

## كتاب المغازي للواقدي

### الجزء الثاني

أقدم كتاب وصلنا في السيرة النبوية ، وخاصة في تاريخ الحياة النبوية في المدينة المنورة ، والغزوات التي وقعت

يذكر الواقدي في " المغازي " السرايا والغزوات التي قام بها النبي صلى الله عليه وسلم أو أرسلها للجهاد ، وبدأ الكتاب بتاريخ الهجرة النبوية ، وتعداد الغزوات والسرايا ، ويتبع في أسلوبه المنهج العلمي بأن يرتب التفاصيل المختلفة للحوادث بطريقة منطقية ، ومطرودة في جميع الكتاب . . .

#### بَابُ غَزْوَةِ بَنِي قُرَيْظَةَ

سَدَّارَ إِلَيْهِمُ النَّبِيُّ ÷ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ لِسَبْعِ بَقِيْنَ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ فَخَاصَرَهُمْ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا، ثُمَّ انْصَرَفَ يَوْمَ الْخَمِيسِ لِسَبْعِ خَلُوفٍ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ سَنَةِ خَمْسٍ. وَاسْتَخْلَفَ عَلَى الْمَدِينَةِ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ.

قَالُوا: لَمَّا انْصَرَفَ الْمُشْرِكُونَ عَنِ الْخَنْدَقِ، وَخَافَتْ بَنُو قُرَيْظَةَ خَوْفًا شَدِيدًا، وَقَالُوا: مُحَمَّدٌ يَزْحَفُ إِلَيْنَا وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ لَمْ يُؤْمَرْ بِقِتَالِهِمْ حَتَّى جَاءَ جَبْرِيلُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - . وَكَانَتْ امْرَأَةٌ تَبَاشِ بْنِ قَيْسٍ قَدْ رَأَتْ وَالْمُسْلِمُونَ فِي حِصَارِ الْخَنْدَقِ، قَالَتْ أَرَى الْخَنْدَقَ لَيْسَ بِهِ أَحَدٌ، وَأَرَى النَّاسَ تَحَوَّلُوا إِلَيْنَا وَتَحَنُّ فِي حُصُونِنَا قَدْ دُبِحْنَا دَبْحَ الْعَتَمِ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَوْحِهَا، فَخَرَجَ رَوْحُهَا فَذَكَرَهَا لِلزَّبِيرِ بْنِ بَاطَا، فَقَالَ الزَّبِيرُ: مَا لَهَا لَا تَأْمَتُ عَيْنُهَا، تُؤَلَّى قُرَيْشٌ وَيَحْضُرُنَا مُحَمَّدٌ وَالتُّورَاةُ، وَلَمَّا بَعَدَ الْحِصَارَ أَشَدَّ مِنْهُ.

قَالُوا: فَلَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ مِنْ الْخَنْدَقِ دَخَلَ بَيْتَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَغَسَلَ رَأْسَهُ وَاعْتَسَلَ وَدَعَا بِالْمَجْمَرَةِ لِجُمَيْرٍ وَقَدْ

صَلَّى الظُّهْرَ، وَأَتَاهُ جَبْرِيلُ عَلَى بَغْلَةٍ عَلَيْهَا رِحَالُهُ وَعَلَيْهَا قَطِيفَةٌ عَلَى ثَنَائِيهِ التُّغُعُ فَوَقَّفَ عِنْدَ مَوْضِعِ الْجَنَائِزِ فَنَادَى: "عَذِيرُكَ مِنْ مُحَارِبٍ"، قَالَ: فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ فَرَعًا، فَقَالَ: "أَلَا أَرَأَيْكَ وَصَعْتَ الْأَمَّةَ وَلِمَ تَصْعُهَا الْمَلَائِكَةُ بَعْدُ؟ لَقَدْ طَرَدْتَاهُمْ إِلَى حَمْرَاءِ الْأَسَدِ، إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَسِيرَ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ، فَإِنِّي عَامِدٌ إِلَيْهِمْ فَمُرَّلِزٌ بِهِمْ حُصُونَهُمْ".

وَيُقَالُ: جَاءَهُ عَلَى فَرَسٍ أَبْلَقٍ، فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ÷ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَدَفَعَ إِلَيْهِ لِيَوَاءٍ وَكَانَ اللَّوَاءُ عَلَى خَالِهِ لَمْ يُحَلِّ مِنْ مَرْجِعِهِ مِنَ الْخَيْطِ، وَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ بِرِجَالٍ قَادِينَ فِي النَّاسِ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ÷ يَأْمُرُكُمْ إِلَّا تُصَلُّوا الْعَصْرَ إِلَّا بِنَبِيِّ قُرَيْظَةَ، وَلَيْسَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ السَّلَاحَ وَالْمِعْفَرَ وَالذَّرْعَ وَالْبَيْضَةَ وَأَخَذَ قَنَاءَ بِيَدِهِ وَتَقَلَّدَ النَّرْسَ وَرَكِبَ فَرَسَهُ وَخَفَّ بِهِ أَصْحَابُهُ وَتَلَبَّسُوا السَّلَاحَ وَرَكِبُوا الْخَيْلَ وَكَانَتْ سِنَّةٌ وَثَلَاثِينَ فَرَسًا، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ قَدْ قَادَ فَرَسَيْنِ وَرَكِبَ وَاحِدًا. يُقَالُ لَهُ: اللَّحِيفُ فَكَانَتْ ثَلَاثَةُ أَفْرَاسٍ مَعَهُ. وَعَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَارِسٌ، وَمَرْثَدُ بْنُ أَبِي مَرْثَدٍ.

وَفِي بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ: عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَارِسٌ، وَأَبُو حُدَيْفَةَ بْنُ عُثْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَعُكَّاشَةُ بْنُ مِحْصَنِ فَارِسٌ، وَسَالِمٌ مَوْلَى أَبِي حُدَيْفَةَ، وَالزَّبِيرُ بْنُ الْعَوَّامِ.

وَمِنْ بَنِي زُهْرَةَ: عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ.

وَمِنْ بَنِي تَيْمٍ: أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقِيُّ، وَطَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ.

وَمِنْ بَنِي عَدِيٍّ: عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ.

وَمِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَحْرَمَةَ.

وَمِنْ بَنِي فَهْرِ: أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ.

وَمِنْ الْأَوْسِ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ، وَأَسِيدُ بْنُ حُصَيْرٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ وَأَبُو تَائِلَةَ وَسَعْدُ بْنُ زَيْدٍ.

وَمِنْ بَنِي ظَفَرٍ: قَتَادَةُ بْنُ النُّعْمَانِ.

وَمِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ: عُيُومُ بْنُ سَاعِدَةَ وَمَعْنُ بْنُ عَدِيٍّ

وَتَائِبُ بْنُ أَقْرَمَ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَمَةَ.  
 وَمِنْ بَنِي سَلَمَةَ: الْحُبَابُ بْنُ الْمُنْذِرِ بْنِ الْجَمُوحِ، وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ،  
 وَقُطَيْبَةُ بْنُ عَامِرِ بْنِ حَدِيدَةَ.  
 وَمِنْ بَنِي مَالِكِ بْنِ النَّجَّارِ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي. وَفِي  
 بَنِي زُرَيْقٍ رُقَادُ ابْنُ لَيْبِدٍ وَقَزُوزَةُ بْنُ عَمْرِو، وَأَبُو عَيَّاشٍ وَمُعَاذُ بْنُ  
 رِقَاعَةَ.

وَمِنْ بَنِي سَاعِدَةَ: سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ.  
 فَحَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي سَبْرَةَ، عَنْ أَيُّوبَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي  
 صَعْصَعَةَ قَالَ: فَسَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي أَصْحَابِهِ وَالْحَيْلُ وَالرَّجَالَةُ  
 حَوْلَهُ فَمَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِبَنِي النَّجَّارِ بِالصُّورَيْنِ فِيهِمْ  
 حَارِثَةُ بْنُ النُّعْمَانِ، قَدْ صَفَّوْا عَلَيْهِمُ السَّلَاحَ، فَقَالَ: "هَلْ مَرَّ بِكُمْ  
 أَحَدٌ؟" قَالُوا: نَعَمْ دِحْيَةُ الْكَلْبِيِّ مَرَّ عَلَيَّ بِعَلِيٍّ عَلَيْهَا رِحَالَةٌ عَلَيْهَا  
 قَطِيفَةٌ مِنْ إِسْتَبْرَقٍ فَأَمَرْنَا بِلَبْسِ السَّلَاحِ فَأَخَذْنَا سِلَاحَنَا وَصَفَّقْنَا،  
 وَقَالَ لَنَا: هَذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَطْلُعُ عَلَيْكُمْ الْآنَ.

قَالَ حَارِثَةُ بْنُ النُّعْمَانِ: فَكُنَّا صَفِّينَ، فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:  
 "دَلِكِ جَبْرِيلُ" فَكَانَ حَارِثَةُ بْنُ النُّعْمَانِ يَقُولُ: رَأَيْتَ جَبْرِيلَ مِنْ  
 الدَّهْرِ مَرَّتَيْنِ - يَوْمَ الصُّورَيْنِ وَيَوْمَ مَوْضِعِ الْجَنَائِزِ حِينَ رَجَعْنَا مِنْ  
 حُنَيْنٍ - وَانْتَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ فَنَزَلَ عَلَيَّ بِئْرٍ لَنَا  
 أَسْفَلَ حَرَّةِ بَنِي قُرَيْظَةَ، وَكَانَ عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ سَبَقَ فِي تَقْرِ  
 مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ فِيهِمْ أَبُو قَتَادَةَ.

فَحَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي سَبْرَةَ، **عَنْ** أُسَيْدِ بْنِ أَبِي أُسَيْدٍ، **عَنْ** أَبِي قَتَادَةَ،  
 قَالَ: انْتَهَيْتَا إِلَيْهِمْ فَلَمَّا رَأَوْتَا أَيْقَنُوا بِالشَّرِّ وَعَرَزَ عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ  
 الرَّايَةَ عِنْدَ أَصْلِ الْحِصْنِ فَاسْتَقْبَلُونَا فِي صِيَاصِيهِمْ يَشْتُمُونَ رَسُولَ  
 اللَّهِ ﷺ وَأَزْوَاجَهُ.

قَالَ أَبُو قَتَادَةَ: وَسَكَّنَا وَقُلْنَا: السَّيْفُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ وَطَلَعَ رَسُولُ  
 اللَّهِ ﷺ فَلَمَّا رَأَاهُ عَلَيٌّ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، رَجَعَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ  
 وَأَمَرَنِي أَنْ أَلْزِمَ اللُّوَاءَ فَلَزِمْتَهُ، وَكَرِهَ أَنْ يَسْمَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

أَدَاهُمْ وَشَتَمَهُمْ. فَسَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَيْهِمْ وَتَقَدَّمَهُ أَسِيدُ بْنُ حُصَيْرٍ فَقَالَ: يَا أَعْدَاءَ اللَّهِ لَا تَبْرُحْ حِصْنَكُمْ حَتَّى تَمُوتُوا جُوعًا، إِنَّمَا أَنْتُمْ بِمَنْزِلَةِ ثَعْلَبٍ فِي جُحْرِ. قَالُوا: يَا ابْنَ الْحُصَيْرِ تَحْنُ مَوَالِيكُمْ دُونَ الْخَزْرَجِ وَخَارِوَا، وَقَالَ: لَا عَهْدَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَلَا إِلَّ.

وَدَتَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْهُمْ وَتَرَسْنَا عَنْهُ فَقَالَ: "يَا إِخْوَةَ الْقِرَدَةِ وَالْحَتَازِيرِ وَعَبِيدَةَ الطَّوَاغِيَةِ أَتَشْتُمُونِنِي؟" قَالَ: فَجَعَلُوا يَحْلِفُونَ بِالتُّورَةِ الَّتِي أَنْزَلَتْ عَلَى مُوسَى: مَا فَعَلْنَا، وَيَقُولُونَ: يَا أَبَا الْقَاسِمِ مَا كُنْتَ جَهُولًا، ثُمَّ قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الرِّمَاءَ مِنْ أَصْحَابِهِ.

فَحَدَّثَنِي قَزْوَةُ بْنُ زُبَيْدٍ، **عَنْ** عَائِشَةَ بِنْتِ سَعْدٍ، **عَنْ** أَبِيهَا، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "يَا سَعْدُ تَقَدَّمْ فَارْمِهِمْ فَتَقَدَّمْتُ حَيْثُ تَبْلُغُهُمْ تَبْلَى"، وَمَعِيَ نَيْفٌ عَلَى الْحَمْسِينَ فَرَمَيْتَاهُمْ سَاعَةً، وَكَأَنَّ تَبْلَانَا مِثْلُ جَرَادٍ فَانْجَحَرُوا فَلَمْ يَطْلُعْ مِنْهُمْ أَحَدٌ. وَأَشْفَقْنَا عَلَى تَبْلَانَا أَنْ يَذْهَبَ فَجَعَلْنَا تَرْمِي بَعْضَهَا وَنُمْسِكُ الْبَعْضَ.

فَكَانَ كَعْبُ بْنُ عَمْرِو الْمَازِنِيِّ - وَكَانَ رَامِيًا - يَقُولُ: رَمَيْتِ يَوْمَئِذٍ بِمَا فِي كِتَابَتِي، حَتَّى أَمْسَكْنَا عَنْهُمْ بَعْدَ أَنْ ذَهَبَتْ سَاعَةٌ مِنَ اللَّيْلِ. قَالَ: وَقَدْ رَمَوْنَا وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَاقِفٌ عَلَى فَرَسِهِ عَلَيْهِ السَّلَاحُ وَأَصْحَابُ الْخَيْلِ حَوْلَهُ ثُمَّ أَمَرْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَانْصَرَفْنَا إِلَى مَنْزِلِنَا وَعَسْكَرْنَا فَيْتِنَا، وَكَانَ طَعَامُنَا تَمْرًا بَعَثَ بِهِ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ، أَحْمَالٌ تَهْرُ فَيْتِنَا تَأْكُلُ مِنْهَا، وَلَقَدْ رُئِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ يَأْكُلُونَ مِنْ ذَلِكَ التَّمْرِ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "نَعَمْ الطَّعَامُ التَّمْرُ"، وَاجْتَمَعَ الْمُسْلِمُونَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عِشَاءً فَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ يُصَلِّ حَتَّى جَاءَ بَنِي قُرَيْظَةَ وَمِنْهُمْ مَنْ قَدْ صَلَّى، فَذَكَرُوا ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَمَا غَابَ عَلَى أَحَدٍ صَلَّى، وَلَا عَلَى أَحَدٍ لَمْ يُصَلِّ حَتَّى بَلَغَ بَنِي قُرَيْظَةَ.

ثُمَّ عَدَوْنَا عَلَيْهِمْ بِسُحْرَةٍ، فَقَدَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الرِّمَاءَ وَعَبَّأَ أَصْحَابَهُ فَأَحَاطُوا بِحُصُونِهِمْ مِنْ كُلِّ تَاجِيَةٍ فَجَعَلَ الْمُسْلِمُونَ يَرَامُونَهُمْ بِالنَّبْلِ وَالْحِجَارَةِ وَجَعَلَ الْمُسْلِمُونَ يَغْتَقِبُونَ فَيُعْقِبُ

بَعْضُهُمْ بَعْضًا، فَمَا بَرِحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُرَامِيهِمْ حَتَّى أَيْقَنُوا بِالْهَلَكَةِ.  
فَحَدَّثَنِي الصُّحَّاكُ بْنُ عُثْمَانَ، **عَنْ** تَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: كَانُوا  
يُرَامُونَ مِنَّا مِنْ حُصُونِهِمْ بِالْبَبْلِ وَالْحِجَارَةِ أَشَدَّ الرَّمِي وَكُنَّا نَقُومُ حَيْثُ  
تَبَلَّغُهُمْ تَبَلُّنَا.

فَحَدَّثَنِي الصُّحَّاكُ بْنُ عُثْمَانَ، **عَنْ** جَعْفَرِ بْنِ مَحْمُودٍ، قَالَ: قَالَ  
مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ: حَصَرْتَاهُمْ أَشَدَّ الْحِصَارِ فَلَقَدْ رَأَيْتَنَا يَوْمَ غَدَوَاتِنَا  
عَلَيْهِمْ قَبْلَ الْفَجْرِ فَجَعَلْنَا نَدُّوهُ مِنَ الْحِصْنِ وَتَرْمِيهِمْ مِنْ كَثْبٍ وَلَزِمْنَا  
حُصُونَهُمْ فَلَمْ نُقَارِفْهَا حَتَّى أُمْسَيْنَا، وَحَصَّنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى  
الْجِهَادِ وَالصَّبْرِ. ثُمَّ بَيْنَا عَلَى حُصُونِهِمْ مَا رَجَعْنَا إِلَى مُعَسَّكِرَاتِنَا حَتَّى  
تَرَكَوْا قِتَالَنَا وَأَمْسَكُوا عَنْهُ وَقَالُوا: نُكَلِّمُكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:  
"نَعَمْ"، فَأَنْزَلُوا تَبَاشَ بْنَ قَيْسٍ، فَكَلَّمَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سَاعَةً، وَقَالَ:  
يَا مُحَمَّدُ نَزِلْ عَلَيَّ مَا نَزَلَتْ عَلَيَّ بَنُو النَّضِيرِ، لَكَ الْأَمْوَالُ وَالْحَلَقَةُ  
وَتَحْقِيقُ دِمَاءِنَا، وَتَخْرُجُ مِنْ بِلَادِكُمْ بِالنِّسَاءِ وَالذَّرَارِيِّ وَلَنَا مَا حَمَلْتِ  
الْإِبِلُ إِلَّا الْحَلَقَةَ، فَأَبَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا: فَتَحْقِيقُ دِمَاءِنَا وَنُسَلِّمُ  
لَنَا النِّسَاءَ وَالذَّرِيَّةَ وَلَا حَاجَةَ لَنَا فِيمَا حَمَلْتِ الْإِبِلُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ  
ﷺ: "لا، إِلَّا أَنْ تَنْزِلُوا عَلَيَّ حُكْمِي".

فَرَجَعَ تَبَاشٌ إِلَى أَصْحَابِهِ بِمَقَالَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ كَعْبُ بْنُ  
أَسَدٍ: يَا مَعْشَرَ بَنِي قُرَيْظَةَ، وَاللَّهِ إِنَّكُمْ لَتَعْلَمُونَ أَنَّ مُحَمَّدًا نَبِيُّ  
اللَّهِ، وَمَا مَنَعَنَا مِنَ الدَّخُولِ مَعَهُ إِلَّا الْحَسَدُ لِلْعَرَبِ حَيْثُ لَمْ يَكُنْ  
نَبِيًّا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَهُوَ حَيْثُ جَعَلَهُ اللَّهُ، وَلَقَدْ كُنْتَ كَارِهًا لِتَقْضِ  
الْعَهْدِ وَالْعَقْدِ وَلَكِنَّ الْبَلَاءَ وَشُؤْمَ هَذَا الْجَالِسِ عَلَيْنَا وَعَلَى قَوْمِهِ  
وَقَوْمِهِ كَانُوا أَسْوَأَ مِنَّا.

لَا يَسْتَبْقَى مُحَمَّدٌ رَجُلًا وَاحِدًا إِلَّا مَنْ تَبِعَهُ، أَتَذْكُرُونَ مَا قَالَ لَكُمْ  
ابْنُ خِرَاشٍ حِينَ قَدِمَ عَلَيْكُمْ، فَقَالَ: تَرَكْتُ الْحَمْرَ وَالْحَمِيرَ وَالتَّامِيرَ  
وَجِئْتُ إِلَى السَّقَاءِ وَالتَّمْرِ وَالشَّعِيرِ؟ قَالُوا: وَمَا ذَلِكَ؟ قَالَ: يَخْرُجُ  
مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ نَبِيٌّ، فَإِنْ خَرَجَ وَأَنَا حَيٌّ اتَّبَعْتَهُ وَتَصَرَّتَهُ، وَإِنْ خَرَجَ  
بَعْدِي فَأَيَّاكُمْ أَنْ تُخَدَعُوا عَنْهُ فَاتَّبِعُوهُ وَكُونُوا أَنْصَارَهُ وَأَوْلِيَاءَهُ وَقَدْ

أَمَنْتُمْ بِالْكِتَابَيْنِ كِلَيْهِمَا لِأَوَّلِ وَالْآخِرِ، قَالَ كَعْبٌ: فَتَعَالَوْا فَلْتَبَايَعُهُ  
وَلْتُصَدِّقْهُ وَلْتُؤْمِنَ بِهِ فَتَأْمَنُ عَلَي دِمَائِنَا وَأَبْنَايْنَا وَنِسَائِنَا وَأَمْوَالِنَا،  
فَتَكُونُ بِمَنْزِلَةِ مَنْ مَعَهُ، قَالُوا: لَا تَكُونُ تَبَعًا لِغَيْرِنَا، تَخُنْ أَهْلُ  
الْكِتَابِ وَالنَّبُوءَةَ وَتَكُونُ تَبَعًا لِغَيْرِنَا؟ فَجَعَلَ كَعْبٌ يَرُدُّ عَلَيْهِمُ الْكَلَامَ  
بِالنَّصِيحَةِ لَهُمْ قَالُوا: لَا تُفَارِقُ التُّورَةَ وَلَا تَدْعُ مَا كُنَّا عَلَيْهِ مِنْ أَمْرِ  
مُوسَى.

قَالَ: فَهَلُمَّ فَلْتَقْتُلُوا أَبْنَاءَنَا وَنِسَاءَنَا، ثُمَّ تَخْرُجْ فِي أَيْدِينَا السِّيُوفُ  
إِلَى مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ، فَإِنْ قَتَلْنَا قُتِلْنَا وَمَا وَرَاءَنَا أَمْرٌ تَهْتَمُّ بِهِ وَإِنْ  
ظَفِرْنَا فَلَعَمْرِي لَتَتَّخِذَنَّ النِّسَاءُ وَالْأَبْنَاءُ، فَتَصَاحَكَ حَيْيُ بْنُ أَحْطَبَ،  
ثُمَّ قَالَ: مَا دَنْبُ هَؤُلَاءِ الْمَسَاكِينِ؟ وَقَالَتْ رُوسَاءُ الْيَهُودِ، الرَّبِيرُ بْنُ  
بَاطِلًا وَدَوْوَهُ: مَا فِي الْعَيْشِ خَيْرٌ بَعْدَ هَؤُلَاءِ، قَالَ: فَوَاجِدَةٌ قَدْ بَقِيَتْ  
مِنَ الرَّأْيِ لَمْ يَبْقَ غَيْرُهَا، فَإِنْ لَمْ تَقْبَلُوهَا فَاتُّمُّ بَنُو إِسْتِهَا، قَالُوا: مَا  
هِيَ؟ قَالَ: اللَّيْلَةُ السَّبْتُ وَبِالْحَرِيِّ أَنْ يَكُونَ مُحَمَّدٌ وَأَصْحَابُهُ آمِنِينَ  
لَنَا فِيهَا أَنْ يُقَاتِلَهُ، فَتَخْرُجْ فَلَعَلْنَا أَنْ نُصِيبَ مِنْهُ غِرَّةً، قَالُوا: نُفْسِدُ  
سَبْتَنَا، وَقَدْ عَرَفْتَ مَا أَصَابْنَا فِيهِ؟ قَالَ حَيْيُ: قَدْ دَعَوْتُكَ إِلَى هَذَا  
وَقُرَيْشٌ وَعَطْفَانٌ حُضُورٌ، فَأَيُّتُ أَنْ تَكْسِرَ السَّبْتَ فَإِنْ أَطَاعَتْنِي  
الْيَهُودُ فَعَلُوا، فَصَاحَتْ الْيَهُودُ: لَا تَكْسِرُ السَّبْتَ.

قَالَ تَبَاشُ بْنُ قَيْسٍ: وَكَيْفَ نُصِيبُ مِنْهُمْ غِرَّةً وَأَنْتَ تَرَى أَنَّ  
أَمْرَهُمْ كُلُّ يَوْمٍ يَشْتَدُّ. كَانُوا أَوَّلَ مَا يُحَاصِرُونَ إِنَّمَا يُقَاتِلُونَ بِالنَّهَارِ  
وَيَرْجِعُونَ اللَّيْلَ فَكَانَ هَذَا لَكَ قَوْلًا: لَوْ بَيْنَانَهُمْ، فَهُمْ الْآنَ يُبْسِئُونَ  
اللَّيْلَ، وَيَظَلُّونَ النَّهَارَ فَأَيُّ غِرَّةٍ نُصِيبُ مِنْهُمْ؟ هِيَ مَلْحَمَةٌ وَبَلَاءٌ كُتِبَ  
عَلَيْنَا، فَاحْتَلَفُوا وَسُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَتَدِمُوا عَلَي مَا صَنَعُوا، وَرَقُّوا  
عَلَي النِّسَاءِ وَالصَّبِيَّانِ وَذَلِكَ أَنَّ النِّسَاءَ وَالصَّبِيَّانَ لَمَّا رَأَوْا ضَعْفَ  
أَنْفُسِهِمْ هَلَكُوا، فَبَكَى النِّسَاءُ وَالصَّبِيَّانُ فَرَقُّوا عَلَيْهِمْ.

فَحَدَّثَنِي صَالِحُ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ عُقْبَةَ، عَنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ أَبِي  
مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ ثَعْلَبَةُ وَأَسِيدُ ابْنَا سَعِيَّةَ، وَأَسَدُ بْنُ عُبَيْدٍ عَمَّهُمْ: يَا  
مَعْشَرَ بَنِي قُرَيْظَةَ، وَاللَّهِ إِنَّكُمْ لَتَعْلَمُونَ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ وَأَنَّ صِفَتَهُ

عِنْدَنَا، حَدَّثَنَا بِهَا عُلَمَاؤُنَا وَعُلَمَاءُ بَنِي النَّضِيرِ، هَذَا أَوْلَاهُمْ - يَعْنِي حَيَّ بْنَ أَخْطَبٍ - مَعَ جُبَيْرِ بْنِ الْهَيَّانِ أَصْدَقُ النَّاسِ عِنْدَنَا، هُوَ حَبْرَنَا بِصِفَتِهِ عِنْدَ مَوْتِهِ. قَالُوا: لَا تُفَارِقُ التَّوْرَةَ فَلَمَّا رَأَى هَؤُلَاءِ النَّفْرَ إِبَاءَهُمْ تَرَلُّوا فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي فِي صُبْحِهَا تَرَلَّتْ قُرَيْظَةُ، فَأَسْلَمُوا فَأَمِنُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَأَهْلِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ.

فَحَدَّثَنِي الصُّحَّاحُ بْنُ عُمَانَ، **عَنْ** مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ جَبَانَ، قَالَ عَمْرُو بْنُ سَعْدَى: وَهُوَ رَجُلٌ مِنْهُمْ يَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ، إِنَّكُمْ قَدْ خَالَفْتُمْ مُحَمَّدًا عَلَى مَا خَالَفْتُمُوهُ عَلَيْهِ إِلَّا تَنْصُرُوا عَلَيْهِ أَحَدًا مِنْ عَدُوِّهِ وَأَنْ تَنْصُرُوهُ مِنْ دَهْمِهِ فَتَنْقُضْتُمْ ذَلِكَ الْعَهْدَ الَّذِي كَانَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ فَلَمْ أَدْخُلْ فِيهِ، وَلَمْ أَشْرِكْكُمْ فِي عَذْرِكُمْ، فَإِنْ أَبَيْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا مَعَهُ فَأَبَيْتُمْ عَلَى الْيَهُودِيَّةِ وَأَعْطُوا الْجِزْيَةَ فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي يَقْبَلُهَا أَمْ لَا. قَالُوا: نَحْنُ لَا نُفَرِّقُ لِلْعَرَبِ بِخَرْجٍ فِي رِقَابِنَا يَا خُدُونَنَا بِهِ الْقَتْلُ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ قَالَ: فَإِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ.

وَوَجَّحَ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ مَعَ بَنِي سَعِيَّةَ فَمَرَّ بِحَرَسِ النَّبِيِّ ÷ وَعَلَيْهِمْ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ عَمْرُو بْنُ سَعْدَى: فَقَالَ مُحَمَّدٌ: مَرَّ، اللَّهُمَّ لَا تَحْرِمْنِي إِقَالََةَ عَثْرَاتِ الْكِرَامِ، فَخَلَى سَبِيلَهُ وَجَّحَ حَتَّى أَتَى مَسْجِدَ رَسُولِ اللَّهِ ÷ فَبَاتَ بِهِ حَتَّى أَصْبَحَ فَلَمَّا أَصْبَحَ عَدَا فَلَمْ يُدْرَ أَيُّنَ هُوَ حَتَّى السَّاعَةِ فَسُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ عَنْهُ فَقَالَ: "ذَلِكَ رَجُلٌ نَجَّاهُ اللَّهُ بِوَقَائِهِ".

وَيُقَالُ: إِنَّهُ لَمْ يَطَّلِعْ أَحَدٌ مِنْهُمْ، وَلَمْ يُبَادِرْ لِلْقِتَالِ فِي رِوَايَتِنَا. حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: مَرَّ عَمْرُو بْنُ سَعْدَى عَلَى الْحَرَسِ فَتَادَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ مَنْ هَذَا؟ قَالَ: عَمْرُو بْنُ سَعْدَى، قَالَ مُحَمَّدٌ: قَدْ عَرَفْنَاكَ. ثُمَّ قَالَ مُحَمَّدٌ: اللَّهُمَّ لَا تَحْرِمْنِي إِقَالََةَ عَثْرَاتِ الْكِرَامِ.

حَدَّثَنِي الثَّوْرِيُّ، **عَنْ** عَبْدِ الْكَرِيمِ الْجَزْرِيِّ، **عَنْ** عِكْرِمَةَ، قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمَ بَنِي قُرَيْظَةَ قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ: مَنْ يُبَارِزُ؟ فَقَامَ إِلَيْهِ الرَّبِيزُ فَبَارَزَهُ. فَقَالَتْ صَفِيَّةُ وَاجِدِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "أَيُّهُمَا

عَلَا صَاحِبَهُ قَتَلَهُ". فَعَلَاهُ الزَّبِيرُ فَقَتَلَهُ فَتَقَلَّه رَسُولُ اللَّهِ ÷ سَلَبَهُ.  
 قَالَ ابْنُ وَقِيدٍ: وَلَمْ يُسْمَعْ بِهَذَا الْحَدِيثِ فِي قِتَالِهِمْ وَأَرَاهُ وَهْلًا -  
 هَذَا فِي حَيْبَرِ.

حَدَّثَنِي مَعْمَرُ بْنُ رَاشِدٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، **عَنْ** ابْنِ الْمُسَيَّبِ، قَالَ:  
 كَانَ أَوَّلَ شَيْءٍ عَتَبَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ÷ عَلَى أَبِي لُبَابَةَ بْنِ عَبْدِ  
 الْمُنْذِرِ أَنَّهُ خَاصَمَ بَيْتِيَّمَا لَهُ فِي عَدْقٍ، فَقَصَى رَسُولُ اللَّهِ ÷ بِالْعَدْقِ  
 لِأَبِي لُبَابَةَ فَصَبَّحَ الْيَتِيمَ، وَاشْتَكَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ÷، فَقَالَ رَسُولُ  
 اللَّهِ ÷ لِأَبِي لُبَابَةَ: "هَبْ لِي الْعَدْقَ يَا أَبَا لُبَابَةَ" - لِكَيْ يَرُدَّهُ رَسُولُ  
 اللَّهِ ÷ إِلَى الْيَتِيمِ، فَأَبَى أَبُو لُبَابَةَ أَنْ يَهَبَهُ لِرَسُولِ اللَّهِ ÷، فَقَالَ:  
 "يَا أَبَا لُبَابَةَ أَعْطِهِ الْيَتِيمَ وَلَكَ مِنْهُ فِي الْجَنَّةِ". فَأَبَى أَبُو لُبَابَةَ أَنْ  
 يُعْطِيَهُ.

قَالَ الزُّهْرِيُّ: فَحَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، قَالَ: لَمَّا أَبَى أَنْ يُعْطِيَهُ،  
 قَالَ ابْنُ الدَّخْدَاحَةِ - وَهُوَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: أَرَأَيْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ  
 ابْتَعْتَ هَذَا الْعَدْقَ فَأَعْطَيْتَهُ هَذَا الْيَتِيمَ إِلَى مِثْلِهِ فِي الْجَنَّةِ؟ قَالَ  
 رَسُولُ اللَّهِ ÷: "نَعَمْ". فَانْطَلَقَ ابْنُ الدَّخْدَاحَةِ حَتَّى لَقِيَ أَبَا لُبَابَةَ،  
 فَقَالَ: ابْتِاعُ مِنْكَ عَدْقَكَ بِحَدِيقَتِي - وَكَانَتْ لَهُ حَدِيقَةٌ نَحْلٍ، قَالَ أَبُو  
 لُبَابَةَ: نَعَمْ، فَابْتِاعَ ابْنُ الدَّخْدَاحَةِ الْعَدْقَ بِحَدِيقَةٍ مِنْ نَحْلٍ، فَأَعْطَاهُ  
 الْيَتِيمَ.

فَلَمْ يَلْبَثْ ابْنُ الدَّخْدَاحَةِ أَنْ جَاءَ كُفَّارٌ فُرَيْشِي إِلَى أُحُدٍ، فَخَرَجَ ابْنُ  
 الدَّخْدَاحَةِ فَقُتِلَ شَهِيدًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "رُبَّ عَدْقٍ مُدَلِّلٍ لِابْنِ  
 الدَّخْدَاحَةِ فِي الْجَنَّةِ".

قَالُوا: فَلَمَّا اشْتَدَّ عَلَيْهِمُ الْحِصَارُ أَرْسَلُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ÷  
 أَرْسِلْ إِلَيْنَا أَبَا لُبَابَةَ بْنَ عَبْدِ الْمُنْذِرِ، فَحَدَّثَنِي رَبِيعَةُ بْنُ الْحَارِثِ، **عَنْ**  
 عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَقِيلٍ، **عَنْ** السَّائِبِ بْنِ أَبِي لُبَابَةَ بْنِ عَبْدِ  
 الْمُنْذِرِ، **عَنْ** أَبِيهِ، قَالَ: لَمَّا أُرْسِلْتُ بِنُو قَرْيِظَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ÷  
 يَسْأَلُونَهُ أَنْ يُرْسِلَنِي إِلَيْهِمْ دَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ ÷ فَقَالَ: "أَذْهَبُ إِلَى  
 حُلَفَائِكَ، فَإِنَّهُمْ أُرْسَلُوا إِلَيْكَ مِنْ بَيْنِ الْأَوْسِ".



قَالَ: فَدَخَلْتُ عَلَيْهِمْ وَقَدْ اشْتَدَّ عَلَيْهِمُ الْحِصَارُ فَبَهَشُوا إِلَيَّ، وَقَالُوا: يَا أَبَا لُبَابَةَ تَحْنُ مَوَالِيكَ دُونَ النَّاسِ كُلِّهِمْ، فَقَامَ كَعْبُ بْنُ أَسَدٍ، فَقَالَ: أَبَا بَشِيرٍ قَدْ عَلِمْتُ مَا صَنَعْنَا فِي أَمْرِكَ وَأَمْرٍ قَوْمِكَ يَوْمَ الْحَدَائِقِ وَبُعَاثٍ، وَكُلَّ حَرْبٍ كُنْتُمْ فِيهَا، وَقَدْ اشْتَدَّ عَلَيْنَا الْحِصَارُ وَهَلَكْنَا، وَمُحَمَّدٌ يَا بَنِي يُفَارِقُ حِصْنَنَا حَتَّى تَهْرَلَ عَلَيَّ حُكْمِهِ، فَلَوْ رَالَ عَنَّا لِحِقْنَا بِأَرْضِ الشَّامِ أَوْ حَيْبَرَ، وَلَمْ تَطَأْ لَهُ حُرًّا أَبَدًا، وَلَمْ تُكْثِرْ عَلَيْهِ جَمْعًا أَبَدًا.

قَالَ أَبُو لُبَابَةَ: أَمَا مَا كَانَ هَذَا مَعَكُمْ فَلَا يَدَعُ هَلَكَكُمْ - وَأَشْرَتْ إِلَى حَيْثُ بْنُ أَخْطَبَ، قَالَ كَعْبٌ: هُوَ وَاللَّهِ أَوْرَدَنِي ثُمَّ لَمْ يُصْدِرْنِي، فَقَالَ حَيْثُ: فَمَا أَصْنَعُ؟ كُنْتُ أَطْمَعُ فِي أَمْرِهِ فَلَمَّا أَخْطَأَنِي أَسَيْتُكَ بِنَفْسِي، يُصِيبُنِي مَا أَصَابَكَ. قَالَ كَعْبٌ: وَمَا حَاجَتِي إِلَى أَنْ أَقْتَلَ أَنَا وَأَنْتَ وَتُسَبِّى دَرَارِينَا؟ قَالَ حَيْثُ: مَلَحَمَةٌ وَبَلَاءٌ كُتِبَ عَلَيْنَا. ثُمَّ قَالَ كَعْبٌ: مَا تَرَى، فَإِنَّا قَدْ اخْتَرْنَاكَ عَلَى غَيْرِكَ؟ إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ أَبِي إِلَّا أَنْ تَنْزَلَ عَلَيَّ حُكْمِهِ أَفْتَنَزِلُ؟ قَالَ: نَعَمْ فَانْزِلُوا - وَأَوْمَأَ إِلَيَّ حَلْفِهِ هُوَ الدَّبْحُ، قَالَ: فَتَدِمْتُ فَاسْتَرْجَعْتُ، فَقَالَ لِي كَعْبٌ: مَا لَكَ يَا أَبَا لُبَابَةَ؟ فَقُلْتُ: حُنتُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، فَتَنَزَلْتُ وَإِنَّ لِحَيْتِي لَمُبْتَلَةٌ مِنَ الدَّمُوعِ، وَالنَّاسُ يَنْتَظِرُونَ رُجُوعِي إِلَيْهِمْ، حَتَّى أَخَذْتُ مِنْ وَرَاءِ الْحِصْنِ طَرِيقًا آخَرَ حَتَّى جِئْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ فَارْتَبَطْتُ، فَكَانَ ارْتِبَاطِي إِلَى الْأَسْطُوَاتِ الْمُخَلَّقَةِ الَّتِي تُقَالُ أَسْطُوَاتُ التَّوْبَةِ - وَيُقَالُ: لَيْسَ تِلْكَ إِلَّا مَا ارْتَبَطَ إِلَى أَسْطُوَاتِهِ كَانَتْ وَجَاهُ الْمُنْبَرِ عِنْدَ بَابِ أُمِّ سَلَمَةَ رُوحِ النَّبِيِّ ÷ وَهَذَا أَثَبَتُ الْقَوْلَيْنِ - .

وَبَلَغَ رَسُولَ اللَّهِ - ÷ ذَهَابِي وَمَا صَنَعْتُ، فَقَالَ: "دَعُوهُ حَتَّى يُجِدْتَ اللَّهَ فِيهِ مَا يَشَاءُ، لَوْ كَانَ جَاءَنِي اسْتَعْفَرْتُ لَهُ، فَأَمَّا إِذْ لَمْ يَأْتِنِي وَذَهَبَ فَدَعُوهُ"، قَالَ أَبُو لُبَابَةَ: فَكُنْتُ فِي أَمْرٍ عَظِيمٍ حَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً وَأَذْكَرُ رُؤْيَا رَأَيْتَهَا.

فَحَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ عُبَيْدَةَ، عَنِ أَيُّوبَ بْنِ خَالِدٍ: قَالَ قَالَ أَبُو لُبَابَةَ: رَأَيْتُ فِي النَّوْمِ وَتَحْنُ مَحَاصِرُ بَنِي قُرَيْظَةَ كَأَنِّي فِي حَمَاةِ أَسِنَّةٍ،

فَلَمْ أَخْرُجْ مِنْهَا حَتَّى كِدْتُ أَمُوتَ مِنْ رِيحِهَا، ثُمَّ أَرَى تَهْرًا جَارِيًا،  
فَأَرَانِي اعْتَسَلْتُ مِنْهُ حَتَّى اسْتَنْقَيْتُ وَأَرَانِي أَجْدُ رِيحًا طَيِّبَةً،  
فَاسْتَعْبَرَهَا أَبَا بَكْرٍ، فَقَالَ: لَتَدْخُلَنَّ فِي أَمْرٍ تَعْتَمُّ لَهُ ثُمَّ يُفْرَجُ عَنْكَ،  
فَكُنْتُ أَذْكَرُ قَوْلِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَأَنَا مُرْتَبِطٌ فَأَرْجُو أَنْ  
تَنْزِلَ تَوْبَتِي.

فَحَدَّثَنِي مَعْمَرٌ، عَنِ الرَّهْرِيِّ، قَالَ: وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ قَدْ  
اسْتَعْمَلَ آبَا لُبَابَةَ عَلَى قِتَالِهِمْ، فَلَمَّا أَخَذَتْ مَا أَخَذَتْ عَزَلَهُ،  
وَاسْتَعْمَلَ أَسِيدَ بْنَ حُصَيْرٍ، وَارْتَبَطَ أَبُو لُبَابَةَ سَبْعًا بَيْنَ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ  
عِنْدَ الْأَسْطُوَانَةِ الَّتِي عِنْدَ بَابِ أُمِّ سَلَمَةَ فِي حَرِّ شَدِيدٍ لَا يَأْكُلُ فِيهِنَّ  
وَلَا يَشْرَبُ، وَقَالَ: لَا أَرَأَى هَكَذَا حَتَّى أَفَارِقَ الْمَدِينَةَ أَوْ يَتُوبَ اللَّهُ  
عَلَيَّ.

قَالَ: فَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى مَا يَسْمَعُ الصَّوْتِ مِنَ الْجَهْدِ وَرَسُولُ  
اللَّهِ ÷ يَنْظُرُ إِلَيْهِ بُكْرَةً وَعَشِيَّةً، ثُمَّ تَابَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ، فَنُودِيَ:  
إِنَّ اللَّهَ قَدْ تَابَ عَلَيْكَ، وَأَرْسَلَ النَّبِيَّ ÷ إِلَيْهِ لِيُطْلِقَ عَنْهُ رِبَاطَهُ  
فَأَبَى أَنْ يُطْلِقَهُ عَنْهُ أَحَدٌ غَيْرَ رَسُولِ اللَّهِ ÷ فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ÷  
بِنَفْسِهِ فَأَطْلَقَهُ.

قَالَ الرَّهْرِيُّ: فَحَدَّثَنِي هِنْدُ بِنْتُ الْحَارِثِ، عَنِ أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ  
النَّبِيِّ ÷، قَالَتْ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ÷ يَجِلُّ عَنْهُ رِبَاطُهُ، وَإِنَّ رَسُولَ  
اللَّهِ لَيَرْفَعُ صَوْتَهُ يُكَلِّمُهُ وَيُخَبِّرُهُ بِتَوْبَتِهِ، وَمَا يَدْرِي كَثِيرًا مِمَّا يَقُولُ  
مِنَ الْجَهْدِ وَالصَّعْفِ.

وَيُقَالُ: مَكَتَ حَمْسَ عَشْرَةَ مَرْبُوطًا، وَكَانَتْ ابْنَتُهُ تَأْتِيهِ بِتَمَرَاتٍ  
لِفِطْرِهِ فَيُلُوكُ مِنْهُنَّ وَيَتْرُكُ، وَيَقُولُ: وَاللَّهِ مَا أَقْدِرُ عَلَى أَنْ أَسِيغَهَا  
فَرَقًا إِلَّا تَنْزِلَ تَوْبَتِي، وَتُطْلِقُهُ عِنْدَ وَقْتِ كُلِّ صَلَاةٍ، فَإِنْ كَانَتْ لَهُ  
حَاجَةٌ تَوْصًا، وَإِلَّا أَعَادَتْ الرِّبَاطَ، وَلَقَدْ كَانَ الرِّبَاطُ حَرًّا فِي ذِرَاعَيْهِ  
وَكَانَ مِنْ شَعْرِ وَكَانَ يُدَاوِيهِ بَعْدَ ذَلِكَ دَهْرًا، وَكَانَ ذَلِكَ يَبِينُ فِي  
ذِرَاعَيْهِ بَعْدَ مَا بَرِيَ، وَقَدْ سَمِعْنَا فِي تَوْبَتِهِ وَجْهًا آخَرَ.

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ بْنِ قُسَيْطٍ، عَنِ أَبِيهِ، عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ

الرَّحْمَنُ بْنُ ثَوْبَانَ، **عَنْ** أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ÷ قَالَتْ: إِنَّ تَوْبَةَ أَبِي لُبَابَةَ تَزَلَّتْ فِي بَيْتِي، قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ÷ يَصْحَكُ فِي السَّحَرِ، فَقُلْتُ: مِمَّ تَصْحَكُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَصْحَكَ اللَّهُ سِنَّكَ؟ قَالَ: "تَيْبَ عَلَيَّ أَبِي لُبَابَةَ". قَالَتْ: قُلْتُ: أَوَدُّنُهُ بِذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: "مَا شِئْتُ". قَالَتْ: فَقُمْتُ عَلَيَّ بَابِ الْحُجْرَةِ وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يُضْرَبَ الْحِجَابُ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا لُبَابَةَ أَبَشِرْ فَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَيْكَ فَتَارَ النَّاسُ إِلَيْهِ لِيُطْلِقُوهُ.

فَقَالَ أَبُو لُبَابَةَ: لَا، حَتَّى يَأْتِيَ رَسُولُ اللَّهِ، فَيَكُونَ هُوَ الَّذِي يُطْلِقُ عَنِّي، فَلَمَّا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ إِلَى الصُّبْحِ أَطْلَقَهُ، وَتَزَلَّتْ فِي أَبِي لُبَابَةَ بْنِ عَبْدِ الْمُنْذِرِ: **× وَأَخْرُوجُوا اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ %** الآيَةَ. وَيُقَالُ: تَزَلَّتْ **× يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ %**.

وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: تَزَلَّتْ فِيهِ **× يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ %** الآيَةَ. وَأُثْبِتُ ذَلِكَ عِنْدَنَا قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: **× وَأَخْرُوجُوا اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا %**.

وَحَدَّثَنِي مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، **عَنْ** ابْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: جَاءَ أَبُو لُبَابَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ÷، فَقَالَ: أَنَا أَهْجُرُ دَارَ قَوْمِي الَّتِي أَصَبْتُ فِيهَا هَذَا الذَّنْبَ، فَأَخْرِجْ مِنْ مَالِي صَدَقَةً إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ÷: "يُجْزِي عَنْكَ التُّلْتُ". فَأَخْرَجَ التُّلْتُ وَهَجَرَ أَبُو لُبَابَةَ دَارَ قَوْمِهِ، ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ فَلَمْ يَبْنِ فِي الْإِسْلَامِ مِنْهُ إِلَّا خَيْرٌ حَتَّى فَارَقَ الدُّنْيَا، قَالُوا: وَلَمَّا جَهَدَهُمُ الْحِصَارُ وَتَزَلُّوا عَلَى حُكْمِ رَسُولِ اللَّهِ ÷ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ بِأَسْرَاهُمْ فَكُتِفُوا رِبَاطًا، وَجُعِلَ عَلَى كِتَابِهِمْ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ وَنُحَّوْا تَاجِيَةً وَأَخْرَجُوا النِّسَاءَ وَالذَّرِيَّةَ مِنَ الْحُصُونِ فَكَانُوا تَاجِيَةً.

وَاسْتَعْمَلَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَلَامٍ، وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ÷

يَجْمَعُ أُمَّتَيْهِمْ وَمَا وُجِدَ فِي حُصُونِهِمْ مِنَ الْحَلَقَةِ وَالْأَثَاثِ وَالثِّيَابِ.  
 فَحَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي سَبْرَةَ، عَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ رِفَاعَةَ، قَالَ: وَجِدَ فِيهَا  
 أَلْفٌ وَخَمْسُمِائَةٍ سَيْفٍ وَثَلَاثُمِائَةٍ دِرْعٍ وَأَلْفًا رُمْحٍ وَأَلْفٌ وَخَمْسُمِائَةٍ  
 ثُرْسٍ وَحَجَفَةٍ، وَأَخْرَجُوا أَثَاثًا كَثِيرًا، وَأَنْبِيَّةَ كَثِيرَةً وَوَجَدُوا حَمْرًا وَجِرَارَ  
 سَكَّرٍ فَهَرِيقٍ ذَلِكَ كُلُّهُ وَلَمْ يُحْمَسِمْ، وَوَجَدُوا مِنَ الْجَمَالِ التَّوَاضِحِ  
 عِدَّةً وَمِنَ الْمَاشِيَةِ فَجُمِعَ هَذَا كُلُّهُ.

حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنِ أَبِي سَعِيدٍ، عَنِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ،  
 قَالَ: أَنَا كُنْتُ مِمَّنْ كَسَرَ جِرَارَ السَّكَّرِ يَوْمَئِذٍ.

حَدَّثَنِي حَارِجَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ دَاوُدَ بْنِ الْحُصَيْنِ، عَنِ أَبِي  
 سُفْيَانَ، عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ، قَالَ: وَتَنَحَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَجَلَسَ  
 وَدَتَتْ الْأَوْسُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ خُلِقَاؤُنَا  
 دُونَ الْحَزْرَجِ، وَقَدْ رَأَيْتَ مَا صَنَعْتَ بَيْنِي قَيْثِقَاعَ بِالْأَمْسِ خُلِقَاءِ ابْنِ  
 أَبِي، وَهَبْتَ لَهُ ثَلَاثُمِائَةَ حَاسِرٍ وَأَرْبَعُمِائَةَ دَارِعٍ، وَقَدْ نَدِمَ خُلِقَاؤُنَا  
 عَلَى مَا كَانَ مِنْ تَقْضِيهِمُ الْعَهْدَ فَهَبْتُمْ لَنَا، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَاكِتٌ لَا  
 يَتَكَلَّمُ حَتَّى أَكْثَرُوا عَلَيْهِ وَالْحَوَّاءُ وَتَطَقَتْ الْأَوْسُ كُلَّهَا.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَمَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَكُونَ الْحُكْمُ فِيهِمْ إِلَيَّ  
 رَجُلٍ مِنْكُمْ؟" قَالُوا: بَلَى، قَالَ: "فَذَلِكَ إِلَيَّ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ"، وَسَعْدُ  
 يَوْمَئِذٍ فِي الْمَسْجِدِ فِي حَيْمَةَ كُعَيْبَةَ بِنْتِ سَعْدِ بْنِ عُثْبَةَ، وَكَانَتْ  
 تُدَاوِي الْجَرْحَى، وَتَلْمَسُ الشَّعْتَ وَتَقُومُ عَلَى الصَّائِعِ وَالَّذِي لَا أَحَدَ لَهُ،  
 وَكَانَ لَهَا حَيْمَةُ فِي الْمَسْجِدِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَعَلَ سَعْدًا فِيهَا.  
 فَلَمَّا جَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْحُكْمَ إِلَيَّ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ حَرَجَتْ  
 الْأَوْسُ، حَتَّى جَاءُوهُ، فَحَمَلُوهُ عَلَى حِمَارٍ بِشَنْدَةِ مِنْ لَيْفٍ وَعَلَى  
 الْحِمَارِ قَطِيفَةً فَوْقَ الشَّندَةِ وَخِطَامُهُ حَبْلٌ مِنْ لَيْفٍ.

فَحَرَجُوا حَوْلَهُ يَقُولُونَ: يَا أَبَا عَمْرٍو، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ وَاكَ أَمْرَ  
 مَوَالِيكَ لِتُحْسِنَ فِيهِمْ، فَأَحْسِنْ، فَقَدْ رَأَيْتَ ابْنَ أَبِي وَمَا صَنَعَ فِي  
 خُلِقَائِهِ، وَالضَّحَّاكُ بْنُ خَلِيفَةَ يَقُولُ: يَا أَبَا عَمْرٍو، مَوَالِيكَ، مَوَالِيكَ قَدْ  
 مَنَعُوكَ فِي الْمَوَاطِنِ كُلِّهَا، وَاحْتَارُوكَ عَلَى مَنْ سِوَاكَ وَرَجَوْا

عِيَادَكَ، وَلَهُمْ جِمَالٌ وَعِدْدٌ. وَقَالَ سَلَمَةُ بْنُ سَلَامَةَ بْنِ وَقُشٍ: يَا أَبَا عَمْرٍو، أَحْسِنُ فِي مَوَالِيكَ وَخُلَفَائِكَ؛ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُحِبُّ الْبَقِيَّةَ تَبَصُّرُوكَ يَوْمَ الْبُعَاثِ وَالْحَدَائِقِ وَالْمَوَاطِنِ، وَلَا تَكُنْ شَرًّا مِنْ ابْنِ أَبِي.

قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ: وَجَعَلَ قَائِلُهُمْ يَقُولُ: يَا أَبَا عَمْرٍو، وَإِنَّا وَاللَّهِ قَاتَلْنَا بِهِمْ فَقَتَلْنَا، وَعَارَزْنَا بِهِمْ فَعَزَزْنَا قَالُوا: وَسَعْدٌ لَا يَتَكَلَّمُ حَتَّى إِذَا أَكْثَرُوا عَلَيْهِ قَالَ سَعْدٌ: قَدْ أَنْ لِسَعْدٍ أَلَّا تَأْخُذَهُ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَائِمًا.

فَقَالَ الصَّحَّاحُ بْنُ خَلِيفَةَ: وَاقَوْمَاهُ ثُمَّ رَجَعَ الصَّحَّاحُ إِلَى الْأَوْسِ فَتَعَى لَهُمْ بَنِي قُرَيْظَةَ، وَقَالَ مُعْتَبُ بْنُ قُشَيْرٍ: وَاسُوءَ صَبَاحَاهُ، وَقَالَ حَاطِبُ بْنُ أُمَيَّةَ الظُّفَرِيُّ: ذَهَبَ قَوْمِي آخِرَ الدَّهْرِ.

وَأَقْبَلَ سَعْدٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَالنَّاسُ حَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ÷ جُلُوسٌ، فَلَمَّا طَلَعَ سَعْدٌ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "قَوْمُوا إِلَى سَيِّدِكُمْ"، فَكَانَ رِجَالٌ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ يَقُولُونَ فَقُمْنَا لَهُ عَلَى أَرْجُلِنَا صَفِينِ، يُحْيِيهِ كُلُّ رَجُلٍ مِنَّا، حَتَّى انْتَهَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَقَائِلُ يَقُولُ: إِنَّمَا عَنَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُهُ: "قَوْمُوا إِلَى سَيِّدِكُمْ" يَعْغِي بِهِ الْأَنْصَارَ دُونَ قُرَيْشٍ، قَالَتِ الْأَوْسُ الَّذِينَ بَقُوا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ÷ لِسَعْدٍ: يَا أَبَا عَمْرٍو، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ وَلاكَ الْحُكْمَ، فَأَحْسِنُ فِيهِمْ وَادْكُرْ بِلَاءَهُمْ عِنْدَكَ.

فَقَالَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ: أَتَرْضَوْنَ بِحُكْمِي لِبَنِي قُرَيْظَةَ؟ قَالُوا: نَعَمْ قَدْ رَضِينَا بِحُكْمِكَ وَأَنْتَ غَائِبٌ عَنَّا، اخْتِيَارًا مِنَّا لِكَ وَرَجَاءً أَنْ تَمُنَّ عَلَيْنَا كَمَا فَعَلَهُ عَيْرُكَ فِي خُلَفَائِهِ مِنْ قَيْنِقَاعٍ وَأَثْرِنَا عِنْدَكَ أَثْرِنَا، وَأَحْوَجُ مَا كُنَّا الْيَوْمَ إِلَى مُجَازَاتِكَ، فَقَالَ سَعْدٌ: لَا أَلُوكُمْ جَهْدًا، فَقَالُوا: مَا يَعْغِي بِقَوْلِهِ هَذَا؟ ثُمَّ قَالَ: عَلَيْكُمْ عَهْدُ اللَّهِ وَمِيثَاقُهُ أَنَّ الْحُكْمَ فِيكُمْ مَا حَكَمْتُمْ؟ قَالُوا: نَعَمْ، فَقَالَ سَعْدٌ: لِلنَّاحِيَةِ الْأُخْرَى الَّتِي فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ÷ وَهُوَ مُعْرِضٌ عَنْهَا إِجْلَالًا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَعَلَى مَنْ هَاهُنَا مِثْلُ ذَلِكَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "وَمَنْ مَعَهُ نَعَمْ".

قَالَ سَعْدُ: فَإِنِّي أَحْكُمُ فِيهِمْ أَنْ يُقْتَلَ مَنْ جَرَتْ عَلَيْهِ الْمُوسَى،  
وَتُسَبَى النِّسَاءُ وَالذَّرِيَّةُ وَتُقَسَّمُ الْأَمْوَالُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَقَدْ  
حَكَمْتَ بِحُكْمِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ فَوْقِ سَبْعَةِ أَرْقَعَةٍ".

وَكَانَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي فِي صُبْحِهَا تَزَلَّتْ قُرَيْظَةُ عَلَى  
حُكْمِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَدْ دَعَا، فَقَالَ: "اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ أَتَقَيْتَ مِنْ  
حَرْبِ قُرَيْشٍ شَيْئًا فَأَبْقِنِي لَهَا، فَإِنَّهُ لَا قَوْمَ أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أَقَاتِلَ مِنْ  
قَوْمٍ كَذَّبُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَأَذَوْهُ، وَأَخْرَجُوهُ، وَإِنْ كَانَتْ الْحَرْبُ قَدْ  
وَصَعَتْ أَوْزَارَهَا عَلَيَّ وَعَنْهُمْ، فَاجْعَلْهُ لِي شَهَادَةً وَلَا تُمِئِنِي حَتَّى تُقِرَّ  
عَيْنِي مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ فَأَقِرَّ اللَّهُ عَيْنَهُ مِنْهُمْ".

فَأَمَرَ بِالسَّبْيِ فَسَيِّفُوا إِلَى دَارِ أَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ وَالنِّسَاءِ وَالذَّرِيَّةِ  
إِلَى دَارِ ابْنَةِ الْحَارِثِ وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِأَحْمَالِ التَّمْرِ فَتَثَّرَتْ  
عَلَيْهِمْ فَبَاتُوا يَكْدُمُونَهَا كَدَمَ الْحُمْرِ وَجَعَلُوا لَيْلَتَهُمْ يَدْرُسُونَ التُّورَةَ،  
وَأَمَرَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِالتَّبَاتِ عَلَى دِينِهِ وَلِزُومِ التُّورَةَ.

وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالسَّلَاحِ وَالْأَثَاثِ وَالْمَتَاعِ وَالتِّيَابِ فَحُمِلَ إِلَى  
دَارِ بِنْتِ الْحَارِثِ وَأَمَرَ بِالْإِيلِ وَالْعَنَمِ فَتَرَكْتُ هُنَاكَ تَرْعَى فِي  
الشَّجَرِ، قَالُوا: ثُمَّ عَدَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى السُّوقِ فَأَمَرَ بِخُدُودِ  
فُحِّدَتْ فِي السُّوقِ مَا بَيْنَ مَوْضِعِ دَارِ أَبِي جَهْمِ الْعَدَوِيِّ إِلَى أَحْجَارِ  
الزَّيْتِ بِالسُّوقِ فَكَانَ أَصْحَابُهُ يَحْفِرُونَ هُنَاكَ وَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ  
وَمَعَهُ عَلَيْهِ أَصْحَابُهُ وَدَعَا بِرِجَالِ بَنِي قُرَيْظَةَ فَكَانُوا يَخْرُجُونَ رَسُولًا  
رَسُولًا، تُضْرَبُ أَعْنَاقُهُمْ.

فَقَالُوا لِكَعْبِ بْنِ أَسَدٍ: مَا تَرَى مُحَمَّدًا مَا يَصْنَعُ بِنَا؟ قَالَ: مَا  
يَسُوءُكُمْ وَمَا يَبُوءُكُمْ وَيَلِكُمْ عَلَى كُلِّ حَالٍ لَا تَعْقِلُونَ أَلَا تَرَوْنَ أَنَّ  
الدَّاعِيَ لَا يَنْزِعُ وَأَنَّهُ مَنْ دَهَبَ مِنْكُمْ لَا يَرْجِعُ؟ هُوَ وَاللَّهِ السَّيْفُ قَدْ  
دَعَاكُمْ إِلَى غَيْرِ هَذَا فَأَبَيْتُمْ، قَالُوا: لَيْسَ هَذَا بِحِينَ عِتَابٍ لَوْ لَا أَنَا  
كَرِهْنَا أَنْ نُزِرَى بِرَأْيِكَ مَا دَخَلْنَا فِي تَفْضِ الْعَهْدِ الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ  
مُحَمَّدٍ.

قَالَ حُيَيٌّ: أَتْرَكُوا مَا تَرَوْنَ مِنَ التَّلَاوُمِ فَإِنَّهُ لَا يَرُدُّ عَنْكُمْ شَيْئًا،

وَاصْبِرُوا لِلسَّيْفِ. فَلَمْ يَزَالُوا يُقْتَلُونَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ ÷ وَكَانَ الَّذِينَ يَلُونَ قَتْلَهُمْ عَلِيٌّ وَالرَّبِيعُ، ثُمَّ أَتَى بِحَيٍّ بِنِ أَخْطَبَ مَجْمُوعَةٍ يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ عَلَيْهِ حُلَّةٌ شَفِيجِيَّةٌ قَدْ لَيْسَهَا لِلْقَتْلِ ثُمَّ عَمَدَ إِلَيْهَا فَشَقَّهَا أَنْمَلَةً لَيْلًا يَسْلُبُهُ إِيَّاهَا أَحَدٌ، وَقَدْ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ÷ حِينَ طَلَعَ: "أَلَمْ يُمْكِنُ اللَّهُ مِنْكَ يَا عَدُوَّ اللَّهِ؟" قَالَ: بَلَى وَاللَّهِ مَا لُمْتُ نَفْسِي فِي عَدَاوَتِكَ، وَلَقَدْ التَّمَسْتُ الْعِزَّ فِي مَكَانِهِ وَأَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُمَكِّنَكَ مِنِّي، وَلَقَدْ قَلَقْتُ كُلَّ مُقَلِّقٍ وَلَكِنَّهُ مَنْ يَخْذُلُ اللَّهَ يُخْذَلُ.

ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ، فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ لَا بَأْسَ بِأَمْرِ اللَّهِ قَدْرٌ وَكِتَابٌ مَلَحَمَةٌ كُتِبَتْ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ، ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَضْرِبَ عُنُقَهُ، ثُمَّ أَتَى بَعْزَالِ بْنِ سَمَوَالٍ، فَقَالَ: "أَلَمْ يُمْكِنُ اللَّهُ مِنْكَ؟" قَالَ: بَلَى يَا أَبَا الْقَاسِمِ، فَأَمَرَ بِهِ النَّبِيُّ ÷ فَضْرِبَتْ عُنُقُهُ.

ثُمَّ أَتَى بِنَبَّاشِ بْنِ قَيْسٍ، وَقَدْ جَابَدَ الَّذِي جَاءَ بِهِ حَتَّى قَاتَلَهُ فَدَقَّ الَّذِي جَاءَ بِهِ أَنْفَهُ فَأَرْعَفَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ لِلَّذِي جَاءَ بِهِ: "لِمَ صَنَعْتَ بِهِ هَذَا؟ أَمَا كَانَ فِي السَّيْفِ كِفَايَةٌ؟" فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ جَابَدَنِي لِأَنْ يَهْرُبَ، فَقَالَ: كَذَبَ وَالتَّوْرَةَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ، وَلَوْ خَلَانِي مَا تَأَخَّرْتُ عَنْ مَوْطِنٍ قُتِلَ فِيهِ قَوْمِي حَتَّى أَكُونَ كَأَخَدِهِمْ، قَالَ: ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "أَحْسِنُوا إِسَارَهُمْ وَقِيلُوهُمْ وَأَسْقُوهُمْ حَتَّى يَبْرُدُوا فَتَقْتُلُوا مَنْ بَقِيَ لَا تَجْمَعُوا عَلَيْهِمْ حَرَّ الشَّمْسِ وَحَرَّ السَّلَاحِ - وَكَانَ يَوْمًا صَائِفًا - فَقِيلُوهُمْ وَأَسْقُوهُمْ وَأَطْعِمُوهُمْ"، فَلَمَّا أَبْرَدُوا رَاحَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ يَقْتُلُ مَنْ بَقِيَ.

وَتَطَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ÷ إِلَى سَلْمَى بِنْتِ قَيْسٍ، وَكَانَتْ إِحْدَى خَالَاتِهِ، وَكَانَتْ قَدْ صَلَّتِ الْقِبْلَتَيْنِ وَبَايَعَتْهُ، وَكَانَ رِفَاعَةُ بْنُ سَمَوَالٍ لَهُ انْقِطَاعٌ إِلَيْهَا وَإِلَى أَخِيهَا سَلِيطِ بْنِ قَيْسٍ، وَأَهْلِ الدَّارِ وَكَانَ حِينَ حُيِسَ أُرْسِلَ إِلَيْهَا أَنْ كَلِمِي مُحَمَّدًا فِي تَرْكِي، فَإِنِّي لِي بِكُمْ حُرْمَةٌ وَأَنْتِ إِحْدَى أُمَّهَاتِهِ فَتَكُونُ لَكُمْ عِنْدِي يَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "مَا لَكَ يَا أُمَّ الْمُنْذِرِ؟" قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ رِفَاعَةُ بِنْتُ سَمَوَالٍ كَانَتْ يَغْشَانَا وَلَهُ بِنَاتُ حُرْمَةٌ فَهَبَهُ لِي، وَقَدْ رَأَى رَسُولُ اللَّهِ

÷ يَلُودُ بِهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "تَعَمْ هُوَ لَكَ"، ثُمَّ قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ سَيُصَلِّي وَيَأْكُلُ لَحْمَ الْجَمَلِ، فَتَبَسَّمَ النَّبِيُّ ÷، ثُمَّ قَالَ: "إِنْ يُصَلِّ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ، وَإِنْ يَتَّبِعْ عَلَيَّ دِينَهُ فَهُوَ شَرٌّ لَهُ".

قَالَتْ: فَاسْلَمَ، فَكَانَ يُقَالُ لَهُ: مَوْلَى أُمِّ الْمُؤَذِرِ فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ، وَاجْتَنَبَ الدَّارَ حَتَّى بَلَغَ أُمَّ الْمُؤَذِرِ ذَلِكَ فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ إِنِّي وَاللَّهِ مَا أَنَا لَكَ بِمَوْلَاةٍ وَلَكِنِّي كَلَّمْتُ رَسُولَ اللَّهِ فَوَهَبَكَ لِي، فَحَقَّقْتَ دَمَكَ وَأَنْتَ عَلَى نَسَبِكَ، فَكَانَ بَعْدُ يَعْشَاهَا، وَعَادَ إِلَى الدَّارِ.

وَجَاءَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ، وَالْحُبَابُ بْنُ الْمُؤَذِرِ، فَقَالَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ الْأَوْسَ كَرِهَتْ قَتْلَ بَنِي قُرَيْظَةَ لِمَكَانِ حِلْفِهِمْ، فَقَالَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا كَرِهَهُ مِنَ الْأَوْسِ مَنْ فِيهِ خَيْرٌ فَمَنْ كَرِهَهُ مِنَ الْأَوْسِ لَا أَرْضَاهُ اللَّهُ، فَقَامَ أَسِيدُ بْنُ حُصَيْرٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا تُبْقِيَنَّ دَارًا مِنْ دُورِ الْأَوْسِ إِلَّا قَرَفْتَهُمْ فِيهَا، فَمَنْ سَخِطَ ذَلِكَ فَلَا يُرْغِمُ اللَّهُ إِلَّا أَنْفَهُ فَابْعَثْ إِلَى دَارِي أَوْلَادِهِمْ.

فَبَعَثَ إِلَى بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ بِأَثْنَيْنِ فَصَرَبَ أَسِيدُ بْنُ حُصَيْرٍ رَقَبَةَ أَحَدِهِمَا، وَصَرَبَ أَبُو تَائِلَةَ الْآخَرَ، وَبَعَثَ إِلَى بَنِي حَارِثَةَ بِأَثْنَيْنِ فَصَرَبَ أَبُو بُرْدَةَ بْنُ النَّيَّارِ رَقَبَةَ أَحَدِهِمَا، وَدَفَّفَ عَلَيْهِ مُحَيِّصَةً، وَصَرَبَ الْآخَرَ أَبُو عَبْسٍ بْنُ جَبْرِ دَفَّفَ عَلَيْهِ ظَهِيرُ بْنُ رَافِعٍ.

وَبَعَثَ إِلَى بَنِي ظَفَرٍ بِأَسِيرَيْنِ. فَحَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ، قَالَ: قَتَلَ أَحَدَهُمَا قَتَادَةُ بْنُ النُّعْمَانِ، وَقَتَلَ الْآخَرَ نَصْرُ بْنُ الْحَارِثِ.

قَالَ عَاصِمٌ: وَحَدَّثَنِي أَيُّوبُ بْنُ بَشِيرٍ الْمُعَاوِيُّ، قَالَ: أَرْسَلَ إِلَيْنَا - بَنِي مُعَاوِيَةَ - بِأَسِيرَيْنِ فَقَتَلَ أَحَدَهُمَا جَبْرُ بْنُ عَتِيكٍ، وَقَتَلَ الْآخَرَ نُعْمَانُ بْنُ عَصْرِ؛ حَلِيفُ لَهُمْ مِنْ بَلِيٍّ.

قَالَ: وَأَرْسَلَ إِلَى بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ بِأَسِيرَيْنِ عُقْبَةُ بْنُ زَيْدٍ وَأَخِيهِ وَهَبُ بْنُ زَيْدٍ، فَقَتَلَ أَحَدَهُمَا عُؤَيْمُ بْنُ سَاعِدَةَ، وَالْآخَرَ سَالِمُ بْنُ عُمَيْرٍ.

وَأَرْسَلَ إِلَى بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ زَيْدٍ، وَأَتَى رَسُولُ اللَّهِ ÷ بِكَعْبِ بْنِ أَسَدٍ



مَجْمُوعَةٍ يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ، وَكَانَ حَسَنَ الْوَجْهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "كَعْبُ بْنُ أَسَدٍ؟" قَالَ كَعْبٌ: تَعَمْ يَا أَبَا الْقَاسِمِ، قَالَ: "وَمَا اتَّفَعْتُمْ يُضْحِ ابْنِ خِرَاشٍ وَكَانَ مُصَدِّقًا بِي، أَمَا أَمَرَكُمُ يَا بَتَّاعِي، وَإِنْ رَأَيْتُمُونِي تُفَرُّونِي مِنْهُ السَّلَامَ؟" قَالَ: بَلَى وَالتُّورَةِ يَا أَبَا الْقَاسِمِ، وَلَوْلَا أَنْ تُعَيَّرَنِي الْيَهُودُ بِالْجَزَعِ مِنَ السَّيْفِ لَاتَّبَعْتُكَ، وَلَكِنِّي عَلَى دِينِ الْيَهُودِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "قَدَّمَهُ فَاصْرَبْ عُنُقَهُ"، فَقَدَّمَهُ فَصَرَبَ عُنُقَهُ.

فَحَدَّثَنِي عُنْبَةُ بْنُ جَبْرِ، عَنْ الْحُصَيْنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ، قَالَ: لَمَّا قَتَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَيْيَّ بْنَ أَخْطَبَ، وَتَبَّاشَ بْنَ قَيْسٍ، وَعَزَّالَ بْنَ سَمَوَالٍ، وَكَعْبَ بْنَ أَسَدٍ وَقَامَ، قَالَ لِسَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ: "عَلَيْكَ بِمَنْ بَقِيَ". فَكَانَ سَعْدٌ يُخْرِجُهُمْ رَسُولًا رَسُولًا يَقْتُلُهُمْ.

قَالُوا: وَكَانَتْ امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي النَّضِيرِ، يُقَالُ لَهَا: ثُبَاتُهَا وَكَانَتْ تَحْتَ رَجُلٍ مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ، فَكَانَ يُحِبُّهَا وَتُحِبُّهُ فَلَمَّا اشْتَدَّ عَلَيْهِمُ الْحِصَارُ بَكَتْ إِلَيْهِ، وَقَالَتْ: إِنَّكَ لَمُفَارِقِي، فَقَالَ: هُوَ وَالتُّورَةِ مَا تَرِينَ، وَأَنْتِ امْرَأَةٌ فَدَلِّي عَلَيْهِمْ هَذِهِ الرَّحَى، فَإِنَّا لَمْ نَقْتُلْ مِنْهُمْ أَحَدًا بَعْدُ وَأَنْتِ امْرَأَةٌ، وَإِنْ يَظْهَرُ مُحَمَّدٌ عَلَيْنَا لَا يَقْتُلُ النِّسَاءَ، وَإِنَّمَا كَانَ يَكْرَهُ أَنْ تُسَبَّى، فَأَحَبُّ أَنْ تُقْتَلَ بِجُرْمِهَا، وَكَانَتْ فِي حِصْنِ الزَّبِيرِ بْنِ بَاطِلَا، فَدَلَّتْ رَحَى فَوْقَ الْحِصْنِ، وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ رُبَّمَا جَلَسُوا تَحْتَ الْحِصْنِ يَسْتَنْظِلُونَ فِي قَيْبِهِ فَأَطْلَعَتْ الرَّحَى، فَلَمَّا رَأَاهَا الْقَوْمُ انْفَضُّوا، وَتُدْرِكُ خَلَادَ بْنَ سُوَيْدٍ فَتَشْدُحُ رَأْسَهُ فَحَدَرَ الْمُسْلِمُونَ أَهْلَ الْحِصْنِ.

فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمَ الَّذِي أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُقْتَلُوا، دَخَلَتْ عَلَى عَائِشَةَ، فَجَعَلَتْ تَصْحَكُ ظَهْرًا لِبَطْنٍ وَهِيَ تَقُولُ: سَرَاهُ بَنِي قُرَيْظَةَ يُقْتَلُونَ إِذْ سَمِعَتْ صَوْتَ قَائِلٍ يَقُولُ: يَا ثُبَاتُهَا، قَالَتْ: أَنَا وَاللَّهِ الَّتِي أَدْعَى، قَالَتْ عَائِشَةُ: وَلِمَ؟ قَالَتْ: قَتَلَنِي رَوْحِي - وَكَانَتْ جَارِيَةً حُلُوةَ الْكَلَامِ - فَقَالَتْ عَائِشَةُ: وَكَيْفَ قَتَلَكَ رَوْحُكَ؟ قَالَتْ: كُنْتُ فِي

حِصْنِ الرَّبِيعِ بْنِ بَاطِلَا، فَأَمَرَنِي فَدَلَّيْتُ رَحَى عَلَى أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ  
فَشَدَّحْتُ رَأْسَ رَجُلٍ مِنْهُمْ فَمَاتَ، وَأَنَا أَقْتُلُ بِهِ.  
فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِهَا، فَقُتِلَتْ بِخَلَادِ بْنِ سُؤَيْدٍ، قَالَتْ عَائِشَةُ: لَا  
أَنْسَى طَيِّبَ نَفْسِ بُنَاتَةَ وَكَثْرَةَ صَحِيحِهَا، وَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّهَا تُقْتَلُ،  
فَكَانَتْ عَائِشَةُ تَقُولُ: قُتِلَتْ بَنُو قُرَيْظَةَ يَوْمَهُمْ حَتَّى قُتِلُوا بِاللَّيْلِ  
عَلَى شَعْلِ السَّعْفِ.

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ ثَمَامَةَ، عَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ رِفَاعَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ  
كَعْبِ الْقُرَظِيِّ، قَالَ: قُتِلُوا إِلَى أَنْ غَابَ الشَّفَقُ ثُمَّ رُدَّ عَلَيْهِمُ  
التُّرَابُ فِي الْخَنْدَقِ، وَكَانَ مَنْ شَكَّ فِيهِ مِنْهُمْ أَنْ يَكُونَ بَلَغَ نُظَرَ إِلَى  
مُؤْتَرِّهِ إِنْ كَانَ أَتَبَتْ قُتِلَ، وَإِنْ كَانَ لَمْ يُبَيِّنْ طَرِحَ فِي السَّبْيِ.  
فَحَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرِ بْنِ  
حَزْمٍ، قَالَ: كَانُوا سِتِّمَاءَةً إِلَّا عَمْرُو بْنَ السَّعْدَى وَوَجِدَتْ رِمْتُهُ وَبَجَا،  
قَالَ ابْنُ وَاقِدٍ: خُرُوجُهُ مِنَ الْحِصْنِ أَتَبَتْ.

وَحَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ عُبَيْدَةَ، عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ، قَالَ: كَانُوا مَا  
بَيْنَ سِتِّمَاءَةٍ إِلَى سَبْعِمِائَةٍ، وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَحِمَهُ اللَّهُ، يَقُولُ: كَانُوا  
سَبْعِمِائَةٍ وَخَمْسِينَ، قَالُوا: وَكَانَ نِسَاءُ بَنِي قُرَيْظَةَ حِينَ تَحَوَّلُوا فِي  
دَارِ رَمْلَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ، وَفِي دَارِ أَسَامَةَ يَقُلْنَ: عَسَى مُحَمَّدٌ أَنْ يَمُنَّ  
عَلَى رِجَالِنَا أَوْ يَقْبَلَ مِنْهُمْ فِدْيَةً، فَلَمَّا أَصْبَحْنَا وَعَلِمْنَا بِقَتْلِ رِجَالِهِمْ  
صَحْنَا وَشَقَقْنَا الْجُيُوبَ وَنَشَرْنَا الشُّعُورَ وَصَرَبْنَا الْخُدُودَ عَلَى  
رِجَالِهِمْ فَمَلَأْنَا الْمَدِينَةَ.

قَالَ: يَقُولُ الرَّبِيعُ بْنُ بَاطِلَا: أَسْكُنْتَ قَائِسًا أَوَّلُ مَنْ سَبِيَ مِنْ نِسَاءِ  
بَنِي إِسْرَائِيلَ مُنْذُ كَانَتْ الدِّيَارُ؟ وَلَا يُرْفَعُ السَّبْيُ عَنْهُمْ حَتَّى تَلْتَقِيَ  
نَحْرًا وَأَنْتِ، وَإِنْ كَانَ فِي رِجَالِكُنَّ خَيْرٌ فَدُوكُنَّ فَالزَّمْنَ بَيْنَ الْيَهُودِ  
فَعَلِيهِ تَمُوثٌ، وَعَلَيْهِ نَحْيٌ.

فَحَدَّثَنِي عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ جَبَانَ،  
وَحَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي حَبِيبَةَ، عَنِ دَاوُدَ بْنِ الْحُصَيْنِ، وَكُلُّ قَدْ حَدَّثَنِي مِنْ  
هَذَا الْحَدِيثِ بِطَائِفَةٍ، قَالَا: كَانَ الرَّبِيعُ بْنُ بَاطِلَا مَنْ عَلَى تَابِتِ بْنِ

قَيْسَ يَوْمَ بُعَاثٍ، فَآتَى ثَابِتُ الرَّبِيرِ، فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ هَلْ تَعْرِفُنِي؟ قَالَ: وَهَلْ يَجْهَلُ مِثْلِي مِثْلَكَ؟ قَالَ ثَابِتٌ: إِنَّ لَكَ عِنْدِي يَدًا، وَقَدْ أَرَدْتُ أَنْ أَجْزِيكَ بِهَا، قَالَ الرَّبِيرُ: إِنَّ الْكَرِيمَ يَجْزِي الْكَرِيمَ وَأَخْوَجُ مَا كُنْتُ إِلَيْهِ الْيَوْمَ، فَآتَى ثَابِتُ رَسُولَ اللَّهِ ÷ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ كَانَ لِلرَّبِيرِ عِنْدِي يَدٌ جَزَّ تَابِعِي يَوْمَ بُعَاثٍ، فَقَالَ: أَذْكَرُ هَذِهِ النُّعْمَةَ عِنْدَكَ، وَقَدْ أَحْبَبْتُ أَنْ أَجْزِيَهُ بِهَا فَهَبْهُ لِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "فَهُوَ لَكَ"، فَآتَاهُ، فَقَالَ: "إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَدْ وَهَبَكَ لِي".

قَالَ الرَّبِيرُ: سَيْحُ كَبِيرٌ لَا أَهْلَ وَلَا وَلَدَ وَلَا مَالَ يَشْرِبُ مَا يَصْنَعُ بِالْحَيَاةِ؟ فَآتَى ثَابِتُ رَسُولَ اللَّهِ ÷، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَعْطِنِي وَوَلَدَهُ، فَأَعْطَاهُ وَوَلَدَهُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَعْطِنِي مَالَهُ وَأَهْلَهُ، فَأَعْطَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ÷ مَالَهُ وَوَلَدَهُ، وَأَهْلَهُ فَرَجَعَ إِلَى الرَّبِيرِ، فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَدْ أَعْطَانِي وَوَلَدَكَ وَأَهْلَكَ وَمَالَكَ.

فَقَالَ الرَّبِيرُ: يَا ثَابِتُ أَمَا أَنْتَ، فَقَدْ كَأَفَاتِنِي وَقَصَّيْتَ بِالَّذِي عَلَيْكَ، يَا ثَابِتُ مَا فَعَلَ الَّذِي كَانَ وَجْهَهُ مِرْأَهُ صِينِيَّةً تَتْرَأَى عَدَارِي الْحَيِّ فِي وَجْهِهِ - كَعْبُ بْنُ أَسَدٍ؟ قَالَ: قُتِلَ، قَالَ: فَمَا فَعَلَ سَيِّدُ الْحَاضِرِ وَالْبَادِي؛ سَيِّدُ الْحَيِّينِ كِلَيْهِمَا، يَحْمِلُهُمْ فِي الْحَرْبِ وَيُطْعِمُهُمْ فِي الْمَحَلِّ - حُبَيْبُ بْنُ أَخْطَبٍ؟ قَالَ: قُتِلَ. قَالَ: فَمَا فَعَلَ أَوْلُ عَادِيَةِ الْيَهُودِ إِذَا حَمَلُوا، وَحَامِيَّتُهُمْ إِذَا وَلُّوا - عَزَّالُ بْنُ سَمَوَالٍ؟ قَالَ: قُتِلَ. قَالَ: فَمَا فَعَلَ الْخَوْلُ الْقَلْبُ الَّذِي لَا يَوْمَ جَمَاعَةٍ إِلَّا قَضَّهَا وَلَا عُقْدَةً إِلَّا حَلَّهَا - تَبَّاشُ بْنُ قَيْسٍ؟ قَالَ: قُتِلَ. قَالَ: فَمَا فَعَلَ لِيَوَاءُ الْيَهُودِ فِي الرَّحْفِ - وَهْبُ بْنُ زَيْدٍ؟ قَالَ: قُتِلَ، قَالَ: فَمَا فَعَلَ وَالِي رِفَادَةَ الْيَهُودِ وَأَبُو الْأَيْتَامِ وَالْأَرَامِلِ مِنَ الْيَهُودِ - عُقْبَةُ بْنُ زَيْدٍ؟ قَالَ: قُتِلَ، قَالَ: فَمَا فَعَلَ الْعَمْرَانِ اللَّذَانِ كَانَا يَلْتَقِيَانِ بِدِرَاسَةِ التُّورَةِ؟ قَالَ: قُتِلَا.

قَالَ: يَا ثَابِتُ فَمَا حَيْرٌ فِي الْعَيْشِ بَعْدَ هَؤُلَاءِ أَرَجِعُ إِلَى دَارِ كَانُوا فِيهَا حُلُولًا فَأَخْلُدَ فِيهَا بَعْدَهُمْ؟ لَا حَاجَةَ لِي فِي ذَلِكَ، فَإِنِّي أَسْأَلُكَ

بِيَدِي عِنْدَكَ إِلَّا قَدَّمْتَنِي إِلَى هَذَا الْقِتَالِ الَّذِي يَقْتُلُ سَرَاةَ بَنِي قُرَيْظَةَ، ثُمَّ يُقَدِّمُنِي إِلَى مَصَارِعِ قَوْمِي، وَخُذْ سَيْفِي، فَإِنَّهُ صَارِمٌ فَاضْرِبْنِي بِهِ صَرْبَةً وَأَجْهَرْ وَارْفَعْ يَدَكَ، عَنِ الطَّعَامِ وَالصِّقِّ بِالرَّاسِ وَاحْفِضْ، عَنِ الدَّمَاعِ، فَإِنَّهُ أَحْسَنُ لِلْجَسَدِ أَنْ يَبْقَى فِيهِ الْعُنُقُ، يَا ثَابِتُ لَا أَصْبِرُ إِفْرَاعَ دَلْوٍ مِنْ تَصْحٍ حَتَّى أَلْقَى الْأَحَبَّةَ.

قَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَهُوَ يَسْمَعُ قَوْلَهُ: وَيَحْكُ يَا ابْنَ بَاطِلًا، إِنَّهُ لَيْسَ إِفْرَاعَ دَلْوٍ وَلَكِنَّهُ عَذَابُ أَبَدِيٍّ، قَالَ: يَا ثَابِتُ، قَدِّمْنِي فَاقْتُلْنِي، قَالَ ثَابِتُ: مَا كُنْتُ لِأَقْتُلَنَّكَ. قَالَ الرَّبِيرُ: مَا كُنْتُ أَبَالِي مَنْ قَتَلَنِي، وَلَكِنْ يَا ثَابِتُ أَنْظِرْ إِلَى امْرَأَتِي وَوَلَدِي فَإِنَّهُمْ جَزَعُوا مِنَ الْمَوْتِ فَاطْلُبْ إِلَى صَاحِبِكَ أَنْ يُطَلِّقَهُمْ وَأَنْ يَرُدَّ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ.

وَأَدْتَاهُ إِلَى الرَّبِيرِ بْنِ الْعَوَّامِ، فَقَدَّمَهُ فَصَرَبَ عُنُقَهُ. وَطَلَبَ ثَابِتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ÷ فِي أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَوَلَدِهِ فَرَدَّ رَسُولُ اللَّهِ ÷ كُلَّ مَا كَانَ مِنْ ذَلِكَ عَلَى وَلَدِهِ وَتَرَكَ امْرَأَتَهُ مِنَ السَّبَا، وَرَدَّ عَلَيْهِمُ الْأَمْوَالَ مِنَ التُّخْلِ وَالْإِيلِ وَالرِّثَةِ إِلَّا الْحَلَقَةَ، فَإِنَّهُ لَمْ يَرُدَّهَا عَلَيْهِمْ. فَكَانُوا مَعَ آلِ ثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ شِمَاسٍ.

قَالُوا: وَكَانَتْ رَيْحَانَةُ بِنْتُ زَيْدٍ مِنْ بَنِي النَّضِيرِ مُتَزَوِّجَةً فِي بَنِي قُرَيْظَةَ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ قَدْ أَخَذَهَا لِتَفْسِيهِ صَفِيًّا، وَكَانَتْ جَمِيلَةً فَعَرَضَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ ÷ أَنْ تُسَلِّمَ فَأَبَتْ إِلَّا الْيَهُودِيَّةَ، فَعَرَّلَهَا رَسُولُ اللَّهِ ÷ وَوَجَدَ فِي تَفْسِيهِ، فَأَرْسَلَ إِلَى ابْنِ سَعِيَّةَ فَذَكَرَ لَهُ ذَلِكَ فَقَالَ ابْنُ سَعِيَّةَ: فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي، هِيَ تُسَلِّمُ فَخَرَجَ حَتَّى جَاءَهَا، فَجَعَلَ يَقُولُ لَهَا: لَا تَتَّبِعِي قَوْمَكَ، فَقَدْ رَأَيْتَ مَا أَدْخَلَ عَلَيْهِمْ حَيْثُ بُنِيَ أَحْطَبَ، فَأَسْلِمِي يَصْطَفِيكَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ لِتَفْسِيهِ.

فَبَيَّنَا رَسُولُ اللَّهِ ÷ فِي أَصْحَابِهِ إِذْ سَمِعَ وَفَعَّ نَعْلَيْنِ، فَقَالَ: "إِنَّ هَاتَيْنِ لَنَعْلَا ابْنِ سَعِيَّةَ يُبَشِّرُنِي بِإِسْلَامِ رَيْحَانَةَ"، فَجَاءَهُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ أَسْلَمَتْ رَيْحَانَةُ فَسُرَّ بِذَلِكَ.

فَحَدَّثَنِي عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ أَيُّوبَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي صَعْصَعَةَ، عَنْ أَيُّوبَ بْنِ بَشِيرِ الْمُعَاوِيِّ، قَالَ: أُرْسِلَ بِهَا رَسُولُ

اللَّهِ ÷ إِلَى بَيْتِ سَلَمَى بِنْتِ قَيْسِ أُمِّ الْمُنْذِرِ، وَكَانَتْ عِنْدَهَا حَتَّى حَاصَتْ حَيْضَةً، ثُمَّ طَهَّرَتْ مِنْ حَيْضِهَا، فَجَاءَتْ أُمَّ الْمُنْذِرِ، فَأَخْبَرَتْ النَّبِيَّ ÷ فَجَاءَهَا رَسُولُ اللَّهِ ÷ فِي مَنْزِلِ أُمِّ الْمُنْذِرِ فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ: "إِنْ أَحْبَبْتَ أُعْتِقُكَ وَأَتَرَوْجُكَ فَعَلْتُ، وَإِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ تَكُونِي فِي مِلْكِي أَطُوكِ بِالْمِلْكِ فَعَلْتُ"، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ أَحْفَ عَلَيَّ، وَعَلَى أَنْ أَكُونَ فِي مِلْكِكَ، فَكَانَتْ فِي مِلْكِ النَّبِيِّ ÷ يَطُوهَا حَتَّى مَاتَتْ عِنْدَهُ.

فَحَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي ذَنْبٍ، قَالَ: سَأَلْتُ الرَّهْرِيَّ عَنْ رِيحَانَةَ، فَقَالَ: كَانَتْ أُمَّةً لِرَسُولِ اللَّهِ ÷ فَأَعْتَقَهَا وَتَرَوَّجَهَا، وَكَانَتْ تَحْتَجِبُ فِي أَهْلِهَا، وَتَقُولُ: لَا يَرَانِي أَحَدٌ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ÷ فَهَذَا أَثَبْتُ الْحَدِيثَيْنِ عِنْدَنَا. وَكَانَ رَوْجُ رِيحَانَةَ قَبْلَ النَّبِيِّ ÷ الْحَكَمَ.

\* \* \*

### ذَكَرُ قَسَمِ الْمَعْتَمِ وَيَبِيعِهِ

قَالُوا: لَمَّا اجْتَمَعَتْ الْمَعَانِمُ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ بِالْمَتَاعِ، فَبِيعَ فِيْمَنْ يُرِيدُ وَيَبِيعُ السَّبْيُ فِيْمَنْ يُرِيدُ، وَقُسِمَتِ النَّخْلُ. فَكَانَ بَنُو عَبْدِ الْأَشْهَلِ، وَظَفَرٍ وَحَارِثَةَ وَبَنُو مُعَاوِيَةَ وَهَوْلَاءِ النَّبِيِّ لَهُمْ سَهْمٌ. وَكَانَ بَنُو عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ وَمَنْ بَقِيَ مِنَ الْأَوْسِ سَهْمًا.

وَكَانَتْ بَنُو النَّجَّارِ، وَمَازِنٍ وَمَالِكٍ وَدُبْيَانَ وَعَدِيَّ سَهْمًا. وَكَانَتْ سَلِيمَةُ وَزُرَيْقُ وَبَلْحَارِثُ بْنُ الْخَزْرَجِ، سَهْمًا. وَكَانَتْ الْخَيْلُ سِتَّةً وَثَلَاثِينَ فَرَسًا؛ فَكَانَتْ أَوْلَ مَا أُعْلِمَتْ سَهْمَانُ الْخَيْلِ يَوْمَ الْمُرَيْسِيِّ، ثُمَّ فِي بَنِي قُرَيْظَةَ أَيْضًا عُمَلٌ فِيهَا مَا عُمِلَ فِي الْمُرَيْسِيِّ. أَسْهَمَ لِلْفَرَسِ سَهْمَانِ وَلِصَاحِبِهِ سَهْمٌ وَلِلرَّاجِلِ سَهْمٌ.

وَأَسْهَمَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ لِخَلَادِ بْنِ سُؤَيْدٍ، قُتِلَ تَحْتَ الْحِصْنِ وَأَسْهَمَ لِأَبِي سَيَّانِ بْنِ مِحْصَنٍ مَاتَ وَرَسُولُ اللَّهِ ÷ مُحَاصِرُهُمْ وَكَانَ يُقَاتِلُ مَعَ الْمُسْلِمِينَ. وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ ثَلَاثَةَ آلَافٍ وَالْخَيْلُ سِتَّةً وَثَلَاثِينَ فَرَسًا، فَكَانَتْ السَّهْمَانُ عَلَى ثَلَاثَةِ آلَافٍ وَاثْنَيْنِ وَسَبْعِينَ سَهْمًا، لِلْفَرَسِ سَهْمَانِ وَلِصَاحِبِهِ سَهْمٌ.

وَحَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنِ أَبِيهِ قَالَ: كَانَتْ الْخَيْلُ فِي بَنِي قُرَيْظَةَ سِتًّا وَثَلَاثِينَ فَرَسًا، وَقَادَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثَةَ أَفْرَاسٍ فَلَمْ يَضْرِبْ إِلَّا سَهْمًا وَاحِدًا، وَكَانَتْ السَّهْمَانُ ثَلَاثَةَ آلَافٍ وَأَثْنَيْنِ وَسَبْعِينَ سَهْمًا، وَأَسْهَمَ يَوْمَئِذٍ عَلَى الْأَمْوَالِ فَجَزَّئَتْ حَمْسَةَ أَجْرَاءٍ. وَكُتِبَ فِي سَهْمٍ مِنْهَا "لِلَّهِ"، وَكَانَتْ السَّهْمَانُ يَوْمَئِذٍ بِوَاءٍ فَخَرَجَتْ السَّهْمَانُ وَكَذَلِكَ الرِّثَّةُ وَالْإِيْلُ وَالْعَنَمُ وَالسَّبِيُّ. ثُمَّ فُضَّ أَرْبَعَةُ أَسْهُمٍ عَلَى النَّاسِ وَأُخِذَ النَّسَاءُ يَوْمَئِذٍ اللَّاتِي حَصَرْنَ الْقِتَالَ وَصَرَبَ لِرَجُلَيْنِ - وَاحِدٍ قُتِلَ وَآخَرَ مَاتَ.

وَأُخِذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نِسَاءً شَهِدْنَ بَنِي قُرَيْظَةَ وَلَمْ يُسْهِمَ لَهُنَّ - صَفِيَّةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَأُمُّ عُمَارَةَ وَأُمُّ سَلِيطٍ وَأُمُّ الْعَلَاءِ وَالسَّمِيرَاءُ بِنْتُ قَيْسٍ، وَأُمُّ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ.

فَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَالِكِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَسْلَمَ بْنِ نَجْرَةَ السَّاعِدِيِّ، عَنِ جَدِّهِ، قَالَ: حَصَرَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَبِيعُ سَبَى بَنِي قُرَيْظَةَ فَاشْتَرَى أَبُو الشَّحْمِ الْيَهُودِيُّ امْرَأَتَيْنِ مَعَ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا ثَلَاثَةُ أَطْفَالٍ غِلْمَانٍ وَجَوَارٍ بِخَمْسِينَ وَمِائَةِ دِينَارٍ، وَجَعَلَ يَقُولُ أَلَسْتُمْ عَلَى دِينِ الْيَهُودِ؟ فَتَقُولُ الْمَرْأَتَانِ: لَا نُفَارِقُ دِينَ قَوْمِنَا حَتَّى نَمُوتَ عَلَيْهِ وَهُنَّ يَبْكِينَ.

فَحَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي سَبْرَةَ، عَنِ يَعْقُوبَ بْنِ زَيْدِ بْنِ طَلْحَةَ، عَنِ أَبِيهِ، قَالَ: لَمَّا سُبِيَ بَنُو قُرَيْظَةَ - النِّسَاءُ وَالذَّرِيَّةُ - بَاعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْهُمْ مِنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ طَائِفَةً وَبَعَثَ طَائِفَةً إِلَى تَجْدٍ، وَبَعَثَ طَائِفَةً إِلَى الشَّامِ مَعَ سَعْدِ ابْنِ عُبَادَةَ، يَبِيعُهُمْ وَيَشْتَرِي بِهِمْ سِلَاحًا وَخَيْلًا، وَيُقَالُ: بَاعَهُمْ بَيْعًا مِنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، فَافْتَسَمَا فَسَهَمَهُ عُثْمَانُ بِمَالٍ كَثِيرٍ، وَجَعَلَ عُثْمَانُ عَلَى كُلِّ مَنْ جَاءَ مِنْ سَبْيِهِمْ شَيْئًا مُوْفِيًا، فَكَانَ يُوجَدُ عِنْدَ الْعَجَائِزِ الْمَالُ وَلَا يُوجَدُ عِنْدَ الشُّوَابِّ فَرِيحَ عُثْمَانَ مَالًا كَثِيرًا - وَسَهَمَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ - وَذَلِكَ أَنَّ عُثْمَانَ صَارَ فِي سَهْمِهِ الْعَجَائِزُ. وَيُقَالُ: لَمَّا قَسَمَ جَعَلَ الشُّوَابَّ عَلَى حِدَةٍ وَالْعَجَائِزَ عَلَى حِدَةٍ ثُمَّ

خَيْرَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ عُثْمَانَ، فَأَخَذَ عُثْمَانُ الْعَجَائِزَ. حَدَّثَنِي عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كَانَ السَّبِيُّ أَلْفًا مِنْ النِّسَاءِ وَالصَّبِيَّانِ فَأَخْرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خُمْسَهُ قَبْلَ بَيْعِ الْمَعْتَمِ جَزَاءَ السَّبِيِّ خَمْسَةَ أَجْزَاءٍ فَأَخَذَ خُمْسًا، فَكَانَ يُعْتِقُ مِنْهُ وَيَهَبُ مِنْهُ وَيُحَدِّمُ مِنْهُ مَنْ أَرَادَ، وَكَذَلِكَ صَنَعَ بِمَا أَصَابَ مِنْ رِثَتِهِمْ قُسِمَتْ قَبْلَ أَنْ تُبَاعَ وَكَذَلِكَ النَّخْلُ عَزَلَ خُمْسَهُ، وَكُلُّ ذَلِكَ يُسْهِمُ عَلَيْهِ ﷺ خَمْسَةَ أَجْزَاءٍ وَيَكْتُبُ فِي سَهْمٍ مِنْهَا "لِللَّهِ"، ثُمَّ يُخْرِجُ السَّهْمَ فَحَيْثُ صَارَ سَهْمُهُ أَخَذَهُ وَلَمْ يَتَّخِئِرْ. وَصَارَ الْخُمْسُ إِلَى مَحْمِيَّةِ ابْنِ جَزَاءِ الزَّبِيدِيِّ وَهُوَ الَّذِي قَسَمَ الْمَعْتَمَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ. حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ تَافِعٍ، **عَنْ أَبِيهِ**، عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُسْهِمُ وَلَا يَتَّخِئِرْ.

حَدَّثَنِي عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: تَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُفَرَّقَ بَيْنَ سَبِيِّ بَنِي قُرَيْظَةَ فِي الْقِسْمِ وَالْبَيْعِ وَالنِّسَاءِ وَالذَّرِيَّةِ. وَحَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي سَبْرَةَ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ يَوْمَئِذٍ لَا يُفَرَّقُ بَيْنَ الْأُمِّ وَوَلَدِهَا حَتَّى يَبْلُغُوا، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا بُلُوغُهُمْ؟ قَالَ: "تَحْيِضُ الْجَارِيَةِ وَيَحْتَلِمُ الْعُلَامُ".

وَحَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي سَبْرَةَ، عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ زَيْدٍ، **عَنْ أَبِيهِ**، قَالَ: كَانَ يَوْمَئِذٍ يُفَرَّقُ بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِذَا بَلَغَتَا، وَبَيْنَ الْأُمِّ وَابْنَتِهَا إِذَا بَلَغَتْ وَكَانَتْ الْأُمُّ تُبَاعُ وَوَلَدُهَا الصَّغَارُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنَ الْعَرَبِ، وَمِنْ يَهُودِ الْمَدِينَةِ وَتَيْمَاءَ وَخَيْبَرَ يَخْرُجُونَ بِهِمْ، فَإِذَا كَانَ الْوَلِيدُ صَغِيرًا لَيْسَ مَعَهُ أُمَّ لَمْ يُبْعَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَلَا مِنَ الْيَهُودِ، إِلَّا مِنَ الْمُسْلِمِينَ.

فَحَدَّثَنِي عُثْبَةُ بْنُ جَبْرِ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ: قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ: ابْتَعْتُ يَوْمَئِذٍ مِنَ السَّبِيِّ ثَلَاثَةَ امْرَأَةٍ مَعَهَا ابْنَاهَا، بِخَمْسَةِ وَأَرْبَعِينَ دِينَارًا، وَكَانَ ذَلِكَ حَقِّي وَحَقِّي فَرَسِي مِنَ السَّبِيِّ، وَالْأَرْضُ وَالرِّثَّةُ وَعَيْرِي كَهَيْئَتِي، وَكَانَ أَسْهَمَ لِلْفَارِسِ ثَلَاثَةَ أَسْهَمٍ، لَهُ سَهْمٌ وَلِفَرَسِهِ سَهْمَانِ.

وَحَدَّثَنِي الْمُغِيرَةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْجَزَامِيُّ - وَكَانَ يُلَقَّبُ فُصَيًّا -

عَنْ جَعْفَرِ ابْنِ خَارِجَةَ، قَالَ: قَالَ الرَّبِيعُ بْنُ الْعَوَّامِ: شَهِدْتُ بَنِي قَرْيِظَةَ فَارِسًا، فَضْرِبَ لِي سَهْمٌ وَلِقَرَسِي سَهْمٌ. وَحَدَّثَنِي عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ يَحْيَى، **عَنْ** عَيْسَى بْنِ مَعْمَرٍ، قَالَ: كَانَ مَعَ الرَّبِيعِ يَوْمَئِذٍ فَرَسَانِ فَأَسْهَمَ لَهُ النَّبِيُّ ÷ خَمْسَةَ أَسْهُمٍ.

\* \* \*

## ذَكَرَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ

قَالَ: لَمَّا حَكَمَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ فِي بَنِي قَرْيِظَةَ رَجَعَ إِلَى خَيْمَةِ كُعَيْبَةَ بِنْتِ سَعْدِ الْأَسْلَمِيَّةِ وَكَانَ رَمَاهُ جِبَانُ بْنُ الْعَرِقَةِ - وَيُقَالُ: أَبُو أَسَامَةَ الْجُشَمِيُّ - فَقَطَعَ أَكْحَلَهُ فَكَوَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ÷ بِالنَّارِ، وَانْتَفَحَتْ يَدُهُ فَتَرَكَهُ فَسَالَ الدَّمُ فَحَسَمَهُ أُخْرَى فَانْتَفَحَتْ يَدُهُ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ قَالَ: اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَالْأَرْضِينَ السَّبْعِ فَإِنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي النَّاسِ قَوْمٌ أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أَقَاتِلَ مِنْ قَوْمٍ كَذَبُوا رَسُولَكَ، وَأَخْرَجُوهُ مِنْ قَرْيَشٍ، وَإِنِّي أَظُنُّ أَنْ قَدْ وُضِعَتْ الْحَرْبُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ، وَإِنْ كَانَ بَقِيَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ فَأَبْقِنِي أَقَاتِلُهُمْ فِيكَ وَإِنْ كُنْتُ قَدْ وَضَعْتُ الْحَرْبَ فَأَفْجِرْ هَذَا الْكَلِمَ وَاجْعَلْ مَوْتِي فِيهِ فَقَدْ أَفْرَزْتُ عَيْنِي مِنْ بَنِي قَرْيِظَةَ لِعَدَاوَتِهِمْ لَكَ وَلِنَبِيِّكَ وَلِأَوْلِيَائِكَ فَفَجَّرَهُ اللَّهُ وَإِنَّهُ لَرَأْفِدٌ بَيْنَ ظَهْرِي اللَّيْلِ وَمَا يُدْرِي بِهِ.

وَدَخَلَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ÷ يَعُودُهُ فَأَتَاهُ وَهُوَ يَسُوقُ فِي تَفْرِ مِنْ أَصْحَابِهِ فَوَجَدُوهُ قَدْ سُجِّيَ بِمَلَاءَةٍ بَيْضَاءَ، وَكَانَ سَعْدُ رَجُلًا أَبْيَضَ طَوِيلًا، فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ عِنْدَ رَأْسِهِ، وَجَعَلَ رَأْسَهُ فِي حِجْرِهِ، ثُمَّ قَالَ: "اللَّهُمَّ إِنَّ سَعْدًا قَدْ جَاهَدَ فِي سَبِيلِكَ، وَصَدَّقَ رَسُولَكَ، وَقَضَى الَّذِي عَلَيْهِ فَاقْبِضْ رُوحَهُ بِخَيْرٍ مَا تَقْبِضُ فِيهِ أَرْوَاحَ الْخَلْقِ"، فَفَتَحَ سَعْدُ عَيْنَيْهِ حِينَ سَمِعَ النَّبِيَّ ÷ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَّغْتَ رِسَالَاتَهُ، وَوَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ رَأْسَ سَعْدٍ مِنْ حِجْرِهِ، ثُمَّ قَامَ وَانْصَرَفَ وَلَمْ يَمُتْ بَعْدُ، وَرَجَعَ إِلَى مَنْزِلِهِ فَمَكَتْ سَاعَةٌ مِنْ نَهَارٍ أَوْ أَكْثَرَ مِنْ سَاعَةٍ وَمَاتَ خِلَافَهُ.

وَنَزَلَ جَبْرِيلٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ مَاتَ سَعْدُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ÷



مُعْتَجِرًا بِعِمَامَةٍ مِنْ اسْتَبْرَقٍ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ مَنْ هَذَا الرَّجُلُ الصَّالِحُ الَّذِي مَاتَ فِيكُمْ؟ فَتَحَتْ لَهُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَاهْتَرَّتْ لَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لِجِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: عَهْدِي بِسَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ وَهُوَ يَمُوتُ".

ثُمَّ خَرَجَ فَرِغًا إِلَى خَيْمَةِ كَعْبَةَ يَجْرُ تَوْبَهُ مُسْرِعًا، فَوَجَدَ سَعْدًا قَدْ مَاتَ، وَأَقْبَلَتْ رِجَالُ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ فَأَحْتَمَلُوهُ إِلَى مَنْزِلِهِ. قَالَ: فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي أَثَرِهِ فَيَنْقَطِعُ نَعْلُ أَحَدِهِمْ، فَلَمْ يُعْرَجْ عَلَيْهَا، وَيَسْقُطُ رِدَاؤُهُ فَلَمْ يَلُوْ عَلَيْهِ وَمَا يُعْرَجُ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ حَتَّى دَخَلُوا عَلَى سَعْدٍ، قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: وَقَدْ سَمِعْنَا أَنَّ النَّبِيَّ حَضَرَ حِينَ تُوُفِّيَ.

وَأَخْبَرَنِي مُعَاذُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنِ عَطَاءِ بْنِ أَبِي مُسْلِمٍ، عَنِ عِكْرِمَةَ، **عَنْ** ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: لَمَّا انْفَجَرَتْ يَدُ سَعْدٍ بِالدَّمِ قَامَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَاعْتَنَقَهُ وَالدَّمُ يَنْفُخُ فِي وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلِحْيَتِهِ لَا يُرِيدُ أَحَدٌ أَنْ يَقَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِلَّا ارْدَادَ مِنْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قُرْبًا، حَتَّى قَصَى.

وَحَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ، عَنِ الْحُصَيْنِ، عَنِ أَبِيهِ، عَنِ أَبِي سُفْيَانَ، عَنِ سَلَمَةَ ابْنِ حَرِيْشٍ، قَالَ: رَأَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ عَلَى الْبَابِ نُرِيدُ أَنْ نَدْخُلَ عَلَى أَثَرِهِ فَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَمَا فِي الْبَيْتِ أَحَدٌ إِلَّا سَعْدُ مُسَجِّي، قَالَ: فَرَأَيْتَهُ يَتَخَطَّى، فَلَمَّا رَأَيْتَهُ يَتَخَطَّى وَقَفْتُ، وَأَوْمَأَ إِلَيَّ قِفْ فَوَقَفْتُ، وَرَدَدْتُ مَنْ وَرَائِي، وَجَلَسَ سَاعَةً ثُمَّ خَرَجَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا رَأَيْتُ أَحَدًا وَقَدْ رَأَيْتُكَ تَتَخَطَّى، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَا قَدَرْتُ عَلَى مَجْلِسٍ حَتَّى قَبِضَ لِي مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ أَحَدَ جَنَاحَيْهِ فَجَلَسْتُ". وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "هَيْنَا لَكَ أَبَا عَمْرٍو هَيْنَا لَكَ أَبَا عَمْرٍو".

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ، عَنِ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، **عَنْ** عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ، عَنِ أَبِيهِ قَالَ: فَانْتَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأُمُّ سَعْدٍ تَبْكِي وَتَقُولُ: وَيْلُ أُمَّ سَعْدٍ جِدِّ لَدَاةً

سَعْدًا وَحَدَّثَنَا  
فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مَهَلًا يَا أُمَّمُ سَعْدٍ لَا تَذْكُرِي  
سَعْدًا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "دَعَّهَا يَا عُمَرُ فَكُلِّ بَاكِتَةً مُكْثِرَةً إِلَّا أُمَّمُ سَعْدٍ،  
مَا قَالَتْ مِنْ خَيْرٍ فَلَمْ تَكْذِبْ"، وَأُمَّمُ سَعْدٍ كَبِشَةُ بِنْتُ عُبَيْدِ بْنِ مُعَاوِيَةَ  
بِنِ عُبَيْدِ بْنِ الْأَبَجْرِ بْنِ عَوْفِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ، وَأَخْتُهَا؛  
الْقَارِعَةُ بِنْتُ عُبَيْدِ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ عُبَيْدٍ، وَهِيَ أُمَّمُ سَعْدِ بْنِ زُرَّارَةَ.  
قَالُوا: ثُمَّ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُغَسَّلَ، فَعَسَلَهُ الْحَارِثُ بْنُ أَوْسِ  
بِنِ مُعَاذٍ وَأَسِيدُ بْنُ حُصَيْرٍ وَسَلَمَةُ بْنُ سَلَامَةَ بْنِ وَفْشٍ يَصُوبُ الْمَاءَ  
وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَاضِرٌ، فَعُغِّسَ بِالْمَاءِ الْأُولَى، وَالثَّانِيَةَ بِالْمَاءِ  
وَالسَّدْرِ وَالثَّلَاثَةَ بِالْمَاءِ وَالْكَافُورِ، ثُمَّ كُفِّنَ فِي ثَلَاثَةِ أَنْوَاجِ صُحَارِيَّةٍ،  
وَأُدرِجَ فِيهَا إِدرَاجًا، وَأَتَى بِسَرِيرٍ كَانَ عِنْدَ آلِ سَبْطِ يَحْمَلُ عَلَيْهِ  
الْمَوْتَى، فَوُضِعَ عَلَى السَّرِيرِ، فَرُئِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَحْمِلُهُ بَيْنَ  
عَمُودَيْ سَرِيرِهِ حِينَ رُفِعَ مِنْ دَارِهِ إِلَى أَنْ حَرَجَ.

وَحَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرِ بْنِ  
حَزْمٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، **عَنْ** عَمْرَةَ، عَنْ  
عَائِشَةَ، قَالَتْ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَمْشِي أَمَامَ جِنَارَةِ سَعْدِ بْنِ  
مُعَاذٍ.

وَحَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ أَبِي زَيْدٍ، عَنْ زُبَيْحِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي  
سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حِينَ  
بَلَغَهُ مَوْتُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ، فَخَرَجَ بِالنَّاسِ، فَلَمَّا بَرَزَ إِلَى الْبَقِيعِ قَالَ:  
"خُذُوا فِي جِهَارِ صَاحِبِكُمْ".

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: وَكُنْتُ أَنَا مِمَّنْ حَفَرَ لَهُ قَبْرَهُ وَكَانَ يَفُوحُ عَلَيْنَا  
الْمِسْكُ كُلَّمَا حَفَرْنَا قَبْرَهُ مِنْ ثُرَابٍ حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى اللَّحْدِ. قَالَ  
زُبَيْحٌ: وَلَقَدْ أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُنْكَدِرِ، **عَنْ** مُحَمَّدِ بْنِ شَرْحِبِيلِ بْنِ  
حَسَنَةَ، قَالَ: أَخَذَ إِنْسَانٌ قَبْضَةً مِنْ قَبْرِ سَعْدِ ابْنِ مُعَاذٍ فَذَهَبَ بِهَا،  
ثُمَّ نَظَرَ إِلَيْهَا بَعْدَ ذَلِكَ فَإِذَا هِيَ مِسْكٌ.

قَالُوا: ثُمَّ أُحْتِمِلَ، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِنْ كُنْتَ لَتَقُطَعْنَا فِي

ذَهَابِكِ إِلَى سَعْدٍ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "خَشِينَا أَنْ تَسْبِقَنَا الْمَلَائِكَةُ إِلَيْهِ كَمَا سَبَقْتَنَا إِلَى عُسَلٍ حَنْظَلَةَ". وَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَأَن سَعْدٌ رَجُلًا جَسِيمًا، فَلَمْ تَرَ أَحَفَّ مِنْهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "رَأَيْتَ الْمَلَائِكَةَ تَحْمِلُهُ"، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يَقُولُونَ: إِنَّمَا خَفَّ لَأَنَّهُ حَكَمَ فِي بَنِي قُرَيْظَةَ. قَالَ: "كَذَبُوا، وَلَكِنَّهُ خَفَّ لِحَمْلِ الْمَلَائِكَةَ".

فَكَانَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ يَقُولُ: طَلَعَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ فَرَعْنَا مِنْ حُفْرَتِهِ وَوَضَعْنَا اللَّيْنَ وَالْمَاءَ عِنْدَ الْقَبْرِ وَحَفَرْنَا لَهُ عِنْدَ دَارِ عُقَيْلِ الْيَوْمِ وَطَلَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْنَا، فَوَضَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ قَبْرِهِ، ثُمَّ صَلَّى عَلَيْهِ، فَلَقَدْ رَأَيْتُ مِنَ النَّاسِ مَا مَلََّ الْبَقِيعَ.

قَالَ الْوَاقِدِيُّ: حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْحُصَيْنِ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ الْحُصَيْنِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جَابِرٍ، **عَنْ أَبِيهِ**، قَالَ: لَمَّا انْتَهَوْا إِلَى قَبْرِهِ نَزَلَ فِي قَبْرِهِ أَرْبَعَةٌ نَعَرَ الْحَارِثُ بْنُ أَوْسِ بْنِ مُعَاذٍ، وَأَسِيدُ بْنُ حُضَيْرٍ وَأَبُو نَائِلَةَ وَسَلَمَةُ بْنُ سَلَامَةَ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَاقِفٌ عَلَى قَدَمَيْهِ عَلَى قَبْرِهِ فَلَمَّا وُضِعَ فِي لَحْدِهِ تَغَيَّرَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَسَبَّحَ ثَلَاثًا، فَسَبَّحَ الْمُسْلِمُونَ ثَلَاثًا حَتَّى ارْتَجَّ الْبَقِيعُ، ثُمَّ كَبَّرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثًا، وَكَبَّرَ أَصْحَابُهُ ثَلَاثًا حَتَّى ارْتَجَّ الْبَقِيعُ بِتَكْبِيرِهِ.

فَسُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ ذَلِكَ، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ رَأَيْنَا لَوْجَهُكَ تَغَيَّرًا وَسَبَّحْتَ ثَلَاثًا، قَالَ: "تَصَاقِقَ عَلَى صَاحِبِكُمْ قَبْرُهُ وَصُمَّ صَمَّةٌ لَوْ تَجَا مِنْهَا أَحَدٌ لَتَجَا مِنْهَا سَعْدٌ ثُمَّ فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ".

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْحُصَيْنِ، عَنْ الْمُسَوَّرِ بْنِ رِفَاعَةَ، قَالَ: جَاءَتْ أُمَّ سَعْدٍ - وَهِيَ كَبْشَةُ بِنْتُ عُبَيْدٍ - تَنْظُرُ إِلَى سَعْدٍ فِي اللَّحْدِ، فَرَدَّهَا النَّاسُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "دَعُوهَا"، فَأَقْبَلَتْ حَتَّى تَنظَرَتْ إِلَيْهِ وَهُوَ فِي اللَّحْدِ قَبْلَ أَنْ يُبْتَى عَلَيْهِ اللَّيْنُ وَالتُّرَابُ، فَقَالَتْ: أَحْتَسِبُكَ عِنْدَ اللَّهِ وَعَزَّاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى قَبْرِهِ، وَجَلَسَ تَاجِيَةً وَجَعَلَ الْمُسْلِمُونَ يَرُدُّونَ تُرَابَ الْقَبْرِ وَيُسَوُّونَهُ وَتَنَحَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَجَلَسَ حَتَّى سُوِيَ عَلَى قَبْرِهِ وَرُشَّ عَلَى قَبْرِهِ الْمَاءُ، ثُمَّ أَقْبَلَ

فَوَقَّفَ عَلَيْهِ فَدَعَا لَهُ ثُمَّ انْصَرَفَ.

\* \* \*

ذَكَرُ مَنْ قُتِلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي حِصَارِ بَنِي قُرَيْظَةَ  
خَلَادُ بْنُ سُؤَيْدٍ مِنْ بَلْحَارِثِ بْنِ الْحَزْرَجِ، دَلَّتْ عَلَيْهِ نُبَاتَةُ رَحَى  
فَشَدَخَتْ رَأْسَهُ فَقَالَ النَّبِيُّ ÷: "لَهُ أَجْرُ شَهِيدَيْنِ، وَقَتْلَهَا بِهِ".  
وَمَاتَ أَبُو سَيْتَانَ بْنِ مُحْصَنِ، فَدَفَنَهُ رَسُولُ اللَّهِ ÷ هُنَاكَ فَهُوَ فِي  
مَقْبَرَةِ بَنِي قُرَيْظَةَ الْيَوْمَ.

حَدَّثَنَا الْوَاقِدِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ:  
لَمَّا قُتِلَتْ بَنُو قُرَيْظَةَ، قَدِمَ حُسَيْلُ بْنُ نُؤَيْرَةَ الْأَشْجَعِيُّ خَيْبَرَ، قَدْ  
سَارَ يَوْمَيْنِ وَيَهُودُ بَنِي النَّضِيرِ - سَلَامُ بْنُ مِشْكَمٍ، وَكِتَانَةُ بْنُ الرَّبِيعِ  
بْنِ أَبِي الْحَقِيقِ، وَيَهُودُ خَيْبَرَ جُلُوسٌ فِي نَادِيهِمْ يَتَحَسَّبُونَ خَبَرَ  
قُرَيْظَةَ، قَدْ بَلَغَهُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ÷ قَدْ حَصَرَهُمْ وَهُمْ يَتَوَقَّعُونَ مَا  
هُوَ كَائِنٌ، فَقَالُوا: مَا وَرَاءَكَ؟ قَالَ: الشَّرُّ قُتِلَتْ مُقَاتِلَةُ قُرَيْظَةَ صَبْرًا  
بِالسَّيْفِ، قَالَ كِتَانَةُ: مَا فَعَلَ حَيْيٌ؟ قَالَ حُسَيْلٌ: حَيْيٌ قَدْ طَاحَ  
ضُرْبَتْ عُنُقُهُ صَبْرًا، وَجَعَلَ يُخَيِّرُهُمْ عَنْ سَرَاتِهِمْ - كَعْبُ بْنُ أَسَدٍ،  
وَعَزَّالُ بْنُ سَمَوَالٍ، وَتَبَّاشُ بْنُ قَيْسٍ - أَنَّهُ حَصَرَهُمْ قُتِلُوا بَيْنَ يَدَيْ  
مُحَمَّدٍ.

قَالَ سَلَامُ بْنُ مِشْكَمٍ: هَذَا كُلُّهُ عَمَلُ حَيْيِ بْنِ أَخْطَبَ، شَأْمَانَا أَوْلَا  
وَخَالَفْنَا فِي الرَّأْيِ فَأَخْرَجْنَا مِنْ أَمْوَالِنَا وَشَرَفِنَا وَقَتَلَ إِخْوَانَنَا، وَأَشَدُّ  
مِنَ الْقَتْلِ سِبَاءُ الدَّرِيَّةِ لَا قَامَتْ يَهُودِيَّةٌ بِالْحِجَازِ أَبَدًا، لَيْسَ لِلْيَهُودِ  
عَزْمٌ وَلَا رَأْيٌ.

قَالُوا: وَبَلَغَ النِّسَاءَ فَصِيحْنَ وَشَقَقْنَ الْجُيُوبَ، وَجَزَزْنَ الشُّعُورَ،  
وَأَقَمْنَ الْمَائِمَ، وَصَوَى إِلَيْهِنَّ نِسَاءَ الْعَرَبِ.  
وَفَرَعَتْ الْيَهُودُ إِلَى سَلَامِ بْنِ مِشْكَمٍ، فَقَالُوا: فَمَا الْمَرَأِيُّ أَبَا  
عَمْرٍو؟ وَيُقَالُ: أَبَا الْحَكَمِ، قَالَ: وَمَا تَصْنَعُونَ بِرَأْيِي لَا تَأْخُذُونَ مِنْهُ  
حَرْفًا؟ قَالَ كِتَانَةُ: لَيْسَ هَذَا بِحِينَ عِتَابٍ قَدْ صَارَ الْأَمْرُ إِلَى مَا تَرَى،  
قَالَ مُحَمَّدٌ: قَدْ فَرَعَ مِنْ يَهُودٍ يَثْرِبَ، وَهُوَ سَائِرٌ إِلَيْكُمْ فَتَازِلُ

يَسَاحَتِكُمْ وَصَانِعُ بِكُمْ مَا صَنَعَ بِنِي قُرَيْظَةَ.

قَالُوا: فَمَا الرَّأْيُ؟ قَالَ: تَسِيرُ إِلَيْهِ بِمَنْ مَعَنَا مِنْ يَهُودِ حَيْبَرَ، فَلَهُمْ عَدَدُ وَتَسْتَجِلِبُ يَهُودَ تَيْمَاءَ، وَقَدَكِ، وَوَادِي الْقُرَى؛ وَلَا تَسْتَعِينُ بِأَحَدٍ مِنَ الْعَرَبِ، فَقَدْ رَأَيْتُمْ فِي غَزْوَةِ الْخَنْدَقِ مَا صَنَعَتْ بِكُمْ الْعَرَبُ بَعْدَ أَنْ شَرَطْتُمْ لَهُمْ تَمْرَ حَيْبَرَ تَقْضُوا ذَلِكَ وَخَدَلُوكُمْ وَطَلَبُوا مِنْ مُحَمَّدٍ بَعْضَ تَمْرِ الْأَوْسِ وَالْحَزْرَجِ، وَيَنْصَرِفُونَ عَنْهُ مَعَ أَنَّ نُعَيْمَ بْنَ مَسْعُودٍ هُوَ الَّذِي كَادَهُمْ بِمُحَمَّدٍ، وَمَعَرُوفُهُمْ إِلَيْهِ مَعَرُوفُهُمْ ثُمَّ تَسِيرُ إِلَيْهِ فِي عُقْرِ دَارِهِ فَنُقَاتِلُ عَلَى وَبَرِّ حَدِيثٍ وَقَدِيمٍ.

فَقَالَتِ الْيَهُودُ: هَذَا الرَّأْيُ، فَقَالَ كِتَانَةُ: إِنِّي قَدْ خَبَرْتُ الْعَرَبَ فَرَأَيْتَهُمْ أَشِدَّاءَ عَلَيْهِ وَحُصُونًا هَذِهِ لَيْسَتْ مِثْلَ مَا هُنَاكَ، وَمُحَمَّدٌ لَا يَسِيرُ إِلَيْنَا أَبَدًا لِمَا يَعْرِفُ، قَالَ سَلَامٌ بْنُ مِشْكَمٍ: هَذَا رَجُلٌ لَا يُقَاتِلُ حَتَّى يُؤْخَذَ بِرَقَبَتِهِ، فَكَانَ ذَلِكَ وَاللَّهِ مَحْمُودًا، وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ: يَرْتِي سَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ [.....].

\* \* \*

## كتاب المغازي للواقدي

بَابُ شَأْنِ سَرِيَّةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي سُرَيْبٍ

إِلَى سُفْيَانَ بْنِ خَالِدِ بْنِ نُبَيْحٍ

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي سُرَيْبٍ: خَرَجْتُ مِنَ الْمَدِينَةِ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ لِخَمْسِ خَلُونَ مِنَ الْمُحَرَّمِ عَلَى رَأْسِ أَرْبَعَةٍ وَخَمْسِينَ شَهْرًا، فَغَبَتِ اثْنَتَا عَشْرَةَ لَيْلَةً وَقَدِمْتُ يَوْمَ السَّبْتِ لِسَبْعِ بَقِيْنَ مِنَ الْمُحَرَّمِ.

قَالَ الْوَاقِدِيُّ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُبَيْرٍ، **عَنْ** مُوسَى بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: بَلَغَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنَّ سُفْيَانَ بْنَ خَالِدِ بْنِ نُبَيْحٍ الْهُذَلِيَّ، ثُمَّ اللَّحْيَانِيَّ، وَكَانَ نَزَلَ عُرْتَةَ وَمَا حَوْلَهَا فِي نَاسٍ مِنْ قَوْمِهِ وَغَيْرِهِمْ، فَجَمَعَ الْجُمُوعَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَصَوَى إِلَيْهِ بَشْرًا كَثِيرًا مِنْ أَفْنَاءِ النَّاسِ.

فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَبْدِ اللَّهِ بْنَ أَبِي سُرَيْبٍ، فَبَعَثَهُ سَرِيَّةً وَخَدَهُ إِلَيْهِ لِيَقْتُلَهُ، وَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "انْتَسِبَ إِلَى خُرَاعَةَ"، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي سُرَيْبٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَعْرِفُهُ فَصِفْهُ لِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّكَ إِذَا رَأَيْتَهُ هَبْتَهُ وَفَرِقْتَ مِنْهُ، وَذَكَرْتَ الشَّيْطَانَ"، وَكُنْتُ لَا أَهَابُ الرَّجَالَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا فَرِقْتُ مِنْ شَيْءٍ قَطُّ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "بَلَى، آيَةُ بَيْنِكَ وَبَيْنَهُ أَنْ تَجِدَ لَهُ قُسْعَرِيرَةً إِذَا رَأَيْتَهُ".

وَاسْتَأْذَنْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَنْ أَقُولَ: فَقَالَ: "قُلْ مَا بَدَا لَكَ". قَالَ: فَأَخَذْتُ سَيْفِي لَمْ أَرِدْ عَلَيْهِ وَخَرَجْتُ أَعْتَزِي إِلَى خُرَاعَةَ، فَأَخَذْتُ عَلَى الطَّرِيقِ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى قُدَيْدٍ، فَأَجِدُ بِهَا خُرَاعَةَ كَثِيرًا، فَعَرَضُوا عَلَيَّ الْحُمْلَانَ وَالصَّخَابَةَ فَلَمْ أَرِدْ ذَلِكَ وَخَرَجْتُ حَتَّى أَتَيْتُ بَطْنَ سَرِفٍ، ثُمَّ عَدَلْتُ حَتَّى خَرَجْتُ عَلَى عُرْتَةَ، وَجَعَلْتُ أَحْبْرًا مِنْ

سرية عبد الله بن أنيس ..... 33

لَقِيتَ أُنَى أَرِيذُ سُفْيَانَ بْنَ خَالِدٍ لِأَكُونَ مَعَهُ حَتَّى إِذَا كُنْتَ بِبَطْنِ  
عُرْتَةَ لَقَيْتَهُ يَمْشِي، وَوَرَاءَهُ الْأَخَابِيشُ وَمَنْ اسْتَجَلَبَ وَصَوَى إِلَيْهِ.  
فَلَمَّا رَأَيْتَهُ هَبْتَهُ، وَعَرَفْتَهُ بِالتَّغْتِ الَّذِي تَعَتَّ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ،  
وَرَأَيْتَنِي أَقْطُرُ فَقُلْتُ: صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَدْ دَخَلْتُ فِي وَقْتِ  
العَصْرِ حِينَ رَأَيْتَهُ، فَصَلَّيْتُ وَأَنَا أَمْشِي أَوْمِيَّ إِيمَاءَ بَرَأْسِي، فَلَمَّا  
دَتَوْتُ مِنْهُ قَالَ: مَنْ الرَّجُلُ؟ فَقُلْتُ: رَجُلٌ مِنْ خُرَاعَةَ، سَمِعْتُ  
يَجْمَعُكَ لِمُحَمَّدٍ فَجِئْتُكَ لِأَكُونَ مَعَكَ، قَالَ: أَجَلُ إِلَيَّ لَفِي الْجَمْعِ لَهُ.

فَمَشَيْتُ مَعَهُ وَحَدَّثْتُهُ فَاسْتَحَلَى حَدِيثِي، وَأَنْشَدْتَهُ شِعْرًا، وَقُلْتُ:  
عَجَبًا لِمَا أَحَدَتْ مُحَمَّدٌ مِنْ هَذَا الدِّينِ الْمُحَدَّثِ فَارِقَ الْآبَاءِ وَسَفَّهُ  
أَخْلَامِهِمْ، قَالَ: لَمْ يَلْقَ مُحَمَّدٌ أَحَدًا يُشْبِهْنِي، قَالَ: وَهُوَ يَتَوَكَّأُ عَلَيَّ  
عَصَا يَهْدِي الْأَرْضَ حَتَّى انْتَهَى إِلَيَّ خِبَائِهِ وَتَفَرَّقَ عَنْهُ أَصْحَابُهُ إِلَى  
مَنَازِلَ قَرِيبَةٍ مِنْهُ وَهُمْ مُطِيفُونَ بِهِ فَقَالَ: هَلُمَّ يَا أَخَا خُرَاعَةَ فَدَتَوْتُ  
مِنْهُ فَقَالَ لِجَارِيَّتِهِ: أُحْلِبِي، فَحَلَبْتِ، ثُمَّ تَأَوَّلْتَنِي، فَمَصَصْتِ ثُمَّ دَفَعْتَهُ  
إِلَيْهِ، فَعَبَّ كَمَا يَعْبُ الْجَمَلُ، حَتَّى غَابَ أَنْفُهُ فِي الرَّغْوَةِ، ثُمَّ قَالَ:  
أَجْلِسْ، فَجَلَسْتُ مَعَهُ حَتَّى إِذَا هَدَأَ النَّاسُ وَنَامُوا وَهَدَأَ اعْتَرَزْتَهُ  
فَقَتَلْتَهُ وَأَخَذْتُ رَأْسَهُ، ثُمَّ أَقْبَلْتُ وَتَرَكْتُ نِسَاءَهُ يُبْكِينَ عَلَيْهِ وَكَانَ  
النَّجَاءُ مِنِّي حَتَّى صَعِدْتُ فِي جَبَلٍ فَدَخَلْتُ غَارًا.

وَأَقْبَلَ الطَّلَبُ مِنَ الْخَيْلِ، وَالرَّجَالِ تَوَزَّعُ فِي كُلِّ وَجْهِ، وَأَنَا مُخْتَفٍ  
فِي غَارِ الْجَبَلِ وَصَرَبْتُ الْعَنْكَبُوتَ عَلَى الْغَارِ وَأَقْبَلَ رَجُلٌ وَمَعَهُ  
إِدَاوَةٌ صَحْمَةٌ وَتَعْلَاهُ فِي يَدِهِ وَكُنْتُ خَافِيًا، وَكَانَ أَهَمُّ أَمْرِي عِنْدِي  
الْعَطَشَ كُنْتُ أَذْكَرُ تَهَامَةً وَحَرَّهَا، فَوَضَعَ إِدَاوَتَهُ وَتَعْلَهُ وَجَلَسَ يَبُولُ  
عَلَى بَابِ الْغَارِ ثُمَّ قَالَ لِأَصْحَابِيهِ لَيْسَ فِي الْغَارِ أَحَدٌ.

فَانْصَرَفُوا رَاجِعِينَ وَخَرَجْتُ إِلَى الْإِدَاوَةِ، فَشَرِبْتُ مِنْهَا، وَأَخَذْتُ  
التَّغْلِينَ فَلَبِسْتَهُمَا، فَكُنْتُ أَسِيرُ اللَّيْلَ، وَأَتَوَارَى النَّهَارَ حَتَّى جِئْتُ

34 ..... سرية عبد الله بن أنيس

الْمَدِينَةَ فَوَجَدَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ، فَلَمَّا رَأَتْهُ، قَالَتْ: "أَفْلَحَ الْوَجْهُ"، قُلْتُ: أَفْلَحَ وَجْهُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَوَضَعَتْ رَأْسَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَخْبَرْتَهُ خَبْرِي، فَدَفَعَ إِلَيَّ عَصًا، فَقَالَ: "تَحَصَّرَ بِهِذِهِ فِي الْجَنَّةِ، فَإِنَّ الْمُتَحَصِّرِينَ فِي الْجَنَّةِ قَلِيلٌ".

فَكَانَتْ عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَيْسٍ حَتَّى إِذَا حَصَرَهُ الْمَوْتُ أَوْصَى أَهْلَهُ أَنْ يُدْرِجُوهَا فِي كَفَنِهِ. وَكَانَ قَتْلُهُ فِي الْمُحَرَّمِ عَلَى رَأْسِ أَرْبَعَةِ وَخَمْسِينَ شَهْرًا.

\* \* \*



## كتاب المغازي للواقدي

### عَزْوَةُ الْقُرْطَاءِ

حَدَّثَنِي خَالِدُ بْنُ إِيَّاسٍ، عَنِ جَعْفَرِ بْنِ مَحْمُودٍ، قَالَ: قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ: حَرَجْتُ فِي عَشْرِ لَيَالٍ خَلُونَ مِنَ الْمُحَرَّمِ، وَغَبْتُ تِسْعَ عَشْرَةَ وَقَدِمْتُ لِلَّيْلَةِ بَقِيَتْ مِنَ الْمُحَرَّمِ عَلَى رَأْسِ خَمْسَةِ وَخَمْسِينَ شَهْرًا.

حَدَّثَنِي عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَنَسِ الطَّقِرِيِّ، **عَنْ أَبِيهِ**، وَحَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ ابْنُ سَعْدٍ، عَنِ جَعْفَرِ بْنِ مَحْمُودٍ، زَادَ أَحَدُهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ فِي الْحَدِيثِ، قَالَا: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُحَمَّدَ بْنَ مَسْلَمَةَ فِي ثَلَاثِينَ رَجُلًا، فِيهِمْ عَبَادُ بْنُ بَشِيرٍ وَسَلَمَةُ بْنُ سَلَامَةَ بْنِ وَفِشٍ، وَالْحَارِثُ بْنُ خَزَمَةَ إِلَى بَنِي بَكْرِ بْنِ كِلَابٍ وَأَمَرَهُ أَنْ يَسِيرَ اللَّيْلَ وَيَكْمُنَ النَّهَارَ، وَأَنْ يَشُنَّ عَلَيْهِمُ الْعَارَةَ.

فَكَانَ مُحَمَّدٌ يَسِيرُ اللَّيْلَ وَيَكْمُنُ النَّهَارَ، حَتَّى إِذَا كَانَ بِالشَّرْبَةِ لَقِيَ طُعْنًا، فَأَرْسَلَ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِهِ يَسْأَلُ مَنْ هُمْ، فَدَهَبَ الرَّسُولُ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: قَوْمٌ مِنْ مُحَارِبٍ فَتَزَلُّوا قَرِيبًا مِنْهُ وَخَلُّوا وَرَوْحُوا مَا شِئْتَهُمْ، فَأَمَّهَلَهُمْ حَتَّى إِذَا ظَعَنُوا أَغَارَ عَلَيْهِمْ فَقَتَلَ نَفَرًا مِنْهُمْ وَهَرَبَ سَائِرُهُمْ فَلَمْ يَطْلُبْ مَنْ هَرَبَ وَاسْتَأَقَ نَعْمًا وَشَاءَ وَلَمْ يَعْزِضْ لِلطُّعْنِ.

ثُمَّ انْطَلَقَ حَتَّى إِذَا كَانَ بِمَوْضِعٍ يُطْلِعُهُ عَلَى بَنِي بَكْرِ بَعَثَ عَبَادَ بْنَ بَشِيرٍ إِلَيْهِمْ فَأَوْقَى عَلَى الْحَاضِرِ، فَأَقَامَ فَلَمَّا رَوْحُوا مَا شِئْتَهُمْ وَخَلَبُوا وَعَطَنُوا، جَاءَ إِلَى مُحَمَّدِ ابْنِ مَسْلَمَةَ، فَأَخْبَرَهُ فَخَرَجَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ فَشَنَّ عَلَيْهِمُ الْعَارَةَ، فَقَتَلَ مِنْهُمْ عَشْرَةَ وَاسْتَأَقُوا النَّعْمَ وَالشَّاءَ ثُمَّ انْحَدَرُوا إِلَى الْمَدِينَةِ، فَمَا أَصْبَحَ حِينَ أَصْبَحَ إِلَّا بِضَرِيَّةٍ

مَسِيرَةَ لَيْلَةٍ أَوْ لَيْلَتَيْنِ .

ثُمَّ حَدَرْنَا النَّعْمَ، وَخِفْنَا الطَّلَبَ وَطَرَدْنَا الشَّاءَ أَشَدَّ الطَّرْدِ فَكَانَتْ  
تَجْرِي مَعَنَا كَأَنَّهَا الْحَيْلُ حَتَّى بَلَغْنَا الْعَدَاسَةَ فَأَبْطَأَ عَلَيْنَا الشَّاءُ  
بِالرَّبْدَةِ فَخَلَفْنَاهُ مَعَ تَقَرِّ مِنْ أَصْحَابِي يَقْصِدُونَ بِهِ وَطَرَدَ النَّعْمُ  
فَقُدِمَ بِهِ الْمَدِينَةَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ .

وَكَانَ مُحَمَّدٌ يَقُولُ: خَرَجْتُ مِنْ صَرِيَّةٍ، فَمَا رَكِبْتُ خُطُوءَةً حَتَّى  
وَرَدْتُ بَطْنَ نَخْلٍ، فَقُدِمَ بِالنَّعْمِ خَمْسِينَ وَمِائَةَ بَعِيرٍ وَالشَّاءِ، وَهِيَ  
ثَلَاثَةُ آلَافٍ شَاةٍ، فَلَمَّا قَدِمْنَا خَمَسَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ قَضَى عَلَى  
أَصْحَابِهِ مَا بَقِيَ فَعَدَلُوا الْجُزُورَ بِعَشْرِ مِنَ الْعَنَمِ فَأَصَابَ كُلُّ رَجُلٍ  
مِنْهُمْ .

\* \* \*

37..... غزوة القرطاء

## كتاب المغازي للواقدي

عَزْوَةُ بَنِي لِحْيَانَ

حَدَّثَنِي عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ وَهَبٍ أَبُو الْحَسَنِ الْأَسْلَمِيُّ، **عَنْ** عَطَاءِ بْنِ أَبِي مَرْوَانَ قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِهِلالِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةَ سِتِّ فَبَلَغَ عُرَانَ وَعُسْفَانَ، وَعَابَ أَرْبَعَ عَشْرَةَ لَيْلَةً.

حَدَّثَنِي مَعْمَرٌ، **عَنْ** الزُّهْرِيِّ، **عَنْ** ابْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، وَحَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ، **عَنْ** عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرِ بْنِ حَزْمٍ وَعَيْرُهُمَا قَدْ حَدَّثَنِي، وَقَدْ زَادَ أَحَدُهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ.

قَالُوا: وَجَدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى عَاصِمِ بْنِ ثَابِتٍ وَأَصْحَابِهِ وَجَدًا شَدِيدًا، فَخَرَجَ فِي مَائَتِي رَجُلٍ وَمَعَهُمْ عِشْرُونَ فَرَسًا فِي أَصْحَابِهِ، فَتَزَلَّ بِمَضْرِبِ الْقُبَّةِ مِنْ تَاجِيَةِ الْجُرْفِ، فَعَسَكَرَ فِي أَوَّلِ تَهَارِهِ، وَهُوَ يُظْهِرُ أَنَّهُ يُرِيدُ الشَّامَ، ثُمَّ رَاحَ مُبْرِدًا فَمَرَّ عَلَى عُرَابَاتٍ، ثُمَّ عَلَى بَيْنَ حَتَّى خَرَجَ عَلَى صُخَيْرَاتِ النَّمَامِ فَلَقِيَ الطَّرِيقَ هُنَاكَ.

ثُمَّ أَسْرَعَ السَّيْرَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى بَطْنِ عُرَانَ حَيْثُ كَانَ مُصَابُهُمْ فَتَرَحَّمَ عَلَيْهِمْ وَقَالَ: هَنِيئًا لَكُمْ الشَّهَادَةُ فَسَمِعَتْ بِهِ لِحْيَانُ، فَهَرَبُوا فِي رُءُوسِ الْجِبَالِ، فَلَمْ تَقْدِرْ مِنْهُمْ عَلَى أَحَدٍ، فَأَقَامَ يَوْمًا أَوْ يَوْمَيْنِ وَبَعَثَ السَّرَايَا فِي كُلِّ تَاجِيَةٍ، فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَى أَحَدٍ.

ثُمَّ خَرَجَ حَتَّى أَتَى عُسْفَانَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَبِي بَكْرٍ: إِنَّ قُرَيْشًا قَدْ بَلَغَهُمْ مَسِيرِي وَأَنِّي قَدْ وَرَدْتُ عُسْفَانَ، وَهُمْ يَهَابُونَ أَنْ آتِيَهُمْ فَاخْرُجْ فِي عَشْرَةِ فَوَارِسٍ.

فَخَرَجَ أَبُو بَكْرٍ فِيهِمْ حَتَّى أَتَوْا الْعَمِيمَ، ثُمَّ رَجَعَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَمْ يَلْقَ أَحَدًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ هَذَا يَبْلُغُ قُرَيْشًا فَيَدْعُرُهُمْ وَيَخَافُونَ أَنْ تَكُونَ تُرِيدُهُمْ"، وَحُبَيْبُ بْنُ عَدِيِّ يَوْمَئِذٍ فِي

### 39..... غزوة بنى لحيان

أَيْدِيهِمْ، فَبَلَغَ قُرَيْشًا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ÷ قَدْ بَلَغَ الْعَمِيمَ، فَقَالَتْ قُرَيْشٌ: مَا آتَى مُحَمَّدُ الْعَمِيمَ إِلَّا يُرِيدُ أَنْ يُحْلَسَ حُبَيْبًا. وَكَانَ حُبَيْبٌ وَصَاحِبَاهُ فِي حَدِيدٍ مُوثِقِينَ، فَجَعَلُوا فِي رِقَابِهِمُ الْجَوَامِعَ، وَقَالُوا: قَدْ بَلَغَ مُحَمَّدٌ صَجَنَانَ، وَهُوَ دَاخِلٌ عَلَيْنَا فَدَخَلْتُ مَاوِيَّةُ عَلَى حُبَيْبٍ، فَأَخْبَرَتْهُ الْخَبَرَ، وَقَالَتْ: هَذَا صَاحِبُكَ قَدْ بَلَغَ صَجَنَانَ يُرِيدُكُمْ، فَقَالَ حُبَيْبٌ: وَهَلْ؟ قَالَتْ: نَعَمْ. قَالَ حُبَيْبٌ: يَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ، قَالَتْ: وَاللَّهِ مَا يَنْتَظِرُونَ بِكَ إِلَّا أَنْ يَخْرُجَ الشَّهْرُ الْحَرَامُ وَيُخْرِجُوكَ فَيَقْتُلُوكَ، وَيَقُولُونَ: أَتَرَى مُحَمَّدًا عَرَانَا فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ، وَتَحْنُ لَا تَسْتَجِلُّ أَنْ تَقْتُلَ صَاحِبَهُ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ؟ وَكَانَ مَا سُورًا عِنْدَهُمْ وَخَافُوا أَنْ يَدْخُلَهَا رَسُولُ اللَّهِ ÷ عَلَيْهِمْ.

فَأَنْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ إِلَى الْمَدِينَةِ وَهُوَ يَقُولُ: "آيِبُونَ تَائِبُونَ، عَابِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ وَالْخَلِيفَةُ عَلَى الْأَهْلِ اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْتَاءِ السَّفَرِ وَكَآبَةِ الْمُنْقَلَبِ وَسُوءِ الْمُنْظَرِ فِي الْأَهْلِ وَالْمَالِ اللَّهُمَّ بَلِّغْنَا بَلَاغًا صَالِحًا يَبْلُغُ إِلَى خَيْرٍ مَغْفِرَةً مِنْكَ وَرِضْوَانًا".

وَعَابَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ عَنِ الْمَدِينَةِ أَرْبَعَ عَشْرَةَ لَيْلَةً، وَكَانَ اسْتَخْلَفَ عَلَى الْمَدِينَةِ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ، وَكَانَتْ سِنَةٌ سِتٌّ فِي الْمُحَرَّمِ، وَهَذَا أَوَّلُ مَا قَالَ هَذَا الدَّعَاءَ ذَكَرَهُ أَصْحَابُنَا كُلُّهُمْ.

\* \* \*

## كتاب المغازي للواقدي

### عَزْوَةُ الْعَابَةِ

حَدَّثَنِي عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عُقْبَةَ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ، **عَنْ** إِيَّاسِ بْنِ سَلَمَةَ، **عَنْ** أَبِيهِ قَالَ: أَغَارَ عُيَيْنَةُ لَيْلَةَ الْأَرْبَعَاءِ لِثَلَاثِ خَلَوْنَ مِنْ رَبِيعِ الْأَخْرِ سَنَةَ سِتٍّ وَعَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ÷ فِي طَلَبِهِ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ فَعَبْنَا حَمْسَ لَيَالٍ وَرَجَعْنَا لَيْلَةَ الْأَثْنَيْنِ.

وَاسْتَحْلَفَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ عَلَى الْمَدِينَةِ ابْنَ أُمَّ مَكْثُومٍ.

حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، **عَنْ** أَبِيهِ، وَحَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ، وَعَلِيُّ بْنُ يَزِيدَ وَعَيْرُهُمْ، فَكُلٌّ قَدْ حَدَّثَنِي بِطَائِفَةٍ، قَالُوا: كَانَتْ لِقَا حُ رَسُولِ اللَّهِ ÷ عِشْرِينَ لَيْلَةً، وَكَانَتْ مِنْ شَيْءٍ، مِنْهَا مَا أَصَابَ فِي دَاتِ الرَّقَاعِ، وَمِنْهَا مَا قَدِمَ بِهِ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ مِنْ تَجْدٍ، وَكَانَتْ تَزْعَى الْبَيْضَاءَ وَدُونَ الْبَيْضَاءِ، فَأَجْدَبَ مَا هُنَاكَ فَقَرَّبُوهَا إِلَى الْعَابَةِ، تُصِيبُ مِنْ أَثْلِهَا وَطَرْقَائِهَا وَتَعْدُو فِي الشَّجَرِ.

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: الْعَادِيَةُ تَعْدُو فِي الْعِضَاهِ أُمَّ عَيْلَانَ وَعَيْرَهَا، وَالْوَاضِعَةُ الْإِبِلُ تَزْعَى الْحَمَضَ؛ وَالْأَوَارِكُ الَّتِي تَزْعَى الْأَرَكَ، فَكَانَ الرَّاعِي يَتَوَبُّ بِلَبْنِهَا كُلِّ لَيْلَةٍ عِنْدَ الْمَعْرَبِ.

وَكَانَ أَبُو دَرٍّ قَدْ اسْتَأْذَنَ رَسُولَ اللَّهِ ÷ إِلَى لِقَاحِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ مِنْ هَذِهِ الصَّاحِيَةِ أَنْ تُغَيِّرَ عَلَيْكَ، وَتَحْنُ لَا تَأْمَنُ مِنْ عُيَيْنَةَ بْنِ حِصْنٍ وَدَوِيهِ هِيَ فِي طَرَفٍ مِنْ أَطْرَافِهِمْ"، فَالْحُ عَلَيْهِ أَبُو دَرٍّ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ انْذَنْ لِي، فَلَمَّا أَلْحَ عَلَيْهِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "لَكَأَنِّي بِكَ، قَدْ قُتِلَ ابْنُكَ، وَأَخِذْتُ أَمْرًا لَكَ، وَجِئْتُ تَتَوَكَّأُ عَلَى عَصَاكَ". فَكَانَ أَبُو دَرٍّ يَقُولُ: عَجَبًا لِي إِنْ رَسُولَ اللَّهِ ÷

يَقُولُ: "لَكَأَنِّي بِكَ"، وَأَنَا أَلِحُّ عَلَيْهِ، فَكَانَ وَاللَّهِ عَلَيَّ مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

وَكَانَ الْمِقْدَادُ بْنُ عَمْرٍو يَقُولُ: لَمَّا كَانَتْ لَيْلَةُ السَّرْحِ جَعَلْتُ فَرَسِي سَبْحَةً لَا تَقِرُّ صَرْبًا بِأَيْدِيهَا وَصَهِيلاً، فَيَقُولُ أَبُو مَعْبَدٍ: وَاللَّهِ إِنَّ لَهَا شَأْنًا فَتَنْظُرُ آرِيهَا فَإِذَا هُوَ مَمْلُوءٌ عَلْفًا، فَيَقُولُ: عَطَشِي فَيَعْرِضُ الْمَاءَ عَلَيْهَا فَلَا تُرِيدُهُ فَلَمَّا طَلَعَ الْفَجْرُ أَسْرَجَهَا وَلَيْسَ سِلاحَهُ.

وَحَرَخَ حَتَّى صَلَّى الصُّبْحَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّ يَرِ شَيْئًا، وَدَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ بَيْتَهُ وَرَجَعَ الْمِقْدَادُ إِلَى بَيْتِهِ وَفَرَسُهُ لَا تَقِرُّ، فَوَضَعَ سَرْجَهَا وَسِلاحَهُ وَاصْطَجَعَ وَجَعَلَ إِحْدَى رِجْلَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى، فَأَتَاهُ آتٍ، فَقَالَ: إِنَّ الْخَيْلَ قَدْ صِيحَ بِهَا، فَكَانَ أَبُو دَرٍّ يَقُولُ: وَاللَّهِ إِنَّا لَفِي مَنْزِلِنَا، وَلِقَاحِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَدْ رُوِّحْتُ وَعُطِنْتُ وَحُلِبْتُ عَتَمْتُهَا وَنَمْنَا، فَلَمَّا كَانَ فِي اللَّيْلِ أَحْدَقَ بِنَا عُيَيْنَةُ فِي أَرْبَعِينَ قَارِسًا، فَصَاحُوا بِنَا وَهُمْ قِيَامٌ عَلَى رُءُوسِنَا، فَأَشْرَفَ لَهُمْ ابْنِي فَقَتَلُوهُ، وَكَانَتْ مَعَهُ امْرَأَتُهُ وَثَلَاثَةُ نَفَرٍ فَانجَوا، وَتَنَحَّيْتُ عَنْهُمْ وَشَغَلَهُمْ عَنِّي إِطْلَاقُ عُقْلِ اللَّقَاحِ، ثُمَّ صَاحُوا فِي أَدْبَارِهَا، فَكَانَ آخِرَ الْعَهْدِ بِهَا.

وَجِئْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَخْبَرْتَهُ، وَهُوَ يَتَبَسَّمُ، فَكَانَ سَلَمَةُ بْنُ الْأَكْوَعِ، يَقُولُ: عَدَوْتُ أُرِيدُ الْعَابَةَ لِلِقَاحِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، لِأَنِّي أَبْلَغُهُ لَبْتَهَا، حَتَّى أَلْفَى عَلَمًا لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ كَانَ فِي إِبِلٍ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، فَأَخْطَنُوا مَكَانَهَا وَاهْتَدَوْا إِلَى لِقَاحِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَخْبَرَنِي أَنَّ لِقَاحِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَعَارَ عَلَيْهَا عُيَيْنَةُ ابْنُ حِصْنٍ فِي أَرْبَعِينَ قَارِسًا، فَأَخْبَرَنِي أَنَّهُمْ قَدْ رَأَوْا مَدَدًا بَعْدَ ذَلِكَ أَمْدٌ بِهِ عُيَيْنَةُ.

قَالَ سَلَمَةُ: فَأَخْضَرْتُ فَرَسِي رَاجِعًا إِلَى الْمَدِينَةِ حَتَّى وَافَيْتُ

عَلَى ثَنِيَّةِ الْوَدَاعِ فَصَرَخَتْ بِأَعْلَى صَوْتِي: يَا صَبَاحَاهُ ثَلَاثًا، أَسْمِعُ مَنْ بَيْنَ لَابَتَيْهَا.

فَحَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنِ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ، **عَنْ** مُحَمَّدِ بْنِ لَيْبِدٍ، قَالَ تَادَى: الْقَرَعَ الْقَرَعَ ثَلَاثًا، ثُمَّ وَقَفَ وَاقِفًا عَلَى فَرَسِيهِ حَتَّى طَلَعَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ فِي الْحَدِيدِ مُقْتَنًا فَوْقَ وَاقِفًا، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ أَقْبَلَ إِلَيْهِ الْمُقَدَّادُ بْنُ عَمْرٍو، عَلَيْهِ الْمَدْرَعُ وَالْمِعْفَرُ شَاهِرًا سَيْفَهُ فَعَقَدَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ÷ لِيَوَاءَ فِي رُمَحِهِ، وَقَالَ: "امْضِ حَتَّى تَلْحَقَكَ الْخِيُولُ إِنَّا عَلَى أَتْرِكٍ".

قَالَ الْمُقَدَّادُ: فَخَرَجْتُ وَأَنَا أَسْأَلُ اللَّهَ الشَّهَادَةَ حَتَّى أُدْرِكَ أُخْرِيَاتِ الْعَدُوِّ وَقَدْ أَدَمَّ بِهِمْ فَرَسٌ لَهُمْ فَافْتَحَمَ فَارِسُهُ، وَرَدَفَ أَحَدَ أَصْحَابِهِ فَأَخَذُ الْفَرَسَ الْمُدْمِ، فَإِذَا هُوَ ضَرَعٌ أَشَقْرٌ عَتِيقٌ لَمْ يَفُو عَلَى الْعَدُوِّ، وَقَدْ عَدَّوْا عَلَيْهِ مِنْ أَقْصَى الْغَابَةِ، فَحَسِرَ فَأَرْبَطُ فِي عُنُقِهِ قِطْعَةً وَتَرٍ وَأَخْلِيهِ، وَقُلْتُ: إِنْ مَرَّ بِهِ أَحَدٌ فَأَخَذَهُ جِئْتَهُ بِعَلَامَتِي

<sup>فِيهِ</sup> فَأَدْرِكُ مَسْعَدَةَ فَأَطَعْنُهُ بِرُمَحٍ فِيهِ اللَّوَاءُ، فَزَلَّ الرَّمْحُ وَعَطَفَ عَلَيَّ بِوَجْهِهِ فَطَعَنَنِي وَأَخَذُ الرَّمْحَ بِعَضُدِي فَكَسَرْتَهُ، وَأَعْجَزَنِي هَرَبًا، وَأَنْصَبُ لِيَوَائِي فَقُلْتُ: يَرَاهُ أَصْحَابِي، وَيَلْحَقُنِي أَبُو قَتَادَةَ مُعَلِّمًا بِعِمَامَةٍ صَفْرَاءَ عَلَى فَرَسٍ لَهُ فَسَايَرْتَهُ سَاعَةً، وَنَحْنُ نَنْظُرُ إِلَى دُبُرِ مَسْعَدَةَ، فَاسْتَحَتَّ فَرَسُهُ فَتَقَدَّمَ عَلَيَّ فَرَسِي، فَبَانَ سَبْقُهُ فَكَانَ أَجْوَدَ مِنْ فَرَسِي حَتَّى غَابَ عَنِّي فَلَا أَرَاهُ. ثُمَّ أَلْحَقُهُ فَإِذَا هُوَ يَنْزِعُ بُرْدَتَهُ فَصِخْتُ: مَا تَصْنَعُ؟ قَالَ: خَيْرًا أَصْنَعُ كَمَا صَنَعْتَ بِالْفَرَسِ، فَإِذَا هُوَ قَتَلَ مَسْعَدَةَ وَسَجَّاهُ بِبُرْدَةٍ.

وَرَجَعْنَا فَإِذَا فَرَسٌ فِي يَدِ عُلبَةَ بْنِ زَيْدِ الْحَارِثِيِّ، فَقُلْتُ: فَرَسِي هَذَا وَعَلَامَتِي فِيهِ فَقَالَ: تَعَالَى إِلَى النَّبِيِّ فَجَعَلَهُ مَعْتَمًا.



### 43..... غزوة الغابة

وَحَرَجَ سَلَمَةُ بْنُ الْأَكْوَعِ عَلَى رِجْلَيْهِ يَعْذُو لِيَسْبِقَ الْخَيْلَ مِثْلَ السَّبْعِ، قَالَ سَلَمَةُ: حَتَّى لَجِئْتُ الْقَوْمَ فَجَعَلْتُ أَرْمِيهِمْ بِالْبَبْلِ، وَأَقُولُ حِينَ أَرْمِي خُذْهَا مِنِّي وَأَنَا ابْنُ الْأَكْوَعِ فَتَكَرَّرَ عَلَيَّ خَيْلٌ مِنْ خَيْلِهِمْ، فَإِذَا وُجِّهْتُ نَحْوِي انْطَلَقْتُ هَارِبًا فَأَسْبِقُهَا، وَأَعْمِدُ إِلَى الْمَكَانِ الْمُعُورِ، فَأَشْرِفُ عَلَيْهِ وَأَرْمِي بِالْبَبْلِ إِذَا أَمَكَّنِي الرَّمْيُ وَأَقُولُ:

خُذْهَا وَأَنَا ابْنُ الْأَكْوَعِ  
الرَّصَّعِ

فَمَا زِلْتُ أَكَا فِحُهُمْ وَأَقُولُ: قِفُوا قَلِيلًا، يَلْحَقْكُمْ أَرْبَابُكُمْ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ. فَيَرْدَادُونَ عَلَيَّ حَتَّى قَيْكِرُونَ عَلَيَّ فَأَعْجِرُهُمْ هَرَبًا حَتَّى انْتَهَيْتُ بِهِمْ إِلَى ذِي قَرْدٍ.

وَلَحِقْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالْخَيُْولُ عِشَاءً، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ الْقَوْمَ عَطَاشٌ وَلَيْسَ لَهُمْ مَاءٌ دُونَ أَحْسَاءٍ كَذَا وَكَذَا، فَلَوْ بَعَثْتَنِي فِي مِائَةِ رَجُلٍ اسْتَنْقَذْتُ مَا بِيَدِيهِمْ مِنَ السَّرْحِ وَأَخَذْتُ بِأَعْتَاقِ الْقَوْمِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَلَكَتْ فَاسْجِحْ"، ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "إِنَّهُمْ لَيُفْرُونَ فِي عَطْفَانٍ".

فَحَدَّثَنِي خَالِدُ بْنُ الْيَاسِ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي جَهْمٍ، قَالَ: تَوَافَتِ الْخَيْلُ وَهُمْ ثَمَانِيَةٌ - الْمِقْدَادُ، وَأَبُو قَتَادَةَ، وَمُعَاذُ بْنُ مَاعِصٍ، وَسَعْدُ بْنُ زَيْدٍ، وَأَبُو عِيَّاشِ الرَّزْقِيُّ، وَمُحَرَّرُ بْنُ تَضَلَةَ، وَعُكَّاشَةُ بْنُ مِحْصَنِ، وَرَبِيعَةُ بْنُ أَكْثَمٍ.

حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ، قَالَ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ ثَلَاثَةٌ: الْمِقْدَادُ، وَمُحَرَّرُ بْنُ تَضَلَةَ وَعُكَّاشَةُ بْنُ مِحْصَنِ. وَمِنْ الْأَنْصَارِ: سَعْدُ بْنُ زَيْدٍ، وَهُوَ أَمِيرُهُمْ وَأَبُو عِيَّاشِ الرَّزْقِيُّ فَارِسُ جُلُوءَةَ وَعَبَّادُ بْنُ بَشِيرٍ وَأَسِيدُ بْنُ حُصَيْرٍ وَأَبُو قَتَادَةَ.

قَالَ أَبُو عِيَّاشٍ: أَطْلَعُ عَلَى فَرَسٍ لِي، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَوْ أَعْطَيْتَ فَرَسَكَ مَنْ هُوَ أَفْرَسٌ مِنْكَ فَتَبِعَ الْخَيُْولَ"، فَقُلْتُ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفْرَسُ النَّاسِ فَكَرَّضْتَهُ، فَمَا جَرَى بِي حَمْسِينَ ذِرَاعًا حَتَّى صَرَغَنِي الْفَرَسُ.

فَكَانَ أَبُو عِيَّاشٍ يَقُولُ: فَعَجَبًا إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "لَوْ أَعْطَيْتَ فَرَسَكَ هَذَا مَنْ هُوَ أَفْرَسٌ مِنْكَ" وَأَقُولُ: أَنَا أَفْرَسُ النَّاسِ. قَالُوا: وَذَهَبَ الصَّرِيحُ إِلَى بَنِي عَمْرٍو بْنِ عَوْفٍ، فَجَاءَتْ الْأَمْدَادُ، فَلَمْ تَزَلِ الْخَيْلُ تَأْتِي، وَالرَّجَالُ عَلَى أَقْدَامِهِمْ وَالْإِبِلُ، وَالْقَوْمُ يَعْتَقِبُونَ الْبَعِيرَ وَالْحِمَارَ حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِذِي قَرْدٍ، فَاسْتَنْقَدُوا عَشْرَ لَقَائِحَ، وَأَفَلَتْ الْقَوْمُ بِمَا بَقِيَ وَهِيَ عَشْرٌ.

وَكَانَ مُحْرِرُ بْنُ نَضْلَةَ حَلِيفًا فِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ فَلَمَّا نَادَى الصَّرِيحُ: "الْفَزَعُ الْفَزَعُ" كَانَ فَرَسٌ لِمُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ، يُقَالُ لَهُ: دُو اللَّمَّةِ مَرْبُوطًا فِي الْحَائِطِ، فَلَمَّا سَمِعَ صَاهِلَةَ الْخَيْلِ صَهَلَ وَجَالَ فِي الْحَائِطِ فِي شَطْنِهِ، فَقَالَ لَهُ النِّسَاءُ: هَلْ لَكَ يَا مُحْرِرُ فِي هَذَا الْفَرَسِ، فَإِنَّهُ كَمَا تَرَى صَنِيعُ جَامٍ تَرْكِبُهُ فَتَلْحَقُ اللَّوَاءُ؟ وَهُوَ يَرَى رَايَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَدْ مَرَّ بِهَا الْعُقَابُ يَحْمِلُهَا سَعْدٌ.

قَالُوا: فَخَرَجَ فَجَزِعَ وَقَطَعَ وَادِي قَنَاةَ فَسَبَقَ الْمِقْدَادَ، فَيُدْرِكُ الْقَوْمَ بِهِيَاقًا فَاسْتَوْقَفَهُمْ فَوَقَفُوا، فَطَاعَنَهُمْ سَاعَةً بِالرَّمْحِ وَيَحْمِلُ عَلَيْهِ مَسْعَدَةَ فَطَعَنَهُ بِالرَّمْحِ فَدَقَّهُ فِي صُلْبِهِ وَتَنَاولَ رُمْحَ مُحْرِرٍ وَعَارَ فَرَسَهُ حَتَّى رَجَعَ إِلَى أَرِيهِ فَلَمَّا رَأَهُ النِّسَاءُ وَأَهْلُ الدَّارِ قَالُوا: قَدْ قُتِلَ. وَيُقَالُ: كَانَ مُحْرِرُ عَلَى فَرَسٍ كَانَ لِعُكَّاشَةَ بْنِ مِحْصَنٍ يُدْعَى الْجَنَاحَ قَاتِلَ عَلَيْهِ. وَيُقَالُ: الَّذِي قَتَلَ مُحْرِرَ بْنَ نَضْلَةَ أُوْتَارٌ وَأَقْبَلَ عَبَّادُ بْنُ بِشْرِ فَيُدْرِكُ أُوْتَارًا، فَتَوَاقَفَا فَطَاعَنَا حَتَّى انْكَسَرَتْ رِمَاحُهُمَا، ثُمَّ صَارَا إِلَى السَّيْفَيْنِ فَشَدَّ عَلَيْهِ عَبَّادُ بْنُ بِشْرِ فَعَاتَقَهُ ثُمَّ

طَعَنَهُ بِخَنْجَرٍ مَعَهُ فَمَاتَ .

وَحَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ أَبِي عَاتِكَةَ، **عَنْ** أَبِي الْأَسْوَدِ، عَنْ عُرْوَةَ قَالَ: كَانَ أوثارٌ وَعَمْرُو بْنُ أوثارٍ عَلَى فَرَسٍ لَهُمَا يُقَالُ لَهُ: الْفُرْطُ رَدِيفَيْنِ عَلَيْهِ قَتَلَهُمَا عُكَّاشَةُ بْنُ مُحْصِنٍ .

فَحَدَّثَنِي زَكَرِيَّا بْنُ زَيْدٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أُمِّ عَامِرِ بِنْتِ يَزِيدَ بْنِ السَّكَنِ، قَالَتْ: كُنْتُ مِمَّنْ حَضَّ مُحْرِرًا عَلَى اللُّهُوقِ بِرَسُولِ اللَّهِ ÷ فَوَاللَّهِ إِنَّا لَفِي أَطْمِنًا نَنْظُرُ إِلَى رَهْجِ الْعُغْبَارِ إِذْ أَقْبَلَ دُو اللَّمَّةِ فَرَسُ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى أَبِيهِ، فَقُلْتُ: أَصِيبَ وَاللَّهِ فَحَمَلْنَا عَلَى الْفَرَسِ رَجُلًا مِنَ الْحَيِّ فَقُلْنَا: أَطْلِعْ لَنَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ أَصَابَهُ إِلَّا خَيْرٌ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْنَا سَرِيعًا .

قَالَ: فَخَرَجَ مُحْضِرًا حَتَّى لَحِقَ رَسُولَ اللَّهِ ÷ بِهِيَقًا فِي النَّاسِ، ثُمَّ رَجَعَ فَأَخْبَرَنَا بِسَلَامَةِ رَسُولِ اللَّهِ ÷ فَحَمِدْنَا اللَّهَ تَعَالَى عَلَى سَلَامَةِ رَسُولِ اللَّهِ ÷ .

فَحَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي سَبْرَةَ، عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ قَالَ: قَالَ مُحْرِرُ بْنُ تَصَلَّةَ: قَبْلَ أَنْ يَلْتَقِيَ الْقَوْمَ يَوْمَ رَأَيْتَ السَّمَاءَ فُرَجَّتْ لِي، فَدَخَلْتُ السَّمَاءَ الدُّنْيَا حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى السَّايِعَةِ وَانْتَهَيْتُ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنتَهَى، فَقِيلَ لِي: هَذَا مَنْزِلُكَ . فَعَرَضْتُهَا عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَكَانَ مِنْ أَغْبَرِ النَّاسِ فَقَالَ: أَبَشِّرُ بِالشَّهَادَةِ، فَقُتِلَ بَعْدَ ذَلِكَ يَوْمَ .

وَحَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ، **عَنْ** أُمِّهِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ أَبُو قَتَادَةَ: إِنِّي لَأَغْسِلُ رَأْسِي، قَدْ عَسَلْتُ أَحَدَ شِقِّيهِ إِذْ سَمِعْتُ فَرَسِي جَرْوَةَ تَضْهَلُ وَتَبْحَثُ بِجَافِرِهَا، فَقُلْتُ: هَذِهِ حَرْبٌ قَدْ حَصَرْتُ فَقُمْتُ وَلَمْ أَغْسِلُ شِقِّي رَأْسِي الْآخَرَ فَرَكِبْتُ وَعَلَيَّ بُرْدَةٌ لِي، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ÷ يَصِيحُ الْفَرَعَ الْفَرَعَ، قَالَ: وَأَدْرِكُ الْمَفْدَادَ بَنَ عَمْرُو فَسَايَرْتَهُ سَاعَةً، ثُمَّ تَقَدَّمَهُ فَرَسِي وَكَانَتْ أَجُودَ مِنْ

فَرَسِهِ وَقَدْ أَخْبَرَنِي الْمِقْدَادُ - وَكَانَ سَبَقَنِي - بِقَتْلِ مَسْعَدَةَ مُحْرِرًا. قَالَ أَبُو قَتَادَةَ لِلْمِقْدَادِ: يَا أَبَا مَعْبِدٍ أَنَا أَمَوْتُ، أَوْ أَقْتُلُ قَاتِلَ مُحْرِرٍ، فَصَرَبَ فَرَسَهُ فَلَجِحَهُمْ أَبُو قَتَادَةَ، وَوَقَفَ لَهُ مَسْعَدَةُ وَحَمَلَ عَلَيْهِ أَبُو قَتَادَةَ بِالْقِتَاةِ فَدَقَّ صُلْبَهُ وَيَقُولُ: خُذْهَا وَأَنَا الْخَزْرَجِيُّ وَوَقَعَ مَسْعَدَةُ مَيِّتًا، وَنَزَلَ أَبُو قَتَادَةَ فَسَجَّاهُ بِبُرْدَتِهِ، وَجَنَّبَ فَرَسَهُ مَعَهُ، وَخَرَجَ يُحْضِرُ فِي أَثَرِ الْقَوْمِ حَتَّى تَلَاخَقَ النَّاسُ.

قَالَ أَبُو قَتَادَةَ: فَلَمَّا مَرَّ النَّاسُ وَتَنَظَرُوا إِلَيَّ بِبُرْدَةِ أَبِي قَتَادَةَ عَرَفُوهَا، فَقَالُوا: هَذَا أَبُو قَتَادَةَ قَتِيلُ وَاسْتَرْجَعَ أَحَدُهُمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لا، وَلَكِنَّهُ قَتِيلُ أَبِي قَتَادَةَ، وَجَعَلَ عَلَيْهِ بُرْدَتَهُ لِتَعْرِفُوا أَنَّهُ قَتِيلُهُ، فَخَلُّوا بَيْنَ أَبِي قَتَادَةَ وَبَيْنَ قَتِيلِهِ وَسَلْبِهِ وَفَرَسِهِ"، فَأَخَذَهُ كُلَّهُ، وَكَانَ سَعْدُ بْنُ زَيْدٍ قَدْ أَخَذَ سَلْبَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "لا وَاللَّهِ أَبُو قَتَادَةَ قَتَلَهُ اذْفَعُهُ إِلَيْهِ".

فَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي قَتَادَةَ، **عَنْ** أَبِيهِ أَبِي قَتَادَةَ، قَالَ: لَمَّا أَدْرَكَنِي النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَئِذٍ وَتَنَظَرَ إِلَيَّ، قَالَ: "اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُ فِي شَعْرِهِ وَبَشِيرِهِ"، وَقَالَ: "أَفْلَحَ وَجْهَكَ"، قُلْتُ: "وَوَجْهَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: "قَتَلْتَ مَسْعَدَةَ؟" قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: فَمَا هَذَا الَّذِي يَوْجْهَكَ؟ قُلْتُ: سَتَهُمْ رُمِيَتْ بِهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: "فَادَنْ مَنِيَّ" فَدَتَّوَتْ مِنْهُ فَبَصَقَ عَلَيْهِ فَمَا صَرَبَ عَلَيْهِ قَطٌّ وَلَا قَاحٌ، فَمَاتَ أَبُو قَتَادَةَ وَهُوَ ابْنُ سَبْعِينَ سَنَةً وَكَانَهُ ابْنُ خَمْسِ عَشْرَةَ سَنَةً، قَالَ: وَأَعْطَانِي يَوْمَئِذٍ فَرَسَ مَسْعَدَةَ وَسِلَاحَهُ، وَقَالَ: بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيهِ.

حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي سَبْرَةَ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ سَحِيمٍ، قَالَ: قَالَ سَعْدُ بْنُ زَيْدٍ الْأَشْهَلِيُّ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ السَّرْحِ أَتَانَا الصَّرِيحُ فَأَنَا فِي بَيْتِ عَبْدِ الْأَشْهَلِ، فَأَلْبَسُ دِرْعِي وَأَخَذْتُ سِلَاحِي، وَأَسْتَوِي عَلَى فَرَسِ لِي جَامٍ حِصَانٍ يُقَالُ لَهُ: النَّجْلُ فَأَتَيْتُهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعَلَيْهِ الدَّرْعُ

وَالْمِعْقَرُ لَا أَرَى إِلَّا عَيْتِيهِ وَالْحَيْلُ تَعْدُو قِبَلَ قَنَاةَ، فَالْتَقَتِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ÷، فَقَالَ: يَا سَعْدُ امْضِ قَدْ اسْتَعْمَلْتُكَ عَلَى الْحَيْلِ حَتَّى الْحَقُّ إِنْ شَاءَ اللَّهُ. فَقَرَّبْتَ فَرَسِي سَاعَةً ثُمَّ خَلَيْتَهُ فَمَرَّ يُحْضِرُ فَأَمُرُّ بِفَرَسِ حَسِيرٍ، فَقُلْتُ: مَا هَذَا؟ وَأَمُرُّ بِمَسْعَدَةَ قَتِيلِ أَبِي قَتَادَةَ، وَأَمُرُّ بِمُحْرِزِ قَتِيلًا فِسَاءَنِي، وَالْحَقُّ الْمِقْدَادَ بْنَ عَمْرٍو، وَمُعَادَ بْنَ مَاعِصٍ فَأَحْضَرْتَا وَنَحْنُ نَنْظُرُ إِلَى رَهْجِ الْقَوْمِ وَأَبُو قَتَادَةَ فِي أَثَرِهِمْ وَأَنْظُرُ إِلَى ابْنِ الْأَكْوَعِ يَسْبِقُ الْحَيْلَ أَمَامَ الْقَوْمِ يَرْشُقُهُمْ بِالنَّبْلِ فَوَقَفُوا وَقَفَةً وَتَلَحَّقَ بِهِمْ فَتَنَّاوَسْنَا سَاعَةً وَأَحْمِلُ عَلَى حُبَيْبِ بْنِ عُيَيْتَةَ بِالسَّيْفِ فَأَقْطَعُ مِنْكَبِهِ الْأَيْسَرَ وَخَلَّى الْعِنَانَ وَتَتَابَعَ فَرَسُهُ فَيَقَعُ لَوَجْهِهِ وَاقْتَحَمَ عَلَيْهِ فَقَتَلَهُ وَأَخَذَتْ فَرَسَهُ. وَكَانَ شِعَارَنَا: أَمِثْ أَمِثْ وَقَدْ سَمِعْنَا فِي قَتْلِ حُبَيْبِ بْنِ عُيَيْتَةَ وَجْهًا آخَرَ.

فَحَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنِ أَبِيهِ، قَالَ: إِنَّ الْمُسْلِمِينَ لَمَّا تَلَاخَفُوا هُمْ وَالْعَدُوُّ وَقُتِلَ مِنْهُمْ مُحْرِزُ بْنُ نَضْلَةَ، وَخَرَجَ أَبُو قَتَادَةَ فِي وَجْهِهِ فَقَتَلَ أَبُو قَتَادَةَ مَسْعَدَةَ، وَقُتِلَ أُوْتَارُ وَعَمْرُو بْنُ أُوْتَارٍ قَتَلَهُمَا عُكَّاشَةُ بْنُ مِحْصَنٍ، وَإِنَّ حُبَيْبَ بْنَ عُيَيْتَةَ كَانَ عَلَى فَرَسٍ لَهُ هُوَ وَفَرَقَهُ بْنُ مَالِكِ بْنِ حُدَيْفَةَ بْنِ بَدْرِ، قَتَلَهُمُ الْمِقْدَادُ بْنُ عَمْرٍو، قَالُوا: وَتَلَاخَقَ النَّاسُ بِذِي قَرْدٍ، وَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ÷ صَلَاةَ الْخَوْفِ.

فَحَدَّثَنِي سُفْيَانُ بْنُ سَعِيدٍ، وَابْنُ أَبِي سَبْرَةَ، عَنِ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي جَهْمٍ، عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْبَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ إِلَى الْقِبْلَةِ وَصَفَّ طَائِفَةً خَلْفَهُ وَطَائِفَةً مُوَاجِهَةً الْعَدُوِّ فَصَلَّى بِالطَّائِفَةِ الَّتِي خَلْفَهُ رُكْعَةً وَسَجْدَتَيْنِ، ثُمَّ انْصَرَفُوا فَقَامُوا مَقَامَ أَصْحَابِهِمْ وَأَقْبَلَ الْآخَرُونَ فَصَلَّى بِهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ÷ رُكْعَةً وَسَجْدَتَيْنِ فَكَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ ÷ رُكْعَتَانِ وَلِكُلِّ

رَجُلٍ مِنَ الطَّائِفَتَيْنِ رَكْعَةً.  
 حَدَّثَنِي مَالِكُ بْنُ أَبِي الرَّجَالِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرِ بْنِ حَزْمٍ،  
 عَنْ عُمَارَةَ ابْنِ مَعْمَرٍ، قَالَ: أَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِبَيْتِ قَرْدٍ يَوْمًا  
 وَلَيْلَةً يَتَخَسَّبُ الْخَبَرُ، وَقَسَمَ فِي كُلِّ مِائَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ جُرُورًا  
 يَنْحَرُونَهَا، وَكَانُوا خَمْسِمِائَةً وَيُقَالُ: كَانُوا سَبْعِمِائَةً.  
 قَالُوا: وَاسْتَخْلَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمَدِينَةِ ابْنَ أُمِّ مَكْنُومٍ،  
 وَأَقَامَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ فِي ثَلَاثِمِائَةٍ مِنْ قَوْمِهِ يَحْرُسُونَ الْمَدِينَةَ  
 خَمْسَ لَيَالٍ، حَتَّى رَجَعَ النَّبِيُّ ﷺ وَبَعَثَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِأَحْمَالٍ تَمُرٍ  
 وَبِعَشْرَةِ جَرَائِرٍ بِبَيْتِ قَرْدٍ.

وَكَانَ فِي النَّاسِ قَيْسُ بْنُ سَعْدٍ عَلَى فَرَسٍ لَهُ يُقَالُ لَهُ: الْوَرْدُ،  
 وَكَانَ هُوَ الَّذِي قَرَّبَ الْجُرُورَ وَالْتَمَرَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ  
 ﷺ: "يَا قَيْسُ، بَعَثْتُ أَبُوكَ فَارِسًا، وَقَوَى الْمُجَاهِدِينَ وَحَرَسَ الْمَدِينَةَ  
 مِنَ الْعَدُوِّ اللَّهُمَّ ارْحَمْ سَعْدًا وَآلَ سَعْدٍ"، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:  
 "نَعَمْ الْمَرْءُ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ"، فَتَكَلَّمْتُ الْخَزْرَجُ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ  
 اللَّهِ هُوَ بَيْتُنَا وَسَيِّدُنَا وَابْنُ سَيِّدِنَا كَانُوا يُطْعَمُونَ فِي الْمَحَلِّ،  
 وَيَحْمِلُونَ الْكَلَّ وَيَقْرُونَ الصِّيفَ، وَيُعْطُونَ فِي النَّائِبَةِ، وَيَحْمِلُونَ عَنْ  
 الْعَشِيرَةِ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "خِيَارُ النَّاسِ فِي الْإِسْلَامِ خِيَارُهُمْ فِي  
 الْجَاهِلِيَّةِ إِذَا فَفُّهُوا فِي الدِّينِ"، وَلَمَّا انْتَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى بَيْتِ  
 هَمٍّ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا تُسَمِّي بَيْتَهُمْ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "لَا  
 وَلَكِنْ يَشْتَرِيهَا بَعْضُكُمْ فَيَتَصَدَّقُ بِهَا"، فَاشْتَرَاهَا طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدٍ اللَّهُ  
 فَتَصَدَّقَ بِهَا.

حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كَانَ أَمِيرُ الْفُرْسَانِ  
 الْمِقْدَادَ حَتَّى لَحِقَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِبَيْتِ قَرْدٍ.  
 حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ رَافِعِ بْنِ حَدِيحٍ، عَنْ

الْمِسْوَرِ بْنِ رِفَاعَةَ، عَنْ ثَعْلَبَةَ بْنِ أَبِي مَالِكٍ قَالَ كَانَ سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ  
 أَمِيرَ الْقَوْمِ وَقَالَ لِحَسَّانِ بْنِ ثَابِتٍ: أَرَأَيْتَ حَيْثُ جَعَلْتَ الْمِقْدَادَ  
 رَأْسَ السَّرِيَّةِ وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ اسْتَعْمَلَنِي عَلَى السَّرِيَّةِ  
 وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ لَقَدْ تَادَى الصَّرِيحُ الْفَرَعُ فَكَانَ الْمِقْدَادُ أَوَّلَ مَنْ طَلَعَ  
 فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "أَمْضِ حَتَّى تَلْحَقَكَ الْخِيُولُ"، فَمَضَى أَوَّلُ ثُمَّ  
 تَوَاقَفْنَا بَعْدُ عِنْدَ النَّبِيِّ ÷ وَقَدْ مَضَى الْمِقْدَادُ أَوْلَانَا، فَاسْتَعْمَلَنِي  
 رَسُولُ اللَّهِ ÷ عَلَى السَّرِيَّةِ. فَقَالَ حَسَّانُ: يَا ابْنَ عَمٍّ وَاللَّهِ مَا  
 أَرَدْتُ إِلَّا الْقَافِيَةَ حَيْثُ قُلْتُ: عِدَاةَ فَوَارِسِ الْمِقْدَادِ... فَحَلَفَ سَعْدُ  
 بْنُ زَيْدٍ أَلَّا يُكَلِّمَ حَسَّانًا أَبَدًا. وَالثَّبْتُ عِنْدَنَا أَنَّ أَمِيرَهُمْ سَعْدُ بْنُ زَيْدٍ  
 الْأَشْهَلِيُّ.

قَالَ: وَلَمَّا بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ الْمَدِينَةَ أَقْبَلَتْ امْرَأَةٌ أَبِي دَرٍّ عَلَى  
 نَاقَةٍ رَسُولِ اللَّهِ ÷ الْقِصْوَاءِ وَكَانَتْ فِي السَّرْحِ فَكَانَ فِيهَا جَمَلٌ  
 أَبِي جَهْلٍ فَكَانَ مِمَّا تَخَلَّصَهُ الْمُسْلِمُونَ فَدَخَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ÷  
 فَأَخْبَرْتُهُ مِنْ أَحْبَابِ النَّاسِ، ثُمَّ قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي نَذَرْتُ أَنْ  
 تَجَانِي اللَّهُ عَلَيْهَا أَنْ أَنْحَرَهَا فَأَكُلَ مِنْ كَبِدِهَا وَسَنَامِهَا، فَتَبَسَّمَ النَّبِيُّ  
 ÷ وَقَالَ: "يُسَسَ مَا جَزَيْتَهَا أَنْ حَمَلَكَ اللَّهُ عَلَيْهَا وَتَجَاكَ ثُمَّ تَنْحَرِيْنَهَا  
 إِنَّهُ لَا تَذَرُ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ وَلَا فِيْمَا لَا تَمْلِكِينَ إِنَّمَا هِيَ نَاقَةٌ مِنْ إِبِلِي  
 فَارْجِعِي إِلَى أَهْلِكَ عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ".

حَدَّثَنِي قَائِدُ مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ، **عَنْ** جَدِّتِهِ  
 سَلْمَى، قَالَتْ: تَطَّرْتُ إِلَى لَقُوحٍ عَلَى بَابِ رَسُولِ اللَّهِ ÷ يُقَالُ لَهَا:  
 السَّمْرَاءُ فَعَرَفْتُهَا فَدَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ÷ فَقُلْتُ: هَذِهِ لِقُوحَتُكَ  
 السَّمْرَاءُ عَلَى بَابِكَ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ مُسْتَبْشِرًا، وَإِذَا رَأْسُهَا  
 بِيَدِ ابْنِ أَخِي عُيَيْنَةَ، فَلَمَّا تَطَّرَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ عَرَفَهَا، ثُمَّ قَالَ: "أَيْمَ  
 بِكَ؟" فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَهْدَيْتَ لَكَ هَذِهِ اللَّفْحَةَ، فَتَبَسَّمَ النَّبِيُّ

÷ وَقَبَضَهَا مِنْهُ ثُمَّ أَقَامَ يَوْمًا أَوْ يَوْمَيْنِ ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِثَلَاثِ أَوَاقٍ مِنْ  
 فِصَّةٍ فَجَعَلَ يَتَسَخَّطُ، قَالَ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتُثِيبُهُ عَلَيَّ نَاقَةً  
 مِنْ إِيْلِكَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "تَعَمَّ وَهُوَ سَاخِطٌ عَلَيَّ"، ثُمَّ صَلَّى  
 رَسُولُ اللَّهِ ÷ الظُّهْرَ، ثُمَّ صَعِدَ عَلَيَّ الْمُنْبِرَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ،  
 ثُمَّ قَالَ: إِنَّ الرَّجُلَ لَيُهْدَى لِي النَّاقَةَ مِنْ إِيْلِي أَعْرِفُهَا كَمَا أَعْرِفُ  
 بَعْضَ أَهْلِي، ثُمَّ أَثِيبُهُ عَلَيْهَا فَيَظَلُّ يَتَسَخَّطُ عَلَيَّ وَلَقَدْ هَمَمْتُ إِلَّا  
 أَقْبَلَ هَدِيَّةً إِلَّا مِنْ قُرَيْشٍ أَوْ أَنْصَارِيٍّ - وَكَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ يَقُولُ أَوْ  
 تَقْفِي أَوْ دَوْسِيٍّ".

\* \* \*

ذِكْرُ مَنْ قُتِلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَمِنَ الْمُشْرِكِينَ  
 مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَاحِدٌ: مُحَرَّرُ بْنُ نَضْلَةَ قَتَلَهُ مَسْعَدَةُ.  
 وَقُتِلَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ: مَسْعَدَةُ بْنُ حَكَمَةَ قَتَلَهُ أَبُو قَتَادَةَ؛ وَأُوْتَارُ  
 وَابْنُهُ عَمْرُو بْنُ أُوتَارٍ قَتَلَهُمَا عُكَّاشَةُ بْنُ مِحْصَنِ وَحُبَيْبُ بْنُ عُيَيْنَةَ  
 قَتَلَهُ الْمِقْدَادُ. وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ تَابِتٍ [.....].

\* \* \*



## كتاب المغازي للواقدي

سَرِيَّةُ عُكَّاشَةَ بْنِ مِحْصَنِ إِلَى الْعَمْرِ  
فِي شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةِ سِتِّ

حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي سَبْرَةَ، عَنْ عَبْدِ رَبِّهِ بْنِ سَعِيدٍ، قَالَ: سَمِعْتُ رَجُلًا  
مِنْ بَنِي أَسَدِ ابْنِ خُزَيْمَةَ يُحَدِّثُ الْقَاسِمَ بْنَ مُحَمَّدٍ يَقُولُ بَعَثَ  
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عُكَّاشَةَ بْنَ مِحْصَنِ فِي أَرْبَعِينَ رَجُلًا - مِنْهُمْ تَابِثُ بْنُ  
أَقْرَمَ، وَشُجَاعُ بْنُ وَهَبٍ وَيَزِيدُ بْنُ رُقَيْشٍ، فَخَرَجَ سَرِيعًا يُغَدِّ السَّيْرَ  
وَتَدَّرَ الْقَوْمَ فَهَرَبُوا مِنْ مَائِهِمْ فَتَرَلُّوا عَلَيَّاءِ بِلَادِهِمْ فَأَنْتَهَى إِلَى الْمَاءِ  
فَوَجَدَ الدَّارَ خُلُوقًا، فَبَعَثَ الطَّلَاعَ يَطْلُبُونَ خَبْرًا أَوْ يَرُونَ أَثْرًا حَدِيثًا،  
فَرَجَعَ إِلَيْهِ شُجَاعُ بْنُ وَهَبٍ فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ رَأَى أَثْرَ نَعَمٍ قَرِيبًا، فَتَحَمَّلُوا  
فَخَرَجُوا حَتَّى يُصِيبُوا رِبِيَّةً لَهُمْ قَدْ نَظَرَ لَيْلَتَهُ يَسْمَعُ الصَّوْتَ فَلَمَّا  
أَصْبَحَ تَامَ فَأَخَذُوهُ وَهُوَ تَائِمٌ فَقَالُوا: الْخَبْرَ عَنِ النَّاسِ، قَالَ: وَأَيْنَ  
النَّاسُ؟ قَدْ لَحِقُوا بِعَلَيَّاءِ بِلَادِهِمْ قَالُوا: فَالنَّعَمُ؟ قَالَ: مَعَهُمْ، فَصَرَبَهُ  
أَحَدُهُمْ بِسَوْطٍ فِي يَدِهِ، قَالَ: تُؤَمِّنِي عَلَى دَمِي وَأَطْلِعْكَ عَلَى نَعَمٍ  
لِبَنِي عَمٍّ لَهُمْ لَمْ يَعْلَمُوا بِمَسِيرِكُمْ إِلَيْهِمْ؟ قَالُوا: نَعَمْ. فَانْطَلَقُوا  
مَعَهُ فَخَرَجَ حَتَّى أَمْعَنَ وَخَافُوا أَنْ يَكُونُوا مَعَهُ فِي عَدْرِ فَقَرَّبُوهُ  
فَقَالُوا: وَاللَّهِ لَتَضُدُّقْنَا أَوْ لَنَضْرِبَنَّ عُنُقَكَ، قَالَ: تَطْلُعُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ  
هَذَا الظَّرِيبِ. قَالَ: فَأَوْقُوا عَلَى الظَّرِيبِ فَإِذَا نَعَمْ رَوَاتِعُ فَأَعَارُوا  
عَلَيْهِ فَأَصَابُوهُ وَهَرَبَتْ الْأَعْرَابُ فِي كُلِّ وَجْهِ وَنَهَى عُكَّاشَةُ عَنِ  
الطَّلَبِ وَاسْتَأْفُوا مَائَتِي بَعِيرٍ فَحَدَّرُوهَا إِلَى الْمَدِينَةِ، وَأَرْسَلُوا الرَّجُلَ  
وَقَدِمُوا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ÷ وَلَمْ يُصَبْ مِنْهُمْ أَحَدٌ وَلَمْ يَلْقُوا كَيْدًا.

\* \* \*

**غزوة الغابة ..... 52**

## كتاب المغازي للواقدي

سَرِيَّةُ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ إِلَى ذِي الْقِصَّةِ  
إِلَى بَنِي تَعْلَبَةَ وَعُؤَالٍ فِي رَبِيعِ الْآخِرِ  
حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَارِثِ، **عَنْ** أَبِيهِ قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ مُحَمَّدَ  
بْنَ مَسْلَمَةَ فِي عَشْرَةِ فَوَرَدَ عَلَيْهِمْ لَيْلًا، فَكَمَنَ الْقَوْمُ حَتَّى تَامَ وَتَامَ  
أَصْحَابُهُ فَأَحْدَقُوا بِهِ وَهُمْ مِائَةٌ رَجُلٍ فَمَا شَاءَ عَرَّ الْقَوْمُ إِلَّا بِالنَّبْلِ قَدْ  
خَالَطَتْهُمْ. فَوَتَبَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ وَعَلَيْهِ الْقَوْسُ فَصَاحَ بِأَصْحَابِهِ  
السَّلَاحَ فَوَتَبَ فَتَرَامَوْا سَاعَةً مِنَ اللَّيْلِ ثُمَّ حَمَلَتِ الْأَعْرَابُ بِالرِّمَاحِ  
فَقَتَلُوا مِنْهُمْ ثَلَاثَةً ثُمَّ انْحَارَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ إِلَيْهِ فَقَتَلُوا مِنَ الْقَوْمِ  
رَجُلًا، ثُمَّ حَمَلَ الْقَوْمُ فَقَتَلُوا مَنْ بَقِيَ. وَوَقَعَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ  
جَرِيحًا، فَضْرَبَ كَعْبُهُ فَلَا يَتَحَرَّكُ وَجَرَدُوهُمْ مِنَ الثِّيَابِ وَأَنْطَلَقُوا،  
فَمَرَّ رَجُلٌ عَلَى الْقَتْلَى فَاسْتَرْجَعَ فَلَمَّا سَمِعَهُ مُحَمَّدٌ تَحَرَّكَ لَهُ فَإِذَا  
هُوَ رَجُلٌ مُسْلِمٌ فَعَرَضَ عَلَى مُحَمَّدٍ طَعَامًا وَشَرَابًا وَحَمَلَهُ حَتَّى وَرَدَ  
بِهِ الْمَدِينَةَ.

فَبَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ فِي أَرْبَعِينَ رَجُلًا إِلَى  
مَصَارِعِهِمْ فَلَمْ يَجِدْ أَحَدًا وَاسْتَأْقَ نَعْمًا ثُمَّ رَجَعَ، قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ:  
فَذَكَرْتُ هَذِهِ السَّرِيَّةَ لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ  
مَسْلَمَةَ، فَقَالَ: أَحْبَبْتَنِي أَبِي أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ مَسْلَمَةَ خَرَجَ فِي عَشْرَةِ  
تَفَرَّ أَبُو تَائِلَةَ وَالْحَارِثُ بْنُ أَوْسٍ، وَأَبُو عَيْسٍ بْنُ جَبْرِ وَتُعْمَانُ بْنُ  
عَصْرِ، وَمُحَيِّصَةُ بْنُ مَسْعُودٍ، وَحُوَيْصَةُ وَأَبُو بُرْدَةَ بْنُ نِيَارٍ وَرَجُلَانِ مِنَ  
مُرَيْتَةَ، وَرَجُلٌ مِنْ عَطْفَانَ، فَقُتِلَ الْمُزَيْنِيَانِ وَالْعَطْفَانِيُّ، وَارْتَبَتْ  
مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ مِنَ الْقَتْلَى، قَالَ مُحَمَّدٌ: فَلَمَّا كَانَتْ عَزْوَةٌ حَيْبَرَ  
تَظَرَّتْ إِلَى أَحَدِ النَّفَرِ الَّذِينَ كَانُوا وَلُوا صَرَبِي يَوْمَ ذِي الْقِصَّةِ فَلَمَّا

54 ..... غزوة الغابة

رَأَيْتَنِي قَالَ: أَسْلَمْتَ وَجْهِي لِلَّهِ فَقُلْتَ: أَوْلَى.

\* \* \*

## كتاب المغازي للواقدي

سَرِيَّةُ أَمِيرِهَا أَبُو عُبَيْدَةَ إِلَى ذِي الْقِصَّةِ  
فِي رَبِيعِ الْآخِرِ سَنَةِ سِتِّ لَيْلَةَ السَّبْتِ وَعَابَ لَيْلَتَيْنِ  
حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زِيَادٍ الْأَشْجَعِيُّ، **عَنْ** عَيْسَى بْنِ عُمَيْلَةَ  
وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ الْقُضَيْلِيِّ، **عَنْ** أَبِيهِ زَادَ أَحَدُهُمَا عَلَى  
صَاحِبِهِ، قَالَا: أَجْدَبَتْ بِلَادُ بَنِي تَغْلَبَةَ وَأَنْمَارٍ، وَوَقَعَتْ سَحَابَةٌ  
بِالْمَرَاضِ إِلَى تَغْلَمِينَ، فَصَارَتْ بَنُو مُحَارِبٍ وَتَغْلَبَةَ وَأَنْمَارٍ إِلَى تِلْكَ  
السَّحَابَةِ وَكَانُوا قَدْ أَجْمَعُوا أَنْ يُغَيِّرُوا عَلَى سَرْحِ الْمَدِينَةِ، وَسَرَّحَهُمْ  
يَوْمَئِذٍ يَزْعَى بِيَطْنِ هَيْقَا، فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ  
فِي أَرْبَعِينَ رَجُلًا مِنْ الْمُسْلِمِينَ جِئْنَ صَلُّوا صَلَاةَ الْمَغْرِبِ قَبَاثُوا  
لَيْلَتَهُمْ يَمْشُونَ حَتَّى وَاقُوا ذِي الْقِصَّةِ مَعَ عَمَايَةَ الصُّبْحِ فَأَعَارَ عَلَيْهِمْ  
فَأَعْجَزَهُمْ هَرَبًا فِي الْجِبَالِ وَأَخَذَ رَجُلًا مِنْهُمْ وَوَجَدَ نَعْمًا مِنْ نَعْمِهِمْ  
فَأَسْتَأْقَهُ وَرِثَةً مِنْ مَتَاعٍ فَقَدِمَ بِهِ الْمَدِينَةَ، فَأَسْلَمَ الرَّجُلُ فَتَرَكَهُ  
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَلَمَّا قَدِمَ عَلَيْهِ خَمْسَةَ رُسُلٍ مِنَ اللَّهِ ﷻ وَقَسَمَ مَا بَقِيَ  
عَلَيْهِمْ.

\* \* \*

## كتاب المغازي للواقدي

سَرِيَّةُ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ إِلَى الْعَيْصِ  
فِي جُمَادَى الْأُولَى سَنَةِ سِتِّ

حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنِ أَبِيهِ، قَالَ: لَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ عَزْوَةِ الْعَابَةِ بَلَّغَهُ أَنَّ عَيْرًا لِقُرَيْشٍ أَقْبَلَتْ مِنَ الشَّامِ، فَبَعَثَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ فِي سَبْعِينَ وَمِائَةَ رَاكِبٍ فَأَخَذُوهَا وَمَا فِيهَا. وَأَخَذُوا يَوْمَئِذٍ فِصَّةً كَثِيرَةً لِصَفْوَانَ وَأَسْرُوا نَاسًا مِمَّنْ كَانَ فِي الْعَيْرِ مَعَهُمْ مِنْهُمْ أَبُو الْعَاصِ بْنُ الرَّبِيعِ، وَالْمُغِيرَةُ بْنُ مُعَاوِيَةَ بْنُ أَبِي الْعَاصِ. فَأَمَّا أَبُو الْعَاصِ فَلَمْ يَعُدْ أَنْ جَاءَ الْمَدِينَةَ، ثُمَّ دَخَلَ عَلَى زَيْنَبِ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سَحْرًا، وَهِيَ امْرَأَتُهُ فَاسْتَجَارَهَا فَأَجَارَتْهُ. فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْفَجْرَ قَامَتْ زَيْنَبُ عَلَى بَابِهَا فَنَادَتْ بِأَعْلَى صَوْتِهَا فَقَالَتْ إِنِّي قَدْ أَجَزْتُ أَبَا الْعَاصِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَيُّهَا النَّاسُ هَلْ سَمِعْتُمْ مَا سَمِعْتُ؟" قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: "فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا عَلِمْتُ بِشَيْءٍ مِمَّا كَانَ حَتَّى سَمِعْتُ الَّذِي سَمِعْتُمْ الْمُؤْمِنُونَ يَدُّ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ يُجِيرُ عَلَيْهِمْ أَدْنَاهُمْ وَقَدْ أَجَزْنَا مَنْ أَجَارَتْ". فَلَمَّا انْصَرَفَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى مَنْزِلِهِ دَخَلَتْ عَلَيْهِ زَيْنَبُ فَسَأَلَتْهُ أَنْ يَرُدَّ إِلَى أَبِي الْعَاصِ مَا أَخَذَ مِنْهُ مِنَ الْمَالِ فَفَعَلَ وَأَمَرَهَا أَلَّا يَقْرَبَهَا، فَإِنَّهَا لَا تَحِلُّ لَهُ مَا دَامَ مُشْرِكًا. ثُمَّ كَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَصْحَابَهُ وَكَانَتْ مَعَهُ بَصَائِعُ لِعَيْرٍ وَاجِدٍ مِنْ قُرَيْشٍ، فَأَدُّوا إِلَيْهِ كُلُّ شَيْءٍ حَتَّى إِنَّهُمْ لَيَرُدُّونَ الْإِدَاوَةَ وَالْحَبْلَ حَتَّى لَمْ يَبْقَ شَيْءٌ. وَرَجَعَ أَبُو الْعَاصِ إِلَى مَكَّةَ فَأَدَّى إِلَى كُلِّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ. قَالَ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، هَلْ بَقِيَ لِأَحَدٍ مِنْكُمْ شَيْءٌ؟ قَالُوا: لَا وَاللَّهِ، قَالَ: فَإِنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ لَقَدْ أَسْلَمْتُ بِالْمَدِينَةِ وَمَا مَنَعَنِي أَنْ أَقِيمَ بِالْمَدِينَةِ إِلَّا أَنْ خَشِيتُ أَنْ تَظُنُّوا أَنِّي

سرية زيد بن حارثة إلى العيص ..... 57

أَسْلَمْتُ، لَأَنْ أَدْهَبَ بِالَّذِي لَكُمْ، ثُمَّ رَجَعُ إِلَى النَّبِيِّ ÷ فَرَدَّ عَلَيْهِ رَيْتَبَ بَدَلِكَ التَّكَاحِ. وَيُقَالُ: إِنَّ هَذِهِ الْعَيْرَ كَانَتْ أَحَدَتْ طَرِيقَ الْعِرَاقِ، وَدَلِيلُهَا فُرَاتُ بْنُ حَيَّانَ الْعَجَلِيِّ.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: وَأَمَّا الْمُغِيرَةُ بْنُ مُعَاوِيَةَ فَأَقْلَتْ فَتَوَجَّهَ تَلْقَاءَ مَكَّةَ فَأَخَذَ الطَّرِيقَ تَفْسَهَا، فَلَقِيَهُ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ قَافِلًا فِي سَبْعَةِ نَفَرٍ وَكَانَ الَّذِي أَسَرَ الْمُغِيرَةَ خَوَّاثُ بْنُ جُبَيْرٍ، فَأَقْبَلَ بِهِ حَتَّى دَخَلُوا الْمَدِينَةَ بَعْدَ الْعَصْرِ وَهُمْ مُبْرَدُونَ.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: فَأَخْبَرَنِي ذَكَوَانُ مَوْلَى عَائِشَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ النَّبِيَّ ÷ قَالَ لَهَا: "اِحْتَفِظِي بِهِذَا الْأَسِيرِ"، وَخَرَجَ النَّبِيُّ ÷، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَلَهُوتُ مَعَ امْرَأَةٍ أَتَحَدَّثُ مَعَهَا، فَخَرَجَ وَمَا شَعَرْتُ بِهِ فَدَخَلَ النَّبِيُّ ÷ وَلَمْ يَرَهُ فَقَالَ: "أَيْنَ الْأَسِيرُ؟" فَقُلْتُ: وَاللَّهِ مَا أَدْرِي، عَقَلْتُ عَنْهُ وَكَانَ هَاهُنَا آيَفًا. فَقَالَ: "قَطَعَ اللَّهُ يَدَكَ"، قَالَتْ: ثُمَّ خَرَجَ فَصَاحَ بِالنَّاسِ فَخَرَجُوا فِي طَلَبِهِ فَأَخَذُوهُ بِالصُّورَيْنِ فَأَتَى بِهِ إِلَى النَّبِيِّ ÷. قَالَتْ عَائِشَةُ: فَدَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ ÷ وَأَنَا أَقْلُبُ بِيَدِي، فَقَالَ: "مَا لَكَ؟" فَقُلْتُ: أَنْظُرُ كَيْفَ تُقَطِّعُ يَدِي! قَدْ دَعَوْتُ عَلَيَّ بِدَعْوَتِكُمْ، قَالَتْ: فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ فَرَفَعَ يَدَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: "اللَّهُمَّ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ أَعْصَبُ وَآسَفُ كَمَا يَعْصَبُ الْبَشَرُ، فَأَيُّمَا مُؤْمِنٍ أَوْ مُؤْمِنَةٍ دَعَوْتُ عَلَيْهِ بِدَعْوَةٍ فَاجْعَلْهَا لَهُ رَحْمَةً".

\* \* \*

**غزوة الغابة ..... 58**



## كتاب المغازي للواقدي

سَرِيَّةُ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ إِلَى الطَّرَفِ  
فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةِ سِتِّ

حَدَّثَنِي أَسَامَةُ بْنُ زَيْدِ اللَّيْثِيِّ، **عَنْ** عِمْرَانَ بْنِ مَتَّاحٍ قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ إِلَى الطَّرَفِ إِلَى بَنِي ثَعْلَبَةَ فَخَرَجَ فِي خَمْسَةِ عَشَرَ رَجُلًا، حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالطَّرَفِ أَصَابَ نَعَمًا وَشَاءً. وَهَرَبَتْ الْأَعْرَابُ وَخَافُوا أَنْ يَكُونَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ سَارَ إِلَيْهِمْ فَأَنحَدَرَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ حَتَّى صَبَحَ الْمَدِينَةَ بِالنَّعَمِ وَخَرَجُوا فِي طَلَبِهِ حَتَّى أَغْرَهُمْ فَقَدِمَ بَعِثِينَ بَعِيرًا. وَلَمْ يَكُنْ قِتَالٌ فِيهَا، وَإِنَّمَا غَابَ أَرْبَعَ لَيَالٍ.

حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي سَبْرَةَ، عَنْ أَبِي رُشَيْدٍ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ مَنْ حَصَرَ السَّرِيَّةَ قَالَ: أَصَابَهُمْ بَعِيرَانِ أَوْ حِسَابُهُمَا مِنَ النِّعَمِ فَكَانَ كُلُّ بَعِيرٍ عَشْرًا مِنَ النِّعَمِ وَكَانَ شِعَارِنَا: أَمِثُ أَمِثُ.

\* \* \*

## كتاب المغازي للواقدي

سَرِيَّةُ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ إِلَى حِسْمَى  
فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةِ سِتِّ

حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: أَقْبَلَ دِحْيَةَ الْكَلْبِيِّ مِنْ عِنْدِ قَيْصَرَ قَدْ أَجَارَ دِحْيَةَ بِمَالٍ وَكَسَاهُ كُسَى. فَأَقْبَلَ حَتَّى كَانَ بِحِسْمَى، فَلَقِيَهُ نَاسٌ مِنْ جُدَامٍ فَقَطَعُوا عَلَيْهِ الطَّرِيقَ وَأَصَابُوا كُلَّ شَيْءٍ مَعَهُ فَلَمْ يَصِلْ إِلَى الْمَدِينَةِ إِلَّا بِسَمَلٍ فَلَمْ يَدْخُلْ بَيْتَهُ حَتَّى انْتَهَى إِلَى بَابِ رَسُولِ اللَّهِ ÷ فَدَقَّهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "مَنْ هَذَا؟" فَقَالَ: دِحْيَةُ الْكَلْبِيِّ، قَالَ: "أَدْخُلْ"، فَدَخَلَ فَاسْتَحْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ÷ عَمَّا كَانَ مِنْ هَرَقٍ حَتَّى أَتَى عَلَى آخِرِ ذَلِكَ، ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَقْبَلْتُمْ مِنْ عِنْدِهِ حَتَّى كُنْتُ بِحِسْمَى فَأَعَارَ عَلَيَّ قَوْمٌ مِنْ جُدَامٍ، فَمَا تَرَكُوا مَعِيَ شَيْئًا حَتَّى أَقْبَلْتُ بِسَمَلِي، هَذَا التُّوبَ.

فَحَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: سَمِعْتُ نَبِيخًا مِنْ سَعْدِ هُدَيْمٍ كَانَ قَدِيمًا يُخْبِرُ، عَنْ أَبِيهِ يَقُولُ إِنَّ دِحْيَةَ لَمَّا أُصِيبَ - أَصَابَهُ الْهَيْئِدُ بْنُ عَارِضٍ وَابْنُهُ عَارِضُ بْنُ الْهَيْئِدِ: وَكَانَا وَاللَّهِ تَكْدِينِ مَشْتُومِينَ فَلَمْ يُبْفُوا مَعَهُ شَيْئًا، فَسَمِعَ بِذَلِكَ نَفَرٌ مِنْ بَنِي الصَّبِيْبِ فَتَفَرُّوا إِلَى الْهَيْئِدِ وَابْنِهِ. فَكَانَ فِيْمَنْ تَفَرَّ مِنْهُمْ النَّعْمَانُ بْنُ أَبِي جُعَالٍ فِي عَشْرَةِ نَفَرٍ وَكَانَ نِعْمَانُ رَجُلًا الْوَادِي دَا الْجَلْدِ وَالرَّمَايَةِ. فَارْتَمَى النَّعْمَانُ وَقَرَّةُ بْنُ أَبِي أَصْفَرَ الصَّلْعِيِّ، فَرَمَاهُ قُرَّةُ فَأَصَابَ كَعْبَهُ فَأَفْعَدَهُ إِلَى الْأَرْضِ. ثُمَّ انْتَهَضَ النَّعْمَانُ فَرَمَاهُ بِسَهْمٍ عَرِيضِ السَّرْوَةِ فَقَالَ: حُدَّهَا مِنْ الْقَتَى فَحَلَّ السَّهْمُ فِي رُكْبَتِهِ فَشَجَّهَ، وَقَعَدَ فَحَلَّصُوا لِدِحْيَةَ مَتَاعَهُ فَرَجَعَ بِهِ سَالِمًا إِلَى الْمَدِينَةِ.

سرية زيد بن حارثة إلى حسمى .....61

قَالَ مُوسَى: فَسَمِعْتُ شَيْخًا آخَرَ يَقُولُ: إِنَّمَا خَلَّصَ مَتَاعَ دِحْيَةَ رَجُلٌ كَانَ صَحْبَهُ مِنْ قُضَاعَةَ، هُوَ الَّذِي كَانَ اسْتَنْقَدَ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ أَخَذَ مِنْهُ رَدُّهُ عَلَى دِحْيَةَ، ثُمَّ إِنَّ دِحْيَةَ رَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ÷ فَاسْتَسْعَى النَّبِيُّ ÷ دَمَ الْهَيْدِ وَابْنِهِ فَأَمَرَ النَّبِيُّ ÷ بِالْمَسِيرِ فَخَرَجَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ مَعَهُ.

وَقَدْ كَانَ رِقَاعَةُ بْنُ زَيْدٍ الْجُدَامِيُّ قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ ÷ وَافِدًا، فَأَجَارَهُ النَّبِيُّ ÷ وَأَقَامَ بِالْمَدِينَةِ، ثُمَّ سَأَلَ النَّبِيُّ ÷ أَنْ يَكْتُبَ مَعَهُ كِتَابًا، فَكَتَبَ مَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ ÷: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ لِرِقَاعَةَ بْنِ زَيْدٍ إِلَى قَوْمِهِ عَامَّةً وَمَنْ دَخَلَ مَعَهُمْ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ. فَمَنْ أَقْبَلَ مِنْهُمْ فَهُوَ مِنْ حِزْبِ اللَّهِ وَحِزْبِ رَسُولِهِ وَمَنْ ارْتَدَّ فَلَهُ أَمَانٌ شَهْرَيْنِ. فَلَمَّا قَدِمَ رِقَاعَةُ عَلَى قَوْمِهِ بِكِتَابِ النَّبِيِّ ÷ قَرَأَهُ عَلَيْهِمْ فَأَجَابُوهُ وَأَسْرَعُوا، وَتَفَدُّوا إِلَى مُصَابِ دِحْيَةَ الْكَلْبِيِّ فَوَجَدُوا أَصْحَابَهُ قَدْ تَفَرَّقُوا.

وَقَدِمَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ خِلَافَهُمْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ فَبَعَثَهُ رَسُولُ اللَّهِ ÷ فِي خَمْسِمِائَةِ رَجُلٍ وَرَدَّ مَعَهُ دِحْيَةَ الْكَلْبِيَّ. وَكَانَ زَيْدٌ يَسِيرُ اللَّيْلَ وَيَكْمُنُ النَّهَارَ وَمَعَهُ دَلِيلٌ مِنْ بَنِي عُذْرَةَ. وَقَدْ اجْتَمَعَتْ عَطْفَانُ كُلِّهَا وَوَائِلٌ وَمَنْ كَانَ مِنْ سَلَامَاتِ وَبَهْرَاءَ حِينَ جَاءَ رِقَاعَةُ بْنُ زَيْدٍ بِكِتَابِ النَّبِيِّ ÷ حَتَّى تَزَلُّوا - الرِّجَالُ وَرِقَاعَةُ - يَكْرَاعِ رُؤْيَةَ لَمْ يُعْلَمَ. وَأَقْبَلَ الدَّلِيلُ الْعُذْرِيُّ بِزَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ حَتَّى هَجَمَ بِهِمْ فَأَعَارُوا مَعَ الصُّبْحِ عَلَى الْهَيْدِ وَابْنِهِ وَمَنْ كَانَ فِي مَحَلَّتِهِمْ فَأَصَابُوا مَا وَجَدُوا، وَقَتَلُوا فِيهِمْ فَأَوْجَعُوا، وَقَتَلُوا الْهَيْدَ وَابْنَهُ وَأَعَارُوا عَلَى مَا شِئْتِهِمْ وَنَعَمِهِمْ وَنِسَائِهِمْ فَأَخَذُوا مِنَ النَّعَمِ أَلْفَ بَعِيرٍ وَمِنْ الشَّاءِ خَمْسَةَ أَلْفِ شَاةٍ وَمِنْ السَّبْيِ مِائَةً مِنَ النِّسَاءِ وَالصَّبِيَّانِ. وَكَانَ الدَّلِيلُ إِنَّمَا جَاءَ بِهِمْ مِنْ قَبْلِ الْأَوْلَاجِ، فَلَمَّا سَمِعَتْ بِذَلِكَ الصَّبِيْبُ بِمَا صَنَعَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ

رَكِبُوا، فَكَانَ فِيْمَنْ رَكِبَ جَبَّانُ بَنُ مِلَّةَ وَابْنُهُ فَدَنُوا مِنَ الْجَيْشِ وَتَوَاصَوْا لَا يَتَكَلَّمُ أَحَدٌ إِلَّا جَبَّانُ بَنُ مِلَّةَ وَكَانَتْ بَيْنَهُمْ عَلَامَةٌ إِذَا أَرَادَ أَحَدُهُمْ أَنْ يَضْرِبَ بِسَيْفِهِ قَالَ: قَوْدِي، فَلَمَّا طَلَعُوا عَلَى الْعَسْكَرِ طَلَعُوا عَلَى الدَّهْمِ مِنَ السَّبِيِّ وَالنَّعْمِ وَالنِّسَاءِ وَالْأَسَارَى أَقْبَلُوا جَمِيعًا، وَالَّذِي يَتَكَلَّمُ جَبَّانُ بَنُ مِلَّةَ يَقُولُ: إِنَّا قَوْمٌ مُسْلِمُونَ، وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ لَقِيَهُمْ رَجُلٌ عَلَى فَرَسٍ عَارِضٌ رُمَحَهُ فَأَقْبَلَ يَسُوقُهُمْ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ: قَوْدِي، فَقَالَ جَبَّانُ: مَهَلًا فَلَمَّا وَقَفُوا عَلَى زَيْدِ ابْنِ حَارِثَةَ قَالَ لَهُ جَبَّانُ: إِنَّا قَوْمٌ مُسْلِمُونَ. قَالَ لَهُ زَيْدٌ: اقْرَأْ أُمَّ الْكِتَابِ وَكَانَ زَيْدٌ إِتْمَا يَمْتَحِنُ أَحَدَهُمْ بِأَمِّ الْكِتَابِ لَا يَزِيدُهُ. فَقَرَأَ جَبَّانُ، فَقَالَ لَهُ زَيْدٌ: تَأْدُوا فِي الْجَيْشِ إِنَّهُ قَدْ حَرَّمَ عَلَيْنَا مَا أَخَذْتَاهُ مِنْهُمْ بِقِرَاءَةِ أُمَّ الْكِتَابِ.

فَرَجَعَ الْقَوْمُ وَتَهَاكُمُ زَيْدٌ أَنْ يَهْبِطُوا وَارِيَهُمُ الَّذِي جَاءُوا مِنْهُ فَأَمْسَوْا فِي أَهْلِيهِمْ وَهُمْ فِي رَصْدِ لَزِيدٍ وَأَصْحَابِهِ فَاسْتَمَعُوا حَتَّى تَامَ أَصْحَابُ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ، فَلَمَّا هَدَّوْا وَتَأْمُوا رَكِبُوا إِلَى رِفَاعَةَ بْنِ زَيْدٍ - وَكَانَ فِي الرِّكْبِ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ أَبُو زَيْدِ بْنِ عَمْرٍو، وَأَبُو أَسْمَاءَ بْنِ عَمْرٍو، وَسُوَيْدُ بْنُ زَيْدٍ وَأَخُوهُ وَبَرْدَعُ بْنُ زَيْدٍ وَتَعْلَبَةُ بْنُ عَدِيٍّ - حَتَّى صَبَّحُوا رِفَاعَةَ بِكَرَاعِ رُؤْيَةَ بِحِجْرَةِ لَيْلَى، فَقَالَ جَبَّانُ: إِنَّكَ لَجَالِسٌ تَحْلُبُ الْمِعْزَى وَنِسَاءُ جُدَامِ أَسَارَى.

فَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ فَدَخَلَ مَعَهُمْ حَتَّى قَدِمُوا عَلَى النَّبِيِّ ÷ الْمَدِينَةَ - سَارُوا ثَلَاثًا - فَأَبْتَدَاهُمْ رِفَاعَةُ فَدَفَعَ إِلَى النَّبِيِّ ÷ كِتَابَهُ الَّذِي كَتَبَ مَعَهُ فَلَمَّا قَرَأَ كِتَابَهُ اسْتَحْبَرَهُمْ فَأَخْبَرُوهُ بِمَا صَنَعَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ، فَقَالَ: كَيْفَ أَصْنَعُ بِالْقَتْلِ؟ فَقَالَ رِفَاعَةُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْتَ أَعْلَمُ لَا تُحَرِّمُ عَلَيْنَا حَلَالًا وَلَا تُجِلُّ لَنَا حَرَامًا. قَالَ أَبُو زَيْدٍ: أَطْلِقْ لَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ كَانَ حَيًّا، وَمَنْ قُتِلَ فَهُوَ تَحْتَ قَدَمَيْ هَاتَيْنِ. فَقَالَ

### سرية زيد بن حارثة إلى حسمى .....63

النَّبِيُّ ÷: "صَدَقَ أَبُو زَيْدٍ"، قَالَ الْقَوْمُ: فَأَبَعْتُ مَعَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ رَجُلًا إِلَى زَيْدِ ابْنِ حَارِثَةَ، يُحَلِّي بَيْنَنَا وَبَيْنَ حَرَمِنَا وَأَمْوَالِنَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ÷: "انْطَلِقْ مَعَهُمْ يَا عَلِيُّ" فَقَالَ عَلِيُّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا يُطِيعُنِي زَيْدٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "هَذَا سَيْفِي فَخُذْهُ"، فَأَخَذَهُ، فَقَالَ: لَيْسَ مَعِيَ بَعِيرٌ أَرْكَبُهُ، فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: هَذَا بَعِيرٌ فَارْكَبْ بَعِيرَ أَحَدِهِمْ، وَخَرَجَ مَعَهُمْ حَتَّى لَقُوا رَافِعَ بْنَ مَكِيثٍ بِشِيرِ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ عَلَى نَاقَةٍ مِنْ إِبِلِ الْقَوْمِ فَرَدَّهَا عَلِيُّ عَلَى الْقَوْمِ، وَرَجَعَ رَافِعُ بْنُ مَكِيثٍ مَعَ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَدِيفًا حَتَّى لَقُوا زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ بِالْفَحْلَتَيْنِ فَلَقِيَهُ عَلِيُّ، وَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ يَأْمُرُكَ أَنْ تَرُدَّ عَلَيَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ مَا كَانَ بِيَدِكَ مِنْ أَسِيرٍ أَوْ سَبِيٍّ أَوْ مَالٍ.

فَقَالَ زَيْدٌ: عَلَامَةٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ، فَقَالَ عَلِيُّ: هَذَا سَيْفُهُ فَعَرَفَ زَيْدُ السَّيْفَ فَنَزَلَ فَصَاحَ بِالنَّاسِ فَاجْتَمَعُوا فَقَالَ: مَنْ كَانَ بِيَدِهِ شَيْءٌ مِنْ سَبِيٍّ أَوْ مَالٍ فَلْيُرُدَّهُ فَهَذَا رَسُولُ رَسُولِ اللَّهِ. فَرَدَّ إِلَى النَّاسِ كُلِّ مَا أَخَذَ مِنْهُمْ حَتَّى إِنْ كَانُوا لَيَأْخُذُونَ الْمَرْأَةَ مِنْ تَحْتِ فَخِذِ الرَّجُلِ.

حَدَّثَنِي أَسَامَةُ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، **عَنْ** يُسْرِ بْنِ مِحْجَنِ الدَّبَلِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كُنْتُ فِي تِلْكَ السَّرِيَّةِ فَصَارَ لِكُلِّ رَجُلٍ سَبْعَةٌ أْبَعْرَةَ وَسَبْعُونَ شَاةً وَيَصِيرُ لَهُ مِنَ السَّبِيِّ الْمَرْأَةُ وَالْمَرْأَتَانِ فَوَطِئُوا بِالْمَلِكِ بَعْدَ الاسْتِبْرَاءِ حَتَّى رَدَّ رَسُولُ اللَّهِ ÷ ذَلِكَ كُلَّهُ إِلَى أَهْلِهِ وَكَانَ قَدْ فَرَّقَ وَبَاعَ مِنْهُ.

\* \* \*

64 ..... سرية زيد بن حارثة إلى حسمى

## كتاب المغازي للواقدي

سَرِيَّةُ أَمِيرِهَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ إِلَى دَوْمَةَ الْجَنْدَلِ  
فِي شَعْبَانَ سَنَةِ سِتِّ

حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ بْنُ قَمَادِينَ، عَنِ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ، عَنِ  
ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ، فَقَالَ:  
وَتَجَهَّزْ فَإِنِّي بَاعِثُكَ فِي سَرِيَّةٍ مِنْ يَوْمِكَ هَذَا، أَوْ مِنْ عِدِّ إِنْ شَاءَ  
اللَّهُ. قَالَ ابْنُ عُمَرَ: فَسَمِعْتُ ذَلِكَ فَقُلْتُ: لَأَدْخُلَنَّ فَلَأَصْلَيْنَّ مَعَ  
النَّبِيِّ الْعِدَاةَ فَلَأَسْمَعَنَّ وَصِيَّتَهُ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ. قَالَ:  
فَعَدَوْتُ فَصَلَّيْتُ فَإِذَا أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَنَاسٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ فِيهِمْ  
عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، وَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ كَانَ أَمْرَهُ أَنْ يَسِيرَ  
مِنَ اللَّيْلِ إِلَى دَوْمَةَ الْجَنْدَلِ فَيَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ  
اللَّهِ ﷺ: "لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ مَا خَلَقَكَ عَنْ أَصْحَابِكَ؟" قَالَ ابْنُ عُمَرَ:  
وَقَدْ مَضَى أَصْحَابُهُ فِي السَّحَرِ فَهُمْ مُعْسِكِرُونَ بِالْجُرْفِ، وَكَانُوا  
سَبْعِمِائَةَ رَجُلٍ، فَقَالَ: أَحْبَبْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ يَكُونَ آخِرَ عَهْدِي  
بِكَ، وَعَلَى ثِيَابٍ سَفَرِي، قَالَ: وَعَلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ عِمَامَةٌ  
قَدْ لَفَّهَا عَلَى رَأْسِهِ، قَالَ ابْنُ عُمَرَ: فَدَعَاهُ النَّبِيُّ ﷺ فَأَفْعَدَهُ بَيْنَ  
يَدَيْهِ فَتَقَضَّ عِمَامَتَهُ بِيَدِهِ، ثُمَّ عَمَّمَهُ بِعِمَامَةِ سَوْدَاءَ فَأَرَخَى بَيْنَ  
كَتِفَيْهِ مِنْهَا، ثُمَّ قَالَ: "هَكَذَا فَاعْتَمِّ يَا ابْنَ عَوْفٍ"، قَالَ: وَعَلَى ابْنِ  
عَوْفٍ السَّيْفُ مُتَوَشَّحُهُ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَعَزُّ بِاسْمِ اللَّهِ  
وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَاتِلْ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ لَا تَغْلُ وَلَا تَغْدِرْ وَلَا تَقْتُلْ  
وَلِيدًا". قَالَ ابْنُ عُمَرَ: ثُمَّ بَسَطَ يَدَهُ، فَقَالَ: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا  
حَمْسًا قَبْلَ أَنْ يَجِلَّ بِكُمْ مَا يُقْضَى مِثْيَالُ قَوْمٍ إِلَّا أَخَذَهُمُ اللَّهُ  
بِالسِّنِينَ وَتَقْصَ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ وَمَا تَكْتَبُ قَوْمٌ عَهْدَهُمْ  
إِلَّا سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَدُوَّهُمْ وَمَا مَنَعَ قَوْمٌ الزَّكَاةَ إِلَّا أَمْسَكَ اللَّهُ

عَلَيْهِمْ قَطَرَ السَّمَاءِ وَلَوْ لَا الْبَهَائِمُ لَمْ يُسْقَوْا، وَمَا ظَهَرَتْ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ إِلَّا سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الطَّاغُوتَ وَمَا حَكَمَ قَوْمٌ بِغَيْرِ آيِ الْقُرْآنِ إِلَّا أَلْبَسَهُمُ اللَّهُ شِيْعًا، وَأَذَاقَ بَعْضَهُمْ بَأْسَ بَعْضٍ.”

قَالَ: فَخَرَجَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ حَتَّى لَحِقَ أَصْحَابَهُ فَسَارَ حَتَّى قَدِمَ دَوْمَةَ الْجَنْدَلِ، فَلَمَّا حَلَّ بِهَا دَعَاهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ فَمَكَتَ بِهَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ. وَقَدْ كَانُوا أَبْوَأَ أَوْلَ مَا قَدِمَ يُعْطَوْنَهُ إِلَّا السَّيْفَ فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمَ الثَّلَاثِ أَسْلَمَ الْأَصْبَغُ بْنُ عَمْرِو الْكَلْبِيِّ، وَكَانَ تَصْرَانِيًّا وَكَانَ رَأْسَهُمْ. فَكَتَبَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ إِلَى النَّبِيِّ ÷ يُخْبِرُهُ بِذَلِكَ وَبَعَثَ رَجُلًا مِنْ جُهَيْنَةَ يُقَالُ لَهُ: رَافِعُ بْنُ مَكِيثٍ وَكَتَبَ يُخْبِرُ النَّبِيَّ ÷ أَنَّهُ قَدْ أَرَادَ أَنْ يَتَزَوَّجَ فِيهِمْ فَكَتَبَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ÷ أَنْ يَتَزَوَّجَ بِنْتِ الْأَصْبَغِ ثَمَاضِرَ. فَتَزَوَّجَهَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَبَنَى بِهَا، ثُمَّ أَقْبَلَ بِهَا؛ وَهِيَ أُمُّ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ.

حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ، **عَنْ** ابْنِ أَبِي عَوْفٍ، عَنِ صَالِحِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ أَنَّ النَّبِيَّ ÷ بَعَثَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ إِلَى كَلْبٍ، وَقَالَ: “إِنْ اسْتَجَابُوا لَكَ فَتَزَوَّجْ ابْنَةَ مَلِكِهِمْ أَوْ ابْنَةَ سَيِّدِهِمْ”، فَلَمَّا قَدِمَ دَعَاهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ فَاسْتَجَابُوا وَأَقَامَ عَلَى إِعْطَاءِ الْجَزِيَةِ. وَتَزَوَّجَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ ثَمَاضِرَ بِنْتَ الْأَصْبَغِ بْنِ عَمْرِو مَلِكِهِمْ ثُمَّ قَدِمَ بِهَا الْمَدِينَةَ، وَهِيَ أُمُّ أَبِي سَلَمَةَ.



67..... سرية زيد بن حارثة إلى حسمى

## كتاب المغازي للواقدي

سَرِيَّةُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى بَنِي سَعْدٍ، بِفَدَكٍ  
فِي شَعْبَانَ سَنَةِ سِتِّ

حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ، **عَنْ** يَعْقُوبَ بْنِ عُثْبَةَ، قَالَ: بَعَثَ  
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي مِائَةِ رَجُلٍ إِلَى حَيِّ سَعْدٍ  
بِفَدَكٍ، وَبَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ لَهُمْ جَمْعًا يُرِيدُونَ أَنْ يَمُدُّوا يَهُودَ  
حَيْبَرَ، فَسَارَ اللَّيْلَ وَكَمَنَّ النَّهَارَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى الْهَمَجِ فَأَصَابَ عَيْنًا  
فَقَالَ: مَا أَنْتَ؟ هَلْ لَكَ عِلْمٌ بِمَا وَرَاءَكَ مِنْ جَمْعِ بَنِي سَعْدٍ؟ قَالَ: لَا  
عِلْمَ لِي بِهِ، فَشَدُّوا عَلَيْهِ فَأَقْرَأَهُ عَيْنٌ لَهُمْ بَعَثُوهُ إِلَى حَيْبَرَ، يَعْزِضُ  
عَلَى يَهُودِ حَيْبَرَ تَصْرَهُمْ عَلَى أَنْ يَجْعَلُوا لَهُمْ مِنْ تَمْرِهِمْ كَمَا جَعَلُوا  
لِغَيْرِهِمْ وَيَقْدَمُونَ عَلَيْهِمْ فَقَالُوا لَهُ: فَأَيْنَ الْقَوْمُ؟ قَالَ: تَرَكْتَهُمْ وَقَدْ  
تَجَمَّعَ مِنْهُمْ مِائَتًا رَجُلًا وَرَأْسُهُمْ وَبَرٌّ بْنُ عُلَيْمٍ. قَالُوا: فَسِرْ بِنَا حَتَّى  
تَدُلَّنَا، قَالَ: عَلَى أَنْ تُؤَمِّنُونِي، قَالُوا: إِنَّ دَلَلْنَا عَلَيْهِمْ وَعَلَى  
سَرَجِهِمْ أَمَّاكَ، وَإِلَّا فَلَا أَمَانَ لَكَ. قَالَ: فَذَكَ فَخَرَجَ بِهِمْ دَلِيلًا لَهُمْ  
حَتَّى سَاءَ ظَنُّهُمْ بِهِ وَأَوْقَى بِهِمْ عَلَى فِدَافِدَ وَأَكَامَ ثُمَّ أَفْضَى بِهِمْ  
إِلَى سُهُولَةٍ فَإِذَا نَعْمٌ كَثِيرٌ وَشَاءٌ فَقَالَ: هَذَا نَعْمُهُمْ وَشَاؤُهُمْ.  
فَأَعَارُوا عَلَيْهِ فَصَمُّوا النَّعْمَ وَالشَّاءَ. قَالَ: أُرْسِلُونِي، قَالُوا: لَا حَتَّى  
تَأْمَنَ الطَّلَبَ وَتَدْرَ بِهِمُ الرَّاعِي رِعَاءَ الْعَنَمِ وَالشَّاءِ فَهَرَبُوا إِلَى  
جَمْعِهِمْ فَحَدَّرُوهُمْ فَتَفَرَّقُوا وَهَرَبُوا، فَقَالَ: الْمَدْلِيلُ عَلَامَ تَحْسِينِي؟  
قَدْ تَفَرَّقَتِ الْأَعْرَابُ وَأَنْدَرَهُمُ الرَّعَاءُ. قَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَمْ  
تَبْلُغْ مُعْسَكَرَهُمْ، فَأَنْتَهَى بِهِمْ إِلَيْهِ فَلَمْ يَرِ أَحَدًا، فَأَرْسَلُوهُ وَسَاقُوا  
النَّعْمَ وَالشَّاءَ النَّعْمُ خَمْسِمِائَةَ بَعِيرٍ وَالشَّاءُ شَاةٌ.  
حَدَّثَنِي أَبِي بَرْزُؤُ بْنُ الْعَلَاءِ، عَنْ عَيْسَى بْنِ عَلِيَّةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ

سرية زيد بن حارثة إلى حسمى .....69

قَالَ: إِنِّي لِبِوَادِي الْهَمَجِ إِلَى بَدِيعِ مَا شَعَرْتُ إِلَّا بِنَبِيِّ سَعْدٍ يَحْمِلُونَ  
الْطُّعْنَ وَهُمْ هَارِبُونَ فَقُلْتُ: مَا دَهَاهُمْ الْيَوْمَ؟ فَدَتُّوْت إِلَيْهِمْ فَلَقِيتُ  
رَأْسَهُمْ وَبَرَّ بْنَ عَلِيمٍ فَقُلْتُ: مَا هَذَا الْمَسِيرُ؟ قَالَ: الشَّرُّ، سَارَتْ  
إِلَيْنَا جُمُوعُ مُحَمَّدٍ وَمَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ قَبْلَ أَنْ تَأْخُذَ لِلْحَرْبِ أَهْبَتَهَا؛  
وَقَدْ أَخَذُوا رَسُولًا لَنَا بَعَثَاهُ إِلَى حَيْبَرَ، فَأَخْبَرَهُمْ خَبَرَنَا وَهُوَ صَنَعَ بِنَا  
مَا صَنَعَ. قُلْتُ: وَمَنْ هُوَ؟ قَالَ: ابْنُ أَخِي، وَمَا كُنَّا نَعُدُّ فِي الْعَرَبِ  
فَتَى وَاحِدًا أَجْمَعَ قَلْبٍ مِنْهُ. فَقُلْتُ: إِنِّي أَرَى أَمْرَ مُحَمَّدٍ أَمْرًا قَدْ  
أَمِنَ وَعَلَّطَ أَوْقَعَ بِفُرَيْشٍ فَصَنَعَ بِهِمْ مَا صَنَعَ ثُمَّ أَوْقَعَ بِأَهْلِ الْخُصُونِ  
بِئْتَرَبَ، قَيْنِقَاعَ وَبَنِي النَّصِيرِ وَفُرَيْطَةَ، وَهُوَ سَائِرٌ إِلَى هَؤُلَاءِ بِحَيْبَرَ.  
فَقَالَ لِي وَبَرُّ: لَا تَخْشَ ذَلِكَ إِنَّ بِهَا رَجَالًا، وَخُصُوتًا مَنِيعَةً وَمَاءً وَإِنَّا،  
لَا دَنَا مِنْهُمْ مُحَمَّدٌ أَبَدًا، وَمَا أَحْرَاهُمْ أَنْ يَغْرُوهُ فِي عُقْرِ دَارِهِ. قُلْتُ:  
وَتَرَى ذَلِكَ؟ قَالَ هُوَ الرَّأْيُ لَهُمْ. فَمَكَتَ عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ثَلَاثًا ثُمَّ  
قَسَمَ الْعَنَائِمَ وَعَزَلَ الْخُمْسَ وَصَفِيَّ النَّبِيِّ ÷ لَفُوحًا تُدْعَى الْحَفْدَةَ  
قَدِمَ بِهَا.

\* \* \*

70 ..... سرية على بن أبي طالب إلى بنى سعد بفدك

## كتاب المغازي للواقدي

سَرِيَّةُ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ إِلَى أُمِّ قِرْفَةَ  
فِي رَمَصَانَ سَنَةِ سِتِّ

حَدَّثَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ الْوَاقِدِيُّ، **قَالَ**: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ، **عَنْ** عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، **قَالَ**: خَرَجَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ فِي تِجَارَةٍ إِلَى الشَّامِ، وَمَعَهُ بَضَائِعٌ لِأَصْحَابِ النَّبِيِّ ÷ فَأَخَذَ خُصِيَّتِي تَيْسٍ فِدَبَعَهُمَا ثُمَّ جَعَلَ بَضَائِعَهُمْ فِيهِمَا، ثُمَّ خَرَجَ حَتَّى إِذَا كَانَ دُونَ وَادِي الْقَرَى وَمَعَهُ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِهِ لَقِيَهُ نَاسٌ مِنْ بَنِي قِرَارَةَ مِنْ بَنِي بَدْرٍ، فَضَرَبُوهُ وَضَرَبُوا أَصْحَابَهُ حَتَّى ظَنُّوا أَنْ قَدْ قُتِلُوا، وَأَخَذُوا مَا كَانَ مَعَهُ ثُمَّ اسْتَبَلَّ زَيْدٌ فَقَدِمَ الْمَدِينَةَ عَلَى النَّبِيِّ ÷ فَبَعَثَهُ فِي سَرِيَّةٍ، **فَقَالَ** لَهُمْ: اكْمُتُوا النَّهَارَ وَسِيرُوا اللَّيْلَ. فَخَرَجَ بِهِمْ دَلِيلٌ لَهُمْ وَتَدَرَّتْ بِهِمْ بَنُو بَدْرٍ فَكَانُوا يَجْعَلُونَ نَاطُورًا لَهُمْ حِينَ يُصْبِحُونَ فَيَنْظُرُ عَلَى جَبَلٍ لَهُمْ مُشْرِفٍ وَجَهَ الطَّرِيقِ الَّذِي يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يَأْتُونَ مِنْهُ فَيَنْظُرُ قَدْرَ مَسِيرَةِ يَوْمٍ فَيَقُولُ اسْرَحُوا فَلَا بَأْسَ عَلَيْكُمْ هَذِهِ لَيْلَتُكُمْ، فَلَمَّا كَانَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ وَأَصْحَابُهُ عَلَى نَحْوِ مَسِيرَةِ لَيْلَةٍ أَخْطَأَ بِهِمْ دَلِيلُهُمُ الطَّرِيقَ، فَأَخَذَ بِهِمْ طَرِيقًا أُخْرَى حَتَّى أَمْسَوْا وَهُمْ عَلَى خَطِّئِ فَعَرَفُوا خَطَأَهُمْ ثُمَّ صَمَدُوا لَهُمْ فِي اللَّيْلِ حَتَّى صَبَّحُوهُمْ، وَكَانَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ نَهَاهُمْ حَيْثُ انْتَهَوْا عَنِ الطَّلَبِ.

**قَالَ**: ثُمَّ وَعَزَّ إِلَيْهِمْ أَلَّا يَغْتَرِفُوا، **وَقَالَ**: إِذَا كَبُرَتْ فَكَبِّرُوا، وَأَخَاطُوا بِالْحَاضِرِ ثُمَّ كَبَّرَ وَكَبَّرُوا، فَخَرَجَ سَلَمَةُ بْنُ الْأَكْوَعِ فَطَلَبَ رَجُلًا مِنْهُمْ حَتَّى قَتَلَهُ، وَقَدْ أَمَعَنَ فِي طَلْبِهِ وَأَخَذَ جَارِيَةً بِنْتِ مَالِكِ بْنِ حُدَيْفَةَ بْنِ بَدْرٍ، وَجَدَهَا فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِهِمْ وَأُمَّهَا أُمُّ قِرْفَةَ وَأُمُّ

قِرْفَةَ فَاطِمَةَ بِنْتُ رَبِيعَةَ بْنِ زَيْدٍ، فَعَنِمُوا، وَأَقْبَلَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ،  
وَأَقْبَلَ سَلَمَةَ بِنْتُ الْأَكْوَعِ بِالْجَارِيَةِ فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ÷ فَذَكَرَ لَهُ  
جَمَالَهَا، فَقَالَ: يَا سَلَمَةُ مَا جَارِيَةٌ أَصَبْتَهَا؟ قَالَ جَارِيَةٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ  
رَجَوْتُ أَنْ أَفْتَدِيَ بِهَا امْرَأَةً مِثْلًا مِنْ بَنِي فِزَارَةَ، فَأَعَادَ رَسُولُ اللَّهِ ÷  
مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا يَسْأَلُهُ مَا جَارِيَةٌ أَصَبْتَهَا؟ حَتَّى عَرَفَ سَلَمَةُ أَنَّهُ يُرِيدُهَا  
فَوَهَبَهَا لَهُ فَوَهَبَهَا رَسُولُ اللَّهِ ÷ لِحَزْنِ بْنِ أَبِي وَهَبٍ، فَوَلَدَتْ لَهُ  
امْرَأَةً لَيْسَ لَهُ مِنْهَا وَلَدٌ غَيْرُهَا.

فَحَدَّثَنِي مُحَمَّدٌ، عَنِ الرَّهْرِيِّ، **عَنْ** عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ  
عَنْهَا، قَالَتْ: وَقَدِمَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ مِنْ وَجْهِهِ ذَلِكَ وَرَسُولُ اللَّهِ ÷  
فِي بَيْتِي، فَأَتَى زَيْدٌ فَفَرَعَ الْبَابَ، فَقَامَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ÷ يَجُرُّ ثَوْبَهُ  
عُرْيَانًا، مَا رَأَيْتُهُ عُرْيَانًا قَبْلَهَا، حَتَّى اعْتَنَقَهُ وَقَبَّلَهُ ثُمَّ سَأَلَهُ فَأَخْبَرَهُ  
بِمَا ظَفَّرَهُ اللَّهُ.

\* \* \*

ذِكْرُ مَنْ قَتَلَ أُمَّ قِرْفَةَ

قَتَلَهَا قَيْسُ بْنُ الْمُحَسَّرِ قَتْلًا عَنِيْفًا؛ رَبَطَ بَيْنَ رِجْلَيْهَا حَبْلًا ثُمَّ  
رَبَطَهَا بَيْنَ بَعِيرَيْنِ وَهِيَ عَجُوزٌ كَبِيرَةٌ. وَقَتَلَ عَبْدَ اللَّهِ بْنُ مَسْعَدَةَ،  
وَقَتَلَ قَيْسَ بْنَ التَّعْمَانِ بْنِ مَسْعَدَةَ ابْنَ حَكَمَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ بَدْرِ.

\* \* \*

73..... سرية زيد بن حارثة إلى حسمى

## كتاب المغازي للواقدي

سَرِيَّةُ أَمِيرِهَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ إِلَى أُسَيْرِ بْنِ زَارِمٍ  
فِي سُؤَالِ سَنَةِ سِتِّ

قَالَ الْوَاقِدِيُّ: حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ يَعْقُوبَ، عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ، قَالَ: سَمِعْتُ عُرْوَةَ ابْنَ الزُّبَيْرِ، قَالَ: عَزَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ خَيْبَرَ مَرَّتَيْنِ بَعَثَهُ النَّبِيُّ ÷ الْبَعْثَةَ الْأُولَى إِلَى خَيْبَرَ فِي رَمَضَانَ فِي ثَلَاثَةِ نَفَرٍ يَنْظُرُ إِلَى خَيْبَرَ، وَحَالَ أَهْلِهَا وَمَا يُرِيدُونَ وَمَا يَتَكَلَّمُونَ بِهِ فَأَقْبَلَ حَتَّى أَتَى تَاجِيَةَ خَيْبَرَ فَجَعَلَ يَدْخُلُ الْحَوَائِطَ وَفَرَّقَ أَصْحَابَهُ فِي النَّطَاةِ، وَالشُّقِّ، وَالْكَيْبَةِ، وَوَعَوْا مَا سَمِعُوا مِنْ أُسَيْرٍ وَغَيْرِهِ. ثُمَّ خَرَجُوا بَعْدَ إِقَامَةِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فَرَجَعَ إِلَى النَّبِيِّ ÷ لِلَّيَالِ بَقِيْنَ مِنْ رَمَضَانَ فَخَبَّرَ النَّبِيُّ ÷ بِكُلِّ مَا رَأَى وَسَمِعَ ثُمَّ خَرَجَ إِلَى أُسَيْرٍ فِي سُؤَالِ.

فَحَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي حَبِيبَةَ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ الْحُصَيْنِ، عَنْ أَبِي سُفْيَانَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: كَانَ أُسَيْرٌ رَجُلًا شَجَاعًا، فَلَمَّا قُتِلَ أَبُو رَافِعٍ أَمَرَتْ الْيَهُودُ أُسَيْرَ بْنَ زَارِمٍ فَقَامَ فِي الْيَهُودِ، فَقَالَ: إِنَّهُ وَاللَّهِ مَا سَارَ مُحَمَّدٌ إِلَى أَحَدٍ مِنَ الْيَهُودِ إِلَّا بَعَثَ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِهِ فَأَصَابَ مِنْهُمْ مَا أَرَادَ وَلَكِنِّي أَصْنَعُ مَا لَا يَصْنَعُ أَصْحَابِي. فَقَالُوا: وَمَا عَسَيْتَ أَنْ تَصْنَعَ مَا لَمْ يَصْنَعُ أَصْحَابُكَ؟ قَالَ: أُسِيرُ فِي عَطْفَانَ فَأَجْمَعُهُمْ، فَسَارَ فِي عَطْفَانَ فَجَمَعَهَا، ثُمَّ قَالَ: يَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ، تَسِيرُ إِلَى مُحَمَّدٍ فِي عُقْرِ دَارِهِ فَإِنَّهُ لَمْ يُغْرَ أَحَدٌ فِي دَارِهِ إِلَّا أَدْرَكَ مِنْهُ عَدُوَّهُ بَعْضَ مَا يُرِيدُ. قَالُوا: نَعَمْ مَا رَأَيْتَ.

فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيُّ ÷، قَالَ: وَقَدِمَ عَلَيْهِ خَارِجَةُ بْنُ حُسَيْلٍ الْأَشْجَعِيُّ، فَاسْتَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ÷ مَا وَرَاءَهُ، فَقَالَ: تَرَكْتُ أُسَيْرَ بْنَ زَارِمٍ



يَسِيرُ إِلَيْكَ فِي كِتَابِ الْيَهُودِ.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فَتَدَبَّرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّاسَ فَانْتَدَبَ لَهُ ثَلَاثُونَ رَجُلًا. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي سَيْسٍ: فَكُنْتُ فِيهِمْ فَاسْتَعْمَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ رَوَاحَةَ، قَالَ: فَخَرَجْنَا حَتَّى قَدِمْنَا حَيْبَرَ، فَأَرْسَلْنَا إِلَى أَسِيرٍ إِنَّا آمِنُونَ حَتَّى تَأْتِيكَ فَتَعْرِضَ عَلَيْكَ مَا جِئْنَا لَهُ؟ فَقَالَ: نَعَمْ وَلِي مِثْلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ؟ قُلْنَا: نَعَمْ، فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ، فَقُلْنَا: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ بَعَثَنَا إِلَيْكَ أَنْ تَخْرُجَ إِلَيْهِ فَيَسْتَعْمَلَكَ عَلَى حَيْبَرَ وَيُحْسِنَ إِلَيْكَ، فَطَمِعَ فِي ذَلِكَ وَشَاوَرَ الْيَهُودَ فَخَالَفُوهُ فِي الْخُرُوجِ، وَقَالُوا: مَا كَانَ مُحَمَّدٌ يَسْتَعْمِلُ رَجُلًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَقَالَ: بَلَى، قَدْ مَلَلْنَا الْحَرْبَ، قَالَ: فَخَرَجَ مَعَهُ ثَلَاثُونَ رَجُلًا مِنَ الْيَهُودِ مَعَ كُلِّ رَجُلٍ رَدِيفٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، قَالَ: فَسِرْنَا حَتَّى إِذَا كُنَّا بِقَرْقَرَةَ ثَبَارٍ نَدِمَ أَسِيرٌ حَتَّى عَرَفْنَا النَّدَامَةَ فِيهِ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي سَيْسٍ: وَأَهْوَى بِيَدِهِ إِلَى سَيْفِي فَفَطِنْتُ لَهُ، قَالَ: فَدَفَعْتُ بَعِيرِي، فَقُلْتُ: عَدْرًا أَيْ عَدُوَّ اللَّهِ، ثُمَّ تَنَاوَمْتُ فَدَتَوْتُ مِنْهُ لِأَنْظُرَ مَا يَصْنَعُ فَتَنَاوَلَ سَيْفِي، فَعَمَزَتْ بَعِيرِي وَقُلْتُ: هَلْ مِنْ رَجُلٍ يَنْزِلُ فَيَسُوقُ بِنَا؟ فَلَمْ يَنْزِلْ أَحَدٌ، فَتَرَلْتُ عَنْ بَعِيرِي فَسُفْتُ بِالْقَوْمِ حَتَّى انْفَرَدَ أَسِيرٌ فَصَرَبْتَهُ بِالسَّيْفِ فَفَطَعْتُ مُوَحَّرَةَ الرَّجُلِ وَأَنْدَرْتُ غَامَّةً فَخَذَهُ وَسَاقِهِ وَسَقَطَ عَنْ بَعِيرِهِ وَفِي يَدِهِ مِحْرَشٌ مِنْ شَوْحَطٍ فَصَرَبْتَنِي فَشَجَّنِي مَأْمُومَةً وَمَلْنَا عَلَى أَصْحَابِهِ، فَفَقَلْنَا هُمْ كُلُّهُمْ غَيْرَ رَجُلٍ وَاحِدٍ أَعَجَزْنَا شَدًّا، وَلَمْ يُصَبِّ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَحَدٌ، ثُمَّ أَقْبَلْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. قَالَ: فَبَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحَدِّثُ أَصْحَابَهُ إِذْ قَالَ لَهُمْ: "تَمَشُّوْا بِنَا إِلَى الثَّيْبَةِ تَتَحَسَّبُ مِنْ أَصْحَابِنَا خَبْرًا"، فَخَرَجُوا مَعَهُ فَلَمَّا أَشْرَفُوا عَلَى الثَّيْبَةِ فَإِذَا هُمْ بِسَرَعَانَ أَصْحَابِنَا. قَالَ: فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي أَصْحَابِهِ. قَالَ: وَانْتَهَيْنَا

76 ..... سرية أسير بن زارم

إِلَيْهِ فَحَدَّثَنَاهُ الْحَدِيثَ فَقَالَ: "تَجَاكُمُ اللَّهُ مِنْ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ".  
قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي سَيْدٍ: فَدَتَّوْتُ إِلَى النَّبِيِّ ÷ فَتَفَقْتُ فِي شَجَّتِي،  
فَلَمْ تَقِحْ بَعْدَ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَمْ تُؤْذِنِي، وَقَدْ كَانَ الْعَظْمُ فُلًّا وَمَسَحَ  
عَلَى وَجْهِهِ وَدَعَا لِي، وَقَطَعَ قِطْعَةً مِنْ عَصَاهُ، فَقَالَ: "أَمْسِكْ هَذَا  
مَعَكَ عِلَامَةً بَيْنِي وَبَيْنَكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْرِفُكَ بِهَا، فَإِنَّكَ تَأْتِي يَوْمَ  
الْقِيَامَةِ مُتَخَصِّرًا"، فَلَمَّا دُفِنَ جُعِلَتْ مَعَهُ تَلِي جَسَدَهُ دُونَ ثِيَابِهِ.  
فَحَدَّثَنِي خَارِجَةُ بْنُ الْحَارِثِ، عَنْ عَطِيَّةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي سَيْدٍ،  
عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كُنْتُ أَصْلِحُ قَوْسِي. قَالَ: فَجِئْتُ فَوَجَدْتُ أَصْحَابِي قَدْ  
وَجَّهُوا إِلَى أُسَيْرِ بْنِ زَارِمٍ. قَالَ النَّبِيُّ ÷: "لَا أَرَى أُسَيْرَ بْنَ زَارِمٍ أَيُّ  
أَقْبَلُهُ".

\* \* \*

77..... سرية أسير بن زارم

## كتاب المغازي للواقدي

سَرِيَّةُ أَمِيرِهَا كُرْزُ بْنُ جَابِرٍ  
لَمَّا أُغِيرَ عَلَى لِقَاحِ النَّبِيِّ ÷ بِذِي الْجَدْرِ فِي شَوَّالٍ سَنَةِ سِتِّ،  
وَهَيَّ عَلَى ثَمَانِيَةِ أَمْيَالٍ مِنَ الْمَدِينَةِ.  
حَدَّثَنَا خَارِجَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ رُومَانَ، قَالَ: قَدِمَ نَقْرٌ مِنْ  
عَرَبِيَّةِ ثَمَانِيَةَ عَلَى النَّبِيِّ ÷ فَأَسْلَمُوا، فَأَسْتَوْبَأُوا الْمَدِينَةَ فَأَمَرَ بِهِمُ  
النَّبِيُّ ÷ إِلَى لِقَاحِهِ وَكَانَ سَرْحُ الْمُسْلِمِينَ بِذِي الْجَدْرِ فَكَانُوا بِهَا  
حَتَّى صَحَّوْا وَسَمِنُوا، وَكَانُوا اسْتَأْذَنُوهُ بِشَرْبُونَ مِنَ الْبَانِيَا وَأَبْوَالِيهَا،  
فَإِذَنْ لَهُمْ فَعَدَوْا عَلَى اللَّقَاحِ فَاسْتَأْفَوْهَا، فَيُدْرِكُهُمْ مَوْلَى النَّبِيِّ ÷  
وَمَعَهُ نَقْرٌ فَقَاتَلَهُمْ فَأَخَذُوهُ فَقَطَعُوا يَدَهُ وَرَجَلَهُ وَعَرَّزُوا الشُّوكَ فِي  
لِسَانِهِ وَعَيْنَيْهِ حَتَّى مَاتَ. وَانْطَلَقُوا بِالسَّرْحِ فَأَقْبَلَتْ امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي  
عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ عَلَى حِمَارٍ لَهَا حَتَّى تَمُرَّ بِبَسَارٍ تَحْتَ شَجَرَةٍ، فَلَمَّا  
رَأَتْهُ وَمَا بِهِ - وَقَدْ مَاتَ - رَجَعَتْ إِلَى قَوْمِهَا وَخَبَرَتْهُمْ الْخَبَرَ،  
فَخَرَجُوا نَحْوَ بَسَارٍ حَتَّى جَاءُوا بِهِ إِلَى قُبَاءٍ مَيْتًا. فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ  
÷ فِي أَثَرِهِمْ عِشْرِينَ قَارِسًا، وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمْ كُرْزُ بْنُ جَابِرٍ  
الْفَهْرِيُّ، فَخَرَجُوا فِي طَلَبِهِمْ حَتَّى أَدْرَكَهُمْ اللَّيْلُ فَبَاتُوا بِالْحَرَّةِ  
وَأَضْبَحُوا فَأَعْتَدُوا لَا يَدْرُونَ أَيْنَ يَسْلُكُونَ فَإِذَا هُمْ بِامْرَأَةٍ تَحْمِلُ كَيْفَ  
بَعِيرٍ فَأَخَذُوهَا فَقَالُوا: مَا هَذَا مَعَكَ؟ قَالَتْ: مَرَّزْتُ بِقَوْمٍ قَدْ تَحَرَّوْا  
بَعِيرًا فَأَعْطَوْنِي، قَالُوا: أَيْنَ هُمْ؟ قَالَتْ: هُمْ بِتِلْكَ الْقِفَارِ مِنَ الْحَرَّةِ،  
إِذَا وَاقَيْتُمْ عَلَيْهَا رَأَيْتُمْ دُخَانَهُمْ، فَسَارُوا حَتَّى أَتَوْهُمْ حِينَ فَرَعُوا مِنْ  
طَعَامِهِمْ فَأَحَاطُوا بِهِمْ فَسَأَلُوهُمْ أَنْ يَسْتَأْسِرُوا، فَاسْتَأْسَرُوا  
بِاجْمَعِهِمْ لَمْ يُفْلِتْ مِنْهُمْ إِنْسَانٌ فَرَبَطُوهُمْ وَأَرْدَفُوهُمْ عَلَى الْخَيْلِ  
حَتَّى قَدِمُوا بِهِمُ الْمَدِينَةَ، فَوَجَدُوا رَسُولَ اللَّهِ ÷ بِالْغَابَةِ، فَخَرَجُوا

تَحْوُهُ.

قَالَ خَارِجَةُ: فَحَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ رُوْمَانَ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، قَالَ: فَخَرَجْتُ أَسْعَى فِي آثَارِهِمْ مَعَ الْعُلَمَانِ، حَتَّى لَقِيَهُمْ النَّبِيُّ ÷ بِالرَّغَابَةِ بِمَجْمَعِ السِّيُولِ، فَأَمَرَ بِهِمْ فَقُطِعَتْ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ وَسُمِلَتْ أَعْيُنُهُمْ وَصُلِبُوا هُنَاكَ. قَالَ أَنَسُ: إِنِّي لَوَاقِفٌ أَنْظُرُ إِلَيْهِمْ.

قَالَ الْوَاقِدِيُّ: فَحَدَّثَنِي إِسْحَاقُ، عَنِ صَالِحِ مَوْلَى التَّوَمَةِ، **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ**، قَالَ: لَمَّا قَطَعَ النَّبِيُّ ÷ أَيْدِي أَصْحَابِ اللَّقَاحِ وَأَرْجُلَهُمْ وَسَمَلَ أَعْيُنَهُمْ تَرَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ: **× إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلافٍ % الْآيَةُ**. قَالَ: فَلَمْ تُسْمَلْ بَعْدَ ذَلِكَ عَيْنٌ.

قَالَ: فَحَدَّثَنِي أَبُو جَعْفَرٍ، عَنِ أَبِيهِ، عَنِ جَدِّهِ، قَالَ: مَا بَعَثَ النَّبِيُّ ÷ بَعْدَ ذَلِكَ بَعَثًا إِلَّا تَهَاوَمَ عَنْ الْمُثَلَّةِ.

وَحَدَّثَنِي ابْنُ بِلَالٍ، عَنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، **عَنْ أَبِيهِ**، عَنِ جَدِّهِ، قَالَ: لَمْ يَفْطَعْ رَسُولُ اللَّهِ ÷ لِسَانًا قَطُّ، وَلَمْ يَسْمَلْ عَيْنًا، وَلَمْ يَزِدْ عَلَى قَطْعِ الْيَدِ وَالرَّجْلِ.

وَحَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي حَبِيبَةَ، عَنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَ: أَمِيرُ السَّرِيَّةِ ابْنُ زَيْدِ الْأَشْهَلِيِّ.

حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي سَبْرَةَ، عَنِ مَرْوَانَ بْنِ أَبِي سَعِيدِ بْنِ الْمُعَلِّي، قَالَ: لَمَّا ظَفِرُوا بِاللَّقَاحِ خَلَفُوا عَلَيْهَا سَلَمَةَ بْنَ الْأَكْوَعِ، وَمَعَهُ أَبُو رُحْمِ الْعِفَارِيِّ، وَكَانَتْ اللَّقَاحُ حَمْسَ عَشْرَةَ لِفْحَةً غَزَارًا. فَلَمَّا أَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ إِلَى الْمَدِينَةِ مِنَ الرَّغَابَةِ وَجَلَسَ فِي الْمَسْجِدِ إِذَا اللَّقَاحُ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ÷، فَتَنَظَرَ إِلَيْهَا فَتَفَقَّدَ

80 ..... سرية أميرها كرز بن جابر

مِنْهَا لِفَحَّةَ لَهُ يُقَالُ لَهَا: الْجِنَاءُ، فَقَالَ: "أَيُّ سَلَمَةٍ أَيْنَ الْجِنَاءُ؟"  
قَالَ: تَحَرَّهَا الْقَوْمُ وَلَمْ يَنْحَرُوا غَيْرَهَا. ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:  
"أَنْظُرْ مَكَاتًا تَرَعَاهَا فِيهِ". قَالَ: مَا كَانَ أَمْثَلَ مِنْ حَيْثُ كَانَتْ بِذِي  
الْجَدْرِ، قَالَ: فَرَدَّهَا إِلَى ذِي الْجَدْرِ، فَكَانَتْ هُنَاكَ وَكَانَ لَبُئْهَا يُرَاحُ بِهِ  
إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كُلُّ لَيْلَةٍ وَطَبُّ مِنْ لَبَنِ.

قَالَ ابْنُ أَبِي سَبْرَةَ: فَحَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، **عَنْ** بَعْضِ وَلَدِ  
سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ، أَنَّهُ أَخْبَرَهُ أَنَّ سَلَمَةَ بْنَ الْأَكْوَعِ أَخْبَرَهُ بِعِدَّةِ  
الْعِشْرِينَ قَارِسًا، فَقَالَ: أَنَا، وَأَبُو زُرْهُمِ الْعِقَارِيُّ، وَأَبُو دَرٍّ وَبُرَيْدَةُ بْنُ  
الْحُصَيْبِ، وَرَافِعُ بْنُ مَكِيثٍ، وَجُنْدُبُ بْنُ مَكِيثٍ، وَبِلَالُ بْنُ الْحَارِثِ  
الْمُرَنْبِيُّ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَوْفِ الْمُرَنْبِيِّ، وَجُعَالُ ابْنُ سَرَّاقَةَ،  
وَصَفْوَانُ بْنُ مُعَطَّلٍ، وَأَبُو رَوْعَةَ مَعْبُدُ بْنُ خَالِدِ الْجُهَيْنِيِّ، وَعَبْدُ اللَّهِ  
بْنُ بَدْرِ، وَسُوَيْدُ بْنُ صَخْرٍ، وَأَبُو صُبَيْسِ الْجُهَيْنِيِّ.

\* \* \*

81..... سرية أميرها كرز بن جابر

## كتاب المغازي للواقدي

### عَرَوْهُ الْحَدِيثِيَّةَ

قَالَ: حَدَّثَنَا رَبِيعَةُ بْنُ عُمَيْرٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْهَرَمِ وَقُدَامَةُ بْنُ مُوسَى، وَعَبْدُ اللَّهِ ابْنُ يَزِيدَ الْهَدَلِيُّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي سَبْرَةَ، وَمُوسَى بْنُ مُحَمَّدٍ، وَأَسَامَةُ ابْنُ زَيْدِ اللَّيْثِيِّ، وَأَبُو مَعْشَرٍ، وَعَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ جَعْفَرٍ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، وَيُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ، وَيَعْقُوبُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي صَعْصَعَةَ، وَمُجَمِّعُ بْنُ يَعْقُوبَ، وَسَعِيدُ بْنُ أَبِي زَيْدِ الرَّزْقِيِّ، وَعَايِدُ بْنُ يَحْيَى، وَمُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ، وَمُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ سَهْلِ بْنِ أَبِي حَنَمَةَ، وَيَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ، وَمُعَاذِ بْنِ مُحَمَّدٍ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ، وَجِرَامِ بْنِ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ فَكُلُّ قَدْ حَدَّثَنِي مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ بِطَائِفَةٍ وَبَعْضُهُمْ أَوْعَى لِهَذَا الْحَدِيثِ مِنْ بَعْضٍ وَعَيْرُ هَؤُلَاءِ الْمُسَمِّينَ قَدْ حَدَّثَنِي، أَهْلُ الثَّقَةِ وَكَتَبْتُ كُلَّ مَا حَدَّثُونِي.

قَالُوا: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ رَأَى فِي النَّوْمِ أَنَّهُ دَخَلَ الْبَيْتَ وَخَلَقَ رَأْسَهُ وَأَخَذَ مِفْتَاحَ الْبَيْتِ، وَعَرَّفَ مَعَ الْمُعَرِّفِينَ فَاسْتَنْفَرَ أَصْحَابَهُ إِلَى الْعُمْرَةِ فَاسْرَعُوا وَتَهَيَّأُوا لِلْخُرُوجِ، وَقَدِمَ عَلَيْهِ بُسْرُ بْنُ سُفْيَانَ الْكَعْبِيُّ فِي لَيْالٍ بَقِيَتْ مِنْ شَوَّالِ سَنَةِ سِتِّ فَقَدِمَ مُسْلِمًا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ زَائِرًا لَهُ وَهُوَ عَلَى الرَّجُوعِ إِلَى أَهْلِهِ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "يَا بُسْرُ لَا تَبْرُحْ حَتَّى تَخْرُجَ مَعَنَا، فَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ مُعْتَمِرُونَ". فَأَقَامَ بُسْرُ وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِبُسْرِ بْنِ سُفْيَانَ يَبْتَاعُ لَهُ بُدْنًا، فَكَانَ بُسْرُ يَبْتَاعُ الْبُدْنَ وَيَبْعَثُ بِهَا إِلَى ذِي الْجَدْرِ حَتَّى حَضَرَ خُرُوجَهُ فَأَمَرَ بِهَا فَجَلِبَتْ إِلَى الْمَدِينَةِ، ثُمَّ أَمَرَ بِهَا تَاجِيَةَ بْنَ جُنْدُبِ الْأَسْلَمِيِّ أَنْ يُقَدِّمَهَا إِلَى ذِي الْحُلَيْفَةِ، وَاسْتَعْمَلَ عَلَى هَدْيِهِ تَاجِيَةَ



بَنَ جُنْدُبٍ .  
 وَخَرَجَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ÷ مَعَهُ لَا يَشْكُونَ فِي الْفَتْحِ لِلرُّؤْيَا  
 الَّتِي رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ÷ ، فَخَرَجُوا بِغَيْرِ سِلَاحٍ إِلَّا السِّيُوفَ فِي  
 الْقُرْبِ وَسَاقَ قَوْمٌ مِنْ أَصْحَابِهِ الْهَدْيَ أَهْلُ قُوَّةٍ - أَبُو بَكْرٍ وَعَبْدُ  
 الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ ، وَعُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ ، وَطَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ رَضِيَ  
 اللَّهُ عَنْهُمْ - سَاقُوا هَدْيًا حَتَّى وَقَفَ بِذِي الْحُلَيْفَةِ ، وَسَاقَ سَعْدُ بْنُ  
 عُبَادَةَ بُدَّتًا ، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَتَخْشَى يَا  
 رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْنَا مِنْ أَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ وَأَصْحَابِهِ وَلَمْ تَأْخُذْ  
 لِلْحَرْبِ عُذَّتْهَا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ : " مَا أَدْرِي ، وَلَسْتُ أَحِبُّ أَحْمِلُ  
 السِّلَاحَ مُعْتَمِرًا " .

وَقَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ حَمَلْنَا السِّلَاحَ مَعَنَا ، فَإِنْ  
 رَأَيْنَا مِنَ الْقَوْمِ رَيْبًا كُنَّا مُعِدِّينَ لَهُمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ : " لَسْتُ  
 أَحْمِلُ السِّلَاحَ إِلَّا مَا خَرَجْتُ مُعْتَمِرًا " . وَاسْتَخْلَفَ عَلَى الْمَدِينَةِ ابْنَ أُمِّ  
 مَكْنُومٍ وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ مِنْ الْمَدِينَةِ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ لِهِلالِ ذِي  
 الْقَعْدَةِ فَاعْتَسَلَ فِي بَيْتِهِ وَلَيْسَ تَوْبِينٍ مِنْ نَسِجِ صُحَّارٍ ، وَرَكِبَ  
 رَاحِلَتَهُ الْقِضْوَاءَ مِنْ عِنْدِ بَابِهِ ، وَخَرَجَ الْمُسْلِمُونَ فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ  
 ÷ الظُّهْرَ بِذِي الْحُلَيْفَةِ ، ثُمَّ دَعَا بِالْبُذْنِ فَجَلَّلَتْ ، ثُمَّ أَشْعَرَ بِنَفْسِهِ  
 مِنْهَا عِدَّةً وَهَنَّ مَوْجِهَاتٍ إِلَى الْقِبْلَةِ فِي الشَّقِّ الْأَيْمَنِ . وَيُقَالُ : دَعَا  
 بِبَدْتَةٍ وَاحِدَةٍ فَأَشْعَرَهَا فِي الْجَانِبِ الْأَيْمَنِ ، ثُمَّ أَمَرَ تَاجِيَةَ بْنَ جُنْدُبٍ  
 بِأَشْعَارِ مَا بَقِيَ وَقَلَّدَهَا تَعْلًا تَعْلًا ، وَهِيَ سَبْعُونَ بَدْتَةً فِيهَا جَمَلُ أَبِي  
 جَهْلٍ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ عِنَّمَهُ يَبْدُرٌ وَكَانَ يَكُونُ فِي لِقَاحِهِ بِذِي  
 الْجَدْرِ .

وَأَشْعَرَ الْمُسْلِمُونَ بُدْتَهُمْ وَقَلَّدُوا النَّعَالَ فِي رِقَابِ الْبُذْنِ وَدَعَا  
 رَسُولُ اللَّهِ ÷ بُسْرَ بْنَ سُفْيَانَ مِنْ ذِي الْحُلَيْفَةِ فَأَرْسَلَهُ عَيْنًا لَهُ ،

وَقَالَ: إِنَّ قُرَيْشًا قَدْ بَلَغَهَا أَنِّي أُرِيدُ الْعُمْرَةَ فَخَبَّرُوا لِي خَبْرَهُمْ ثُمَّ  
الْقِنَى بِمَا يَكُونُ مِنْهُمْ.

فَتَقَدَّمَ بُسْرُ أَمَامَهُ وَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَبَّادَ بْنَ بِشْرٍ، فَقَدَّمَهُ  
أَمَامَهُ طَلِيعَةً فِي خَيْلِ الْمُسْلِمِينَ عِشْرِينَ فَارِسًا، وَكَانَ فِيهَا رَجَالٌ  
مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ - الْمِقْدَادُ بْنُ عَمْرٍو وَكَانَ فَارِسًا، وَكَانَ أَبُو  
عِيَّاشَ الرَّزَقِيُّ فَارِسًا، وَكَانَ الْحُبَابُ بْنُ الْمُنْذِرِ فَارِسًا، وَكَانَ عَامِرُ  
بُنُ رَيْبَعَةَ فَارِسًا، وَكَانَ سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ فَارِسًا، وَكَانَ أَبُو قَتَادَةَ فَارِسًا،  
وَكَانَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ فَارِسًا، فِي عِدَّةٍ مِنْهُمْ. وَيُقَالُ: أَمِيرُهُمْ  
سَعْدُ بْنُ زَيْدٍ الْأَشْهَلِيُّ.

ثُمَّ دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَسْجِدَ فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ خَرَجَ وَدَعَا  
بِرَاحِلَتِهِ فَرَكِبَهَا مِنْ بَابِ الْمَسْجِدِ فَلَمَّا انْبَعَثَ بِهِ مُسْتَقْبِلَةَ الْقِبْلَةِ  
أَحْرَمَ وَلَبَّى بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ، لَبَّيْكَ  
إِنَّ الْحَمْدَ وَالنُّعْمَةَ لَكَ، وَالْمُلْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ وَأَحْرَمَ عَامَّةً  
الْمُسْلِمِينَ بِأَحْرَامِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ يُحْرَمِ إِلَّا مِنَ الْجُحْفَةِ.

وَسَلَكَ طَرِيقَ الْبَيْدَاءِ، وَخَرَجَ مَعَهُ الْمُسْلِمُونَ سِتِّ عَشْرَةَ مِائَةً  
وَيُقَالُ أَلْفٌ وَأَرْبَعُمِائَةٍ وَيُقَالُ أَلْفٌ وَخَمْسُمِائَةٍ وَخَمْسَةٌ وَعِشْرُونَ  
رَجُلًا؛ خَرَجَ مَعَهُ مِنْ أَسْلَمَ مِائَةٌ رَجُلٍ وَيُقَالُ سَبْعُونَ رَجُلًا؛ وَخَرَجَ  
مَعَهُ أَرْبَعُ نِسْوَةٍ أُمَّ سَلَمَةَ رَوْحُ النَّبِيِّ ﷺ وَأُمُّ عُمَارَةَ، وَأُمُّ مَنِيعٍ، وَأُمُّ  
عَامِرِ الْأَشْهَلِيِّ فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَمُرُّ بِالْأَعْرَابِ فِيمَا بَيْنَ مَكَّةَ  
وَالْمَدِينَةِ فَيَسْتَنْفِرُهُمْ فَيَتَسَاغَلُونَ لَهُ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَبْنَائِهِمْ وَذَرَارِيهِمْ -  
وَهُمْ بَنُو بَكْرِ، وَمُزَيْنَةُ، وَجُهَيْنَةُ - فَيَقُولُونَ: فِيمَا بَيْنَهُمْ أُيْرِيدُ مُحَمَّدٌ  
يَعْرُوبُنَا إِلَى قَوْمٍ مُعَدِّينَ مُؤَيَّدِينَ فِي الْكُرَاعِ وَالسَّلَاحِ؟ وَإِنَّمَا مُحَمَّدٌ  
وَأَصْحَابُهُ أَكَلَةُ جَزْوَرٍ لَنْ يَرْجِعَ مُحَمَّدٌ وَأَصْحَابُهُ مِنْ سَفَرِهِمْ هَذَا أَبَدًا  
قَوْمٌ لَا سِلَاحَ مَعَهُمْ وَلَا عُدْدٌ وَإِنَّمَا يَفْدَمُ عَلَيَّ قَوْمٌ حَدِيثٍ عَهْدُهُمْ

يَمَنْ أُصِيبَ مِنْهُمْ بِبَدْرٍ.

وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُقَدِّمُ الْحَيْلَ ثُمَّ يُقَدِّمُ تَاجِيَةَ بْنَ جُنْدَبٍ مَعَ الْهَدْيِ، وَكَانَ مَعَهُ فَتَيَانٌ مِنَ الْأَسْلَمِ، وَقَدَّمَ الْمُسْلِمُونَ هَدْيَهُمْ مَعَ صَاحِبِ هَدْيِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَاجِيَةَ بْنَ جُنْدَبٍ مَعَ الْهَدْيِ. وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ أَصْبَحَ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ بِمَلِيٍّ فَرَّاحٍ مِنْ مَلِيٍّ وَتَعَشَّى بِالسِّيَالَةِ، ثُمَّ أَصْبَحَ بِالرُّوحَاءِ، فَلَقِيَ بِهَا أَصْرَامًا مِنْ بَنِي تَهْدٍ، مَعَهُمْ نَعْمٌ وَشَاءٌ فَدَعَاهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ وَانْقَطَعُوا مِنَ الْإِسْلَامِ فَأَرْسَلُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَلْبِنَ مَعَ رَجُلٍ مِنْهُمْ. فَأَبَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَقْبَلَ مِنْهُمْ، وَقَالَ: "لَا أَقْبَلُ هَدِيَّةَ مُشْرِكٍ". فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُبْتَاغَ مِنْهُمْ قَابَتَاغُوهُ مِنَ الْأَعْرَابِ فَسَرَّ الْقَوْمُ وَجَاءُوا بِثَلَاثَةِ أَضْبٍ أَحْيَاءٍ يَعْزُضُونَهَا، فَاشْتَرَاهَا قَوْمٌ أَجِلَةٌ مِنَ الْعَسْكَرِ فَأَكَلُوا وَعَرَضُوا عَلَى الْمُحْرِمِينَ فَأَبَوْا حَتَّى سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ ذَلِكَ، فَقَالَ: "كُلُوا فَكُلُّ صَيْدٍ لَيْسَ لَكُمْ حَلَالًا فِي الْإِحْرَامِ تَأْكُلُونَهُ إِلَّا مَا صِدْتُمْ أَوْ صِيدَ لَكُمْ". قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَوْلَ اللَّهِ مَا صِدْتُمْ وَلَا صَادْتُمْ إِلَّا هَؤُلَاءِ الْأَعْرَابُ، أَهْدَوْا لَنَا وَمَا يَدْرُونَ أَنْ يَلْقَوْنَا، إِنَّمَا هُمْ قَوْمٌ سَيَّارَةٌ يُصْبِحُونَ الْيَوْمَ بِأَرْضٍ وَهُمْ الْعَدَاةُ بِأَرْضٍ أُخْرَى يَتَّبِعُونَ الْعَيْثَ وَهُمْ يُرِيدُونَ سَخَابَةَ وَقَعَتْ مِنَ الْخَرِيفِ بِفَرْشِ مَلِيٍّ، فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِرَجُلٍ مِنْهُمْ فَسَأَلَهُ أَيْنَ تُرِيدُونَ؟ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ ذُكِرَتْ لَنَا سَخَابَةُ وَقَعَتْ بِفَرْشِ مَلِيٍّ مُنْذُ شَهْرٍ فَأَرْسَلْنَا رَجُلًا مِنَّا يَرْتَادُ الْبِلَادَ فَرَجَعَ إِلَيْنَا فَحَبَّرَنَا أَنَّ الشَّاةَ قَدْ شَبِعَتْ وَأَنَّ الْبَعِيرَ يَمْشِي ثَقِيلًا مِمَّا جَمَعَ مِنَ الْحَوْضِ وَأَنَّ الْغُدْرَ كَثِيرَةٌ مَرْوِيَّةٌ فَأَرَدْنَا أَنْ تَلْحَقَ بِهِ.

فَحَدَّثَنِي عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي عَمْرٍو، عَنْ الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَنْطَبٍ، عَنْ أَبِي قَتَادَةَ، قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ

رَسُولِ اللَّهِ ÷ فِي عُمْرَةِ الْحُدَيْبِيَّةِ وَمِنَّا الْمُجِلُّ وَالْمُحْرِمُ، حَتَّى إِذَا كُنَّا بِالْأَبْوَاءِ، وَأَنَا مُجِلٌّ، رَأَيْتُ حِمَارًا وَحَشِيًّا، فَأَسْرَجْتُ فَرَسِي فَرَكِبْتُ فَقُلْتُ لِبَعْضِهِمْ تَأْوِلْنِي سَوَاطِي فَأَبَى أَنْ يُتَأْوِلَنِي فَقُلْتُ: تَأْوِلْنِي رُمَحِي فَأَبَى، فَتَزَلْتُ فَأَخَذْتُ سَوَاطِي وَرُمَحِي ثُمَّ رَكِبْتُ فَرَسِي، فَحَمَلْتُ عَلَى الْحِمَارِ فَقَتَلْتُهُ، فَجِئْتُ بِهِ أَصْحَابِي الْمُحْرِمِينَ وَالْمُجَلِّينَ فَشَكَ الْمُحْرِمُونَ فِي أَكْلِهِ حَتَّى أَدْرَكَنَا رَسُولَ اللَّهِ ÷ وَقَدْ كَانَ تَقَدَّمَتَا بِقَلِيلٍ فَأَدْرَكْنَاهُ فَسَأَلْتَاهُ عَنْهُ فَقَالَ: "أَمَعَكُمْ مِنْهُ شَيْءٌ؟" قَالَ: فَأَعْطَيْتُهُ الدَّرَاعَ فَأَكَلَهَا حَتَّى أَتَى عَلَى آخِرِهَا وَهُوَ مُحْرِمٌ. فَقِيلَ لِأَبِي قَتَادَةَ: وَمَا خَلَقَكُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ÷؟ قَالَ: طَبَخْنَا الْحِمَارَ فَلَمَّا تَصَيَّحَ لِحِقْنَاهُ وَأَدْرَكْنَاهُ.

وَحَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، **عَنْ** عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ عُنْبَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، **عَنْ** الصَّعْبِ بْنِ جَنَابَةَ، أَنَّهُ حَدَّثَهُ أَنَّهُ جَاءَ رَسُولَ اللَّهِ ÷ بِالْأَبْوَاءِ يَوْمَئِذٍ بِحِمَارٍ وَحَشِيٍّ فَأَهْدَاهُ لَهُ فَرَدَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ÷، قَالَ الصَّعْبُ: فَلَمَّا رَأَيْتُ وَمَا بَوَّجْهِي مِنْ كَرَاهِيَّةٍ رَدَّ هَدِيَّتِي، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "إِنَّا لَمْ نَرُدَّهُ إِلَّا أَنَا حُرْمٌ". قَالَ: فَسَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ÷ يَوْمَئِذٍ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا نَصَبِّحُ الْعَدُوَّ وَالْعَارَةَ فِي عَلَسِ الصُّبْحِ فَنُصِيبُ الْوَلَدَانَ تَحْتَ بُطُونِ الْخَيْلِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "هُم مَعَ الْآبَاءِ". وَقَالَ: سَمِعْتَهُ يَوْمَئِذٍ يَقُولُ: "لَا حِمَى إِلَّا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ"، وَيُقَالُ: إِنَّ الْحِمَارَ يَوْمَئِذٍ كَانَ حَيًّا.

وَحَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْحَارِثِ، عَنِ جَدِّهِ، عَنِ أَبِي رُحْمٍ الْغِفَارِيِّ، قَالَ: لَمَّا تَزَلُّوا الْأَبْوَاءَ أَهْدَى إِيْمَاءُ بْنُ رَحْصَةَ جُرْرًا وَمِائَةً شَاةٍ وَبَعَثَ بِهَا مَعَ ابْنِهِ حُفَافِ بْنِ إِيْمَاءٍ وَبَعِيرَيْنِ يَحْمِلَانِ لَبَنًا، فَأَنْتَهَى بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ÷، فَقَالَ: إِنَّ أَبِي أَرْسَلَنِي بِهَذِهِ الْجُرْرِ وَاللَّبَنِ

إِلَيْكَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَتَى حَلَلْتُمْ هَاهُنَا؟" قَالَ: قَرِيبًا، كَانَ مَاءٌ عِنْدَنَا قَدْ أَجْدَبَ فَسُقْنَا مَا شِئْنَا إِلَى مَاءٍ هَاهُنَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "فَكَيْفَ الْبِلَادُ هَاهُنَا؟" قَالَ: يُتَعَدَّى بَعِيرُهَا، وَأَمَّا الشَّاءُ فَلَا تُذَكَّرُ. فَقَبِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَدِيَّتَهُ وَأَمَرَ بِالْعَتَمِ ففُرِّقَ فِي أَصْحَابِهِ وَشَرِبَ اللَّبَنَ عُسًا عُسًا حَتَّى دَهَبَ اللَّبَنُ وَقَالَ: "بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمْ". فَحَدَّثَنِي أَبُو جَعْفَرٍ الْغِفَارِيُّ، **عَنْ** أُسَيْدِ بْنِ أَبِي أُسَيْدٍ قَالَ: أَهْدَى يَوْمَئِذٍ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ وَدَّانٍ ثَلَاثَةَ أَشْيَاءَ مُعِيشًا، وَعِئْرًا، وَصَعَايِسَ وَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَأْكُلُ مِنَ الصَّعَايِسِ وَالْعِئْرِ وَأَعْجَبَهُ وَأَمَرَ بِهِ فَأَدْخَلَ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ رَوْحَتِهِ وَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعْجِبُهُ هَذِهِ الْهَدِيَّةُ وَيُرِي صَاحِبَهَا أَنَّهَا طَرِيفَةٌ.

وَحَدَّثَنِي سَيْفُ بْنُ سُلَيْمَانَ، **عَنْ** مُجَاهِدٍ، **عَنْ** عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، **عَنْ** كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ، قَالَ: لَمَّا كُنَّا بِالْأَبْوَاءِ وَقَفَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَأَنَا أَنْفُحُ تَحْتَ قِدْرٍ لِي وَرَأْسِي يَتَهَاقُتُ قَمَلًا وَأَنَا مُحْرِمٌ، فَقَالَ: "هَلْ يُؤْذِيكَ هَوَامُّكَ يَا كَعْبُ؟" قُلْتُ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: "فَاخْلِقْ رَأْسَكَ". قَالَ: وَتَرَلْتُ فِيهِ هَذِهِ الْآيَةُ **×** **فَعِدِيَّةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَأَمْرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ أَدْبَحَ شَاةً أَوْ أَصُومَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ أَوْ أَطْعَمَ سِتَّةَ مَسَاكِينَ كُلَّ مَسْكِينٍ مُدِّينٍ %** أَيُّ ذَلِكَ فَعَلْتُ أَجْزَأَكَ وَيُقَالُ إِنَّ كَعْبَ بْنَ عُجْرَةَ أَهْدَى بَقْرَةً فَلَدَهَا وَأَشَعَرَهَا.

وَقَالَ تَاجِيَةُ بْنُ جُنْدُبٍ: عَطَبَ لِي بَعِيرٌ مِنَ الْهَدْيِ حِينَ تَنَظَّرْتُ إِلَى الْأَبْوَاءِ، فَجِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالْأَبْوَاءِ فَأَخْبَرْتَهُ فَقَالَ: "انْحَرِهَا وَاصْبُعْ فَلَائِدَهَا فِي دَمِهَا، وَلَا تَأْكُلْ أَنْتَ وَلَا أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ رُفْقَتِكَ مِنْهَا شَيْئًا، وَخَلِّ بَيْنَ النَّاسِ وَبَيْنَهَا". فَلَمَّا تَرَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْجُحْفَةَ لَمْ يَجِدْ بِهَا مَاءً فَبَعَثَ رَجُلًا فِي

الرَّوَايَا إِلَى الْخَرَارِ، فَخَرَجَ الرَّجُلُ عَيْرَ بَعِيدٍ فَرَجَعَ بِالرَّوَايَا، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا اسْتَطِيعُ أَنْ أَمْضِيَ قَدَمًا رُغْبًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "اجْلِسْ"، وَبَعَثَ رَجُلًا آخَرَ فَخَرَجَ بِالرَّوَايَا، حَتَّى إِذَا كَانَ بِالْمَكَانِ الَّذِي أَصَابَ الْأَوَّلَ الرَّغْبُ فَرَجَعَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَا لَكَ؟" فَقَالَ: لَا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا اسْتَطِيعُ أَنْ أَمْضِيَ رُغْبًا، قَالَ: "اجْلِسْ"، ثُمَّ بَعَثَ رَجُلًا آخَرَ فَلَمَّا جَاوَزَ الْمَكَانَ الَّذِي رَجَعَ مِنْهُ الرَّجُلَانِ قَلِيلًا وَجَدَ مِثْلَ ذَلِكَ الرَّغْبِ فَرَجَعَ فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِهِ فَأَرْسَلَهُ بِالرَّوَايَا وَخَرَجَ السَّقَاءُ مَعَهُ، وَهُمْ لَا يَشْكُونَ فِي الرَّجُوعِ لِمَا رَأَوْا مِنْ رُجُوعِ النَّفَرِ فَوَرَدُوا الْخَرَارَ فَاسْتَقَوْا ثُمَّ أَقْبَلُوا بِالْمَاءِ ثُمَّ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِشَجَرَةٍ فَقُمَّ مَا تَحْتَهَا، فَخَطَبَ النَّاسَ، فَقَالَ: "أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي كَائِنٌ لَكُمْ قَرَطًا، وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِ لَمْ تَضِلُّوا؛ كِتَابُ اللَّهِ وَسُنَّةُ بَأَيْدِيكُمْ وَيُقَالُ قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ".

وَلَمَّا بَلَغَ الْمُشْرِكِينَ خُرُوجِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى مَكَّةَ رَاعَهُمْ ذَلِكَ وَاجْتَمَعُوا لَهُ وَشَاوَرُوا فِيهِ دَوَى رَأَيْهِمْ فَقَالُوا: يُرِيدُ أَنْ يَدْخُلَ عَلَيْنَا فِي جُنُودِهِ مُعْتَمِرًا، فَتَسْمَعُ بِهِ الْعَرَبُ، وَقَدْ دَخَلَ عَلَيْنَا عَنُودٌ وَبَيْنَنَا وَبَيْنَهُ مِنَ الْحَرْبِ مَا بَيْنَنَا وَاللَّهِ لَا كَانَ هَذَا أَبَدًا وَمِنَّا عَيْنٌ تَطْرِفُ فَارْتَبُوا رَأْيَكُمْ فَأَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَجَعَلُوهُ إِلَى نَفَرٍ مِنْ دَوَى رَأَيْهِمْ - صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ، وَسَهْلَ بْنَ عَمْرٍو، وَعِكْرِمَةَ بْنَ أَبِي جَهْلٍ - فَقَالَ صَفْوَانُ: مَا كُنَّا لِنَقْطَعَ أَمْرًا حَتَّى نُشَاوِرَكُمْ نَرَى أَنْ نُقَدِّمَ مَا تَنَى فَارِسٍ إِلَى كُرَاعِ الْغَمِيمِ وَتَسْتَعْمِلَ عَلَيْهَا رَجُلًا جَلْدًا. فَقَالَتْ فُرَيْشٌ: نِعْمَ مَا رَأَيْتَ فَقَدِّمُوا عَلَيَّ خَيْلَهُمْ عِكْرِمَةَ بْنَ أَبِي جَهْلٍ - وَيُقَالُ: خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ - وَاسْتَنْفَرَتْ فُرَيْشٌ مَنْ أَطَاعَهَا مِنَ الْأَحَابِيشِ، وَأَجْلَبَتْ سَقِيفُ مَعَهُمْ وَقَدِّمُوا خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ فِي الْخَيْلِ

وَوَضَعُوا الْعُيُونَ عَلَى الْجِبَالِ حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى جَبَلٍ يُقَالُ لَهُ: وَرَزُّ  
 وَرَعُ كَانَتْ عُيُونُهُمْ عَشْرَةَ رِجَالٍ قَامَ عَلَيْهِمُ الْحَكْمُ بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ  
 يُوحَى بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضِ الصَّوْتِ الْحَفِيِّ فَعَلَ مُحَمَّدٌ كَذَا وَكَذَا حَتَّى  
 يَنْتَهَى ذَلِكَ إِلَى قُرَيْشٍ بِلَدِّحِ. وَخَرَجَتْ قُرَيْشٌ إِلَى بَلَدِ حِمْيَرَ فَصَرَبُوا بِهَا  
 الْقِيَابَ وَالْأَبْنِيَّةَ وَخَرَجُوا بِالنِّسَاءِ وَالصَّبِيَّانِ فَعَسَكَرُوا هُنَاكَ وَدَخَلَ  
 بُسْرُ بْنُ سَفِيَانَ مَكَّةَ فَسَمِعَ مِنْ كَلَامِهِمْ وَرَأَى مِنْهُمْ مَا رَأَى، ثُمَّ  
 رَجَعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلَقِيَهُ بِعَدِيرِ دَاتِ الْأَشْطَاطِ مِنْ وَرَاءِ  
 عُسْفَانَ، فَلَمَّا رَأَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: يَا بُسْرُ مَا وَرَاءَكَ؟ قَالَ: يَا  
 رَسُولَ اللَّهِ تَرَكْتُ قَوْمَكَ، كَعَبَبُ بْنُ لُؤَيٍّ، وَعَامِرُ بْنُ لُؤَيٍّ، قَدْ  
 سَمِعُوا بِمَسِيرِكَ فَفَزِعُوا، وَهَابُوا أَنْ تَدْخُلَ عَلَيْهِمْ عَنُوةً وَقَدْ  
 اسْتَنْفَرُوا لَكَ الْأَحَابِيثَ، وَمَنْ أَطَاعَهُمْ مَعَهُمُ الْعُودُ الْمَطَافِيلُ قَدْ  
 لَبَسُوا لَكَ جِلْدَ النَّمُورِ لِيَصُدُّوكَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَقَدْ خَرَجُوا  
 إِلَى بَلَدِ حِمْيَرَ وَصَرَبُوا بِهَا الْأَبْنِيَّةَ وَتَرَكْتُ عُمَادَهُمْ يُطْعَمُونَ الْجُرُزَ  
 أَحَابِيثَهُمْ وَمَنْ ضَوَى إِلَيْهِمْ فِي دُورِهِمْ وَقَدَّمُوا الْخَيْلَ عَلَيْهَا خَالِدُ  
 بْنُ الْوَلِيدِ، مَا تَتَى فَرَسٍ، وَهَذِهِ خَيْلُهُمُ بِالْعَمِيمِ وَقَدْ وَضَعُوا الْعُيُونَ  
 عَلَى الْجِبَالِ وَوَضَعُوا الْأَرْصَادَ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلنَّاسِ: "هَذَا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ عَلَى خَيْلِ  
 الْمُشْرِكِينَ بِالْعَمِيمِ". ثُمَّ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْمُسْلِمِينَ فَأَتَى  
 عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ قَالَ: "أَمَا بَعْدُ فَكَيْفَ تَرَوْنَ يَا مَعْشَرَ  
 الْمُسْلِمِينَ فِي هَؤُلَاءِ الَّذِينَ اسْتَنْفَرُوا إِلَيَّ مِنْ أَطَاعَتِهِمْ لِيَصُدُّوْنَا عَنِ  
 الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ؟ أَتَرَوْنَ أَنْ تَمْضِيَ لِيُوجِّهَنَا إِلَى الْبَيْتِ فَمَنْ صَدَّتَا  
 عَنْهُ قَاتِلَتَاهُ أَمْ تَرَوْنَ أَنْ نُخَلِّفَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ اسْتَنْفَرُوا لَنَا إِلَى أَهْلِيهِمْ  
 فَنُصِيبَهُمْ؟ فَإِنْ اتَّبَعُونَا اتَّبَعْنَا مِنْهُمْ عُنُقٌ يَقْطَعُهَا اللَّهُ وَإِنْ قَعَدُوا  
 قَعَدُوا مَحْرُوبِينَ مَوْثُورِينَ".

فَقَامَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ نَرَى يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ تَمُضِيَ لِيُوجِّهَنَا فَمَنْ صَدَّتَا عَنِ الْبَيْتِ قَاتَلْنَاهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "فَإِنَّ حَيْلَ قُرَيْشٍ فِيهَا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ بِالْعَمِيمِ". فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَلَمْ أَرِ أَحَدًا كَانَ أَكْثَرَ مُشَاوَرَةً لِأَصْحَابِهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَكَانَتْ مُشَاوَرَتُهُ أَصْحَابَهُ فِي الْحَرْبِ فَقَطُّ. قَالَ: فَقَامَ الْمِقْدَادُ بْنُ عَمْرٍو فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا تَقُولُ كَمَا قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى: اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبِّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ وَلَكِنْ اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبِّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا مَعَكُمْ مُقَاتِلُونَ. وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ سِرْتُ إِلَيَّ بِرَبِّكَ الْغِمَادِ لَسِرْنَا مَعَكَ مَا بَقِيَ مِنَّا رَجُلٌ.

وَتَكَلَّمَ أَسِيدُ بْنُ حُصَيْنٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ نَرَى أَنْ تَضْمُدَ لِمَا خَرَجْنَا لَهُ فَمَنْ صَدَّتَا قَاتَلْنَاهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّا لَمْ نَخْرُجْ لِقِتَالِ أَحَدٍ، إِنَّمَا خَرَجْنَا عُمَارًا". وَلَقِيَهُ بُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ لَقَدْ اغْتَرَزْتَ بِقِتَالِ قَوْمِكَ جَلَابِبِ الْعَرَبِ، وَاللَّهِ مَا أَرَى مَعَكَ أَحَدًا لَهُ وَجْهُ مَعَ أَنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا لَا سِلَاحَ مَعَكُمْ قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: عَضَضْتُ بَطْرَ اللَّاتِ، قَالَ بُدَيْلُ: أَمَا وَاللَّهِ لَوْلَا يَدُ لَكَ عِنْدِي لِأَجْبَتُكَ، فَوَاللَّهِ مَا أَتَهُمْ أَنَا وَلَا قَوْمِي إِلَّا أَكُونُ أَحَبَّ أَنْ يَظْهَرَ مُحَمَّدٌ إِلَيَّ رَأَيْتَ قُرَيْشًا مُقَاتِلَتَكَ عَنْ دَرَارِيهَا وَأَمْوَالِهَا، قَدْ خَرَجُوا إِلَيَّ بِلَدِّحٍ فَضَرَبُوا الْأَبْنِيَّةَ مَعَهُمُ الْعُودُ الْمَطَافِيلُ وَرَادَفُوا عَلَى الطَّعَامِ يُطْعَمُونَ الْجُرَرِ مَنْ جَاءَهُمْ يَتَقَوَّوْنَ بِهِمْ عَلَى حَرْبِكُمْ فَرَأَيْتَكَ.

حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ بْنِ قَمَادِينَ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ قَالَ: كَانَتْ قُرَيْشٌ قَدْ تَوَافَدُوا وَجَمَعُوا الْأَمْوَالَ يُطْعَمُونَ بِهَا مَنْ صَوَى إِلَيْهِمْ مِنَ الْأَحَابِيشِ، فَكَانَ يُطْعِمُ فِي أَرْبَعَةِ أَمْكِنَةٍ فِي دَارِ النَّدْوَةِ لِجَمَاعَتِهِمْ، وَكَانَ صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ يُطْعِمُ فِي دَارِهِ، وَكَانَ



سُهَيْلُ بْنُ عَمْرِو يُطْعِمُ فِي دَارِهِ، وَكَانَ عِكْرَمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ يُطْعِمُ فِي دَارِهِ، وَكَانَ حُوَيْطِبُ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى يُطْعِمُ فِي دَارِهِ. حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي حَبِيبَةَ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ الْحُصَيْنِ، قَالَ: وَدَنَا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فِي حَيْلِهِ حَتَّى تَظَرَ إِلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ÷ فَصَفَّ حَيْلَهُ فِيمَا بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ÷ وَبَيْنَ الْقِبْلَةِ، وَهِيَ فِي مَائَتَيْ فَرَسٍ وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ عَبَادَ بْنَ بِشْرٍ، فَتَقَدَّمَ فِي حَيْلِهِ فَقَامَ بِإِرَائِهِ فَصَفَّ أَصْحَابَهُ.

قَالَ دَاوُدُ: فَحَدَّثَنِي عِكْرَمَةُ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: فَحَاتَتْ صَلَاةَ الظُّهْرِ فَأَذَّنَ يِلَالٌ، وَأَقَامَ فَاسْتَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ الْقِبْلَةَ وَصَفَّ النَّاسَ خَلْفَهُ يَرْكَعُ بِهِمْ وَيَسْجُدُ، ثُمَّ سَلَّمَ فَقَامُوا عَلَى مَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنَ التَّعْبِيَةِ، فَقَالَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ: قَدْ كَانُوا عَلَى غِرَّةٍ، لَوْ كُنَّا حَمَلْنَا عَلَيْهِمْ لَأَصَبْنَا مِنْهُمْ، وَلَكِنْ تَأْتِي السَّاعَةَ صَلَاةٌ هِيَ أَحَبُّ إِلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَبْنَائِهِمْ، قَالَ: فَتَرَلَ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ بِهَذِهِ الْآيَةِ: **× وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ%** الْآيَةِ، قَالَ: فَحَاتَتْ الْعَصْرُ فَأَذَّنَ يِلَالٌ وَأَقَامَ فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ مُوَاجِهًا الْقِبْلَةَ وَالْعَدُوَّ أَمَامَهُ، وَكَبَّرَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ وَكَبَّرَ الصَّفَّانِ جَمِيعًا، ثُمَّ رَكَعَ وَرَكَعَ الصَّفَّانِ جَمِيعًا، ثُمَّ سَجَدَ فَسَجَدَ الصَّفُّ الَّذِي يَلِيهِ وَقَامَ الْآخَرُونَ يَحْرُسُونَهُ، فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ÷ السَّجُودَ بِالصَّفِّ الْأَوَّلِ، وَقَامُوا مَعَهُ سَجَدَ الصَّفُّ الْمُؤَخَّرُ السَّجْدَتَيْنِ، ثُمَّ اسْتَأْخَرَ الصَّفُّ الَّذِي يَلُونَهُ، وَتَقَدَّمَ الصَّفُّ الْمُؤَخَّرُ فَكَانُوا يَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ ÷ فَقَامُوا جَمِيعًا، ثُمَّ رَكَعَ رَسُولُ اللَّهِ ÷، فَرَكَعَ الصَّفَّانِ جَمِيعًا، ثُمَّ سَجَدَ رَسُولُ اللَّهِ ÷، وَسَجَدَ الصَّفُّ الَّذِي يَلُونَهُ، وَقَامَ الصَّفُّ الْمُؤَخَّرُ يَحْرُسُونَهُ مُقْبِلِينَ عَلَى الْعَدُوِّ فَلَمَّا رَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ رَأْسَهُ مِنَ السَّجْدَتَيْنِ سَجَدَ الصَّفُّ

المُوَخَّرُ السَّجْدَتَيْنِ اللَّتَيْنِ بَقِيَتَا عَلَيْهِمْ، وَاسْتَوَى رَسُولُ اللَّهِ ÷ جَالِسًا، فَتَشَهَّدَ ثُمَّ سَلَّمَ عَلَيْهِمْ، فَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: هَذِهِ أَوَّلُ صَلَاةٍ صَلَّاهَا رَسُولُ اللَّهِ ÷ فِي الْخَوْفِ.

حَدَّثَنِي سُفْيَانُ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، **عَنْ** ابْنِ عَبَّاسٍ الرَّزَقِيِّ أَنَّهُ كَانَ مَعَ النَّبِيِّ ÷ يَوْمَئِذٍ، فَذَكَرَ أَنَّ النَّبِيَّ ÷ صَلَّى هَكَذَا، وَذَكَرَ أَبُو عَبَّاسٍ أَنَّهُ أَوَّلُ مَا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ÷ صَلَاةَ الْخَوْفِ.

حَدَّثَنِي رِبِيعَةُ بْنُ عُثْمَانَ، عَنْ وَهْبِ بْنِ كَيْسَانَ، **عَنْ** جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ÷ أَوَّلَ صَلَاةِ الْخَوْفِ فِي غَزْوَةِ دَاتِ الرِّقَاعِ، ثُمَّ صَلَّاهَا بَعْدُ بِعُسْفَانَ، بَيْنَهُمَا أَرْبَعُ سِنِينَ وَهَذَا أُثْبِتُ عِنْدَنَا.

قَالُوا: فَلَمَّا أَمَسَى قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "تَيَامَنُوا فِي هَذَا الْعَصَلِ فَإِنَّ عُيُونَ قُرَيْشٍ بِمَرِّ الظُّهْرَانِ أَوْ بِصُجَّانَ، فَأَيْكُمْ يَعْرِفُ تَنِيَّةَ دَاتِ الْحَنْظَلِ؟" فَقَالَ بُرَيْدَةُ بْنُ الْحُصَيْبِ الْأَسْلَمِيُّ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ

عَالِمٌ بِهَا، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "أَسْأَلُكَ أَمَانًا"، فَأَخَذَ بِهِ بُرَيْدَةُ فِي الْعَصَلِ قَبْلَ جِبَالِ سُرَاوَعٍ قَبْلَ الْمَعْرِبِ فَسَارَ قَلِيلًا تُتَكَّبُهُ الْجِبَارَةُ وَتُعَلِّفُهُ الشُّجْرُ وَحَارَ حَتَّى كَانَتْهُ لَمْ يَعْرِفُهَا قَطًّا. قَالَ: فَوَاللَّهِ إِنْ كُنْتُ

لَأَسْلُكُهَا فِي الْجُمُعَةِ مِرَارًا، فَلَمَّا رَأَهُ رَسُولُ اللَّهِ ÷ لَا يَتَوَجَّهُ قَالَ: "ارْكَبْ"، فَركَبْتُ فَقَالَ ÷: "مَنْ رَجُلٌ يَدُلُّنَا عَلَى طَرِيقِ دَاتِ الْحَنْظَلِ؟" فَتَرَلَ حَمْرَةَ بْنَ عَمْرٍو الْأَسْلَمِيَّ، فَقَالَ: أَنَا يَا رَسُولَ

اللَّهِ أَذَلِكَ، فَسَارَ قَلِيلًا، ثُمَّ سَقَطَ فِي حَمْرِ الشُّجْرِ، فَلَا يَدْرِي أَيْنَ يَتَوَجَّهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "ارْكَبْ"، ثُمَّ قَالَ: "مَنْ رَجُلٌ يَدُلُّنَا عَلَى طَرِيقِ دَاتِ الْحَنْظَلِ؟" فَتَرَلَ عَمْرُو بْنَ عَبْدِ نُهْمٍ الْأَسْلَمِيَّ

فَقَالَ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَذَلِكَ، فَقَالَ: "انْطَلِقْ أَمَانًا"، فَانْطَلَقَ عَمْرُو أَمَانَهُمْ حَتَّى نَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ إِلَى النَّبِيَّةِ، فَقَالَ: "هَذِهِ تَنِيَّةُ دَاتِ الْحَنْظَلِ؟" فَقَالَ عَمْرُو: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَلَمَّا وَقَفَ عَلَى

رَأْسِهَا تَحَدَّرَ بِهِ .

قَالَ عَمْرُو: وَاللَّهِ إِنْ كَانَ لِيَهْمَنِي نَفْسِي وَجَدِّي، إِمَّا كَانَتْ مِثْلَ الشَّرَاكِ فَأَتَسَعْتُ لِي حَتَّى بَرَزْتُ وَكَانَتْ مَحَجَّةً لاجِبَةً، وَلَقَدْ كَانَ النَّقْرُ يَسِيرُونَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ جَمِيعًا مُعْطِفِينَ مِنْ سَعَتِهَا يَتَحَدَّثُونَ وَأَصَاءَتْ تِلْكَ اللَّيْلَةَ حَتَّى كَانَا فِي قَمَرٍ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "قَوَّالِذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا مِثْلُ هَذِهِ الثَّنِيَّةِ اللَّيْلَةَ إِلَّا مِثْلُ الْبَابِ الَّذِي قَالَ اللَّهُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ".

حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي حَبِيبَةَ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ الْحُصَيْنِ، عَنْ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "الْكَلِمَةُ الَّتِي عُرِضَتْ عَلَيَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا، قَالَ: بَابُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَدَخَلُوا مِنْ قِبَلِ أَسْتَاهِمِهِمْ وَقَالُوا: حَبَّةٌ فِي شَعِيرَةٍ".

وَحَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ حَزْمٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "الْكَلِمَةُ الَّتِي عُرِضَتْ عَلَيَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَقُولُوا: نَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَنُتُوبُ إِلَيْهِ". فَكِلَا هَذَيْنِ الْحَدِيثَيْنِ قَدْ رُوِيَ.

قَالُوا: ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَا يَجُوزُ هَذِهِ الثَّنِيَّةَ أَحَدٌ إِلَّا عَفَرَ اللَّهُ لَه". قَالَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ: وَكَانَ أَخِي لِأُمِّي قَتَادَةُ بْنُ النَّعْمَانَ فِي آخِرِ النَّاسِ قَالَ: فَوَقَفْتُ عَلَى الثَّنِيَّةِ فَجَعَلْتُ أَقُولُ لِلنَّاسِ إِنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "لَا يَجُوزُ هَذِهِ الثَّنِيَّةَ أَحَدٌ إِلَّا عُفِرَ لَهُ". فَجَعَلَ النَّاسُ يُسْرِعُونَ حَتَّى جَارَ أَخِي فِي آخِرِ النَّاسِ وَفَرِقْتُ أَنْ يُصِيحَ قَبْلَ أَنْ تَجُوزَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: حِينَ نَزَلَ مَنْ كَانَ مَعَهُ ثَقُلُ: "فَلْيُضْطَنِعْ". قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: وَإِمَّا مَعَهُ ﷺ ثَقُلُ - الثَّقَلُ الدَّقِيقُ - وَإِمَّا كَانَ عَامُهُ رَادِنَا التَّمَرِ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا نَخَافُ مِنْ فَرِيشٍ أَنْ تَرَاتَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّهُمْ لَنْ يَرَوْكُمُ إِنْ اللَّهَ

سَيُعِينُكُمْ عَلَيْهِمْ. فَأَوْقِدُوا النَّيْرَانَ وَاصْطَلِعَ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَصْطَلِعَ. فَلَقَدْ أَوْقِدُوا أَكْثَرَ مِنْ خَمْسِمِائَةِ نَارٍ". فَلَمَّا أَصْبَحْنَا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الصُّبْحَ ثُمَّ قَالَ: "وَالَّذِي تَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ عَفَرَ اللَّهُ لِلرَّكِبِ أَجْمَعِينَ إِلَّا رُؤَيْكِبًا وَاحِدًا عَلَى جَمَلٍ أَحْمَرَ التَّقْتُ عَلَيْهِ رِجَالُ الْقَوْمِ لَيْسَ مِنْهُمْ". فَطَلَبَ فِي الْعَسْكَرِ وَهُوَ يُظَنُّ أَنَّهُ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَأَدَا بِهِ تَاجِيَّةً إِلَى دَرِي سَعِيدِ بْنِ زَيْدِ ابْنِ عَمْرِو بْنِ نُقَيْلٍ مِنْ بَنِي صَمْرَةَ مِنْ أَهْلِ سَيْفِ الْبَحْرِ، فَقِيلَ لِسَعِيدٍ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: كَذَا وَكَذَا. قَالَ سَعِيدٌ: وَنَحْكَ أَذْهَبُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَسْتَعْفِرُ لَكَ قَالَ: بَعِيرِي وَاللَّهِ أَهَمُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَسْتَعْفِرَ لِي - وَإِذَا هُوَ قَدْ أَصَلَ بَعِيرًا لَهُ يَتَّبِعُ الْعَسْكَرَ يَتَوَصَّلُ بِهِمْ وَيَطْلُبُ بَعِيرَهُ - وَإِنَّهُ لَفِي عَسْكَرِكُمْ فَأَدُوا إِلَيَّ بَعِيرِي، فَقَالَ سَعِيدٌ: تَحَوَّلْ عَنِّي لَا حَيَاكَ اللَّهُ إِلَّا لَا أَرَى قُرْبِي إِلَّا دَاهِيَةً وَمَا أَشْعُرُ بِهِ فَاَنْطَلَقَ الْأَعْرَابِيُّ يَطْلُبُ بَعِيرَهُ بَعْدَ أَنْ اسْتَبْرَأَ الْعَسْكَرَ فَبَيَّنَّا هُوَ فِي جِبَالِ سُراوِعَ إِذْ زَلَقَتْ نَعْلُهُ فَتَرَدَّى فَمَاتَ فَمَا عُلِمَ بِهِ حَتَّى أَكَلَتْهُ السَّبَاعُ.

وَحَدَّثَنِي هِشَامُ بْنُ سَعْدٍ، **عَنْ** زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، **عَنْ** عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، **عَنْ** أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّهُ سَيَأْتِي قَوْمٌ تَحْقِرُونَ أَعْمَالَكُمْ مَعَ أَعْمَالِهِمْ". فَقِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قُرَيْشٌ؟ قَالَ: "لَا، وَلَكِنْ أَهْلُ الْيَمَنِ، فَإِنَّهُمْ أَرْقُ أَفِيدَةً وَالْيَمَنُ قُلُوبًا". قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ هُمْ خَيْرٌ مِنَّا؟ فَقَالَ بِيَدِهِ هَكَذَا - وَيَصِفُ هِشَامٌ فِي الصِّفَةِ كَأَنَّهُ يَقُولُ سَوَاءً - "أَلَا إِنَّ فَضْلَ مَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ النَّاسِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ".

حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي ذَنْبٍ، **عَنْ** الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، **عَنْ** مُحَمَّدِ بْنِ جَبْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، **عَنْ** أَبِيهِ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ يَوْمَئِذٍ: "أَنَاكُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ كَأَنَّكُمْ قَطَعُ السَّحَابِ هُمْ خَيْرٌ مَنْ عَلَى الْأَرْضِ"،

قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: وَلَا تَحْنُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ ثَلَاثًا، ثُمَّ الرَّابِعَةَ قَالَ قَوْلًا صَعِيقًا: "إِلَّا أَنْتُمْ".

حَدَّثَنِي مَعْمَرٌ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، عَنِ الرَّهْرِيِّ، **عَنْ** عُرْوَةَ، عَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ قَالَ: وَسَارَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ فَلَمَّا دَنَا مِنَ الْحُدَيْبِيَّةِ وَقَعَتْ يَدُ رَاحِلَتِهِ عَلَى تِنْبِيَّةٍ تُهَيِّطُهُ عَلَى غَائِطِ الْقَوْمِ فَبَرَكَتْ رَاحِلَتُهُ، فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ: حَلْ حَلْ فَأَبَتْ أَنْ تَتْبَعَتْ، فَقَالُوا: خَلَّاتِ الْقَصْوَاءُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "إِنَّهَا مَا خَلَّاتِ، وَلَا هُوَ لَهَا بِعَادَةٍ وَلَكِنْ حَبَسَهَا حَابِسُ الْفِيلِ، أَمَا وَاللَّهِ لَا يَسْأَلُونِي الْيَوْمَ خُطَّةً فِي تَعْظِيمِ حُرْمَةِ اللَّهِ إِلَّا أَعْطَيْتَهُمْ إِيَّاهَا"، ثُمَّ رَجَزَتْهَا فَقَامَتْ قَوْلِي رَاجِعًا عَوْدَهُ عَلَى بَدْيِهِ حَتَّى تَرَلَ بِالنَّاسِ عَلَى تَمَدٍ مِنْ تِمَادِ الْحُدَيْبِيَّةِ ظَنُّونَ قَلِيلَ الْمَاءِ يُتَبَرِّضُ مَاؤُهُ تَبَرِّضًا، فَاشْتَكَى النَّاسُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ÷ قِلَّةَ الْمَاءِ فَاتَّرَعَ سَهْمًا مِنْ كِتَابَتِهِ فَأَمَرَ بِهِ فَعُرِرَ فِي التَّمَدِ فَجَاشَتْ لَهُمْ بِالرَّوَاءِ حَتَّى صَدَرُوا عَنْهُ بِعَطْنِ. قَالَ: وَإِنَّهُمْ لَيَعْرِفُونَ بِأَنْبِيَّتِهِمْ جُلُوسًا عَلَى شَفِيرِ الْبُرِّ، وَالَّذِي نَزَلَ بِالسَّهْمِ تَاجِيَةَ بْنَ الْأَعْجَمِ مِنْ أَسْلَمَ. وَقَدْ رُوِيَ أَنَّ جَارِيَةَ مِنَ الْأَنْصَارِ قَالَتْ لِتَاجِيَةَ بْنِ جُنْدُبٍ وَهُوَ فِي الْقَلْبِ:

أَيُّهَا الْمَاتِحُ دَلَّيْ لِي رَأَيْتَ النَّاسَ  
دُونَكَ يَحْمَدُونَكَ

يُسْتَبُونَ خَيْرًا وَيُمَجِّدُونَكَ

فَقَالَ تَاجِيَةُ وَهُوَ فِي الْقَلْبِ:

أَنَا الْمَاتِحُ وَاسْمِي تَاجِيَةُ عَلِمْتُ جَارِيَةَ يَمَانِيَةَ  
طَعَنْتَهَا تَحْتَ صُورِ الْعَنْتَةِ مِثِّي رَشَاشٍ  
الْعَالِيَةِ وَاهِيَةَ

أَنْشَدْنِيهَا رَجُلٌ مِنْ وَلَدِ تَاجِيَةَ بْنِ الْأَعْجَمِ يُقَالُ لَهُ: عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ

وَهَبِ الْأَسْلَمِيَّ.

فَحَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ عُبَيْدٍ، **عَنْ** إِيَّاسِ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ، **عَنْ** أَبِيهِ قَالَ: الَّذِي تَزَلَّ بِالسَّهْمِ تَاجِيَهُ بْنُ جُنْدَبٍ.

وَحَدَّثَنِي الْهَيْثَمُ بْنُ وَاقِدٍ، **عَنْ** عَطَاءِ بْنِ أَبِي مَرْوَانَ، **عَنْ** أَبِيهِ، قَالَ: حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ أَسْلَمَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ÷ أَنَّ تَاجِيَةَ بْنَ الْأَعْجَمِ - وَكَانَ تَاجِيَهُ بْنُ الْأَعْجَمِ يُحَدِّثُ - يَقُولُ: دَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ ÷ حِينَ سُكِيَ إِلَيْهِ قِلْعَةُ الْمَاءِ فَأَخْرَجَ سَهْمًا مِنْ كِنَاتِيهِ وَدَفَعَهُ إِلَيَّ وَدَعَانِي بِدَلْوٍ مِنْ مَاءِ الْبَيْرِ فَجِئْتُهُ بِهِ فَتَوَضَّأْتُ، فَقَالَ: مَضْمَضَ فَاهُ ثُمَّ مَجَّ فِي الدَّلْوِ وَالنَّاسُ فِي حَرِّ شَدِيدٍ، وَإِنَّمَا هِيَ بِنْرٌ وَاحِدَةٌ وَقَدْ سَبَقَ الْمُشْرِكُونَ إِلَى بَلَدِحِ فَغَلَبُوا عَلَى مِيَاهِهِ فَقَالَ: "انزِلْ بِالْمَاءِ فَصُبَّهُ فِي الْبَيْرِ"، وَأَثَرَ مَاءَهَا بِالسَّهْمِ. فَفَعَلْتُ، فَوَالَّذِي بَعَنَّهُ بِالْحَقِّ مَا كُنْتُ أَخْرُجُ حَتَّى كَادَ يَعْمُرُنِي، وَفَارَتْ كَمَا تَفُورُ الْقِدْرُ حَتَّى طَمَّتْ وَاسْتَوَتْ بِشَفِيرِهَا يَعْتَرِفُونَ مَاءَ جَانِبِهَا حَتَّى تَهْلُوا مِنْ آخِرِهِمْ. قَالَ: وَعَلَى الْمَاءِ يَوْمَئِذٍ نَفْرٌ مِنَ الْمُتَافِقِينَ الْجَدُّ بْنُ قَيْسٍ، وَأَوْسٌ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي، وَهُمْ جُلُوسٌ يَنْظُرُونَ إِلَى الْمَاءِ وَالْبَيْرِ تَجِيشًا بِالرَّوَاءِ وَهُمْ جُلُوسٌ عَلَى شَفِيرِهَا. فَقَالَ أَوْسُ بْنُ خَوْلِيٍّ: وَبِحَكَ يَا أَبَا الْحُبَابِ أَمَا أَنْ لَكَ أَنْ تُبْصِرَ مَا أَنْتَ عَلَيْهِ؟ أَبْعَدَ هَذَا شَيْءٌ؟ وَرَدْنَا بِنْرًا يُتَبَرَّضُ مَاؤُهَا - يُتَبَرَّضُ يَخْرُجُ فِي الْقَعْبِ جَزَعَةٌ مَاءٍ - فَتَوَضَّأَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ فِي الدَّلْوِ وَمَضْمَضَ فَاهُ فِي الدَّلْوِ، ثُمَّ أَفْرَعَ الدَّلْوَ فِيهَا وَتَزَلَّ بِالسَّهْمِ فَحَنَحَتْهَا فَجَاشَتْ بِالرَّوَاءِ. قَالَ: يَقُولُ ابْنُ أَبِي: قَدْ رَأَيْتُ مِثْلَ هَذَا.

فَقَالَ أَوْسٌ: قَبْحَكَ اللَّهُ وَقَبْحَ رَأْيِكَ فَيَقِيلُ ابْنُ أَبِي يُرِيدُ رَسُولَ اللَّهِ ÷ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "أَيُّ أَبَا الْحُبَابِ أَيْنَ رَأَيْتَ مِثْلَ مَا رَأَيْتَ الْيَوْمَ؟" فَقَالَ: مَا رَأَيْتُ مِثْلَهُ قَطُّ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "قَلِمَ

قُلْتُ مَا قُلْتُ؟ قَالَ ابْنُ أَبِي: اسْتَغْفِرُ اللَّهَ، قَالَ ابْنُهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اسْتَغْفِرْ لَهُ فَاسْتَغْفَرَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ÷ .

وَحَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عُبَيْدٍ، **عَنْ** جَدِّهِ عُبَيْدِ بْنِ أَبِي عُبَيْدٍ، قَالَ: سَمِعْتُ خَالِدَ بْنَ عَبَّادٍ الْغِفَارِيَّ يَقُولُ: أَنَا تَزَلْتُ بِالسَّهْمِ يَوْمَئِذٍ فِي الْبَيْرِ.

حَدَّثَنِي سُفْيَانُ بْنُ سَعِيدٍ، **عَنْ** أَبِي إِسْحَاقَ الْهَمْدَانِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ يَقُولُ: أَنَا تَزَلْتُ بِالسَّهْمِ. قَالُوا: وَمُطِرَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ بِالْحُدَيْبِيَّةِ مِرَارًا فَكَثُرَتْ الْمِيَاهُ.

حَدَّثَنِي سُفْيَانُ بْنُ سَعِيدٍ، **عَنْ** خَالِدِ الْحَدَّاءِ، **عَنْ** أَبِي الْمُلَيْحِ الْهَدَلِيِّ، **عَنْ** أَبِيهِ قَالَ: مُطِرْنَا بِالْحُدَيْبِيَّةِ مَطْرًا فَمَا ابْتَلَتْ مِنْهُ أَسْفَلَ نِعَالِنَا، فَتَادَى مُتَادِي رَسُولِ اللَّهِ ÷: "إِنَّ الصَّلَاةَ فِي الرَّحَالِ".

حَدَّثَنِي مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ، **عَنْ** صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ، **عَنْ** عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْبَةَ، **عَنْ** زَيْدِ ابْنِ خَالِدِ الْجُهَنِيِّ، قَالَ: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ÷ الصُّبْحَ فِي الْحُدَيْبِيَّةِ فِي إِثْرِ سَمَاءٍ كَانَتْ مِنَ اللَّيْلِ فَلَمَّا انْصَرَفَ أَقْبَلَ عَلَيَّ النَّاسُ، فَقَالَ: "هَلْ تَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟" قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ ÷: "أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ، فَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرَتْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي كَافِرٌ بِالْكَوَكِبِ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِنَوْءِ كَذَا وَكَذَا فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي مُؤْمِنٌ بِالْكَوَكِبِ".

حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي سَبْرَةَ، **عَنْ** إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، **عَنْ** أَبِي سَلَمَةَ الْحَضْرَمِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا قَتَادَةَ يَقُولُ: سَمِعْتُ ابْنَ أَبِي يَقُولُ - وَتَحْنُ بِالْحُدَيْبِيَّةِ وَمُطِرْنَا بِهَا - فَقَالَ ابْنُ أَبِي: هَذَا نَوْءُ الْخَرِيفِ مُطِرْنَا بِالشُّعْرَى.

وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحَجَّازِيِّ، **عَنْ** أُسَيْدِ بْنِ أَبِي أُسَيْدٍ، **عَنْ** أَبِي

قَتَادَةَ، قَالَ: لَمَّا تَرَلْنَا عَلَى الْحُدَيْبِيَّةِ، وَالْمَاءُ قَلِيلٌ سَمِعْتُ الْجَدَّ بْنَ قَيْسٍ يَقُولُ: مَا كَانَ خُرُوجَنَا إِلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ بِشَيْءٍ تَمُوتُ مِنَ الْعَطَشِ عَنَّا، فَقُلْتُ: لَا تَقُلْ هَذَا يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ فِيمَ حَرَجْتَ؟ قَالَ: حَرَجْتَ مَعَ قَوْمِي، قُلْتُ: فَلِمَ تَخْرُجُ مُعْتَمِرًا؟ قَالَ: لَا وَاللَّهِ مَا أَحْرَمْتُ، قَالَ أَبُو قَتَادَةَ: وَلَا تَوَيْتَ الْعُمْرَةَ؟ قَالَ: لَا فَلَمَّا دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الرَّجُلَ فَتَرَلَ بِالسَّهْمِ وَتَوَصَّأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الدَّلْوِ وَمَجَّ قَاهُ فِيهِ ثُمَّ رَدَّهُ فِي الْبَيْرِ فَجَاشَتْ الْبُرُ بِالرَّوَاءِ. قَالَ أَبُو قَتَادَةَ: فَرَأَيْتَ الْجَدَّ مَا دَا رَجُلِيهِ عَلَى شَفِيرِ الْبَيْرِ فِي الْمَاءِ، فَقُلْتُ: أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَيْنَ مَا قُلْتَ؟ قَالَ: إِنَّمَا كُنْتُ أَمْرُحُ مَعَكَ، لَا تَذْكَرُ لِمُحَمَّدٍ مِمَّا قُلْتَ سَنِيًّا. قَالَ أَبُو قَتَادَةَ: وَقَدْ كُنْتُ ذَكَرْتَهُ قَبْلَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "فَعَضِبَ الْجَدُّ"، وَقَالَ: بَقِينَا مَعَ صَبِيَّانِ مِنْ قَوْمِنَا لَا يَعْرِفُونَ لَنَا شَرْفًا وَلَا سِنًا، لَبَطُنُ الْأَرْضِ الْيَوْمَ خَيْرٌ مِنْ طَهْرِهَا، قَالَ أَبُو قَتَادَةَ: وَقَدْ كُنْتُ ذَكَرْتُ قَوْلَهُ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّهُ خَيْرٌ مِنْهُ"، قَالَ أَبُو قَتَادَةَ: فَلَقِينِي نَفْرٌ مِنْ قَوْمِي فَجَعَلُوا يُؤَبِّوَنِي وَبَلُومُونِي حِينَ رَفَعْتَ مَقَالَتَهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ لَهُمْ: بِيْسَ الْقَوْمِ أَنْتُمْ وَبِحَكْمِ عَنِ الْجَدِّ بْنِ قَيْسٍ تَذُبُّونَ؟ قَالُوا: نَعَمْ كَبِيرُنَا وَسَيِّدُنَا. فَقُلْتُ: قَدْ وَاللَّهِ طَرِحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سُودَدَهُ عَنِ بَنِي سَلِمْةَ، وَسَوَدَ عَلَيْنَا بِشْرِ بْنِ الْبَرَاءِ بْنِ مَعْرُورٍ، وَهَدَمْنَا الْمَنَامَاتِ الَّتِي كَانَتْ عَلَى بَابِ الْجَدِّ وَبَنِيهَا عَلَى بَابِ بِشْرِ بْنِ الْبَرَاءِ فَهُوَ سَيِّدُنَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

قَالَ أَبُو قَتَادَةَ: فَلَمَّا دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْبَيْعَةِ قَرَّ الْجَدُّ بْنُ قَيْسٍ فَدَخَلَ تَحْتَ بَطْنِ الْبَعِيرِ فَحَرَجْتَ أَعْدُوَ وَأَخَذْتَ بِيَدِ رَجُلٍ كَانَ يُكَلِّمُنِي فَأَخْرَجْتَاهُ مِنْ تَحْتِ بَطْنِ الْبَعِيرِ، فَقُلْتُ: وَيْحَكَ مَا أَدْخَلَكَ هَاهُنَا؟ أَفِرَارًا مِمَّا تَرَلَ بِهِ رُوحُ الْقُدْسِ؟ قَالَ: لَا، وَلَكِنِّي رُعِبْتُ



وَسَمِعَتْ الْهَيْعَةَ، قَالَ الرَّجُلُ: لَا تَصْحَتِ عَنكَ أَبَدًا، وَمَا فِيكَ خَيْرٌ، فَلَمَّا مَرَضَ الْجَدُّ بْنُ قَيْسٍ، وَتَرَلَ بِهِ الْمَوْتُ لَزِمَ أَبُو قَتَادَةَ بَيْتَهُ، فَلَمْ يَخْرُجْ حَتَّى مَاتَ وَدُفِنَ فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا كُنْتُ لِأَصَلِّيَ عَلَيْهِ وَقَدْ سَمِعْتَهُ يَقُولُ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ: كَذَا وَكَذَا، وَقَالَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ: كَذَا وَكَذَا، وَاسْتَحْيَيْتُ مِنْ قَوْمِي يَرَوْنِي خَارِجًا وَلَا أَشْهَدُهُ. وَيُقَالُ: خَرَجَ أَبُو قَتَادَةَ إِلَى مَالِهِ بِالْوَادِيَيْنِ فَكَانَ فِيهِ حَتَّى دُفِنَ وَمَاتَ الْجَدُّ فِي خِلَافَةِ عُثْمَانَ.

وَقَالُوا: لَمَّا تَرَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْحُدَيْبِيَّةَ أَهْدَى لَهُ عَمْرُو بْنُ سَالِمٍ وَبُسَيْرُ بْنُ سُفْيَانَ الْخَزَاعِيَّانِ عَنَّمَا وَجَرُورًا وَأَهْدَى عَمْرُو بْنُ سَالِمٍ لِسَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ جُزْرًا، وَكَانَ صَدِيقًا لَهُ، فَجَاءَ سَعْدٌ بِالْعَنَمِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ أَنَّ عَمْرًا أَهْدَاهَا لَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "وَعَمْرُو قَدْ أَهْدَى لَنَا مَا تَرَى، فَبَارَكَ اللَّهُ فِي عَمْرٍو"، ثُمَّ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْجُزْرِ تُنَحَّرُ، وَتُفَسَّمُ فِي أَصْحَابِهِ، وَفَرَّقَ الْعَنَمَ عَلَى أَصْحَابِهِ مِنْ آخِرِهَا.

قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ رَوْحُ النَّبِيِّ ﷺ: وَكَانَتْ مَعَهُ فَدَخَلَ عَلَيْنَا مِنْ لَحْمِ الْجُزْرِ كَنَحْوِ مِمَّا دَخَلَ عَلَيَّ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ، وَشَرِكْنَا فِي شَاةٍ فَدَخَلَ عَلَيْنَا بَعْضُهَا، وَكَانَ الَّذِي جَاءَنَا بِالْهَدِيَّةِ غُلَامٌ مِنْهُمْ فَاجْلَسَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ يَدَيْهِ وَالْغُلَامُ فِي بُرْدَةٍ لَهُ بَلِيَّةٍ فَقَالَ: "يَا غُلَامُ أَيْنَ تَرَكْتَ أَهْلَكَ؟" قَالَ: تَرَكْتُهُمْ قَرِيبًا بِصُجْتَانَ وَمَا وَالَاهُ، فَقَالَ: "كَيْفَ تَرَكْتَ الْبِلَادَ؟" فَقَالَ: الْغُلَامُ تَرَكْتُهَا وَقَدْ تَيْسَّرَتْ قَدْ أَمْشَرَ عِضَاهُهَا، وَأَعَدَّقَ إِذْخِرَهَا، وَأَسْلَبَ ثَمَامُهَا، وَأَبْقَلَ حَمْضُهَا، وَأَنْبَلَّتِ الْأَرْضُ فَتَشَبَّعَتْ شَائِئَهَا إِلَى اللَّيْلِ وَشَبَّعَ بَعِيرُهَا إِلَى اللَّيْلِ مِمَّا جَمَعَ مِنْ خَوْصٍ وَصَمَدٍ الْأَرْضِ وَبَقِلَ وَتَرَكْتُ مِيَاهَهُمْ كَثِيرَةً تَشْرَعُ فِيهَا الْمَاشِيَةُ وَحَاجَةُ الْمَاشِيَةِ إِلَى الْمَاءِ قَلِيلٌ لِرُطُوبَةِ الْأَرْضِ، فَأَعْجَبَ

رَسُولَ اللَّهِ ÷ وَأَصْحَابَهُ لِسَانُهُ فَأَمَرَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ÷ بِكُسْوَةٍ  
فَكُسِيَ الْعُلَامُ، وَقَالَ الْعُلَامُ: إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَمْسَ يَدَكَ أَطْلُبُ بِذَلِكَ  
الْبَرَكَةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "أُذُنٌ" قَدَتَا، فَأَخَذَ يَدَ رَسُولِ اللَّهِ ÷  
فَقَبَّلَهَا، وَمَسَحَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ عَلَى رَأْسِهِ، وَقَالَ: "بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ"،  
فَكَانَ قَدْ بَلَغَ سِنًا، وَكَانَ لَهُ فَضْلٌ وَحَالٌ فِي قَوْمِهِ حَتَّى تُؤْفَى رَمَنْ  
الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ.

قَالُوا: فَلَمَّا أَطْمَأَنَّ رَسُولُ اللَّهِ ÷ بِالْحُدَيْبِيَّةِ جَاءَهُ بُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ  
وَرَكِبَ مِنْ خُرَاعَةَ، وَهُمْ عَيْبَةٌ نُصِحَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ بِتِيهَامَةَ، مِنْهُمْ  
الْمُسْلِمُ، وَمِنْهُمْ الْمُوَارِغُ لَا يُخْفُونَ عَلَيْهِ بِتِيهَامَةَ سِنِيًا، فَأَنَاحُوا  
رَوَاجِلَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ÷، ثُمَّ جَاءُوا فَسَلَّمُوا عَلَيْهِ فَقَالَ: بُدَيْلُ  
جِنَّتَكَ مِنْ عِنْدِ قَوْمِكَ، كَعَبِ بْنِ لُؤَيٍّ وَعَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ، قَدْ اسْتَنْفَرُوا  
لَكَ الْأَحَابِيشَ وَمَنْ أَطَاعَهُمْ مَعَهُمُ الْعُوذُ الْمَطَافِيلُ - النِّسَاءُ  
وَالصَّبِيَانُ - يُفْسِمُونَ بِاللَّهِ لَا يُخْلَوْنَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْبَيْتِ حَتَّى تَبِيدَ  
حَضْرَاؤُهُمْ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "إِنَّا لَمَ تَأْتِ لِقِتَالِ أَحَدٍ، إِنَّمَا جِئْنَا  
لِنَطُوفَ بِهَذَا الْبَيْتِ، فَمَنْ صَدَّتَا عَنْهُ قَاتَلْنَاهُ، وَقَرَيْشُ قَوْمٌ قَدْ  
أَصْرَبَتْ بِهِمُ الْحَرْبُ وَتَهَكَّتْهُمْ فَإِنْ شَاءُوا مَا دَدْتَهُمْ مُدَّةً يَأْمَنُونَ فِيهَا،  
وَيُخْلَوْنَ فِيمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ النَّاسِ وَالنَّاسُ أَكْثَرُ مِنْهُمْ فَإِنْ ظَهَرَ أَمْرِي  
عَلَى النَّاسِ كَانُوا بَيْنَ أَنْ يَدْخُلُوا فِيمَا دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ، أَوْ يُقَاتِلُوا  
وَقَدْ جَمَعُوا وَاللَّهِ لِأَجْهَدَنَّ عَلَيَّ أَمْرِي هَذَا حَتَّى تَنْفَرِدَ سَالِقَتِي، أَوْ  
يُنْفِدَ اللَّهُ أَمْرَهُ فَوَعَى بُدَيْلُ مَقَالَتَهُ وَرَكِبَ ثُمَّ رَكِبُوا إِلَى قُرَيْشٍ،  
وَكَانَ فِي الرِّكْبِ عَمْرُو بْنُ سَالِمٍ، فَجَعَلَ يَقُولُ: وَاللَّهِ لَا تُنْصَرُونَ  
عَلَيَّ مَنْ يَعْزِضُ هَذَا أَبَدًا"، حَتَّى هَبَطُوا عَلَيَّ كُفَّارٍ قُرَيْشٍ. فَقَالَ  
نَاسٌ، مِنْهُمْ هَذَا بُدَيْلُ وَأَصْحَابُهُ: إِنَّمَا جَاءُوا يُرِيدُونَ أَنْ يَسْتَخْبِرُوكُمْ  
فَلَا تَسْأَلُوهُمْ عَنْ حَرْفٍ وَاحِدٍ فَلَمَّا رَأَى بُدَيْلُ وَأَصْحَابُهُ أَنَّهُمْ لَا

يَسْتَخِيرُونَهُمْ، قَالَ بُدَيْلٌ: إِنَّا جِئْنَا مِنْ عِنْدِ مُحَمَّدٍ، أَتَجِبُونَ أَنْ نُخْبِرَكُمْ؟ قَالَ عِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ وَالْحَكَمُ بْنُ الْعَاصِ: لَا وَاللَّهِ مَا لَنَا حَاجَةٌ بِأَنْ تُخْبِرَنَا عَنْهُ وَلَكِنْ أُخْبِرُوهُ عَنَّا أَنَّهُ لَا يَدْخُلُهَا عَلَيْنَا عَامَهُ هَذَا أَبَدًا حَتَّى لَا يَبْقَى مِنَّا رَجُلٌ.

فَقَالَ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ: وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ رَأْيًا أَعْجَبَ وَمَا تَكَرَّهُونَ أَنْ تَسْمَعُوا مِنْ بُدَيْلٍ وَأَصْحَابِيهِ؟ فَإِنْ أَعْجَبَكُمْ أَمْرٌ قَبِلْتُمُوهُ وَإِنْ كَرِهْتُمْ شَيْئًا تَرَكَتُمُوهُ لَا يَفْلِحُ قَوْمٌ فَعَلُوا هَذَا أَبَدًا، وَقَالَ رِجَالٌ مِنْ ذَوِي رَأْيِهِمْ وَأَشْرَافِهِمْ صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ وَالْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ: أُخْبِرُونَا بِالَّذِي رَأَيْتُمْ وَالَّذِي سَمِعْتُمْ، فَأَخْبَرُوهُمْ بِمَقَالَةِ النَّبِيِّ ﷺ الَّتِي قَالَ: وَمَا عَرَضَ عَلَيَّ فُرَيْشٌ مِنَ الْمُدَّةِ، فَقَالَ عُرْوَةُ: يَا مَعْشَرَ فُرَيْشٍ تَتَّهَمُونَنِي؟ أَلَسْتُمْ الْوَالِدَ وَأَنَا الْوَلَدُ؟ وَقَدْ اسْتَنْفَرْتِ أَهْلَ عُكَاظٍ لِنَصْرِكُمْ، فَلَمَّا بَلَغُوا عَلَيَّ نَفَرَتْ إِلَيْكُمْ بِنَفْسِي وَوَلَدِي وَمَنْ أَطَاعَنِي، فَقَالُوا: قَدْ فَعَلْتَ، فَقَالَ: وَإِنِّي تَأْصِحُ لَكُمْ شَفِيقٌ عَلَيْكُمْ لَا أَدْخِرُ عَنْكُمْ نُصْحًا، وَإِنَّ بُدَيْلًا قَدْ جَاءَكُمْ بِخُطَّةٍ رُشِدٍ لَا يَزِدُّهَا أَحَدٌ أَبَدًا إِلَّا أَحَدٌ شَرًّا مِنْهَا، فَاقْبَلُوهَا مِنْهُ، وَابْعَثُونِي حَتَّى آتِيَكُمْ بِمِصْدَاقِهَا مِنْ عِنْدِهِ وَأَنْظُرَ إِلَيَّ مَنْ مَعَهُ وَأَكُونَ لَكُمْ عَيْنًا آتِيَكُمْ بِخَبْرِهِ، فَبَعَثَهُ فُرَيْشٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَقْبَلَ عُرْوَةَ بْنُ مَسْعُودٍ حَتَّى أَتَاخَ رَاجِلَتُهُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ أَقْبَلَ حَتَّى جَاءَهُ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنِّي تَرَكْتُ قَوْمَكَ، كَعَبْتُ بَنَ لُؤَيٍّ وَعَامِرَ بَنَ لُؤَيٍّ عَلَى أَعْدَادِ مِيَاهِ الْحُدَيْبِيَّةِ مَعَهُمُ الْعُودُ الْمَطَافِيلُ قَدْ اسْتَنْفَرُوا لَكَ أَحَابِيشَهُمْ، وَمَنْ أَطَاعَهُمْ وَهُمْ يُقْسِمُونَ بِاللَّهِ لَا يُخَلِّوْنَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْبَيْتِ حَتَّى تَجْتَاحَهُمْ، وَإِنَّمَا أَنْتَ مِنْ قِتَالِهِمْ بَيْنَ أَحَدِ أَمْرَيْنِ أَنْ تَجْتَاحَ قَوْمَكَ، وَلَمْ تَسْمَعْ بِرَجُلٍ اجْتَاخَ أَصْلَهُ قَبْلَكَ؛ أَوْ بَيْنَ أَنْ يَخْذَلَكَ مَنْ تَرَى مَعَكَ، فَإِنِّي لَا أَرَى مَعَكَ إِلَّا أَوْبَاشًا مِنَ النَّاسِ لَا أَعْرِفُ

وُجُوهَهُمْ وَلَا أَنْسَابَهُمْ.

فَعَضِبَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَقَالَ: أُمِّصْ بَطْرَ اللّاتِ أَنْحُنْ تَحْدُلُهُ؟ فَقَالَ عُرْوَةُ: أَمَا وَاللَّهِ لَوْ لَا يَدُ لَكَ عِنْدِي لَمْ أَجْزِكَ بِهَا بَعْدُ لِأَجْبَتِكَ وَكَانَ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ قَدْ اسْتَعَانَ فِي حَمَلِ دِيَةِ فَأَعَاتَهُ الرَّجُلُ بِالْفَرِيصَتَيْنِ وَالثَّلَاثِ وَأَعَاتَهُ أَبُو بَكْرٍ بِعَشْرِ فَرَايِضَ، فَكَانَتْ هَذِهِ يَدَ أَبِي بَكْرٍ عِنْدَ عُرْوَةَ بْنِ مَسْعُودٍ، فَطَفِقَ عُرْوَةُ وَهُوَ يُكَلِّمُ رَسُولَ اللَّهِ ÷ يَمَسُّ لِحْيَتَهُ - وَالْمُغِيرَةَ قَائِمٌ عَلَى رَأْسِ رَسُولِ اللَّهِ ÷ بِالسَّيْفِ عَلَى وَجْهِهِ الْمِعْفَرُ - فَطَفِقَ الْمُغِيرَةُ كَلَّمَ مَسَّ لِحْيَةَ رَسُولِ اللَّهِ ÷ قَرَعَ يَدَهُ، وَيَقُولُ: أَكُفِّ يَدَكَ عَن مَسِّ لِحْيَةِ رَسُولِ اللَّهِ قَبْلَ أَلَّا تَصِلَ إِلَيْكَ، فَلَمَّا أَكْثَرَ عَلَيْهِ عَضِبَ عُرْوَةُ، فَقَالَ: لَيْتَ شِعْرِي مَنْ أَنْتَ يَا مُحَمَّدٌ مَنْ هَذَا الَّذِي أَرَى مِنْ بَيْنِ أَصْحَابِكَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "هَذَا ابْنُ أَخِيكَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ"، قَالَ: وَأَنْتَ بِدَلِكِ يَا عُذْرُ؟ وَاللَّهِ مَا عَسَلْتَ عَنكَ عَذْرَتِكَ إِلَّا بِغُلَابِطٍ أَمْسٍ لَقَدْ أَوْرَثْنَا الْعَدَاوَةَ مِنْ تَقِيْفٍ إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ يَا مُحَمَّدُ أَتَدْرِي كَيْفَ صَنَعَ هَذَا؟ إِنَّهُ خَرَجَ فِي رَكْبٍ مِنْ قَوْمِهِ فَلَمَّا كَانُوا بَيْنَنَا وَتَأَمُّوا فَطَرَقَهُمْ فَقَتَلَهُمْ وَأَخَذَ حَرَائِبَهُمْ وَقَرَّ مِنْهُمْ، وَكَانَ الْمُغِيرَةُ خَرَجَ مَعَ نَقْرٍ مِنْ بَنِي مَالِكٍ بْنِ حُطَيْطٍ بْنِ جُشَمِ بْنِ قَسِيٍّ - وَالْمُغِيرَةُ أَحَدُ الْأَحْلَامِ - وَمَعَ الْمُغِيرَةَ حَلِيفَانِ لَهُ يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا: دَمُونٌ - رَجُلٌ مِنْ كِنْدَةَ - وَالْآخَرُ: الشَّرِيدُ وَإِنَّمَا كَانَ اسْمُهُ عَمْرُو، فَلَمَّا صَنَعَ الْمُغِيرَةُ بِأَصْحَابِهِ مَا صَنَعَ شَرَّدَهُ فَسُمِّيَ بِالشَّرِيدِ.

وَحَرَجُوا إِلَى الْمُقَوْقِسِ صَاحِبِ الإسْكَندَرِيَّةِ، فَجَاءَ بَنِي مَالِكٍ وَآثَرَهُمْ عَلَى الْمُغِيرَةَ فَأَقْبَلُوا رَاجِعِينَ حَتَّى إِذَا كَانُوا بَيْنَسَانَ شَرِبُوا حَمْرًا، فَكَفَّ الْمُغِيرَةُ عَن بَعْضِ الشَّرَابِ وَأَمْسَكَ نَفْسَهُ وَشَرِبَتْ بَنُو مَالِكٍ حَتَّى سَكِرُوا، فَوَتِبَ عَلَيْهِمُ الْمُغِيرَةُ فَقَتَلَهُمْ وَكَانُوا ثَلَاثَةَ عَشَرَ

رَجُلًا. فَلَمَّا قَتَلَهُمْ وَنَظَرَ إِلَيْهِمْ دَمَوْنٌ تَغَيَّبَ عَنْهُمْ وَظَنَّ أَنَّ الْمُغِيرَةَ  
إِنَّمَا حَمَلَهُ عَلَى قَتْلِهِمُ السَّكْرُ فَجَعَلَ الْمُغِيرَةُ يَطْلُبُ دَمَوْنَ وَيَصِيحُ  
بِهِ فَلَمْ يَأْتِ وَيُقَلِّبُ الْقَتْلَى فَلَا يَرَاهُ فَبَكَى، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ دَمَوْنٌ  
خَرَجَ إِلَيْهِ فَقَالَ الْمُغِيرَةُ: مَا غَيْبِكَ؟ قَالَ: خَشِيتُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا  
قَتَلْتَ الْقَوْمَ.

قَالَ الْمُغِيرَةُ: إِنَّمَا قَتَلْتُ بَنِي مَالِكٍ بِمَا صَنَعَ بِهِمُ الْمُقَوَّقِسُ، قَالَ:  
وَأَخَذَ الْمُغِيرَةُ أُمَّتِعَتَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَلَجِحَ بِالنَّبِيِّ ÷ فَقَالَ النَّبِيُّ ÷:  
“لَا أَحْمَسُهُ هَذَا عَدْرٌ” وَذَلِكَ حِينَ أَخْبَرَ النَّبِيَّ ÷ خَبَرَهُمْ.

وَأَسْلَمَ الْمُغِيرَةُ، وَأَقْبَلَ الشَّرِيدُ فَقَدِمَ مَكَّةَ فَأَخْبَرَ أَبَا سُفْيَانَ بْنَ  
حَرْبٍ بِمَا صَنَعَ الْمُغِيرَةُ بِبَنِي مَالِكٍ فَبَعَثَ أَبُو سُفْيَانَ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي  
سُفْيَانَ إِلَى عُرْوَةَ بْنِ مَسْعُودٍ يُخْبِرُهُ الْخَبَرَ - وَهُوَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ  
بْنِ أَبِي عَامِرٍ بْنِ مَسْعُودٍ بْنِ مُعْتَبٍ - فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: خَرَجْتُ حَتَّى إِذَا  
كُنْتُ بِنَعْمَانَ قُلْتُ فِي نَفْسِي: أَيَّنَ أَسْلُكُ؟ إِنْ سَلَكْتُ دَا غِفَارٍ فَهِيَ  
أَبْعَدُ وَأَسْهَلُ وَإِنْ سَلَكْتُ دَا الْعَلَقِ فَهِيَ أَعْلَطُ وَأَقْرَبُ.

فَسَلَكْتُ دَا غِفَارٍ فَطَرَفْتُ عُرْوَةَ بْنَ مَسْعُودٍ بْنَ عَمْرِو الْمَالِكِيِّ،  
فَوَاللَّهِ مَا كَلَّمْتَهُ مُنْذُ عَشْرِ سِنِينَ وَاللَّيْلَةَ أَكَلَّمُهُ. قَالَ: فَخَرَجْنَا إِلَى  
مَسْعُودٍ فَنَادَاهُ عُرْوَةُ، فَقَالَ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ عُرْوَةُ: فَأَقْبَلَ مَسْعُودٌ  
إِلَيْنَا وَهُوَ يَقُولُ: أَطَرَفْتُ عَرَاهِيَةَ أَمْ طَرَفْتُ بِدَاهِيَةَ؟ بَلْ طَرَفْتُ  
بِدَاهِيَةَ أَقْتَلُ رَكْبَهُمْ رَكْبَنَا أَمْ قَتَلُ رَكْبَنَا رَكْبَهُمْ؟ لَوْ قَتَلُ رَكْبَنَا رَكْبَهُمْ  
مَا طَرَفَنِي عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ، فَقَالَ عُرْوَةُ: أَصَبْتُ، قَتَلُ رَكْبِي  
رَكْبَكَ يَا مَسْعُودُ أَنْظِرْ مَا أَنْتَ فَاعِلٌ فَقَالَ مَسْعُودٌ: إِنِّي عَالِمٌ بِحَدَةِ  
بَنِي مَالِكٍ وَسُرْعَتِهِمْ إِلَى الْحَرْبِ فَهَبْنِي صَمْتًا. قَالَ: فَانصَرَفْنَا عَنْهُ  
فَلَمَّا أَصْبَحَ عَدَا مَسْعُودٌ، فَقَالَ بَنِي مَالِكٍ: إِنَّهُ قَدْ كَانَ مِنْ أَمْرِ  
الْمُغِيرَةَ بْنِ شُعْبَةَ أَنَّهُ قَتَلَ إِخْوَانَكُمْ بَنِي مَالِكٍ فَأَطِيعُونِي وَخُذُوا

الدِّيَّةَ أَقْبَلُوهَا مِنْ بَنِي عَمِّكُمْ وَقَوْمِكُمْ. قَالُوا: لَا يَكُونُ ذَلِكَ أَبَدًا،  
وَاللَّهِ لَا تُقَرِّكَ الْأَخْلَافُ أَبَدًا حِينَ تَقْبَلُهَا.

قَالَ: أَطِيعُونِي وَأَقْبَلُوا مَا قُلْتُ لَكُمْ فَوَاللَّهِ لَكَأَنِّي بِكِتَابَةِ بْنِ عَبْدِ  
يَالِيلٍ قَدْ أَقْبَلَ تَضْرِبُ دِرْعُهُ رَوْحَتِي رَجُلِيهِ لَا يُعَانِقُ رَجُلًا إِلَّا صَرَغَهُ  
وَاللَّهِ لَكَأَنِّي بِجُنْدِ بْنِ عَمْرِو، وَقَدْ أَقْبَلَ كَالسَّيِّدِ عَاصًا عَلَى سَهْمِ  
مُفَوِّقٍ بَآخَرَ لَا يَسِيرُ إِلَى أَحَدٍ بِسَهْمِهِ إِلَّا وَصَعَهُ حَيْثُ يُرِيدُ، فَلَمَّا  
عَلَبُوهُ أَعَدَّ لِلْقِتَالِ وَاصْطَفُوا، أَقْبَلَ كِتَابَتُهُ بْنُ عَبْدِ يَالِيلٍ يَضْرِبُ دِرْعُهُ  
رَوْحَتِي رَجُلِيهِ يَقُولُ: مَنْ مُصَارِعُ؟ ثُمَّ أَقْبَلَ جُنْدُ بْنُ عَمْرِو عَاصًا  
سَهْمًا مُفَوِّقًا بَآخَرَ، قَالَ مَسْعُودٌ: يَا بَنِي مَالِكِ أَطِيعُونِي، قَالُوا:  
الْأَمْرُ إِلَيْكَ، قَالَ: فَبَرَزَ مَسْعُودٌ بْنُ عَمْرِو، فَقَالَ: يَا عُرْوَةُ بْنُ  
مَسْعُودٍ أَخْرُجْ إِلَيَّ فَخَرَجَ إِلَيْهِ فَلَمَّا التَّقِيَا بَيْنَ الصَّفَيْنِ، قَالَ: عَلَيْكَ  
ثَلَاثَ عَشْرَةَ دِيَّةً فَإِنَّ الْمُغِيرَةَ قَدْ قَتَلَ ثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا فَاحْمِلْ  
بِذِيَاتِهِمْ. قَالَ عُرْوَةُ: حَمَلْتُ بِهَا، هِيَ عَلَيَّ، قَالَ: فَاصْطَلَحَ النَّاسُ.  
قَالَ الْأَعَشَى أَخُو بَنِي بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ:

أَمْرًا تَضِيقُ بِهِ الصَّدُورُ حَمْلَ عُرْوَةَ الْأَخْلَافِ لَمَّا  
كَذَلِكَ يَفْعَلُ الْجَلَاثُذَاتُ مِئِينَ عَادِيَّةً  
الصَّبُورُ وَالْفَا

قَالَ الْوَاقِدِيُّ: فَلَمَّا فَرَعَ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ مِنْ كَلَامِ رَسُولِ اللَّهِ  
÷ وَرَدَّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ÷ مَا قَالَ لِبُدَيْلِ بْنِ وَرْقَاءَ وَأَصْحَابِهِ وَكَمَا  
عَرَضَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْمُدَّةِ رَكِبَ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ، حَتَّى أَتَى فَرِيشًا،  
فَقَالَ: يَا قَوْمِ إِنِّي قَدْ وَقَدْتُ عَلَى الْمُلُوكِ عَلَى كِسْرِي وَهَرَقْلَ  
وَالنَّبَّاشِيَّ، وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ مَلِكًا قَطُّ أَطْوَعَ فِيمَنْ هُوَ بَيْنَ  
ظَهْرَاتِيهِ مِنْ مُحَمَّدٍ فِي أَصْحَابِهِ وَاللَّهِ مَا يُشِدُّونَ إِلَيْهِ النَّظَرَ، وَمَا  
يَرْفَعُونَ عِنْدَهُ الصَّوْتِ وَمَا يَكْفِيهِ إِلَّا أَنْ يُشِيرَ إِلَى أَمْرٍ فَيَفْعَلْ، وَمَا

يَتَّخِمْ وَمَا يَبْصُقُ إِلَّا وَقَعَتْ فِي يَدَيْ رَجُلٍ مِنْهُمْ يَمْسَحُ بِهَا جِلْدَهُ، وَمَا يَتَوَصَّأُ إِلَّا ارْدَحَمُوا عَلَيْهِ أَيُّهُمْ يَطْفَرُ مِنْهُ بِشَيْءٍ وَقَدْ حَزَرَتْ الْقَوْمَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِنْ أَرَدْتُمْ السَّيْفَ بَدَلُوهُ لَكُمْ، وَقَدْ رَأَيْتَ قَوْمًا مَا يُبَالُونَ مَا يُصْنَعُ بِهِمْ إِذَا مَنَعُوا صَاحِبَهُمْ، وَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتَ نُسَيَّاتٍ مَعَهُ إِنْ كُنَّ لَيْسَلِمَتُهُ أَبَدًا عَلَى حَالٍ فَرُّوا رَأَيْكُمْ وَإِيَّاكُمْ، وَإِضْجَاعَ الرَّأْيِ وَقَدْ عَرَضَ عَلَيْكُمْ حُطَّةً فَمَادَّوهُ يَا قَوْمِ اقْبَلُوا مَا عَرَضَ، فَإِنِّي لَكُمْ نَاصِحٌ مَعَ أَنِّي أَخَافُ أَلَّا تُنْصَرُوا عَلَيْهِ رَجُلٌ أَتَى هَذَا الْبَيْتَ مُعْظَمًا لَهُ مَعَهُ الْهَدْيُ يَنْحَرُهُ وَيَنْصَرِفُ، فَقَالَتْ قُرَيْشٌ: لَا تَكَلِّمْ بِهِدَا يَا أَبَا يَعْفُورٍ لَوْ عَيْرُكَ تَكَلَّمَ بِهِدَا لِلْمَنَاهُ وَلَكِنْ نَرُدُّهُ عَنِ الْبَيْتِ فِي غَامِتًا هَذَا وَيَرْجِعُ إِلَى قَائِلٍ.

قَالُوا: ثُمَّ جَاءَ مَكْرَزُ بْنُ حَفْصِ بْنِ الْأَخِيْفِ فَلَمَّا طَلَعَ وَرَأَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "إِنَّ هَذَا رَجُلٌ غَادِرٌ" فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى النَّبِيِّ ﷺ كَلَّمَهُ بِنَحْوِ مِمَّا كَلَّمَهُ أَصْحَابُهُ فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى قُرَيْشٍ أَخْبَرَهُمْ بِمَا رَدَّ عَلَيْهِ، فَبَعَثُوا الْخُلَيْسَ بْنَ عَلْقَمَةَ - وَهُوَ يَوْمئِذٍ سَيِّدُ الْأَحَابِيشِ - فَلَمَّا طَلَعَ الْخُلَيْسُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "هَذَا مِنْ قَوْمٍ يُعْظَمُونَ الْهَدْيَ وَتَبَالَهُونَ ابْعَثُوا الْهَدْيَ فِي وَجْهِهِ حَتَّى يَرَاهُ"، فَبَعَثُوا الْهَدْيَ فَلَمَّا نَظَرَ إِلَى الْهَدْيِ يَسْبِيلُ فِي الْوَادِي عَلَيْهِ الْقَلَائِدُ قَدْ أَكَلَ أُوبَارَهُ يُرْجِعُ الْحَنِينِ، وَاسْتَفْبَلَهُ الْقَوْمُ فِي وَجْهِهِ يُلَبُّونَ قَدْ أَقَامُوا نِصْفَ شَهْرٍ قَدْ تَفَلُّوا وَشَعْنُوا، رَجَعَ وَلَمْ يَصِلْ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ إِعْظَامًا لِمَا رَأَى، حَتَّى رَجَعَ إِلَى قُرَيْشٍ فَقَالَ: إِنِّي قَدْ رَأَيْتَ مَا لَا يَحِلُّ صَدَّهُ رَأَيْتَ الْهَدْيَ فِي قَلَائِدِهِ قَدْ أَكَلَ أُوبَارَهُ مَعْكُوفًا عَنِ مَحِلِّهِ وَالرَّجَالُ قَدْ تَفَلُّوا وَقَمَلُوا أَنْ يَطُوفُوا بِهِدَا الْبَيْتِ، أَمَا وَاللَّهِ مَا عَلَى هَذَا خَالَفْنَاكُمْ وَلَا عَاقِدْنَاكُمْ عَلَى أَنْ تَصُدُّوا عَنِ بَيْتِ اللَّهِ مَنِ جَاءَ مُعْظَمًا لِحُرْمَتِهِ مُؤَدِّيًا لِحَقِّهِ وَسَاقِ الْهَدْيِ مَعْكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ، وَالَّذِي تَفْسِي بِيَدِهِ

لِتُخَلَّنَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَا جَاءَ بِهِ، أَوْ لِأَنْفِرَنَّ بِالْأَحَابِيثِ نَفْرَةً رَجُلٍ وَاحِدٍ،  
قَالُوا: إِنَّمَا كُلُّ مَا رَأَيْتَ مَكِيدَةً مِنْ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ فَاكْفُفْ عَنَّا حَتَّى  
تَأْخُذَ لِأَنْفُسِنَا بَعْضَ مَا تَرْضَى بِهِ.

وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى قُرَيْشٍ خِرَاشُ بْنُ أُمَيَّةَ  
الْكَعْبِيِّ عَلَى جَمَلٍ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ÷ يُقَالُ لَهُ: التَّغَلَّبُ لِيُبَلِّغَ أَشْرَافَهُمْ  
عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ÷ مَا جَاءَ لَهُ، وَيَقُولُ: إِنَّمَا جِئْنَا مُعْتَمِرِينَ مَعَنَا  
الْهَدْيُ مَعْكُوفًا، فَتَطُوفُ بِالْبَيْتِ وَتُجَلُّ وَتُنْصَرَفُ. فَعَقَرُوا جَمَلَ  
النَّبِيِّ ﷺ وَالَّذِي وَلِيَ عَقْرَهُ عِكْرَمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ، وَأَرَادَ قَتْلَهُ، فَمَنَعَهُ  
مَنْ هُنَاكَ مِنْ قَوْمِهِ حَتَّى خَلُّوا سَبِيلَ خِرَاشٍ، فَرَجَعَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ÷  
وَلَمْ يَكْذُ فَأَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ ÷ بِمَا لَقِيَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ابْعَثْ رَجُلًا  
أَمْنَعَ مِنِّي فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ÷ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ لِيُبْعَثَهُ إِلَى قُرَيْشٍ،  
فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَخَافُ قُرَيْشًا عَلَى نَفْسِي، قَدْ عَرَفْتُ  
قُرَيْشَ عَدَاوَتِي لَهَا، وَلَيْسَ بِهَا مِنْ بَنِي عَدِيٍّ مَنْ يَمْنَعُنِي، وَإِنْ  
أَحْبَبْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ دَخَلْتُ عَلَيْهِمْ. فَلَمْ يَقُلْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ÷ شَيْئًا.  
قَالَ عُمَرُ: وَلَكِنْ أَذْلكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَى رَجُلٍ أَعَزَّ بِمَكَّةَ مِنِّي،  
وَأَكْثَرَ عَشِيرَةً وَأَمْنَعَ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ، فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ÷ عُثْمَانَ  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ: "أَذْهَبُ إِلَى قُرَيْشٍ، فَحَبِّزْهُمْ أَنَا لَمْ نَأْتِ  
لِقِتَالِ أَحَدٍ، وَإِنَّمَا جِئْنَا زَوَارًا لِهَذَا الْبَيْتِ مُعْظَمِينَ لِحُرْمَتِهِ مَعَنَا  
الْهَدْيُ نَحْرُهُ وَنُنْصَرَفُ"، فَخَرَجَ عُثْمَانُ حَتَّى أَتَى بَلَدَ، فَيَجِدُ قُرَيْشًا  
هُنَالِكَ فَقَالُوا: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَيْكُمْ يَدْعُوكُمْ إِلَى  
اللَّهِ وَإِلَى الْإِسْلَامِ تَدْخُلُونَ فِي الدِّينِ كَأَوْثَانِ الْإِلَهِ مُظْهِرٌ دِينَهُ  
وَمُعِزٌّ تَبِيئَهُ وَأُخْرَى تَكْفُونَ وَيَلِي هَذَا مِنْهُ عَيْرُكُمْ فَإِنْ ظَفَرُوا بِمُحَمَّدٍ،  
فَذَلِكُ مَا أَرَدْتُمْ وَإِنْ ظَفَرَ مُحَمَّدٌ كُنْتُمْ بِالْخِيَارِ أَنْ تَدْخُلُوا فِيمَا دَخَلَ  
فِيهِ النَّاسُ، أَوْ تُقَاتِلُوا، وَأَنْتُمْ وَافِرُونَ جَامُونَ إِنَّ الْحَرْبَ قَدْ تَهَكَّتْكُمْ



وَأَذْهَبَتْ بِالْأَمَائِلِ مِنْكُمْ وَأُخْرَى، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ يُخَيْرُكُمْ أَنَّهُ لَمْ يَأْتِ لِقِتَالِ أَحَدٍ، إِنَّمَا جَاءَ كُلُّ مُعْتَمِرًا، مَعَهُ الْهَدْيُ عَلَيْهِ الْقَلَائِدُ يَنْحَرُهُ وَيَنْصَرِفُ. فَجَعَلَ عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُكَلِّمُهُمْ فَيَأْتِيهِمْ بِمَا لَا يُرِيدُونَ، وَيَقُولُونَ قَدْ سَمِعْنَا مَا تَقُولُ، وَلَا كَانَ هَذَا أَبَدًا، وَلَا دَخَلَهَا عَلَيْنَا عَنُوءٌ فَارْجِعْ إِلَى صَاحِبِكَ فَأَخْبِرْهُ أَنَّهُ لَا يَصِلُ إِلَيْنَا.

فَقَامَ إِلَيْهِ أَبَانُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ، فَرَحَّبَ بِهِ وَأَجَارَهُ، وَقَالَ: لَا تُقْصِرْ عَنِّ حَاجَتِكَ، ثُمَّ نَزَلَ عَن فَرَسٍ كَانَ عَلَيْهِ فَحْمَلَ عُثْمَانَ عَلَى السَّرْحِ وَرَدَفَهُ وَرَاءَهُ فَدَخَلَ عُثْمَانُ مَكَّةَ، فَأَتَى أَشْرَافَهُمْ رَجُلًا رَجُلًا، أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَزْبٍ، وَصَفْوَانَ بْنَ أُمَيَّةَ وَعَيْرَهُمْ مِنْهُمْ مَنْ لَقِيَ بِبَلَدِحٍ وَمِنْهُمْ مَنْ لَقِيَ بِمَكَّةَ، فَجَعَلُوا يَرُدُّونَ عَلَيْهِ إِنْ مُحَمَّدًا لَا يَدْخُلُهَا عَلَيْنَا أَبَدًا قَالَ عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ثُمَّ كُنْتُ أَدْخُلُ عَلَى قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ مِنْ رِجَالِ وَنِسَاءٍ مُسْتَضْعَفِينَ فَأَقُولُ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ يُبَشِّرُكُمْ بِالْفَتْحِ وَيَقُولُ: أَظَلَّكُمْ حَتَّى لَا يَسْتَخْفِيَ بِمَكَّةَ الْإِيمَانُ، فَقَدْ كُنْتُ أَرَى الرَّجُلَ مِنْهُمْ وَالْمَرْأَةَ تَتَّجِبُ حَتَّى أَظُنُّ أَنَّهُ يَمُوتُ فَرَحًا بِمَا خَبَّرْتَهُ، فَيَسْأَلُ عَن رَسُولِ اللَّهِ ÷ فَيُخْفِي الْمَسْأَلَةَ وَيَسْتَدِدُ ذَلِكَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَيَقُولُونَ: أَفَرَأَى عَلَى رَسُولِ اللَّهِ مِنَ السَّلَامِ إِنْ الَّذِي أَنْزَلَهُ بِالْحُدَيْبِيَّةِ لِقَادِرٌ أَنْ يَدْخُلَهُ بَطْنُ مَكَّةَ، وَقَالَ الْمُسْلِمُونَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَصَلَّ عُثْمَانُ إِلَى الْبَيْتِ فَطَافَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "مَا أَظُنُّ عُثْمَانَ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ وَتَحْرُنُ مَحْضُورُونَ". قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا يَمْنَعُهُ وَقَدْ وَصَلَ إِلَى الْبَيْتِ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ÷: "ظَنَنْتُ بِهِ أَلَّا يَطُوفَ حَتَّى تَطُوفَ"، فَلَمَّا رَجَعَ عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى النَّبِيِّ ÷ قَالُوا: اسْتَفَيْتَ مِنَ الْبَيْتِ يَا عَبْدَ اللَّهِ، قَالَ عُثْمَانُ: بِنُسَخَةِ مَا ظَنَنْتُمْ بِي لَوْ كُنْتُ بِهَا سِنَةً وَالنَّبِيُّ مُقِيمٌ بِالْحُدَيْبِيَّةِ مَا طُفْتُ، وَلَقَدْ دَعَانِي فَرِيشٌ إِلَى أَنْ أَطُوفَ فَأَبَيْتُ ذَلِكَ عَلَيْهَا، فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ: لِرَسُولِ

اللَّهِ كَانَ أَعْلَمَنَا بِاللَّهِ تَعَالَى وَأَحْسَنَنَا ظَنًّا.  
 وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ يَأْمُرُ أَصْحَابَهُ بِالْحُدَيْبِيَّةِ يَتَحَارِسُونَ اللَّيْلَ،  
 وَكَانَ الرَّجُلُ مِنْ أَصْحَابِهِ يَبِيْتُ عَلَى الْحَرَسِ حَتَّى يُصْبِحَ يُطِيفُ  
 بِالْعَسْكَرِ، فَكَانَ ثَلَاثَةً مِنْ أَصْحَابِهِ يَتَنَابَوْنَ الْحِرَاسَةَ أَوْسُ بْنُ حَوَلِيٍّ  
 وَعَبَادُ بْنُ بِشْرِ وَمُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ، فَكَانَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ عَلَى  
 فَرَسِ النَّبِيِّ ÷ لَيْلَةً مِنْ تِلْكَ اللَّيَالِي وَعُثْمَانُ بِمَكَّةَ بَعْدُ وَقَدْ كَانَتْ  
 قُرَيْشٌ بَعَثَتْ لَيْلًا خَمْسِينَ رَجُلًا، عَلَيْهِمْ مَكْرَزُ بْنُ حَفْصٍ، وَأَمَرُوهُمْ  
 أَنْ يُطِيفُوا بِالنَّبِيِّ ÷ رَجَاءً أَنْ يُصِيبُوا مِنْهُمْ أَحَدًا أَوْ يُصِيبُوا مِنْهُمْ  
 غَرَّةً، فَأَخَذَهُمْ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ وَأَصْحَابُهُ فَجَاءَ بِهِمْ إِلَى رَسُولِ  
 اللَّهِ ÷ وَكَانَ عُثْمَانُ بِمَكَّةَ قَدْ أَقَامَ بِهَا ثَلَاثًا يَدْعُو قُرَيْشًا، وَكَانَ  
 رَجَالٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَدْ دَخَلُوا مَكَّةَ بِإِذْنِ رَسُولِ اللَّهِ ÷ عَلَى  
 أَهْلِهِمْ فَبَلَغَ رَسُولَ اللَّهِ ÷ أَنَّ عُثْمَانَ وَأَصْحَابَهُ قَدْ قُتِلُوا، فَذَلِكَ  
 حِينَ دَعَا إِلَى الْبَيْعَةِ، وَبَلَغَ قُرَيْشًا حَبْسُ أَصْحَابِهِمْ فَجَاءَ جَمْعٌ مِنْ  
 قُرَيْشٍ إِلَى النَّبِيِّ ÷ وَأَصْحَابِهِ حَتَّى تَرَامَوْا بِالنَّبْلِ وَالْحِجَارَةِ،  
 وَأَسْرَوْا أَيْضًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ حِينَئِذٍ أَسْرَى.  
 ثُمَّ إِنَّ قُرَيْشًا بَعَثُوا سُهَيْلَ بْنَ عَمْرٍو، وَحُوَيْطِبَ بْنَ عَبْدِ الْعُزَّى،  
 وَمَكْرَزَ بْنَ حَفْصٍ، فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ يَوْمَئِذٍ يَوْمَ مَنَازِلِ بَنِي مَازِنِ  
 بْنِ النَّجَّارِ وَقَدْ نَزَلَتْ فِي تَاجِيَةِ مِنَ الْحُدَيْبِيَّةِ جَمِيعًا. قَالَتْ أُمُّ  
 عُمَارَةَ: وَالرَّسُلُ تَحْتَلِفُ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ÷ وَبَيْنَ قُرَيْشٍ، فَمَرَرْنَا  
 رَسُولُ اللَّهِ ÷ يَوْمًا فِي مَنْزِلِنَا. قَالَتْ: فَظَنَنْتُ أَنَّهُ يُرِيدُ حَاجَةً فَإِذَا  
 هُوَ قَدْ بَلَغَهُ أَنَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَدْ قُتِلَ فَجَلَسَ فِي  
 رِحَالِنَا ثُمَّ قَالَ: "إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي بِالْبَيْعَةِ". قَالَتْ: فَأَقْبَلَ النَّاسُ  
 يُبَايِعُونَهُ فِي رِحَالِنَا حَتَّى تَدَارَكَ النَّاسُ، فَمَا بَقِيَ لَنَا مَتَاعٌ إِلَّا وَطِئَ  
 وَرَوْجَهَا عَزِيَّةُ بْنُ عَمْرٍو، وَقَالَتْ/ فَبَايَعَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ النَّاسَ يَوْمَئِذٍ،

قَالَتْ: فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى الْمُسْلِمِينَ قَدْ تَلَبَّسُوا السَّلَاحَ وَهُوَ مَعَنَا قَلِيلٌ إِنَّمَا حَرَجْنَا عُمَارًا، فَأَنَا أَنْظُرُ إِلَى عَزِيَّةَ بْنِ عَمْرٍو وَقَدْ تَوَشَّحَ بِالسَّيْفِ فَقُمْتُ إِلَى عَمُودٍ كُنَّا نَسْتَبِطِلُ بِهِ فَأَخَذْتَهُ فِي يَدِي، وَمَعِيَ سِكِّينٌ قَدْ شَدَدْتَهُ فِي وَسْطِي، فَقُلْتُ: إِنَّ دَتَا مِنِّي أَحَدٌ رَجَوْتُ أَنْ أَقْتُلَهُ. فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَئِذٍ يُبَايِعُ النَّاسَ وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَخَذُ بِيَدِهِ فَبَايَعَهُمْ عَلَى الْأَلَا يَفِرُّوا. وَقَالَ قَائِلٌ: بَايَعَهُمْ عَلَى الْمَوْتِ. وَيُقَالُ: أَوَّلُ النَّاسِ بَايَعَ سَيَّانُ بْنُ أَبِي سَيَّانٍ بْنُ مِحْصَنٍ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَبَايَعُكَ عَلَى مَا فِي نَفْسِكَ. فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُبَايِعُ النَّاسَ عَلَى بَيْعَةِ سَيَّانِ بْنِ أَبِي سَيَّانٍ، وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ الَّذِينَ دَخَلُوا عَلَى أَهْلِيهِمْ عَشْرَةَ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ كَزُرُّ بْنُ جَابِرِ الْفَهْرِيِّ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو، وَعَيَّاشُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ، وَهَشَامُ بْنُ الْعَاصِ بْنِ وَايِلِ، وَخَاطِبُ بْنُ أَبِي بَلْتَعَةَ، وَأَبُو خَاطِبِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَبْدِ الشَّمْسِ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَدَاقَةَ، وَأَبُو الرَّومِ بْنُ عُمَيْرٍ، وَعُمَيْرُ بْنُ وَهْبِ الْجُمَحِيِّ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ وَهْبٍ خَلِيفُ سُهَيْلٍ فِي بَنِي أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى.

فَلَمَّا جَاءَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "سَهْلٌ أَمَرَهُمْ"، قَالَ: مَنْ قَاتَلَكَ لَمْ يَكُنْ مِنْ رَأْيِ دَوِي رَأَيْنَا وَلَا دَوِي الْأَخْلَامِ مِنَّا، بَلْ كُنَّا لَهُ كَارِهِينَ حِينَ بَلَعْنَا، وَلَمْ نَعْلَمْ بِهِ وَكَانَ مِنْ سُفَهَائِنَا فَابْعَثْ إِلَيْنَا بِأَصْحَابِنَا الَّذِينَ أَسْرَتَ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَالَّذِينَ أَسْرَتَ آخِرَ مَرَّةٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنِّي غَيْرُ مُرْسِلِهِمْ حَتَّى تُرْسِلَ أَصْحَابِي"، قَالَ سُهَيْلٌ: أَنْصَفْتَنَا فَبَعَثْ سُهَيْلَ بْنَ عَمْرٍو وَخَوِيطَ بْنَ عَبْدِ الْعُزَّى وَمَكْرَزَ بْنَ حَفْصِ إِلَى فُرَيْشِ الشَّتِيمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ التَّيْمِيِّ: إِنَّكُمْ حَبَسْتُمْ رِجَالًا مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ أَرْحَامٌ لَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَقَدْ كُنَّا لِدَلِكِ كَارِهِينَ وَقَدْ أَبِي مُحَمَّدٌ أَنْ يُرْسِلَ مَنْ أَسْرَ مِنْ

أَصْحَابِكُمْ حَتَّى تُرْسِلُوا أَصْحَابَهُ وَقَدْ أَنْصَفْنَا، وَقَدْ عَرَفْتُمْ أَنَّ مُحَمَّدًا يَطْلِقُ لَكُمْ أَصْحَابَكُمْ. فَبَعَثُوا إِلَيْهِ بِمَنْ كَانَ عِنْدَهُمْ وَكَانُوا أَحَدَ عَشَرَ رَجُلًا، وَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ أَصْحَابَهُمُ الَّذِينَ أُسِرُوا أَوَّلَ مَرَّةٍ، وَآخِرَ مَرَّةٍ، فَكَانَ فِيْمَنْ أُسِرَ أَوَّلَ مَرَّةٍ عَمْرُو بْنُ أَبِي سُفْيَانَ.

وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ يُبَايِعُ النَّاسَ يَوْمَئِذٍ تَحْتَ شَجَرَةٍ خَصْرَاءَ، وَقَدْ كَانَ مِمَّا صَنَعَ اللَّهُ لِلْمُسْلِمِينَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ÷ أَمَرَ مُتَابِعِيَهُ فَنَادَى: "إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ قَدْ نَزَلَ عَلَيَّ الرَّسُولِ وَأَمَرَ بِالْبَيْعَةِ فَأَخْرَجُوا عَلَيَّ اسْمَ اللَّهِ فَبَايَعُوا". قَالَ ابْنُ عُمَرَ: فَخَرَجْتُ مَعَ أَبِي وَهُوَ يُتَابِعِي لِلْبَيْعَةِ، فَلَمَّا فَرَعَ مِنَ النَّدَاءِ أَرْسَلَنِي أَبِي إِلَى النَّبِيِّ ÷ أَخْبِرَهُ أَنِّي قَدْ أَذِنْتُ النَّاسَ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَأَرْجِعْ فَأَجِدُ رَسُولَ اللَّهِ ÷ يُبَايِعُ النَّاسَ فَبَايَعْتَهُ النَّبِيَّةَ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ لِعُمَرَ: أَنْ يَرْجِعَ إِلَى النَّبِيِّ ÷ فَأَذِنَ لَهُ فَرَجَعَ، وَكَانَ يَمْسِكُ بِيَدِ النَّبِيِّ ÷ وَهُوَ يُبَايِعُ، فَلَمَّا نَظَرَتْ قُرَيْشٌ - سُهَيْلُ بْنُ عَمْرِو، وَخُوَيْطِبُ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى وَمَنْ كَانَ مَعَهُ وَعُيُونُ قُرَيْشٍ - إِلَى مَا رَأَتْ مِنْ سُرْعَةِ النَّاسِ إِلَى الْبَيْعَةِ وَتَشْمِيرِهِمْ إِلَى الْحَزْبِ اشْتَدَّ رُغْبُهُمْ وَخَوْفُهُمْ وَأَسْرَعُوا إِلَى الْقَضِيَّةِ، فَلَمَّا رَجَعَ عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَتَى بِهِ رَسُولَ اللَّهِ ÷ إِلَى الشَّجَرَةِ فَبَايَعَهُ، وَقَدْ كَانَ قَبْلَ ذَلِكَ حِينَ بَايَعَ النَّاسَ، قَالَ: إِنَّ عُثْمَانَ ذَهَبَ فِي حَاجَةِ اللَّهِ وَحَاجَةِ رَسُولِهِ فَأَنَا أَبَايَعُ لَهُ فَضَرَبَ يَمِينَهُ عَلَى شِمَالِهِ.

قَالَ الْوَاقِدِيُّ: حَدَّثَنِي جَابِرُ بْنُ سُلَيْمٍ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ عُثْمَانَ، قَالَ: فَكَانَتْ قُرَيْشٌ قَدْ أَرْسَلَتْ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي: إِنَّ أَحْبَبْتَ أَنْ تَدْخُلَ فَتَطُوفُ بِالْبَيْتِ فافْعَلْ، وَابْنُهُ جَالِسٌ عِنْدَهُ، فَقَالَ لَهُ ابْنُهُ: يَا أَبَتِ، أَذْكَرُكَ اللَّهُ أَنْ تَفْصَحَنَا فِي كُلِّ مَوْطِنٍ تَطُوفُ بِالْبَيْتِ وَلَمْ يَطُفْ رَسُولُ اللَّهِ؟ فَأَبَى ابْنُ أَبِي، وَقَالَ: لَا أَطُوفُ حَتَّى يَطُوفَ

رَسُولُ اللَّهِ، فَبَلَغَ رَسُولَ اللَّهِ ÷ كَلَامُهُ ذَلِكَ فَسُرَّ بِهِ، وَرَجَعَ حُوَيْطِبُ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى، وَسُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو، وَمِكْرَزُ بْنُ حَفْصٍ إِلَى قُرَيْشٍ، فَأَخْبَرُوهُمْ بِمَا رَأَوْا مِنْ سُرْعَةِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ÷ إِلَى الْبَيْعَةِ، وَمَا جَعَلُوا لَهُ، فَقَالَ أَهْلُ الرَّأْيِ مِنْهُمْ: لَيْسَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ نُصَالِحَ مُحَمَّدًا عَلَى أَنْ يَنْصَرِفَ عَنَّا عَامَهُ هَذَا وَيَرْجِعَ قَائِلًا، فَيُقِيمُ ثَلَاثًا وَيَنْحَرُ هَدْيَهُ وَيَنْصَرِفُ وَيُقِيمُ بِلَدِنَا وَلَا يَدْخُلُ عَلَيْنَا، فَأَجْمَعُوا عَلَى ذَلِكَ، فَلَمَّا أَجْمَعَتْ قُرَيْشٌ عَلَى الصَّلْحِ وَالْمُؤَادَعَةِ بَعَثُوا سُهَيْلَ بْنَ عَمْرٍو وَمَعَهُ حُوَيْطِبُ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى وَمِكْرَزُ بْنُ حَفْصٍ، وَقَالُوا: أَنْتَ مُحَمَّدًا فَصَالِحُهُ وَلَيْكُنْ فِي صَلْحِكَ لَا يَدْخُلُ فِي عَامِهِ هَذَا، فَوَاللَّهِ لَا يَتَحَدَّثُ الْعَرَبُ أَنَّكَ دَخَلْتَ عَلَيْنَا عَنُوءَةً، فَأَتَى سُهَيْلٌ لِلنَّبِيِّ ÷، فَلَمَّا رَأَهُ النَّبِيُّ ÷ حِينَ طَلَعَ، قَالَ: أَرَادَ الْقَوْمَ الصَّلْحَ، فَكَلَّمَ رَسُولَ اللَّهِ ÷ فَأَطَالَ الْكَلَامَ وَتَرَا جُعُوا، وَتَرَفَعَتْ الْأَصْوَاتُ وَانْحَفَضَتْ.

فَحَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أُمَّ عُمَارَةَ تَقُولُ: إِنِّي لَأَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ÷ جَالِسًا يَوْمِيذٍ مُتَرَبِّعًا، وَإِنَّ عَبَادَ بْنَ بِشِيرٍ، وَسَلَمَةَ بْنَ أَسْلَمَ بْنَ حَرِيشٍ مُقْتَنَعَانِ بِالْحَدِيدِ قَائِمَانِ عَلَى رَأْسِ النَّبِيِّ ÷ إِذْ رَفَعَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو صَوْتَهُ، قَالَا: أَحْفِضْ مِنْ صَوْتِكَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ وَسُهَيْلُ بَارِكُ عَلَى رُكْبَتَيْهِ رَافِعُ صَوْتَهُ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى عِلْمٍ فِي شَفْتِهِ وَإِلَى أَنْبِيَاهِهِ وَإِنَّ الْمُسْلِمِينَ لَحَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ÷ جُلُوسٌ.

قَالُوا: فَلَمَّا اصْطَلَحُوا فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا الْكِتَابُ وَتَبَّ عُمَرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ÷، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَسْنَا بِالْمُسْلِمِينَ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "بَلَى"، قَالَ: فَعَلَامَ نُعْطَى الدِّينِيَّةَ فِي دِينِنَا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "أَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، وَلَنْ أَخَالِفَ أَمْرَهُ وَلَنْ يُصَيِّعَنِي"، فَدَهَبَ

عُمَرُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ: يَا أَبَا بَكْرٍ، أَلَسْنَا بِالْمُسْلِمِينَ؟ فَقَالَ: بَلَى، فَقَالَ عُمَرُ: فَلِمَ تُعْطَى الدِّيَّةَ فِي دِينِنَا؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: الرِّمُّ عَزْرَهُ، فَأَيُّ أَشْهَدُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ، وَأَنَّ الْحَقَّ مَا أَمَرَ بِهِ، وَلَنْ تُخَالِفَ أَمْرَ اللَّهِ، وَلَنْ يُصَيِّعَهُ اللَّهُ، وَلَقِيَ عُمَرُ مِنَ الْقَضِيَّةِ أَمْرًا كَبِيرًا، وَجَعَلَ يَرُدُّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ÷ الْكَلَامَ وَيَقُولُ: عَلَامَ تُعْطَى الدِّيَّةَ فِي دِينِنَا؟ فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ يَقُولُ: "أَنَا رَسُولُ اللَّهِ وَلَنْ يُصَيِّعَنِي"، قَالَ: فَجَعَلَ يَرُدُّ عَلَى النَّبِيِّ ÷ الْكَلَامَ، قَالَ: يَقُولُ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ: أَلَا تَسْمَعُ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ مَا يَقُولُ؟ تَعَوَّذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَاتَّهَمَ رَأْيَكَ، قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فَجَعَلْتُ أَتَعَوَّذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ حَيَاءً فَمَا أَصَابَنِي قَطُّ شَيْءٌ مِثْلَ ذَلِكَ الْيَوْمِ مَا زِلْتُ أَصُومُ وَأَتَصَدَّقُ مِنَ الَّذِي صَنَعْتَ مَخَافَةَ كَلَامِي الَّذِي تَكَلَّمْتُ يَوْمَئِذٍ.

فَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: قَالَ لِي عُمَرُ فِي خِلَافَتِهِ وَذَكَرَ الْقَضِيَّةَ: ارْتَبْتِ ارْتِيَابًا لَمْ ارْتَبْهُ مُنْذُ أَسَلَّمْتُ إِلَّا يَوْمَئِذٍ وَلَوْ وَجَدْتُ ذَلِكَ الْيَوْمَ شَيْعَةً تَخْرُجُ عَنْهُمْ رَغْبَةً عَنِ الْقَضِيَّةِ لَخَرَجْتُ، ثُمَّ جَعَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَاقِبَتَهَا خَيْرًا وَرُشْدًا، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ أَعْلَمَ.

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ: جَلَسْتُ عِنْدَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمًا، فَذَكَرَ الْقَضِيَّةَ، فَقَالَ: لَقَدْ دَخَلَنِي يَوْمَئِذٍ مِنَ الشُّكِّ، وَرَاجَعْتُ النَّبِيَّ ÷ يَوْمَئِذٍ مُرَاجَعَةً مَا رَاجَعْتَهُ مِثْلَهَا قَطُّ، وَلَقَدْ عَتَقْتُ فِيمَا دَخَلَنِي يَوْمَئِذٍ رِقَابًا، وَصُمْتُ دَهْرًا، وَإِنِّي لَأَذْكَرُ مَا صَنَعْتُ خَالِيًا فَيَكُونُ أَكْبَرَ هَمِّي، ثُمَّ جَعَلَ اللَّهُ عَاقِبَةَ الْقَضِيَّةِ خَيْرًا، فَيَنْبَغِي لِلْعِبَادِ أَنْ يَتَّهَمُوا الرَّأْيَ وَاللَّهِ لَقَدْ دَخَلَنِي يَوْمَئِذٍ مِنَ الشُّكِّ، حَتَّى قُلْتُ فِي نَفْسِي: لَوْ كُنَّا مِائَةَ رَجُلٍ عَلَى مِثْلِ رَأْيِي مَا دَخَلْنَا فِيهِ أَبَدًا فَلَمَّا

وَقَعَتْ الْقَضِيَّةُ أَسْلَمَ فِي الْهُدْيَةِ أَكْثَرَ مِمَّنْ كَانَ أَسْلَمَ مِنْ يَوْمِ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى يَوْمِ الْحُدَيْبِيَّةِ، وَمَا كَانَ فِي الْإِسْلَامِ فَتْحٌ أَعْظَمَ مِنَ الْحُدَيْبِيَّةِ.

وَقَدْ كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَكْرَهُونَ الصَّلْحَ لِأَنَّهُمْ خَرَجُوا لَا يَشْكُونَ فِي الْفَتْحِ لِزُوبَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ خَلَقَ رَأْسَهُ وَأَنَّهُ دَخَلَ الْبَيْتَ، فَأَخَذَ مِفْتَاحَ الْكَعْبَةِ، وَعَرَفَ مَعَ الْمُعْرِفِينَ فَلَمَّا رَأَوْا الصَّلْحَ دَخَلَ النَّاسُ مِنْ ذَلِكَ أَمْرٌ عَظِيمٌ حَتَّى كَادُوا يَهْلِكُونَ فَبَيَّنَا النَّاسَ عَلَى ذَلِكَ قَدْ اضْطَلَحُوا وَالْكِتَابُ لَمْ يُكْتَبْ أَقْبَلَ أَبُو جَنْدَلِ بْنِ سُهَيْلٍ، قَدْ أَفْلَتَ يَزْسُفُ فِي الْقَيْدِ مُتَوَشِّحَ السَّيْفِ خَلَا لَهُ أَسْفَلُ مَكَّةَ؛ فَخَرَجَ مِنْ أَسْفَلِهَا حَتَّى أَتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَهُوَ يُكَاتِبُ سُهَيْلًا، فَرَفَعَ سُهَيْلٌ رَأْسَهُ فَإِذَا بِابْنِهِ أَبِي جَنْدَلٍ، فَقَامَ إِلَيْهِ سُهَيْلٌ فَصَرَبَ وَجْهَهُ بِغُضْنِ شَوْكٍ، وَأَخَذَ بِلَبَّتِهِ وَصَاحَ أَبُو جَنْدَلٍ بِأَعْلَى صَوْتِهِ: يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ أَرَدُّ إِلَى الْمُشْرِكِينَ يَفْتِنُونَنِي فِي دِينِي؟ فَزَادَ الْمُسْلِمِينَ ذَلِكَ شَرًّا إِلَى مَا بِهِمْ وَجَعَلُوا يَبْكُونَ لِكَلَامِ أَبِي جَنْدَلٍ، قَالَ: يَقُولُ حُوَيْطِبُ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى لِمُكْرَزِ بْنِ حَفْصٍ: مَا رَأَيْتَ قَوْمًا قَطًّا أَشَدَّ حُبًّا لِمَنْ دَخَلَ مَعَهُمْ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ لِمُحَمَّدٍ وَبَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ أَمَا إِنِّي أَقُولُ لَكَ لَا تَأْخُذْ مِنْ مُحَمَّدٍ نَصَفًا أَبَدًا بَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ حَتَّى يَدْخُلَهَا عَنَوَةٌ، فَقَالَ مُكْرَزٌ: أَنَا أَرَى ذَلِكَ، وَقَالَ سُهَيْلٌ: هَذَا أَوَّلُ مَا قَاصَيْتُكَ عَلَيْهِ رَدَّوهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّا لَمْ تَقْضِ الْكِتَابَ بَعْدُ"

فَقَالَ سُهَيْلٌ: وَاللَّهِ لَا أَكَاتِبُكَ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تَرُدَّهُ إِلَيَّ، فَرَدَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَكَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سُهَيْلًا أَنْ يَتْرُكَهُ فَأَبَى سُهَيْلٌ، فَقَالَ مُكْرَزُ بْنُ حَفْصٍ وَحُوَيْطِبُ: يَا مُحَمَّدُ تَحْنُ نُجِيرُهُ لَكَ، فَأَدْخَلَاهُ فُسْطَاطًا فَأَجَارَاهُ وَكَفَّ أَبُوهُ عَنْهُ، ثُمَّ رَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَوْتَهُ،

فَقَالَ: "يَا أَبَا جَنْدَلٍ اصْبِرْ وَاحْتَسِبْ، فَإِنَّ اللَّهَ جَاعِلٌ لَكَ وَلِمَنْ مَعَكَ فَرَجًا وَمَخْرَجًا إِنَّا قَدْ عَقَدْنَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ صُلْحًا، وَأَعْطَيْنَاهُمْ وَأَعْطَوْنَا عَلَى ذَلِكَ عَهْدًا، وَإِنَّا لَا نَعْدِرُ" وَعَادَ عُمَرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَسْتَ بِرَسُولِ اللَّهِ؟ قَالَ: "بَلَى"، قَالَ: أَلَسْنَا عَلَى الْحَقِّ؟ قَالَ: "بَلَى"، قَالَ: أَلَيْسَ عَدُوًّا عَلَى الْبَاطِلِ؟ قَالَ: "بَلَى"، قَالَ: فَلِمَ نُعْطَى الدِّينِيَّةَ فِي دِينِنَا؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ وَلَنْ أُعْصِيَهُ وَلَنْ يُضَيِّعَنِي"، فَاِنطَلَقَ عُمَرُ حَتَّى جَاءَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ، فَقَالَ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ وَلَنْ يُعْصِيَهُ وَلَنْ يُضَيِّعَهُ، وَدَعَّ عَنْكَ مَا تَرَى يَا عُمَرُ، قَالَ عُمَرُ: فَوَثَبْتُ إِلَى أَبِي جَنْدَلٍ أَمْشِي إِلَى جَنْبِهِ، وَسُهِيلُ بْنُ عَمْرِو يَدْفَعُهُ وَعُمَرُ يَقُولُ: اصْبِرْ يَا أَبَا جَنْدَلٍ، فَإِنَّمَا هُمْ الْمُشْرِكُونَ، وَإِنَّمَا دَمٌ أَحَدِهِمْ دَمٌ كَلْبٍ، وَإِنَّمَا هُوَ رَجُلٌ وَأَنْتَ رَجُلٌ، وَمَعَكَ السَّيْفُ فَارْجُوتَ أَنْ يَأْخُذَ السَّيْفَ وَيَضْرِبُ أَبَاهُ فَضَرَّ الرَّجُلُ بِأَبِيهِ، فَقَالَ عُمَرُ: يَا أَبَا جَنْدَلٍ إِنَّ الرَّجُلَ يَقْتُلُ أَبَاهُ فِي اللَّهِ، وَاللَّهُ لَوْ أَدْرَكْنَا آبَاءَنَا لَقَتَلْنَاهُمْ فِي اللَّهِ فَارْجُلُ بِرَجُلٍ.

قَالَ: وَأَقْبَلَ أَبُو جَنْدَلٍ عَلَى عُمَرَ، فَقَالَ: مَا لَكَ لَا تَقْتُلُهُ أَنْتَ؟ قَالَ عُمَرُ: نَهَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ قَتْلِهِ وَقَتْلِ غَيْرِهِ، قَالَ أَبُو جَنْدَلٍ: مَا أَنْتَ بِأَحَقَّ بِطَاعَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنِّي، وَقَالَ عُمَرُ، وَرِجَالٌ مَعَهُ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَمْ تَكُنْ حَدَّثْتَنَا أَنَّكَ سَتَدْخُلُ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ، وَتَأْخُذُ مِفْتَاحَ الْكَعْبَةِ وَتُعَرِّفُ مَعَ الْمُعَرِّفِينَ؟ وَهَدَيْتَنَا لَمْ يَصِلْ إِلَى الْبَيْتِ، وَلَا نَحْنُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "قُلْتُمْ لَكُمْ: فِي سَفَرِكُمْ هَذَا؟" قَالَ عُمَرُ: لَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَمَّا إِنَّكُمْ سَتَدْخُلُونَهُ وَأَخْذُ مِفْتَاحِ الْكَعْبَةِ، وَأَخْلِقُ رَأْسِي وَرُءُوسَكُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ، وَأَعَرِّفُ مَعَ الْمُعَرِّفِينَ"، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى عُمَرَ، فَقَالَ:



“أَتَسِيتُمْ يَوْمَ أَحَدٍ إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلُؤُونَ عَلَيَّ أَحَدٍ، وَأَنَا أَدْعُوكُمْ فِي أَحْرَاكُمْ؟ أَتَسِيتُمْ يَوْمَ الْأَحْرَابِ إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ رَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ؟ أَتَسِيتُمْ يَوْمَ كَدَا؟ وَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُذَكِّرُهُمْ أُمُورًا - أَتَسِيتُمْ يَوْمَ كَدَا؟” فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ: صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، يَا نَبِيَّ اللَّهِ مَا فَكَّرْنَا فِيمَا فَكَّرْتَ فِيهِ لِأَنْتَ أَعْلَمُ بِاللَّهِ وَبِأَمْرِهِ مِنَّا، فَلَمَّا دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَامَ الْقَضِيَّةِ وَحَلَقَ رَأْسَهُ، قَالَ: “هَذَا الَّذِي وَعَدْتُكُمْ”.

فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الْفَتْحِ أَحَدَ الْمِفْتَاحِ، فَقَالَ: أَدْعُوا لِي عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، فَقَالَ: “هَذَا الَّذِي قُلْتَ لَكُمْ” فَلَمَّا كَانَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ بِعَرَفَةَ، فَقَالَ: “أَيُّ عُمَرُ هَذَا الَّذِي قُلْتَ لَكُمْ؟” قَالَ: أَيُّ رَسُولِ اللَّهِ مَا كَانَ فَتَنُحُ فِي الْإِسْلَامِ أَعْظَمَ مِنْ صَلْحِ الْحُدَيْبِيَّةِ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: “مَا كَانَ فَتَنُحُ فِي الْإِسْلَامِ أَعْظَمَ مِنْ فَتْحِ الْحُدَيْبِيَّةِ، وَلَكِنَّ النَّاسَ يَوْمئِذٍ قَصَرَ رَأْيُهُمْ عَمَّا كَانَ بَيْنَ مُحَمَّدٍ وَرَبِّهِ وَالْعِبَادِ يَعْجَلُونَ، وَاللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَا يَعْجَلُ كَعَجَلَةِ الْعِبَادِ حَتَّى تَبْلُغَ الْأُمُورُ مَا أَرَادَ اللَّهُ”.

لَقَدْ تَنَظَّرْتُ إِلَى سُهَيْلِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَمْرٍو فِي حَجَّةِ قَائِمًا عِنْدَ الْمَنْحَرِ يُقَرِّبُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِدَنَتِهِ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَنْحَرُهَا بِيَدِهِ وَدَعَا الْخَلَّاقَ فَحَلَقَ رَأْسَهُ، وَأَنْظَرُ إِلَى سُهَيْلٍ يَلْقُطُ مِنْ شَعْرِهِ وَأَرَاهُ يَضَعُهُ عَلَى عَيْنَيْهِ وَأَذْكَرُ إِبَاعَهُ أَنْ يُقَرِّبَ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ بَأَنْ يَكْتُبَ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَيَأْبَى أَنْ يَكْتُبَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَحَمِدَتِ اللَّهُ الَّذِي هَدَاهُ لِلْإِسْلَامِ وَصَلَّوْا ثَلَاثًا وَاللَّهُ وَتَرَكَائِهِ عَلَى نَبِيِّ الرَّحْمَةِ الَّذِي هَدَانَا بِهِ وَأَنْقَدَنَا بِهِ مِنَ الْهَلَاكَةِ.

فَلَمَّا حُضِرَتْ الدَّوَاهُ وَالصَّحِيفَةُ بَعْدَ طُولِ الْكَلَامِ وَالْمَرَاجَعَةِ فِيمَا بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَسُهَيْلِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَمْرٍو، وَلَمَّا التَّمَ الْأَمْرُ وَتَقَارَبَ دَعَا

رَسُولُ اللَّهِ ÷ رَجُلًا يَكْتُبُ الْكِتَابَ بَيْنَهُمْ وَدَعَا أَوْسَ بْنَ خَوْلِيٍّ يَكْتُبُ، فَقَالَ سُهَيْلٌ: لَا يَكْتُبُ إِلَّا أَحَدُ الرَّجُلَيْنِ ابْنُ عَمِّكَ عَلِيٌّ أَوْ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ فَأَمَرَ النَّبِيَّ ÷ عَلِيًّا يَكْتُبُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "أَكْتُبْ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ". فَقَالَ سُهَيْلٌ: لَا أَعْرِفُ الرَّحْمَنَ أَكْتُبُ كَمَا تَكْتُبُ: يَا سَمِيكَ اللَّهُمَّ، فَصَاقَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ ذَلِكَ وَقَالُوا: هُوَ الرَّحْمَنُ، وَقَالُوا: لَا تَكْتُبُ إِلَّا الرَّحْمَنَ، قَالَ سُهَيْلٌ: إِذَا لَا أَقَاضِيهِ عَلَى شَيْءٍ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "أَكْتُبْ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ هَذَا مَا اصْطَلَحَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ". فَقَالَ سُهَيْلٌ: لَوْ أَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ مَا خَالَفْتُكَ، وَابْتَعْتُكَ، أَفْتَرَعَبُ عَنْ اسْمِكَ، وَاسْمِ أَبِيكَ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ؟ فَصَجَّ الْمُسْلِمُونَ مِنْهَا صَجَّةً هِيَ أَشَدُّ مِنَ الْأُولَى، حَتَّى ارْتَفَعَتْ الْأَصْوَاتُ وَقَامَ رِجَالٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ÷ يَقُولُونَ: لَا تَكْتُبُ إِلَّا مُحَمَّدُ رَسُولُ اللَّهِ.

فَحَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي سَبْرَةَ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، **عَنْ** أَبِي قَرْوَةَ، عَنْ وَاقِدِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: حَدَّثَنِي مَنْ نَظَرَ إِلَيَّ أَسِيدِ بْنِ حُضَيْرٍ، وَسَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ أَحَدًا بِيَدِ الْكَاتِبِ فَأَمْسَكَهَا، وَقَالَا: لَا تَكْتُبُ إِلَّا مُحَمَّدِ رَسُولِ اللَّهِ، وَإِلَّا فَالَسَيْفُ بَيْنَنَا عَلَامَ نُعْطِي هَذِهِ الدِّينِيَّةَ فِي رَيْنَانَا؟ فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ يَخْفِضُهُمْ وَيَوْمِيٌّ بِيَدِهِ إِلَيْهِمْ أَسْكُتُوا وَجَعَلَ حُوَيْطِبُ يَتَعَجَّبُ مِمَّا يَصْنَعُونَ وَيُقْبِلُ عَلَيَّ مِكْرَزِ بْنِ حَفْصٍ وَيَقُولُ: مَا رَأَيْتُ قَوْمًا أَحَوطَ لِدِينِهِمْ مِنْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "أَكْتُبْ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ"، فَتَرَلْتُ هَذِهِ الْآيَةَ فِي سُهَيْلٍ حِينَ أَبِي أَنْ يُقَرَّ بِالرَّحْمَنِ: **× قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى** % فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ فَاكْتُبْ"، فَكَتَبَ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ هَذَا مَا اصْطَلَحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَسُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو، اصْطَلَحَا عَلَيَّ وَضَعِ

الْحَرْبِ عَشْرَ سِنِينَ يَأْمَنُ فِيهَا النَّاسُ وَيَكْفِ بِغَضُّهُمْ عَنِّ بَعْضَ عَلَيَّ  
 أَنَّهُ لَا إِسْلَالَ، وَلَا إِغْلَالَ، وَأَنَّ بَيْنَنَا عَيْبَةً مَكْفُوفَةً، وَأَنَّهُ مَنْ أَحَبَّ أَنْ  
 يَدْخُلَ فِي عَهْدِ مُحَمَّدٍ وَعَقْدِهِ فَعَلَّ، وَأَنَّهُ مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَدْخُلَ فِي  
 عَهْدِ قُرَيْشٍ وَعَقْدِهَا فَعَلَّ، وَأَنَّهُ مَنْ أَتَى مُحَمَّدًا مِنْهُمْ بِغَيْرِ إِذْنٍ وَلِيهِ  
 رَدُّهُ إِلَيْهِ، وَأَنَّهُ مَنْ أَتَى قُرَيْشًا مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ لَمْ تَرُدَّهُ، وَأَنَّ  
 مُحَمَّدًا يَرْجِعُ عَنَّا عَامَهُ هَذَا بِأَصْحَابِهِ، وَيَدْخُلُ عَلَيْنَا قَائِلٌ فِي أَصْحَابِهِ  
 فَيُقِيمُ ثَلَاثًا، لَا يَدْخُلُ عَلَيْنَا بِسِلَاحٍ إِلَّا سِلَاحَ الْمُسَافِرِ السَّيُوفِ فِي  
 الْقُرْبِ، شَهِدَ أَبُو بَكْرٍ ابْنَ أَبِي قُحَافَةَ وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، وَعَبْدُ  
 الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ، وَعُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ، وَأَبُو  
 عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ، وَمُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ، وَخُوَيْطِبُ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى،  
 وَمِكْرَزُ بْنُ حَفْصِ بْنِ الْأَخِيْفِ، وَكَتَبَ ذَلِكَ عَلَيَّ صَدْرٍ هَذَا الْكِتَابِ  
 فَلَمَّا كَتَبَ الْكِتَابَ قَالَ سُهَيْلٌ: يَكُونُ عِنْدِي، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:  
 "بَلْ عِنْدِي"، فَاخْتَلَفَا فَكَتَبَ لَهُ نُسخَةً، فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْكِتَابَ  
 الْأَوَّلَ، وَأَخَذَ سُهَيْلٌ نُسخَتَهُ وَكَانَ عِنْدَهُ.

وَوَثَبْتُ مِنْ هُنَاكَ خُرَاعَةً، فَقَالُوا: نَحْنُ نَدْخُلُ فِي عَهْدِ مُحَمَّدٍ  
 وَعَقْدِهِ وَنَحْنُ عَلَيَّ مِنْ وِرَاءَنَا مِنْ قَوْمِنَا، وَوَثَبْتُ بَنُو بَكْرٍ، فَقَالُوا:  
 نَحْنُ نَدْخُلُ قُرَيْشٍ فِي عَهْدِهَا وَعَقْدِهَا، وَنَحْنُ عَلَيَّ مِنْ وِرَاءَنَا مِنْ  
 قَوْمِنَا، فَقَالَ خُوَيْطِبُ لِسُهَيْلٍ: بَادَأْنَا أَحْوَالَكَ بِالْعَدَاوَةِ وَقَدْ كَانُوا  
 يَسْتَتِرُونَ مِنَّا، قَدْ دَخَلُوا فِي عَهْدِ مُحَمَّدٍ وَعَقْدِهِ، قَالَ سُهَيْلٌ: مَا هُمْ  
 إِلَّا كَغَيْرِهِمْ هَؤُلَاءِ أَقَارِبُنَا وَلَحْمُنَا قَدْ دَخَلُوا مَعَ مُحَمَّدٍ قَوْمٌ اخْتَارُوا  
 لِأَنْفُسِهِمْ أَمْرًا فَمَا تَصْنَعُ بِهِمْ؟ قَالَ خُوَيْطِبُ: تَصْنَعُ بِهِمْ أَنْ تَنْصُرَ  
 عَلَيْهِمْ خَلَفَاءَنَا بَنِي بَكْرٍ. قَالَ سُهَيْلٌ: إِيَّاكَ أَنْ تَسْمَعَ هَذَا مِنْكَ بَنُو  
 بَكْرٍ فَإِنَّهُمْ أَهْلُ شُومٍ فَيَقْعُوا بِخُرَاعَةٍ فَيَعْصَبُ مُحَمَّدٌ لِحُلْفَائِهِ  
 فَيَقْفُضُ الْعَهْدَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ. قَالَ خُوَيْطِبُ: حَطَّوْتُ وَاللَّهِ أَحْوَالَكَ بِكُلِّ

وَجِهٍ فَقَالَ سُهَيْلٌ: تَرَىٰ أَحْوَالِي أَعَزَّ عَلَيَّ مِنْ بَنِي بَكْرٍ؟ وَلَكِنْ وَاللَّهِ لَا تَفْعَلْ فُرَيْشٌ شَيْئًا إِلَّا فَعَلْتَهُ، فَإِذَا أَعَاتَتْ بَنِي بَكْرٍ عَلَيَّ خُرَاعَةً فَإِنَّمَا أَنَا رَجُلٌ مِنْ فُرَيْشٍ، وَبَنُو بَكْرٍ أَقْرَبُ إِلَيَّ فِي قَدَمِ النَّسَبِ وَإِنْ كَانَ لَهُؤْلَاءِ لِحَتُولَةٍ وَبَنُو بَكْرٍ مَنْ قَدْ عَرَفْتُ، لَنَا مِنْهُمْ مَوَاطِنٌ كُلُّهَا لَيْسَتْ بِحَسَنَةٍ مِنْهَا يَوْمٌ عُكَّاطٌ.

قَالَ: فَلَمَّا فَرَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْكِتَابِ، وَأَنْطَلَقَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو وَأَصْحَابُهُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَصْحَابِهِ: "قُومُوا فَاخْرُؤُوا وَاخْلُقُوا"، فَلَمْ يُجِبْهُ مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَىٰ ذَلِكَ فَقَالَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ كُلَّ ذَلِكَ يَأْمُرُهُمْ، فَلَمْ يَفْعَلْ وَاحِدٌ مِنْهُمْ ذَلِكَ، فَأَنْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّىٰ دَخَلَ عَلَىٰ أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجَتِهِ مُغْضَبًا شَدِيدَ الْغَضَبِ، وَكَانَتْ مَعَهُ فِي سَفَرِهِ ذَلِكَ فَاصْطَجَعَ، فَقَالَتْ: مَا لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ مِرَارًا لَا تُجِيبُنِي، ثُمَّ قَالَ: "عَجَبًا يَا أُمَّ سَلَمَةَ إِنِّي قُلْتُ لِلنَّاسِ انْخَرُؤُوا وَاخْلُقُوا وَحَلُّوا مِرَارًا، فَلَمْ يُجِيبُنِي أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ إِلَىٰ ذَلِكَ وَهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامِي وَيَنْظُرُونَ فِي وَجْهِ" فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ انْطَلِقْ أَنْتَ إِلَىٰ هَدْيِكَ فَاخْرَهُ، فَإِنَّهُمْ سَيَقْتُدُونَ بِكَ، قَالَتْ: فَاصْطَبَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِتَوْبِهِ، ثُمَّ خَرَجَ وَأَخَذَ الْحَرْبَةَ يَنْهَمُ هَدْيَهُ، قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ حِينَ يَهْوِي بِالْحَرْبَةِ إِلَيَّ الْبَدَنَةَ رَافِعًا صَوْتَهُ: "بِسْمِ اللَّهِ وَاللَّهُ أَكْبَرُ"، قَالَتْ: فَمَا هَذَا إِلَّا أَنْ رَأَوْهُ تَحَرَ فِتْوَاتِبُوا إِلَىٰ الْهَدْيِ فَازْدَحَمُوا عَلَيْهِ حَتَّىٰ حَشِيَتْ أَنْ يَغْمَّ بَعْضُهُمْ بَعْضًا.

فَحَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَيْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ الْحَارِثِ بْنِ عَيْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ، عَنْ أُمِّ عُمَارَةَ، قَالَتْ: فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُصْطَبِعًا بِتَوْبِهِ وَالْحَرْبَةَ فِي يَدَيْهِ يَنْحَرُّ بِهَا. حَدَّثَنِي مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرٍ قَالَ: وَأَشْرَكَ

رَسُولُ اللَّهِ ÷ بَيْنَ أَصْحَابِهِ فِي الْهَدْيِ فَتَحَرَ الْبَدَنَةَ عَنْ سَبْعَةٍ، وَكَانَ الْهَدْيُ سَبْعِينَ بَدَنَةً، وَكَانَ جَمَلُ أَبِي جَهْلٍ قَدْ غَنِمَهُ رَسُولُ اللَّهِ ÷ يَوْمَ بَدْرٍ، فَكَانَ الْمُسْلِمُونَ يَغْرُونَ عَلَيْهِ الْمَعَارِي، وَكَانَ قَدْ ضُرِبَ فِي لِقَاحِ رَسُولِ اللَّهِ ÷ الَّتِي اسْتَأَقَ عُيَيْتُهُ بْنُ حِصْنٍ وَلِقَاحِ الَّتِي كَانَتْ يَدِي الْجَدْرِ الَّتِي كَانَتْ سَاقَهَا الْعُرَيْيُونَ، وَكَانَ جَمَلُ أَبِي جَهْلٍ نَجِيًّا مَهْرِيًّا كَانَتْ يُرْعَى مَعَ الْهَدْيِ فَشَرَدَ قَبْلَ الْقَضِيَّةِ فَلَمْ يَقِفْ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى دَارِ أَبِي جَهْلٍ، وَعَرَفُوهُ وَخَرَجَ فِي أَثَرِهِ عَمْرُ بْنُ عَتَمَةَ السَّلْمِيِّ، فَأَبَى أَنْ يُعْطِيَهُ لَهُ سُفْهَاءٌ مِنْ سُفْهَاءِ مَكَّةَ، فَقَالَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو: اذْفَعُوهُ إِلَيْهِ، فَأَعْطَوْا بِهِ مِائَةَ تَاقَةٍ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: لَوْلَا أَنَا سَمَّيْتَاهُ فِي الْهَدْيِ فَعَلْنَا، فَتَحَرَ الْجَمَلُ عَنْ سَبْعَةٍ أَحَدَهُمْ أَبُو بَكْرٍ، وَعَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ.

وَكَانَ ابْنُ الْمُسَيَّبِ يَقُولُ: كَانَ الْهَدْيُ سَبْعِينَ وَكَانَ النَّاسُ سَبْعِمِائَةً وَكَانَ كُلُّ بَدَنَةٍ عَنْ عَشْرَةٍ. وَالْقَوْلُ الْأَوَّلُ أَثْبَتٌ عِنْدَنَا أَنَّهُ سِتُّ عَشْرَةَ مِائَةً. قَالَ: وَقَامَ طَلْحَةُ ابْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ يَتَحَرُّ بَدَنَاتٍ لَهُ سَاقَهَا مِنَ الْمَدِينَةِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ أَيْضًا، وَعُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ مُضْطَرَبًا فِي الْحِلِّ وَكَانَ يُصَلِّي فِي الْحَرَمِ، وَحَصَرَهُ يَوْمَئِذٍ مَنْ يَسْأَلُ مِنْ لُحُومِ الْبُذْنِ مُعْتَرًا غَيْرَ كَبِيرٍ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ يُعْطِيهِمْ مِنْ لُحُومِ الْبُذْنِ وَجُلُودِهَا قَالَتْ أُمُّ كُرَيْزٍ الْكَعْبِيَّةُ: جِئْتُ أَسْأَلُ رَسُولَ اللَّهِ ÷ مِنْ لُحُومِ الْهَدْيِ حِينَ تَحَرَ بِالْحَدْيِيَّةِ فَسَمِعْتَهُ يَقُولُ عَنْ الْغُلَامِ شَاتَانِ مُكَافِئَتَانِ وَالْجَارِيَّةُ شَاةٌ وَأَكَلَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ هَدْيِهِمُ الَّذِي تَحَرُّوا يَوْمَئِذٍ وَأَطَعُمُوا الْمَسَاكِينَ مِمَّنْ حَصَرَهُمْ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ قَدْ بَعَثَ بِعِشْرِينَ بَدَنَةً لِتُحَرَ عِنْدَ الْمَرْوَةِ مَعَ رَجُلٍ مِنْ أَسْلَمَ، فَتَحَرَّهَا عِنْدَ الْمَرْوَةِ وَقَسَمَ لَحْمَهَا. وَحَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي

صَعَصَعَةً، عَنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ أُمِّ عُمَارَةَ، قَالَتْ: فَأَنَا أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حِينَ فَرَعَّ مِنْ نَحْرِ الْبُذْنِ فَدَخَلَ قُبَّةً لَهُ مِنْ أَدَمِ حَمْرَاءَ، فِيهَا الْخَلَّاقُ فَحَلَقَ رَأْسَهُ فَأَنْظُرُ إِلَيْهِ قَدْ أَخْرَجَ رَأْسَهُ مِنْ قُبَّتِهِ وَهُوَ يَقُولُ: "رَحِمَ اللَّهُ الْمُحَلِّقِينَ" قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَالْمُقَصِّرِينَ؟ قَالَ: "رَحِمَ اللَّهُ الْمُحَلِّقِينَ" - ثَلَاثًا. ثُمَّ قَالَ: "وَالْمُقَصِّرِينَ".

فَحَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ يَزِيدَ، عَنِ أَبِي الزَّبَيْرِ، عَنِ جَابِرٍ قَالَ: وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ حِينَ حَلَقَ رَأْسَهُ وَرَمَى بِشَعْرِهِ عَلَى شَجَرَةٍ كَانَتْ إِلَى جَنْبِهِ مِنْ سَمْرَةٍ خَصْرَاءَ، قَالَتْ أُمُّ عُمَارَةَ فَجَعَلَ النَّاسُ يَأْخُذُونَ الشَّعْرَ مِنْ فَوْقِ الشَّجَرَةِ فَيَتَخَصَّصُونَ فِيهِ وَجَعَلْتُ أَرَا حَتَّى أَخَذْتُ طَاقَاتٍ مِنْ شَعْرٍ، فَكَانَتْ عِنْدَهَا حَتَّى مَاتَتْ تَغْسِلُ لِلْمَرِيضِ، قَالَ: وَحَلَقَ يَوْمَئِذٍ نَاسٌ وَقَصَّرَ آخَرُونَ، قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: رَوْحَ النَّبِيِّ ﷺ وَقَصَّرَتْ يَوْمَئِذٍ أَطْرَافَ شَعْرِي، وَكَانَتْ أُمُّ عُمَارَةَ تَقُولُ: قَصَّرَتْ يَوْمَئِذٍ - بِمِقْصَصٍ مَعِيَ - الشَّعْرَ وَمَا شَدَّ.

حَدَّثَنِي خِرَاشُ بْنُ هُنَيْدٍ، عَنِ أَبِيهِ، قَالَ: كَانَ الَّذِي حَلَقَهُ خِرَاشُ بْنُ أُمِّيَّةَ.

قَالُوا: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْحَدَيْبِيَّةِ بَضْعَةَ عَشَرَ يَوْمًا، وَيُقَالُ: عِشْرِينَ لَيْلَةً فَلَمَّا انْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْحَدَيْبِيَّةِ نَزَلَ بِمَرِّ الظُّهْرَانِ، ثُمَّ نَزَلَ عُسْفَانَ، فَأَرْمَلُوا مِنَ الْمَزَادِ فَشَكَ النَّاسُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُمْ قَدْ بَلَغُوا مِنَ الْجُوعِ - وَفِي النَّاسِ ظَهْرٌ - وَقَالُوا: فَتَنَحَّرْ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَتَدْهِنْ مِنْ شُحُومِهِ وَتَتَّخِذْ مِنْ جُلُودِهِ جِدَاءً فَأَذِنَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَأَحْبَرَ بِذَلِكَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَجَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَا تَفْعَلْ فَإِنَّ يَكُ فِي النَّاسِ بَقِيَّةُ ظَهْرٍ يَكُنْ أَمْثَلَ وَلَكِنْ أَدْعُهُمْ بِأَرْوَادِهِمْ ثُمَّ

أَدْعُ اللَّهَ فِيهَا. فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْأَنْطَاعِ فَبُسِطَتْ ثُمَّ نَادَى مُنَادِيَهُ: "مَنْ كَانَ عِنْدَهُ بَقِيَّةٌ مِنْ زَادٍ فَلْيَشْرُهَا عَلَيَّ الْأَنْطَاعِ". قَالَ أَبُو شَرِيحٍ الْكَعْبِيُّ: فَلَقِدْتُ رَأَيْتُ مَنْ يَأْتِي بِالثَّمَرَةِ الْوَاحِدَةِ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَأْتِي بِشَيْءٍ وَيَأْتِي بِالْكَفِّ مِنَ الْمَدَّقِيقِ وَالْكَفِّ مِنَ السَّوِيقِ، وَذَلِكَ كُلُّهُ قَلِيلٌ. فَلَمَّا اجْتَمَعَتْ أَرْوَادُهُمْ وَانْقَطَعَتْ مَوَادُّهُمْ مَشَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَيْهَا فَدَعَا فِيهَا بِالْبَرَكَةِ ثُمَّ قَالَ: قُرْبُوا أَوْعَيْتَكُمْ فَجَاءُوا بِأَوْعِيَّتِهِمْ. قَالَ أَبُو شَرِيحٍ: فَأَنَا حَاضِرٌ قِيَامِي الرَّجُلُ قِيَاخُذُ مَا شَاءَ مِنَ الزَّادِ حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيَأْخُذُ مَا لَا يَجِدُ لَهُ مَحْمَلًا، ثُمَّ أَذِنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالرَّجِيلِ فَلَمَّا ارْتَحَلُوا مُطِرُوا مَا شَاءُوا وَهُمْ صَائِفُونَ. فَتَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَتَزَلُوا مَعَهُ فَشَرِبُوا مِنَ الْمَاءِ فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَحَطَبَهُمْ فَجَاءَ ثَلَاثَةٌ تَقَرَّ فَجَلَسَ اثْنَانِ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَذَهَبَ وَاحِدٌ مُعْرِضًا، فَاسْتَحْيَا، فَاسْتَحْيَا اللَّهُ مِنْهُ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَتَابَ، فَتَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَأَمَّا الثَّلَاثُ فَاعْرَضَ، فَأَعْرَضَ اللَّهُ عَنْهُ.

فَحَدَّثَنِي مُعَاذُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ: سَمِعْتُ شُعْبَةَ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ: قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كُنْتُ أَسِيرُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي مَنْصَرَفِهِ مِنَ الْحُدَيْبِيَّةِ، فَسَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَلَمْ يُجِبْنِي، ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَلَمْ يُجِبْنِي، ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَلَمْ يُجِبْنِي. قَالَ عُمَرُ: فَقُلْتُ: تَكَلَّمَ أُمَّكَ يَا عُمَرُ نَدَرْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثًا، كُلُّ ذَلِكَ لَا يُجِبْنِي، قَالَ: فَحَرَّكَتُ بَعِيرِي حَتَّى تَقَدَّمْتُ النَّاسَ وَخَشِيتُ أَنْ يَكُونَ تَزَلَ فِي قُرْآنٍ فَأَخَذَنِي مَا قَرَّبَ وَمَا بَعُدَ وَلَمَّا كُنْتُ رَاجِعَةً رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِالْحُدَيْبِيَّةِ وَكَرَاهَتِي الْقَضِيَّةَ، قِيَامِي لِأَسِيرٍ مَهْمُومًا مُتَقَدِّمًا لِلنَّاسِ فَإِذَا مُتَادٍ يُتَادِي: يَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَوَقَعَ فِي نَفْسِي مَا اللَّهُ بِهِ أَعْلَمُ، ثُمَّ أَقْبَلْتُ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَسَلَّمْتُ فَرَدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ وَهُوَ مَسْرُورٌ، ثُمَّ قَالَ: أَنْزَلْتُ

عَلَى سُورَةٍ هِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ، فَإِذَا هُوَ يَقْرَأُ:  
**إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا%** فَبَشَّرَهُ بِمَغْفِرَتِهَا وَإِثْمَامِ نِعْمَتِهِ  
 وَتَضَرُّهِ وَطَاعَةِ مَنْ أَطَاعَ اللَّهَ تَعَالَى، وَنِفَاقِ مَنْ نَافَقَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ  
 عَلَى ذَلِكَ عَشْرَ آيَاتٍ.

وَحَدَّثَنِي مُجَمِّعُ بْنُ يَعْقُوبَ، **عَنْ أَبِيهِ**، عَنْ مُجَمِّعِ بْنِ جَارِيَةَ، قَالَ:  
 لَمَّا كُنَّا بِصَجَبَانَ رَاجِعِينَ مِنَ الْحُدَيْبِيَّةِ رَأَيْتُ النَّاسَ يُرْكَضُونَ فَإِذَا  
 هُمْ يَقُولُونَ أَنْزَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ÷ قُرْآنٌ، فَرَكَّضَتْ مَعَ النَّاسِ  
 حَتَّى تُوَافِقُنَا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ÷ فَإِذَا هُوَ يَقْرَأُ: **إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ  
 فَتْحًا مُبِينًا%** فَلَمَّا تَزَلَّ بِهَا جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: "يَهْنِكَ يَا  
 رَسُولَ اللَّهِ فَلَمَّا هَنَأَهُ جَبْرِيلُ هَنَأَهُ الْمُسْلِمُونَ".

وَكَانَ مِمَّا تَزَلَّ فِي الْحُدَيْبِيَّةِ: **إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا%**  
 قَالَ: قَصِينَا لَكَ قِصَاءً مُبِينًا، فَالْفَتْحُ قُرَيْشٌ وَمُؤَادَعَتُهُمْ، فَهُوَ أَعْظَمُ  
 الْفَتْحِ **لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ%** قَالَ: مَا كَانَ قَبْلَ  
 النَّبُوَّةِ وَمَا تَأَخَّرَ، قَالَ: مَا كَانَ قَبْلَ الْمَوْتِ إِلَى أَنْ تُوَفَّى ÷.  
**وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ%** بِصُلْحِ قُرَيْشٍ، **وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا  
 مُسْتَقِيمًا%** قَالَ: الْحَقُّ، **وَيَنْصُرِكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا%** حَتَّى  
 تَظْهَرَ فَلَا يَكُونُ شِرْكٌ. **هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ  
 الْمُؤْمِنِينَ%** قَالَ: الطَّمَّانِيَّةُ **لِيُرْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ%**  
 قَالَ: يَقِينًا وَتَضَدِيقًا، **وَاللَّهُ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ%** قَالَ  
 عَزَّ وَجَلَّ: **لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ  
 تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ%** قَالَ:  
 مَا اجْتَرَحُوا، **وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْرًا عَظِيمًا%** يَقُولُ: فَوْرًا  
 لَهُمْ أَنْ يَغْفِرَ لَهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ **وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ  
 وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السُّوءِ**



عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السُّوءِ% يَعْنِي الَّذِينَ مَرَّ عَلَيْهِمْ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ، مِنْ مُرَيْبَةَ وَجُهَيْتَةَ وَبَنِي بَكْرٍ، وَاسْتَنْفَرَهُمْ إِلَى الْحُدَيْبِيَّةِ فَاغْتَلَوْا وَتَشَاعَلُوا بِأَهْلِيهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ. يَقُولُ: عَلَيْهِمْ مَا تَمَنُّوا وَظَنُّوا، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ قَالُوا: إِنَّمَا خَرَجَ مُحَمَّدٌ فِي أَكْلَةِ رَأْسِ يَفْدَمُ عَلَى قَوْمِ مَوْتُورِينَ فَأَبَوْا أَنْ يَنْفِرُوا مَعَهُ. **× إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا** % قَالَ: شَاهِدًا عَلَيْهِمْ وَمُبَشِّرًا لَهُمْ بِالْجَنَّةِ وَنَذِيرًا لَهُمْ مِنَ النَّارِ، **× وَتَعَزُّرُوهُ%** قَالَ: تَنْصُرُوهُ وَتُوقِرُوهُ وَتُعْظُمُوهُ **× وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا%** قَالَ: تُصَلُّوا لِلَّهِ بُكْرَةً وَعَشِيًّا. **× إِنْ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ%** حِينَ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ÷ إِلَى بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ تَحْتَ الشَّجَرَةِ، فَبَايَعُوهُ يَوْمَئِذٍ عَلَى الْأَيْمَانِ، وَيُقَالُ عَلَى الْمَوْتِ **× فَمَنْ نَكَتَ فَإِنَّمَا يَنْكُتُ عَلَى نَفْسِهِ%** يَقُولُ مَنْ بَدَّلَ أَوْ عَيَّرَ مَا بَايَعَ رَسُولَ اللَّهِ ÷ فَإِنَّمَا ذَلِكَ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى فَإِنَّ لَهُ الْجَنَّةَ، **× سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلْنَا أَمْوَالَنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِالسِّتَةِ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ%** قَالَ: هُمْ الَّذِينَ مَرَّ بِهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ÷ فَاسْتَنْفَرَهُمْ وَاسْتَعَانَ بِهِمْ فِي بَدَايَتِهِ فَتَشَاعَلُوا بِأَهْلِيهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ فَلَمَّا سَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ وَجَاءَ إِلَى الْمَدِينَةِ جَاءُوهُ يَقُولُونَ: اسْتَغْفِرْ لَنَا إِبَاءَنَا أَنْ نَسِيرَ مَعَكَ. يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: **× يَقُولُونَ بِالسِّتَةِ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ%** يَقُولُ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ اسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ **× بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ أَبَدًا%** إِلَى قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: **× وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا%** قَالَ: قَوْلُهُمْ حِينَ مَرَّ بِهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ÷ وَإِنَّمَا مُحَمَّدًا فِي أَكْلَةِ رَأْسِ يَخْرُجُ إِلَى قَوْمِ مَوْتُورِينَ مُعَدِّينَ وَمُحَمَّدًا لَا سِلَاحَ مَعَهُ وَلَا عِدَّةً،

فَأَبَوْا أَنْ يُنْفِرُوا، **× وَرُيِّنَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ %** قَالَ: كَانَ يَقِينًا فِي قُلُوبِهِمْ. وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: **× وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا %** يَقُولُ: هَلَكَى. وَقَوْلُهُ: **× سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انطَلَقْتُمْ إِلَى مَعَانِمِ لِتَأْخُذُوهَا %** إِلَى آخِرِ الْآيَةِ. قَالَ: هُمْ الَّذِينَ تَخَلَّفُوا عَنْهُ وَأَبَوْا أَنْ يُنْفِرُوا مَعَهُ هَؤُلَاءِ الْعَرَبُ مِنْ مُرَيْبَةَ وَجُهَيْبَةَ وَبَكْرٍ، لَمَّا أَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ التَّوَجُّهَ إِلَى حَيْبَرَ قَالُوا: نَحْنُ نَتَّبِعُكُمْ. يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: **× يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ %** قَالَ: الَّذِي قَضَى اللَّهُ قَضَى أَلَّا تَتَّبِعُونَ، وَهُوَ كَلَامُ اللَّهِ يُقَالُ قَضَاءٌ. يَقُولُ: **× قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ %** يَعْنِي هَؤُلَاءِ الَّذِينَ تَخَلَّفُوا عَنْكَ فِي عُمْرَةِ الْحُدَيْبِيَّةِ.

**× سَتُدْعُونَ إِلَى قَوْمٍ أُولَى بَأْسٍ شَدِيدٍ %** قَالَ: هُمْ قَارِسُ وَالرَّوْمِ، وَيُقَالُ هَوَازِنٌ، وَيُقَالُ: بَنَى حَنِيفَةً يَوْمَ الْيَمَامَةِ، **× تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسَلِّمُونَ فَإِنْ تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِنْ تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا %** قَالَ: إِنْ أَبِيْتُمْ أَنْ تُقَاتِلُوا كَمَا أَبِيْتُمْ أَنْ تَخْرُجُوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى عَزْوَةِ الْحُدَيْبِيَّةِ.

**× لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ %** قَالَ: لَمَّا تَرَلَّتِ الْعَوْرَاتُ الثَّلَاثُ. **× لَيْسَتْ أَدْنُكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ %** أَخْرَجُوا الْعُمَيَّانَ وَالْمَرَضَى وَالْعُرْجَانَ مِنْ بَيْتِهِمْ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: **× لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ %** وَيُقَالُ: هَذَا فِي الْعَزْوِ.

وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدٌ وَمَعْمَرٌ، عَنِ الرَّهْرِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ يَقُولُ: تَرَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي قَوْمٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ كَانُوا إِذَا تَفَرَّوْا لِلْعَزْوِ وَصَعُوا مَفَاتِيحَ بَيْتِهِمْ عِنْدَ الرَّمْتَى مِنْ ذَلِكَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ

عَزَّ وَجَلَّ فِي ذَلِكَ رُحْصَةً لَهُمْ بِالْإِذْنِ فِي كُلِّ **× لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ**  
**عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ %** قَالَ: وَهِيَ  
 سَمْرَةٌ حَضْرَاءُ **× فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ %**، قَالَ: صِدْقَ نِيَّاتِهِمْ.  
**× فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ %** يَعْنِي الطَّمَانِينَةَ، وَهُوَ بَيْعَةُ الرِّضْوَانِ  
**× فَتَحًا قَرِيبًا %** قَالَ: صَلُحُ قُرَيْشٍ وَمَعَانِمُ كَثِيرَةٌ تَأْخُذُوتَهَا إِلَى  
 يَوْمِ الْقِيَامَةِ. وَفِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: **× فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ %** قَالَ:  
 فَتَحَ حَيْبَرَ، **× وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ %** قَالَ: الَّذِينَ كَانُوا  
 طَافُوا بِالْبَيْتِ ÷ مِنَ الْمُشْرِكِينَ رَجَاءً أَنْ يُصِيبُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ  
 غُرَّةً، فَاسْرَهُمْ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ÷ أَسْرًا، **× وَلِتَكُونَ آيَةً**  
**لِلْمُؤْمِنِينَ %** قَالَ: عِبْرَةٌ صَلُحُ قُرَيْشٍ وَحُكْمُ [ لَمْ ] يَكُنْ فِيهِ  
 سَيْفٌ وَكَانَ فَتْحًا عَظِيمًا **× وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا %** قَالَ:  
 فَارِسُ وَالرُّومُ، وَيُقَالُ: مَكَّةُ. **× وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا**  
**لَوَلَّوْا الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَايًا وَلَا نَصِيرًا %** يَقُولُ: لَوْ  
 قَاتَلَكُمُ قُرَيْشٌ انْهَزَمُوا ثُمَّ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ وَايٌ، يَعْنِي حَافِظًا،  
 وَلَا نَصِيرًا مِنَ الْعَرَبِ. **× سُنَّةُ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ**  
**تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا %** قَالَ: قِصَاةُ اللَّهِ الَّتِي قَضَى وَلَا تَبْدِيلَ  
 أَنْ رُسُلُهُ يَظْهَرُونَ وَيَعْلَبُونَ. **× وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ**  
**وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ %**  
 قَالَ: كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ÷ قَدْ أَسْرُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ  
 بِالْحُدَيْبِيَّةِ أَسْرَى، فَكَفَّ اللَّهُ أَيْدِيَ الْمُسْلِمِينَ عَنِ قَتْلِهِمْ  
**× وَأَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ %** مَنْ كَانُوا حُبِسُوا بِمَكَّةَ، فَذَلِكَ الظَّفَرُ.  
**× هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدَّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ**  
**وَالْهَدْيِ مَعْكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَجَلَّهُ %** يَقُولُ: حَيْثُ لَمْ يَصِلْ إِلَى  
 الْبَيْتِ وَحُبِسَ بِالْحُدَيْبِيَّةِ؛ **× وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءُ**

**مُؤْمِنَاتٍ لَمْ تَعْلَمُوهُنَّ أَنْ تَطَلَّوهُنَّ فَتُصِيبَكُمْ مِنْهُنَّ مَعْرَةٌ**  
**بِغَيْرِ عِلْمٍ لِيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا**  
**لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا% يَقُولُ: لَوْلَا رَجَالُ**  
**وَنِسَاءٌ مُسْتَضْعَفُونَ بِمَكَّةَ، × أَنْ تَطَلَّوهُنَّ% يَقُولُ: أَنْ تَقْتُلُوهُنَّ**  
**وَلَا تَعْرِفُوهُنَّ فَيُصِيبُكُمْ مِنْ ذَلِكَ بَلَاءٌ عَظِيمٌ حَيْثُ قَتَلْتُمْ الْمُسْلِمِينَ**  
**وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ × لَوْ تَزَيَّلُوا% يَقُولُ لَوْ خَرَجُوا مِنْ عِنْدِهِمْ**  
**× لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا%، يَقُولُ سَلَطْنَاكُمْ عَلَيْهِمْ بِالسَّيْفِ. × إِذْ**  
**جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ%**  
**حَيْثُ أَبِي سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو أَنْ يَكْتُبَ: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، وَحَيْثُ أَبِي**  
**أَنْ يَكْتُبَ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، × فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ**  
**عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ% يَقُولُ: بَيْنَهُمْ × وَالزَّمَهُمْ**  
**كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا%، يَقُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ**  
**هُمُ أَحَقُّ بِهَا، وَأَوْلَى مِنَ الْمُشْرِكِينَ، × لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ**  
**الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ% إِلَى قَوْلِهِ:**  
**× فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا%، وَالْفَتْحُ الْقَرِيبُ صُلْحُ**  
**الْحُدَيْبِيَّةِ، وَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي عُمْرَةِ الْقَضِيَّةِ فَحَلَقَ وَحَلَقَ مَعَهُ**  
**قَوْمٌ وَقَصَرَ مَنْ قَصَرَ وَدَخَلَ فِي حَجَّتِهِ وَمَعَهُ أَصْحَابُهُ آمِنِينَ لَا يَخَافُ**  
**إِلَّا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ. × مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ**  
**عَلَى الْكُفَّارِ رَحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ**  
**فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا% قَالَ: يَبْتَغُونَ بِذَلِكَ الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ**  
**الْفَضْلَ مِنَ اللَّهِ وَالرِّضْوَانَ. × سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ**  
**السُّجُودِ% قَالَ: أَثَرُ الْخُشُوعِ وَالتَّوَّاضِعِ × مَثَلُهُمْ فِي التَّوَرَةِ**  
**وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَرَزَعٍ أُخْرِجَ شَطَأُهُ فَأَزَّرَهُ فَاسْتَعْلَظَ**  
**فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ% فَهَذَا فِي الْإِنْجِيلِ، يَعْنِي**

أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ÷ كَانُوا قَلِيلًا، ثُمَّ اِزْدَادُوا، ثُمَّ كَثُرُوا، ثُمَّ اسْتَغْلَطُوا.

وَقَالَ: × وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ % قَالَ: هِيَ مَفْضُولَةٌ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ يُصَدِّقُونَهُمْ. قَالَ بَعْدُ: × وَالشَّهَادَةُ عِنْدَ رَبِّهِمْ % وَفِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: × وَلَا يَرَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ %، يَعْنِي مَا كَانَ فُتِحَ فِي الْإِسْلَامِ أَعْظَمَ مِنْ فُتْحِ الْحُدَيْبِيَّةِ.

كَانَتْ الْحَرْبُ قَدْ حَجَرَتْ بَيْنَ النَّاسِ وَانْقَطَعَ الْكَلَامُ، وَإِنَّمَا كَانَ الْقِتَالُ حَيْثُ التَّقْوَا، فَلَمَّا كَانَتْ الْهُدْيَةُ وَصَعَتْ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا وَأَمَنَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، فَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ تَكَلَّمَ بِالْإِسْلَامِ يَعْقِلُ شَيْئًا إِلَّا دَخَلَ فِي الْإِسْلَامِ حَتَّى دَخَلَ فِي تِلْكَ الْهُدْيَةِ صَنَادِيدُ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ يَقُومُونَ بِالشِّرْكِ وَبِالْحَرْبِ - عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ، وَخَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ، وَأَشْبَاهُ لَهُمْ وَإِنَّمَا كَانَتْ الْهُدْيَةُ حَتَّى تَقْضُوا الْعَهْدَ اثْنَيْ وَعِشْرِينَ شَهْرًا، دَخَلَ فِيهَا مِثْلُ مَا دَخَلَ فِي الْإِسْلَامِ قَبْلَ ذَلِكَ وَأَكْثَرَ وَفَشَا الْإِسْلَامُ فِي كُلِّ تَاجِيَّةٍ مِنْ تَوَاجِي الْعَرَبِ.

وَلَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ الْمَدِينَةَ مِنَ الْحُدَيْبِيَّةِ أَتَاهُ أَبُو بَصِيرٍ - وَهُوَ عُبَيْدُ بْنُ أَسِيدِ بْنِ جَارِيَةَ خَلِيفُ بَنِي زُهْرَةَ - مُسْلِمًا، قَدْ انْقَلَبَ مِنْ قَوْمِهِ فَسَارَ عَلَى قَدَمَيْهِ سَعْيًا، فَكَتَبَ الْأَخْنَسُ بْنُ شَرِيْقٍ، وَأَرْهَرُ بْنُ عَبْدِ عَوْفِ الرَّهْرِيِّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ÷ كِتَابًا، وَبَعَثَا رَجُلًا مِنْ بَنِي غَامِرِ بْنِ لَوْيٍّ، اسْتَأْجَرَاهُ بِبَكْرِ ابْنِ لُبُونٍ - وَهُوَ حُنَيْسُ بْنُ جَابِرٍ - وَخَرَجَ مَعَ الْعَامِرِيِّ مَوْلَى لَهُ يُقَالُ لَهُ: كَوْتَرٌ وَحَمَلَا حُنَيْسُ بْنُ جَابِرٍ عَلَى بَعِيرٍ وَكَتَبَا يَدُكُرَانَ الصَّلْحِ بَيْنَهُمْ وَأَنْ يَرُدَّ إِلَيْهِمْ أَبَا بَصِيرٍ فَلَمَّا قَدِمَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ÷ قَدِمَا بَعْدَ أَبِي بَصِيرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فَقَالَ حُنَيْسٌ: يَا مُحَمَّدُ هَذَا كِتَابُ قَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ÷ أَبِي بَنِي كَعْبٍ، فَقَرَأَ

عَلَيْهِ الْكِتَابَ، فَإِذَا فِيهِ قَدْ عَرَفْتَ مَا شَارَطْنَاكَ عَلَيْهِ وَأَشْهَدْنَا بَيْنَنَا  
 وَبَيْنَكَ، مِنْ رَدِّ مَنْ قَدِمَ عَلَيْكَ مِنْ أَصْحَابِنَا، فَابْعَثْ إِلَيْنَا بِصَاحِبِنَا،  
 فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَبُو بَصِيرًا أَنْ يَرْجِعَ مَعَهُمْ وَدَفَعَهُ إِلَيْهِمَا، فَقَالَ  
 أَبُو بَصِيرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ تَرُدُّنِي إِلَى الْمُشْرِكِينَ يَفْتِنُونِي فِي دِينِي؟  
 فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "يَا أَبَا بَصِيرٍ إِنَّا قَدْ أَعْطَيْنَا هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ مَا قَدْ  
 عَلِمْتَ، وَلَا يَصْلُحُ لَنَا فِي دِينِنَا الْعَدْرُ، وَإِنَّ اللَّهَ جَاعِلٌ لَكَ وَلِمَنْ مَعَكَ  
 مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَرَجًا وَمَخْرَجًا".

قَالَ أَبُو بَصِيرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ تَرُدُّنِي إِلَى الْمُشْرِكِينَ؟ قَالَ رَسُولُ  
 اللَّهِ ﷺ: "انْطَلِقْ يَا أَبَا بَصِيرٍ، فَإِنَّ اللَّهَ سَيَجْعَلُ لَكَ مَخْرَجًا"، فَدَفَعَهُ  
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْعَامِرِيِّ وَصَاحِبِهِ فَخَرَجَ مَعَهُمَا؛ وَجَعَلَ  
 الْمُسْلِمُونَ يُسِرُّونَ إِلَى أَبِي بَصِيرٍ، يَا أَبَا بَصِيرٍ أَبَشِرْ فَإِنَّ اللَّهَ جَاعِلٌ  
 لَكَ مَخْرَجًا، وَالرَّجُلُ يَكُونُ خَيْرًا مِنْ أَلْفِ رَجُلٍ فَاَفْعَلْ وَافْعَلْ  
 بِأَمْرُونَهُ بِالَّذِينَ مَعَهُ، فَخَرَجُوا حَتَّى كَانُوا بِذِي الْحُلَيْفَةِ - انْتَهَوْا إِلَيْهَا  
 عِنْدَ صَلَاةِ الظُّهْرِ - فَدَخَلَ أَبُو بَصِيرٍ مَسْجِدَ ذِي الْحُلَيْفَةِ فَصَلَّى  
 رَكَعَتَيْنِ صَلَاةَ الْمُسَافِرِ وَمَعَهُ زَادٌ لَهُ يَحْمِلُهُ مِنْ تَمْرٍ، فَمَالَ إِلَى  
 أَضَلِّ جِدَارِ الْمَسْجِدِ، فَوَضَعَ زَادَهُ فَجَعَلَ يَتَعَدَّى، وَقَالَ لِصَاحِبِيهِ:  
 ادْنُوا فَكُلُوا، فَقَالَا: لَا حَاجَةَ لَنَا فِي طَعَامِكَ، فَقَالَ: وَلَكِنْ لَوْ  
 دَعَوْتُمُونِي إِلَى طَعَامِكُمْ لَأَجْبَتُكُمْ وَأَكَلْتُ مَعَكُمْ. فَاسْتَحْيَا فِدَتُوا  
 وَوَضَعَا أَيْدِيَهُمَا فِي التَّمْرِ مَعَهُ وَقَدَّمَا سُفْرَةً لَهُمَا فِيهَا كِسْرٌ فَأَكَلُوا  
 جَمِيعًا، وَأَتَسَّهُمْ وَعَلَّقَ الْعَامِرِيُّ بِسَيْفِهِ عَلَى حَجَرٍ فِي الْجِدَارِ، فَقَالَ  
 أَبُو بَصِيرٍ لِلْعَامِرِيِّ: يَا أَخَا بَنِي عَامِرٍ مَا اسْمُكَ؟ فَقَالَ حُنَيْسٌ: قَالَ:  
 ابْنُ مَنْ؟ قَالَ: ابْنُ جَابِرٍ، فَقَالَ: يَا أَبَا جَابِرٍ، أَصَارِمُ سَيْفَكَ هَذَا؟  
 قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: تَأْوَلِيهِ أَنْظُرْ إِلَيْهِ إِنْ شِئْتَ، فَتَأْوَلَهُ الْعَامِرِيُّ وَكَانَ  
 أَقْرَبَ إِلَى السَّيْفِ مِنْ أَبِي بَصِيرٍ، فَأَخَذَ أَبُو بَصِيرٍ بِقَائِمِ السَّيْفِ

وَالْعَامِرِيُّ مُمْسِكٌ بِالْجَفْنِ فَعَلَاهُ بِهِ حَتَّى بَرَدَ، وَخَرَجَ كَوَثْرٌ هَارِبًا يَعْذُو نَحْوَ الْمَدِينَةِ، وَخَرَجَ أَبُو بَصِيرٍ فِي أَثَرِهِ، فَأَعَجَزَهُ حَتَّى سَبَقَهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ÷ يَقُولُ أَبُو بَصِيرٍ: وَاللَّهِ لَوْ أَدْرَكْتَهُ لَأَسْلَكْتَهُ طَرِيقَ صَاحِبِهِ فَبَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ ÷ جَالِسٌ فِي أَصْحَابِهِ بَعْدَ الْعَصْرِ إِذْ طَلَعَ الْمَوْلَى يَعْذُو، فَلَمَّا رَأَهُ رَسُولُ اللَّهِ ÷ قَالَ: "هَذَا رَجُلٌ قَدْ رَأَى دُعْرًا"، فَأَقْبَلَ حَتَّى وَقَفَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ÷ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "وَيْحَكَ، مَا لَكَ؟" قَالَ: قَتَلَ صَاحِبُكُمْ صَاحِبِي، وَأَفْلَتَ مِنْهُ وَلَمْ أَكْذُ وَكَانَ الَّذِي حَبَسَ أَبَا بَصِيرٍ اخْتِمَالُ سَلْبِهِمَا عَلَى بَعِيرِهِمَا، فَلَمْ يَبْرَحْ مَكَاتَهُ قَائِمًا حَتَّى طَلَعَ أَبُو بَصِيرٍ، فَأَتَاخَ الْبَعِيرَ بِنَابِ الْمَسْجِدِ فَدَخَلَ مُتَوَسِّحًا بِالسَّيْفِ - سَيْفِ الْعَامِرِيِّ - فَوَقَفَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ÷، فَقَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ: وَقَتِ ذِمَّتُكَ وَأَدَى اللَّهُ عَنْكَ، وَقَدْ أَسْلَمْتَنِي بِيَدِ الْعَدُوِّ، وَقَدْ اُمْتَنَعْتَ بِيَدِي مِنْ أَنْ أَفْتَنَ وَتَبَعَيْتَ بِي أَنْ أَكْذِبَ بِالْحَقِّ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "وَيْلُ أُمَّهِ مَحَشٌ حَزْبٍ لَوْ كَانَ مَعَهُ رِجَالٌ".

وَجَاءَ أَبُو بَصِيرٍ بِسَلْبِ الْعَامِرِيِّ حُنَيْسِ بْنِ جَابِرٍ وَرَحْلِهِ وَسَيْفِهِ، فَقَالَ: حَمْسُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "إِنِّي إِذَا حَمْسْتَهُ رَأَوْنِي لَمْ أَوْفَّ لَهُمْ بِالَّذِي عَاهَدْتَهُمْ عَلَيْهِ، وَلَكِنْ شَأْنُكَ بِسَلْبِ صَاحِبِكَ"، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ لِكَوَثْرٍ: "تَرْجِعْ بِهِ إِلَى أَصْحَابِكَ"، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ قَدْ أَهَمَّنِي نَفْسِي، مَا لِي بِهِ قُوَّةٌ وَلَا يَدَانِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ لِأَبِي بَصِيرٍ: "أَذْهَبْ حَيْثُ شِئْتَ"، فَخَرَجَ أَبُو بَصِيرٍ حَتَّى آتَى الْعَيْصَ، فَتَزَلَّ مِنْهُ تَاجِيَةً عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ عَلَى طَرِيقِ عَيْرِ قُرَيْشٍ إِلَى الشَّامِ، قَالَ أَبُو بَصِيرٍ: فَخَرَجْتُ وَمَا مَعِيَ مِنَ الزَّادِ إِلَّا كَفٌّ مِنْ تَمْرٍ فَأَكَلْتُهَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَكُنْتُ آتِي السَّاحِلَ فَأَصِيبُ حَيْثَانًا قَدْ أَلْقَاهَا الْبَحْرُ فَأَكُلُهَا، وَبَلَغَ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ قَدْ حَبَسُوا بِمَكَّةَ، وَأَرَادُوا أَنْ يَلْحَقُوا بِرَسُولِ اللَّهِ ÷ قَوْلُ النَّبِيِّ ÷ لِأَبِي

بِصَيْرٍ: "وَيَلُ أُمُّهُ مِحْشٌ حَزْبٍ لَوْ كَانَ لَهُ رِجَالٌ"، فَجَعَلُوا يَتَسَلَّلُونَ إِلَى أَبِي بَصِيرٍ.

وَكَانَ الَّذِي كَتَبَ بِمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمُسْلِمِينَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابُ عُمَرَ فَأَخْبَرَهُمْ أَنَّهُ بِالسَّاحِلِ عَلَى طَرِيقِ عَيْرِ قُرَيْشٍ، فَلَمَّا وَرَدَ عَلَيْهِمْ كِتَابُ عُمَرَ جَعَلُوا يَتَسَلَّلُونَ رَجُلًا رَجُلًا حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى أَبِي بَصِيرٍ فَاجْتَمَعُوا عِنْدَهُ قَرِيبٌ مِنْ سَبْعِينَ رَجُلًا، فَكَانُوا قَدْ صَيَّقُوا عَلَى قُرَيْشٍ، لَا يَظْفَرُونَ بِأَحَدٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَتَلُوهُ وَلَا تَمُرَّ عَيْرٌ إِلَّا اقْتَطَعُوهَا، حَتَّى أَحْرَقُوا قُرَيْشَنَا، لَقَدْ مَرَّ رَكْبٌ يُرِيدُونَ الشَّامَ مَعَهُمْ ثَلَاثُونَ بَعِيرًا، وَكَانَ هَذَا آخِرُ مَا اقْتَطَعُوا، لَقَدْ أَصَابَ كُلَّ رَجُلٍ مِنْهُمْ مَا قِيمَتُهُ ثَلَاثُونَ دِينَارًا. فَقَالَ بَعْضُهُمْ: ابْعَثُوا بِالْخُمْسِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ. فَقَالَ أَبُو بَصِيرٍ: لَا يَقْبَلُهُ رَسُولُ اللَّهِ قَدْ جِئْتُ بِسَلْبِ الْعَامِرِيِّ قَابِي أَنْ يَقْبَلَهُ وَقَالَ: إِنِّي إِذَا فَعَلْتُ هَذَا لَمْ أَفِ لَهُمْ بِعَهْدِهِمْ.

وَكَانُوا قَدْ أَمَرُوا عَلَيْهِمْ أَبَا بَصِيرٍ فَكَانَ يُصَلِّي بِهِمْ وَيَقْرَأُ لَهُمْ وَيُجَمِّعُهُمْ وَهُمْ سَامِعُونَ لَهُ مُطِيعُونَ. فَلَمَّا بَلَغَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرِو قَتْلَ أَبِي بَصِيرٍ لِلْعَامِرِيِّ اشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ وَقَالَ: وَاللَّهِ مَا صَالِحْنَا مُحَمَّدًا عَلَى هَذَا، قَالَتْ قُرَيْشٌ: قَدْ بَرِيَ مُحَمَّدٌ مِنْهُ قَدْ أَمَكَّنَ صَاحِبُكُمْ فَقَتَلَهُ بِالطَّرِيقِ فَمَا عَلَى مُحَمَّدٍ فِي هَذَا؟ فَقَالَ سُهَيْلٌ: قَدْ وَاللَّهِ عَرَفْتُ أَنَّ مُحَمَّدًا قَدْ أَوْقَى، وَمَا أَوْتَيْنَا إِلَّا مِنْ قِبَلِ الرَّسُولَيْنِ، قَالَ: فَاسْتَدَّ ظَهْرَهُ إِلَى الْكَعْبَةِ، وَقَالَ: وَاللَّهِ لَا أَوْحَرُ ظَهْرِي حَتَّى يُودَى هَذَا الرَّجُلُ، قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: إِنَّ هَذَا لَهُوَ السَّفْعُ وَاللَّهِ لَا يُودَى ثَلَاثًا، وَأَنَّى قُرَيْشٌ تَدِيهِ وَإِنَّمَا بَعَثْتُهُ بِنُورِ زُهْرَةَ؟ فَقَالَ سُهَيْلٌ: قَدْ وَاللَّهِ صَدَقْتُ، مَا دِيئُهُ إِلَّا عَلَى بَنِي زُهْرَةَ وَهُمْ بَعَثُوهُ وَلَا يُخْرِجُ دِيئَهُ غَيْرُهُمْ قَصْرَةً لِأَنَّ الْقَاتِلَ مِنْهُمْ فَهُمْ أَوْلَى مِنْ عَقْلِهِ. فَقَالَ الْأَخْنَسُ:



وَاللَّهِ لَا تَدِيهِ مَا قَتَلْنَا وَلَا أَمَرْنَا بِقَتْلِهِ قَتَلَهُ رَجُلٌ مُخَالِفٌ لِدِينِنَا مُتَّبِعٌ  
 لِمُحَمَّدٍ فَأَرْسَلُوا إِلَى مُحَمَّدٍ يَدِيهِ، قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: لَا، مَا عَلَى مُحَمَّدٍ  
 دِيَةٌ وَلَا عُرْمٌ قَدْ بَرِيَ مُحَمَّدٌ مَا كَانَ عَلَى مُحَمَّدٍ أَكْثَرُ مِمَّا صَنَعَ لَقَدْ  
 أَمَكَنَ الرَّسُولَيْنِ مِنْهُ، فَقَالَ الْأَخْتَسُ: إِنَّ وَدَّتُهُ فُرَيْشٌ كُلُّهَا كَأَنَّتُ  
 زُهْرَةَ بَطْنًا مِنْ فُرَيْشٍ تَدِيهِ مَعَهُمْ، وَإِنْ لَمْ تَدِهِ فُرَيْشٌ فَلَا تَدِيهِ أَبَدًا،  
 فَلَمْ تَخْرُجْ لَهُ دِيَةٌ حَتَّى قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَامَ الْفَتْحِ، فَقَالَ مَوْهَبُ  
 بْنِ رِيَّاحٍ، فِيمَا قَالَ سُهَيْلٌ فِي بَنِي زُهْرَةَ، وَمَا أَرَادَ أَنْ يُعَرِّمَهُمْ مِنْ  
 الدِّيَةِ:

لِيُوقِظَنِي وَمَا بِي مِنْ رُقَعَادٍ  
 أَنَا نِي عَنْ سُهَيْلٍ دَرُؤُ قَوْلٍ  
 فَمَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ مِنْ بَعَادٍ  
 فَإِنْ كُنْتَ الْعَتَابَ تُرِيدُ مِنِّي  
 صَعِيفَ الرَّأْيِ فِي الْكُرْبِ  
 مِنِّي تَعْمُرُ فَنَاتِي لَا تَجِدُنِي  
 الشُّدَادُ  
 يَسَامِي الْأَكْرَمِينَ بَعْرُ  
 الرَّأْسِ الْمُقَدَّمِ فِي  
 قَوْمِ الْعَبَادِ

أَنْشَدْنِيهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي عُبَيْدَةَ وَسَمِعْتَهُمْ يَنْشُوتُهَا. فَلَمَّا بَلَغَ أَبُو  
 بَصِيرٍ مِنْ فُرَيْشٍ مَا بَلَغَ مِنَ الْعَيْظِ بَعَثَتْ فُرَيْشٌ رَجُلًا، وَكَتَبَتْ إِلَى  
 رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كِتَابًا يَسْأَلُونَهُ بِأَرْحَامِهِمْ أَلَّا تُدْخِلَ أَبَا بَصِيرٍ وَأَصْحَابَهُ  
 فَلَا حَاجَةَ لَنَا بِهِمْ؟ وَكَتَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى أَبِي بَصِيرٍ أَنْ يَقْدَمَ  
 بِأَصْحَابِهِ مَعَهُ فَجَاءَهُ الْكِتَابُ وَهُوَ يَمُوتُ فَجَعَلَ يَقْرَأُ وَهُوَ يَمُوتُ  
 فَمَاتَ وَهُوَ فِي يَدِيهِ فَقَبْرَهُ أَصْحَابُهُ هُنَاكَ وَصَلُّوا عَلَيْهِ وَبَنَوْا عَلَى  
 قَبْرِهِ مَسْجِدًا، وَأَقْبَلَ أَصْحَابُهُ إِلَى الْمَدِينَةِ وَهُمْ سَبْعُونَ رَجُلًا، فِيهِمْ  
 الْوَلِيدُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ. فَلَمَّا دَخَلَ الْحَرَّةَ عَثَرَ فَانْقَطَعَتْ  
 إِصْبَعُهُ فَرَبَطَهَا وَهُوَ يَقُولُ:

هَلْ أَنْتِ إِلَّا إِصْبَعُ وَفَعَى سَبِيلِ اللَّهِ مَا

دَمِيَّتْ لَقِيَّتْ  
فَدَخَلَ الْمَدِينَةَ فَمَاتَ بِهَا. فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ائْتِنِي  
لِي أَبْكِيَ عَلَى الْوَلِيدِ. قَالَ: "أَبْكِي عَلَيْهِ"، قَالَ: فَجَمَعَتْ النِّسَاءَ  
وَصَنَعَتْ لَهُنَّ طَعَامًا، فَكَانَ مِمَّا ظَهَرَ مِنْ بُكَائِهَا:

عَيْنُ فَا بِكِي لِلْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ بَنِي  
الْوَلِيدِ الْمُغِيرَةَ  
مِثْلُ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ أَبِي الْوَلِيدِ كَفَى  
الْوَلِيدِ الْعَشِيرَةَ

فَحَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي الزُّرَّادِ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: لَمَّا سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ ÷  
تَرَدَادَ الْوَلِيدِ قَالَ: "مَا اتَّخَذُوا الْوَلِيدَ إِلَّا حَنَاتًا".

وَقَالُوا: لَا تَعْلَمُ قُرَيْشِيَّةٌ خَرَجَتْ بَيْنَ أَبَوَيْهَا مُسْلِمَةً مُهَاجِرَةً إِلَى  
اللَّهِ إِلَّا أُمَّ كُلثُومِ بِنْتِ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ، كَانَتْ تُحَدِّثُ تَقُولُ كُنْتُ  
أَخْرُجُ إِلَى بَادِيَةِ لَبَا بِهَا أَهْلِي فَأَقِيمُ فِيهِمْ الثَّلَاثَ وَالْأَرْبَعَ وَهِيَ مِنْ  
تَاحِيَةِ النَّعِيمِ - أَوْ قَالَتْ بِالْحِصْحَاصِ - ثُمَّ أَرْجِعُ إِلَى أَهْلِي فَلَا  
يُنْكِرُونَ دَهَابِي، حَتَّى أَجْمَعْتَ السَّيْرَ فَخَرَجْتَ يَوْمًا مِنْ مَكَّةَ كَأَنِّي  
أُرِيدُ الْبَادِيَةَ الَّتِي كُنْتُ فِيهَا، فَلَمَّا رَجَعْتُ مَنْ تَبِعَنِي خَرَجْتُ حَتَّى  
انْتَهَيْتُ إِلَى الطَّرِيقِ فَإِذَا رَجُلٌ مِنْ خُرَاعَةَ فَقَالَ: أَيَنْ تُرِيدِينَ؟  
فَقُلْتُ: حَاجَتِي؛ فَمَا مَسَأَلْتُكَ وَمَنْ أَنْتَ؟ فَقَالَ: رَجُلٌ مِنْ خُرَاعَةَ،  
فَلَمَّا ذَكَرَ خُرَاعَةَ أَطْمَأَنَّنْتُ إِلَيْهِ لِدُخُولِ خُرَاعَةَ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ÷  
وَعَقْدِهِ، فَقُلْتُ: إِنِّي امْرَأَةٌ مِنْ قُرَيْشٍ أُرِيدُ اللَّحُوقَ بِرَسُولِ اللَّهِ ÷  
وَلَا عِلْمَ لِي بِالطَّرِيقِ، فَقَالَ: أَهْلُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَنَا صَاحِبُكَ حَتَّى  
أُورِدَكَ الْمَدِينَةَ، ثُمَّ جَاءَنِي بِبَعِيرٍ فَرَكِبْتَهُ، فَكَانَ يَفُودُ بِي الْبَعِيرَ لَا  
وَاللَّهِ مَا يُكَلِّمُنِي كَلِمَةً حَتَّى إِذَا أَنَاخَ الْبَعِيرَ تَنَحَّى عَنِّي، فَإِذَا تَزَلَّتْ  
جَاءَ إِلَى الْبَعِيرِ فَقَبَّضَهُ فِي الشَّجَرَةِ وَتَنَحَّى عَنِّي فِي الشَّجَرَةِ، حَتَّى

إِذَا كَانَ الْمَرْوَا حُ جَدَعَ الْبَعِيرُ فَقَرَّبَهُ وَوَلَّى عَنِّي، فَإِذَا رَكِبْتَهُ أَخَذَ بِرَأْسِهِ، فَلَمْ يَلْتَفِتْ وَرَاءَهُ، حَتَّى تَنْزِلُ فَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ، فَجَزَاهُ اللَّهُ حَيْرًا مِنْ صَاحِبٍ فَكَانَتْ تَقُولُ: نِعْمَ الْحَيُّ خُرَاعَةٌ، قَالَتْ: فَدَخَلْتُ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، وَأَنَا مُنْتَقِبَةٌ فَمَا عَرَفْتَنِي حَتَّى انْتَسَبْتُ، وَكَشَفَتْ النَّقَابَ فَالْتَرَمْتَنِي وَقَالَتْ هَاجَرْتُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ، وَأَنَا أَخَافُ أَنْ يَرُدَّنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمُشْرِكِينَ كَمَا رَدَّ عَيْرِي مِنَ الرِّجَالِ أَبَا جَنْدَلِ بْنِ سُهَيْلٍ، وَأَبَا بَصِيرٍ وَحَالَ الرِّجَالِ يَا أُمَّ سَلَمَةَ، لَيْسَ كَحَالِ النِّسَاءِ، وَالْقَوْمُ مُصَبِّحِي، قَدْ طَالَتْ غَيْبَتِي عَنْهُمْ الْيَوْمَ ثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ فَهُمْ يَبْحَثُونَ قَدْرَ مَا كُنْتُ أَغِيبُ ثُمَّ يَطْلُبُونَنِي، فَإِنْ لِمَ يَجِدُونِي رَخَلُوا إِلَيَّ فَسَارُوا ثَلَاثًا، فَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيَّ أُمَّ سَلَمَةَ فَأَخْبَرَنِي أُمَّ سَلَمَةَ خَبَرَ أُمَّ كُلثُومٍ، فَرَحَّبَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَالَتْ أُمَّ كُلثُومُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي فَزَرْتُ بِدِينِي إِلَيْكَ، فَاْمْتَعْنِي وَلَا تَرُدَّنِي إِلَيْهِمْ يَفْتِنُونِي وَيُعَدِّبُونِي، فَلَا صَبْرَ لِي عَلَى الْعَذَابِ إِنَّمَا أَنَا امْرَأَةٌ وَصَعْفُ النِّسَاءِ إِلَيَّ مَا تَعْرِفُ، وَقَدْ رَأَيْتُكَ رَدَدْتَ رَجُلَيْنِ إِلَى الْمُشْرِكِينَ، حَتَّى اْمْتَتَعَ أَحَدُهُمَا، وَأَنَا امْرَأَةٌ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ تَقَضَّى الْعَهْدَ فِي النِّسَاءِ»، وَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِنَّ «الْمُمْتَحِنَةَ».

وَحَكَمَ فِي ذَلِكَ بِحُكْمِ رِضْوَانِهِمْ فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَرُدُّ مَنْ جَاءَ مِنَ الرِّجَالِ وَلَا يَرُدُّ مَنْ جَاءَهُ مِنَ النِّسَاءِ. وَقَدِمَ أَحْوَاهَا مِنَ الْغَدِ الْوَلِيدُ وَعُمَارَةُ ابْنَا عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ، فَقَالَا: يَا مُحَمَّدُ فَلَنَّا بِشُرُوطِنَا وَمَا عَاهَدْتَنَا عَلَيْهِ. فَقَالَ: «قَدْ تَقَضَّى اللَّهُ فَاِنْصَرَفَا».

فَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ الرَّهْرِيِّ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ وَهُوَ يَكْتُبُ إِلَى هُنَيْدِ صَاحِبِ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ،

وَكَانَ كَتَبَ يَسْأَلُهُ عَن قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: **× يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَاْمْتَحِنُوهُنَّ %** فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ÷ صَالِحٌ قُرَيْشِيًّا يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ عَلَى أَنْ يَرُدَّ إِلَيْهِمْ مَنْ جَاءَ يَغْيِرُ إِذْنَ وَوَلِيَّهُ، فَكَانَ يَرُدُّ الرِّجَالَ، فَلَمَّا هَاجَرَ النِّسَاءُ أَبِي اللَّهِ ذَلِكَ أَنْ يَرُدَّهُنَّ إِذَا أُمْتُحِنَ بِمِحْنَةِ الْإِسْلَامِ فَرَعَمَتْ أَتْهَآ جَاءَتْ رَاغِبَةً فِيهِ وَأَمَرَهُ أَنْ يَرُدَّ صَدُقَاتِيهِنَّ إِلَيْهِمْ إِنْ اخْتَبَسْنَ عَنْهُمْ، وَأَنْ يَرُدُّوا عَلَيْهِمْ مِثْلَ الَّذِي يَرُدُّونَ عَلَيْهِمْ إِنْ فَعَلُوا، فَقَالَ: **× وَلَيْسْتَلُوا مَا أَنْفَقُوا %** وَصَبَّحَهَا أَحْوَاهَا مِنْ الْعَدِ فَطَلَبَاهَا، فَأَبَى رَسُولُ اللَّهِ ÷ أَنْ يَرُدَّهَا إِلَيْهِمْ فَرَجَعَا إِلَى مَكَّةَ، فَأَخْبَرَا قُرَيْشِيًّا.

فَلَمْ يَبْعَثُوا فِي ذَلِكَ أَحَدًا، وَرَضُوا بِأَنْ تُحْبَسَ النِّسَاءُ مَا أَنْفَقُوا **× ذَلِكَمُ حُكْمُ اللَّهِ بِحُكْمِ بَيْنِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ %** **× وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَرْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ، فَعَاقِبْتُمْ فَاتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَرْوَاجُهُمْ مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا %** قَالَ: فَإِنْ فَاتَ أَحَدًا مِنْهُمْ أَهْلَهُ إِلَى الْكُفَّارِ فَإِنْ أَتَيْتُمْ امْرَأَةً مِنْهُمْ فَأَصَبْتُمْ فَعَوَّضُوهُمْ مِمَّا أَصَبْتُمْ صَدَاقَ الْمَرْأَةِ الَّتِي أَتَيْتُمْ، فَأَمَّا الْمُؤْمِنُونَ فَاقْرَؤُوا بِحُكْمِ اللَّهِ، وَأَبَى الْمُشْرِكُونَ أَنْ يُقْرَؤُوا بِذَلِكَ، وَأَنَّ مَا دَابَ لِلْمُشْرِكِينَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مِنْ صَدَاقٍ مَنْ هَاجَرَ مِنْ أَرْوَاجِ الْمُشْرِكِينَ. **× فَاتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَرْوَاجُهُمْ %** مِنْ مَالِ الْمُشْرِكِينَ فِي أَيِّدِكُمْ. وَلَسْنَا نَعْلَمُ امْرَأَةً مِنْ الْمُسْلِمِينَ فَاتَتْ رَوْجَهَا بِاللُّحُوقِ بِالْمُشْرِكِينَ بَعْدَ إِيمَانِهَا، وَلَكِنَّهُ حُكْمُ حَكَمِ اللَّهِ بِهِ لِأَمْرِ كَانَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ **× وَلَا تُمَسِّكُوا بِعَصَمِ الْكُوفِرِ %** يَعْنِي مِنْ غَيْرِ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَطَلَّقَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ زَيْتَبَ بِنْتَ أَبِي أُمَيَّةَ، فَتَرَوَّجَهَا مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ، وَطَلَّقَ عُمَرُ أَيْضًا بِنْتَ جَزُولِ الْخُرَاعِيَّةِ، فَتَرَوَّجَهَا أَبُو جَهْمِ بْنِ حُدَيْفَةَ، وَطَلَّقَ عِيَاضُ بْنُ عَنَمٍ

135..... غزوة الحديبية  
الْفَهْرِيُّ أُمُّ الْحَكَمِ بِنْتُ أَبِي سُفْيَانَ يَوْمِيذٍ، فَتَزَوَّجَهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ  
عُثْمَانَ الثَّقَفِيُّ، فَوَلَدَتْ لَهُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أُمِّ الْحَكَمِ.  
\* \* \*

## كتاب المغازي للواقدي

### عَزْوُهُ حَيْبَر

حَدَّثَنَا أَبُو عُمَرَ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ زَكَرِيَّا بْنِ حَيَّوَيْهِ لَفْظًا، سَنَةَ سَبْعٍ وَسَبْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ عَيْسَى بْنِ أَبِي حَيَّةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ شُجَاعِ التُّلْجِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ وَاقِدِ الْوَاقِدِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَمُوسَى بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَارِثِ التَّمِيمِيِّ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ، وَابْنُ أَبِي سَبْرَةَ، وَابْنُ أَبِي حَبِيبَةَ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، وَمُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى ابْنَ سَهْلٍ، وَعَائِدُ بْنُ يَحْيَى، وَعَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ جَعْفَرٍ، وَيَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ، وَأَسَامَةُ بْنُ زَيْدِ اللَّيْثِيِّ، وَأَبُو مَعْشَرٍ، وَمُعَاذُ بْنُ مُحَمَّدٍ، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ جَعْفَرٍ وَيُونُسُ، وَيَعْقُوبُ ابْنَا مُحَمَّدِ الظَّفَرِيَّانِ، وَيَعْقُوبُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي صَعْصَعَةَ، وَسَعِيدُ بْنُ أَبِي زَيْدِ بْنِ الْمُعَلَّى الرَّزْقِيِّ، وَرَبِيعَةُ بْنُ عُثْمَانَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ، وَعَبْدُ الْمَلِكِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنَا مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، وَمَعْمَرُ ابْنُ رَاشِدٍ، وَإِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُقْبَةَ، فَكُلٌّ قَدْ حَدَّثَنِي مِنْ حَدِيثِ حَيْبَرَ بَطَائِفَةٍ، وَبَعْضُهُمْ أَوْعَى لَهُ مِنْ بَعْضٍ وَعَيْرُ هَؤُلَاءِ الْمُسَمِّينَ، قَدْ حَدَّثَنِي مِنْ حَدِيثِ حَيْبَرَ، فَكَتَبْتُ مَا حَدَّثُونِي.

قَالُوا: قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ مِنَ الْحُدَيْبِيَّةِ فِي ذِي الْحِجَّةِ تَمَامَ سَنَةِ سِتٍّ فَأَقَامَ بِالْمَدِينَةِ بَقِيَّةَ ذِي الْحِجَّةِ وَالْمَحْرَمِ وَخَرَجَ فِي صَفَرِ سَنَةِ سَبْعٍ - وَيُقَالُ خَرَجَ لِهَلَالِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ - إِلَى حَيْبَرَ. وَأَمَرَ

رَسُولُ اللَّهِ ÷ أَصْحَابُهُ بِالتَّهْيِئِ لِلْعَزْوِ فَهُمْ مُجِدُّونَ وَتَجَلَّبَ مَنْ حَوْلَهُ  
يَعْرُونَ مَعَهُ وَجَاءَهُ الْمُخَلَّفُونَ يُرِيدُونَ أَنْ يَخْرُجُوا مَعَهُ رَجَاءَ الْعَنِيمَةِ  
فَقَالُوا: تَخْرُجْ مَعَكَ وَقَدْ كَانُوا تَخَلَّفُوا عَنْهُ فِي عَزْوَةِ الْحُدَيْبِيَّةِ،  
وَأَرْجَفُوا بِالنَّبِيِّ ÷ وَبِالْمُسْلِمِينَ فَقَالُوا: تَخْرُجْ مَعَكَ إِلَى خَيْبَرَ، إِنَّهَا  
رَيْفُ الْحِجَازِ طَعَامًا وَوَدَكًا وَأَمْوَالًا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "لَا  
تَخْرُجُوا مَعِيَ إِلَّا رَاغِبِينَ فِي الْجِهَادِ فَأَمَّا الْعَنِيمَةُ فَلَا". وَبَعَثَ مُنَادِيًا  
فَنَادَى: "لَا يَخْرُجَنَّ مَعَنَا إِلَّا رَاغِبٌ فِي الْجِهَادِ فَأَمَّا الْعَنِيمَةُ فَلَا" فَلَمَّا  
تَجَهَّرَ النَّاسُ إِلَى خَيْبَرَ شَقَّ ذَلِكَ عَلَى يَهُودِ الْمَدِينَةِ الَّذِينَ هُمْ  
مُؤَادِعُونَ لِرَسُولِ اللَّهِ ÷ وَعَرَفُوا أَنَّهُمْ إِذَا دَخَلُوا خَيْبَرَ أَهْلَكَ اللَّهُ  
خَيْبَرَ كَمَا أَهْلَكَ بَنِي قَيْنُقَاعَ وَالتَّضِيرَ وَفَرِيظَةَ. قَالَ: فَلَمَّا تَجَهَّزْنَا لَمْ  
يَبْقَ أَحَدٌ مِنْ يَهُودِ الْمَدِينَةِ لَهُ عَلَى أَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ حَقٌّ إِلَّا  
لَزِمَهُ، وَكَانَ لِأَبِي الشَّحْمِ الْيَهُودِيِّ عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي حَدْرَدٍ  
الْأَسْلَمِيُّ خَمْسَةٌ دَرَاهِمَ فِي شَعِيرٍ أَحَدَهُ لِأَهْلِهِ فَلَزِمَهُ، فَقَالَ: أَجْلِنِي  
فَأِنِّي أَرْجُو أَنْ أَقْدَمَ عَلَيْكَ فَأَقْضِيكَ حَقَّكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ إِنْ لَمْ يَكُنْ  
وَجَلَّ قَدْ وَعَدَ نَبِيُّهُ خَيْبَرَ أَنْ يَغْنَمَهُ إِبَاهَا. وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي حَدْرَدٍ  
مِمَّنْ شَهِدَ الْحُدَيْبِيَّةَ، فَقَالَ: يَا أَبَا الشَّحْمِ إِنَّا نَخْرُجُ إِلَى رَيْفِ الْحِجَازِ  
فِي الطَّعَامِ وَالْأَمْوَالِ. فَقَالَ أَبُو الشَّحْمِ حَسَدًا وَبَغْيًا: تَحْسِبُ أَنْ  
يُقَاتِلَ خَيْبَرَ مِثْلُ مَا تَلَقَّوْتَهُ مِنَ الْأَعْرَابِ؟ فِيهَا وَالتُّورَاةُ عَشْرَةُ آلَافِ  
مُقَاتِلٍ.

قَالَ ابْنُ أَبِي حَدْرَدٍ: أَيُّ عَدُوِّ اللَّهِ تُخَوِّفُنَا بَعْدُوتَنَا وَأَنْتَ فِي ذِمَّتِنَا  
وَجَوَارِنَا؟ وَاللَّهِ لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا  
تَسْمَعُ إِلَى مَا يَقُولُ هَذَا الْيَهُودِيُّ؟ وَأَخْبَرْتَهُ بِمَا قَالَ أَبُو الشَّحْمِ.  
فَأَسْكَتَ رَسُولُ اللَّهِ ÷، وَلَمْ يَرْجِعْ إِلَيْهِ شَيْئًا، إِلَّا أَنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ  
اللَّهِ ÷ حَرَّكَ شَفَتَيْهِ بِشَيْءٍ لَمْ أَسْمَعْهُ فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: يَا أَبَا الْقَاسِمِ

هَذَا قَدْ ظَلَمَنِي وَحَبَسَنِي بِحَقِّي وَأَخَذَ طَعَامِي قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَعْطِيهِ حَقَّهُ"، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَخَرَجْتُ فَبِعْتُ أَحَدَ ثَوْبَيْ ثَلَاثَةِ دَرَاهِمَ وَطَلَبْتُ بِحَقِّي حَقَّهُ فَقَضَيْتَهُ، وَلَيْسَتْ ثَوْبِي الْآخِرَ وَكَانَتْ عَلَيَّ عِمَامَةٌ فَاسْتَدْفَأْتُ بِهَا. وَأَعْطَانِي سَلَمَةُ بْنُ أَسْلَمٍ ثَوْبًا آخَرَ فَخَرَجْتُ فِي ثَوْبَيْنِ مَعَ الْمُسْلِمِينَ وَتَقَلَّنِي اللَّهُ حَيْرًا، وَعَنِمْتَ امْرَأَةً بَيْنَهَا وَيْنِ أَبِي الشَّحْمِ قَرَابَةٌ فَبِعْتَهَا مِنْهُ بِمَالٍ.

وَجَاءَ أَبُو عَبْسٍ بْنُ جَبْرِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا عِنْدَنَا تَفَقُّهُ وَلَا زَادَ وَلَا ثَوْبَ أَخْرُجُ فِيهِ فَأَعْطَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَقِيقَةَ سُبُلَانِيَّةٍ، فَبَاعَهَا بِثَمَانِيَّةٍ دَرَاهِمَ فَابْتَاعَ تَمْرًا بِدِرْهَمَيْنِ لَزَادَهُ وَتَرَكَ لِأَهْلِهِ تَفَقُّهُ دِرْهَمَيْنِ وَابْتَاعَ بُرْدَةً بِأَرْبَعَةِ دَرَاهِمَ، فَبَيَّتَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي طَرِيقِ حَيْبَرَ فِي لَيْلَةٍ مُقْمِرَةٍ إِذْ أَبْصَرَ بِرَجُلٍ يَسِيرُ أَمَامَهُ عَلَيْهِ شَيْءٌ يَبْرِقُ فِي الْقَمَرِ كَأَنَّهُ فِي الشَّمْسِ وَعَلَيْهِ بَيْضَةٌ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ هَذَا؟" فَقِيلَ: أَبُو عَبْسٍ بْنُ جَبْرِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَدْرِكُوهُ" قَالَ: فَأَدْرَكُونِي فَحَبَسُونِي، وَأَخَذَنِي مَا تَقَدَّمَ وَمَا تَأَخَّرَ وَظَنَنْتُ أَنَّهُ قَدْ نَزَلَ فِيَّ أَمْرٌ مِنَ السَّمَاءِ فَجَعَلْتُ أَتَذَكَّرُ مَا فَعَلْتُ حَتَّى لَحِقَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: "مَا لَكَ تَقْدُمُ النَّاسَ لَا تَسِيرُ مَعَهُمْ؟" قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ نَاقَتِي نَجِيئَةٌ، قَالَ: "فَأَيْنَ الشَّقِيقَةُ الَّتِي كَسَوْتُكَ؟" فَقُلْتُ: بَعْتَهَا بِثَمَانِيَّةٍ دَرَاهِمَ فَتَرَوَدْتِ بِدِرْهَمَيْنِ تَمْرًا، وَتَرَكَتُ لِأَهْلِي تَفَقُّهُ دِرْهَمَيْنِ وَاشْتَرَيْتُ بُرْدَةً بِأَرْبَعَةِ دَرَاهِمَ، فَصَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ قَالَ: "أَنْتَ وَاللَّهِ يَا أَبَا عَبْسٍ وَأَصْحَابُكَ مِنَ الْفُقَرَاءِ، وَالَّذِي تَفْسِي بِيَدِهِ لَئِنْ سَلَّمْتُمْ وَعِشْتُمْ قَلِيلًا لَيَكْثُرَنَّ رَادِكُمْ وَلَيَكْثُرَنَّ مَا تَتْرِكُونَ لِأَهْلِيكُمْ وَلَيَكْثُرَنَّ دَرَاهِمُكُمْ وَعَبِيدُكُمْ وَمَا ذَاكَ يَحَيْرُ لَكُمْ"، قَالَ أَبُو عَبْسٍ: فَكَانَ وَاللَّهِ مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. وَاسْتَخْلَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمَدِينَةِ سِبَاعَ بْنَ عُرْفُطَةَ



الْغِفَارِيِّ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ وَتَحْنُ ثَمَانُونَ بَيْتًا مِنْ دَوْسٍ، فَقَالَ قَائِلٌ: رَسُولُ اللَّهِ بِحَيْبَرَ، وَهُوَ قَادِمٌ عَلَيْكُمْ، فَقُلْتُ: لَا أَسْمَعُ بِهِ يَنْزِلُ مَكَانًا أَبَدًا إِلَّا جِئْتَهُ، فَتَحَمَّلْنَا حَتَّى جِئْنَاهُ بِحَيْبَرَ فَتَجِدُهُ قَدْ فَتَحَ النَّطَاةَ وَهُوَ مُحَاصِرُ أَهْلِ الْكَتِيبَةِ، فَأَقَمْنَا حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْنَا، وَكُنَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ فَصَلَّيْنَا الصُّبْحَ خَلْفَ سِبَاعِ بْنِ عَرْفُطَةَ بِالْمَدِينَةِ فَقَرَأَ فِي الرَّكْعَةِ الْأُولَى سُورَةَ مَرْيَمَ وَفِي الْآخِرَةِ وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ فَلَمَّا قَرَأَ إِذَا اِكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ قُلْتُ: تَرَكْتُ عَمِّي بِالسَّرَاةِ لَهُ مِكْيَالَانِ مِكْيَالٌ يُطَفَّفُ بِهِ وَمِكْيَالٌ يَتَبَحَّسُ بِهِ. وَيُقَالُ: اسْتَخَلَفَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ أَبَا ذَرٍّ، وَالتَّبْتُ عِنْدَنَا سِبَاعُ بْنُ عَرْفُطَةَ.

وَكَانَتْ يَهُودُ حَيْبَرَ لَا يَظُنُّونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ÷ يَغْزُوهُمْ لِمَنَعَتِهِمْ وَحُصُونِهِمْ وَسِلَاحِهِمْ وَعَدَدِهِمْ كَانُوا يَخْرُجُونَ كُلَّ يَوْمٍ عَشْرَةَ آلَافٍ مُقَاتِلٍ صُفُوفًا ثُمَّ يَقُولُونَ مُحَمَّدٌ يَغْزُونَا؟ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ وَكَانَ مَنْ كَانَ بِالْمَدِينَةِ مِنَ الْيَهُودِ يَقُولُونَ حِينَ تَجَهَّزَ النَّبِيُّ ÷ إِلَى حَيْبَرَ: مَا أَمْنَعُ وَاللَّهِ حَيْبَرَ مِنْكُمْ لَوْ رَأَيْتُمْ حَيْبَرَ وَحُصُونَهَا وَرِجَالَهَا لَرَجَعْتُمْ قَبْلَ أَنْ تُصَلُّوا إِلَيْهِمْ حُصُونٌ شَامِحَاتٌ فِي دُرَى الْجِبَالِ وَالْمَاءُ فِيهَا وَاتِرٌ إِنَّ بِحَيْبَرَ لَأَلْفَ دَارِعٍ مَا كَانَتْ أَسَدٌ وَعَظْفَانٌ يَمْتَنِعُونَ مِنَ الْعَرَبِ قَاطِبَةً إِلَّا بِهِمْ فَأَنْتُمْ تُطِيفُونَ حَيْبَرَ؟ فَجَعَلُوا يُوحُونَ بِذَلِكَ إِلَيَّ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ÷ فَيَقُولُ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ÷: قَدْ وَعَدَهَا اللَّهُ تَبِيَّهُ أَنْ يَغْنَمَهُ إِيَّاهَا. فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ إِلَيْهِمْ فَعَمِيَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَحْرَجَهُ إِلَّا بِالظَّنِّ حَتَّى نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ بِسَاحَاتِهِمْ لَيْلًا. وَكَانُوا قَدْ اخْتَلَفُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ حَيْثُ أَحْسُوا بِمَسِيرِ رَسُولِ اللَّهِ ÷ فَأَشَارَ عَلَيْهِمُ الْحَارِثُ أَبُو رَبِيبِ الْيَهُودِيِّ بِأَنْ يُعَسِّكِرُوا خَارِجًا مِنْ حُصُونِهِمْ وَيَبْرُرُوا لَهُ فَإِنِّي قَدْ رَأَيْتُ مَنْ سَارَ إِلَيْهِ مِنَ الْحُصُونِ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ

بَقَاءَ بَعْدَ أَنْ حَاصَرَهُمْ حَتَّى تَرَلُّوا عَلَيَّ حُكْمِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ سَبَّيَ وَمِنْهُمْ مَنْ قَتَلَ صَبْرًا. فَقَالَتِ الْيَهُودُ: إِنَّ حُصُونَنَا هَذِهِ لَيْسَتْ مِثْلَ تِلْكَ هَذِهِ حُصُونٌ مَنِيعَةٌ فِي دَرَى الْجِبَالِ. فَخَالَفُوهُ وَتَبُّوا فِي حُصُونِهِمْ فَلَمَّا صَبَّحَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ÷ وَعَايَنُوهُ أَيَقْنُوا بِالْهَلَكَةِ.

فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ مِنَ الْمَدِينَةِ فَسَلَكَ تَنْبِيَةَ الْوَدَاعِ، ثُمَّ أَخَذَ عَلَيَّ الرَّغَابَةَ ثُمَّ عَلَيَّ تَقْمَى، ثُمَّ سَلَكَ الْمُسْتَنَاحَ ثُمَّ كَبَسَ الْوَطِيحَ، وَمَعَهُمْ دَلِيلَانِ مِنْ أَشْجَعٍ يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا: حَسِيلُ بْنُ خَارِجَةَ، وَالْآخَرُ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُعَيْمٍ خَرَجَ عَلَيَّ عَصْرٍ وَبِهِ مَسْجِدٌ ثُمَّ عَلَيَّ الصَّهْبَاءِ. فَلَمَّا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ فِي مَسِيرِهِ قَالَ لِعَامِرِ بْنِ سَيَّانٍ: "انزِلْ يَا ابْنَ الْأَكْوَعِ فَخُذْ لَنَا مِنْ هَنَاتِكَ". فَاقْتَحَمَ عَامِرٌ عَنِ رَاحِلَتِهِ ثُمَّ ارْتَجَرَ بِرَسُولِ اللَّهِ ÷ وَهُوَ يَقُولُ:

اللَّهُمَّ لَوْلَا أَنْتَ مَا اهْتَدَيْتَنَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا  
فَالْقَيْنِ سَكِينَةً عَلَيْنَا وَتَلَبَّتِ الْأَقْدَامَ إِنْ لَاقَيْنَا  
إِنَّا إِذَا صِيحَ بِنَوَالِصِيحِ عَاوِلُوا  
أَتَيْنَا عَلَيْنَا

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "يَرْحَمُكَ اللَّهُ" فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وَجَبَتْ وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: لَوْلَا مُنَعْنَا بِهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَاسْتُشْهِدَ عَامِرٌ يَوْمَ خَيْبَرَ.

فَكَانَ سَلَمَةُ بْنُ الْأَكْوَعِ يَقُولُ: لَمَّا كُنَّا دُونَ خَيْبَرَ نَظَرْتُ إِلَى ظَنَبِي حَاقِفٍ فِي ظِلِّ شَجَرَةٍ فَاتَّقَرُّدُ لَهُ بِسَهْمٍ فَأَرَمِيهِ فَلَمْ يَصْنَعْ سَهْمِي سَيِّئًا، وَأَدْعِرَ الظَّنْبِي فَيَلْحَقْنِي عَامِرٌ فَقَوَّقَ لَهُ السَّهْمَ فَوَضَعَ السَّهْمَ فِي جَنْبِ الظَّنْبِي وَيَنْقَطِعُ وَتَرُّ الْقَوْسِ فَيَعْلَقُ رِصَافُهُ بِجَنْبِهِ فَلَمْ يُخَلِّصْهُ إِلَّا بَعْدَ شَدِّ. وَوَقَعَ فِي نَفْسِي يَوْمَئِذٍ طَيْرَةٌ وَرَجَوْتُ لَهُ الشَّهَادَةَ فَبَصُرْتُ رَجُلًا مِنَ الْيَهُودِ فَيُصِيبُ نَفْسَهُ، فَمَاتَ فَقَالَ

رَسُولُ اللَّهِ ÷ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ: "أَلَا تُحَرِّكُ بِنَا الرُّكْبَ"، فَتَزَلَ  
عَبْدُ اللَّهِ عَنِ رَاجِلَيْهِ، فَقَالَ:

وَاللَّهِ لَوْ لَا أَنْتَ مَا اهْتَدَيْتَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّى  
فَأَنْزَلْنَا سَكِينًا وَتَبَّتْ الْأَقْدَامُ إِنْ  
عَلَيْنَا لَاقَيْنَا

وَالْمُشْرِكُونَ قَدْ بَعَوْا عَلَيْنَا

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ"، فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:  
وَجَبَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ الْوَاقِدِيُّ: قُتِلَ يَوْمَ مُؤْتَةَ شَهِيدًا.  
قَالُوا: وَانْتَهَى رَسُولُ اللَّهِ ÷ إِلَى الصُّهْبَاءِ فَصَلَّى بِهَا الْعَصْرَ ثُمَّ  
دَعَا بِالْأَطْعِمَةِ فَلَمْ يُؤْتِ إِلَّا بِالسُّوبِقِ وَالتَّمْرِ فَأَكَلَ رَسُولُ اللَّهِ ÷  
وَأَكَلُوا مَعَهُ ثُمَّ قَامَ إِلَى الْمَغْرِبِ فَصَلَّى بِالنَّاسِ وَلَمْ يَتَوَصَّأْ ثُمَّ صَلَّى  
الْعِشَاءَ بِالنَّاسِ ثُمَّ دَعَا بِالْأَدْلَاءِ فَجَاءَ حُسَيْلُ بْنُ خَارِجَةَ الْأَشْجَعِيُّ  
وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ نَعِيمِ الْأَشْجَعِيِّ. قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ لِحُسَيْلٍ:  
"أَمْضِ أَمَامَنَا حَتَّى تَأْخُذَنَا صُدُورُ الْأَوْدِيَةِ حَتَّى تَأْتِيَ خَيْبَرَ مِنْ بَيْنِهَا  
وَبَيْنَ الشَّامِ، فَأَحُولُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الشَّامِ وَبَيْنَ خُلُقَائِهِمْ مِنْ  
عَطْفَانٍ". فَقَالَ حُسَيْلٌ: أَنَا أَسْأَلُ بِكَ. فَانْتَهَى بِهِ إِلَى مَوْضِعٍ لَهُ  
طَرِيقٌ فَقَالَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لَهَا طَرِيقًا يُؤْتِي مِنْهَا كُلَّهَا، فَقَالَ  
رَسُولُ اللَّهِ ÷: "سَمِّهَا لِي" وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ يُحِبُّ الْقَالَ  
الْحَسَنَ وَالْأَسْمَ الْحَسَنَ، وَبَكَرَهُ الطَّيْرَةَ وَالْأَسْمَ الْقَبِيحَ، فَقَالَ  
الدَّلِيلُ: لَهَا طَرِيقٌ يُقَالُ لَهَا: حَزْنٌ. قَالَ: "لَا تَسْلُكُهَا"، قَالَ: لَهَا  
طَرِيقٌ يُقَالُ لَهَا: شَاسٍ. قَالَ: "لَا تَسْلُكُهَا" قَالَ لَهَا: طَرِيقٌ يُقَالُ  
لَهَا: حَاطِبٌ. قَالَ: "لَا تَسْلُكُهَا"، قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ  
عَنْهُ: مَا رَأَيْتُ كَاللَّيْلَةِ أَسْمَاءً أَفْبَحَ سَمِّ لِرَسُولِ اللَّهِ، قَالَ لَهَا طَرِيقٌ  
وَاحِدَةٌ لَمْ يَبْقَ عَيْرُهَا. فَقَالَ عُمَرُ: سَمِّهَا. قَالَ: اسْمُهَا مَرْحَبٌ. قَالَ

رَسُولُ اللَّهِ ÷: "تَعَمُّ أُسْلُكُهَا"، قَالَ عُمَرُ: أَلَا سَمَّيْتَ هَذَا الطَّرِيقَ  
أَوَّلَ مَرَّةٍ.

وَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ عَبَّادَ بْنَ بَشْرٍ فِي فَوَارِسَ طَلِيعَةَ فَأَخَذَ عَيْنًا  
لِلْيَهُودِ مِنْ أَشْجَعٍ فَقَالَ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: بَاغِ أَبْتَغِي أَبْعِرَةَ صَلَّى لِي،  
أَنَا عَلَى أَثَرِهَا. قَالَ لَهُ عَبَّادُ: أَلَيْكَ عِلْمٌ بِخَيْبَرَ؟ قَالَ: عَهْدِي بِهَا حَدِيثٌ  
فِيمَ تَسْأَلُنِي عَنْهُ؟ قَالَ: عَنِ الْيَهُودِ. قَالَ: تَعَمُّ كَانَ كِنَانَةُ بْنُ أَبِي  
الْحَقِيقِ وَهَوْدَةَ بْنَ قَيْسٍ سَارُوا فِي حُلَفَائِهِمْ مِنْ عَطْفَانَ،  
فَاسْتَفَرَّوهُمْ وَجَعَلُوا لَهُمْ تَمْرَ خَيْبَرَ سَنَةً فَجَاءُوا مُعَدِّينَ مُؤَيَّدِينَ  
بِالْكُرَاعِ وَالسَّلَاحِ يَقُودُهُمْ عُنْبَةُ بْنُ بَدْرٍ، وَدَخَلُوا مَعَهُمْ فِي حُصُونِهِمْ  
وَفِيهَا عَشْرَةُ آلَافٍ مُقَاتِلٍ وَهُمْ أَهْلُ الْحُصُونِ الَّتِي لَا تُرَامُ وَسِلَاحُ  
وَطَعَامٌ كَثِيرٌ لَوْ حُصِرُوا لِسِنِينَ لَكَفَاهُمْ وَمَاءٌ وَاتِنٌ يَشْرَبُونَ فِي  
حُصُونِهِمْ مَا أَرَى لِأَحَدٍ بِهِمْ طَاقَةً، فَرَفَعَ عَبَّادُ بْنُ بَشْرٍ السُّوْطَ  
فَصَرَبَهُ صَرَبَاتٍ، وَقَالَ: مَا أَنْتَ إِلَّا عَيْنٌ لَهُمْ أَصْدُقْنِي وَإِلَّا صَرَبْتُ  
عُنُقَكَ فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ: أَفْتَوْمَنِي عَلَى أَنْ أَصْدُقَكَ؟ قَالَ عَبَّادُ: تَعَمُّ،  
فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ: الْقَوْمُ مَزْعُوبُونَ مِنْكُمْ خَائِفُونَ وَجُلُونَ لِمَا قَدْ  
صَنَعْتُمْ بِمَنْ كَانَ يَشْرَبُ مِنَ الْيَهُودِ، وَإِنَّ يَهُودَ يَشْرَبُ بَعَثُوا ابْنَ عَمِّ  
لِي وَجَدَّوهُ بِالْمَدِينَةِ، قَدْ قَدِمَ بِسِلْعَةٍ يَبِيعُهَا، فَبَعَثُوهُ إِلَيَّ كِنَانَةَ بْنَ  
أَبِي الْحَقِيقِ يُخْبِرُونَهُ بِقِلَّتِكُمْ وَقِلَّةِ خَيْلِكُمْ وَسِلَاحِكُمْ. وَيَقُولُونَ لَهُ:  
فَاصْدُقُوهُمْ الصَّرْبَ يَنْصَرِفُوا عَنْكُمْ فَإِنَّهُ لَمْ يَلْقَ قَوْمًا يُحْسِنُونَ  
الْقِتَالَ وَفُرَيْشٌ وَالْعَرَبُ قَدْ سَرَوْا بِمَسِيرِهِ إِلَيْكُمْ لِمَا يَعْلَمُونَ مِنْ  
مَوَادِّكُمْ وَكَثْرَةِ عَدَدِكُمْ وَسِلَاحِكُمْ وَجَوْدَةِ حُصُونِكُمْ، وَقَدْ تَتَابَعَتْ  
فُرَيْشٌ وَعَيْرُهُمْ مِمَّنْ يَهْوَى هَوَى مُحَمَّدٍ تَقُولُ فُرَيْشٌ: إِنَّ خَيْبَرَ  
تَظْهَرُ وَيَقُولُ آخَرُونَ يَظْهَرُ مُحَمَّدٌ فَإِنْ ظَفَرَ مُحَمَّدٌ فَهُوَ ذُلُّ الدَّهْرِ  
قَالَ الْأَعْرَابِيُّ: وَأَنَا أَسْمَعُ كُلَّ هَذَا، فَقَالَ لِي كِنَانَةُ: اذْهَبْ مُعْتَرِضًا

لِلطَّرِيقِ فَإِنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ مَكَانَكَ، وَاحْرُزْهُمْ لَنَا، وَادْنُ مِنْهُمْ كَالسَّائِلِ لَهُمْ مَا تَقْوَى بِهِ ثُمَّ أَلْقَ إِلَيْهِمْ كَثْرَةَ عَدَدِنَا وَمَادَّتِنَا فَإِنَّهُمْ لَنْ يَدْعُوا سُؤَالَكَ، وَعَجَّلَ الرَّجْعَةَ إِلَيْنَا بِخَبَرِهِمْ. فَأَتَى بِهِ عَبَّادُ النَّبِيِّ ÷ فَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: اضْرِبْ عُنُقَهُ، قَالَ عَبَّادُ: جَعَلَتْ لَهُ الْأَمَانَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "أَمْسِكْهُ مَعَكَ يَا عَبَّادُ فَأَوْثِقْ رِبَاطًا". فَلَمَّا دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ خَيْبَرَ عَرَضَ عَلَيْهِ الْإِسْلَامَ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "إِنِّي دَاعِيكَ ثَلَاثًا، فَإِنْ لَمْ تُسَلِّمْ لَمْ يَخْرُجِ الْحَبْلُ عَنْ عُنُقِكَ إِلَّا صَعْدًا"، فَاسْلَمَ الْأَعْرَابِيُّ، وَخَرَجَ الدَّلِيلُ يَسِيرُ بِرَسُولِ اللَّهِ ÷ حَتَّى انْتَهَى بِهِ فَيَسْأَلُكَ بَيْنَ حِيَاضِ وَالسَّرِيرِ، فَاتَّبَعَ صُدُورَ الْأُودِيَةِ حَتَّى هَبَطَ بِهَا الْخَرِصَةَ، ثُمَّ تَهَضَّ بِهَا حَتَّى سَلَكَ بَيْنَ الشَّقِّ وَالنَّطَاةِ. وَلَمَّا أَشْرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ عَلَى خَيْبَرَ قَالَ لِأَصْحَابِهِ: قِفُوا ثُمَّ قَالَ: "قُولُوا لِلَّهِمْ رَبِّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَمَا أَظَلَّتْ وَرَبِّ الْأَرْضِينَ السَّبْعِ وَمَا أَقَلَّتْ وَرَبِّ الرِّيَّاحِ وَمَا دَرَّتْ قَائِمًا تَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ وَخَيْرَ أَهْلِهَا، وَخَيْرَ مَا فِيهَا، وَتَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ مَا فِيهَا". ثُمَّ قَالَ: "أَدْخُلُوا عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ" فَسَارَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى الْمَنْزِلَةِ وَعَرَّسَ بِهَا سَاعَةً مِنَ اللَّيْلِ، وَكَانَ الْيَهُودُ يَفُومُونَ كُلَّ لَيْلَةٍ قَبْلَ الْعَجْرِ فَيَتَلَبَّسُونَ السِّلَاحَ وَيَصُفُّونَ الْكَتَائِبَ، وَهُمْ عَشْرَةُ آلَافٍ مُقَاتِلٍ، وَكَانَ كِنَانَةُ بْنُ أَبِي الْحُقَيْقِ قَدْ خَرَجَ فِي رَكْبٍ إِلَى عَطْفَانَ يَدْعُوهُمْ إِلَى تَصْرِيهِمْ وَلَهُمْ نِصْفُ تَمْرِ خَيْبَرَ سَنَةً وَدَلِيلُكَ أَنَّهُ بَلَّغَهُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ÷ سَائِرٌ إِلَيْهِمْ.

وَكَانَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي قَرَارَةَ حَلِيفٌ لَهُمْ قَدِمَ بِسِلْعَةٍ إِلَى الْمَدِينَةِ فَبَاعَهَا، ثُمَّ رَجَعَ فَقَدِمَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ: تَرَكْتُ مُحَمَّدًا يُعَبِّئُ أَصْحَابَهُ إِلَيْكُمْ. فَبَعَثُوا إِلَى حُلَفَائِهِمْ مِنْ عَطْفَانَ، فَخَرَجَ كِنَانَةُ بْنُ أَبِي الْحُقَيْقِ فِي أَرْبَعَةِ عَشَرَ رَجُلًا مِنَ الْيَهُودِ يَدْعُوهُمْ إِلَى تَصْرِيهِمْ وَلَهُمْ

نُصِفُ تَمْرَ خَيْبَرَ سَنَةً. فَلَمَّا نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِسَاحَتِهِمْ لَمْ يَتَحَرَّكُوا تِلْكَ اللَّيْلَةَ وَلَمْ يَصِيحْ لَهُمْ دِيكٌ حَتَّى طَلَعَتِ الشَّمْسُ فَأَصْبَحُوا وَأَفِيدَتْهُمْ تَخْفِقٌ وَفَتَحُوا حُصُونَهُمْ مَعَهُمُ الْمَسَاحِي وَالْكَرَازِينُ وَالْمَكَاتِلُ، فَلَمَّا تَنَظَرُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَدْ نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ قَالُوا: مُحَمَّدٌ وَالْحَمِيسُ قَوْلُوا هَارِبِينَ حَتَّى رَجَعُوا إِلَى حُصُونِهِمْ وَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "اللَّهُ أَكْبَرُ خَرِبَتْ خَيْبَرُ، إِنَّا إِذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ"، وَلَمَّا انْتَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمَنْزِلَةِ جَعَلَ مَسْجِدًا فَصَلَّى إِلَيْهِ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ تَافِلَةً. فَتَارَتْ رَاحِلَتُهُ تَجُرُّ زِمَامَهَا، فَأَذْرَكَتْ تَوَجُّهُ إِلَى الصَّخْرَةِ لَا تُرِيدُ تَرْكِبُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "دَعُوهَا فَإِنَّهَا مَأْمُورَةٌ" حَتَّى بَرَكَتْ عِنْدَ الصَّخْرَةِ فَتَحَوَّلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الصَّخْرَةِ، وَأَمَرَ بِرِخْلِهِ فَحَطَّ وَأَمَرَ النَّاسَ بِالتَّحَوُّلِ إِلَيْهَا، ثُمَّ ابْتَنَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهَا مَسْجِدًا فَهُوَ مَسْجِدُهُمْ الْيَوْمَ. فَلَمَّا أَصْبَحَ جَاءَهُ الْحُبَابُ بْنُ الْمُنْذِرِ بْنِ الْجَمُوحِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ، إِنَّكَ نَزَلْتَ مَنْزِلَكَ هَذَا، فَإِنْ كَانَ عَنْ أَمْرٍ أَمَرْتَ بِهِ فَلَا تَتَكَلَّمُ فِيهِ وَإِنْ كَانَ الرَّأْيُ تَكَلَّمْنَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "بَلْ هُوَ الرَّأْيُ". فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ دَنَوْتُ مِنَ الْحِصْنِ وَنَزَلْتُ بَيْنَ ظُهُرَيْ النَّحْلِ وَالنَّرْمَعِ أَنْ أَهْلَ النَّطَاةِ لِي بِهِمْ مَعْرِفَةٌ لَيْسَ قَوْمٌ أَبْعَدَ مَدَى مِنْهُمْ وَلَا أَعْدَلَ مِنْهُمْ وَهُمْ مُرْتَفِعُونَ عَلَيْنَا، وَهُوَ أَسْرَعُ لِانْحِطَاطِ تَبْلُغُهُمْ مَعِ أَنِّي لَا آمَنُ مِنْ بَيَاتِهِمْ يَدْخُلُونَ فِي حَمْرِ النَّحْلِ تَحَوُّلًا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِلَى مَوْضِعِ بَرِيٍّ مِنَ النَّرِّ وَمِنَ الْوَبَاءِ تَجْعَلُ الْحَرَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ حَتَّى لَا يَتَّالْنَا تَبْلُغُهُمْ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "ثُقَاتِلُهُمْ هَذَا الْيَوْمَ، وَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُحَمَّدَ بْنَ مَسْلَمَةَ فَقَالَ: "أَنْظُرْ لَنَا مَنْزِلًا بَعِيدًا مِنْ حُصُونِهِمْ بَرِيًّا مِنَ الْوَبَاءِ تَأْمَنُ فِيهِ بَيَاتُهُمْ". فَطَافَ مُحَمَّدٌ حَتَّى انْتَهَى إِلَى الرَّجِيعِ، ثُمَّ

رَجَعَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ لَيْلًا، فَقَالَ: وَجَدْتُ لَكَ مَنَزِلًا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ".

وَقَاتَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَهُ ذَلِكَ إِلَى اللَّيْلِ يُقَاتِلُ أَهْلَ النَّطَاةِ، يُقَاتِلُهَا مِنْ أَسْفَلِهَا. وَخَشِدَتْ الْيَهُودُ يَوْمَئِذٍ فَقَالَ لَهُ الْحَبَابُ: لَوْ تَحَوَّلْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِذَا أَمْسَيْنَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَحَوَّلْنَا"، وَجَعَلَتْ بَنَى الْيَهُودِ تُخَالِطُ عَسْكَرَ الْمُسْلِمِينَ وَتَجَاوَزَهُ، وَجَعَلَ الْمُسْلِمُونَ يَلْقُطُونَ تَبْلَهُمْ ثُمَّ يَرُدُّونَهَا عَلَيْهِمْ، فَلَمَّا أَمْسَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَحَوَّلَ وَأَمَرَ النَّاسَ فَتَحَوَّلُوا إِلَى الرَّجِيعِ، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعْذُو بِالْمُسْلِمِينَ عَلَى رَايَاتِهِمْ وَكَانَ شِعَارُهُمْ: يَا مَنْصُورُ أَمِثْ، فَقَالَ لَهُ الْحَبَابُ بْنُ الْمُنْذِرِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِنْ الْيَهُودَ تَرَى النَّخْلَ أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنْ أَبْكَارِ أَوْلَادِهِمْ فَاقْطَعْ نَخْلَهُمْ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِقَطْعِ النَّخْلِ، وَوَقَعَ الْمُسْلِمُونَ فِي قَطْعِهَا حَتَّى أَسْرَعُوا فِي الْقَطْعِ فَجَاءَهُ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِنْ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ وَعَدَكُمْ خَيْبَرَ، وَهُوَ مُنْجِرٌ مَا وَعَدَكَ، فَلَا تَقْطَعْ النَّخْلَ. فَأَمَرَ فَنَادَى مُنَادِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: "فَنَهَى عَنْ قَطْعِ النَّخْلِ".

وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، **عَنْ** أَبِيهِ، **عَنْ** جَدِّهِ، قَالَ: رَأَيْتُ نَخْلًا بِخَيْبَرَ فِي النَّطَاةِ مُقَطَّعَةً فَكَانَ ذَلِكَ مِمَّا قَطَعَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

وَحَدَّثَنِي أُسَامَةُ بْنُ زَيْدِ اللَّيْثِيِّ، **عَنْ** جَعْفَرِ بْنِ مَحْمُودِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ قَالَ: قَطَعَ الْمُسْلِمُونَ فِي النَّطَاةِ أَرْبَعِمِائَةَ عِدْقٍ وَلَمْ تَقْطَعْ فِي غَيْرِ النَّطَاةِ.

فَكَانَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ يَنْظُرُ إِلَى صَوْرِ مَنْ كَبِيسٍ قَالَ: أَنَا قَطَعْتُ هَذَا الصَّوْرَ بِيَدِي حَتَّى سَمِعْتُ بِلَالًا يُنَادِي عَزْمَةً مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَا يَقْطَعْ النَّخْلَ فَأَمْسَكْنَا. قَالَ: وَكَانَ مَحْمُودُ بْنُ مَسْلَمَةَ

يُقَاتِلُ مَعَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ، وَكَانَ يَوْمًا صَائِقًا شَدِيدَ الْحَرِّ وَهُوَ أَوَّلُ يَوْمٍ قَاتَلَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَهْلَ النَّطَاةِ، وَبِهَا بَدَأَ فَلَمَّا اشْتَدَّ الْحَرُّ عَلَى مَحْمُودٍ وَعَلَيْهِ أَدَاتُهُ كَامِلَةً جَلَسَ تَحْتَ حِصْنٍ تَاعِمٍ يَبْتَغِي فِيئَهُ وَهُوَ أَوَّلُ حِصْنٍ بَدَأَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَلَا يَظُنُّ مَحْمُودٌ أَنَّ فِيهِ أَحَدًا مِنَ الْمُقَاتِلَةِ إِنَّمَا ظَنَّ أَنَّ فِيهِ أَثَاثًا وَمَتَاعًا - وَتَاعِمٌ يَهُودِيٌّ، وَلَهُ حُضُونٌ نِوَاتٍ عَدَدٍ فَكَانَ هَذَا مِنْهَا - فَدَلَّى عَلَيْهِ مَرْحَبٌ رَحَى فَأَصَابَ رَأْسَهُ. فَهَشِمَتْ الْبَيْضَةُ رَأْسَهُ حَتَّى سَقَطَتْ جِلْدَةً جَبِينِهِ عَلَى وَجْهِهِ وَأَتَى بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَرَدَّ الْجِلْدَةَ فَرَجَعَتْ كَمَا كَانَتْ وَعَصَبَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِتَوْبٍ.

فَلَمَّا أَمْسَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَحَوَّلَ إِلَى الرَّجِيعِ، وَخَافَ عَلَى أَصْحَابِهِ الْبَيَاتِ فَضَرَبَ عَسْكَرَهُ هُنَاكَ وَبَاتَ فِيهِ، وَكَانَ مَقَامُهُ بِالرَّجِيعِ سَبْعَةَ أَيَّامٍ يَعْدُو كُلَّ يَوْمٍ بِالْمُسْلِمِينَ عَلَى رَايَاتِهِمْ مُتَسَلِّحِينَ وَيَتْرُكُ الْعَسْكَرَ بِالرَّجِيعِ وَيَسْتَخْلِفُ عَلَيْهِ عُثْمَانَ ابْنَ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَيُقَاتِلُ أَهْلَ النَّطَاةِ يَوْمَهُ إِلَى اللَّيْلِ، ثُمَّ إِذَا أَمْسَى رَجَعَ إِلَى الرَّجِيعِ.

وَكَانَ قَاتِلَ أَوَّلَ يَوْمٍ مِنَ أَسْفَلِ النَّطَاةِ، ثُمَّ عَادَ بَعْدَ فَقَاتَلَهُمْ مِنْ أَعْلَاهَا حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَأَنَّ مَنْ جُرِحَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ حُمِلَ إِلَى الْمُعَسْكَرِ فِدُوِيٌّ، وَإِنْ كَانَ بِهِ انْطِلَاقٌ انْطَلَقَ إِلَى مُعَسْكَرِ النَّبِيِّ ﷺ ÷ وَكَانَ أَوَّلَ يَوْمٍ قَاتَلُوا فِيهِ جُرِحَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَمْسُونَ رَجُلًا مِنْ تَبْلِهِمْ فَكَانُوا يُدَاوُونَ مِنَ الْجِرَاحِ، وَيُقَالُ: إِنَّ قَوْمًا شَكَّوْا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبَاءَ الْمَنْزِلِ، فَأَمَرَهُمْ بِالتَّحَوُّلِ إِلَى الرَّجِيعِ، وَقَدِمُوا خَيْبَرَ عَلَى تَمْرَةٍ خَضْرَاءَ وَهِيَ وَبْنَةٌ وَخَيْمَةٌ، فَأَكَلُوا مِنْ تِلْكَ التَّمْرَةِ وَأَهْمَدَتْهُمْ إِلَى الْحُمَّى، فَشَكَّوْا ذَلِكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: "قَرَّسُوا الْمَاءَ فِي الشُّتَانِ، فَإِذَا كَانَ بَيْنَ الْأَذَاتَيْنِ فَاحْدَرُوا الْمَاءَ"



عَلَيْكُمْ حَدْرًا وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ، فَفَعَلُوا فَكَأَنَّمَا أُنْشِطُوا مِنْ عِقَالٍ. وَكَانَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ يُحَدِّثُ أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْيَهُودِ مِنْ أَهْلِ النَّطَاةِ نَادَانَا بَعْدَ لَيْلٍ وَتَحَنُّنٍ بِالرَّجِيعِ أَنَا آمِنٌ وَأَبْلَغُكُمْ؟ قُلْنَا: نَعَمْ. قَالَ: فَابْتَدَرْتَاهُ فَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ سَبَقَ إِلَيْهِ فَقُلْتُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَقَالَ: رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ. فَأَدَخَلْتَاهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ÷، فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: يَا أَبَا الْقَاسِمِ تَوُْمَتِي وَأَهْلِي عَلَى أَنْ أَدُلَّكَ عَلَى عَوْرَةٍ مِنْ عَوْرَاتِ الْيَهُودِ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "نَعَمْ". فَدَلَّهُ عَلَى عَوْرَةِ الْيَهُودِ. قَالَ: فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ÷ أَصْحَابَهُ تِلْكَ السَّاعَةَ فَحَصَّصَهُمْ عَلَى الْجِهَادِ وَخَبَّرَهُمْ أَنَّ الْيَهُودَ قَدْ أَسْلَمَهَا خَلْقًا وَهَرَبُوا، وَأَنَّهَا قَدْ تَجَادَلَتْ وَاخْتَلَفُوا بَيْنَهُمْ. قَالَ كَعْبٌ: فَعَدَوْنَا عَلَيْهِمْ فَطَفَّرْنَا اللَّهُ بِهِمْ فَلَمْ يَكُنْ فِي النَّطَاةِ شَيْءٌ غَيْرَ الدَّرِيَّةِ فَلَمَّا انْتَهَيْنَا إِلَى الشَّقِّ وَجَدْنَا فِيهِ دُرِيَّةً فَدَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ إِلَى الْيَهُودِيِّ زَوْجَتَهُ وَكَانَتْ فِي الشَّقِّ، فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ فَرَأَيْتَهُ أَحَدَ بَيْدِ امْرَأَةٍ حَسَنَاءٍ.

قَالُوا: وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ يُنَاوِبُ بَيْنَ أَصْحَابِهِ فِي حِرَاسَةِ اللَّيْلِ فِي مَقَامِهِ بِالرَّجِيعِ سَبْعَةَ أَيَّامٍ، فَلَمَّا كَانَتْ اللَّيْلَةُ السَّادِسَةُ مِنْ السَّبْعِ اسْتَعْمَلَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عَلَى الْعَسْكَرِ فَطَافَ عُمَرُ بِأَصْحَابِهِ حَوْلَ الْعَسْكَرِ وَفَرَّقَهُمْ أَوْ فَرَّقَ مِنْهُمْ فَاتَى بِرَجُلٍ مِنَ الْيَهُودِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ فَأَمَرَ بِهِ عُمَرُ أَنْ يُضْرَبَ عُنُقُهُ فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: اذْهَبْ بِي إِلَى تَبِيكُمُ حَتَّى أَكَلِمَهُ فَأَمْسَكُهُ عُمَرُ وَانْتَهَى بِهِ إِلَى بَابِ رَسُولِ اللَّهِ ÷ فَوَجَدَهُ يُصَلِّي، فَسَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ كَلَامَ عُمَرَ فَسَلَّمَ وَأَدْخَلَهُ عَلَيْهِ وَدَخَلَ عُمَرُ بِالْيَهُودِيِّ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ لِلْيَهُودِيِّ: "مَا وَرَاءَكَ وَمَنْ أَنْتَ؟" فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: تَوُْمَتِي يَا أَبَا الْقَاسِمِ وَأَصْدُفُكَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "نَعَمْ". فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: خَرَجْتُ مِنْ حِصْنِ النَّطَاةِ مِنْ عِنْدِ قَوْمٍ لَيْسَ لَهُمْ نِظَامٌ تَرَكْتَهُمْ

يَتَسَلَّلُونَ مِنَ الْحِصْنِ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "فَأَيْنَ يَذْهَبُونَ؟" قَالَ: إِلَى أَدَلِّ مِمَّا كَانُوا فِيهِ إِلَى الشَّقِّ، وَقَدْ رُعِبُوا مِنْكَ حَتَّى إِنَّ أَفِيدَتَهُمْ لَتَخْفِقُ وَهَذَا حِصْنُ الْيَهُودِ فِيهِ السَّلَاحُ وَالطَّعَامُ وَالْوَدَكُ وَفِيهِ آلَةُ حُصُونِهِمُ الَّتِي كَانُوا يُقَاتِلُونَ بِهَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا، قَدْ عَيَّبُوا ذَلِكَ فِي بَيْتٍ مِنْ حُصُونِهِمْ تَحْتَ الْأَرْضِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "وَمَا هُوَ؟" قَالَ: مَنْجَبِيقٌ مُفَكَّكَةٌ وَدَبَابَتَانِ وَسِلَاحٌ مِنْ دُرُوعٍ وَبَيْضٍ وَسُيُوفٍ فَإِذَا دَخَلْتَ الْحِصْنَ عَدَا وَأَنْتَ تَدْخُلُهُ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنْ شَاءَ اللَّهُ"، قَالَ الْيَهُودِيُّ: "إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَوْقِفْكَ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ لَا يَعْرِفُهُ أَحَدٌ مِنَ الْيَهُودِ عَيْرِي، وَأُخْرَى قِيلَ مَا هِيَ؟" قَالَ: تَسْتَخْرِجُهُ ثُمَّ أَنْصَبُ الْمَنْجَبِيقَ عَلَى حِصْنِ الشَّقِّ، وَتُدْخِلُ الرِّجَالَ تَحْتَ الدَّبَابَتَيْنِ فَيَحْفَرُونَ الْحِصْنَ فَتَفْتَحُهُ مِنْ يَوْمِكَ، وَكَذَلِكَ تَفْعَلُ بِحِصْنِ الْكَتِيبَةِ، فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَحْسَبُهُ قَدْ صَدَقَ، قَالَ الْيَهُودِيُّ: يَا أَبَا الْقَاسِمِ أَحَقُّنْ دَمِي، قَالَ: "أَنْتَ آمِنٌ"، قَالَ: وَلِي رَوْجَةٌ فِي حِصْنِ النَّزَارِ فَهَبْهَا لِي، قَالَ: "هِيَ لَكَ"، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَا لِلْيَهُودِ حَوْلُوا دَرَارِيَّهُمْ مِنَ النَّطَاةِ؟" قَالَ: جَرْدُوهَا لِلْمُقَاتِلَةِ وَحَوْلُوا الدَّرَارِيَّ إِلَى الشَّقِّ وَالْكَتِيبَةِ.

قَالُوا: ثُمَّ دَعَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْإِسْلَامِ فَقَالَ: أَنْظِرْنِي أَيَّامًا، فَلَمَّا أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَدَا بِالْمُسْلِمِينَ إِلَى النَّطَاةِ، فَفَتَحَ اللَّهُ الْحِصْنَ، وَاسْتَخْرَجَ مَا كَانَ قَالَ الْيَهُودِيُّ فِيهِ، فَأَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِالْمَنْجَبِيقِ أَنْ تُصْلَحَ وَتُنْصَبَ عَلَى الشَّقِّ عَلَى حِصْنِ النَّزَارِ فَهَيَّئُوا، فَمَا رَمَوْا عَلَيْهَا بِحَجَرٍ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ حِصْنَ النَّزَارِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ أَنْتَهَى إِلَيْهِ حَصَبُ الْحِصْنِ فَسَاحَ فِي الْأَرْضِ حَتَّى أَخَذَ أَهْلَهُ أَحَدًا، وَأَخْرَجَتْ رَوْجَتُهُ يُقَالُ لَهَا: نُفَيْلَةٌ فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ، فَلَمَّا فَتَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْوَطِيحَ وَسَلَامِ أَسْلَمَ الْيَهُودِيُّ، ثُمَّ حَرَجَ

مِنْ خَيْبَرَ، فَلَمْ يُسْمَعْ لَهُ بِذِكْرٍ، وَكَانَ اسْمُهُ سِمَاكَ.

وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ حِينَ انْتَهَى إِلَى حِصْنِ نَاعِمٍ فِي النَّطَاةِ وَصَفَّ أَصْحَابَهُ نَهَى عَنِ الْقِتَالِ حَتَّى يَأْذَنَ لَهُمْ فَعَمِدَ رَجُلٌ مِنْ أَشْجَعٍ فَحَمَلَ عَلَى يَهُودِيٍّ وَحَمَلَ عَلَيْهِ مَرْحَبٌ فَقَتَلَهُ. فَقَالَ النَّاسُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أُسْتُشْهِدُ فُلَانٌ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "أَبْعُدُ مَا تَهَيْتَ عَنِ الْقِتَالِ؟" فَقَالُوا: نَعَمْ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ مُتَادِيًا فَنَادَى: "لَا تَحِلُّ الْجَنَّةُ لِعَاصٍ"، ثُمَّ أَذِنَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ فِي الْقِتَالِ وَحَتَّ عَلَيْهِ وَوَطَّنَ الْمُسْلِمُونَ أَنْفُسَهُمْ عَلَى الْقِتَالِ. وَكَانَ يَسَارُ الْحَبَشِيِّ - عَبْدًا أَسْوَدَ لِعَامِرِ الْيَهُودِيِّ - فِي عَنَمٍ مَوْلَاهُ فَلَمَّا رَأَى أَهْلَ خَيْبَرَ يَتَحَصَّنُونَ، وَيُقَاتِلُونَ سَأَلَهُمْ فَقَالُوا: نُقَاتِلُ هَذَا الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ، قَالَ: فَوَقَعَتْ تِلْكَ الْكَلِمَةُ فِي نَفْسِهِ فَأَقْبَلَ بِعَنَمِهِ يَسُوقُهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ÷، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ مَا تَقُولُ؟ مَا تَدْعُو إِلَيْهِ؟ قَالَ: "أَدْعُو إِلَى الْإِسْلَامِ فَأَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّي رَسُولُ اللَّهِ". قَالَ: فَمَا لِي؟ قَالَ: "الْجَنَّةُ إِنْ تَبَتَّ عَلَى ذَلِكَ"، قَالَ: فَأَسْلَمَ، وَقَالَ: إِنَّ عَنَمِي هَذِهِ وَدِيْعَةٌ، فَقَالَ النَّبِيُّ ÷: "أَخْرِجْهَا مِنَ الْعَسْكَرِ، ثُمَّ صِخِّ بِهَا وَارْمِهَا بِحَصِيَّاتٍ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ سَيُؤَدِّي عَنْكَ أَمَانَتَكَ". فَفَعَلَ الْعَبْدُ، فَخَرَجَتِ الْعَنَمُ إِلَى سَيِّدِهَا، وَعَلِمَ الْيَهُودِيُّ أَنَّ عَبْدَهُ قَدْ أَسْلَمَ، وَوَعظَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ النَّاسَ وَفَرَّقَ بَيْنَهُمُ الرِّايَاتِ، وَكَانَتْ ثَلَاثَ رَايَاتٍ وَلَمْ تَكُنْ رَايَةٌ قَبْلَ يَوْمِ خَيْبَرَ، إِنَّمَا كَانَتْ الْأَلْوِيَّةُ، وَكَانَتْ رَايَةُ النَّبِيِّ ÷ السُّودَاءَ مِنْ بُرْدٍ لِعَائِشَةَ تُدْعَى الْعِقَابَ وَلِوَأُوهُ أَبِيضٌ وَدَفَعِ رَايَةَ إِلَى عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَرَايَةَ إِلَى الْحُبَابِ بْنِ الْمُنْذِرِ، وَرَايَةَ إِلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ، فَخَرَجَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالرِّايَةِ وَتَبِعَهُ الْعَبْدُ الْأَسْوَدُ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ فَاحْتَمَلَ فَأَدْخَلَ خِبَاءً مِنْ أَحْبِيَةِ الْعَسْكَرِ فَاطَّلَعَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ فِي الْخِبَاءِ، فَقَالَ: "لَقَدْ كَرَّمَ اللَّهُ

هَذَا الْعَبْدَ الْأَسْوَدَ وَسَاقَهُ إِلَى خَيْبَرَ، وَكَانَ الْإِسْلَامُ مِنْ نَفْسِهِ حَقًّا،  
 قَدْ رَأَيْتَ عِنْدَ رَأْسِهِ زَوْجَتَيْنِ مِنَ الْخُورِ الْعَيْنِ.”  
 قَالُوا: وَكَانَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي مُرَّةَ يُقَالُ لَهُ: أَبُو شَيْمٍ يَقُولُ: أَنَا فِي  
 الْجَيْشِ الَّذِينَ كَانُوا مَعَ عُيَيْنَةَ مِنْ عَطْفَانَ؛ أَقْبَلَ مَدَدُ الْيَهُودِ، فَتَرَلْنَا  
 بِخَيْبَرَ وَلَمْ تَدْخُلْ حِصْنًا. فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى عُيَيْنَةَ بْنِ حِصْنٍ  
 وَهُوَ رَأْسُ عَطْفَانَ وَقَائِدُهُمْ أَنْ ارْجِعْ بِمَنْ مَعَكَ وَلَكَ نِصْفُ تَمْرِ خَيْبَرَ  
 هَذِهِ السَّنَةَ إِنَّ اللَّهَ قَدْ وَعَدَنِي خَيْبَرَ، فَقَالَ عُيَيْنَةُ: لَسْتُ بِمُسْلِمٍ  
 خَلْفَائِي وَجِيرَانِي، فَأَقَمْنَا قَبِيئًا نَحْنُ عَلَى ذَلِكَ مَعَ عُيَيْنَةَ إِذْ سَمِعْنَا  
 صَائِحًا، لَا تَدْرِي مِنَ السَّمَاءِ أَوْ مِنَ الْأَرْضِ أَهْلَكُمُ أَهْلَكُمُ بِحَيْفَاءَ -  
 صِيحَ ثَلَاثَةَ - فَإِنَّكُمْ قَدْ حُولِفْتُمْ إِلَيْهِمْ وَيُقَالُ: إِنَّهُ لَمَّا سَارَ كِنَانَةُ بْنُ  
 أَبِي الْحُقَيْقِ فِيهِمْ حَلَفُوا مَعَهُ وَارْتَأَسَهُمْ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ وَهُمْ أَرْبَعَةُ  
 آلَافٍ فَدَخَلُوا مَعَ الْيَهُودِ فِي حُصُونِ النَّطَاةِ قَبْلَ قُدُومِ رَسُولِ اللَّهِ  
 ﷺ بِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فَلَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَيْبَرَ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ سَعْدُ بْنُ  
 عُبَادَةَ وَهُمْ فِي الْحِصْنِ فَلَمَّا انْتَهَى سَعْدُ إِلَى الْحِصْنِ نَادَاهُمْ إِنِّي  
 أُرِيدُ أَنْ أَكَلِّمَ عُيَيْنَةَ بْنَ حِصْنٍ.

فَارَادَ عُيَيْنَةُ أَنْ يُدْخِلَهُ الْحِصْنَ فَقَالَ مَرْحَبٌ: لَا تَدْخُلْهُ فَيَرَى خَلَلَ  
 حِصْنِنَا وَيَعْرِفُ نَوَاحِيَهُ الَّتِي يُؤْتَى مِنْهَا، وَلَكِنْ تَخْرُجْ إِلَيْهِ. فَقَالَ  
 عُيَيْنَةُ: لَقَدْ أَحْبَبْتُ أَنْ يَدْخُلَ فَيَرَى حَصَانَتَهُ وَيَرَى عَدَدًا كَثِيرًا. فَأَبَى  
 مَرْحَبٌ أَنْ يُدْخِلَهُ فَخَرَجَ عُيَيْنَةُ إِلَى بَابِ الْحِصْنِ فَقَالَ سَعْدُ: إِنَّ  
 رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ يَقُولُ: “إِنَّ اللَّهَ قَدْ وَعَدَنِي خَيْبَرَ فَارْجِعُوا  
 وَكُفُّوا، فَإِنَّ ظَهْرَنَا عَلَيْهَا فَلَكُمْ تَمْرُ خَيْبَرَ سَنَةً.” فَقَالَ عُيَيْنَةُ: إِنَّا  
 وَاللَّهِ مَا كُنَّا لِنُسَلِّمَ خَلْفَاءَنَا لِشَيْءٍ وَإِنَّا لَتَعْلَمُ مَا لَكَ وَلِمَنْ مَعَكَ بِمَا  
 هَا هُنَا طَاقَةٌ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ أَهْلُ حُصُونٍ مَنِيعَةٍ وَرِجَالٍ عَدَدُهُمْ كَثِيرٌ،  
 وَسِلَاحٌ، إِنَّ أَقَمْتَ هَلَكْتَ وَمَنْ مَعَكَ، وَإِنْ أَرَدْتَ الْقِتَالَ عَجَّلُوا عَلَيْكَ

بِالرِّجَالِ وَالسَّلَاحِ، وَلَا وَاللَّهِ مَا هَؤُلَاءِ كَفَرَيْشِ قَوْمٍ سَارُوا إِلَيْكَ، إِنْ أَصَابُوا غِرَّةً مِنْكَ فَذَاكَ الَّذِي أَرَادُوا وَإِلَّا انصَرَفُوا، وَهَؤُلَاءِ يُمَاجِرُونَكَ الْحَرْبَ وَيُطَاوِلُونَكَ حَتَّى تُمَهِّلَهُمْ، فَقَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ: أَشْهَدُ لِيَحْضُرْتِكَ فِي حِصْنِكَ هَذَا حَتَّى تَطْلُبَ الَّذِي كُنَّا عَرَضْنَا عَلَيْكَ، فَلَا نُعْطِيكَ إِلَّا السَّيْفَ وَقَدْ رَأَيْتَ يَا عُيَيْنَةُ مِنْ قَدْ حَلَلْنَا بِسَاحَتِهِ مِنْ يَهُودٍ يَتْرَبُ، كَيْفَ مَزَّقُوا كُلَّ مُمَرِّقٍ فَارَجَعَ سَعْدٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ÷ فَأَخْبَرَهُ بِمَا قَالَ: وَقَالَ سَعْدٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ اللَّهُ مُنْجِرُكَ مَا وَعَدَكَ وَمُظْهِرُ دِينِهِ فَلَا تُعْطِ هَذَا الْأَعْرَابِيَّ تَمْرَةً وَاحِدَةً يَا رَسُولَ اللَّهِ لَئِنْ أَخَذَهُ السَّيْفُ لَيَسْلَمُنَّهُمْ وَلِيَهْرَبَنَّ إِلَيَّ بِلَادِهِ كَمَا فَعَلَ ذَلِكَ قَبْلَ الْيَوْمِ فِي الْخَنْدَقِ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ أَصْحَابَهُ أَنْ يُوجِّهُوا إِلَى حِصْنِهِمُ الَّذِي فِيهِ عَطْفَانُ، وَذَلِكَ عَشِيَّةً، وَهُمْ فِي حِصْنِ نَاعِمٍ، فَنَادَى مُنَادِي رَسُولِ اللَّهِ ÷: "أَنْ أَصْبِحُوا عَلَى رَايَاتِكُمْ عِنْدَ حِصْنِ نَاعِمِ الَّذِي فِيهِ عَطْفَانُ". قَالَ: فَرُعِبُوا مِنْ ذَلِكَ يَوْمَهُمْ وَلَيْلَتَهُمْ فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ هَذِهِ مِنْ تِلْكَ اللَّيْلَةِ سَمِعُوا صَائِحًا يَصِيحُ لَا يَدْرُونَ مِنْ السَّمَاءِ أَوْ مِنَ الْأَرْضِ: يَا مَعْشَرَ عَطْفَانَ، أَهْلَكُمْ أَهْلَكُمْ الْعَوْتُ، الْعَوْتُ بِحَيْفَاءَ - صَبِيحَ ثَلَاثَةَ - لَا تُرْبَةَ وَلَا مَالَ، قَالَ: فَخَرَجَتْ عَطْفَانُ عَلَى الصُّعْبِ وَالذَّلُولِ وَكَأَلْ أَمْرًا صَنَعَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِنَبِيِّهِ، فَلَمَّا أَصْبَحُوا أَخْبَرَ كِنَانَةَ بْنَ أَبِي الْحُقَيْقِ وَهُوَ فِي الْكَتِيبَةِ بِأَنْصِرَافِهِمْ فَسَقَطَ فِي يَدَيْهِ وَذَلَّ وَأَيَقَنَ بِالْهَلَكَةِ وَقَالَ: كُنَّا مِنْ هَؤُلَاءِ الْأَعْرَابِ فِي بَاطِلٍ إِنَّا سِرْنَا فِيهِمْ فَوَعَدُونَا النَّصْرَ وَعَرَّوْنَا، وَلَعَمْرِي لَوْ لَا مَا وَعَدُونَا مِنْ نَصْرِهِمْ مَا تَابَدْنَا مُحَمَّدًا بِالْحَرْبِ وَلَمْ نَحْفَظْ كَلَامَ سَلَامِ بْنِ أَبِي الْحُقَيْقِ إِذْ قَالَ: لَا تَسْتَنْصِرُوا بِهَؤُلَاءِ الْأَعْرَابِ أَبَدًا فَإِنَّا قَدْ بَلَّوْنَاهُمْ. وَجَلَبَتْهُمْ لِنَصْرِ بَنِي فُرَيْظَةَ ثُمَّ عَرَّوهُمْ. فَلَمْ تَرَ عِنْدَهُمْ وَقَاءً لَنَا، وَقَدْ سَارَ فِيهِمْ حَيْثُ بَنُ أَحْطَبَ وَجَعَلُوا يَطْلُبُونَ الصَّلْحَ مِنْ

مُحَمَّدٌ ثُمَّ زَحَفَ مُحَمَّدٌ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ وَانْكَشَفَتْ عَطْفَانُ رَاجِعَةً إِلَى أَهْلِهَا.

قَالُوا: فَلَمَّا انْتَهَى الْعَطْفَانِيُّونَ إِلَى أَهْلِهِمْ بِحَيْفَاءَ وَجَدُوا أَهْلَهُمْ عَلَى خَالِهِمْ فَقَالُوا: هَلْ رَاعَكُمْ شَيْءٌ؟ قَالُوا: لَا وَاللَّهِ، فَقَالُوا: لَقَدْ ظَنَّنَا أَنَّكُمْ قَدْ غَنِمْتُمْ فَمَا تَرَى مَعَكُمْ غَنِيمَةً وَلَا خَيْرًا، فَقَالَ عُيَيْنَةُ لِأَصْحَابِهِ: هَذَا وَاللَّهِ مِنْ مَكَائِدِ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ خَدَعَنَا وَاللَّهِ، فَقَالَ لَهُ الْحَارِثُ بْنُ عَوْفٍ: يَا شَيْءٌ؟ قَالَ عُيَيْنَةُ: إِنَّا فِي حِصْنِ النَّطَاةِ بَعْدَ هَذِهِ إِذْ سَمِعْنَا صَائِحًا يَصِيحُ لَا تَدْرِي مِنَ السَّمَاءِ أَوْ مِنَ الْأَرْضِ أَهْلَكُمْ أَهْلَكُمْ بِحَيْفَاءَ - صِيحَ ثَلَاثَةَ - فَلَا تُرَبَّةَ وَلَا مَالَ قَالَ الْحَارِثُ بْنُ عَوْفٍ: يَا عُيَيْنَةُ، وَاللَّهِ لَقَدْ عَبَّرْتَ إِنْ انْتَفَعْتَ، وَاللَّهِ إِنْ الَّذِي سَمِعْتَ لَمِنْ السَّمَاءِ وَاللَّهِ لَيُظْهِرَنَّ مُحَمَّدٌ عَلَى مَنْ نَاوَاهُ حَتَّى لَوْ نَاوَاهُ الْجِبَالُ لَأَدْرَكَ مِنْهَا مَا أَرَادَ.

فَأَقَامَ عُيَيْنَةُ أَبَا مَّا فِي أَهْلِهِ ثُمَّ دَعَا أَصْحَابَهُ لِلْخُرُوجِ إِلَى نَضْرِ الْيَهُودِ، فَجَاءَهُ الْحَارِثُ بْنُ عَوْفٍ فَقَالَ: يَا عُيَيْنَةُ اطِّعْنِي وَأَقِمِي فِي مَنْزِلِكَ وَدَعِي نَضْرَ الْيَهُودِ، مَعَ أَنِّي لَا أَرَاكَ تَرْجِعُ إِلَيَّ خَيْرًا إِلَّا وَقَدْ فَتَحَهَا مُحَمَّدٌ وَلَا آمِنُ عَلَيْكَ. فَأَبَى عُيَيْنَةُ أَنْ يَقْبَلَ قَوْلَهُ وَقَالَ: لَا أَسْلَمَ خُلِقَائِي لِشَيْءٍ.

وَلَمَّا وُلِيَ عُيَيْنَةُ إِلَى أَهْلِهِ هَجَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْحُصُونِ حِصْنًا حِصْنًا، فَلَقَدْ انْتَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى حِصْنِ نَاعِمٍ وَمَعَهُ الْمُسْلِمُونَ وَحُصُونُ نَاعِمٍ عِدَّةٌ فَرَمَتْ الْيَهُودُ يَوْمَئِذٍ بِالنَّبْلِ وَتَرَسَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَعَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَئِذٍ دِرْعَانٌ وَمِعْفَرٌ وَبَيْصَةٌ، وَهُوَ عَلَى فَرَسٍ يُقَالُ لَهُ: الظَّرْبُ فِي يَدِهِ فَنَاهُ وَتَرَسَ وَأَصْحَابُهُ مُحَدِّقُونَ بِهِ وَقَدْ كَانَ دَفَعَ لِيَوَاءَهُ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ فَرَجَعَ وَلَمْ يَصْنَعْ شَيْئًا، ثُمَّ دَفَعَهُ إِلَى

أَخْرَجَ فَرَجَعَ، وَلَمْ يَصْنَعْ شَيْئًا، وَدَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ لِيَوَاءَ الْأَنْصَارِ إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ فَخَرَجَ وَرَجَعَ وَلَمْ يَعْمَلْ شَيْئًا، فَحَتَّ رَسُولُ اللَّهِ ÷ الْمُسْلِمِينَ وَسَأَلَتْ كَتَائِبُ الْيَهُودِ، أَمَامَهُمُ الْحَارِثُ أَبُو زَيْتَبَ يَفْدَمُ الْيَهُودَ يَهْدُ الْأَرْضَ هَذَا، فَأَقْبَلَ صَاحِبُ رَايَةِ الْأَنْصَارِ فَلَمْ يَزَلْ يَسُوقُهُمْ حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى الْحِصْنِ فَدَخَلُوهُ وَخَرَجَ أَسِيرُ الْيَهُودِيِّ يَفْدَمُ أَصْحَابَهُ مَعَهُ عَادِيَّتُهُ.

وَكَشَفَ رَايَةَ أَصْحَابِ الْأَنْصَارِ حَتَّى انْتَهَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ÷ فِي مَوْقِفِهِ وَوَجَدَ رَسُولَ اللَّهِ ÷ فِي نَفْسِهِ حِدَةً شَدِيدَةً وَقَدْ ذَكَرَ لَهُمُ الَّذِي وَعَدَهُمُ اللَّهُ فَأَمْسَى رَسُولُ اللَّهِ ÷ مَهْمُومًا، وَقَدْ كَانَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ رَجَعَ مَجْرُوحًا وَجَعَلَ يَسْتَبْطِئُ أَصْحَابَهُ وَجَعَلَ صَاحِبُ رَايَةِ الْمُهَاجِرِينَ يَسْتَبْطِئُ أَصْحَابَهُ وَيَقُولُ أَنْتُمْ وَأَنْتُمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "إِنَّ الْيَهُودَ جَاءَهُمُ الشَّيْطَانُ فَقَالَ لَهُمْ: إِنَّ مُحَمَّدًا يُقَاتِلُكُمْ عَلَى أَمْوَالِكُمْ نَادَوْهُمْ قُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ثُمَّ قَدْ أَحْرَزْتُمْ بِذَلِكَ أَمْوَالَكُمْ وَدِمَاءَكُمْ وَحِسَابَكُمْ عَلَى اللَّهِ فَنَادَوْهُمْ بِذَلِكَ فَنَادَتْ الْيَهُودُ: إِنَّا لَا نَفْعَلُ وَلَا تَتْرُكُ عَهْدَ مُوسَى وَالتَّوْرَةَ بَيْنَنَا". فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ عَدَا رَجُلًا يُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ لَيْسَ بِفَرَّارٍ أَبَشْرٍ يَا مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ عَدَا، إِنْ شَاءَ اللَّهُ يُقْتَلُ قَاتِلُ أَخِيكَ وَتَوَلَّى عَادِيَةَ الْيَهُودِ".

فَلَمَّا أَصْبَحَ أُرْسِلَ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ أُرْمَدُ فَقَالَ: مَا أَبْصَرَ سَهْلًا وَلَا جَبَلًا. قَالَ: فَذَهَبَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: "افْتَحْ عَيْنَيْكَ"، فَفَتَحَهُمَا فَتَفَلَّ فِيهِمَا، قَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَمَا رَمَدَتْ حَتَّى السَّاعَةِ، ثُمَّ دَفَعَ إِلَيْهِ اللَّوَاءَ وَدَعَا لَهُ وَمَنْ مَعَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ بِالنَّصْرِ، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ خَرَجَ إِلَيْهِمُ الْحَارِثُ أَحُو مَرْحَبٍ فِي عَادِيَّتِهِ فَأَنكَشَفَ الْمُسْلِمُونَ وَتَبَتَّ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَاصْطَرَبَا صَرْبَاتٍ

فَقَتَلَهُ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَجَعَ أَصْحَابُ الْحَارِثِ إِلَى الْحِصْنِ  
فَدَخَلُوهُ وَأَعْلَفُوا عَلَيْهِمْ فَرَجَعَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى مَوَاضِعِهِمْ وَخَرَجَ  
مَرْحَبٌ وَهُوَ يَقُولُ:

قَدْ عَلِمْتُ خَيْبَرُ أَتَشَاكِي السَّلَاحِ بَطْلُ

مَرْحَبُ

مُجَرَّبُ

أَضْرِبُ أَحْيَانًا وَحِينًا أَضْرِبُ

فَحَمَلَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَطَرَهُ عَلَى الْبَابِ وَفَتَحَ الْبَابَ وَكَانَ  
لِلْحِصْنِ بَابَانِ.

وَحَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي سَبْرَةَ، عَنْ خَالِدِ بْنِ رَبَاحٍ، عَنْ شَيْوِخٍ مِنْ بَنِي  
سَاعِدَةَ قَالُوا: قَتَلَ أَبُو دُجَانَةَ الْحَارِثَ أَبَا رَبِيبَ وَكَانَ يَوْمَئِذٍ مُعَلِّمًا  
بِعِمَامَةِ حَمْرَاءَ، وَالْحَارِثُ مُعَلِّمٌ فَوْقَ مِغْفَرِهِ وَيَاسِرٌ وَأَسِيرٌ وَعَامِرٌ  
مُعَلِّمِينَ.

حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي سَبْرَةَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي عَمْرٍو، قَالَ: تَرَلْتُ  
بَارِيحًا رَمَنَ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ فَإِذَا حَيٌّ مِنَ الْيَهُودِ، وَإِذَا رَجُلٌ  
يَهْدِجُ مِنَ الْكِبَرِ، فَقَالَ: مِمَّنْ أَنْتُمْ؟ فَقُلْنَا: مِنَ الْحِجَارِ، فَقَالَ  
الْيَهُودِيُّ: وَاشْوَقَاهُ إِلَى الْحِجَارِ أَنَا ابْنُ الْحَارِثِ الْيَهُودِيُّ قَارِسُ  
خَيْبَرَ قَتَلَهُ يَوْمَ خَيْبَرَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ يُقَالُ لَهُ: أَبُو دُجَانَةَ  
يَوْمَ تَرَلَّ مُحَمَّدٌ خَيْبَرَ، وَكُنَّا مِمَّنْ أَجَلَى عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِلَى  
السَّامِ. فَقُلْتُ: أَلَا تُسَلِّمُ؟ قَالَ: أَمَا إِنَّهُ خَيْرٌ لِي لَوْ فَعَلْتُ، وَلَكِنْ  
أَعْيُرُ تُعَيِّرُنِي الْيَهُودُ تَقُولُ أَبُوكَ ابْنُ سَيِّدِ الْيَهُودِ لَمْ يَتْرُكِ الْيَهُودِيَّةَ  
قُتِلَ عَلَيْهَا أَبُوكَ وَتُخَالِفُهُ؟.

وَقَالَ أَبُو رَافِعٍ: كُنَّا مَعَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ بَعَثَهُ النَّبِيُّ ÷  
بِالرَّيَّةِ فَلَقِيَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَجُلًا مِنْ بَابِ الْحِصْنِ فَصَرَبَ عَلِيًّا  
وَإِثْقَاهُ بِالرُّسِ عَلِيٌّ، فَتَنَاوَلَ عَلِيٌّ بَابًا كَانَ عِنْدَ الْحِصْنِ فَتَرَسَ بِهِ





بِالدَّرْقَةِ فَلَجِحَ سَيْفُهُ وَعَلَى مَرْحَبٍ دِرْعُ مُشَمَّرَةٍ فَيَضْرِبُ مُحَمَّدٌ سَاقِي مَرْحَبٍ فَقَطَعَهُمَا.

وَيُقَالُ: لَمَّا اتَّقَى مُحَمَّدٌ بِالدَّرْقَةِ وَشَمَّرَتْ الدَّرْعُ عَنْ سَاقِي مَرْحَبٍ حِينَ رَفَعَ يَدَيْهِ بِالسَّيْفِ فَطَاطَا مُحَمَّدٌ بِالسَّيْفِ فَقَطَعَ رِجْلَيْهِ وَوَقَعَ مَرْحَبٌ، فَقَالَ مَرْحَبٌ: أَجْهَرُ يَا مُحَمَّدُ، قَالَ: مُحَمَّدٌ ذُقِ الْمَوْتَ كَمَا ذَاقَهُ أَخِي مُحَمَّدُ وَجَاوَزَهُ وَمَرَّ بِهِ عَلَيَّ فَضَرَبَ عُتْقَهُ وَأَخَذَ سَلْبَهُ فَاخْتَصَمَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَلْبِهِ، فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَاللَّهِ مَا قَطَعْتَ رِجْلَيْهِ ثُمَّ تَرَكْتَهُ إِلَّا لِيَذُوقَ مَرِّ السَّلَاحِ وَشِدَّةِ الْمَوْتِ كَمَا ذَاقَ أَخِي، مَكَتَ ثَلَاثًا يَمُوتُ وَمَا مَنَعَنِي مِنَ الإِجْهَارِ عَلَيْهِ شَيْءٌ قَدْ كُنْتُ قَادِرًا بَعْدَ أَنْ قَطَعْتَ رِجْلَيْهِ أَنْ أَجْهَرَ عَلَيْهِ. فَقَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: صَدَقَ صَرَبْتُ عُتْقَهُ بَعْدَ أَنْ قَطَعَ رِجْلَيْهِ. فَأَعْطَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُحَمَّدَ ابْنَ مَسْلَمَةَ سَيْفَهُ وَدِرْعَهُ وَمِغْفَرَهُ وَبَيَّضَتَهُ فَكَانَ عِنْدَ آلِ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ سَيْفُهُ فِيهِ كِتَابٌ لَا يُدْرَى مَا هُوَ حَتَّى قَرَأَهُ يَهُودِيٌّ مِنْ يَهُودِ تَيْمَاءَ فَإِذَا فِيهِ:

هَذَا سَيْفٌ هُوَ مِنْ يَدِي يَذُوقُهُ

مَرْحَبٌ يَعْطَبُ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَابِرٍ، وَحَدَّثَنِي زَكَرِيَّا بْنُ زَيْدٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ سَلَامَةَ، وَمُجَمِّعِ بْنِ يَعْقُوبَ، **عَنْ أَبِيهِ**، عَنْ مُجَمِّعِ بْنِ حَارِثَةَ، قَالُوا جَمِيعًا: مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ قَتَلَ مَرْحَبًا، قَالُوا: وَبَرَزَ أَسِيرٌ وَكَانَ رَجُلًا أَيَّدًا، وَكَانَ إِلَى الْقَصْرِ فَجَعَلَ يَصِيحُ مَنْ يُبَارِزُ؟ فَبَرَزَ لَهُ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ فَاخْتَلَفَا صَرَبَاتٍ، ثُمَّ قَتَلَهُ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ، ثُمَّ بَرَزَ يَاسِرٌ وَكَانَ مِنْ أَشَدِّائِهِمْ وَكَانَتْ مَعَهُ حَرْبَةٌ يَحُوشُ بِهَا الْمُسْلِمِينَ حَوْشًا، فَبَرَزَ لَهُ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ الرَّبِيزُ: أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ أَلَّا خَلَيْتَ بَيْنِي

وَبَيْنَهُ، فَفَعَلَ عَلِيٌّ وَأَقْبَلَ يَاسِرٌ بِحَرْبَتِهِ يَسُوقُ بِهَا النَّاسَ فَبَرَزَ لَهُ  
الرَّبِيبُ فَقَالَتْ صَفِيَّةُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَاحْرَزَى ابْنِي يُقْتَلُ يَا رَسُولَ  
اللَّهِ فَقَالَ: "بَلْ ابْنُكَ يَقْتُلُهُ". قَالَ: فَاقْتَتَلَا فَقَتَلَهُ الرَّبِيبُ. فَقَالَ لَهُ  
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "فِدَاكَ عَمَّ وَخَالٌ"، وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "لِكُلِّ نَبِيٍّ  
خَوَارِيٌّ وَخَوَارِيٌّ الرَّبِيبُ، وَابْنُ عَمَّتِي".

فَلَمَّا قُتِلَ مَرْحَبٌ وَيَاسِرٌ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَبْشِرُوا، قَدْ  
تَرَحَّبَتْ خَيْبَرٌ وَتَيْسَّرَتْ وَبَرَزَ عَامِرٌ وَكَانَ رَجُلًا طَوِيلًا جَسِيمًا، فَقَالَ  
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "جِئْنَا بِطَلْعِ عَامِرٍ: "أَتَرَوْتَهُ حَمْسَةَ أَذْرَعٍ؟" وَهُوَ يَدْعُو  
إِلَى الْبِرَازِ يَخْطِرُ بِسَيْفِهِ وَعَلَيْهِ دِرْعَانِ مُقَعِّعٌ فِي الْحَدِيدِ يَصِيحُ مَنْ  
يُبَارِزُ؟ فَأَحْجَمَ النَّاسُ عَنْهُ فَبَرَزَ إِلَيْهِ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَصَرَبَهُ  
صَرَباتٍ كُلِّ ذَلِكَ لَا يَصْنَعُ شَيْئًا، حَتَّى صَرَبَ سَاقِيهِ فَبَرَكَ، ثُمَّ دُفِنَ  
عَلَيْهِ فَأَخَذَ سِلَاحَهُ.

فَلَمَّا قُتِلَ الْحَارِثُ وَمَرْحَبٌ، وَأَسِيرٌ وَيَاسِرٌ، وَعَامِرٌ مَعَ نَاسٍ مِنْ  
الْيَهُودِ كَثِيرٍ وَلَكِنْ إِنَّمَا سُمِّيَ هَؤُلَاءِ الْمَدْكُورُونَ لِأَنَّهُمْ كَانُوا أَهْلَ  
شَجَاعَةٍ، وَكَانَ هَؤُلَاءِ فِي حِصْنِ نَاعِمٍ جَمِيعًا، وَلَمَّا رُمِيَ مَحْمُودُ بْنُ  
مَسْلَمَةَ مِنْ حِصْنِ نَاعِمٍ حَمَلَ إِلَى الرَّجِيعِ، فَمَكَتْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ يَمُوتُ  
وَكَانَ الَّذِي دَلَّى عَلَيْهِ الرَّحَا مَرْحَبٌ، فَجَعَلَ مَحْمُودٌ يَقُولُ لِأَخِيهِ: يَا  
أَخِي، بَنَاتُ أَخِيكَ لَا يَتَّبِعْنَ الْأَفْيَاءَ يَسْأَلَنَّ النَّاسَ. فَيَقُولُ مُحَمَّدُ بْنُ  
مَسْلَمَةَ: لَوْ لَمْ تَتْرُكْ مَالًا لَكَانَ لِي مَالٌ، وَمَحْمُودٌ كَانَ أَكْثَرَهُمَا مَالًا  
- وَلَمْ يَنْزِلْ يَوْمَئِذٍ فَرَايِضُ الْبَنَاتِ - فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمَ الَّذِي مَاتَ فِيهِ  
مَحْمُودٌ وَهُوَ الْيَوْمُ الثَّلَاثُ وَهُوَ الْيَوْمُ الَّذِي قُتِلَ فِيهِ مَرْحَبٌ، فَقَالَ  
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ رَجُلٌ يُبَشِّرُ مَحْمُودُ بْنُ مَسْلَمَةَ أَنَّ اللَّهَ قَدْ  
أَنْزَلَ فَرَايِضَ الْبَنَاتِ، وَأَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ مَسْلَمَةَ قَدْ قَتَلَ قَاتِلَهُ؟" فَخَرَجَ  
جُعَالُ بْنُ سُرَاقَةَ إِلَيْهِ فَأَخْبَرَهُ فَسُرَّ بِذَلِكَ وَأَمَرَهُ أَنْ يُقْرِئَ رَسُولَ

اللَّهِ ÷ السَّلَامَ مِنْهُ. قَالَ: فَأَقْرَأْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ÷، وَقَالَ مَحْمُودٌ: لَا أَرَاهُ يَذْكُرُنِي، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ يَبِيْتُ فِي مَوْضِعِهِ بِالرَّجِيعِ فَمَاتَ خِلَافَهُ، فَلَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ إِلَى مَنْزِلَةِ وَقَدْ جُرِحَ عَامِرُ بْنُ الْأَكْوَعِ نَفْسَهُ حُمِلَ إِلَى الرَّجِيعِ فَمَاتَ فَقَبِرَ عَامِرُ بْنُ الْأَكْوَعِ مَعَهُ فِي غَارٍ، فَقَالَ مُحَمَّدٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اقْطَعْ لِي عِنْدَ قَبْرِ أَخِي. قَالَ: "لَكَ حَصْرُ الْفَرَسِ فَإِنْ عَمِلْتَ فَلَكَ حَصْرُ فَرَسَيْنِ".

وَكَانَ حِصْنُ الصَّعْبِ بْنِ مُعَاذٍ فِي النَّطَاةِ، وَكَانَ حِصْنُ الْيَهُودِ فِيهِ الطَّعَامُ وَالْوَدُكُ وَالْمَاشِيَةُ وَالْمَتَاعُ وَكَانَ فِيهِ خَمْسِمِائَةَ مُقَاتِلٍ وَكَانَ النَّاسُ قَدْ أَقَامُوا أَيَّامًا يُقَاتِلُونَ وَلَيْسَ عِنْدَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا الْعَلْفُ. قَالَ مُعْتَبُ الْأَسْلَمِيِّ: أَصَابْنَا مَعْشَرَ أَسْلَمَ خِصَاصَةً حِينَ قَدِمْنَا خَيْبَرَ، وَأَقَمْنَا عَشْرَةَ أَيَّامٍ عَلَى حِصْنِ النَّطَاةِ لَا تَفْتَحُ شَيْئًا فِيهِ طَعَامٌ فَأَجْمَعْتُ أَسْلَمَ أَنْ يُرْسِلُوا أَسْمَاءَ بِنَ حَارِثَةَ فَقَالُوا: أَنْتِ مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ فَقُلْ إِنَّ أَسْلَمَ يُفْرِئُونَكَ السَّلَامَ وَيَقُولُونَ: إِنَّا قَدْ جَهَدْنَا مِنَ الْجُوعِ وَالضَّعْفِ، فَقَالَ بُرَيْدَةُ بْنُ الْحُصَيْبِ: وَاللَّهِ إِنْ رَأَيْتَ كَالْيَوْمِ قَطُّ أَمْرًا بَيْنَ الْعَرَبِ يَصْنَعُونَ فِيهِ هَذَا فَقَالَ هِنْدُ بْنُ حَارِثَةَ: وَاللَّهِ إِنَّا لَنَزُجُو أَنْ تَكُونَ الْبِعْثَةُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ÷ مِفْتَاحَ الْخَيْرِ، فَجَاءَهُ أَسْمَاءُ بِنُ حَارِثَةَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ أَسْلَمَ تَقُولُ: إِنَّا قَدْ جَهَدْنَا مِنَ الْجُوعِ وَالضَّعْفِ فَادْعُ اللَّهَ لَنَا، فَدَعَا لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ÷، فَقَالَ: "وَاللَّهِ مَا بِيَدِي مَا أَقْرَبُهُمْ"، ثُمَّ صَاحَ بِالنَّاسِ، فَقَالَ: "اللَّهُمَّ افْتَحْ عَلَيْهِمْ أَكْثَرَ حِصْنٍ فِيهِ أَكْثَرُهُ طَعَامًا وَأَكْثَرُهُ وَدَكًا"، وَدَفَعُوا اللُّوَاءَ إِلَى الْحَبَابِ بْنِ الْمُنْذِرِ بْنِ الْجَمُوحِ وَتَدَبَّ النَّاسُ فَمَا رَجَعْنَا حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْنَا الْحِصْنَ - حِصْنَ الصَّعْبِ بْنِ مُعَاذٍ. فَقَالَتْ أُمُّ مُطَاعِ الْأَسْلَمِيَّةِ، وَكَأَنَّ قَدْ شَهِدَتْ خَيْبَرَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ÷ فِي نِسَاءٍ قَالَتْ: لَقَدْ رَأَيْتُ أَسْلَمَ حِينَ شَكَّوْا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ÷ مَا

شَكَوْا مِنْ شِدَّةِ الْحَالِ فَتَدَبَّ رَسُولُ اللَّهِ ÷ النَّاسَ فَتَهَضُّوْا، فَرَأَيْتَ  
أَسْلَمَ أَوْلَ مَنْ انْتَهَى إِلَى حِصْنِ الصَّعْبِ بْنِ مُعَاذٍ، وَإِنَّ عَلَيْهِ  
لَحَمْسُمِائَةَ مُقَاتِلٍ فَمَا غَابَتْ الشَّمْسُ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ حَتَّى فَتَحَهُ  
اللَّهُ، وَكَانَ عَلَيْهِ قِتَالٌ شَدِيدٌ، بَرَزَ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ، يُقَالُ لَهُ: يُوَشَّعُ،  
يَدْعُو إِلَى الْبِرَازِ فَبَرَزَ إِلَيْهِ الْحَبَّابُ بْنُ الْمُنْذِرِ فَاخْتَلَفَا صَرَبَاتٍ فَقَتَلَهُ  
الْحَبَّابُ، وَبَرَزَ آخَرُ يُقَالُ لَهُ: الرِّيَالُ فَبَرَزَ لَهُ عُمَارَةُ بْنُ عُقْبَةَ  
الْغِفَارِيُّ فَبَدَرَهُ الْغِفَارِيُّ فَيَضْرِبُهُ صَرْبَةً عَلَى هَامَتِهِ، وَهُوَ يَقُولُ:  
حُذِّهَا وَأَنَا الْعُلَامُ الْغِفَارِيُّ، فَقَالَ النَّاسُ: بَطَلٌ جِهَادِهِ، فَبَلَغَ رَسُولُ  
اللَّهِ ÷، فَقَالَ: "مَا بَأْسٌ بِهِ يُوجَرُ وَيُحْمَدُ".

وَكَانَ أَبُو الْيَسْرِ يُحَدِّثُ أَنَّهُمْ حَاصَرُوا حِصْنَ الصَّعْبِ بْنِ مُعَاذٍ ثَلَاثَةَ  
أَيَّامٍ وَكَانَ حِصْنًا مَنِيعًا، وَأَقْبَلَتْ غَنَمٌ لِرَجُلٍ مِنَ الْيَهُودِ تَرْبَعٌ وَرَاءَ  
حِصْنِهِمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "مِنْ رَجُلٍ يُطْعِمُنَا مِنْ هَذِهِ الْغَنَمِ؟"  
فَقُلْتُ: أَيْ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَخَرَجْتُ أَسْعَى مِثْلَ الطَّبِيِّ فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيَّ  
رَسُولُ اللَّهِ ÷ مُوَلِّيًّا، قَالَ: اللَّهُمَّ مَتَّعْنَا بِهِ فَأَدْرَكَتِ الْغَنَمَ وَقَدْ دَخَلَ  
أَوْلُهَا الْحِصْنَ فَأَخَذَتْ شَاتَيْنِ مِنْ آخِرِهَا فَاحْتَضَنْتَهُمَا تَحْتَ يَدَيَّ، ثُمَّ  
أَقْبَلَتْ أَعْدُو كَأَنْ لَيْسَ مَعِيَ شَيْءٌ حَتَّى أَتَيْتَ بِهِمَا رَسُولَ اللَّهِ ÷،  
فَأَمَرَ بِهِمَا رَسُولُ اللَّهِ ÷ فَذُبِحَتَا ثُمَّ قَسَمَهُمَا، فَمَا بَقِيَ أَحَدٌ مِنْ  
أَهْلِ الْعَسْكَرِ الَّذِينَ هُمْ مَعَهُ مُحَاصِرِينَ الْحِصْنَ إِلَّا أَكَلَ مِنْهَا، فَقِيلَ  
لِأَبِي الْيَسْرِ: وَكَمْ كَانُوا؟ قَالَ: كَانُوا عَدَدًا كَثِيرًا. فَيُقَالُ: أَيْنَ بَقِيَّةُ  
النَّاسِ؟ فَيَقُولُ: فِي الرَّجِيعِ بِالْمُعَسْكَرِ. فَسَمِعَ أَبُو الْيَسْرِ - وَهُوَ  
شَيْخٌ كَبِيرٌ - وَهُوَ يَبْكِي فِي شَيْءٍ غَاطَهُ مِنْ بَعْضِ وَلَدِهِ فَقَالَ:  
لَعَمْرِي بَقِيَتْ بَعْدَ أَصْحَابِي وَمُتَّعُوا بِي وَمَا أَمَّتْ بِهِمْ لِقَوْلِ رَسُولِ  
اللَّهِ ÷ اللَّهُمَّ مَتَّعْنَا بِهِ فَبَقِيَ فَكَانَ مِنْ آخِرِهِمْ.  
وَكَانَ أَبُو رُهِمٍ الْغِفَارِيُّ يُحَدِّثُ قَالَ: أَصَابَتَا جُوعٌ شَدِيدٌ وَتَرَلْنَا

خَيْبَرَ زَمَانَ الْبَلْحِ وَهِيَ أَرْضٌ وَخِيْمَةٌ حَارَّةٌ شَدِيدٌ حُرُّهَا. فَبَيْنَمَا نَحْنُ مُحَاصِرُونَ حِصْنَ الصَّعْبِ بْنِ مُعَاذٍ فَحَرَجَ عِشْرُونَ حِمَارًا مِنْهُ أَوْ ثَلَاثُونَ فَلَمْ يَقْدِرْ الْيَهُودُ عَلَى إِذْخَالِهَا، وَكَانَ حِصْنُهُمْ لَهُ مَنَعَةٌ فَأَخَذَهَا الْمُسْلِمُونَ فَانْتَحَرَوْهَا، وَأَوْقَدُوا النَّيْرَانَ وَطَبَخُوا لِحُومَهَا فِي الْقُدُورِ وَالْمُسْلِمُونَ جِيَاعٌ وَمَرَّ بِهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُمْ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ فَسَأَلَ فَأَخْبَرَ فَأَمَرَ مُتَابِعًا: "إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ يَنْهَاكُمْ عَنِ الْحُمْرِ الْإِنْسِيَّةِ - قَالَ: فَكَفَّوْا الْقُدُورَ - وَعَنْ مُنْعَةِ النَّسَاءِ وَعَنْ كُلِّ ذِي تَابٍ وَمِخْلَبٍ".

وَحَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي سَبْرَةَ، عَنْ الْفُضَيْلِ بْنِ مُبَشَّرٍ قَالَ: كَانَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: أَطْعَمَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لُحُومَ الْخَيْلِ فَذَبَحَ قَوْمٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْلًا مِنْ خَيْلِهِمْ قَبْلَ أَنْ يَفْتَحَ حِصْنَ الصَّعْبِ بْنِ مُعَاذٍ، فَقِيلَ لِجَابِرٍ: أَرَأَيْتَ الْبِعَالَ أَكُنْتُمْ تَأْكُلُونَهَا؟ قَالَ: لَا.

وَحَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي سَبْرَةَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي صَعْصَعَةَ، عَنْ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ، عَنْ أُمِّ عُمَارَةَ قَالَتْ: ذَبَحْنَا بِخَيْبَرَ لِبَنِي مَازِنِ بْنِ النَّجَّارِ فَرَسَيْنِ فَكُنَّا نَأْكُلُ مِنْهُمَا قَبْلَ أَنْ يَفْتَحَ حِصْنَ الصَّعْبِ بْنِ مُعَاذٍ.

وَحَدَّثَنِي تَوْزُّ بْنُ يَزِيدَ، **عَنْ** صَالِحِ بْنِ يَحْيَى بْنِ الْمِقْدَامِ، **عَنْ** أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ قَالَ: سَمِعْتُ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ، يَقُولُ: حَصَرْتُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِخَيْبَرَ يَقُولُ: حَرَامٌ أَكْلُ الْحُمْرِ الْأَهْلِيَّةِ وَالْخَيْلِ وَالْبِعَالِ. قَالُوا: وَكُلُّ ذِي تَابٍ مِنَ السَّبَاعِ وَمِخْلَبٍ مِنَ الطَّيْرِ.

قَالَ الْوَاقِدِيُّ: الثَّبْتُ عِنْدَنَا أَنَّ خَالِدًا لَمْ يَشْهَدْ خَيْبَرَ، وَأَسْلَمَ قَبْلَ الْفَتْحِ هُوَ وَعَمْرُو بْنُ الْعَاصِ وَعُثْمَانُ بْنُ طَلْحَةَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ أَوَّلَ يَوْمٍ مِنْ صَفْرِ سَنَةِ ثَمَانَ.

وَكَانَ ابْنُ الْأَكْوَعِ يَقُولُ كُنَّا عَلَى حِصْنِ الصَّعْبِ بْنِ مُعَاذٍ، أَسْلَمَ

بِأَجْمَعِيهَا، وَالْمُسْلِمُونَ قَدْ حَصَرُوا أَهْلَ الْحِصْنِ فَلَقَدْ رَأَيْتَنَا وَصَاحِبَ رَأَيْتَنَا سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ، فَأُنْكَشَفَ الْمُسْلِمُونَ، فَأَخَذَ الرَّايَةَ فَعَدَوْنَا مَعَهُ، وَعَدَا عَامِرُ بْنُ سَيَّانٍ فَلَقِيَ رَجُلًا مِنَ الْيَهُودِ، وَبَدَرَهُ الْيَهُودِيُّ فَيَضْرِبُ عَامِرًا، قَالَ عَامِرٌ: فَأَتَقَيْتَهُ بِدَرَقَتِي فَنَبَا سَيْفُ الْيَهُودِيِّ عَنْهُ. قَالَ عَامِرٌ: فَأَضْرِبُ رَجُلَ الْيَهُودِيِّ فَأَقْطَعُهَا، وَرَجَعَ السَّيْفُ عَلَى عَامِرٍ فَأَصَابَهُ دُبَابُهُ فَتَرَفَ فَمَاتَ، فَقَالَ أَسِيدُ بْنُ حُصَيْرٍ: حَبَطَ عَمَلُهُ، فَبَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ فَقَالَ: "كَذَبَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ، إِنَّ لَهُ لِأَجْرَيْنِ إِنَّهُ جَاهَدَ مُجَاهِدًا، وَإِنَّهُ لَيَعُومُ فِي الْجَنَّةِ عَوْمَ الدَّعْمُوصِ".

حَدَّثَنِي خَالِدُ بْنُ الْيَاسِ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ قَالَ: كُنْتُ فِي مَن تَرَسَ عَنِ النَّبِيِّ ÷ فَجَعَلْتُ أَصِيحُ بِأَصْحَابِهِ تَرَامُوا بِالْحَجَفِ فَفَعَلُوا فَرَمُونَا حَتَّى ظَنَنْتُ أَلَّا يُفْلِعُوا، فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ÷ رَمَى بِسَهْمٍ فَمَا أَخْطَأَ رَجُلًا مِنْهُمْ وَتَبَسَّمَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ÷ وَانْفَرَجُوا وَدَخَلُوا الْحِصْنَ، حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي سَبْرَةَ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَرْوَةَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، **عَنْ أَبِيهِ قَالَ:** لَمَّا انْتَهَيْنَا إِلَى حِصْنِ الصَّعْبِ بْنِ مُعَاذٍ، وَالْمُسْلِمُونَ جِيَاعٌ وَالْأَطْعِمَةُ فِيهِ كُلُّهَا، وَعَزَا بِنَا الْحُبَابُ بْنُ الْمُنْذِرِ بْنِ الْجَمُوحِ وَمَعَهُ رَأَيْتَنَا وَتَبِعَهُ الْمُسْلِمُونَ وَقَدْ أَقَمْنَا عَلَيْهِ يَوْمَيْنِ نُقَاتِلُهُمْ أَشَدَّ الْقِتَالِ فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمَ الثَّلَاثُ بَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ عَلَيْهِمْ فَخَرَجَ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ كَأَنَّهُ الدَّقْلُ فِي يَدِهِ حَرْبَةٌ لَهُ وَخَرَجَ وَعَادِيَّتُهُ مَعَهُ فَرَمُوا بِالنَّبْلِ سَاعَةً سُرَاعًا، وَتَرَسْنَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ÷ وَأَمْطَرُوا عَلَيْنَا بِالنَّبْلِ فَكَانَ تَبْلُهُمْ مِثْلَ الْجَرَادِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَلَّا يُفْلِعُوا، ثُمَّ حَمَلُوا عَلَيْنَا حَمَلَةً رَجُلٍ وَاحِدٍ فَأُنْكَشَفَ الْمُسْلِمُونَ حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ÷ وَهُوَ وَاقِفٌ قَدْ نَزَلَ عَنْ فَرَسِهِ وَمِدْعَمٌ يُمْسِكُ فَرَسَهُ. وَتَبَّتِ الْحُبَابُ بِرَأَيْتَنَا، وَاللَّهِ مَا يَرُولُ يُرَامِيهِمْ عَلَى

فَرَسِهِ وَتَدَبَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ÷ الْمُسْلِمِينَ وَحَصَّهُمْ عَلَى الْجِهَادِ  
وَرَعَّبَهُمْ فِيهِ وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ وَعَدَهُ خَيْبَرَ يُعْتَمُهُ إِيَّاهَا. قَالَ:  
فَأَقْبَلَ النَّاسُ جَمِيعًا حَتَّى عَادُوا إِلَى صَاحِبِ رَأْيِهِمْ ثُمَّ رَحَفَ بِهِمْ  
الْحُبَابُ، فَلَمْ يَزَلْ يَدْتُو قَلِيلًا قَلِيلًا، وَتَرَجُّعُ الْيَهُودِ عَلَى أَدْبَارِهَا حَتَّى  
لَحَمَهَا الشَّرُّ فَانْكَشَفُوا سِرَاعًا، وَدَخَلُوا الْحِصْنَ وَعَلَّقُوا عَلَيْهِمْ  
وَوَاقُوا عَلَى جُدْرِهِ - وَلَهُ جُدْرٌ دُونَ جُدْرٍ - فَجَعَلُوا يَزُمُونَ بِالْجَنْدَلِ  
رَمِيًّا كَثِيرًا، وَتَحَوَّنَا عَنْ حِصْنِهِمْ بِوَقْعِ الْحِجَارَةِ حَتَّى رَجَعْنَا إِلَى  
مَوْضِعِ الْحُبَابِ الْأَوَّلِ، ثُمَّ إِنَّ الْيَهُودَ تَلَاوَمَتْ بَيْنَهَا وَقَالَتْ: مَا  
تَسْتَبْقِي لَأَنْفُسِنَا؟ قَدْ قُتِلَ أَهْلُ الْجَدِّ وَالْجَلْدِ فِي حِصْنِ نَاعِمٍ.  
فَخَرَجُوا مُسْتَمْتِينَ وَرَجَعْنَا إِلَيْهِمْ فَاقْتَتَلْنَا عَلَى بَابِ الْحِصْنِ أَشَدَّ  
الْقِتَالِ وَقُتِلَ يَوْمَئِذٍ عَلَى الْبَابِ ثَلَاثَةٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ÷ -  
أَبُو صَيَّاحٍ وَقَدْ شَهِدَ بَدْرًا، صَرَبَهُ رَجُلٌ مِنْهُمْ بِالسَّيْفِ فَأَطَنَّ قِحْفَ  
رَأْسِهِ وَعَدِيٌّ بْنُ مَرَّةَ بْنِ سُرَاقَةَ طَعَنَهُ أَحَدُهُمْ بِالْحَرْبَةِ بَيْنَ نَدْيِهِ  
فَمَاتَ وَالثَّالِثُ الْحَارِثُ بْنُ حَاطِبٍ وَقَدْ شَهِدَ بَدْرًا، رَمَاهُ رَجُلٌ مِنْ  
فَوْقِ الْحِصْنِ قَدَمَعَهُ. وَقَدْ قَتَلْنَا مِنْهُمْ عَلَى الْحِصْنِ عِدَّةً كَلَّمَا قَتَلْنَا  
مِنْهُمْ رَجُلًا حَمَلُوهُ حَتَّى يُدْخِلُوهُ الْحِصْنَ. ثُمَّ حَمَلَ صَاحِبُ رَأْيِنَا  
وَحَمَلْنَا مَعَهُ وَأَدْخَلْنَا الْيَهُودَ الْحِصْنَ وَتَبِعْنَاهُمْ فِي جَوْفِهِ فَلَمَّا دَخَلْنَا  
عَلَيْهِمُ الْحِصْنَ فَكَأَنَّهُمْ عَنَّمْ فَقَتَلْنَا مَنْ أَشْرَفَ لَنَا، وَأَسْرَتْنَا مِنْهُمْ  
وَهَرَبُوا فِي كُلِّ وَجْهِ يَزْكَبُونَ الْحَرَّةَ يُرِيدُونَ حِصْنَ قَلْعَةِ الرَّبِيرِ،  
وَجَعَلْنَا نَدْعُهُمْ يَهْرَبُونَ وَصَعِدَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى جُدْرِهِ فَكَبَّرُوا عَلَيْهِ  
تَكْبِيرًا كَثِيرًا، فَفَتَنَّا أَعْصَادَ الْيَهُودِ بِالتَّكْبِيرِ لَقَدْ رَأَيْتُ فِتْيَانَ أَسْلَمَ  
وَعَفَّارٍ فَوْقَ الْحِصْنِ يُكَبِّرُونَ فَوَجَدْنَا وَاللَّهِ مِنَ الْأَطْعَمَةِ مَا لَمْ تَطُرْ  
أَنَّهُ هُنَاكَ مِنَ الشَّعِيرِ وَالتَّمْرِ وَالسَّمْنِ وَالْعَسَلِ وَالرَّيْتِ وَالْوَدَكِ.  
وَتَادَى مُتَادِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ÷: "كُلُوا وَاعْلِفُوا وَلَا تَحْتَمِلُوا". يَقُولُ: لَا



تَخْرُجُوا بِهِ إِلَى بِلَادِكُمْ.  
فَكَانَ الْمُسَدُّ لِمُورٍ يَأْخُذُونَ مِنْ ذَلِكَ الْحِصْنِ مَقَامَهُمْ طَعَامَهُمْ  
وَعَلَفَ دَوَابَّهُمْ لَا يُمْنَعُ أَحَدٌ أَنْ يَأْخُذَ حَاجَتَهُ وَلَا يُخَمِّسُ الطَّعَامَ،  
وَوَجَدُوا فِيهِ مِنَ الْبُرِّ وَالْأَنْبِيَةِ وَوَجَدُوا خَوَابِي السُّكَّرِ فَأَمْرُوا  
فَكَسَرُوهَا، فَكَانُوا يَكْسِرُونَهَا حَتَّى سَالَ السُّكَّرُ فِي الْحِصْنِ  
وَالْخَوَابِي كِبَارٌ لَا يُطَاقُ حَمْلُهَا.

وَكَانَ أَبُو ثَعْلَبَةَ الْخُسَيْنِيُّ يَقُولُ: وَجَدْنَا فِيهِ أَنْبِيَةً مِنْ نَحَاسٍ وَفَخَّارٍ  
كَانَتْ الْيَهُودُ تَأْكُلُ فِيهَا وَتَشْرَبُ فَسَأَلْنَا رَسُولَ اللَّهِ ÷ فَقَالَ:  
“اغْسِلُوهَا وَأَطْبُخُوهَا وَكُلُوا فِيهَا وَاشْرَبُوا”. وَقَالَ: “أَسْخِنُوا فِيهَا  
الْمَاءَ ثُمَّ أَطْبُخُوا بَعْدُ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا”. وَأَخْرَجَنَا مِنْهُ عَنَمًا كَثِيرًا  
وَبَقَرًا وَحُمَرًا، وَأَخْرَجَنَا مِنْهُ آلَةً كَثِيرَةً لِلْحَرْبِ وَمَنْجَنِيقًا وَدَبَابَاتٍ  
وَعُدَّةً فَتَعَلَّمُوا أَنَّهُمْ قَدْ كَانُوا يَطُتُونَ أَنَّ الْحِصَارَ يَكُونُ دَهْرًا، فَعَجَّلَ  
اللَّهُ خَزْيَهُمْ.

فَحَدَّثَنِي عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: لَقَدْ خَرَجَ مِنْ أُطَمٍّ  
مِنْ حِصْنِ الصَّعْبِ بْنِ مُعَاذٍ مِنَ الْبُرِّ عِشْرُونَ عِكْمًا مَحْزُومَةً مِنْ  
غَلِيظِ مَتَاعِ الْيَمَنِ، وَالْفُ وَحَمْسُمِائَةٍ قَطِيفَةً يُقَالُ: قَدِمَ كُلُّ رَجُلٍ  
بِقَطِيفَةٍ عَلَى أَهْلِهِ وَوَجَدُوا عَشْرَةَ أَحْمَالٍ حَسَبِ قَامَرٍ بِهِ فَأَخْرَجَ  
مِنَ الْحِصْنِ ثُمَّ أَحْرَقَ فَمَكَتْ أَيَّامًا يَحْتَرِقُ وَخَوَابِي سَكَّرٍ كُسِرَتْ  
وَرُقَاقٌ حَمْرٌ فَأَهْرَبَتْ وَعَمِدَ يَوْمِيذٍ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَشَرِبَ  
مِنَ الْحَمْرِ فَرَفَعَ إِلَى النَّبِيِّ ÷ فَكَرِهَ حِينَ رَفَعَ إِلَيْهِ فَحَقَّقَهُ بِنَعْلَيْهِ  
وَمَنْ حَصَرَهُ فَحَقَّقُوهُ بِنَعَالِهِمْ. وَكَانَ يُقَالُ لَهُ: عَبْدُ اللَّهِ الْحَمَارِ،  
وَكَانَ رَجُلًا لَا يَصِيرُ عَنِ الشَّرَابِ قَدْ ضَرَبَهُ رَسُولُ اللَّهِ ÷ مَرَارًا،  
فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: اللَّهُمَّ الْعَنَّهُ مَا أَكْثَرَ مَا  
يُضْرَبُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: “لَا تَفْعَلُوا يَا عُمَرُ فَإِنَّهُ يُحِبُّ اللَّهُ

وَرَسُولُهُ، قَالَ: ثُمَّ رَاحَ عَبْدُ اللَّهِ فَجَلَسَ مَعَهُمْ كَأَنَّهُ أَحَدُهُمْ.  
 حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي سَبْرَةَ، عَنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي  
 صَعْصَعَةَ، عَنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ، عَنِ أُمِّ عُمَارَةَ، قَالَتْ:  
 لَقَدْ وَجَدْنَا فِي حِصْنِ الصَّعْبِ بْنِ مُعَاذٍ مِنَ الطَّعَامِ مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّهُ  
 لَا يَكُونُ بِحَيْبَرٍ، جَعَلَ الْمُسْلِمُونَ يَأْكُلُونَ مَقَامَهُمْ شَهْرًا وَأَكْثَرَ مِنْ  
 ذَلِكَ الْحِصْنِ فَيَعْلِفُونَ دَوَابَّهُمْ مَا يَمْتَعُ أَحَدُهُمْ وَلَمْ يَكُنْ فِيهِ خُمْسٌ  
 وَأَخْرَجَ مِنَ الْبُرُوزِ شَيْءٌ كَثِيرٌ يُبَاعُ فِي الْمَقْسَمِ؟ وَوُجِدَ فِيهِ خَزْرُ مِنْ  
 خَزْرِ الْيَهُودِ. فَقِيلَ لَهَا: فَمَنْ الَّذِي يَشْتَرِي ذَلِكَ فِي الْمَقْسَمِ؟ قَالَتْ  
 الْمُسْلِمُونَ وَالْيَهُودُ الَّذِينَ كَانُوا فِي الْكَيْبَةِ فَأَمْتُوا، وَمَنْ حَصَرَ مِنَ  
 الْأَعْرَابِ، فَكُلُّ هَؤُلَاءِ يَشْتَرِي، فَأَمَّا مَنْ يَشْتَرِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَإِنَّمَا  
 يُحَاسِبُ بِهِ مِمَّا يُصِيبُهُ مِنَ الْمَعْتَمِ.

قَالَ الْوَاقِدِيُّ: وَحَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي سَبْرَةَ، عَنِ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ،  
 قَالَ: لَمَّا نَظَرَ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنِ إِلَى حِصْنِ الصَّعْبِ بْنِ مُعَاذٍ  
 وَالْمُسْلِمُونَ يَنْقُلُونَ مِنْهُ الطَّعَامَ وَالْعَلْفَ وَالْبُرَّ قَالَ: مَا أَحَدٌ يَعْلِفُ  
 لَنَا دَوَابَّنَا وَيُطْعِمُنَا مِنْ هَذَا الطَّعَامِ الصَّائِعِ فَقَدْ كَانَ أَهْلُهُ عَلَيْهِ كِرَامًا  
 فَسَمَّاهُ الْمُسْلِمُونَ وَقَالُوا: لَكَ الَّذِي جَعَلَ لَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ  
 الرَّقِيبَةَ، فَاسْكُتْ وَيَبْتَئِمَا الْمُسْلِمُونَ يَجُولُونَ فِي حِصْنِ الصَّعْبِ بْنِ  
 مُعَاذٍ، وَلَهُ مَدَاخِلٌ فَأَخْرَجُوا رَجُلًا مِنَ الْيَهُودِ فَصَرَبُوا عُنْقَهُ فَتَعَجَّبُوا  
 لِسَوَادِ دَمِهِ وَيَقُولُ قَائِلُهُمْ: مَا رَأَيْنَا مِثْلَ سَوَادِ هَذَا الدَّمِ قَطُّ - قَالَ:  
 يَقُولُ مُتَكَلِّمٌ: فِي رَفٍّ مِنْ تِلْكَ الرَّقَافِ الثَّوْمُ وَالثَّرِيدُ - وَأَنْزَلَ  
 فَقَدَّمُوهُ فَصَرَبُوا عُنْقَهُ.

قَالَ: وَتَحَوَّلَتِ الْيَهُودُ مِنْ حِصْنِ تَاعِمِ كُلِّهَا، وَمِنْ حِصْنِ الصَّعْبِ  
 بْنِ مُعَاذٍ، وَمِنْ كُلِّ حِصْنِ النَّطَاةِ، إِلَى حِصْنِ يُقَالُ لَهُ: قُلْعَةُ الرَّبِيرِ،  
 فَزَحَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَيْهِمْ وَالْمُسْلِمُونَ فَحَاصَرَهُمْ وَعَلَّقُوا عَلَيْهِمْ

حَصْنَهُمْ وَهُوَ حَصِينٌ مَنِيعٌ، وَإِنَّمَا هُوَ فِي رَأْسِ قَلْعَةٍ لَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ الْحَيْلُ وَلَا الرَّجَالُ لِصُعُوبَتِهِ وَامْتِنَاعِهِ وَبَقِيَتْ بَقَايَا لَا ذِكْرَ لَهُمْ فِي بَعْضِ حُصُونِ النَّطَاةِ، الرَّجُلُ وَالرَّجُلَانِ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِإِزَائِهِمْ رَجَالًا يَحْرُسُونَهُمْ لَا يَطْلُعُ أَحَدٌ عَلَيْهِمْ إِلَّا قَتَلُوهُ، وَأَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى مُحَاصَرَةِ الَّذِينَ فِي قَلْعَةِ الرَّبِيعِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ يُقَالُ لَهُ: غَزَالٌ، فَقَالَ: أَبَا الْقَاسِمِ ثُوْمَيْيَ عَلَى أَنْ أَدُلَّكَ عَلَى مَا تَسْتَرِيحُ بِهِ مِنْ أَهْلِ النَّطَاةِ وَتَخْرُجُ إِلَى أَهْلِ الشَّقِّ، فَإِنَّ أَهْلَ الشَّقِّ قَدْ هَلَكُوا رُغْبًا مِنْكَ؟ قَالَ: فَأَمَّنُّهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَهْلِهِ وَمَالِهِ، فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: إِنَّكَ لَوْ أَقَمْتَ شَهْرًا مَا بَالُوا، لَهُمْ دُبُولٌ تَحْتَ الْأَرْضِ يَخْرُجُونَ بِاللَّيْلِ فَيَسْرَبُونَ بِهَا ثُمَّ يَرْجِعُونَ إِلَى قَلْعَتِهِمْ فَيَمْتَنِعُونَ مِنْكَ، وَإِنْ قَطَعْتَ مَسْرَبَهُمْ عَلَيْهِمْ صَجَّوْا، فَسَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى دُبُولِهِمْ فَقَطَعَهَا، فَلَمَّا قَطَعَ عَلَيْهِمْ مَسَارِبَهُمْ لَمْ يُطِيقُوا الْمَقَامَ عَلَى الْعَطَشِ، فَخَرَجُوا فَقَاتَلُوا أَشَدَّ الْقِتَالِ، وَقُتِلَ مِنْ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ نَفَرٌ وَأَصِيبٌ مِنَ الْيَهُودِ ذَلِكَ الْيَوْمَ عَشْرَةٌ، وَافْتَتَحَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَكَانَ آخِرَ حُصُونِ النَّطَاةِ.

فَلَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ النَّطَاةِ أَمَرَ بِالِانْتِقَالِ وَالْعَسْكَرِ أَنْ يَحْوَلَ مِنْ مَنْزِلِهِ بِالرَّجِيعِ إِلَى مَكَانِهِ الْأَوَّلِ بِالْمَنْزِلَةِ وَأَمَّنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْبِيَّاتِ وَمِنْ حَزْبِ الْيَهُودِ، وَمَا يَخَافُ مِنْهُمْ لِأَنَّ أَهْلَ النَّطَاةِ كَانُوا أَحَدَ الْيَهُودِ، وَأَهْلَ النَّجْدَةِ مِنْهُمْ، ثُمَّ تَحْوَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى أَهْلِ الشَّقِّ.

فَحَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ عُمَرَ الْحَارِثِيُّ، **عَنْ** أَبِي عُفَيْرٍ مُحَمَّدِ بْنِ سَهْلِ بْنِ أَبِي حَتْمَةَ قَالَ: لَمَّا تَحْوَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الشَّقِّ، وَبِهِ حُصُونٌ دَاثٌ عَدَدٌ كَانَ أَوْلَ حِصْنٍ بَدَأَ مِنْهَا حِصْنُ أَبِي قَقَامٍ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى قَلْعَةٍ، يُقَالُ لَهَا: سُمْرَانٌ فَقَاتَلَ عَلَيْهَا أَهْلَ الْحِصْنِ قِتَالًا

شَدِيدًا، وَخَرَجَ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ، يُقَالُ لَهُ: عَزَالٌ فَدَعَا إِلَى الْبِرَازِ  
فَبَرَزَ لَهُ الْحُبَابُ بْنُ الْمُنْذِرِ فَاحْتَلَفَا صَرَبَاتٍ، ثُمَّ حَمَلَ عَلَيْهِ الْحُبَابُ  
فَقَطَعَ يَدَهُ الْيُمْنَى مِنْ نِصْفِ الذَّرَاعِ فَوَقَعَ السَّيْفُ مِنْ يَدِ عَزَالٍ،  
فَكَانَ أَعَزَلَ وَرَجَعَ مُبَادِرًا مُنْهَزِمًا إِلَى الْحِصْنِ وَتَبِعَهُ الْحُبَابُ فَقَطَعَ  
عُرْقُوبَهُ فَوَقَعَ فَدَفَّفَ عَلَيْهِ. وَخَرَجَ آخِرُ فَصَاحَ مَنْ يُبَارِزُ؟ فَبَرَزَ إِلَيْهِ  
رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ آلِ جَحْشٍ فَقَتَلَ الْجَحْشِيَّ. وَقَامَ مَكَاتُهُ  
يَدْعُو إِلَى الْبِرَازِ وَيَبْرُزُ لَهُ أَبُو دُجَانَةَ قَدْ عَصَبَ رَأْسَهُ بِعِصَابَةٍ حَمْرَاءَ  
فَوْقَ الْمِعْفَرِ يَحْتَالُ فِي مِشِيَّتِهِ فَبَدَرَهُ أَبُو دُجَانَةَ فَصَرَبَهُ فَقَطَعَ  
رِجْلَيْهِ ثُمَّ دَفَّفَ عَلَيْهِ وَأَخَذَ سَلْبَهُ دِرْعَهُ وَسَيْفَهُ فَجَاءَ بِهِ إِلَى النَّبِيِّ ÷  
فَتَقَلَّه رَسُولُ اللَّهِ ÷ ذَلِكَ. وَأَحْجَمُوا عَنِ الْبِرَازِ فَكَبَّرَ الْمُسْلِمُونَ،  
ثُمَّ تَحَامَلُوا عَلَى الْحِصْنِ فَدَخَلُوهُ يَفْدُمُهُمْ أَبُو دُجَانَةَ فَوَجَدُوا فِيهِ  
أَنَابًا وَمَتَاعًا وَعَنْمًا وَطَعَامًا، وَهَرَبَ مَنْ كَانَ فِيهِ مِنَ الْمُقَاتِلَةِ  
وَتَفَحَّمُوا الْجُدْرَ كَأَنَّهُمْ الطَّبَّاءُ حَتَّى صَارُوا إِلَى حِصْنِ النَّزَارِ بِالسَّقِّ  
وَجَعَلَ يَأْتِي مَنْ بَقِيَ مِنْ قُلَلِ النَّطَاةِ إِلَى حِصْنِ النَّزَارِ فَعَلَّقُوهُ  
وَأَمْتَنَعُوا فِيهِ أَشَدَّ الْأَمْتِنَاعِ، وَزَحَفَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ إِلَيْهِمْ فِي أَصْحَابِهِ  
فَقَاتَلُوهُمْ فَكَانُوا أَشَدَّ أَهْلِ السَّقِّ قِتَالًا، رَمَوْا الْمُسْلِمِينَ بِالنَّبْلِ  
وَالْحِجَارَةِ وَرَسُولُ اللَّهِ ÷ مَعَهُمْ حَتَّى أَصَابَتْ النَّبْلُ ثِيَابَ رَسُولِ  
اللَّهِ ÷ وَعَلِقَتْ بِهِ فَأَخَذَ النَّبْلَ فَجَمَعَهَا ثُمَّ أَخَذَ لَهُمْ كَفًّا مِنْ حَصَى  
فَحَصَبَ بِهِ حِصْنَهُمْ فَزَجَفَ بِهِمْ ثُمَّ سَاخَ فِي الْأَرْضِ.

قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ جَعْفَرٍ: اسْتَوَى بِالْأَرْضِ حَتَّى جَاءَ الْمُسْلِمُونَ  
فَأَخَذُوا أَهْلَهُ أَخَذًا. وَكَانَتْ فِيهِ صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيٍّ وَابْنَةُ عَمِّهَا. فَكَانَ  
عُمَيْرُ مَوْلَى أَبِي اللَّحْمِ يَقُولُ شَهَدْتُ صَفِيَّةَ أُخْرِجَتْ وَابْنَةُ عَمِّهَا  
وَصَبِيَّاتٌ مِنْ حِصْنِ النَّزَارِ فَلَمَّا فَتِحَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ حِصْنَ النَّزَارِ  
بَقِيَتْ حُصُونٌ فِي السَّقِّ، فَهَرَبَ أَهْلُهَا مِنْهَا حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى أَهْلِ

الْكَتِيبَةِ وَالْوَطِيحِ وَسَلَامٍ. وَكَانَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ يَقُولُ: وَنَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى حِصْنِ النَّزَارِ فَقَالَ: هَذَا آخِرُ حُصُونِ حَيْبَرَ كَانَ فِيهِ قِتَالٌ لَمَّا فَتَحْنَا هَذَا الْحِصْنَ لَمْ يَكُنْ بَعْدَهُ قِتَالٌ حَتَّى حَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ حَيْبَرَ.

فَحَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ قَالَ: قُلْتُ لِجَعْفَرِ بْنِ مَحْمُودٍ: كَيْفَ صَارَتْ صَفِيَّةُ فِي حِصْنِ النَّزَارِ فِي الشَّقِّ وَحِصْنِ آلِ أَبِي الْحَقِيقِ بِسُلَايِمَ وَلَمْ يَسْبَبْ فِي حُصُونِ النَّطَاةِ مِنَ النِّسَاءِ وَالذَّرِيَّةِ أَحَدٌ وَلَا بِالشَّقِّ إِلَّا فِي حِصْنِ النَّزَارِ فَإِنَّهُ قَدْ كَانَ فِيهِ ذُرِّيَّةٌ وَنِسَاءٌ؟ فَقَالَ: إِنَّ يَهُودَ حَيْبَرَ أَخْرَجُوا النِّسَاءَ وَالذَّرِيَّةَ إِلَى الْكَتِيبَةِ وَفَرَّغُوا حِصْنَ النَّطَاةِ لِلْمُقَاتِلَةِ فَلَمْ يُسَبَّ أَحَدٌ مِنْهُمْ إِلَّا مَنْ كَانَ فِي حِصْنِ النَّزَارِ صَفِيَّةُ وَابْنَةُ عَمِّهَا وَنُسَبَاتُ مَعَهَا. وَكَانَ كِتَابُهُ قَدْ رَأَى أَنَّ حِصْنَ النَّزَارِ أَحْصَنُ مَا هُنَالِكَ فَأَخْرَجَهَا فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي تَحَوَّلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي صَبِيحَتِهَا إِلَى الشَّقِّ حَتَّى أُسِرَتْ وَبَنَتْ عَمَّهَا وَمَنْ كَانَ مَعَهُمَا مِنْ ذَرَارِيِّ الْيَهُودِ، وَبِالْكَتِيبَةِ مِنَ الْيَهُودِ وَمِنْ نِسَائِهِمْ وَذَرَارِيِّهِمْ أَكْثَرُ مِنَ الْقَيْنِ، فَلَمَّا صَالَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَهْلَ الْكَتِيبَةِ أَمِنَ الرِّجَالُ وَالذَّرِيَّةَ وَدَفَعُوا إِلَيْهِ الْأَمْوَالَ وَالْبَيْضَاءَ وَالصُّفْرَاءَ، وَالْحَلَقَةَ وَالتِّيَابَ إِلَّا ثَوْبًا عَلَى إِنْسَانٍ، فَلَقَدْ كَانَ مِنَ الْيَهُودِ حِينَ أَمَّنَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُقْبِلُونَ وَيُذْبِرُونَ وَيَبِيعُونَ وَيَشْتَرُونَ لَقَدْ أَنْفَقُوا عَامَّةَ الْمَعْتَمِ مِمَّا يَشْتَرُونَ مِنَ التِّيَابِ وَالْمَتَاعِ وَكَانُوا قَدْ عَيَّبُوا نَفُودَهُمْ وَعَيْنَ مَالِهِمْ.

قَالُوا: ثُمَّ تَحَوَّلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْكَتِيبَةِ وَالْوَطِيحِ وَسَلَامٍ، حِصْنِ بْنِ أَبِي الْحَقِيقِ الَّذِي كَانُوا فِيهِ فَتَحَصَّنُوا أَشَدَّ التَّحَصُّنِ وَجَاءَهُمْ كُلُّ قَلِّ كَانَ قَدْ أَنْهَرَمَ مِنَ النَّطَاةِ وَالشَّقِّ، فَتَحَصَّنُوا مَعَهُمْ فِي الْقَمُوصِ وَهُوَ فِي الْكَتِيبَةِ، وَكَانَ حِصْنًا مَنِيعًا، وَفِي الْوَطِيحِ

وَسَلَامٍ، وَجَعَلُوا لَا يُطَالِعُونَ مِنْ حُصُونِهِمْ مُغْلَقِينَ عَلَيْهِمْ حَتَّى هَمَّ  
رَسُولُ اللَّهِ ÷ أَنْ يَنْصِبَ الْمَنْجَنِيْقَ عَلَيْهِمْ لَمَّا رَأَى مِنْ تَغْلِيْقِهِمْ وَأَنَّهُ  
لَا يَبْرُزُ مِنْهُمْ بَارِزٌ. فَلَمَّا أَيَقَنُوا بِالْهَلَكَةِ وَقَدْ حَصَرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ÷  
أَرْبَعَةَ عَشَرَ يَوْمًا سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ÷ الصَّلْحَ. قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ:  
قُلْتُ لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ جَعْفَرٍ: وَجَدَ فِي الْكُتَيْبَةِ خَمْسِمِائَةَ قَوْسٍ عَرَبِيَّةً.  
وَقَالَ: أَخْبَرَنِي أَبِي عَمَّنْ رَأَى كِنَانَةَ بْنَ أَبِي الْحُقَيْقِ يَرْمِي بِثَلَاثَةِ  
أَسْهُمٍ فِي ثَلَاثِمِائَةٍ - يَعْنِي ذِرَاعَ - فَيُدْخِلُهَا فِي هَدْفٍ شِبْرًا فِي شِبْرٍ  
فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ قِيلَ هَذَا رَسُولُ اللَّهِ ÷ قَدْ أَقْبَلَ مِنَ الشَّقِّ فِي  
أَصْحَابِهِ وَقَدْ تَهَيَّأَ أَهْلُ الْقَمُوصِ وَقَامُوا عَلَى بَابِ الْحِصْنِ بِالْبَلِّ  
فَتَهَضَّ كِنَانَةُ إِلَى قَوْسِهِ فَمَا قَدَرَ أَنْ يُوتِرَهَا مِنَ الرَّعْدَةِ وَأَوْمَأَ إِلَى  
أَهْلِ الْحُصُونِ لَا تَرْمُوا وَانْقَمَعَ فِي حِصْنِهِ فَمَا رَأَى مِنْهُمْ أَحَدٌ، حَتَّى  
أَجْهَدَهُمُ الْحِصَارُ وَقَدَفَ اللَّهُ فِي قُلُوبِهِمُ الرَّعْبَ. فَأَرْسَلَ كِنَانَةَ  
رَجُلًا مِنَ الْيَهُودِ يُقَالُ لَهُ: سَمَّاحٌ إِلَى النَّبِيِّ ÷ يَقُولُ: أَنْزِلْ إِلَيْكَ  
أَكْلَمَكَ فَلَمَّا نَزَلَ سَمَّاحٌ أَخَذَهُ الْمُسْلِمُونَ فَأَتَى بِهِ النَّبِيَّ ÷ فَأَخْبَرَهُ  
بِرِسَالَةِ كِنَانَةَ، فَأَنْعَمَ لَهُ فَتَزَلَ كِنَانَةُ فِي نَفَرٍ مِنَ الْيَهُودِ، فَصَالَحَهُ  
عَلَى مَا صَالَحَهُ فَأَخْلَفَهُ عَلَى مَا أَخْلَفَهُ عَلَيْهِ. قَالَ إِبْرَاهِيمُ: تِلْكَ  
الْقَيْسِيُّ وَالسَّلَاحُ إِنَّمَا كَانَ لَأَبِي الْحُقَيْقِ جَمَاعَةً يُعِيرُونَهُ الْعَرَبَ،  
وَالْحُلِيِّ يُعِيرُونَهُ الْعَرَبَ. ثُمَّ يَقُولُ: كَانُوا شَرَّ يَهُودِ يَثْرِبَ.  
قَالُوا: وَأَرْسَلَ كِنَانَةَ بْنَ أَبِي الْحُقَيْقِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ÷ أَنْزِلْ  
فَأَكْلَمَكَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "نَعَمْ". قَالَ: فَتَزَلَ ابْنُ أَبِي الْحُقَيْقِ  
فَصَالَحَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ عَلَى حَقْنِ دِمَاءِ مَنْ فِي حُصُونِهِمْ مِنْ  
الْمُقَاتِلَةِ وَتَرَكَ الدَّرِيَّةَ لَهُمْ وَيَخْرُجُونَ مِنْ خَيْبَرَ وَأَرْضِهَا بِذَرَارِيهِمْ  
وَيُخَلِّوْنَ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ÷، وَبَيْنَ مَا كَانَ لَهُمْ مِنْ مَالٍ، أَوْ أَرْضٍ  
وَعَلَى الصَّفْرَاءِ وَالْبَيْضَاءِ وَالْكَرَاعِ وَالْحَلَقَةِ، وَعَلَى الْبَرِّ إِلَّا ثَوْبًا عَلَى

ظَهَرَ إِنْسَانٍ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "وَبَرِئْتُ مِنْكُمْ ذِمَّةُ اللَّهِ وَذِمَّةُ رَسُولِهِ إِنْ كَتَمْتُمُونِي شَيْئًا". فَصَالَحَهُ عَلَى ذَلِكَ وَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْأَمْوَالِ فَقَبَضَهَا، الْأَوَّلُ فَلِأَوَّلٍ وَبَعَثَ إِلَى الْمَتَاعِ وَالْحَلَقَةِ فَقَبَضَهَا، فَوَجَدَ مِنَ الدَّرْوَعِ مِائَةَ دِرْعٍ وَمِنَ السِّيُوفِ أَرْبَعِمِائَةَ سَيْفٍ وَأَلْفَ رُمْحٍ وَخَمْسِمِائَةَ قَوْسٍ عَرَبِيَّةٍ بِجَعَابِهَا.

فَسَأَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كِنَانَةَ بْنَ أَبِي الْحُقَيْقِ عَنْ كَنَزِ آلِ أَبِي الْحُقَيْقِ، وَحُلِيِّ مَنْ حُلِيَهُمْ كَانَ يَكُونُ فِي مَسْكِ الْجَمَلِ كَانَ أَسْرَاهُمْ يُعْرَفُ بِهِ، وَكَانَ الْعُرْسُ يَكُونُ بِمَكَّةَ فَيَقْدَمُ عَلَيْهِمْ فَيُسْتَعَارُ ذَلِكَ الْحُلِيِّ الشَّهْرَ، فَيَكُونُ فِيهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ الْحُلِيِّ يَكُونُ عِنْدَ الْأَكَابِرِ فَلِأَكَابِرِ مِنْ آلِ أَبِي الْحُقَيْقِ، فَقَالَ: يَا أَبَا الْقَاسِمِ أَنْفَقْنَا فِي حَرْبِنَا فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ شَيْءٌ، وَكُنَّا تَرْفَعُهُ لِمِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ فَلَمْ يَبْقَ الْحَرْبُ وَاسْتِنَصَارُ الرَّجَالِ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا، وَحَلَقْنَا عَلَى ذَلِكَ فَوَكَّدَا الْإِيْمَانَ وَاجْتَهَدَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَهُمَا: "بَرِئْتُ مِنْكُمْ ذِمَّةُ اللَّهِ وَذِمَّةُ رَسُولِهِ إِنْ كَانَ عِنْدَكُمَا"، قَالَا: نَعَمْ. ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "وَكُلُّ مَا أَخَذْتَ مِنْ أَمْوَالِكُمَا وَأَصَبْتَ مِنْ دِمَائِكُمَا فَهُوَ جِلِّي لِي وَلَا ذِمَّةَ لَكُمَا"، قَالَا: نَعَمْ. وَأَشْهَدَ عَلَيْهِمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعَلِيٌّ، وَالزُّبَيْرُ رَضَوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَعَشْرَةٌ مِنَ الْيَهُودِ. فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ إِلَى كِنَانَةَ بْنِ أَبِي الْحُقَيْقِ فَقَالَ: إِنْ كَانَ عِنْدَكَ مَا يَطْلُبُ مِنْكَ مُحَمَّدٌ أَوْ تَعْلَمُ عِلْمَهُ فَأَعْلِمُهُ فَإِنَّكَ تَأْمَنُ عَلَيَّ دَمِكُ، وَإِلَّا فَوَاللَّهِ لَيُظْهَرَنَّ عَلَيَّ قَدْ أَطَّلَعَ عَلَيَّ غَيْرِ ذَلِكَ بِمَا لَمْ تَعْلَمُهُ. فَرَبَّرَهُ ابْنُ أَبِي الْحُقَيْقِ فَتَنَحَّى الْيَهُودِيَّ فَقَعَدَ.

ثُمَّ سَأَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَعْلَبَةَ بْنَ سَلَامٍ بْنَ أَبِي الْحُقَيْقِ - وَكَانَ رَجُلًا ضَعِيفًا - عَنْ كَنَزِهِمَا، فَقَالَ: لَيْسَ لِي عِلْمٌ غَيْرَ أَنِّي قَدْ كُنْتُ أَرَى كِنَانَةَ كُلَّ عِدَاةٍ يَطُوفُ بِهِذِهِ الْحَرْبَةِ - قَالَ: وَأَشَارَ إِلَى حَرْبَةِ -

فَإِنْ كَانَ شَيْءٌ دَفَنَهُ فَهُوَ فِيهَا. وَكَانَ كِنَانَةُ ابْنُ أَبِي الْحُقَيْقِ لَمَّا ظَهَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى النَّطَاةِ أَيَقَنَ بِالْهَلَكَةِ - وَكَانَ أَهْلُ النَّطَاةِ أَحَدَهُمُ الرَّعْبُ - فَذَهَبَ بِمَسْكِ الْجَمَلِ فِيهِ حَلِيَّتُهُمْ فَحَفَرَ لَهُ فِي حَرَبَةٍ لَيْلًا وَلَا يَرَاهُ أَحَدٌ، ثُمَّ سَوَى عَلَيْهِ التُّرَابَ بِالْكَتِيبَةِ وَهِيَ الْحَرَبَةُ الَّتِي رَأَى تَعْلَبَةُ يَدُورُ بِهَا كُلَّ عَدَاةٍ. فَأَرْسَلَ مَعَ تَعْلَبَةَ الرَّبِيعِ بْنِ الْعَوَامِّ وَتَفَرَّأَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى تِلْكَ الْحَرَبَةِ فَحَفَرَ حَيْثُ أَرَاهُ تَعْلَبَةُ فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ ذَلِكَ الْكَنْزَ وَيُقَالُ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ دَلَّ رَسُولَهُ عَلَى ذَلِكَ الْكَنْزِ، فَلَمَّا أُخْرِجَ الْكَنْزُ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الرَّبِيعَ أَنْ يُعَدِّبَ كِنَانَةَ بْنَ أَبِي الْحُقَيْقِ حَتَّى يَسْتَخْرَجَ كُلَّ مَا عِنْدَهُ، فَعَدَّبَهُ الرَّبِيعُ حَتَّى جَاءَهُ بِرُيْدٍ يَفْدَحُهُ فِي صَدْرِهِ، ثُمَّ أَمَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَدْفَعَهُ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ يَقْتُلُهُ بِأَخِيهِ فَقَتَلَهُ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ، وَأَمَرَ بِابْنِ أَبِي الْحُقَيْقِ الْآخَرَ فَعَدَّبَ، ثُمَّ دُفِعَ إِلَى وُلَاةِ بَشْرِ بْنِ الْبَرَاءِ فَقُتِلَ بِهِ وَيُقَالُ: ضُرِبَ عُنُقُهُ، وَاسْتَحَلَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِذَلِكَ أَمْوَالَهُمَا وَسَبَى دَرَارِيَّهُمَا.

فَحَدَّثَنِي خَالِدُ بْنُ الرَّبِيعَةِ بْنِ أَبِي هِلَالٍ، عَنِ هِلَالِ بْنِ أُسَامَةَ، عَمَّنْ تَنَزَّرَ إِلَى مَا فِي مَسْكِ الْجَمَلِ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حِينَ أَتَى بِهِ، فَإِذَا جُلُّهُ أَسْوَرَةُ الذَّهَبِ وَدَمَالِجُ الذَّهَبِ وَخَلَاجِلُ الذَّهَبِ وَقِرْطَةُ الذَّهَبِ وَنَظْمٌ مِنْ جَوْهَرٍ وَرُمُودٌ وَخَوَاتِمٌ ذَهَبٍ وَفَتَحَ بِجَزَعِ ظَفَارٍ مُجَزَّعٍ بِالذَّهَبِ. وَرَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نِظَامًا مِنْ جَوْهَرٍ فَأَعْطَاهُ بَعْضَ أَهْلِهِ إِذَا عَائِشَةُ، أَوْ إِحْدَى بَنَاتِهِ فَأَنْصَرَفَتْ، فَلَمْ تَمُكِّثْ إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ حَتَّى فَرَّقْتُهُ فِي أَهْلِ الْحَاجَةِ وَالْأَرَامِلِ فَاشْتَرَى أَبُو الشَّحْمِ دُرَّةً مِنْهَا، فَلَمَّا أَمْسَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَصَارَ إِلَى فِرَاشِهِ لَمْ يَتَمَّ فَعَدَا فِي السَّحْرِ حَتَّى أَتَى عَائِشَةَ، وَلَمْ تَكُنْ لَيْلَتَهَا، أَوْ بَيْتَهُ، فَقَالَ: "رُدِّي عَلَى النَّظَامِ فَإِنَّهُ لَيْسَ لِي، وَلَا لَكَ فِيهِ حَقٌّ". فَحَبَّرْتُهُ



كَيْفَ صَنَعْتَ بِهِ فَحَمَدُ اللَّهِ وَانصَرَفَ.  
 وَكَانَتْ صَفِيَّةُ بِنْتُ حَيْيٍّ تَقُولُ: كَانَ ذَلِكَ النَّظَامُ لِبِنْتِ كِنَانَةَ،  
 وَكَانَتْ صَفِيَّةُ تَحْتَ كِنَانَةَ بِنْتُ أَبِي الْحَقِيقِ، وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ÷  
 سَبَاهَا قَبْلَ أَنْ يَنْتَهِيَ إِلَى الْكَتِيبَةِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ قَدْ أُرْسِلَ بِهَا  
 مَعَ بِلَالٍ إِلَى رَحْلِهِ، فَمَرَّ بِهَا وَبَابَتِ عَمَّهَا عَلَى الْقَتْلَى، فَصَاحَتْ ابْنَةُ  
 عَمَّهَا صِيَاحًا شَدِيدًا، فَكَّرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ÷ مَا صَنَعَ بِلَالٌ فَقَالَ:  
 “أَذْهَبْتُ مِنْكَ الرَّحْمَةَ؟” تَمُرُّ بِجَارِيَةٍ حَدِيثَةَ السِّنِّ عَلَى الْقَتْلَى فَقَالَ  
 بِلَالٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا ظَنَنْتُ أَنَّكَ تَكْرَهُ ذَلِكَ وَأَحْبَبْتُ أَنْ تَرَى  
 مَصَارِعَ قَوْمِهَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ لِابْنَةِ عَمِّ صَفِيَّةَ: “مَا هَذَا إِلَّا  
 شَيْطَانٌ”. وَكَانَ دِحْيَةُ الْكَلْبِيُّ قَدْ نَظَرَ إِلَى صَفِيَّةَ فَسَأَلَهَا رَسُولُ  
 اللَّهِ ÷ وَيُقَالُ: إِنَّهُ وَعَدَهُ جَارِيَةً مِنْ سَبِي خَيْبَرَ، فَأَعْطَاهُ ابْنَةُ عَمَّهَا.  
 وَحَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي سَبْرَةَ، عَنْ أَبِي حَزْمَةَ، **عَنْ** أَخِيهِ أُمِّ عَبْدِ اللَّهِ،  
 عَنْ ابْنَةِ أَبِي الْقَيْنِ الْمُزْنِيِّ، قَالَتْ: كُنْتُ آلفُ صَفِيَّةَ مِنْ بَيْنِ أَزْوَاجِ  
 النَّبِيِّ ÷ وَكَانَتْ تُحَدِّثُنِي عَنْ قَوْمِهَا، وَمَا كَانَتْ تَسْمَعُ مِنْهُمْ قَالَتْ:  
 خَرَجْنَا مِنَ الْمَدِينَةِ حَيْثُ أَجْلَانَا رَسُولُ اللَّهِ ÷ فَأَقَمْنَا بِخَيْبَرَ،  
 فَتَرَوُجُنِي كِنَانَةُ بِنْتُ أَبِي الْحَقِيقِ فَأَعْرَسَ بِي قَبْلَ قُدُومِ رَسُولِ اللَّهِ  
 ÷ بِأَيَّامِ وَدَيْحِ جُرْزَا وَدَعَا بِالْيَهُودِ وَحَوْلَانِي فِي حِصْنِهِ بِسُلَالِمَ فَرَأَيْتُ  
 فِي النَّوْمِ كَأَنَّ قَمَرًا أَقْبَلَ مِنْ يَثْرِبَ يَسِيرٌ حَتَّى يَفْعَ فِي حِجْرِي،  
 فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَكِنَانَةَ زَوْجِي فَلَطَمَ عَيْنِي فَأَحْضَرْتُ فَتَنَظَرَ إِلَيْهَا  
 رَسُولُ اللَّهِ ÷ حِينَ دَخَلَتْ عَلَيْهِ فَسَأَلَنِي فَأَخْبَرْتَهُ. قَالَتْ: وَجَعَلْتُ  
 الْيَهُودَ دَرَارِيَّهَا فِي الْكَتِيبَةِ، وَجَرَدُوا حِصْنَ النَّطَاةِ لِلْمُقَاتِلَةِ فَلَمَّا تَرَلَ  
 رَسُولُ اللَّهِ ÷ خَيْبَرَ وَافْتَتَحَ حُصُونَ النَّطَاةِ، وَدَخَلَ عَلَى كِنَانَةَ فَقَالَ:  
 قَدْ فَرَعَ مُحَمَّدٌ مِنَ النَّطَاةِ، وَلَيْسَ هَا هُنَا أَحَدٌ يُقَاتِلُ قَدْ قُتِلَتِ الْيَهُودُ  
 حَيْثُ قُتِلَ أَهْلُ النَّطَاةِ وَكَذَبْنَا الْعَرَبُ. فَحَوَّلَنِي إِلَى حِصْنِ التَّرَارِ

بِالشَّقِّ - قَالَ: وَهُوَ أَحْصَنُ مِمَّا عِنْدَنَا - فَخَرَجَ حَتَّى أَدْخَلَنِي وَابْنَةَ عَمِّي وَنُسَيَّاتٍ مَعَنَا.

فَسَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَيْنَا قَبْلَ الْكَتِيبَةِ فَسُبِّتَ فِي التَّرَارِ قَبْلَ أَنْ يَنْتَهِيَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى الْكَتِيبَةِ، فَأَرْسَلَ بِي إِلَى رَحْلِهِ ثُمَّ جَاءَنَا حِينَ أَمْسَى فَدَعَانِي، فَجِئْتُ وَأَنَا مُقْتَعَةٌ حَيَّةٌ فَجَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ: "إِنْ أَقَمْتَ عَلَيَّ دِينَكَ لَمْ أَكْرِهْكَ، وَإِنْ اخْتَرْتَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ"، قَالَتْ: أَخْتَارُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْإِسْلَامَ، فَأَعْتَقَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَتَزَوَّجَنِي وَجَعَلَ عِنْقِي مَهْرِي، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ إِلَى الْمَدِينَةِ، قَالَ أَصْحَابُهُ: الْيَوْمَ تَعْلَمُ أَرْوَجَةَ أَمْ سُرِّيَّةَ فَإِنْ كَانَتْ أَمْرَأَةً فَسَيَحْجَبُهَا وَإِلَّا فَهِيَ سُرِّيَّةٌ، فَلَمَّا خَرَجَ أَمَرَ بِسُرِّهِ فَسَتَّرَتْ بِهِ فَعَرَفَ أَبِي رَوْجَةَ، ثُمَّ قَدِمَ إِلَيَّ الْبَعِيرَ وَقَدَّمَ فَخِذَهُ لِأَصْغَرِ رَجُلِي عَلَيْهَا، فَأَعْظَمْتُ ذَلِكَ وَوَضَعْتُ فَخِذِي عَلَى فَخِذِهِ، ثُمَّ رَكِبْتُ، وَكُنْتُ أَلْقَى مِنْ أَرْوَاغِهِ يَفْخَرَنَ عَلَيَّ يَقُلْنَ: يَا بِنْتَ الْيَهُودِيِّ، وَكُنْتُ أَرَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُلْطَفُ بِي وَيُكْرِمُنِي، فَدَخَلَ عَلَيَّ يَوْمًا وَأَنَا أَبْكِي، فَقَالَ: "مَا لَكَ؟" فَقُلْتُ: أَرْوَاغُكَ يَفْخَرَنَ عَلَيَّ وَيَقُلْنَ: يَا بِنْتَ الْيَهُودِيِّ، قَالَتْ: فَرَأَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ غَضِبَ، ثُمَّ قَالَ: "إِذَا قَالُوا لَكَ أَوْ فَاخَرُوكَ، فَقُولِي: أَبِي هَارُونُ وَعَمِّي مُوسَى".

قَالُوا: وَكَانَ أَبُو شَيْمٍ الْمُرَنِيُّ - قَدْ أَسْلَمَ فَحَسُنَ إِسْلَامُهُ - يُحَدِّثُ يَقُولُ لَمَّا تَفَرْنَا أَهْلَهَا بِحَيْفَاءَ مَعَ عُيَيْنَةَ - قَدِمْنَا عَلَيْهِمْ وَهُمْ قَارُونَ هَادِثُونَ لَمْ يَهْجُهُمْ هَائِجٌ - رَجَعَ بِنْتُ عُيَيْنَةَ فَلَمَّا كَانَ دُونَ حَيْبَرَ بِمَكَانٍ يُقَالُ لَهُ الْحُطَامُ عَرَّسْنَا مِنَ اللَّيْلِ فَفَزِعْنَا، فَقَالَ عُيَيْنَةُ: أَبْشِرُوا إِنِّي أَرَى اللَّيْلَةَ فِي النَّوْمِ أَنِّي أُعْطِيتُ ذَا الرَّقِيبَةِ - جَبَلًا بِحَيْبَرَ - قَدْ وَاللَّهِ قَدْ أَخَذَتْ بِرِقْبَةِ مُحَمَّدٍ. قَالَ: فَلَمَّا قَدِمْنَا حَيْبَرَ قَدِمَ عُيَيْنَةُ فَوَجَدَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ فَتَحَ حَيْبَرَ وَعَثَّمَهُ اللَّهُ مَا فِيهَا،

فَقَالَ عُيَيْنَةُ: أَعْطِنِي يَا مُحَمَّدُ مِمَّا عَنِمتَ مِنْ حُلَقَائِي فَأِنِّي  
انصرفت عنك وعن قتالك وخذلت حلقائي ولم أكثر عليك، ورجعت  
عني بأربعة آلاف مقاتل، فقال رسول الله ﷺ: "كذبت، ولكن  
الصياح الذي سمعت أنفرك إلى أهلك". قال: أجزني يا محمد،  
قال: "لك ذو الرقيبة". قال عُيَيْنَةُ: وما ذو الرقيبة؟ قال: "الجبل  
الذي رأيت في التوم أنك أخذته"، فانصرف عُيَيْنَةُ فجعل يتدسس  
إلى اليهود، ويقول: ما رأيت كاليوم أمرا، والله ما كنت أرى أحدا  
يصيبُ محمداً غيركم. قلت: أهل الحُصونِ والعُدَّةِ والثروة أعطيتكم  
بأيديكم وأنتم في هذه الحُصونِ المنيعة، وهذا الطعام الكثير ما  
يوجد له أكلٌ والماء الواين، قالوا: قد أردنا الامتناع في قلعة الزبير  
ولكن الدبول قطعت عنا، وكان الحر، فلم يكن لنا بقاء على  
العطش. قال: قد وليتم من حُصونِ ناعمٍ منهزمين حتى صرتم  
إلى حصن قلعة الزبير.

وَجَعَلَ يسألُ عمن قُتِلَ منهم فيخبر، قال: قُتِلَ وَاللهِ أَهْلُ الْجَدِّ  
وَالجَلْدِ لا نظامَ ليهودِ بالحجاز أبداً، ويسمعُ سلامه تغلته بن سلام  
بن أبي الحقيق، وكانما يقولون: إنه ضعيفُ العقلِ مُحْتَلِطٌ فقال: يا  
عُيَيْنَةُ أنتِ عررتهم وخذلتهم وتركتهم وقاتل محمدٍ وقيل ذلك ما  
صنعتِ بنى فريضة، فقال عُيَيْنَةُ: إن محمداً كادتا في أهلنا، فنقرنا  
إليهم حيث سمعنا الصريخَ ونحن نظن أن محمداً قد خالف إليهم  
فلم تر شيئاً فكررتنا إليكم لننصركم. قال تغلته: ومن بقي نصره؟  
قد قُتِلَ مِنْ قُتِلَ وَبَقِيَ مَنْ بَقِيَ فَصَارَ عَبْدًا لِمُحَمَّدٍ وَسَبَاتًا، وَقَبَضَ  
الأموالَ قال: يقولُ رجلٌ من عطفان لعُيَيْنَةَ: لا أنتِ نصرت  
حلفاءك فلم يعدوا عليك حلفنا ولا أنتِ حيثِ وُلّيت - كنتِ أخذتِ  
تمرَ خيبرَ من محمدٍ سنةً وَاللهِ إِنِّي لأرى أمرَ محمدٍ أمراً ظاهراً،

لَيُظْهَرَنَّ عَلَى مَنْ نَأَوَاهُ. فَأَنْصَرَفَ عُيَيْنَةُ إِلَى أَهْلِهِ يَفْتِلُ يَدَيْهِ فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ جَاءَهُ الْحَارِثُ بْنُ عَوْفٍ، قَالَ: أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ تُوَضَعُ فِي غَيْرِ شَيْءٍ؟ وَاللَّهِ لَيُظْهَرَنَّ مُحَمَّدٌ عَلَى مَنْ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ الْيَهُودُ كَانُوا يُخْبِرُونَنَا هَذَا. أَشْهَدُ لَسَمِعْتَ أَبَا رَافِعٍ سَلَامَ بْنِ أَبِي الْحَقِيقِ يَقُولُ إِنَّا نَحْسُدُ مُحَمَّدًا عَلَى النَّبُوَّةِ حَيْثُ خَرَجَتْ مِنْ بَنِي هَارُونَ وَهُوَ نَبِيُّ مُرْسَلٌ، وَالْيَهُودُ لَا تُطَاوِعُنِي عَلَى هَذَا، وَلَنَا مِنْهُ دَبْحَانٌ وَاحِدٌ يَشْرَبُ وَآخَرٌ يَخْبِرُ. قَالَ الْحَارِثُ: قُلْتُ لِسَلَامٍ: يَمْلِكُ الْأَرْضَ جَمِيعًا؟ قَالَ: نَعَمْ، وَالتَّوْرَةُ الَّتِي أَنْزَلْتُ عَلَى مُوسَى، وَمَا أَحَبُّ أَنْ تَعْلَمَ الْيَهُودُ بِقَوْلِي فِيهِ.

قَالُوا: لَمَّا فَتَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَيْبَرَ وَأَطْمَأَنَّ جَعَلَتْ رَيْتَبُ بِنْتُ الْحَارِثِ تَسْأَلُ أَيَّ الشَّاةِ أَحَبُّ إِلَيَّ مُحَمَّدٍ؟ فَيَقُولُونَ: الدَّرَاعُ وَالْكَتِفُ، فَعَمَدَتْ إِلَى عَنَزٍ لَهَا فَدَبَّحَتْهَا، ثُمَّ عَمَدَتْ إِلَى سُمِّ لَابِطِي قَدْ شَاوَرَتْ الْيَهُودَ فِي سُمُومٍ فَأَجْمَعُوا لَهَا عَلَى هَذَا السَّمِّ بِعَيْنِهِ فَسَمَّتْ الشَّاةَ وَأَكْتَرَتْ فِي الدَّرَاعِينَ وَالْكَتِفَيْنِ، فَلَمَّا غَابَتِ الشَّمْسُ صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى مَنْزِلِهِ وَبَجَدُ رَيْتَبَ جَالِسَةً عِنْدَ رَحْلِهِ فَيَسْأَلُ عَنْهَا، فَقَالَتْ: أَبَا الْقَاسِمِ هَدِيَّةٌ أَهْدَيْتَهَا لَكَ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَأْكُلُ الْهَدِيَّةَ، وَلَا يَأْكُلُ الصَّدَقَةَ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْهَدِيَّةِ، فَقبَضَتْ مِنْهَا وَوَضَعَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَصْحَابِهِ وَهُمْ حُضُورٌ أَوْ مَنْ حَضَرَ مِنْهُمْ: "أَدْنُوا فَتَعَشُّوا"، فَدَنَوْا فَمَدُّوا أَيْدِيَهُمْ وَتَنَاولَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الدَّرَاعَ، وَتَنَاولَ بِشْرُ بْنُ الْبَرَاءِ عَظْمًا، وَأَنْهَشَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْهَا تَهَشًّا وَأَنْتَهَشَ بِشْرُ، فَلَمَّا اِزْدَرَدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَكَلَتْهُ اِزْدَرَدَ بِشْرُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "كَفُّوا أَيْدِيَكُمْ فَإِنَّ هَذِهِ الدَّرَاعَ تُخْبِرُنِي أَنَّهَا مَسْمُومَةٌ". فَقَالَ بِشْرُ بْنُ الْبَرَاءِ: قَدْ وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَجَدْتُ ذَلِكَ مِنْ أَكْلِي الَّتِي

أَكَلْتَهَا، فَمَا مَنَعَنِي أَنْ أَلْفِظَهَا إِلَّا كَرَاهِيَةَ أَنْغَصَ إِلَيْكَ طَعَامَكَ، فَلَمَّا تَسَوَّغْتَ مَا فِي يَدِكَ لَمْ أَرْعَبْ بِنَفْسِي عَنْ نَفْسِكَ، وَرَجَوْتُ أَلَّا تَكُونَ أزدَرَدَتْهَا وَفِيهَا نَعْيٌ. فَلَمْ يَرْمِ بِشُرِّ مِنْ مَكَانِهِ حَتَّى عَادَ لَوُئْهُ كَالطَّيْلَسَانِ وَمَا طَلَّهُ وَجَعُهُ سَنَةً لَا يَتَحَوَّلُ إِلَّا مَا حُوِّلَ ثُمَّ مَاتَ مِنْهُ. وَيُقَالُ: لَمْ يَقُمْ مِنْ مَكَانِهِ حَتَّى مَاتَ، وَعَاشَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ بَعْدَ ذَلِكَ ثَلَاثَ سِنِينَ.

وَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ÷ بِرَبِيبِهِ، فَقَالَ: "سَمَمْتَ الذَّرَاعَ؟" فَقَالَتْ: مَنْ أَخْبَرَكَ؟ قَالَ: "الذَّرَاعُ"، قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ: "وَمَا حَمَلَكَ عَلَى ذَلِكَ؟" قَالَتْ: قَتَلْتُ أَبِي وَعَمِّي وَرَوْحِي، وَنَلْتُ مِنْ قَوْمِي مَا نِلْتُ، فَقُلْتُ: إِنْ كَانَ نَبِيًّا فَسَتُخْبِرُهُ الشَّاهُ مَا صَنَعْتُ، وَإِنْ كَانَ مَلِكًا اسْتَرَحْنَا مِنْهُ فَاخْتَلَفَ عَلَيْنَا فِيهَا، فَقَالَ قَائِلٌ: رِوَايَةٌ أَمَرَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ÷ فَقُتِلَتْ، ثُمَّ صُلِبَتْ. وَقَالَ قَائِلٌ: رِوَايَةٌ عَفَا عَنْهَا. وَكَانَ نَفَرٌ ثَلَاثَةٌ قَدْ وَضَعُوا أَيْدِيَهُمْ فِي الطَّعَامِ وَلَمْ يَسِيغُوا مِنْهُ شَيْئًا، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ أَصْحَابَهُ فَاخْتَجَمُوا أَوْسَاطَ رُءُوسِهِمْ مِنَ الشَّاهِ وَاخْتَجَمَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ تَحْتَ كَتِفِهِ الْيُسْرَى، وَيُقَالُ: اخْتَجَمَ عَلَى كَاهِلِهِ حَجَمَهُ أَبُو هِنْدٍ بِالْقَرْنِ وَالشُّفْرَةِ.

وَقَالُوا: وَكَانَتْ أُمُّ بَشِيرِ بْنِ الْبَرَاءِ تَقُولُ دَخَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ÷ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ وَهُوَ مَحْمُومٌ فَمَسِسْتَهُ، فَقُلْتُ: مَا وَجَدْتُ مِثْلَ مَا وُجِدَ عَلَيْكَ عَلَى أَحَدٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "كَمَا يُضَاعَفُ لَنَا الْأَجْرُ كَذَلِكَ يُضَاعَفُ لَنَا الْبَلَاءُ، رَعِمَ النَّاسُ أَنْ يَرَسُولَ اللَّهِ ÷ ذَاتَ الْجَنْبِ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَسْلُطَهَا عَلَيَّ إِتْمَا هِيَ هَمْرَةٌ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَلَكِنَّهُ مِنَ الْأَكْلَةِ الَّتِي أَكَلْتُ أَنَا وَابْنُكَ يَوْمَ خَيْبَرَ، مَا زَالَ يُصِيبُنِي مِنْهَا عِدَادٌ حَتَّى كَانَ هَذَا أَوْانَ انْقِطَاعِ أَبْهَرِي"، فَمَاتَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ شَهِيدًا، وَيُقَالُ: إِنْ الَّذِي مَاتَ فِي الشَّاهِ مُبَشَّرُ بْنُ

الْبَرَاءِ. وَبِشْرٍ أَثْبَتُ عِنْدَنَا، وَهُوَ الْمُجْتَمَعُ عَلَيْهِ.  
 قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: سَأَلْتُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ جَعْفَرٍ عَنْ قَوْلِ زَيْنَبِ ابْنَةِ  
 الْحَارِثِ: قَتَلْتُ أَبِي، قَالَ: قُتِلَ يَوْمَ خَيْبَرَ أَبُوهَا الْحَارِثُ، وَعَمَّهَا  
 يَسَاءٌ، وَكَانَ أَحْبَرَ النَّاسِ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ الشَّقِّ، وَكَانَ الْحَارِثُ  
 أَشْجَعَ الْيَهُودِ، وَأَخُوهُ زُبَيْرٌ قُتِلَ يَوْمَئِذٍ فَكَانَ رَوْجَهَا سَيِّدَهُمْ  
 وَأَشْجَعَهُمْ سَلَامٌ بْنُ مِشْكَمٍ، كَانَ مَرِيضًا وَكَانَ فِي حُصُونِ النَّطَاةِ  
 فَقِيلَ لَهُ: إِنَّهُ لَا قِتَالَ فِيكُمْ فَكُنْ فِي الْكُتَيْبَةِ. قَالَ: لَا أَفْعَلُ أَبَدًا.  
 فَقُتِلَ وَهُوَ مَرِيضٌ وَهُوَ أَبُو الْحَكَمِ الَّذِي يَقُولُ فِيهِ الرَّبِيعُ بْنُ أَبِي  
 الْحَقِيقِ:

وَلَمَّا تَدَاعَوْا بِأَسْيَافِهِمْ كَانِ الطَّعَانُ دَعْوًا سَلَامًا  
 وَكُنَّا إِذَا مَا دَعَوْنَا سَرَاةَ الْعَدُوِّ

السَّمَامَا

بِهِ

وَهُوَ كَانَ صَاحِبُ حَرْبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ شَعَلَهُ بِالْمَرَضِ.  
 قَالُوا: وَاسْتَعْمَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْعَنَائِمِ يَوْمَ خَيْبَرَ فَرَوْةَ بِنِ  
 عَمْرِو الْبِيَّاضِيِّ وَكَانَ قَدْ جَمَعَ مَا غَنِمَ الْمُسْلِمُونَ فِي حُصُونِ النَّطَاةِ  
 وَحُصُونِ الشَّقِّ وَحُصُونِ الْكُتَيْبَةِ، لَمْ يَتْرُكْ عَلَى أَحَدٍ مِنَ أَهْلِ الْكُتَيْبَةِ  
 إِلَّا تَوْبًا عَلَى ظَهْرِهِ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ وَجَمَعُوا أَثَانًا  
 كَبِيرًا وَبَرًّا وَقَطَائِفَ وَسِلَاحًا كَثِيرًا، وَعَنَمًا وَبَقَرًا، وَطَعَامًا وَأَدَمًا  
 كَثِيرًا، فَأَمَّا الطَّعَامُ وَالْأَدَمُ وَالْعَلْفُ فَلَمْ يُخَمَّسْ يَأْخُذُ مِنْهُ النَّاسُ  
 حَاجَتَهُمْ وَكَانَ مَنْ أَحْتَاجَ إِلَى سِلَاحٍ يُقَاتِلُ بِهِ أَخَذَهُ مِنْ صَاحِبِ  
 الْمَعْنَمِ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فَرْدًا ذَلِكَ فِي الْمَعْنَمِ، فَلَمَّا اجْتَمَعَ ذَلِكَ  
 كُلُّهُ أَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَجُزِيَ خَمْسَةَ أَجْرَاءَ، وَكَتَبَ فِي سَهْمِ  
 مِنْهَا "اللَّهُ" وَسَائِرُ السَّهْمَانِ أَعْقَالُ. فَكَانَ أَوْلَ مَا خَرَجَ سَهْمُ النَّبِيِّ  
 ﷺ لَمْ يَتَّخِزْ فِي الْأَخْمَاسِ، ثُمَّ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِبَيْعِ الْأَرْبَعَةِ

الأحماس، فِيمَنْ يُرِيدُ فَجَعَلَ فَرَوْهُ يَبِيعُهَا فِيمَنْ يُرِيدُ فَدَعَا فِيهَا النَّبِيَّ ÷ بِالْبَرَكَهَةِ وَقَالَ: "اللَّهُمَّ أَلْقِ عَلَيَّهَا التَّقَاقُ" ، قَالَ فَرَوْهُ بِنُ عَمْرٍو: فَلَقَدْ رَأَيْتَ النَّاسَ يَتَدَارَكُونَ عَلَيَّ وَيَتَوَاتَبُونَ حَتَّى تَفَقَ فِي يَوْمَيْنِ وَلَقَدْ كُنْتُ أَرَى أَنَا لَا تَتَخَلَّصُ مِنْهُ حِينًا لِكَثْرَتِهِ.

وَكَانَ الْخُمْسُ الَّذِي صَارَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ÷ مِنْ الْمَغْنَمِ يُعْطَى مِنْهُ عَلَى مَا أَرَادَ اللَّهُ مِنَ السِّلَاحِ وَالْكِسْوَةِ فَأَعْطَى مِنْهُ أَهْلَ بَيْتِهِ مِنَ الثِّيَابِ وَالْحَزْنِ وَالْأَثَاثِ وَأَعْطَى رَجَالًا مِنْ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَنِسَاءً وَأَعْطَى الْيَتِيمَ وَالسَّائِلَ. وَجَمَعَتْ يَوْمَئِذٍ مَصَاحِفَ فِيهَا التَّوْرَةُ مِنَ الْمَغْنَمِ فَجَاءَتْ الْيَهُودُ تَطْلُبُهَا، وَتَكَلَّمَتْ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ÷ أَنْ تُرَدَّ عَلَيْهِمْ. وَنَادَى مُنَادِي رَسُولِ اللَّهِ ÷: "أَدُوا الْخَيْطَ وَالْمَخِيطَ فَإِنَّ الْعُلُولَ عَارٍ وَبِشَارٌ وَنَارٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ".

فَبَاعَ يَوْمَئِذٍ فَرَوْهُ الْمَتَاعَ فَأَخَذَ عِصَابَةً فَعَصَبَ بِهَا رَأْسَهُ لِيَسْتَنْظِلَ بِهَا مِنَ الشَّمْسِ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى مَنْزِلِهِ وَهِيَ عَلَيْهِ فَذَكَرَ فَخَرَجَ فَطَرَحَهَا. وَأَخْبَرَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ÷ فَقَالَ: عِصَابَةٌ مِنْ نَارٍ عَصَبَتْ بِهَا رَأْسَكَ، وَسَأَلَ رَجُلٌ رَسُولَ اللَّهِ ÷ يَوْمَئِذٍ مِنَ الْفَيْءِ شَيْئًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "لَا يَجِلُّ لِي مِنَ الْفَيْءِ خَيْطٌ وَلَا مَخِيطٌ، لَا آخُذُ وَلَا أُعْطَى". فِسَأَلَهُ رَجُلٌ عَقَالًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "حَتَّى تَقْسِمَ الْعَنَائِمَ ثُمَّ أُعْطِيكَ عَقَالًا، وَإِنْ شِئْتَ مَرَارًا". وَكَانَ رَجُلٌ أَسْوَدَ مَعَ النَّبِيِّ ÷ يُمَسِكُ دَابَّتَهُ عِنْدَ الْقِتَالِ يُقَالُ لَهُ: كَزَكَرُهُ فَقَتِلَ يَوْمَئِذٍ فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أُسْتُشْهِدُ كَزَكَرُهُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "إِنَّهُ الْآنَ لِيُحَرِّقَ فِي النَّارِ عَلَى شِمْلَةٍ عَلَّهَا". فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخَذْتَ شِرَاكَيْنِ يَوْمَئِذٍ كَذَا وَكَذَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "شِرَاكَانِ مِنْ نَارٍ"، وَتُوْفِيَ يَوْمَئِذٍ رَجُلٌ مِنْ أَشْجَعٍ، وَإِنَّهُمْ ذَكَرُوهُ لِرَسُولِ اللَّهِ ÷ فَقَالَ: "صَلُّوا عَلَيَّ صَاحِبِكُمْ"، فَتَغَيَّرَتْ وَجْوهُ

النَّاسِ لِدَلِكْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ صَاحِبَكُمْ عَلٌّ فِي سَبِيلِ اللَّهِ". قَالَ رَبِذُ بْنُ خَالِدِ الْجُهَيْنِيِّ: فَفَتَّشْنَا مَتَاعَهُ فَوَجَدْنَا خَزْرًا مِنْ خَزْرِ الْيَهُودِ لَا يُسْوَى دِرْهَمَيْنِ. وَكَانَ تَقْرٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَصَابُوا خَزْرًا مِنْ خَزْرِ الْيَهُودِ وَكَانُوا رُفَقَاءَ، فَقَالَ: الْمُحَدِّثُ لِهَذَا الْحَدِيثِ لَوْ كَانَ الْخَزْرُ عِنْدَكُمْ الْيَوْمَ لَمْ يُسْوِ دِرْهَمَيْنِ. فَأَتَيْتَ بِدَلِكِ الْخَزْرِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ مَا فَرَعَ مِنَ الْمَقْسَمِ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ نَسِينَا هَذَا الْخَزْرَ عِنْدَنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "كَلِّكُمْ يَخْلِفُ بِاللَّهِ أَنَّهُ نَسِيَهُ؟" قَالُوا: نَعَمْ، فَخَلَفُوا بِاللَّهِ جَمِيعًا أَنَّهُمْ نَسَوْهُ فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِسَرِيرِ الْمَوْتَى فَسُجِنَ عَلَيْهِمُ بِالرِّبَاطِ، ثُمَّ صَلَّى عَلَيْهِمْ صَلَاةَ الْمَوْتَى.

وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَجِدُ الْعُلُولَ فِي رِجْلِ الرَّجُلِ فَلَا يُعَاقِبُهُ، وَلَمْ يُسْمَعْ أَنَّهُ أَحْرَقَ رِجْلَ أَحَدٍ وَوَجَدَ فِي رِجْلِهِ، وَلَكِنَّهُ يُعَنَّفُ وَيُؤْتَبُ وَيُؤْذَى وَيُعَرَّفُ النَّاسَ بِهِ.

قَالُوا: وَاشْتَرَى يَوْمَ خَيْبَرَ تَبْرًا يَذْهَبُ جِزَاقًا، فَلَهَا عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَكَانَ فَضَالَهُ بْنُ عُبَيْدٍ يُحَدِّثُ، يَقُولُ: أَصَبْتُ يَوْمَئِذٍ قِلَادَةً فَبِعْتُهَا بِثَمَانِيَّةٍ دَنَانِيرَ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: "بِعِ الدَّهَبَ وَزِنًا بِوَزْنِ"، وَكَانَ فِي الْقِلَادَةِ دَهَبٌ وَعَيْرُهُ فَرَجَعْتُ فِيهَا، وَاشْتَرَى السَّعْدَانُ تَبْرًا يَذْهَبُ أَحَدُهُمَا أَكْثَرُ وَزْنًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَرَبَيْتُمَا قُرْدًا وَوَجَدَ رَجُلٌ يَوْمَئِذٍ فِي حَرَبَةٍ مَائَتَى دِرْهَمٍ"، فَأَخَذَ مِنْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْخُمْسَ وَدَفَعَهَا إِلَيْهِ.

وَسَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَئِذٍ يَقُولُ: "مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَسْقِ مَاءَهُ زَرْعَ غَيْرِهِ وَلَا يَبِيعُ شَيْئًا مِنَ الْمَعْتَمِ، حَتَّى يَعْلَمَ وَلَا يَرْكَبُ دَابَّةً مِنَ الْمَعْتَمِ حَتَّى إِذَا پَرَاهَا رَدَّهَا، وَلَا يَلْبَسُ ثَوْبًا مِنَ الْمَعْتَمِ، حَتَّى إِذَا أَحْلَقَهُ رَدَّهُ وَلَا يَأْتِ مِنَ السَّبِي حَتَّى تَسْتَبْرِئَ



وَتَحِيضَ حَيْضَةَ اللَّهِ وَإِنْ كَانَتْ حُبْلَى حَتَّى تَصَعَ حَمَلَهَا".  
 وَمَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى امْرَأَةٍ مُجِحِّ فَقَالَ: "لِمَنْ هَذِهِ؟"  
 فَقِيلَ: لِفُلَانٍ. قَالَ: "فَلَعَلُّهُ يَطْوُهَا؟" قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: "كَيْفَ  
 يَوْلِدُهَا يَرِثُهُ، وَلَيْسَ يَا بِنْتَهُ أَوْ يَسْتَرْقِيهِ وَهُوَ يَعْدُو فِي سَمْعِهِ وَبَصَرِهِ؟"  
 لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَلْعَنَهُ لَعْنَةً تَتَّبَعُهُ فِي قَبْرِهِ". قَالُوا: وَقَدِمَ أَهْلُ  
 السَّفِينَتَيْنِ مِنْ عِنْدِ النَّجَاشِيِّ بَعْدَ أَنْ فُتِحَتْ خَيْبَرُ، فَلَمَّا نَظَرَ النَّبِيُّ  
 ﷺ إِلَى جَعْفَرٍ، قَالَ: مَا أَدْرِي بِأَيِّهِمَا أَنَا أَسْرٌّ، بِقُدُومِ جَعْفَرٍ أَوْ فَنَحِ  
 خَيْبَرَ ثُمَّ صَمَّهَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَبَّلَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَقَدِمَ الدَّوْسِيُّونَ فِيهِمْ  
 أَبُو هَرِيرَةَ، وَالطَّقِيفِيُّ بْنُ عَمْرٍو وَأَصْحَابُهُمْ، وَتَفَرَّ مِنَ الْأَشْجَعِيِّينَ  
 فَكَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَصْحَابَهُ فِيهِمْ أَنْ يُشْرِكُوهُمْ فِي الْعَنِيمَةِ.  
 قَالُوا: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَنَظَرَ أَبَانُ بْنُ سَعِيدٍ بِنِ الْعَاصِ إِلَى أَبِي  
 هَرِيرَةَ فَقَالَ: أَمَا أَنْتَ فَلَ، فَقَالَ أَبُو هَرِيرَةَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا قَاتِلُ  
 ابْنِ قَوْقِلٍ. قَالَ أَبَانُ بْنُ سَعِيدٍ: يَا عَجَبَاهُ لَوْ بَرَّ تَدَلَّى عَلَيْنَا مِنْ قُدُومِ  
 صَاحِبِ يَنْعَى عَلَى قَتْلِ امْرِئٍ مُسْلِمٍ أَكْرَمَهُ اللَّهُ عَلَى يَدَيَّ وَلَمْ يُهْنَى  
 عَلَى يَدِيهِ.

قَالَ: وَكَانَ الْخُمْسُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ كُلِّ مَغْنَمٍ عَنِمَهُ  
 الْمُسْلِمُونَ شَهْدَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَوْ غَابَ عَنْهُ، وَكَانَ لَا يَقْسِمُ لِغَائِبٍ  
 فِي مَغْنَمٍ لَمْ يَشْهَدَهُ إِلَّا أَنَّهُ فِي بَدْرِ ضَرَبَ لِثَمَانِيَةِ لَمْ يَشْهَدُوا،  
 كُلُّهُمْ مُسْتَحَقٌّ فِيهَا، وَكَانَتْ خَيْبَرُ لِأَهْلِ الْحُدَيْبِيَّةِ، مَنْ شَهِدَهَا مِنْهُمْ  
 أَوْ غَابَ عَنْهَا. قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: **وَاعْدِكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً  
 تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ%** يَعْنِي خَيْبَرَ. وَقَدْ تَخَلَّفَ عَنْهَا رِجَالُ  
 مَرِيٍّ بْنِ سَيَّانٍ وَأَيْمَنُ بْنُ عُبَيْدٍ، وَسَبَّاحُ بْنُ عُرْفُطَةَ الْغِفَارِيُّ، خَلَّفَهُ  
 عَلَى الْمَدِينَةِ، وَجَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَعَيْرُهُمْ، وَمَاتَ مِنْهُمْ رَجُلَانِ  
 فَأَسْهَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِمَنْ تَخَلَّفَ مِنْهُمْ وَمَنْ مَاتَ وَأَسْهَمَ لِمَنْ

شَهِدَ خَيْبَرَ مِنَ النَّاسِ مِمَّنْ لَمْ يَشْهَدْ الْحُدَيْبِيَّةَ. وَأَسْهَمَ لِرُسُلٍ كَانُوا يَحْتَلِفُونَ إِلَى أَهْلِ فَدَكَ، مُحَيِّصَةَ بِنِ مَسْعُودِ الْحَارِثِيِّ وَعَيْرُهُ فَأَسْهَمَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَلَمْ يَخْضُرُوا. وَأَسْهَمَ لِثَلَاثَةِ مَرَضَى لَمْ يَخْضُرُوا الْقِتَالَ سُوَيْدُ بْنُ التَّعْمَانِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدِ بْنِ حَيْثَمَةَ، وَرَجُلٌ مِنْ بَنِي حُطَامَةَ، وَأَسْهَمَ لِلْقَتْلَى الَّذِينَ قَتَلُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ.

وَحَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي سَبْرَةَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي صَعْصَعَةَ ذَلِكَ. وَقَدْ قَالَ قَائِلٌ: إِنَّمَا كَانَتْ خَيْبَرُ لِأَهْلِ الْحُدَيْبِيَّةِ، لَمْ يَشْهَدَهَا غَيْرُهُمْ وَلَمْ يُسْهَمَ فِيهَا لِغَيْرِهِمْ. وَالْقَوْلُ الْأَوَّلُ أَثْبَتُ عِنْدَنَا أَنَّ قَوْمًا شَهِدُوا خَيْبَرَ فَأَسْهَمَ لَهُمْ وَلَمْ يَكُونُوا شَهِدُوا الْحُدَيْبِيَّةَ.

حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي سَبْرَةَ، عَنْ قُطَيْبِ الْحَارِثِيِّ، عَنْ حِرَامِ بْنِ سَعْدِ بْنِ مُحَيِّصَةَ قَالَ: فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِعَشْرَةِ مِنْ يَهُودِ الْمَدِينَةِ غَزَا بِهِمْ إِلَى خَيْبَرَ، فَأَسْهَمَ لَهُمْ كَسْهُمَانَ الْمُسْلِمِينَ. وَيُقَالُ: أَحَدَاهُمْ وَلَمْ يُسْهَمَ لَهُمْ، وَكَانَ مَعَهُمْ مَمْلُوكُونَ مِنْهُمْ عُمَيْرُ مَوْلَى أَبِي اللَّحْمِ. قَالَ عُمَيْرُ: وَلَمْ يُسْهَمَ لِي وَأَعْطَانِي خُرَيْبِيُّ مَتَاعٍ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُخْذِبِهِمْ. وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْمَدِينَةِ عَشْرُونَ امْرَأَةً أُمَّ سَلَمَةَ رَوْحَتُهُ وَصَفِيَّةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَأُمُّ أَيْمَنَ وَسَلَمَى امْرَأَةُ أَبِي رَافِعٍ مَوْلَاةُ النَّبِيِّ ﷺ وَامْرَأَةُ عَاصِمِ بْنِ عَدِيِّ وَوَلَدَتْ سَهْلَةَ بِنْتُ عَاصِمِ بْنِ خَيْبَرَ، وَأُمُّ عُمَارَةَ نَسِيبَةَ بِنْتُ كَعْبِ وَأُمُّ مَنِيْعٍ وَهِيَ أُمُّ شُبَاثٍ، وَكُعَيْبَةُ بِنْتُ سَعْدِ الْأَسْلَمِيَّةِ، وَأُمُّ مَتَاعِ الْأَسْلَمِيَّةِ، وَأُمُّ سُلَيْمِ بِنْتُ مِلْحَانَ، وَأُمُّ الصَّحَّاحِ بِنْتُ مَسْعُودِ الْحَارِثِيِّ، وَهِنْدُ بِنْتُ عَمْرِو بْنِ حِرَامِ، وَأُمُّ الْعِلَاءِ الْأَنْصَارِيَّةِ وَأُمُّ عَامِرِ الْأَشْهَلِيَّةِ، وَأُمُّ عَطِيَّةِ الْأَنْصَارِيَّةِ، وَأُمُّ سَلِيْبِ.

وَحَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي سَبْرَةَ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ سَحِيمٍ، عَنْ أُمِّ عَلِيٍّ بِنْتِ

الْحَكَمِ، عَنِ أُمِّيَّةِ بِنْتِ قَيْسِ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ الْغِفَارِيَّةِ، قَالَتْ: جِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي نِسْوَةٍ مِنْ بَنِي غِفَارٍ، فَقُلْنَا: إِنَّا نُرِيدُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ نَخْرُجَ مَعَكَ فِي وَجْهِكَ هَذَا فَنُدَاوِيَ الْجَرْحَى وَنُعِينُ الْمُسْلِمِينَ بِمَا اسْتَطَعْنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ"، قَالَتْ: فَخَرَجْنَا مَعَهُ وَكُنْتُ جَارِيَةً حَدِيثَةَ السِّنِّ، فَأَرَدَفَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى حَقِيْبَةِ رَحْلِهِ فَتَزَلَ الصَّبْحُ فَاتَّخَذَ وَإِذَا أَنَا بِالْحَقِيْبَةِ عَلَيْهَا دَمٌ مِنِّي، وَكَانَتْ أَوْلَ حَيْضَةٍ حِضَّتُهَا، فَتَقَبَّضَتْ إِلَيَّ النَّاقَةَ وَاسْتَحْيَيْتُ، فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا بِي وَرَأَى الدَّمَ قَالَ: "لَعَلَّكَ تُفْسِتُ"، قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: "فَأَصْلِحِي مِنْ تَفْسِيكَ، ثُمَّ خُذِي إِنَاءً مِنْ مَاءٍ، ثُمَّ اطْرَحِي فِيهِ مِلْحًا وَاعْسِلِي مَا أَصَابَ الْحَقِيْبَةَ مِنَ الدَّمِ ثُمَّ عُدِّي"، فَفَعَلْتُ فَلَمَّا فَتَحَ اللَّهُ حَيْبَرَ رَضَخَ لَنَا مِنَ الْقَيْءِ، وَلَمْ يُسْهِمُوا وَأَخَذَ هَذِهِ الْقِلَادَةَ الَّتِي تَرَيْنَ فِي عُنُقِي فَأَعْطَانِيهَا، وَعَلَّقَهَا بِيَدِهِ فِي عُنُقِي، فَوَاللَّهِ لَا تُفَارِقُنِي أَبَدًا، وَكَانَتْ فِي عُنُقِهَا حَتَّى مَاتَتْ وَأَوْصَتْ أَنْ تُدْفَنَ مَعَهَا، وَكَانَتْ لَا تَطْهُرُ إِلَّا وَجَعَلَتْ فِي طَهْوَرِهَا مِلْحًا، وَأَوْصَتْ أَنْ يُجْعَلَ فِي عَسَلِهَا مِلْحٌ حِينَ عَسَلَتْ.

حَدَّثَنِي عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ مُوسَى بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَيْسٍ، قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِلَيَّ حَيْبَرَ وَمَعِيَ رَوْجَتِي حُبْلَى، فَفُفِسْتُ بِالطَّرِيقِ فَأَخْبَرْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: "انْفَعُ لَهَا تَمْرًا فَإِذَا أَنْعَمَ بَلَّهْ فَاْمُرْهُ ثُمَّ تَشْرِبْهُ"، فَفَعَلْتُ فَمَا رَأَتْ شَيْئًا تَكْرَهُهُ، فَلَمَّا فَتَحْنَا حَيْبَرَ أَخَذَى النِّسَاءَ، وَلَمْ يُسْهِمُوا لَهُنَّ فَأَخَذَى رَوْجَتِي وَوَلَدِي الَّذِي وُلِدَ، قَالَ عَبْدُ السَّلَامِ: لَسْتُ أَدْرِي غُلَامٌ أُمَّ جَارِيَةٍ.

وَحَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي سَبْرَةَ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ عُمَرَ بْنِ الْحَكَمِ، عَنْ أُمِّ الْعَلَاءِ الْأَنْصَارِيَّةِ، قَالَتْ: فَأَصَابَنِي ثَلَاثُ حَرَرَاتٍ

وَكَذَلِكَ أَصَابَ صَوَاحِبِي، وَأَتَى يَوْمِيذٍ بِرِعَاثٍ مِنْ ذَهَبٍ فَقَالَ: هَذَا لِبَنَاتِ أَخِي سَعْدِ بْنِ زُرَّارَةَ فَقَدِمَ بِهَا عَلَيْهِنَّ فَرَأَيْتَ ذَلِكَ الرَّعَاتِ عَلَيْهِنَّ وَذَلِكَ مِنْ حُمْسِهِ يَوْمَ خَيْبَرَ.

حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي يَحْيَى، **عَنْ** ثُبَيْتَةَ بِنْتِ حَنْظَلَةَ الْأَسْلَمِيَّةِ، **عَنْ** أُمِّهَا أُمِّ سَيْتَانَ قَالَتْ لَمَّا أَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْخُرُوجَ حَيْثُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْرُجْ مَعَكَ فِي وَجْهِكَ هَذَا، أَخْرِرُ السَّقَاءَ وَأَدَاوِي الْمَرَضَى وَالْجَرِيخَ إِنْ كَانَتْ جِرَاحٌ - وَلَا يَكُونُ - وَأَنْظُرُ الرَّحْلَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَخْرُجِي عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ، فَإِنَّ لَكَ صَوَاحِبٌ قَدْ كَلَّمْتَنِي، وَأَذِنْتَ لَهُنَّ مِنْ قَوْمِكَ، وَمِنْ غَيْرِهِمْ، فَإِنْ بَشِئْتَ فَمَعَ قَوْمِكَ، وَإِنْ شِئْتَ فَمَعَنَا". قُلْتُ: مَعَكَ قَالَ: فَكُونِي مَعَ أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجَتِي، قَالَتْ: فَكُنْتُ مَعَهَا، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعْدُو مِنْ الرَّجَبِ كُلِّ يَوْمٍ عَلَيْهِ الدَّرْعُ، فَإِذَا أَمْسَى رَجَعَ إِلَيْنَا، فَمَكَتَ عَلَيَّ ذَلِكَ سَبْعَةَ أَيَّامٍ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ النَّطَاءَ، فَلَمَّا فَتَحَهَا تَحَوَّلَ إِلَيَّ الشَّقُّ، وَحَوَّلَنَا إِلَى الْمَنْزِلَةِ فَلَمَّا فَتَحَ خَيْبَرَ رَضَخَ لَنَا مِنَ الْفَيْءِ فَأَعْطَانِي حَزْرًا وَأَوْضَاخًا مِنْ فِضَّةٍ أَصَيْبَتْ فِي الْمَعْنَمِ وَأَعْطَانِي قَطِيفَةً فَدَكِيَّةً وَبُرْدًا يَمَانِيًّا، وَخَمَائِلَ وَقِدْرًا مِنْ صُفْرِ.

وَكَانَ رِجَالٌ مِنْ أَصْحَابِهِ قَدْ جَرَحُوا فَكُنْتُ أَدَاوِيهِمْ بِدَوَائٍ كَانَتْ عِنْدَ أَهْلِي فَيَبْرُؤُونَ فَرَجَعْتُ مَعَ أُمِّ سَلَمَةَ، فَقَالَتْ لِي: حِينَ أَرَدْنَا نَدْخُلَ الْمَدِينَةَ، وَكُنْتُ عَلَى بَعِيرٍ مِنْ إِبِلِ النَّبِيِّ ﷺ مَتَحَهُ لِي، فَقَالَتْ: بَعِيرُكَ الَّذِي تَحْتَكُ لَكَ رَقَبَتُهُ أُعْطَاكِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، قَالَتْ: فَحَمِدْتَ اللَّهَ وَقَدِمْتَ بِالْبَعِيرِ فَبِعْتَهُ بِسَبْعَةِ دَنَانِيرٍ. قَالَتْ فَجَعَلَ اللَّهُ فِي وَجْهِ ذَلِكَ خَيْرًا.

قَالُوا: فَأَسْهَمَ لِلنِّسَاءِ وَأَسْهَمَ لِسَهْلَةَ بِنْتِ عَاصِمٍ وَلَدَتْ بِخَيْبَرَ وَوُلِدَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي سَيْبَةَ بِخَيْبَرَ فَأَسْهَمَ لِلنِّسَاءِ وَالصَّبِيَّانِ. وَيُقَالُ:

رَضَخَ لِلنِّسَاءِ وَالصَّبِيَّانِ وَلَمْ يَجْعَلْهُمُ كَأَهْلِ الْجِهَادِ.  
 وَحَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي  
 صَعْصَعَةَ، عَنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ قَالَ: رَأَيْتُ فِي رَقَبَةِ أُمَّ  
 عُمَارَةَ حَزْرًا حُمْرًا فَسَأَلْتُهَا عَنِ الْحَزْرِ، فَقَالَتْ: أَصَابَ الْمُسْلِمُونَ  
 حَزْرًا فِي حِصْنِ الصَّعْبِ بْنِ مُعَاذٍ دُفِنَ فِي الْأَرْضِ فَأَتَيْتَ بِهِ إِلَى  
 رَسُولِ اللَّهِ ÷ فَأَمَرَ بِهِ بِمَنْ مَعَهُ مِنَ النِّسَاءِ فَأُحْصِينَ فَكُنَّا عِشْرِينَ  
 امْرَأَةً فَقَسَمَ ذَلِكَ الْحَزْرَ بَيْنَنَا هَذَا وَأَرْضَخَ لَنَا مِنَ الْفَيْءِ قَطِيفَةً  
 وَبُرْدًا يَمَانِيًّا وَدِينَارَيْنِ وَكَذَلِكَ أُعْطِيَ صَوَاحِبِي. قُلْتُ: فَكَمْ كَانَتْ  
 سُهْمَانُ الرِّجَالِ؟ قَالَتْ: ابْتِغَاءَ رَوْحِي عَزِيَّةُ بْنُ عَمْرٍو مَتَاعًا بِأَحَدِ  
 عَشْرٍ دِينَارًا وَنِصْفٍ فَلَمْ يُطَالِبْ بِشَيْءٍ فَظَنْنَا أَنَّ هَذِهِ سُهْمَانُ  
 الْفُرْسَانِ - وَكَانَ قَارِسًا - وَبَاعَ ثَلَاثَةَ أَسْهُمٍ فِي الشَّقِّ رَمَنَ عُثْمَانَ  
 بِنَلَايِينَ دِينَارًا.

وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ قَدْ قَادَ فِي خَيْبَرَ ثَلَاثَةَ أَفْرَاسٍ لِرَازٍ وَالظَّرِبِ  
 وَالسَّكْبِ وَكَانَ الزَّيْبُرُ بْنُ الْعَوَّامِ قَدْ قَادَ أَفْرَاسًا، وَكَانَ خِرَاشُ بْنُ  
 الصُّمَّةِ قَدْ قَادَ فَرَسَيْنِ وَكَانَ الْبَرَاءُ بْنُ أَوْسٍ بْنُ خَالِدِ بْنِ الْجَعْدِ بْنِ  
 عَوْفٍ - أَبُو إِبْرَاهِيمَ بْنِ النَّبِيِّ ÷ الَّذِي أَرْضَعَهُ - قَدْ قَادَ فَرَسَيْنِ  
 وَكَانَ أَبُو عَمْرٍو الْأَنْصَارِيُّ قَدْ قَادَ فَرَسَيْنِ.

قَالَ: فَأَسْهَمَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ لِكُلِّ مَنْ كَانَ لَهُ فَرَسَانِ حَمْسَةَ  
 أَسْهُمٍ أَرْبَعَةَ لِفَرَسِيهِ وَسَهْمًا لَهُ وَمَا كَانَ أَكْثَرَ مِنْ فَرَسَيْنِ لَمْ يُسْهِمَ  
 لَهُ.

وَيُقَالُ: إِنَّهُ لَمْ يُسْهِمَ إِلَّا لِفَرَسٍ وَاحِدٍ وَأَثْبَتَ ذَلِكَ أَنَّهُ أَسْهَمَ  
 لِفَرَسٍ وَاحِدٍ.

وَيُقَالُ: إِنَّهُ عَرَّبَ الْعَرَبِيَّ يَوْمَ خَيْبَرَ وَهَجَّنَ الْهَجِينِ فَأَسْهَمَ لِلْعَرَبِيِّ  
 وَالْقَى الْهَجِينِ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَمْ يَكُنْ الْهَجِينُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ

اللَّهِ ÷ إِنَّمَا كَانَتْ الْعَرَابُ حَتَّى كَانَ زَمَنُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَفَتَحَ  
الْعِرَاقَ وَالشَّامَ، وَلَمْ يَسْمَعْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ÷ صَرَبَ لِمَنْ كَانَ مَعَهُ  
مِنَ الْخَيْلِ لِنَفْسِهِ إِلَّا لِقَرْسٍ وَاحِدٍ هُوَ مَعْرُوفٌ سَهْمُ الْقَرْسِ.  
وَسَهْمُ رَسُولِ اللَّهِ ÷ فِي النُّطَاةِ ثَلَاثَةٌ أَسْهُمٍ لِقَرْسِيهِ سَهْمَانِ وَلَهُ  
سَهْمٌ كَانَ مَعَ عَاصِمِ بْنِ عَدِيٍّ.

وَحَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي سَبْرَةَ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي فَرْوَةَ،  
عَنْ جِرَامِ بْنِ سَعْدِ بْنِ مُحَيِّصَةَ، قَالَ: خَرَجَ سُؤَيْدُ بْنُ التَّعْمَانِ عَلَى  
قَرْسٍ فَلَمَّا تَطَرَّ إِلَى بَيْوتِ خَيْبَرَ فِي اللَّيْلِ، وَقَعَ بِهِ الْقَرْسُ، فَعَطَبَ  
الْقَرْسُ وَكُسِرَتْ يَدُ سُؤَيْدٍ، فَلَمْ يَخْرُجْ مِنْ مَنْزِلِهِ حَتَّى فَتَحَ رَسُولُ  
اللَّهِ ÷ خَيْبَرَ، فَأَسْهَمَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ÷ سَهْمَ قَارِسٍ.

قَالُوا: وَكَانَتْ الْخَيْلُ مِائَتِي قَرْسٍ. وَيُقَالُ ثَلَاثِمِائَةٍ وَمِائَتَانِ أَتَبْتُ  
عِنْدَنَا، وَكَانَ الَّذِي وُلِيَ إِحْصَاءَ الْمُسْلِمِينَ زَيْدُ بْنُ يَابِتٍ، فَقَسَمَ  
النَّبِيُّ ÷ بَيْنَهُمُ الَّذِي عَنِمُوا مِنَ الْمَتَاعِ الَّذِي بِيَعُ ثُمَّ أَحْصَاهُمْ أَلْفًا  
وَأَرْبَعِمِائَةٍ وَالْخَيْلُ مِائَتِي قَرْسٍ. فَكَانَتْ السَّهْمَانُ عَلَى ثَمَانِيَةِ عَشَرَ  
سَهْمًا، وَهُمْ الَّذِينَ صَرَبَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ÷ بِالسَّهْمَانِ وَلِخَيْلِهِمْ  
أَرْبَعُ عَشْرَةَ مِائَةً وَالْخَيْلُ مِائَتِي قَرْسٍ لَهَا أَرْبَعِمِائَةُ سَهْمٍ. فَكَانَتْ  
سَهْمَانُ الْمُسْلِمِينَ الَّتِي أَسْهَمَهَا رَسُولُ اللَّهِ ÷ فِي النُّطَاةِ أَوْ فِي  
السُّقِّ ثَلَاثَةٌ أَسْهُمٍ فَوَضَى لَمْ تُعْرَفْ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ÷ وَلَمْ  
تُحَدِّدْ وَلَمْ تُقَسَّمْ إِنَّمَا لَهَا رُؤُسَاءُ مُسَمَّوْنَ لِكُلِّ مِائَةٍ رَأْسٍ يُعْرَفُ  
يُقَسَّمُ عَلَى أَصْحَابِهِ مَا خَرَجَ مِنْ عَلَيْهَا، فَكَانَ رُؤُسَاؤُهُمْ فِي السُّقِّ  
وَالنُّطَاةِ: عَاصِمُ بْنُ عَدِيٍّ، وَعَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَعَبْدُ  
الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، وَطَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ. وَسَهْمُ  
بَنِي سَاعِدَةَ وَسَهْمُ بَنِي النَّجَّارِ لَهُمْ رَأْسٌ وَسَهْمُ حَارِثَةَ بْنِ الْحَارِثِ  
وَسَهْمُ أَسْلَمَ وَغِفَارٍ، وَسَهْمُ بَنِي سَلَمَةَ - وَكَانُوا أَكْثَرَ وَرَأْسُهُمْ مُعَادُ

بْنِ جَبَلٍ - وَسَهُمُ عُبَيْدَةَ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ، وَسَهُمُ أَوْسٍ وَسَهُمُ بَنِي  
الرَّبِيعِ وَسَهُمُ أُسَيْدِ بْنِ حُصَيْرٍ وَسَهُمُ بِلْحَارِثِ بْنِ الْحَزْرَجِ، رَأْسُهُ  
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ.

وَسَهُمُ بَيَاصَةَ رَأْسُهُ فَرَوَةَ بْنُ عَمْرٍو، وَسَهُمُ نَاعِمٍ. فَهَذِهِ تَمَانِيَةٌ  
عَشْرَ سَهْمًا فِي الشَّقِّ وَالنُّطَاةِ فَوْصَى يَقْبِضُ رُوسًا وَهُمْ الْعَلَّةُ مِنْهُ  
ثُمَّ يُفِضُ عَلَيْهِمْ وَيَبِيعُ الرَّجُلُ سَهْمَهُ فَيَجُوزُ ذَلِكَ. وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ÷  
اشْتَرَى مِنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي غِفَارٍ سَهْمَهُ بِخَيْبَرَ بِبَعِيرَيْنِ ثُمَّ قَالَ لَهُ  
النَّبِيُّ ÷: "أَعْلَمُ أَنَّ الَّذِي آخَذُ مِنْكَ خَيْرٌ مِنَ الَّذِي أُعْطِيكَ، وَالَّذِي  
أُعْطِيكَ دُونَ الَّذِي آخَذُ مِنْكَ، وَإِنْ شِئْتَ فَخُذْ، وَإِنْ شِئْتَ فَأَمْسِكْ"،  
فَأَخَذَ الْغِفَارِيُّ وَكَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَشْتَرِي مِنَ رَسُولِ اللَّهِ ÷  
فِي سَهُمٍ وَأَخَذَ مِنْ أَصْحَابِهِ، وَهُمْ مِائَةٌ وَهُوَ سَهُمُ أَوْسٍ كَانَ يُسَمَّى  
سَهُمَ اللَّفِيفِ حَقٌّ صَارَ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَابْتِاعَ  
مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ مِنْ سَهُمٍ أَسْلَمَ سُهُمَاتًا، وَيُقَالُ: إِنَّ أَسْلَمَ كَانُوا  
بِضْعَةَ وَسَبْعِينَ وَغِفَارٌ بِضْعَةَ وَعِشْرِينَ فَكَانُوا مِائَةً وَيُقَالُ: كَانَتْ  
أَسْلَمُ مِائَةً وَسَبْعِينَ وَغِفَارٌ بِضْعَةَ وَعِشْرِينَ وَهَذَا مِائَتَا سَهُمٍ وَالْقَوْلُ  
الْأَوَّلُ أَثْبَتٌ عِنْدَنَا.

وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ لَمَّا فَتَحَ خَيْبَرَ سَأَلَهُ الْيَهُودُ فَقَالُوا: يَا مُحَمَّدُ  
نَحْنُ أَرْبَابُ النَّخْلِ وَأَهْلُ الْمَعْرِفَةِ بِهَا. فَسَأَلَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ÷ خَيْبَرَ  
عَلَى شَطْرِ مِنَ التَّمْرِ وَالزَّرْعِ وَكَانَ يَزْرَعُ تَحْتَ النَّخْلِ فَقَالَ رَسُولُ  
اللَّهِ ÷: "أَقْرَبُكُمْ عَلَيَّ مَا أَقْرَبُكُمْ اللَّهُ"، فَكَانُوا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ  
÷ حَتَّى تُؤْفَى وَأَبَى بَكْرٍ، وَصَدْرٌ مِنْ خِلَافَةِ عُمَرَ وَكَانَ يَبْعَثُ عَبْدَ  
اللَّهِ بْنَ رَوَاحَةَ يَحْرُصُ عَلَيْهِمُ النَّخْلَ فَكَانَ يَحْرُصُهَا فَإِذَا حَرَصَ قَالَ:  
إِنْ شِئْتُمْ فَلَكُمْ وَتَضْمَنُونَ نِصْفَ مَا حَرَصْتُمْ، وَإِنْ شِئْتُمْ فَلَنَا وَتَضْمَنُوا  
لَكُمْ مَا حَرَصْتُمْ. وَإِنَّهُ حَرَصَ عَلَيْهِمُ أَرْبَعِينَ أَلْفَ وَسَقٍ فَجَمَعُوا لَهُ

حُلِيًّا مِنْ حُلِيِّ نِسَائِهِمْ فَقَالُوا: هَذَا لَكَ، وَتَجَاوَزُ فِي الْقَسْمِ. فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ، وَاللَّهِ إِنَّكُمْ لَمِنْ أَبْعَضِ خَلْقِ اللَّهِ إِلَيَّ وَمَا ذَاكَ يَحْمِلُنِي أَنْ أَحِيفَ عَلَيْكُمْ. قَالُوا: بِهَذَا قَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ فَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ يَحْرُصُ عَلَيْهِمْ، فَلَمَّا قُتِلَ يَوْمَ مُؤْتَةَ بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ أَبَا الْهَيْثَمِ بْنَ التَّيْهَانِ يَحْرُصُ عَلَيْهِمْ، وَيُقَالُ: جَبَّارُ بْنُ صَخْرٍ، فَكَانَ يَصْنَعُ بِهِمْ مِثْلَ مَا كَانَ يَصْنَعُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ، وَيُقَالُ: الَّذِي حَرَصَ بَعْدَ ابْنِ رَوَاحَةَ عَلَيْهِمْ قَرِوَةُ بْنُ عَمْرٍو. قَالُوا: وَجَعَلَ الْمُسْلِمُونَ يَقْعُونَ فِي حَرْثِهِمْ وَبَقْلِهِمْ بَعْدَ الْمُسَاقَاةِ وَبَعْدَ أَنْ صَارَ لِيَهُودَ نِصْفُهُ فَشَكَتِ الْيَهُودُ ذَلِكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ÷ فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ÷ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ، وَيُقَالُ: عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، فَنَادَى: إِنَّ الصَّلَاةَ جَامِعَةٌ وَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مُسْلِمٌ. فَاجْتَمَعَ النَّاسُ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ الْيَهُودَ شَكَّوْا إِلَيَّ أَنَّكُمْ وَقَعْتُمْ فِي حَطَائِرِهِمْ وَقَدْ أَمَّنَّاكُمْ عَلَى دِمَائِهِمْ وَعَلَى أَمْوَالِهِمْ وَالَّذِي فِي أَيْدِيهِمْ مِنْ أَرْضِيهِمْ وَعَامَلْنَاكُمْ وَإِنَّهُ لَا تَحِلُّ أَمْوَالُ الْمُعَاهِدِينَ إِلَّا بِحَقِّهَا، وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ لَا يَأْخُذُونَ مِنْ يَقُولِهِمْ شَيْئًا إِلَّا يَتَمَنَّى، فَرَبَّمَا قَالَ الْيَهُودِيُّ: لِلْمُسْلِمِ أَنَا أُعْطِيكَهَ بَاطِلًا فَيَأْتِي الْمُسْلِمُ إِلَّا يَتَمَنَّى".

قَالَ ابْنُ وَاقِدٍ: وَقَدْ اخْتَلَفَ عَلَيْنَا فِي الْكُتَيْبَةِ، فَقَالَ قَائِلٌ: كَانَتْ لِلنَّبِيِّ ÷ خَالِصَةٌ وَلَمْ يُوجِفْ عَلَيْهَا الْمُسْلِمُونَ إِنَّمَا كَانَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ÷.

وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُوحٍ، عَنْ ابْنِ عُفَيْرٍ، وَمُوسَى بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَافِعٍ، **عَنْ** بَشِيرِ بْنِ يَسَارٍ. وَحَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُمْ كَانُوا يَقُولُونَ ذَلِكَ. وَقَالَ قَائِلٌ: هِيَ حُمُسُ رَسُولِ اللَّهِ ÷ مِنْ خَيْبَرَ، مِنَ الشَّقِّ وَالنَّطَاةِ.



وَحَدَّثَنِي قُدَامَةُ بْنُ مُوسَى، **عَنْ** أَبِي بَكْرٍ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حِرَامٍ، قَالَ: كَتَبَ إِلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ فِي خِلَافَتِهِ أَنْ افْحَصْ لِي عَنْ الْكُتَيْبَةِ. قَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَسَأَلْتُ عَمْرَةَ بِنْتَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ فَقَالَتْ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ÷ لَمَّا صَالَحَ بَنِي أَبِي الْحَقِيقِ جَرًّا النَّطَاةَ وَالشَّقَّ وَالْكُتَيْبَةَ خَمْسَةَ أَجْزَاءٍ وَكَانَتْ الْكُتَيْبَةُ جُزْءًا مِنْهَا، ثُمَّ جَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ خَمْسَ بَعْرَاتٍ وَأَعْلَمَ فِي بَعْرَةٍ مِنْهَا، فَجَعَلَهَا لِلَّهِ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "اللَّهُمَّ اجْعَلْ سَهْمَكَ فِي الْكُتَيْبَةِ"، فَكَانَ أَوَّلَ مَا حَرَجَ مِنْهَا الَّذِي فِيهِ مَكْتُوبٌ عَلَى الْكُتَيْبَةِ، فَكَانَتْ الْكُتَيْبَةُ خُمْسَ النَّبِيِّ ÷ وَكَانَتْ السَّهْمَانُ أَعْقَالًا لَيْسَ عَلَيْهَا عَلَامَاتٌ وَكَانَتْ قَوْصَى لِلْمُسْلِمِينَ عَلَى تَمَانِيَةِ عَشْرٍ سَهْمًا. قَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَكَتَبْتُ إِلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بِذَلِكَ.

وَحَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي سَبْرَةَ، **عَنْ** أَبِي مَالِكٍ، **عَنْ** حِرَامِ بْنِ سَعْدِ بْنِ مُحَيْصَةَ، قَالَ: لَمَّا حَرَجَ سَهْمُ النَّبِيِّ ÷ وَكَانَ الشَّقَّ وَالنَّطَاةَ أَرْبَعَةَ الْأَخْمَاسِ لِلْمُسْلِمِينَ قَوْصَى.

وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَوْنٍ، **عَنْ** أَبِي مَالِكٍ الْجَمِيرِيِّ، **عَنْ** سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدٌ، **عَنْ** الزُّهْرِيِّ، قَالَ الْكُتَيْبَةُ خُمْسُ رَسُولِ اللَّهِ ÷. قَالَ: فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ يُطْعِمُ مَنْ أَطْعَمَ فِي الْكُتَيْبَةِ وَيُنْفِقُ عَلَى أَهْلِهِ مِنْهَا. قَالَ ابْنُ وَاقِدٍ: وَالثَّبْتُ عِنْدَنَا أَنَّهَا خُمْسُ النَّبِيِّ ÷ مِنْ حَيْبَرَ، لِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ÷ لَمْ يُطْعَمَ مِنَ الشَّقِّ وَالنَّطَاةِ أَحَدًا وَجَعَلَهَا سَهْمَانًا لِلْمُسْلِمِينَ وَكَانَتْ الْكُتَيْبَةُ الَّتِي أَطْعَمَ فِيهَا. كَانَتْ الْكُتَيْبَةُ تُحْرَسُ تَمَانِيَةَ آلَافٍ وَسَقِي تَمْرٌ فَكَانَ لِلْيَهُودِ نِصْفُهَا أَرْبَعَةُ آلَافٍ وَكَانَ يُزْرَعُ فِي الْكُتَيْبَةِ شَعِيرٌ فَكَانَ يَخْضُدُ مِنْهَا ثَلَاثَةَ آلَافٍ صَاعٍ فَكَانَ لِلنَّبِيِّ ÷ نِصْفُهُ أَلْفٌ وَخَمْسُمِائَةَ صَاعٍ شَعِيرٌ، وَكَانَ يَكُونُ فِيهَا نَوَى قُرْبَمَا اجْتَمَعَ أَلْفٌ صَاعٍ فَيَكُونُ لِرَسُولِ اللَّهِ ÷

نِصْفُهُ فَكُلُّ هَذَا قَدْ أُعْطِيَ مِنْهُ رَسُولُ اللَّهِ ÷ الْمُسْلِمِينَ مِنْ  
الشُّعَيْرِ وَالتَّمْرِ وَالتَّوَى.

\* \* \*

تَسْمِيَةُ سُهْمَانَ الْكَتِيبَةَ

حُمْسُ رَسُولِ اللَّهِ ÷ وَخَدَهُ وَسُلَامِ، وَالْجَاسِمِينَ وَسَهْمَا النِّسَاءِ  
وَسَهْمَا مَقْسَمٍ - وَكَانَ يَهُودِيًّا - وَسَهْمَا عَوَانٍ وَسَهْمُ غَرِيثٍ، وَسَهْمُ  
نُعَيْمٍ وَهُوَ اثْنَا عَشَرَ سَهْمًا.

\* \* \*

ذَكَرَ طُعْمَ النَّبِيِّ ÷ فِي الْكَتِيبَةِ أَرْوَاجَهُ وَعَيْرَهُمْ

أَطْعَمَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ كُلَّ امْرَأَةٍ مِنْ نِسَائِهِ تَمَانِينَ وَسَقَا تَمْرًا  
وَعِشْرِينَ وَسَقَا شَعِيرًا. وَلِلْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ مِائَتِي وَسُقِيَ  
وَلِقَاطِمَةَ وَعَلِيَّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ مِنَ الشُّعَيْرِ وَالتَّمْرِ ثَلَاثِمِائَةَ وَسُقِيَ  
وَالشُّعَيْرُ مِنْ ذَلِكَ خَمْسَةٌ وَتَمَانُونَ وَسَقَا، لِقَاطِمَةَ مِنْ ذَلِكَ مِائَتًا  
وَسُقِيَ. وَلَا سَامَةَ بْنَ رَيْدٍ مِائَةً وَخَمْسُونَ مِنْهَا أَرْبَعُونَ شَعِيرًا  
وَخَمْسُونَ وَسَقَا تَوَى، وَلَا مِ رِمْتَةَ بِنْتِ عُمَرَ بْنِ هَاشِمِ بْنِ الْمُطَّلِبِ  
خَمْسَةَ أَوْسَاقٍ شَعِيرًا، وَلِلْمِقْدَادِ بْنِ عَمْرِو خَمْسَةَ عَشَرَ وَسَقَا  
شَعِيرًا.

وَحَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ يَعْقُوبَ، عَنْ عَمَّتِهِ، عَنْ أُمِّهَا، قَالَتْ: يَغْنَا  
طُعْمَةَ الْمِقْدَادِ بْنِ عَمْرِو مِنْ خَيْبَرَ خَمْسَةَ عَشَرَ وَسَقَا شَعِيرًا مِنْ  
مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: هَذَا مَا أُعْطِيَ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ لِأَبِي  
بَكْرٍ بْنِ أَبِي قُحَافَةَ مِائَةَ وَسُقِيَ، وَلِعَقِيلِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ مِائَةً وَأَرْبَعِينَ  
وَلِابْنِي جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ خَمْسِينَ وَسَقَا، وَلِرَبِيعَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ  
مِائَةَ وَسُقِيَ وَأَبِي سُفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ مِائَةَ وَسُقِيَ

وَالصَّلَاتِ بْنِ مَخْرَمَةَ بْنِ الْمُطَّلِبِ ثَلَاثِينَ وَسُقَا، وَلَايِي تَبَقَّةَ خَمْسِينَ  
 وَسُقَا، وَلِرُكَاةَ بْنِ عَبْدِ يَزِيدَ خَمْسِينَ وَسُقَا، وَلِلْقَاسِمِ بْنِ مَخْرَمَةَ  
 بْنِ الْمُطَّلِبِ خَمْسِينَ وَسُقَا، وَلِمِسْطَحِ بْنِ أَثَاثَةَ بْنِ عَبَّادٍ وَأَخْتِهِ هُنْدِ  
 ثَلَاثِينَ وَسُقَا، وَلِصَفِيَّةَ بِنْتِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَرْبَعِينَ وَسُقَا، وَلِبُحَيَّةَ بِنْتِ  
 الْحَارِثِ بْنِ الْمُطَّلِبِ ثَلَاثِينَ وَسُقَا، وَلِضَبَاعَةَ بِنْتِ الرَّبِيرِ بْنِ عَبْدِ  
 الْمُطَّلِبِ أَرْبَعِينَ وَسُقَا، وَلِلْحُصَيْنِ وَحَدِجَةَ، وَهِنْدِ بِنْتِ عُبَيْدَةَ بْنِ  
 الْحَارِثِ مِائَةَ وَسُقَى، وَلَاَمَّ الْحَكَمِ بِنْتِ الرَّبِيرِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ثَلَاثِينَ  
 وَسُقَا، وَلَاَمَّ هَانِيَّ بِنْتِ أَبِي طَالِبٍ أَرْبَعِينَ وَسُقَا، وَلِجَمَّاتَةَ بِنْتِ أَبِي  
 طَالِبٍ ثَلَاثِينَ وَسُقَا، وَلَاَمَّ طَالِبِ بِنْتِ أَبِي طَالِبٍ ثَلَاثِينَ وَسُقَا،  
 وَلِقَيْسِ بْنِ مَخْرَمَةَ بْنِ الْمُطَّلِبِ خَمْسِينَ وَسُقَا، وَلَايِي أَرْقَمَ  
 خَمْسِينَ وَسُقَا، وَلِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ أَرْبَعِينَ وَسُقَا، وَلَايِي  
 بَصْرَةَ أَرْبَعِينَ وَسُقَا، وَلَا بِنَ أَبِي حُبَيْشٍ ثَلَاثِينَ وَسُقَا، وَلِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ  
 وَهْبٍ وَابْنَتَيْهِ خَمْسِينَ وَسُقَا، لِابْنَتَيْهِ أَرْبَعِينَ وَسُقَا، وَلِثَمِيلَةَ الْكَلْبِيِّ مِنْ  
 بَنِي لَيْثٍ خَمْسِينَ وَسُقَا، وَلَاَمَّ حَبِيبَةَ بِنْتِ جَحْشٍ ثَلَاثِينَ وَسُقَا،  
 وَلِمَلِّكَانَ بْنِ عَبْدِ ثَلَاثِينَ وَسُقَا، وَلِمُحَيِّصَةَ بِنْتِ مَسْعُودٍ ثَلَاثِينَ وَسُقَا.  
 وَأَوْصَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلرَّهَاقِيِّينَ بِطُعْمَةٍ مِنْ خُمْسِ خَيْبَرَ بِجَادٍ  
 مِائَةَ وَسُقَى وَلِلدَّارِيِّينَ بِجَادٍ مِائَةَ وَسُقَى وَهُمْ عَشْرَةٌ مِنَ الدَّارِيِّينَ  
 قَدِمُوا مِنَ الشَّامِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَوْصَى لَهُمْ بِطُعْمَةٍ مِائَةَ  
 وَسُقَى هَانِيُّ بْنُ حَبِيبٍ وَالْفَاكِهُ بْنُ النُّعْمَانِ وَجَبَلَةُ بْنُ مَالِكٍ وَأَبُو هِنْدِ  
 بْنِ بَرٍّ وَأَخُوهُ الطَّيِّبُ بْنُ بَرٍّ سَمَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ÷ عَبْدُ اللَّهِ وَتَمِيمُ بْنُ  
 أُوسٍ وَتُعَيْمُ بْنُ أُوسٍ، وَيَزِيدُ بْنُ قَيْسٍ، وَعَزِيرُ بْنُ مَالِكٍ سَمَاهُ  
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ÷ عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَأَخُوهُ مُرَّةُ بْنُ مَالِكٍ وَأَوْصَى  
 لِلأَشْعَرِيِّينَ بِجَادٍ مِائَةَ وَسُقَى.  
 أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ أَبِي حَيَّةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ التَّلْحِيِّ، قَالَ:

حَدَّثَنَا الْوَاقِدِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، **عَنْ** عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْبَةَ، قَالَ: لَمْ يُوصِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَّا بِثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ لِلدَّارِيَيْنِ بِجَادٍ مِائَةَ وَسُقٍ وَلِلْأَشْجَرِيِّينَ بِجَادٍ مِائَةَ وَسُقٍ وَلِلرَّهَازِيِّينَ بِجَادٍ مِائَةَ وَسُقٍ وَأَنْ يَنْفُذَ جَيْشُ أُسَامَةَ ابْنِ زَيْدٍ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَقَدَ لَهُ إِلَى مَقْتَلِ أَبِيهِ، وَالْأَيْتْرُكَ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ دِيثَانَ.

قَالُوا: ثُمَّ اسْتَشَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جِبْرِيلَ فِي قَسْمِ خُمْسِ خَيْبَرَ فَأَشَارَ عَلَيْهِ أَنْ يَفْسِمَهُ فِي بَنِي هَاشِمٍ وَبَنِي الْمُطَّلِبِ وَبَنِي عَبْدِ يَعُوثَ.

وَحَدَّثَنِي مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، **عَنْ** سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ: قَالَ جُبَيْرُ بْنُ مُطْعِمٍ: لَمَّا قَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ دَوَى الْقُرْبَى بِخَيْبَرَ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ وَبَنِي الْمُطَّلِبِ مَشَيْتِ أُنَا وَعُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ حَتَّى دَخَلْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَؤُلَاءِ إِخْوَانُنَا مِنْ بَنِي الْمُطَّلِبِ لَا تُنْكَرُ فَضْلَهُمْ لِمَكَانِكَ الَّذِي وَضَعَكَ اللَّهُ بِهِ مِنْهُمْ أَفَرَأَيْتَ إِخْوَانَنَا مِنْ بَنِي الْمُطَّلِبِ، إِنَّمَا نَحْنُ وَهُمْ مِنْكَ بِمَنْزِلَةٍ وَاحِدَةٍ أَعْطَيْتَهُمْ وَتَرَكْتَنَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ بَنِي الْمُطَّلِبِ لَمْ يُفَارِقُونِي فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ، دَخَلُوا مَعَنَا فِي الشُّعْبِ، إِنَّمَا بَنُو هَاشِمٍ وَبَنُو الْمُطَّلِبِ شَيْءٌ وَاحِدٌ وَشَبَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ أَصَابِعِهِ".

قَالُوا: وَكَانَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ بْنُ رَبِيعَةَ بْنُ الْحَارِثِ يُحَدِّثُ، قَالَ: اجْتَمَعَ الْعَبَّاسُ ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَرَبِيعَةُ بْنُ الْحَارِثِ فَقَالَا: لَوْ بَعَثْنَا هَدْيَيْنِ الْغُلَامَيْنِ - لِي وَلِلْفَضْلِ بْنِ عَبَّاسٍ - إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَكَلَّمَاهُ فَأَمَرَهُمَا عَلَى هَذِهِ الصَّدَقَاتِ فَأَدِيَا مَا يُؤَدِّي النَّاسُ وَأَصَابَا مَا يُصِيبُونَ مِنَ الْمَنْفَعَةِ. فَبِعْتِ بِي وَالْفَضْلُ فَخَرَجْنَا حَتَّى جِئْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَسَبَقْنَاهُ وَأَنْصَرَفَ إِلَيْنَا مِنَ الظُّهْرِ، وَقَدْ وَقَفْنَا لَهُ

عِنْدَ حُجْرَةِ زَيْتَبَ فَأَخَذَ بِمَتَاكِبِهِمَا، فَقَالَ: أَخْرَجَا مَا تُسِرَّانِ فَلَمَّا دَخَلَ دَخَلَ عَلَيْهِ فَكَلَّمَاهُ، فَقَالَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ جِئْنَاكَ لِتُؤَمِّرَنَا عَلَى هَذِهِ الصَّدَقَاتِ فَنُؤَدِّي مَا يُؤَدِّي النَّاسُ وَنُصِيبُ مَا يُصِيبُونَ مِنْ الْمُنْفَعَةِ. فَسَكَتَ وَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى سَقْفِ الْبَيْتِ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا، فَقَالَ: "إِنَّ الصَّدَقَةَ لَا تَحِلُّ لِمُحَمَّدٍ وَلَا لِأَلِ مُحَمَّدٍ إِنَّمَا هِيَ أَوْسَاحُ النَّاسِ".

أَدْعُ لِي مَحْمِيَّةَ بَنِ جَزْءِ الزَّبِيدِيِّ وَأَبَا سُفْيَانَ بْنَ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَقَالَ لِمَحْمِيَّةَ: رَوْحٌ هَذَا ابْنُكَ - لِلْفَضْلِ. وَقَالَ لِأَبِي سُفْيَانَ: رَوْحٌ هَذَا ابْنُكَ - لِعَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ، وَقَالَ لِمَحْمِيَّةَ: أَصْدِقُ عَنْهُمَا مِمَّا عِنْدَكَ مِنَ الْخُمْسِ وَكَانَ يَكُونُ عَلَى الْخُمْسِ. فَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُولُ: قَدْ دَعَا عُمَرُ إِلَى أَنْ يَنْكِحَ فِيهِ أَيَّامَانَا وَيَخْدُمَ مِنْهُ عَائِلَتَنَا، وَيُقْضَى مِنْهُ غَارِمُنَا، فَأَبَيْنَا عَلَيْهِ إِلَّا أَنْ يُسَلِّمَهُ كُلَّهُ وَأَبَى ذَلِكَ عَلَيْنَا.

حَدَّثَنِي مُصْعَبُ بْنُ تَابِتٍ، **عَنْ** يَزِيدَ بْنِ رُومَانَ، **عَنْ** عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، أَنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعَلِيًّا عَلَيْهِمُ السَّلَامُ جَعَلُوا هَدْيَيْنِ السَّهْمَيْنِ عَلَى الْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: فِي السَّلَاحِ وَالْعُدَّةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. وَكَانَتْ تِلْكَ الطَّعْمَةُ تُؤَخَذُ بِصَاعِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي حَيَاتِهِ وَفِي خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ، وَعُثْمَانَ، وَمُعَاوِيَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ حَتَّى كَانَ يَحْيَى بْنُ الْحَكَمِ فَرَادَ فِي الصَّاعِ سُدُسَ الْمُدِّ فَأَعْطَى لِلنَّاسِ بِالصَّاعِ الَّذِي رَادَ، ثُمَّ كَانَ أَبَانُ بْنُ عُثْمَانَ فَرَادَ فِيهِ فَأَعْطَاهُمْ بِذَلِكَ، وَكَانَ مَنْ مَاتَ مِنَ الْمُطْعَمِينَ، أَوْ قُتِلَ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ، فَإِنَّهُ يَرِثُهُ تِلْكَ الطَّعْمَةُ مِنْ وَرَثِ مَالِهِ، فَلَمَّا وَلِيَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَبِضَ طُعْمَةَ كُلِّ مَنْ مَاتَ، وَلَمْ يُورَثْهُ فَقَبِضَ طُعْمَةَ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ، وَقَبِضَ طُعْمَةَ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ،

وَكَلَّمَهُ فِيهِ عَلِيُّ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ فَأَبَى، وَقَبَضَ طُعْمَةَ صَفِيَّةَ بِنْتِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَكَلَّمَهُ الرَّبِيعُ فِي ذَلِكَ حَتَّى غَالَطَهُ فَأَبَى عَلَيْهِ بُرْدَهُ، فَلَمَّا أَلَحَّ عَلَيْهِ، قَالَ: أَعْطِيكَ بَعْضَهُ. قَالَ الرَّبِيعُ: لَا وَاللَّهِ لَا تُحْلِفُ تَمْرَةً وَاحِدَةً تَحْسِبُهَا عَنِّي فَأَبَى عُمَرُ تَسْلِيمَهُ كُلَّهُ إِلَيْهِ.

قَالَ الرَّبِيعُ: لَا آخُذُهُ إِلَّا جَمِيعًا فَأَبَى عُمَرُ وَأَبَى أَنْ يَرُدَّ عَلَيَّ الْمُهَاجِرِينَ. وَقَبَضَ طُعْمَةَ فَاطِمَةَ فَكَلَّمَهَا فِيهَا فَأَبَى أَنْ يَفْعَلَ. وَكَانَ يُجِيرُ لِأَزْوَاجِ رَسُولِ اللَّهِ ÷ مَا صَنَعْنَ فَمَاتَتْ رَيْتُبُ بِنْتُ جَحْشٍ فِي خِلَافَتِهِ فَحَلَى بَيْنَ وَرَثَتِهَا وَبَيْنَ تِلْكَ الطَّعْمَةِ وَأَجَارَ مَا صَنَعْنَ فِيهِ مِنْ بَيْعٍ أَوْ هَبَةٍ وَوَرِثَ ذَلِكَ كُلُّ مَنْ وَرَثْتَهُنَّ وَلَمْ يَفْعَلْ بَعِيْرَهُنَّ. وَأَبَى أَنْ يُجِيرَ بَيْعَ مَنْ بَاعَ تِلْكَ الطَّعْمَةَ وَقَالَ: هَذَا شَيْءٌ لَا يُعْرَفُ إِذَا مَاتَ الْمُطْعِمُ بَطَلَ حَقُّهُ فَكَيْفَ يَجُوزُ بَيْعُهُ؟ إِلَّا أَزْوَاجِ رَسُولِ اللَّهِ ÷ فَإِنَّهُ أَجَارَ مَا صَنَعْنَ فَلَمَّا وَلِيَ عُثْمَانُ كَلَّمَ فِي تِلْكَ الطَّعْمَةِ فَرَدَّ عَلَيَّ أَسَامَةَ وَلَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ غَيْرَهُ. فَكَلَّمَهُ الرَّبِيعُ فِي طُعْمَةِ صَفِيَّةَ أُمِّهِ فَأَبَى يَرُدُّهُ وَقَالَ: أَنَا حَاضِرُكَ حِينَ تَكَلَّمَ عُمَرُ وَعُمَرُ يَا بِي عَلَيَّكَ يَقُولُ: "خُذْ بَعْضَهُ"، فَأَنَا أَعْطِيكَ بَعْضَهُ الَّذِي عَرَضَ عَلَيْكَ عُمَرُ أَنَا أَعْطِيكَ التُّلْتَيْنِ وَأَحْتَبِسُ التُّلْتِ، فَقَالَ الرَّبِيعُ: لَا وَاللَّهِ لَا تَمْرَةً وَاحِدَةً حَتَّى تُسَلِّمَهُ كُلَّهُ أَوْ تَحْتَبِسَهُ.

حَدَّثَنِي شُعَيْبُ بْنُ طَلْحَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: لَمَّا تُوقِيَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، كَانَ وَلَدُهُ وَرَثَتُهُ يَأْخُذُونَ طُعْمَتَهُ مِنْ حَيْبَرٍ، مِائَةً وَسَقِي فِي خِلَافَةِ عُمَرَ وَعُثْمَانَ وَوَرِثَتْ أُمُّ رُومَانَ بِنْتُ عَامِرِ بْنِ عُؤَيْمِرِ الْكِنَانِيِّ، وَحَبِيبَةُ بِنْتُ خَارِجَةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ أَبِي زُهَيْرٍ، فَلَمْ يَرَلْ جَارِيًا عَلَيْهِنَّ حَتَّى كَانَ رَمَنُ عَبْدِ الْمَلِكِ أَوْ بَعْدَهُ فَقُطِعَ.

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: سَأَلْتُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ جَعْفَرٍ عَمَّنْ أَعْطَى رَسُولُ

اللَّهُ ÷ مِنْ خُمْسِ خَيْبَرَ، فَقَالَ: لَا تَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا أَبَدًا أَعْلَمَ مِنِّي،  
كَانَ مَنْ أُعْطِيَ مِنْهُ طُعْمَةٌ جَرَتْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمُوتَ ثُمَّ يَرِثُهُ مِنْ  
وَرَثَتِهِ يَبِيعُونَ وَيُطْعَمُونَ وَيَهْبُونَ كَانَ هَذَا عَلَى عَهْدِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ  
وَعُثْمَانَ، قُلْتُ: مِمَّنْ سَمِعْتَ ذَلِكَ؟ قَالَ: مِنْ أَبِي وَعَيْرِهِ مِنْ  
قَوْمِي. قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: فَذَكَرْتُ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ هَذَا  
الْحَدِيثَ، فَقَالَ أَخْبَرَنِي مَنْ أَثِقُ بِهِ أَنَّ عُمَرَ كَانَ يَقْبِضُ تِلْكَ الطُّعْمَةَ  
إِذَا مَاتَ الْمَيِّتُ فِي حَيَاةِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ÷ وَعَيْرِهِنَّ. ثُمَّ يَقُولُ تُؤْفَيْتَ  
رَيْتُ بِنْتُ جَحْشٍ فِي سَنَةِ عِشْرِينَ فِي خِلَافَةِ عُمَرَ فَقَبِضَ طُعْمَتِهَا،  
فَكَلَّمَ قَابِيَّ أَنْ يُعْطِيَهَا الْوَرْتَةَ، قَالَ: إِنَّمَا كَانَتْ مِنَ النَّبِيِّ ÷ طُعْمَةً  
مَا كَانَ الْمَرْءُ حَيًّا، فَإِذَا مَاتَ فَلَا حَقَّ لِوَرَثَتِهِ، قَالَ: فَكَانَ الْأَمْرُ عَلَى  
ذَلِكَ فِي خِلَافَةِ عُمَرَ حَتَّى تُؤْفَى ثُمَّ وَلِيَ عُثْمَانُ. وَكَانَ النَّبِيُّ ÷  
أَطْعَمَ زَيْدَ ابْنَ حَارِثَةَ طُعْمَةً مِنْ خَيْبَرَ لَمْ يَكُنْ لَهُ بِهَا كِتَابٌ فَلَمَّا  
تُؤْفَى زَيْدٌ جَعَلَهَا لِلنَّبِيِّ ÷ لِأَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ. قُلْتُ: فَإِنَّ بَعْضَ مَنْ  
يَزْوِي يَقُولُ كَلَّمَ أَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ عُمَرَ وَعُثْمَانَ فِي طُعْمَةِ أَبِيهِ قَابِيَّ،  
قَالَ مَا كَانَ إِلَّا كَمَا أَخْبَرْتُكَ. قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: هَذَا الْأَمْرُ.

\* \* \*

تَسْمِيَةُ مَنْ أُسْتُشْهِدَ بِخَيْبَرَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ÷  
مِنْ بَنِي أُمَيَّةٍ مِنْ خُلَفَائِهِمْ رَبِيعَةُ بْنُ أَكْثَمَ قُتِلَ بِالنَّبَطَاءِ، قَتَلَهُ  
الْحَارِثُ الْيَهُودِيُّ، وَتَقَفُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ سَمِيطٍ قَتَلَهُ أَسِيرُ الْيَهُودِيِّ،  
وَرِقَاعَةُ بْنُ مَسْرُوحٍ، قَتَلَهُ الْحَارِثُ الْيَهُودِيُّ. وَمِنْ بَنِي أَسَدِ بْنِ عَبْدِ  
الْعُزَّى: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ وَهْبٍ خَلِيفُ لَهُمْ وَهُوَ ابْنُ أَحْتِهِمْ  
قُتِلَ بِالنَّبَطَاءِ. وَمِنْ الْأَنْصَارِ مَحْمُودُ بْنُ مَسْلَمَةَ دَلَّى عَلَيْهِ مَرْحَبُ  
رَحَى مِنْ حِصْنِ تَاعِمِ بِالنَّبَطَاءِ. وَمِنْ بَنِي عَمْرٍو بْنِ عَوْفٍ أَبُو الصِّيَاحِ  
بْنِ التَّعْمَانِ شَهِدَ بَدْرًا، وَالْحَارِثُ بْنُ حَاطِبٍ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا، وَعَدِيُّ

بُنُّ مِرَّةَ بْنِ سُرَاقَةَ وَأَوْسُ بْنُ حَبِيبٍ قُتِلَ عَلَى حِصْنِ تَاعِمٍ، وَأَتَيْفُ  
 بُنُّ وَائِلَةُ قُتِلَا عَلَى حِصْنِ تَاعِمٍ. وَمِنْ بَنِي زُرَيْقٍ مَسْعُودُ بْنُ سَعْدٍ،  
 قَتَلَهُ مَرْحَبٌ. وَمِنْ بَنِي سَلِمْةَ: بِشْرُ بْنُ الْبَرَاءِ بْنِ مَعْرُورٍ، مَاتَ مِنْ  
 الشَّاةِ الْمَسْمُومَةِ وَفُضَيْلُ بْنُ التَّعْمَانِ، وَهُوَ مِنَ الْعَرَبِ، مِنْ أَسْلَمَ،  
 وَعَامِرُ بْنُ الْأَكْوَعِ، أَصَابَ تَفْسَهُ عَلَى حِصْنِ تَاعِمٍ فَدُفِنَ هُوَ  
 وَمَحْمُودُ بْنُ مَسْلَمَةَ فِي غَارٍ وَاحِدٍ بِالرَّجِيعِ. وَمِنْ بَنِي غِفَّارٍ: عُمَارَةُ  
 بْنُ عُقْبَةَ بْنِ عَبَّادِ بْنِ مُلَيْلٍ وَيَسَارُ الْعَبْدُ الْأَسْوَدُ وَرَجُلٌ مِنْ أَشْجَعِ  
 فَجَمِيعٌ مَنْ أَسْتَشْهَدَ خَمْسَةَ عَشَرَ رَجُلًا. وَقَدْ أُخْتَلِفَ فِي الصَّلَاةِ  
 عَلَيْهِمْ فَقَالَ قَائِلٌ: صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِمْ، وَقَالَ قَائِلٌ: لَمْ  
 يُصَلِّ عَلَيْهِمْ. وَقُتِلَ مِنَ الْيَهُودِ ثَلَاثَةٌ وَتِسْعُونَ رَجُلًا. وَأَعْطَى رَسُولُ  
 اللَّهِ ﷺ جَبَلَةَ بْنَ جَوَّالِ النَّعْلِيِّ كُلَّ دَاجِنٍ بِخَيْبَرَ، وَيُقَالُ أَعْطَاهُ كُلَّ  
 دَاجِنٍ فِي النَّطَاةِ، وَلَمْ يُعْطِهِ مِنَ الْكَيْبَةِ وَلَا مِنَ الشَّقِّ شَيْئًا.

\* \* \*

ذِكْرُ مَا قِيلَ مِنَ الشُّعْرِ فِي خَيْبَرَ

قَالَ تَاجِيَةُ بْنُ جُنْدَبٍ الْأَسْلَمِيُّ:

يَا عَبَادَ اللَّهِ فِيمَا هُمْ إِلَّا مَا كَلُّ  
 تَرَعَبٌ وَمَشْرَبٌ

وَجَنَّةٌ فِيهَا نَعِيمٌ مُعْجَبٌ

وَقَالَ أَيْضًا:

لَمَنْ أَبْصَرَنِي ابْنَ رَبِّ قَرْنٍ قَدْ تَرَكْتَ

جُنْدَبٌ أَنْكَبُ

طَاحَ عَلَيْهِ أَنْسُرٌ وَتَعَلَبُ

أَنْشَدَنِي هَذَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ وَهْبٍ مِنْ وَلَدِ تَاجِيَةَ، قَالَ: مَا زِلْتُ  
 أُرْوِيهَا لِأَبِي وَأَنَا غُلَامٌ.



حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ حَزْمٍ أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ الرَّهَانِ الَّتِي كَانَتْ بَيْنَ قُرَيْشٍ حِينَ سَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى خَيْبَرَ، فَقَالَ: كَانَ حُوَيْطِبُ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى يَقُولُ: انْصَرَفْتُ مِنْ صُلْحِ الْحُدَيْبِيَّةِ، وَأَنَا مُسْتَيْقِنٌ أَنَّ مُحَمَّدًا سَيَظْهَرُ عَلَى الْخَلْقِ وَتَأْتِي حَمِيَّةُ الشَّيْطَانِ إِلَّا لُرُومَ دِينِي، فَقَدِمَ عَلَيْنَا عَبَّاسُ بْنُ مِرْدَاسِ السَّلَمِيِّ فَخَبَّرَنَا أَنَّ مُحَمَّدًا سَارَ إِلَى خَيْبَرَ، وَأَنَّ خَيْبَرَ، قَدْ جَمَعَتْ الْجَمُوعَ فَمُحَمَّدٌ لَا يُفْلِتُ إِلَيَّ أَنْ قَالَ عَبَّاسٌ: مَنْ بِنَاءَ بَايَعْتَهُ لَا يُفْلِتُ مُحَمَّدٌ، فَقُلْتُ: أَنَا أَحَاطِرُكَ. فَقَالَ صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ: أَنَا مَعَكَ يَا عَبَّاسُ، وَقَالَ تُوْقَلُ بْنُ مُعَاوِيَةَ: أَنَا مَعَكَ يَا عَبَّاسُ.

وَصَوَى إِلَيَّ نَعْرٌ مِنْ قُرَيْشٍ، فَتَخَاطَرْنَا مِائَةَ بَعِيرٍ خُمَاسًا إِلَى مِائَةِ بَعِيرٍ أَقُولُ: أَنَا وَخَيْبَرِي: يَظْهَرُ مُحَمَّدٌ. وَيَقُولُ عَبَّاسٌ وَخَيْبَرُهُ: تَظْهَرُ عَطْفَان. فَاصْطَرَبَ الصَّوْتُ فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ: خَشِيتِ وَاللَّاتِي خَيْبَرَ عَبَّاسِ بْنِ مِرْدَاسِ. فَغَضِبَ صَفْوَانٌ وَقَالَ: أَدْرَكْتُكَ الْمُتَافِيَةَ فَأَسْكَتَ أَبُو سُفْيَانَ وَجَاءَهُ الْخَبْرُ بِظُهُورِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَخَذَ حُوَيْطِبُ وَخَيْبَرُهُ الرَّهْنَ. قَالُوا: وَكَانَتْ الْأَيْمَنُ تَخْلِفُ عَنِ خَيْبَرَ؛ وَكَانَ أَهْلُ مَكَّةَ حِينَ تَوَجَّهَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى خَيْبَرَ قَدْ تَبَايَعُوا بَيْنَهُمْ مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ يَظْهَرُ الْحَلِيفَانِ أَسَدٌ وَغِفَارٌ وَالْيَهُودُ بِخَيْبَرَ، وَدَلِكُ أَنَّ الْيَهُودَ أَوْعَبَتْ فِي حُلَفَائِهَا، فَاسْتَنْصَرُوهُمْ وَجَعَلُوا لَهُمْ تَمَرَ خَيْبَرَ سَنَةً فَكَانَتْ بَيْنَهُمْ فِي ذَلِكَ بِيُوعٍ عِظَامٌ.

وَكَانَ الْحَجَّاجُ بْنُ عِلَاطٍ السَّلَمِيُّ ثُمَّ الْبَهْرِيُّ قَدْ خَرَجَ يُغِيرُ فِي بَعْضِ غَارَاتِهِ فَذُكِرَ لَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِخَيْبَرَ فَأَسْلَمَ، وَخَصَرَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ خَيْبَرَ، وَكَانَتْ أُمُّ شَيْبَةَ بِنْتُ عُمَيْرِ بْنِ هَاشِمٍ أُخْتُ مَصْعَبِ الْعَبْدِيِّ امْرَأَتَهُ، وَكَانَ الْحَجَّاجُ مُكْثِرًا، لَهُ مَالٌ كَثِيرٌ، مَعَادِنُ الذَّهَبِ الَّتِي بِأَرْضِ بَنِي سُلَيْمٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ انْذَنْ لِي حَتَّى

أَذْهَبَ فَأَخَذَ مَا لِي عِنْدَ امْرَأَتِي، فَإِنْ عَلِمْتُ بِإِسْلَامِي لَمْ أَخْذُ مِنْهُ شَيْئًا، فَأَذِنَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ÷ وَقَالَ: لَا بُدَّ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ مِنْ أَنْ أَقُولَ. فَأَذِنَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ÷ أَنْ يَقُولَ مَا شَاءَ، قَالَ الْحَجَّاجُ: فَخَرَجْتُ فَلَمَّا انْتَهَيْتُ إِلَى الْحَرَمِ هَبَطْتُ فَوَجَدْتَهُمْ بِالثِّيَابِ الْبَيْضَاءِ، وَإِذَا بِهِمْ رِجَالٌ مِنْ قُرَيْشٍ يَتَسَمَّعُونَ الْأَخْبَارَ قَدْ بَلَغَهُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ÷ قَدْ سَارَ إِلَى خَيْبَرَ، وَعَرَفُوا أَنَّهَا قَرْيَةُ الْحِجَارِ رِيفًا وَمَنْعَةً وَرِجَالًا وَسِلَاحًا، فَهُمْ يَتَحَسَّبُونَ الْأَخْبَارَ مَعَ مَا كَانَ بَيْنَهُمْ مِنَ الرِّهَانِ فَلَمَّا رَأَوْنِي قَالُوا: الْحَجَّاجُ بْنُ عَلَاطٍ عِنْدَهُ وَاللَّهِ الْخَبْرُ يَا حَجَّاجُ، إِنَّهُ قَدْ بَلَغَنَا أَنَّ الْقَاطِعَ قَدْ سَارَ إِلَى خَيْبَرَ بَلَدِ الْيَهُودِ وَرِيفِ الْحِجَارِ، فَقُلْتُ: بَلَغَنِي أَنَّهُ قَدْ سَارَ إِلَيْهَا وَعِنْدِي مِنَ الْخَبْرِ مَا يَسُرُّكُمْ، فَالْتَبَطُوا بِجَانِبِي رَاحِلَتِي يَقُولُونَ: يَا حَجَّاجُ أَخْبِرْنَا.

فَقُلْتُ: لَمْ يَلْقَ مُحَمَّدٌ وَأَصْحَابُهُ قَوْمًا يُحْسِنُونَ الْقِتَالَ غَيْرَ أَهْلِ خَيْبَرَ، كَانُوا قَدْ سَارُوا فِي الْعَرَبِ يَجْمَعُونَ لَهُ الْجُمُوعَ وَجَمَعُوا لَهُ عَشْرَةَ آلَافٍ فَهَزِمَ هَزِيمَةً لَمْ يَسْمَعْ قَطُّ بِمِثْلِهَا، وَأَسَرَ مُحَمَّدٌ أَسْرًا، فَقَالُوا: لَنْ تَقْتُلَهُ حَتَّى تَبْعَثَ بِهِ إِلَى

أَهْلِ مَكَّةَ فَتَقْتُلَهُ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ بِمَنْ قَتَلَ مِنَّا وَمِنْهُمْ وَلِهَذَا فَإِنَّهُمْ يَرْجِعُونَ إِلَيْكُمْ يَطْلُبُونَ الْأَمَانَ فِي عَشَائِرِهِمْ وَيَرْجِعُونَ إِلَى مَا كَانُوا عَلَيْهِ فَلَا تَقْبَلُوا مِنْهُمْ وَقَدْ صَنَعُوا بِكُمْ مَا صَنَعُوا. قَالَ: فَصَاحُوا بِمَكَّةَ، وَقَالُوا: قَدْ جَاءَكُمْ الْخَبْرُ، هَذَا مُحَمَّدٌ إِنَّمَا يَنْتَظِرُ أَنْ يَفْدَمَ بِهِ عَلَيْكُمْ. وَقُلْتُ: أَعَيْنُونِي عَلَى جَمْعِ مَالِي عَلَى عُرْمَائِي فَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَقْدِمَ فَأَصِيبُ مِنْ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ قَبْلَ أَنْ تَسْبِقَنِي التُّجَّارُ إِلَى مَا هُنَاكَ. فَقَامُوا فَجَمَعُوا إِلَيَّ مَالِي كَأَحْتِ جَمْعِ سَمِعْتُ بِهِ وَجِئْتُ صَاحِبَتِي، وَكَانَ لِي عِنْدَهَا مَالٌ، فَقُلْتُ لَهَا: مَالِي، لَعَلِّي الْحَقُّ بِخَيْبَرَ فَأَصِيبَ مِنَ الْبَيْعِ قَبْلَ أَنْ يَسْبِقَنِي التُّجَّارُ إِلَى مَنْ انْكَسَرَ هُنَاكَ مِنْ

الْمُسْلِمِينَ، وَسَمِعَ ذَلِكَ الْعَبَّاسُ فَقَامَ فَاِنْحَدَلَ ظَهْرُهُ فَلَمْ يَسْتَطِعِ الْقِيَامَ فَأَشْفَقَ أَنْ يَدْخُلَ دَارَهُ فَيُؤَدَى، وَعَلِمَ أَنْ سَيُؤَدَى عِنْدَ ذَلِكَ فَأَمَرَ بَابَ دَارِهِ يُفْتَحُ وَهُوَ مُسْتَلْقٍ فَدَعَا يَا بَنِيهِ قُتْمَ وَكَانَ يُشْبِهُ بِالنَّبِيِّ ÷ فَجَعَلَ يَرْتَجِرُ وَيَرْفَعُ صَوْتَهُ أَلَّا يَسْمَعَ بِهِ الْأَعْدَاءُ. وَحَصَرَ بَابَ الْعَبَّاسِ بَيْنَ مُغِيظٍ مَحْرُورٍ وَبَيْنَ شَامِتٍ وَبَيْنَ مُسْلِمٍ وَمُسْلِمَةٍ مَقْهُورِينَ بِظُهُورِ الْكُفْرِ وَالْبَغْيِ فَلَمَّا رَأَى الْمُسْلِمُونَ الْعَبَّاسَ طَيِّبَةً نَفْسُهُ طَابَتْ أَنْفُسُهُمْ وَاشْتَدَّتْ مُنْتَهُمُ وَدَعَا غُلَامًا لَهُ يُقَالُ لَهُ أَبُو زُرَيْبَةَ فَقَالَ لَهُ: اذْهَبْ إِلَى الْحَجَّاجِ فَقُلْ يَقُولُ الْعَبَّاسُ: اللَّهُ أَعْلَى وَأَجَلُّ مِنْ أَنْ يَكُونَ الَّذِي تُخْبِرُ حَقًّا.

فَجَاءَهُ، فَقَالَ الْحَجَّاجُ: قُلْ لِأَبِي الْقَضَلِ: أَجْلِنِي فِي بَعْضِ بُيُوتِكَ حَتَّى آتِيكَ ظَهْرًا بَبَعْضِ مَا تُحِبُّ، فَانْتُمْ عَنِّي. فَأَقْبَلَ أَبُو زُرَيْبَةَ يُبَشِّرُ الْعَبَّاسَ، أَبَشِّرُ بِالَّذِي يَسُرُّكَ، فَكَانَتْهُ لَمْ يَمَسَّهُ شَيْءٌ وَدَخَلَ عَلَيْهِ أَبُو زُرَيْبَةَ فَاعْتَنَقَهُ الْعَبَّاسُ وَاعْتَنَقَهُ وَأَخْبَرَهُ بِالَّذِي قَالَ: فَقَالَ الْعَبَّاسُ: لِلَّهِ عَلَيَّ عِنُقُ عَشْرِ رِقَابٍ فَلَمَّا كَانَ ظَهْرًا جَاءَهُ الْحَجَّاجُ فَنَاشَدَهُ اللَّهُ لَتَكْتُمَنَّ عَلَيَّ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ. فَوَاتَقَهُ الْعَبَّاسُ عَلَيَّ ذَلِكَ قَالَ: فَإِنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ وَلِي مَالٌ عِنْدَ امْرَأَتِي وَدَيْنٌ عَلَيَّ النَّاسِ وَلَوْ عَلِمُوا بِإِسْلَامِي لَمْ يَدْفَعُوا إِلَيَّ تَرَكْتُ رَسُولَ اللَّهِ ÷ قَدْ فَتَحَ خَيْبَرَ، وَجَرَتْ سِيَاهُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ فِيهَا وَانْتَبَلَ مَا فِيهَا، وَتَرَكَتَهُ عَرُوسًا يَا بَنَةَ حِيٍّ بْنِ أَحْطَبٍ، وَقُتِلَ ابْنُ أَبِي الْحَقِيقِ، قَالَ: فَلَمَّا أَمْسَى الْحَجَّاجُ مِنْ يَوْمِهِ خَرَجَ وَطَالَ عَلَى الْعَبَّاسِ تِلْكَ اللَّيَالِي، وَيُقَالُ: إِنَّمَا اسْتَنْظَرَ الْعَبَّاسُ يَوْمًا وَلَيْلَةً وَجَعَلَ الْعَبَّاسُ يَقُولُ: يَا حَجَّاجُ أَنْظِرْ مَا تَقُولُ، فَإِنِّي عَارِفٌ بِخَيْبَرَ؛ هِيَ رَيْفُ الْحِجَارِ أَجْمَعِ وَأَهْلُ الْمَتَعَةِ وَالْعِدَّةِ فِي الرِّجَالِ. أَحَقًّا مَا تَقُولُ؟ قَالَ: إِي وَاللَّهِ فَإِكْتُمُ عَنِّي يَوْمًا وَلَيْلَةً، حَتَّى إِذَا مَضَى الْأَجَلُ وَالنَّاسُ يَمْوُجُونَ فِي شَأْنِ مَا تَبَايَعُوا عَلَيْهِ عَمِدًا

الْعَبَّاسُ إِلَى جِلَّةٍ فَلَيْسَتْهَا، وَتَخَلَّقَ الْخَلُوقَ وَأَخَذَ فِي يَدِهِ قَضِيبًا، ثُمَّ أَقْبَلَ يَحْطِرُ، حَتَّى وَقَفَ عَلَى بَابِ الْحَجَّاجِ بْنِ عِلَاطٍ فَقَرَعَهُ فَقَالَتْ رَوْجَتُهُ: لَا تَدْخُلْ أَبَا الْفَضْلِ، قَالَ: فَأَيْنَ الْحَجَّاجُ؟ قَالَتْ: انْطَلَقَ إِلَى عَنَائِمِ مُحَمَّدٍ لَيْشْتَرِيَ مِنْهَا الَّتِي أَصَابَتْ الْيَهُودَ مِنْهُمْ قَبْلَ أَنْ تَسْبِقَهُ التَّجَارُ إِلَيْهَا، فَقَالَ لَهَا الْعَبَّاسُ: فَإِنَّ الرَّجُلَ لَيْسَ لَكَ بِرَوْحٍ إِلَّا أَنْ تَتَّبِعِي دِينَهُ إِنَّهُ قَدْ أَسْلَمَ وَحَصَرَ الْفَتْحَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَإِنَّمَا ذَهَبَ بِمَالِهِ هَارِبًا مِنْكَ، وَمِنْ أَهْلِكَ أَنْ يَأْخُذُوهُ.

قَالَتْ: أَحَقًّا يَا أَبَا الْفَضْلِ؟ قَالَ: إِي وَاللَّهِ، قَالَتْ: وَالتَّوَاقِبِ إِنَّكَ لَصَادِقٌ، ثُمَّ قَامَتْ تُخْبِرُ أَهْلَهَا، وَانْصَرَفَ الْعَبَّاسُ إِلَى الْمَسْجِدِ وَقُرَيْشٌ يَتَحَدَّثُونَ بِمَا كَانَ مِنْ حَدِيثِ الْحَجَّاجِ فَلَمَّا نَظَرُوا إِلَيْهِ وَإِلَى خَالِهِ تَعَامَرُوا وَعَجِبُوا مِنْ تَجَلُّدِهِ ثُمَّ دَخَلَ فِي الطُّوَافِ بِالْبَيْتِ فَقَالُوا: يَا أَبَا الْفَضْلِ هَذَا وَاللَّهِ التَّجَلُّدُ لِحُرِّ الْمُصِيبَةِ أَيْنَ كُنْتَ مُنْذُ ثَلَاثٍ لَا تَطْلُعُ؟ قَالَ الْعَبَّاسُ: كَلَّا وَالَّذِي خَلَفْتُمْ بِهِ لَقَدْ فَتَحَ خَيْبَرَ وَتَرَكَ عَرُوسًا عَلَى ابْنَةِ مَلِكِهِمْ حَيْبِ بْنِ أَحْطَبَ، وَضَرَبَ أَعْنَاقَ بَنِي أَبِي الْحُقَيْقِ الْبَيْضِ الْجَعَادِ الَّذِينَ رَأَيْتُمُوهُمْ سَادَةَ النَّضِيرِ مِنْ يَثْرِبَ، وَهَرَبَ الْحَجَّاجُ بِمَالِهِ الَّذِي عِنْدَ امْرَأَتِهِ. قَالُوا: مَنْ خَبَرَكَ بِهَذَا؟ قَالَ: الْعَبَّاسُ الصَّادِقُ فِي نَفْسِي، الثَّقَّةُ فِي صَدْرِي، فَايَعْتُوا إِلَيَّ أَهْلِهِ فَبَعْتُوا فَوَجَدُوا الْحَجَّاجَ قَدْ انْطَلَقَ بِمَالِهِ وَاسْتَكْتَمَ أَهْلُهُ حَتَّى يُضِيحَ فَسَأَلُوا عَنْ ذَلِكَ كُلِّهِ فَوَجَدُوهُ حَقًّا، فَكَبَّتِ الْمُشْرِكُونَ، وَفَرِحَ بِذَلِكَ الْمُسْلِمُونَ، وَلَمْ تَلْبَثْ قُرَيْشٌ حَمْسَةَ أَيَّامٍ حَتَّى جَاءَهُمُ الْخَبْرُ بِذَلِكَ.

199..... غزوة خيبر

## كتاب المغازي للواقدي

يَابُ شَانَ فَدَكَ

قَالُوا: لَمَّا أَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى خَيْبَرَ فَدَنَا مِنْهَا، بَعَثَ مُحَيِّصَةَ  
بَنَ مَسْعُودٍ إِلَى فَدَكَ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ وَيُخَوِّفُهُمْ أَنْ يَغْزَوْهُمْ  
كَمَا غَزَا أَهْلَ خَيْبَرَ وَيَحِلُّ بِسَاحَتِهِمْ. قَالَ مُحَيِّصَةُ: جِئْتُهُمْ فَأَقَمْتُ  
عِنْدَهُمْ يَوْمَيْنِ وَجَعَلُوا يَتَرَبَّصُونَ، وَيَقُولُونَ: بِالنُّطَاةِ عَامِرٌ وَيَاسِرٌ  
وَأَسِيرٌ وَالْحَارِثُ وَسَيِّدُ الْيَهُودِ مَرْحَبٌ، مَا تَرَى مُحَمَّدًا يَقْرُبُ حَرَاهُمْ  
إِنَّ بِهَا عَشْرَةَ آلَافٍ مُقَاتِلٍ. قَالَ مُحَيِّصَةُ: فَلَمَّا رَأَيْتُ حُبَّتَهُمْ أَرَدْتُ  
أَرْحَلُ رَاجِعًا، فَقَالُوا: تَحْنُ تُرْسِلُ مَعَكَ رَجَالًا يَأْخُذُونَ لَنَا الصَّلْحَ -  
وَيَظُنُّونَ أَنَّ الْيَهُودَ تَمْتَنِعُ. فَلَمْ يَزَالُوا كَذَلِكَ حَتَّى جَاءَهُمْ قَتْلُ أَهْلِ  
حِصْنِ نَاعِمٍ وَأَهْلِ النَّجْدَةِ مِنْهُمْ فَفَتَّ ذَلِكَ أَعْصَادَهُمْ وَقَالُوا  
لِمُحَيِّصَةَ: أَكُنْتُمْ عَنَّا مَا قُلْتُمْ لَكَ وَلَكِ هَذَا الْخَلِيَّ لِحَلِيِّ نِسَائِهِمْ جَمَعُوهُ  
كَثِيرًا، فَقَالَ مُحَيِّصَةُ: بَلْ أَحْبَبُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِالَّذِي سَمِعْتُ مِنْكُمْ،  
فَأَخْبَرَ النَّبِيَّ ﷺ بِمَا قَالُوا: قَالَ مُحَيِّصَةُ: وَقَدِمَ مَعِيَ رَجُلٌ مِنْ  
رُؤَسَائِهِمْ، يُقَالُ لَهُ: نُونٌ بَنُ يُوْشَعَ فِي تَقْرِ مِنْ الْيَهُودِ، صَالِحُوا  
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَحِقْنَ دِمَاءَهُمْ وَيُجَلِّيَهُمْ وَيُحَلِّوْا بَيْتَهُ وَيَبْنَ الْأَمْوَالَ.  
فَفَعَلَ وَيُقَالُ: عَرَضُوا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ أَنْ يَخْرُجُوا مِنْ بِلَادِهِمْ وَلَا  
يَكُونُ لِلنَّبِيِّ ﷺ عَلَيْهِمْ مِنَ الْأَمْوَالِ شَيْءٌ وَإِذَا كَانَ جُدَاذَهَا جَاءُوا  
فَجَدُّوَهَا، فَأَبَى النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَقْبَلَ ذَلِكَ، وَقَالَ لَهُمْ مُحَيِّصَةُ: مَا لَكُمْ  
مَنْعَةٌ وَلَا رَجَالٌ وَلَا حُصُونٌ لَوْ بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَيْكُمْ مِائَةَ رَجُلٍ  
لَسَاقُوكُمْ إِلَيْهِ، فَوَقَعَ الصَّلْحَ بَيْنَهُمْ أَنَّ لَهُمْ نِصْفَ الْأَرْضِ بِنُزْبَتِهَا لَهُمْ  
وَلِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ نِصْفُهَا، فَقَبِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَلِكَ، وَهَذَا أَثْبَتُ  
الْقَوْلَيْنِ. فَأَقْرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى ذَلِكَ وَلَمْ يَبْلُغْهُمْ فَلَمَّا كَانَ  
عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَأَجَلَى يَهُودَ خَيْبَرَ، بَعَثَ عُمَرُ إِلَيْهِمْ مَنْ يَقُومُ  
أَرْضَهُمْ، فَبَعَثَ أَبَا الْهَيْثَمِ بْنِ السَّيِّهَانِ، وَقَرْوَةَ ابْنَ عَمْرِو بْنِ حَيَّانَ بْنِ

صَخْرٍ وَزَيْدَ بْنِ ثَابِتٍ، فَقَوْمُوهَا لَهُمُ النَّحْلَ وَالْأَرْضَ فَأَخَذَهَا عُمَرُ بْنُ  
الْحَطَّابِ وَدَفَعَ إِلَيْهِمْ نِصْفَ قِيَمَةِ النَّحْلِ بِثُرْبَتَيْهَا، فَبَلَغَ ذَلِكَ خَمْسِينَ  
أَلْفَ دِرْهَمٍ أَوْ يَزِيدُ - كَانَ ذَلِكَ الْمَالُ جَاءَهُ مِنَ الْعِرَاقِ - وَأَجْلَاهُمْ  
عُمَرُ إِلَى الشَّامِ. وَيُقَالُ: بَعَثَ أَبُو خَيْثَمَةَ الْحَارِثِيُّ فَقَوْمَهَا.

انصِرَافُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ خَيْبَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ، قَالَ أَنَسُ:  
انصَرَفْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ خَيْبَرَ وَهُوَ يُرِيدُ وَادِي الْقُرَى، وَمَعَهُ  
أُمَّ سَلَمَةَ بِنْتُ مِلْحَانَ، وَكَانَ بَعْضُ الْقَوْمِ يُرِيدُ أَنْ يَسْأَلَ رَسُولَ اللَّهِ  
ﷺ صَفِيَّةَ حَتَّى مَرَّ بِهَا، فَأَلْقَى عَلَيْهَا رِدَاءَهُ ثُمَّ عَرَضَ عَلَيْهَا الْإِسْلَامَ،  
فَقَالَ: إِنْ تَكُونِي عَلَى دِينِكَ لَمْ نُكْرِهَكَ، فَإِنْ اخْتَرْتَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ  
انخَدْتُكَ لِنَفْسِي، قَالَتْ: بَلْ اخْتَارَ اللَّهُ وَرَسُولَهُ، قَالَ: فَأَعْتَقَهَا  
فَنَزَّوَجَهَا وَجَعَلَ عِنَقَهَا مَهْرَهَا، فَلَمَّا كَانَ بِالصُّهْبَاءِ، قَالَ لَأُمَّ سُلَيْمِ:  
انظري صاحبتك هذه فامشطيهَا وَأَرَادَ أَنْ يُعْرَسَ بِهَا هُنَاكَ فَقَامَتْ  
أُمَّ سُلَيْمِ - قَالَ أَنَسُ: وَلَيْسَ مَعَنَا فَسَاطِيطٌ وَلَا سُرَادِقَاتٌ -  
فَأَخَذَتْ كِسَائِيْنِ وَعَبَاءَتَيْنِ فَسَتَّرَتْ بِهِمَا عَلَيْهَا إِلَى شَجَرَةٍ  
فَمَشَطَتْهَا وَعَطَّرَتْهَا، وَأَعْرَسَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هُنَاكَ، وَكَانَ  
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَمَّا خَرَجَ مِنْ خَيْبَرَ، وَقَرَّبَ بَعِيرَهَا وَقَدْ سَتَّرَهَا النَّبِيُّ  
ﷺ بِتَوْبِهِ أَدْنَى فَخِذِهِ لِتَضَعُ رِجْلَهَا عَلَيْهِ فَأَبَتْ وَوَضَعَتْ رُكْبَتَهَا عَلَى  
فَخِذِهِ فَلَمَّا بَلَغَ بَيْتَارًا أَرَادَ أَنْ يُعْرَسَ بِهَا هُنَاكَ فَأَبَتْ عَلَيْهِ حَتَّى وَجَدَ  
فِي نَفْسِهِ حَتَّى بَلَغَ الصُّهْبَاءَ فَمَالَ إِلَى دَوْمَةٍ هُنَاكَ فَطَاوَعَتْهُ فَقَالَ  
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ حِينَ أَرَدْتَ أَنْ أَنْزِلَ  
بَيْتَارًا" - وَبَيْتَارٌ عَلَى سِتَّةِ أَمْيَالٍ وَالصُّهْبَاءُ عَلَى اثْنَيْ عَشَرَ مِيلاً -  
قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ خِفْتُ عَلَيْكَ قُرْبَ الْيَهُودِ، فَلَمَّا بَعُدْتَ أَمِنْتُ،  
فَرَادَهَا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ خَيْرًا، وَعَلِمَ أَنَّهَا قَدْ صَدَّقَتْهُ وَدَخَلَتْ عَلَيْهِ مُسَاءً  
تِلْكَ اللَّيْلَةَ وَأَوْلَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا بِالْحَيْسِ وَالسُّوِيْقِ

وَالْتَمِرِ وَكَانَ قِصَاعُهُمْ الْأَنْطَاعَ قَدْ بَسَطَتْ فَرِيئَ رَسُولِ اللَّهِ ÷  
يَأْكُلُ مَعَهُمْ عَلَى تِلْكَ الْأَنْطَاعِ.

قَالُوا: وَبَاتَ أَبُو أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيُّ قَرِيبًا مِنْ قُبَّتِهِ آخِذًا بِقَائِمِ السَّيْفِ  
حَتَّى أَصْبَحَ فَلَمَّا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ بُكْرَةً فَكَبَّرَ أَبُو أَيُّوبَ فَقَالَ:  
"مَا لَكَ يَا أَبَا أَيُّوبَ؟" فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ دَخَلْتُ بِهَذِهِ الْجَارِيَةَ  
وَكُنْتُ قَدْ قَتَلْتُ أَبَاهَا وَإِخْوَتَهَا وَعُمُومَتَهَا وَرَوْحَهَا وَعَامَّةَ عَشِيرَتِهَا،  
فَخِفتُ أَنْ تَعْتَالَكَ. فَصَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ÷، وَقَالَ لَهُ مَعْرُوفًا، فَلَمَّا  
نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ الْمَدِينَةَ أَنْزَلَ صَفِيَّةَ فِي مَنْزِلِ الْحَارِثَةِ ابْنِ  
الْبَعْمَانِ وَانْتَقَلَ حَارِثَةُ عَنْهَا، وَكَانَتْ عَائِشَةُ وَحَفْصَةُ يَدًا وَاجِدَةً  
فَأَرْسَلَتْ عَائِشَةُ بَرِيرَةَ إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ تُسَلِّمُ عَلَيْهَا - وَكَانَتْ أُمُّ  
سَلَمَةَ زَوْجُ النَّبِيِّ ÷ مَعَ النَّبِيِّ ÷ فِي عَزْوَةِ خَيْبَرَ - وَتَسْأَلُهَا عَنْ  
صَفِيَّةَ أَظْرِيفَةَ هِيَ؟ فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: مَنْ أَرْسَلْتَ، عَائِشَةُ؟  
فَسَكَتَتْ فَعَرَفَتْ أُمُّ سَلَمَةَ أَنَّهَا أَرْسَلَتْهَا، فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: لَعَمْرِي  
إِنَّهَا لَظْرِيفَةُ، وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ÷ لَهَا لَمْحَبٌّ، فَجَاءَتْ بَرِيرَةُ فَأَخْبَرَتْ  
عَائِشَةَ خَبَرَهَا، فَخَرَجَتْ عَائِشَةُ مُتَنَكِّرَةً حَتَّى دَخَلَتْ عَلَى صَفِيَّةَ  
وَعِنْدَهَا نِسْوَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَتَنَظَّرَتْ إِلَيْهَا وَهِيَ مُتَّقِبَةٌ فَعَرَفَهَا  
رَسُولُ اللَّهِ ÷ فَلَمَّا خَرَجَتْ رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ إِلَيْهَا، فَقَالَ: يَا  
عَائِشَةُ كَيْفَ رَأَيْتِ صَفِيَّةَ؟ قَالَتْ: مَا رَأَيْتِ طَائِلًا، رَأَيْتِ يَهُودِيَّةً بَيْنَ  
يَهُودِيَّاتٍ - تَعْنِي عَمَاتِهَا وَخَالَاتِهَا - وَلَكِنِّي قَدْ أَحْبَبْتُ أَنْكُ تُحِبُّهَا،  
فَهَذَا خَيْرٌ لَهَا مِنْ لَوْ كَانَتْ ظْرِيفَةً. قَالَ: يَا عَائِشَةُ لَا تَقُولِي هَذَا  
فَأِنِّي عَرَضْتُ عَلَيْهَا الْإِسْلَامَ فَأَسْرَعَتْ وَأَسْلَمَتْ وَحَسُنَ إِسْلَامُهَا.  
قَالَ: فَرَجَعَتْ عَائِشَةُ فَأَخْبَرَتْ حَفْصَةَ بِظُرْفِهَا، فَدَخَلَتْ عَلَيْهَا  
حَفْصَةُ فَتَنَظَّرَتْ إِلَيْهَا ثُمَّ رَجَعَتْ إِلَى عَائِشَةَ فَقَالَتْ: إِنَّهَا لَظْرِيفَةُ  
وَمَا هِيَ كَمَا قُلْتُ.



فَلَمَّا أَتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الصَّهْبَاءَ سَلَكَ عَلَيَّ بُرْمَةً حَتَّى انْتَهَى إِلَيَّ  
وَادِي الْقُرَى يُرِيدُ مَنْ بِهَا مِنَ الْيَهُودِ. وَكَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ يُحَدِّثُ قَالَ:  
خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ حَيْبَرَ إِلَى وَادِي الْقُرَى، وَكَانَ رِقَاعُهُ  
بُنُ زَيْدِ بْنِ وَهَبٍ الْجَدَامِيِّ قَدْ وَهَبَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَبْدًا أَسْوَدَ يُقَالُ  
لَهُ: مِدْعَمٌ، وَكَانَ يُرْحَلُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

فَلَمَّا تَرَلُوا بِوَادِي الْقُرَى انْتَهَيْنَا إِلَى الْيَهُودِ وَقَدْ صَوَى إِلَيْهَا أَنَاسٌ  
مِنَ الْعَرَبِ، فَبَيْنَمَا مِدْعَمٌ يَحُطُّ رَحْلَ النَّبِيِّ ﷺ وَقَدْ اسْتَقْبَلْنَا الْيَهُودَ  
بِالرَّمِي حَيْثُ تَرَلْنَا، وَلَمْ يَكُنْ عَلَيَّ تَعْبِيَةٌ وَهُمْ يَصِيحُونَ فِي أَطَامِهِمْ  
فَيَقْبَلُ سَهْمٌ عَائِرٌ فَأَصَابَ مِدْعَمًا فَقَتَلَهُ فَقَالَ النَّاسُ: هَنِئَالِكَ  
الْجَنَّةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "كَلَّا وَالَّذِي تَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ السَّمْلَةَ  
الَّتِي أَخَذَهَا يَوْمَ حَيْبَرَ مِنَ الْمَعَانِمِ لَمْ يُصِبْهَا الْمُفْسِمُ تَشْتَعِلُ عَلَيْهِ  
نَارًا"، فَلَمَّا سَمِعَ بِذَلِكَ النَّاسُ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِشِرَاكِ أَوْ  
بِشِرَاكَيْنِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "شِرَاكٌ مِنْ تَارٍ، أَوْ شِرَاكَانِ مِنْ تَارٍ".

وَعَبَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَصْحَابَهُ لِلْقِتَالِ وَصَفَّهُمْ وَدَفَعَ لِيَوَاءَهُ إِلَى  
سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ، وَرَايَةَ إِلَى الْحُبَابِ بْنِ الْمُنْذِرِ، وَرَايَةَ إِلَى سَهْلِ بْنِ  
حُنَيْفٍ، وَرَايَةَ إِلَى عَبَادِ بْنِ بِشْرِ، ثُمَّ دَعَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى  
الْإِسْلَامِ وَأَخْبَرَهُمْ إِنَّ أَسْلَمُوا أَخْرَجُوا أَمْوَالَهُمْ وَحَقَّقُوا دِمَاءَهُمْ  
وَحِسَابَهُمْ عَلَى اللَّهِ. فَبَرَزَ رَجُلٌ مِنْهُمْ وَبَرَزَ إِلَيْهِ الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ  
فَقَتَلَهُ ثُمَّ بَرَزَ آخَرُ فَبَرَزَ إِلَيْهِ الزُّبَيْرُ فَقَتَلَهُ ثُمَّ بَرَزَ آخَرُ فَبَرَزَ لَهُ عَلَيْهِ  
عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَتَلَهُ ثُمَّ بَرَزَ آخَرُ فَبَرَزَ لَهُ أَبُو دُجَانَةَ فَقَتَلَهُ ثُمَّ بَرَزَ آخَرُ  
فَبَرَزَ لَهُ أَبُو دُجَانَةَ فَقَتَلَهُ حَتَّى قَتَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْهُمْ أَحَدَ عَشَرَ  
رَجُلًا، كُلَّمَا قَتَلَ رَجُلٌ دَعَا مَنْ بَقِيَ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَلَقَدْ كَانَتْ الصَّلَاةُ  
تَحْضُرُ يَوْمَئِذٍ فَيُصَلِّي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِأَصْحَابِهِ ثُمَّ يَعُودُ فَيَدْعُوهُمْ إِلَى  
اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَقَاتَلَهُمْ حَتَّى أَمْسَوْا وَعَدَا عَلَيْهِمْ فَلَمْ تَرْتَفِعِ الشَّمْسُ

فَبَدَّ رُوحَ حَتَّى أَعْطَوْا بِأَيْدِيهِمْ وَفَتَحَهَا عَنُوءَةً وَعَنْمَهُ اللَّهُ أَمْوَالَهُمْ وَأَصَابُوا أَثَانًا وَمَتَاعًا كَثِيرًا. وَأَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِوَادِي الْقُرَى أَرْبَعَةَ أَيَّامٍ وَقَسَمَ مَا أَصَابَ عَلَى أَصْحَابِهِ بِوَادِي الْقُرَى، وَتَرَكَ النَّحْلَ وَالْأَرْضَ بِأَيْدِي الْيَهُودِ وَعَامَلَهُمْ عَلَيْهَا. فَلَمَّا بَلَغَ يَهُودُ تَيْمَاءَ مَا وَطِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَيْبَرَ وَفَدَكَ وَوَادِي الْقُرَى، صَالِحُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْجَزِيَّةِ وَأَقَامُوا بِأَيْدِيهِمْ أَمْوَالَهُمْ. فَلَمَّا كَانَ رَمَضَانَ عَمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَخْرَجَ يَهُودَ حَيْبَرَ وَفَدَكَ، وَلَمْ يَخْرُجْ أَهْلُ تَيْمَاءَ وَوَادِي الْقُرَى، لِأَنَّهُمَا دَاخِلَتَانِ فِي أَرْضِ الشَّامِ، وَيَرَى أَنَّ مَا دُونَ وَادِي الْقُرَى إِلَى الْمَدِينَةِ حِجَازٌ وَأَنَّ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الشَّامِ. وَانْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ وَادِي الْقُرَى رَاجِعًا بَعْدَ أَنْ قَرَعَ مِنْ حَيْبَرَ وَمِنْ وَادِي الْقُرَى وَعَنْمَهُ اللَّهُ فَلَمَّا كَانَ قَرِيبًا مِنَ الْمَدِينَةِ سَرَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْلَتَهُ حَتَّى إِذَا كَانَ قُبَيْلَ الصُّبْحِ بِقَلِيلٍ نَزَلَ وَعَرَّسَ. وَقَالَ: "أَلَا رَجُلٌ صَالِحٌ حَافِظٌ لَعَيْنِهِ يَحْفَظُ لَنَا صَلَاةَ الصُّبْحِ؟" فَقَالَ: بِلَالُ أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: فَوَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَأْسَهُ وَوَضَعَ النَّاسُ رُءُوسَهُمْ وَجَعَلَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ لِبِلَالٍ: يَا بِلَالُ احْفَظْ عَيْنَكَ، قَالَ: فَاحْتَبَيْتُ بَعْبَاءَتِي وَاسْتَقْبَلْتُ الْفَجْرَ، فَمَا أَدْرِي مَتَى وَضَعْتَ جَنْبِي إِلَّا أَنِّي لَمْ أَسْتَيْقِظْ إِلَّا بِاسْتِرْجَاعِ النَّاسِ، وَحَرَ الشَّمْسُ وَأَخَذْتَنِي الْأَلْسِنَةُ بِاللُّؤْمِ، وَكَانَ أَشَدَّهُمْ عَلَيَّ أَبُو بَكْرٍ وَقَرَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَكَانَ أَهْوَنَ لَائِمَةً مِنَ النَّاسِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ كَانَتْ لَهُ حَاجَةٌ فَلْيَقْضِهَا". فَتَفَرَّقَ النَّاسُ فِي أَصُولِ الشَّجَرِ وَقَالَ ﷺ: "أَذِّنْ يَا بِلَالُ بِالْأَذَانِ الْأَوَّلِ".

قَالَ بِلَالٌ: وَكَذَلِكَ كُنْتُ أَفْعَلُ فِي أَسْفَارِهِ فَأَذِنْتُ فَلَمَّا اجْتَمَعَ النَّاسُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "ارْكَعُوا رُكْعَتَيِ الْفَجْرِ". فَارْكَعُوا، ثُمَّ قَالَ: "اقِمْ يَا بِلَالُ"، فَأَقَمْتُ فَتَقَدَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَصَلَّى بِالنَّاسِ.

قَالَ يِلَالٌ: فَمَا زَالَ يُصَلِّي بِنَا حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيَسْلُتُ الْعَرَقُ مِنْ جَبِينِهِ مِنْ حَرِّ الشَّمْسِ، ثُمَّ سَلَّمَ، فَأَقْبَلَ عَلَى الْقَوْمِ فَقَالَ: كَانَتْ أَنْفُسَنَا بِيَدِ اللَّهِ وَلَوْ شَاءَ قَبَضَهَا وَكَانَ أَوْلَى بِهَا، فَلَمَّا رَدَّهَا إِلَيْنَا صَلَّيْنَا، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى يِلَالٍ فَقَالَ: "مَهْ يَا يِلَالُ"، فَقَالَ: يَا أُمَّيْ وَأُمَّيْ، قَبَضَ نَفْسِي الَّذِي قَبَضَ نَفْسَكَ، فَجَعَلَ النَّبِيَّ ÷ يَتَّبَسَّمُ. وَلَمَّا نَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ إِلَى أَحَدٍ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "أُحَدِّثُ جَبَلٌ يُجِبُّنَا وَنُجِبُهُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَحْرَمُ مَا بَيْنَ لَابَتَيْ الْمَدِينَةِ"، قَالَ: وَانْتَهَى إِلَى الْجَزْفِ لَيْلًا، فَتَهَى رَسُولُ اللَّهِ ÷ أَنْ يَطْرُقَ الرَّجُلُ أَهْلَهُ بَعْدَ صَلَاةِ الْعِشَاءِ.

فَحَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي صَعْصَعَةَ، عَنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ، عَنِ أُمِّ عُمَارَةَ قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ÷ يَقُولُ: وَهُوَ بِالْجَزْفِ لَا تَطْرُقُوا النِّسَاءَ بَعْدَ صَلَاةِ الْعِشَاءِ. قَالَتْ: فَذَهَبَ رَجُلٌ مِنَ الْحَيِّ فَطَرَقَ أَهْلَهُ فَوَجَدَ مَا يَكْرَهُ فَحَلَّى سَبِيلَهُ وَلَمْ يَهْجُهُ وَصَنَّ بِزَوْجَتِهِ أَنْ يُفَارِقَهَا وَكَانَ لَهُ مِنْهَا أَوْلَادٌ وَكَانَ يُحِبُّهَا، فَعَصَى رَسُولَ اللَّهِ ÷ وَرَأَى مَا يَكْرَهُ.

حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُوحٍ الْحَارِثِيُّ، **عَنْ** مُحَمَّدِ بْنِ سَهْلٍ بْنِ أَبِي حَتْمَةَ، عَنِ سَعْدِ بْنِ حَزَامِ بْنِ مُحَيِّصَةَ، عَنِ أَبِيهِ قَالَ: كُنَّا بِالْمَدِينَةِ وَالْمَجَاعَةُ تُصِيبُنَا، فَخَرَجْنَا إِلَى خَيْبَرَ فَتُقِيمُ بِهَا مَا أَقْمَنَا ثُمَّ تَرْجِعُ وَرُبَّمَا خَرَجْنَا إِلَى فَدَكٍ وَتَيْمَاءَ، وَكَانَتْ الْيَهُودُ قَوْمًا لَهُمْ تِمَارٌ لَا يُصِيبُهَا قَطْعُهُ أَمَّا تَيْمَاءُ فَعَيْنٌ جَارِيَةٌ تَخْرُجُ مِنْ أَصْلِ جَبَلٍ لَمْ يُصِيبْهَا قَطْعُهُ مُنْذُ كَانَتْ وَأَمَّا خَيْبَرُ فَمَاءٌ وَاتِنٌ فَهِيَ مَغْفِرَةٌ فِي الْمَاءِ وَأَمَّا فَدَكُ فَمِثْلُ ذَلِكَ. وَذَلِكَ قَبْلَ الْإِسْلَامِ فَلَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ الْمَدِينَةَ وَفَتَحَ خَيْبَرَ قُلْتُ لِأَصْحَابِي: هَلْ لَكُمْ فِي خَيْبَرَ فَإِنَّا قَدْ جَهَدْنَا وَقَدْ أَصَابَنَا مَجَاعَةٌ؟ فَقَالَ أَصْحَابِي: إِنَّ الْبِلَادَ لَيْسَ كَمَا كَانَتْ تَحْرُنُ

قَوْمٌ مُسْلِمُونَ وَإِنَّمَا تَقَدَّمُ عَلَيَّ قَوْمٌ أَهْلِي عَدَاوَةٌ وَغِيْشٌ لِلْإِسْلَامِ وَأَهْلِيهِ وَكُنَّا قَبْلَ ذَلِكَ لَا نَعْبُدُ شَيْئًا. قَالُوا: قَدْ جَهَدْنَا، فَحَرَجْنَا حَتَّى قَدِمْنَا حَيْبَرَ، فَقَدِمْنَا عَلَى قَوْمٍ بِأَيْدِيهِمُ الْأَرْضُ وَالنَّحْلُ لَيْسَ كَمَا كَانَتْ قَدْ دَفَعَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَيْهِمْ عَلَى النَّصْفِ فَأَمَّا سَرَاةُ الْيَهُودِ وَأَهْلُ السَّعَةِ مِنْهُمْ قَدْ قَتَلُوا - بَنُو أَبِي الْحَقِيقِ وَسَلَامَ بَنِ مِشْكَمَ، وَابْنَ الْأَشْرَفِ - وَإِنَّمَا بَقِيَ قَوْمٌ لَا أَمْوَالَ لَهُمْ وَإِنَّمَا هُمْ عُمَّالٌ أَيْدِيهِمْ.

وَكُنَّا نَكُونُ فِي الشَّقِّ يَوْمًا وَفِي النَّطَاةِ يَوْمًا وَفِي الْكَتِيبَةِ يَوْمًا، فَرَأَيْنَا الْكَتِيبَةَ خَيْرًا لَنَا فَأَقَمْنَا بِهَا أَيَّامًا، ثُمَّ إِنَّ صَاحِبِي ذَهَبَ إِلَيَّ الشَّقِّ فَبَاتَ عَنِّي وَقَدْ كُنْتُ أَحْذَرُهُ الْيَهُودَ، فَعَدَوْتُ فِي أْتَرِهِ أَسْأَلُ عَنْهُ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى الشَّقِّ فَقَالَ لِي أَهْلُ أَبْيَاتٍ مِنْهُمْ مَرَّ بِنَا حِينَ غَابَتِ الشَّمْسُ يُرِيدُ النَّطَاةَ.

قَالَ: فَعَمَدْتُ إِلَى النَّطَاةِ، إِلَى أَنْ قَالَ لِي غُلَامٌ مِنْهُمْ: تَعَالَ أَدُلُّكَ عَلَى صَاحِبِكَ فَأَنْتَهَى بِي إِلَى مُنْهَرٍ فَأَقَامَنِي عَلَيْهِ، فَإِذَا الذَّبَابُ يَطْلَعُ مِنَ الْمُنْهَرِ. قَالَ: فَتَدَلَّيْتُ فِي الْمُنْهَرِ فَإِذَا صَاحِبِي قَتِيلٌ، فَقُلْتُ لِأَهْلِ الشَّقِّ: أَنْتُمْ قَتَلْتُمُوهُ قَالُوا: لَا وَاللَّهِ مَا لَنَا بِهِ عِلْمٌ قَالَ: فَاسْتَعْنَتْ عَلَيْهِ بِبَقْرِ مِنْ الْيَهُودِ حَتَّى أَخْرَجْتَهُ وَكَفَّنْتَهُ وَدَفَنْتَهُ، ثُمَّ حَرَجْتُ سَرِيعًا حَتَّى قَدِمْتُ عَلَى قَوْمِي بِالْمَدِينَةِ فَأَخْبَرْتَهُمُ الْخَبَرَ. وَتَجَدُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُرِيدُ عُمَرَةَ الْقَضِيَّةَ، فَحَرَجَ مَعِيَ مِنْ قَوْمِي ثَلَاثُونَ رَجُلًا، أَكْبَرْنَا أَخِي حُوَيْصَةَ فَحَرَجَ مَعَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَهْلٍ أَخُو الْمَقْتُولِ - وَالْمَقْتُولُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَهْلٍ - وَكَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَهْلٍ أَحَدَتْ مِثِّي، فَهُوَ مُسْتَعْبِرٌ عَلَيَّ أَخِيهِ رَقِيقٌ عَلَيْهِ قَبْرَكَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ وَقَدْ بَلَغَ النَّبِيُّ ﷺ الْخَبَرَ، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أَخِي قُتِلَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

“كَبُرَ كَبْرٌ” فَتَكَلَّمْتُ، فَقَالَ: “كَبُرَ كَبْرٌ” فَسَكَتَ. وَتَكَلَّمَ أَخِي حُوَيْصَةَ فَتَكَلَّمَ بِكَلِمَاتٍ وَذَكَرَ أَنَّ الْيَهُودَ تُهَمَّتُنَا وَظَنُّنَا، ثُمَّ سَكَتَ فَتَكَلَّمْتُ وَأَخْبَرْتُ رَسُولَ اللَّهِ ÷ الْحَبْرَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: “إِنَّمَا أَنْ يَدُوا صَاحِبَكُمْ وَإِنَّمَا أَنْ يَأْذُونَا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ” وَكَتَبَ النَّبِيُّ ÷ إِلَيْهِمْ فِي ذَلِكَ فَكَتَبُوا إِلَيْهِ: مَا قَتَلْنَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ لِحُوَيْصَةَ وَمُحَيِّصَةَ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ وَلِمَنْ مَعَهُمْ: “تَخْلِفُونَ خَمْسِينَ يَمِينًا وَتَسْتَحِقُّونَ دَمَ صَاحِبِكُمْ”؟ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَمْ نَحْضُرْ وَلَمْ نَشْهَدْ. قَالَ: “فَتَخْلِفُ لَكُمْ الْيَهُودُ”؟ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَيْسُوا بِمُسْلِمِينَ.

فَوَدَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ÷ مِنْ عِنْدِهِ مِائَةٌ نَاقَةٍ خَمْسَةٌ وَعِشْرِينَ جَدَعَةً وَخَمْسَةَ وَعِشْرِينَ حِقَّةً وَخَمْسَةَ وَعِشْرِينَ بِنْتِ لَبُونٍ وَخَمْسَةَ وَعِشْرِينَ بِنْتِ مَخَاضٍ، قَالَ سَهْلُ بْنُ أَبِي حَنَمَةَ: رَأَيْتَهَا أَدْخَلَتْ عَلَيْهِمْ مِائَةَ نَاقَةٍ فَرَكَصْنِي مِنْهَا نَاقَةً حَمْرَاءُ وَأَنَا يَوْمَئِذٍ غُلَامٌ.

حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي ذَيْبٍ، وَمَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، **عَنْ** سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ: كَانَتْ الْقِسَامَةُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ثُمَّ أَقْرَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ÷ فِي الْإِسْلَامِ وَقَضَى بِهَا فِي الْأَنْصَارِيِّ الَّذِي وُجِدَ بِحَيْبَرَ قَتِيلًا فِي حُبِّ مَنْ جَبَابِ الْيَهُودِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ لِلْأَنْصَارِ: تَخْلِفُ لَكُمْ الْيَهُودُ؛ خَمْسِينَ رَجُلًا خَمْسِينَ يَمِينًا بِاللَّهِ مَا قَتَلْنَا؟ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ تَقْبَلُ أَيْمَانَ قَوْمِ كَفَّارٍ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: “فَتَخْلِفُونَ خَمْسِينَ رَجُلًا خَمْسِينَ يَمِينًا بِاللَّهِ أَنَّهُمْ قَتَلُوا صَاحِبَكُمْ وَتَسْتَحِقُّونَ الدَّمَ”؟ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَمْ نَحْضُرْ وَلَمْ نَشْهَدْ. قَالَ: فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ دِيَّتَهُ عَلَى الْيَهُودِ، لِأَنَّهُ قُتِلَ بِحَضْرَتِهِمْ.

حَدَّثَنِي مَحْرَمَةُ بْنُ بُكَيْرٍ، **عَنْ** خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ، عَنِ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، **عَنْ** أَبِيهِ، عَنِ جَدِّهِ، قَالَ: قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ÷ بِدِيَّتِهِ عَلَى الْيَهُودِ،

فَإِنْ لَمْ يُعْطُوا فَلْيَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ. وَأَعَانَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ÷ بِيَضْعَةٍ وَثَلَاثِينَ بَعِيرًا - فَهِيَ أَوَّلُ مَا كَانَتْ الْقِسَامَةَ، وَكَانَ النَّاسُ يَطْلَعُونَ إِلَى أَمْوَالِهِمْ بِحَيْبَرٍ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ÷ وَأَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ.

وَحَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْحَارِثِ، عَنِ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، **عَنْ** أَبِيهِ، قَالَ: خَرَجْتُ أَنَا وَالرَّبِيعُ وَالْمِقْدَادُ بْنُ عَمْرٍو، وَسَعِيدُ بْنُ زَيْدِ بْنِ عُمَرَ بْنِ نُقَيْلٍ إِلَى أَمْوَالِنَا بِحَيْبَرٍ فَطَلَعْنَا تَتَعَاهَدُهَا، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ يَبْعَثُ مَنْ يَطْلُعُهَا وَيَنْظُرُ إِلَيْهَا، وَكَانَ عُمَرُ يَفْعَلُ ذَلِكَ أَيْضًا، فَلَمَّا قَدِمْنَا حَيْبَرَ تَفَرَّقْنَا فِي أَمْوَالِنَا. فَعُدِي عَلَيْنَا مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ وَأَنَا نَائِمٌ عَلَى فِرَاشِي فَصُرِعَتْ يَدَايَ فَسَأَلُونِي: مِنْ صَنِيعِ هَذَا بِكَ؟ فَقُلْتُ: لَا أَدْرِي، فَأَصْلَحُوا أَمْرَ يَدَيَّ وَقَالَ عَيْرُ سَالِمِ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: سَخَّرُوهُ بِاللَّيْلِ وَهُوَ نَائِمٌ عَلَى فِرَاشِهِ فَكُوِّعَ حَتَّى أَصْبَحَ كَأَنَّهُ كَانَ فِي وَتَاقٍ وَجَاءَ أَصْحَابُهُ فَأَصْلَحُوا مِنْ يَدَيْهِ فَقَدِمَ ابْنُ عُمَرَ الْمَدِينَةَ فَأَخْبَرَ أَبَاهُ بِمَا صُنِعَ بِهِ.

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنُ سَهْلِ بْنِ أَبِي حَتْمَةَ، عَنِ أَبِيهِ قَالَ: أَقْبَلَ مُظَهَّرُ بْنُ رَافِعِ الْحَارِثِيِّ بِأَعْلَاجٍ مِنَ الشَّامِ يَعْمَلُونَ لَهُ بِأَرْضِهِ وَهُمْ عَشْرَةٌ فَأَقْبَلَ حَتَّى نَزَلَ بِهِمْ حَيْبَرَ فَأَقَامَ بِهَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فَيَدْخُلُ بِهِمْ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ، فَقَالَ: أَنْتُمْ نَصَارَى وَنَحْنُ يَهُودٌ، وَهَؤُلَاءِ قَوْمٌ عَرَبٌ قَدْ قَهَرُونَا بِالسَّيْفِ، وَأَنْتُمْ عَشْرَةُ رِجَالٍ أَقْبَلَ رَجُلٌ وَاحِدٌ مِنْهُمْ يَسُوفُكُمْ مِنْ أَرْضِ الْحَمْرِ وَالْحَيْرِ إِلَى الْجَهْدِ وَالْبُؤْسِ وَتَكُونُونَ فِي رِقٍّ شَدِيدٍ فَإِذَا خَرَجْتُمْ مِنْ قَرْيَتِنَا فَأَقْتُلُوهُ. قَالُوا: لَيْسَ مَعَنَا سِلَاحٌ. فَدَسُّوا إِلَيْهِمْ سِكِّينَ أَوْ ثَلَاثَةَ، قَالَ: فَخَرَجُوا فَلَمَّا كَانُوا بِبَنَارٍ، قَالَ لِأَحَدِهِمْ: وَكَانَ الَّذِي يَخْدُمُهُ مِنْهُمْ تَاوَلَنِي كَذَا وَكَذَا. فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ جَمِيعًا قَدْ شَهَرُوا سَكَكِيَّتَهُمْ فَخَرَجَ مُظَهَّرُ يَعْدُو إِلَى

سَيْفِهِ وَكَانَ فِي قِرَابِ رَاجِلَتِهِ فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى الْقِرَابِ لَمْ يَفْتَحْهُ حَتَّى بَعَجُوا بَطْنَهُ ثُمَّ انْصَرَفُوا سِرَاعًا حَتَّى قَدِمُوا حَيْبَرَ عَلَى الْيَهُودِ فَأَوْوَهُمْ وَزَوَّدُوهُمْ وَأَعْطَوْهُمْ قُوَّةً فَلَجِحُوا بِالشَّامِ. وَجَاءَ عُمَرُ الْحَبَرِ بِمَقْتَلِ مُظَهَّرِ بْنِ رَافِعٍ وَمَا صَنَعَتْ الْيَهُودُ، فَقَامَ عُمَرُ خَطِيبًا بِالنَّاسِ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ الْيَهُودَ فَعَلُوا بِعَبْدِ اللَّهِ مَا فَعَلُوا، وَفَعَلُوا بِمُظَهَّرِ بْنِ رَافِعٍ مَعَ عَدْوَتِهِمْ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَهْلٍ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ÷ لَا أَشُكُّ أَنَّهُمْ أَصْحَابُهُ لَيْسَ لَنَا عَدُوٌّ هُنَاكَ غَيْرُهُمْ فَمَنْ كَانَ لَهُ بِهَا مَالٌ فَلْيُخْرِجْ فَإِنَّا خَارِجٌ فَقَاسَمَ مَا كَانَ بِهَا مِنَ الْأَمْوَالِ وَحَادَّ حُدُودَهَا، وَمُورَفٌ أَرْفَهَا وَمُجَلِي الْيَهُودِ مِنْهَا، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ÷ قَالَ لَهُمْ: "أَقْرَكُمْ مَا أَقْرَكُمْ اللَّهُ"، وَقَدْ أذِنَ اللَّهُ فِي جَلَائِهِمْ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَ رَجُلٌ مِنْهُمْ بِعَهْدٍ أَوْ بَيْتَةٍ مِنَ النَّبِيِّ ÷ أَنَّهُ أَقَرُّهُ فَأَقَرَّهُ.

فَقَامَ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ، فَقَالَ: قَدْ وَاللَّهِ أَصَبْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَوُفِّقْتَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ÷ قَالَ: "أَقْرَكُمْ مَا أَقْرَكُمْ اللَّهُ"، وَقَدْ فَعَلُوا مَا فَعَلُوا بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَهْلٍ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ÷ وَمَا حَرَّضُوا عَلَى مُظَهَّرِ بْنِ رَافِعٍ حَتَّى قَتَلَهُ أَعْبُدُهُ وَمَا فَعَلُوا بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ فَهُمْ أَهْلُ تَهْمَتِنَا وَطِئْتِنَا. فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مَنْ مَعَكَ عَلَى مِثْلِ رَأْيِكَ؟ قَالَ: الْمُهَاجِرُونَ جَمِيعًا وَالْأَنْصَارُ. فَسُرَّ بِذَلِكَ عُمَرُ.

حَدَّثَنِي مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، **عَنْ** عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْبَةَ، قَالَ: بَلَغَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ÷ قَالَ فِي مَرَضِهِ الَّذِي تُوفِّيَ فِيهِ: "لَا يَجْتَمِعُ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ دَيْتَانُ"، فَفَحَصَ عَنْ ذَلِكَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ حَتَّى وَجَدَ عَلَيْهِ الثَّبْتَ مَنْ لَا يَتَّهِمُ فَأَرْسَلَ إِلَى يَهُودِ الْحِجَازِ فَقَالَ: مَنْ كَانَ مِنْكُمْ عِنْدَهُ عَهْدٌ مِنَ النَّبِيِّ ÷ فَإِنِّي

مُجَلِّيهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ أَزِنَ فِي جَلَائِهِمْ، فَأَجَلَى عُمَرُ يَهُودَ الْجِجَارِ.

قَالُوا: فَخَرَجَ عُمَرُ بِأَرْبَعَةِ قُسام: فَرَوْهُ بِنُ عَمْرٍو الْبِياضِيَّ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا، وَحُبَابُ بْنُ صَخْرٍ السَّلَمِيِّ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا، وَأَبُو الْهَيْثَمِ بِنُ التَّيْهَانِ، قَدْ شَهِدَ بَدْرًا، وَزَيْدُ بْنُ تَابِتٍ، فَقَسَمُوا خَيْبَرَ عَلَى تَمَائِيَّةَ عَشْرَ سَهْمًا، عَلَى الرَّؤوسِ الَّتِي سَمَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِيَّهٗ سَمَّى تَمَائِيَّةَ عَشْرَ سَهْمًا وَسَمَّى رُؤُسَاءَهَا. وَيُقَالُ: إِنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَمَّى الرَّؤُسَاءَ ثُمَّ جَزَّوْا الشَّقَّ وَالنُّطَاةَ، فَجَزَّوْهَا عَلَى تَمَائِيَّةَ عَشْرَ سَهْمًا، جَعَلُوا تَمَائِيَّةَ عَشْرَ بَعْرَةَ فَالْقَيْنَ فِي الْعَيْنِ جَمِيعًا، وَلِكُلِّ رَأْسٍ عِلَامَةٌ فِي بَعْرَتِهِ فَإِذَا خَرَجَتْ أَوَّلُ بَعْرَةٍ قِيلَ: سَهُمْ فُلَانٍ وَسَهُمْ فُلَانٍ. وَكَانَ فِي الشَّقِّ ثَلَاثَةَ عَشْرَ سَهْمًا، وَفِي النُّطَاةِ خَمْسَةَ أَسْهُمٍ. حَدَّثَنِي بِذَلِكَ حَكِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ مِنْ آلِ مَحْرَمَةَ، **عَنْ أَبِيهِ.** فَكَانَ أَوَّلَ سَهُمٍ خَرَجَ فِي النُّطَاةِ سَهُمُ الرَّبِيرِ بْنِ الْعَوَّامِ؛ ثُمَّ سَهُمُ بِيَاضَةَ يُقَالُ إِنَّ رَأْسَهُ فَرَوْهُ بِنُ عَمْرٍو، ثُمَّ سَهُمُ أَسِيدُ بْنُ حُصَيْبٍ ثُمَّ سَهُمُ بِلْحَارِثِ ابْنِ الْخَرْجِ، يُقَالُ: رَأْسُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ؛ ثُمَّ سَهُمُ تَاعِمِ يَهُودِيٍّ. ثُمَّ صَرَبُوا فِي الشَّقِّ، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يَا عَاصِمُ بْنُ عَدِيٍّ، إِنَّكَ رَجُلٌ مَحْدُودٌ فَسَهُمُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَعَ سَهُمِكَ، فَخَرَجَ سَهُمُ عَاصِمِ أَوَّلَ سَهُمٍ فِي الشَّقِّ، وَيُقَالُ إِنَّهُ: سَهُمُ النَّبِيِّ ﷺ كَانَ فِي بَيْنِي بِيَاضَةَ وَالتَّبِثُ أَنَّهُ كَانَ مَعَ عَاصِمِ بْنِ عَدِيٍّ. ثُمَّ خَرَجَ سَهُمُ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى أَثَرِ سَهُمِ عَاصِمِ، ثُمَّ سَهُمُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ؛ ثُمَّ سَهُمُ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، ثُمَّ سَهُمُ بِنِي سَاعِدَةَ، يُقَالُ: رَأْسُهُمْ سَعْدُ بْنُ عَبَادَةَ؛ ثُمَّ سَهُمُ بِنِي النَّجَّارِ، ثُمَّ سَهُمُ بِنِي حَارِثَةَ بْنِ الْحَارِثِ، ثُمَّ سَهُمُ أَسْلَمَ وَغِفَّارٍ، يُقَالُ: رَأْسُهُمْ بُرَيْدَةَ بْنُ الْحُصَيْبِ ثُمَّ سَهُمَا سَلِيمَةَ



جَمِيعًا؛ ثُمَّ سَهْمُ عُبَيْدِ السَّهَامِ؛ ثُمَّ سَهْمُ عُبَيْدٍ؛ ثُمَّ سَهْمُ أَوْسٍ صَارَ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. قَالَ ابْنُ وَاقِدٍ: فَسَأَلْتُ ابْنَ أَبِي حَبِيبَةَ لِمَ سُمِّيَ عُبَيْدُ السَّهَامِ؟ قَالَ: أَحْبَرَنِي دَاوُدُ بْنُ الْحَصِينِ، قَالَ: كَانَ اسْمُهُ عُبَيْدًا، وَلَكِنَّهُ جَعَلَ يَشْتَرِي مِنَ السَّهَامِ بِحَبِيرٍ فَسُمِّيَ عُبَيْدَ السَّهَامِ.

حَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ تَافِعِ مَوْلَى بَنِي هَاشِمٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ شَيْبَةَ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ: أَوَّلُ مَا صُِرَبَ فِي الشَّقِّ خَرَجَ سَهْمُ عَاصِمِ بْنِ عَدِيٍّ فِيهِ سَهْمُ النَّبِيِّ ÷. وَحَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: كُنْتُ أَحِبُّ أَنْ يَخْرُجَ سَهْمِي مَعَ سَهْمِ النَّبِيِّ ÷ فَلَمَّا أَخْطَأَنِي قُلْتُ: اللَّهُمَّ اجْعَلْ سَهْمِي فِي مَكَانٍ مُعْتَزِلٍ لَا يَكُونُ لِأَحَدٍ عَلَيَّ طَرِيقٌ. فَكَانَ سَهْمُهُ مُعْتَزِلًا وَكَانَ شُرَكَاءُوهُ أَعْرَابًا، فَكَانَ يَسْتَخْلِصُ مِنْهُمْ سَهَامَهُمْ يَأْخُذُ حَقَّ أَحَدِهِمْ بِالْفَرَسِ وَالشَّيْءِ الْيَسِيرِ حَتَّى خَلَصَ لَهُ سَهْمُ أَوْسٍ كُلَّهُ.

حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ، عَنْ تَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: لَمَّا قَسَمَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَبِيرَ خَيْرِ وَأَزْوَاجِ النَّبِيِّ ÷ فِي طُعْمِهِنَّ الَّذِي أَطْعَمَهُنَّ رَسُولُ اللَّهِ ÷ فِي الْكَيْبَةِ، إِنْ أَحْبَبْنَ أَنْ يُقْطَعَ لَهُنَّ مِنَ الْأَرْضِ وَالْمَاءِ مَكَانٌ طُعْمَهُنَّ أَوْ يُمَصَّى لَهُنَّ الْوُسُوقُ وَتَكُونُ مَصْمُوتَةً لَهُنَّ. فَكَانَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَحَفْصَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مِمَّنْ اخْتَارَ الْأَرْضَ وَالْمَاءَ وَكَانَ سَائِرُهُنَّ أَحَدْنَ الْوُسُوقِ مَصْمُوتَةً.

حَدَّثَنِي أَفْلَحُ بْنُ حُمَيْدٍ قَالَ: سَمِعْتُ الْقَاسِمَ بْنَ مُحَمَّدٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تَقُولُ يَوْمًا: رَجِمَ اللَّهُ بَنَ الْخَطَّابِ قَدْ حَبَّرَنِي فِيمَا صَنَعَ حَبَّرَنِي فِي الْأَرْضِ وَالْمَاءِ وَفِي الطَّعْمَةِ فَاحْتَرَّتْ الْأَرْضَ وَالْمَاءَ فَهَنَّ فِي يَدَيَّ وَأَهْلُ الطَّعْمِ مَرَّةً يَنْقُضُهُمْ

مَرَوَانُ وَمَرَّةٌ لَا يُعْطِيهِمْ شَيْئًا، وَمَرَّةٌ يُعْطِيهِمْ. وَيُقَالُ: إِنَّمَا خَيْرَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَرْوَاجَ رَسُولِ اللَّهِ ÷ فَقَطَّ.

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: خَيْرَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ النَّاسَ كُلَّهُمْ فَمَنْ شَاءَ أَخَذَ الطَّعْمَةَ كَيْلًا، وَمَنْ شَاءَ أَخَذَ الْمَاءَ وَالتُّرَابَ وَأَذِنَ لِمَنْ شَاءَ بَاعَ وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُمْسِكَ أَمْسَكَ مِنَ النَّاسِ كُلِّهِمْ فَكَانَ مَنْ بَاعَ الْأَشْعَرِيَّيْنَ مِنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ مِائَةَ وَسُقٍ بِخَمْسَةِ آلَافٍ دِينَارٍ، وَبَاعَ الرَّهَاطِيَّيْنَ مِنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ بِمِثْلِ ذَلِكَ. قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: هَذَا الثَّبْتُ عِنْدَنَا وَالَّذِي رَأَيْتَ عَلَيْهِ أَهْلُ الْمَدِينَةِ.

وَحَدَّثَنِي أَيُّوبُ بْنُ النَّعْمَانَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: خَيْرَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَنْ كَانَتْ لَهُ طَعْمَةٌ أَنْ يُعْطِيَهُ مِنَ الْمَاءِ وَالْأَرْضِ أَوْ الطَّعْمَةَ مَضْمُونَةً فَكَانَ أَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ اخْتَارَ الطَّعْمَةَ مَضْمُونَةً. وَلَمَّا فَرَغَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنَ الْقِسْمَةِ أَخْرَجَ يَهُودَ خَيْبَرَ، وَمَضَى عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ خَيْبَرَ فِي الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ إِلَى وَادِي الْفُرَى. وَخَرَجَ مُعَاوِيَةُ بِالْقُسَامِ الَّذِينَ قَسَمُوا: جَبَّارُ بْنُ صَخْرِ، وَأَبُو الْهَيْثَمِ بْنُ التَّيْهَانِ، وَقَرْوَةُ بْنُ عَمْرٍو، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، فَقَسَمُواهَا عَلَى أَعْدَادِ السَّهَامِ وَأَعْلَمُوا أَرْفَهَا، وَحَدَّوْا حُدُودَهَا، وَجَعَلُوهَا السَّهَامَ تَجْرِي. فَكَانَ مَا قَسَمَ عُمَرُ مِنْ وَادِي الْفُرَى لِعُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ خَطْرًا، وَلِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ خَطْرٌ وَلِعُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ خَطْرٌ - الْخَطْرُ هُوَ السَّهْمُ - وَلِعَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ خَطْرٌ وَلِمُعَيْقِبِ خَطْرٌ وَلِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْأَرْقَمِ خَطْرٌ وَلِبْنِي جَعْفَرٍ خَطْرٌ وَلِعَمْرٍو بْنِ سُرَّاقَةَ خَطْرٌ وَلِعَبْدِ اللَّهِ وَعُبَيْدِ اللَّهِ خَطْرَانِ وَلِشَيْمٍ خَطْرٌ وَلابنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَحْشٍ خَطْرٌ وَلابنِ أَبِي بَكْرٍ خَطْرٌ وَلِعُمَرَ خَطْرٌ وَلِزَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ خَطْرٌ وَلابنِ كَعْبٍ خَطْرٌ وَلِمُعَاذِ بْنِ عَفْرَاءَ خَطْرٌ وَلابنِ طَلْحَةَ وَجُبَيْرِ خَطْرٌ وَلِجَبَّارِ

بْنِ صَخْرٍ حَطْرٌ وَلِجَبَّارِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَبَابٍ حَطْرٌ وَلِمَالِكِ بْنِ  
صَعْصَعَةَ وَجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ حَطْرٌ وَلِسَلَمَةَ بْنِ سَلَامَةَ حَطْرٌ  
وَلِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ تَابِتِ بْنِ أَبِي شُرَيْقٍ حَطْرٌ وَلِأَبِي عَبْسِ بْنِ جَبْرِ  
حَطْرٌ وَلِمُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ حَطْرٌ وَلِعَبَادِ بْنِ طَارِقِ حَطْرٌ وَلِجَبْرِ بْنِ  
عَتِيكِ نِصْفُ حَطْرٍ وَلَا بِنِ الْحَارِثِ بْنِ قَيْسِ نِصْفُ حَطْرٍ وَلَا بِنِ جَرْمَةَ  
وَالصَّحَاكِ حَطْرٌ.

حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، **عَنْ** عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي  
بَكْرٍ، **عَنْ** عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَكْتَفِ الْحَارِثِيِّ قَالَ: إِنَّمَا خَرَجَ عُمَرُ بْنُ  
الْحَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنَ الْقُسَّامِ بِرَجُلَيْنِ جَبَّارِ بْنِ صَخْرٍ وَزَيْدِ  
بْنِ تَابِتِ، هُمَا قَاسِمَا الْمَدِينَةِ وَحَاسِبَاهَا، فَقَسَمَا خَيْبَرَ وَأَقَامَا نَحْلَ  
فَدَكَ وَأَرْضَهَا، وَدَفَعَ عُمَرُ إِلَى يَهُودِ فَدَكَ نِصْفَ الْقِيَمَةِ وَقَسَمَا  
السَّهْمَانِ بِوَادِي الْفُرَى، ثُمَّ أَجَلَى عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَهُودَ الْحِجَازِ،  
وَكَانَ زَيْدُ بْنُ تَابِتٍ قَدْ تَصَدَّقَ بِالَّذِي صَارَ لَهُ مِنْ وَادِي الْفُرَى مَعَ  
غَيْرِهِ.

## كتاب المغازي للواقدي

سَرِيَّةُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

إِلَى ثُرَيْبَةَ فِي شَعْبَانَ سَنَةِ سَبْعٍ

حَدَّثَنَا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، **عَنْ** أَبِي بَكْرٍ بْنِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي ثَلَاثِينَ رَجُلًا إِلَى عَجْزِ هَوَازِنَ بِثُرَيْبَةَ فَخَرَجَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَمَعَهُ دَلِيلٌ مِنْ بَنِي هِلَالٍ فَكَانُوا يَسِيرُونَ اللَّيْلَ وَيَكْمُتُونَ النَّهَارَ وَآتَى الْحَبْرُ هَوَازِنَ فَهَرَبُوا، وَجَاءَ عُمَرُ مُحَالَهُمْ فَلَمْ يَلْقَ مِنْهُمْ أَحَدًا. وَانْصَرَفَ رَاجِعًا إِلَى الْمَدِينَةِ حَتَّى سَلَكَ التَّجْدِيَّةَ، فَلَمَّا كَانَ بِالْجَدْرِ، قَالَ الْهَلَالِيُّ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: هَلْ لَكَ فِي جَمْعِ آخِرِ تَرَكْتَهُ مِنْ حَنْعَمَ، جَاءُوا سَائِرِينَ قَدْ أَجْدَبَتْ بِلَادُهُمْ؟ فَقَالَ عُمَرُ: لَمْ يَأْمُرْنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِهِمْ إِتْمَا أَمَرَنِي أَصْمَدُ لِقِتَالِ هَوَازِنَ بِثُرَيْبَةَ. فَانْصَرَفَ عُمَرُ رَاجِعًا إِلَى الْمَدِينَةِ.

\* \* \*

## كتاب المغازي للواقدي

سَرِيَّةُ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى تَجْدٍ

فِي شَعْبَانَ سَنَةِ سَبْعٍ

حَدَّثَنِي حَمَزَةُ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ، عَنْ عِكْرِمَةَ بْنِ عَمَّارٍ، **عَنْ** إِيَّاسِ بْنِ سَلَمَةَ، **عَنْ** أَبِيهِ قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَمْرَهُ عَلَيْنَا، فَبَيْتَنَا نَاسًا مِنْ هَوَازِنَ، فَقَتَلْتُ بِيَدِي سَبْعَةَ أَهْلِ أَبْيَاتٍ وَكَانَ شِعَارُنَا: أَمِثُ أَمِثُ.

\* \* \*

## كتاب المغازي للواقدي

سَرِيَّةُ بَشِيرِ بْنِ سَعْدٍ إِلَى قَدَكِ

فِي شَعْبَانَ سَنَةِ سَبْعٍ

حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ الْفُضَيْلِ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِبَشِيرِ بْنِ سَعْدٍ فِي ثَلَاثِينَ رَجُلًا إِلَى بَنِي مُرَّةَ بِقَدَكِ. فَخَرَجَ، فَلَقِيَ رِعَاءَ الشَّاءِ، فَسَأَلَ أَيَّنَ النَّاسِ؟ فَقَالُوا: هُمْ فِي بَوَادِيهِمْ، وَالنَّاسُ يَوْمِيذٍ شَائُونَ لَا يَحْضُرُونَ الْمَاءَ فَاسْتَأَقَ النَّعَمَ وَالشَّاءَ وَعَادَ مُنْحَدِرًا إِلَى الْمَدِينَةِ، فَخَرَجَ الصَّرِيحُ فَأَخْبَرَهُمْ فَأَذْرَكَهُ الدَّهْمُ مِنْهُمْ عِنْدَ اللَّيْلِ فَبَاتُوا يُرَامُونَ بِالنَّبْلِ حَتَّى قَنِيتَ تَبْلُ أَصْحَابِ بَشِيرٍ وَأَصْبَحُوا وَحَمَلَ الْمُرِّيُونَ عَلَيْهِمْ فَأَصَابُوا أَصْحَابَ بَشِيرٍ وَوَلَى مِنْهُمْ مَنْ وُلِيَ. وَقَاتَلَ بَشِيرٌ قِتَالًا شَدِيدًا حَتَّى صُربَ كَعْبُهُ وَقِيلَ قَدْ مَاتَ وَرَجَعُوا بِنَعْمِهِمْ وَشَاءَهُمْ. وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ قَدِمَ بِخَبْرِ السَّرِيَّةِ وَمُصَابِهَا عُلبَةُ بْنُ زَيْدِ الْحَارِثِيِّ، وَأَمَهَلَ بَشِيرٌ بْنُ سَعْدٍ وَهُوَ فِي الْقَتْلِ، فَلَمَّا أَمْسَى تَحَامَلَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى قَدَكِ، فَأَقَامَ عِنْدَ يَهُودِيٍّ بِقَدَكِ أَيَّامًا حَتَّى ارْتَفَعَ مِنَ الْجِرَاحِ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ. وَهَيَّا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الزَّبِيرَ بْنَ الْعَوَّامِ، فَقَالَ: سِرْ حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَيَّ مُصَابِ أَصْحَابِ بَشِيرٍ، فَإِنْ طَفَرَكَ اللَّهُ بِهِمْ فَلَا تَبْقَ فِيهِمْ. وَهَيَّا مَعَهُ مَائَتِي رَجُلٍ وَعَقَدَ لَهُ اللَّوَاءَ فَقَدِمَ غَالِبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ مِنَ سَرِيَّةِ قَدْ طَفَرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلزَّبِيرِ بْنِ الْعَوَّامِ: "اجْلِسْ"، وَبَعَثَ غَالِبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ فِي مَائَتِي رَجُلٍ فَخَرَجَ أَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ فِي السَّرِيَّةِ حَتَّى انْتَهَى إِلَى مُصَابِ بَشِيرٍ وَأَصْحَابِهِ وَخَرَجَ مَعَهُ عُلبَةُ ابْنُ زَيْدٍ.

حَدَّثَنِي أَفْلَحُ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ بَشِيرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ،

قَالَ: كَانَ مَعَ غَالِبٍ عُقْبَةُ بْنُ عَمْرٍو أَبُو مَسْعُودٍ وَكَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ،  
 وَأَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ وَعُلبَةُ بْنُ زَيْدٍ؛ فَلَمَّا دَنَا غَالِبٌ مِنْهُمْ بَعَثَ الطَّلَائِعَ  
 فَبَعَثَ عُلبَةُ بْنُ زَيْدٍ فِي عَشْرَةِ يَنْظُرٍ إِلَى جَمَاعَةٍ مُحَالِهِمْ حَتَّى أَوْقَى  
 عَلَى جَمَاعَةٍ مِنْهُمْ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى غَالِبٍ فَأَخْبَرَهُ. فَأَقْبَلَ غَالِبٌ يَسِيرٌ  
 حَتَّى إِذَا كَانَ مِنْهُمْ بِمَنْظَرِ الْعَيْنِ لَيْلًا، وَقَدْ أُجْتُلِبُوا وَعَطَّنُوا وَهَدَّءُوا،  
 قَامَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ قَالَ: "أَمَا بَعْدُ فَإِنِّي  
 أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَحَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنْ تُطِيعُونِي وَلَا تَعْصُونِي  
 وَلَا تُخَالِفُونِي أَمْرًا، فَإِنَّهُ لَا رَأْيَ لِمَنْ لَا يُطَاعُ. ثُمَّ أَلْفَ بَيْنَهُمْ"،  
 فَقَالَ: "يَا فُلَانُ أَنْتَ وَفُلَانُ يَا فُلَانُ أَنْتَ وَفُلَانُ - لَا يُقَارِقُ كُلَّ رَجُلٍ  
 رَمِيلَهُ - وَإِيَّاكُمْ أَنْ يَرْجِعَ إِلَيَّ أَحَدُكُمْ فَأَقُولُ أَيْنَ فُلَانُ صَاحِبُكَ؟  
 فَيَقُولُ: لَا أَدْرِي؛ وَإِذَا كَبَّرْتَ فَكَبِّرُوا. قَالَ: فَكَبَّرَ وَكَبَّرُوا، وَأَخْرَجُوا  
 السُّيُوفَ". قَالَ: فَأَحَطْنَا بِالْحَاضِرِ وَفِي الْحَاضِرِ نَعْمٌ وَقَدْ عَطَّنُوا  
 مَوَاشِيَهُمْ فَخَرَجَ إِلَيْنَا الرَّجَالُ فَقَاتَلُوا سَاعَةً فَوَضَعْنَا السُّيُوفَ حَيْثُ  
 شِئْنَا مِنْهُمْ وَنَحْنُ نَصِيحُ بِشِعَارِنَا: أَمِثُ أَمِثُ وَخَرَجَ أَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ  
 فِي إِثْرِ رَجُلٍ مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ: نَهِيكَ بْنُ مِرْدَاسٍ فَأَبْعَدَ وَخَوَّنَنَا عَلَى  
 الْحَاضِرِ وَقَتَلْنَا مَنْ قَتَلْنَا، وَمَعَنَا النِّسَاءُ وَالْمَاشِيَةُ فَقَالَ أَمِيرُنَا: أَيْنَ  
 أَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ؟ فَجَاءَ بَعْدَ سَاعَةٍ مِنَ اللَّيْلِ فَلَامَهُ أَمِيرُنَا لِأَيْمَةِ  
 شَدِيدَةً وَقَالَ: أَلَمْ تَرِ إِلَى مَا عَهَدْتَ إِلَيْكَ؟ فَقَالَ: إِنِّي خَرَجْتُ فِي  
 إِثْرِ رَجُلٍ جَعَلَ يَتَّهَكُّمُ بِي، حَتَّى إِذَا دَتَّوْتُ وَلَحَمْتَهُ بِالسُّيْفِ قَالَ: لَا  
 إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَقَالَ أَمِيرُنَا: أَعَمَدْتَ سَيْفَكَ؟ قَالَ: لَا وَاللَّهِ مَا فَعَلْتُ  
 حَتَّى أَوْرَدْتِهِ شَعُوبَ، قَالَ: قُلْنَا: وَاللَّهِ بِئْسَ مَا فَعَلْتَ وَمَا جِئْتَ بِهِ  
 تَقُولُ أَمْرًا يَقُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَتَدِمَ وَسَقَطَ فِي يَدَيْهِ. قَالَ:  
 وَاسْتَقْنَا النَّعْمَ وَالشِّبَاءَ وَالذَّرِيَّةَ وَكَانَتْ سِيهَامُهُمْ عَشْرَةَ أَبْعَرَةَ كُلِّ  
 رَجُلٍ أَوْ عِدْلَهَا مِنَ الْعَتَمِ. وَكَانَ يُحْسَبُ الْجُرُورُ بِعَشْرَةِ مِنَ الْعَتَمِ.

وَحَدَّثَنِي شِبْلُ بْنُ الْعَلَاءِ، عَنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ حُوَيْصَةَ، عَنِ أَبِيهِ، عَنِ  
 أَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ قَالَ: كَانَ أَمِيرًا أَحَى بَيْنِي وَبَيْنَ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ.  
 قَالَ أَسَامَةُ: فَلَمَّا أَصَبْتَهُ وَجَدْتُ فِي نَفْسِي مِنْ ذَلِكَ مَوْجِدَةً شَدِيدَةً  
 حَتَّى رَأَيْتَنِي وَمَا أَقْدِرُ عَلَى أَكْلِ الطَّعَامِ حَتَّى قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ، فَأَتَيْتُ  
 رَسُولَ اللَّهِ ÷ فَقَبَّلَنِي وَاعْتَقَنِي وَاعْتَقَنِي، ثُمَّ قَالَ لِي: يَا أَسَامَةُ  
 خَبَّرْنِي عَنْ غَزَاتِكَ. قَالَ: فَجَعَلَ أَسَامَةُ يُخْبِرُهُ الْخَبَرَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى  
 صَاحِبِهِ الَّذِي قَتَلَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "قَتَلْتَهُ يَا أَسَامَةُ وَقَدْ قَالَ:  
 لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ"؟ قَالَ: فَجَعَلْتُ أَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّمَا قَالَهَا تَعَوُّدًا  
 مِنَ الْقَتْلِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "أَلَا شَقَقْتُ قَلْبَهُ فَتَعَلَّمَ أَصَادِقُ هُوَ  
 أَمْ كَاذِبٌ"؟ قَالَ أَسَامَةُ: لَا أَقْتُلُ أَحَدًا يَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. قَالَ  
 أَسَامَةُ: وَتَمَيَّيْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَسْلَمْتُ إِلَّا يَوْمَئِذٍ

حَدَّثَنِي مَعْمَرُ بْنُ رَاشِدٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، **عَنِ** عَطَاءِ بْنِ يَزِيدَ اللَّيْثِيِّ،  
 عَنِ عُبَيْدِ اللَّهِ ابْنِ عَدِيِّ بْنِ الْجَبَّارِ، عَنِ الْمُقَدَّادِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ:  
 قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ رَجُلًا مِنَ الْكُفَّارِ يُفَاتِلُنِي، وَضَرَبَ إِحْدَى  
 يَدَيَّ بِالسَّيْفِ فَقَطَعَهَا، ثُمَّ لَدَّ مِنِّي بِشَجَرَةٍ فَقَالَ: أَسْلَمْتُ لِلَّهِ،  
 أَقْتُلْهُ بَعْدَ أَنْ قَالَهَا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "لَا تَقْتُلْهُ" قَالَ: فَإِنِّي  
 قَتَلْتُهُ فَمَاذَا؟ قَالَ: "فَإِنَّهُ بِمَنْزِلَتِكَ الَّتِي كُنْتَ بِهَا قَبْلَ أَنْ تَقْتُلْهُ،  
 وَأَنْتَ بِمَنْزِلَتِهِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ كَلِمَتَهُ، الَّتِي قَالَ".



219..... **شأن فدك**

## كتاب المغازي للواقدي

سَرِيَّةُ بَنِي عَبْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ عَلَيَّهَا غَالِبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ إِلَى الْمَيْفَعَةِ  
فِي رَمَضَانَ سَنَةِ سَبْعٍ

حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنِ ابْنِ أَبِي عَوْنٍ، عَنِ يَعْقُوبَ بْنِ  
عُثْبَةَ، قَالَ: لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ عَزْوَةِ الْكَذْرِ أَقَامَ أَيَّامًا مَا  
شَاءَ اللَّهُ أَنْ يُقِيمَ فَقَالَ لَهُ يَسَارُ مَوْلَاهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي قَدْ  
عَلِمْتُ غِرَّةَ مِنْ بَنِي عَبْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ فَأَرْسَلَ مَعِيَ إِلَيْهِمْ. فَأَرْسَلَ مَعَهُ  
النَّبِيُّ ﷺ ÷ غَالِبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ فِي مِائَةٍ وَثَلَاثِينَ رَجُلًا، خَرَجَ بِهِمْ يَسَارُ  
فَطَعَنَ بِهِمْ فِي غَيْرِ الطَّرِيقِ حَتَّى قَنَيْتَ أَرْوَادَهُمْ وَجَهَدُوا،  
وَافْتَسَمُوا التَّمْرَ عَدَدًا، فَبَيْنَا الْقَوْمُ ذَاتَ لَيْلَةٍ بَعْدَمَا سَاءَ ظَنُّهُمْ بِيَسَارِ  
وَظَنَّ الْقَوْمُ أَنَّ إِسْلَامَهُ لَمْ يَصِحَّ وَقَدْ انْتَهَوْا إِلَى مَكَانٍ قَدْ فَحَصَهُ  
السَّيْلُ فَلَمَّا رَأَهُ يَسَارُ كَبَّرَ، قَالَ: وَاللَّهِ قَدْ طَفِرْتُمْ بِحَاجَتِكُمْ أُسْلِكُوا  
فِي هَذَا الْفَحْصِ حَتَّى يَنْقَطِعَ بِكُمْ. فَسَارَ الْقَوْمُ فِيهِ سَاعَةً بِحَسِّ  
خَفِيٍّ لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا هَمْسًا حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى ضِرْسٍ مِنَ الْحَرَّةِ، فَقَالَ  
يَسَارُ لِأَصْحَابِهِ: لَوْ صَاحَ رَجُلٌ شَدِيدُ الصَّوْتِ لِأَسْمَعَ الْقَوْمَ فَارْتَأَوْا  
رَأْيَكُمْ، قَالَ غَالِبُ: انْطَلِقْ بِنَا يَا يَسَارُ أَنَا وَأَنْتَ وَنَدَعُ الْقَوْمَ كَمِينًا،  
فَفَعَلَا، فَخَرَجْنَا حَتَّى إِذَا كُنَّا مِنَ الْقَوْمِ بِمَنْظَرِ الْعَيْنِ سَمِعْنَا حِسَّ  
النَّاسِ وَالرَّعَاءِ وَالْحُلْبِ فَرَجَعَا سَرِيعَيْنِ فَاانْتَهَيَا إِلَى أَصْحَابِهِمَا،  
فَأَقْبَلُوا جَمِيعًا حَتَّى إِذَا كَانُوا مِنَ الْحَيِّ قَرِيبًا، وَقَدْ وَعَظَهُمْ أَمِيرُهُمْ  
غَالِبُ وَرَعَّبَهُمْ فِي الْجِهَادِ وَنَهَاهُمْ عَنِ الْإِمْعَانِ فِي الطَّلَبِ وَالْفِ  
بَيْنَهُمْ، وَقَالَ: إِذَا كَبَّرْتَ فَكَبِّرُوا، فَكَبَّرَ وَكَبَّرُوا جَمِيعًا مَعَهُ وَوَقَعُوا  
وَسَطَ مَحَالَّهُمْ فَاسْتَأْفُوا نَعْمًا وَشَاءَ وَقَتَلُوا مِنْ أَشْرَفِ لَهُمْ  
وَصَادَفُوهُمْ تِلْكَ اللَّيْلَةَ عَلَى مَاءٍ يُقَالُ لَهُ: الْمَيْفَعَةُ. قَالَ: وَاسْتَأْفُوا

شأن فدك ..... 221  
النَّعَمَ فَحَدَّرُوهُ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَلَمْ يُسْمَعِ أَنَّهُمْ جَاءُوا بِأَسْرَى.  
\* \* \*

## كتاب المغازي للواقدي

سَرِيَّةُ بَشِيرِ بْنِ سَعْدٍ إِلَى الْجَنَابِ  
سَنَةَ سَبْعٍ

حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، عَنِ بَشِيرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ، قَالَ: قَدِمَ رَجُلٌ مِنْ أَشْجَعٍ يُقَالُ لَهُ حُسَيْلُ بْنُ نُؤَيْرَةَ، وَقَدْ كَانَ دَلِيلَ النَّبِيِّ ÷ إِلَى حَيْبَرَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "مِنْ أَيْنَ يَا حُسَيْلُ؟" قَالَ: قَدِمْتُ مِنَ الْجَنَابِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "مَا وَرَاءَكَ؟" قَالَ: تَرَكْتُ جَمْعًا مِنْ غَطَفَانَ بِالْجَنَابِ قَدْ بَعَثَ إِلَيْهِمْ غَيْبَةً يَقُولُ لَهُمْ: إِمَّا تَسِيرُوا إِلَيْنَا وَإِمَّا تَسِيرُ إِلَيْكُمْ، فَأَرْسَلُوا إِلَيْهِ أَنْ سِيرْ إِلَيْنَا حَتَّى تَرْحَفَ إِلَيَّ مُحَمَّدٍ جَمِيعًا، وَهُمْ يُرِيدُونَكَ أَوْ بَعْضَ أَطْرَافِكَ قَالَ: فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ÷ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا، فَذَكَرَ لَهُمَا ذَلِكَ فَقَالَا جَمِيعًا: ابْعَثْ بَشِيرَ بْنَ سَعْدٍ فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ÷ بَشِيرًا فَعَقَدَ لَهُ لِيَوَاءَ وَبَعَثَ مَعَهُ ثَلَاثِمِائَةَ رَجُلٍ وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَسِيرُوا اللَّيْلَ وَيَكْمُنُوا النَّهَارَ وَخَرَجَ مَعَهُمْ حُسَيْلُ بْنُ نُؤَيْرَةَ دَلِيلًا، فَسَارُوا اللَّيْلَ وَكَمَنُوا النَّهَارَ حَتَّى أَتَوْا أَسْفَلَ حَيْبَرَ فَنَزَلُوا بِسِلَاحٍ ثُمَّ خَرَجُوا مِنْ سِلَاحٍ.

حَتَّى دَنَوْا مِنَ الْقَوْمِ، فَقَالَ لَهُمُ الدَّلِيلُ: بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الْقَوْمِ ثَلَاثَا نَهَارٍ أَوْ نِصْفُهُ فَإِنْ أَحْبَبْتُمْ كَمَنْتُمْ وَخَرَجْتَ طَلِيعَةً لَكُمْ حَتَّى آتَيْكُمْ بِالْحَبْرِ وَإِنْ أَحْبَبْتُمْ سِرْنَا جَمِيعًا. قَالُوا: بَلْ نُقَدِّمُكَ. فَقَدَّمُوهُ فَغَابَ عَنْهُمْ سَاعَةً ثُمَّ كَرَّ عَلَيْهِمْ فَقَالَ: هَذَا أَوَائِلُ سَرِحِهِمْ فَهَلْ لَكُمْ أَنْ تُغَيِّرُوا عَلَيْهِمْ؟ فَاخْتَلَفَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ÷ فَقَالَ: بَعْضُهُمْ إِنَّ أَعْرَابَنَا الْآنَ حَذَرْنَا الرِّجَالَ وَالْعَطَنَ.

وَقَالَ آخَرُونَ: نَعْنَمُ مَا ظَهَرَ لَنَا ثُمَّ تَطَلَّبُ الْقَوْمَ. فَشَجُّعُوا عَلَى

النَّعَمَ فَأَصَابُوا نَعَمًا كَثِيرًا مَلَأُوا مِنْهُ أَيْدِيَهُمْ وَتَفَرَّقَ الرَّعَاءُ وَخَرَجُوا سِرَاعًا، ثُمَّ حَذَرُوا الْجَمْعَ فَتَفَرَّقَ الْجَمْعُ وَحَذَرُوا، وَلَجِقُوا بِعَلِيَاءَ بِلَادِهِمْ فَحَرَجَ بَشِيرٌ بِأَصْحَابِهِ حَتَّى أَتَى مَحَالَّهُمْ فَيَجِدُهَا وَلَيْسَ بِهَا أَحَدٌ. فَرَجَعَ بِالنَّعَمِ حَتَّى إِذَا كَانُوا بِسِلَاحٍ رَاجِعِينَ لَقُوا عَيْنًا لِعُيَيْنَةَ فَقَتَلُوهُ ثُمَّ لَقُوا جَمْعَ عُيَيْنَةَ وَعُيَيْنَةَ لَا يَشْعُرُ بِهِمْ فَنَاوَشُوهُمْ ثُمَّ انْكَشَفَ جَمْعُ عُيَيْنَةَ وَتَبِعَهُمْ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ÷ فَأَصَابُوا مِنْهُمْ رَجُلًا أَوْ رَجُلَيْنِ فَأَسْرُوهُمَا أَسْرًا، فَقَدِمُوا بِهِمَا عَلَى النَّبِيِّ ÷ فَأَسْلَمَا فَأَرْسَلَهُمَا النَّبِيُّ ÷.

قَالُوا: وَكَانَ الْحَارِثُ بْنُ عَوْفٍ الْمُرِّيَّ حَلِيقًا لِعُيَيْنَةَ وَلَقِيَهُ مُنْهَزِمًا عَلَى فَرَسٍ لَهُ عَتِيقٌ يَعْذُوبُهُ عَذْوًا سَرِيعًا، فَاسْتَوْقَفَهُ الْحَارِثُ فَقَالَ: لَا، مَا أَقْدِرُ الطَّلَبُ خَلْفِي أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ وَهُوَ يَرْكُضُ. قَالَ الْحَارِثُ بْنُ عَوْفٍ: أَمَا لَكَ بَعْدَ أَنْ تُبْصِرَ مَا أَنْتَ عَلَيْهِ؟ إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ وَطِئَ الْبِلَادَ وَأَنْتَ مَوْضِعٌ فِي غَيْرِ شَيْءٍ. قَالَ الْحَارِثُ: فَتَنَحَّيْتُ عَنْ سُنَنِ حَيْلِ مُحَمَّدٍ حَتَّى أَرَاهُمْ وَلَا يَرُونِي، فَأَقَمْتُ مِنْ حِينَ زَالَتْ الشَّمْسُ إِلَى اللَّيْلِ مَا أَرَى أَحَدًا - وَمَا طَلَبُوهُ إِلَّا الرَّعْبَ الَّذِي دَخَلَهُ. قَالَ: فَلَقِيْتَهُ بَعْدَ ذَلِكَ فَقَالَ الْحَارِثُ: فَلَقَدْ أَقَمْتُ فِي مَوْضِعٍ حَتَّى اللَّيْلِ مَا رَأَيْتُ مِنْ طَلَبٍ، قَالَ عُيَيْنَةُ: هُوَ ذَاكَ إِنِّي خِفْتُ الْإِسَارَ وَكَانَ أَثْرِي عِنْدَ مُحَمَّدٍ مَا تَعْلَمُ فِي غَيْرِ مَوْطِنٍ.

قَالَ الْحَارِثُ: أَيُّهَا الرَّجُلُ قَدْ رَأَيْتُ وَرَأَيْتَا مَعَكَ أَمْرًا بَيْنَنَا فِي بَنِي النَّضِيرِ، وَيَوْمَ الْحَنْدَقِ وَفُرَيْظَةَ، وَقَبْلَ ذَلِكَ قَيْنَقَاغُ، وَفِي حَيْبَرَ، إِنَّهُمْ كَانُوا أَعَزَّيْهُودِ الْحِجَازِ كُلِّهِ يُقَرِّونَ لَهُمْ بِالشَّجَاعَةِ وَالسَّخَاءِ، وَهُمْ أَهْلُ حُصُونٍ مَنِيعَةٍ وَأَهْلُ تَحَلٍّ؛ وَاللَّهِ إِنْ كَانَتْ الْعَرَبُ لَتَلْجَأَ إِلَيْهِمْ فَيَمْتَنِعُونَ بِهِمْ. لَقَدْ سَارَتْ حَارِثَةُ بْنُ الْأَوْسِ حَيْثُ كَانَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ قَوْمِهِمْ مَا كَانَ فَاَمْتَنَعُوا بِهِمْ مِنَ النَّاسِ ثُمَّ قَدْ رَأَيْتُ حَيْثُ نَزَلَ بِهِمْ

كَيْفَ ذَهَبَتْ تِلْكَ النَّجْدَةُ وَكَيْفَ أُدِيلُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ عُيَيْنَةُ: هُوَ وَاللَّهِ ذَاكَ وَلَكِنْ تَفْسِي لَا تُقَرِّنِي. قَالَ الْحَارِثُ: فَادْخُلْ مَعَ مُحَمَّدٍ. قَالَ: أَصِيرُ تَابِعًا قَدْ سَبَقَ قَوْمٌ إِلَيْهِ فَهُمْ يَزْرُونَ يَمَنْ جَاءَ بَعْدَهُمْ يَقُولُونَ شَهْدَتَا بَدْرًا وَعَيْرَهَا. قَالَ الْحَارِثُ: وَإِنَّمَا هُوَ عَلَيَّ مَا تَرَى، فَلَوْ تَقَدَّمْنَا إِلَيْهِ لَكُنَّا مِنْ عِلْيَةِ أَصْحَابِهِ قَدْ بَقِيَ قَوْمُهُ بَعْدَهُمْ مِنْهُ فِي مُوَادَعَةٍ وَهُوَ مَوْقِعٌ بِهِمْ وَقَعَةٌ مَا وَطِئَ لَهُ الْأَمْرُ. قَالَ عُيَيْنَةُ: أَرَى وَاللَّهِ قَاتِعَدَا يُرِيدَانِ الْهَجْرَةَ وَالْقُدُومَ عَلَى النَّبِيِّ ÷ إِلَى أَنْ مَرَّ بِهِمَا فَرَوْهُ بَنُ هُبَيْرَةَ الْفُسَيْرِيِّ يُرِيدُ الْعُمْرَةَ وَهُمَا يَتَقَاوَلَانِ فَأَخْبَرَاهُ بِمَا كَاتَا فِيهِ وَمَا يُرِيدَانِ. قَالَ فَرَوْهُ: لَوْ اسْتَأْتَيْتُمْ حَتَّى تَنْظُرُوا مَا يَصْنَعُ قَوْمُهُ فِي هَذِهِ الْمُدَّةِ الَّتِي هُمْ فِيهَا وَآتِيكُمْ بِخَبَرِهِمْ فَأَحْزُوا الْقُدُومَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ÷ وَمَضَى فَرَوْهُ حَتَّى قَدِمَ مَكَّةَ فَتَحَسَّبَ مِنْ أَخْبَارِهِمْ فَإِذَا الْقَوْمُ عَلَى عِدَاوَةِ النَّبِيِّ ÷ لَا يُرِيدُونَ أَنْ يَدْخُلُوا طَائِعِينَ أَبَدًا، فَخَبَّرَهُمْ بِمَا أَوْقَعَ مُحَمَّدٌ بِأَهْلِ حَيْبَرَ. قَالَ فَرَوْهُ: وَقَدْ تَرَكْتُ رُؤَسَاءَ الصَّاحِبَةِ عَلَيَّ مِثْلَ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْعِدَاوَةِ لِمُحَمَّدٍ. قَالَتْ قُرَيْشٌ: فَمَا الرَّأْيُ فَأَنْتَ سَيِّدُ أَهْلِ الْوَبْرِ؟ قَالَ تَفْضِي هَذِهِ الْمُدَّةَ الَّتِي بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ وَتَسْتَجْلِبُ الْعَرَبَ، ثُمَّ تَعْرُوهُ فِي عُفْرِ دَارِهِ. وَأَقَامَ أَيَّامًا يُجَوِّلُ فِي مَجَالِسِ قُرَيْشٍ، وَيَسْمَعُ بِهِ تَوْقَلَ بَنَ مُعَاوِيَةَ الدِّيَلِيِّ، فَتَنَزَلَ مِنْ بَادِيَتِهِ فَأَخْبَرَهُ بِمَا قَالَ لِقُرَيْشٍ فَقَالَ تَوْقَلُ إِذَا لَاجِدٌ عِنْدَكُمْ شَيْئًا قَدِمْتَ الْآنَ لِمُقَدِّمِكَ حَيْثُ بَلَغَنِي، وَلَنَا عَدُوٌّ قَرِيبٌ دَارُهُ وَهُمْ عَيْبَةُ نُصْحِ مُحَمَّدٍ لَا يُعْيَبُونَ عَلَيْهِ حَرْفًا مِنْ أُمُورِنَا. قَالَ: مَنْ هُمْ؟ قَالَ: حُرَاعَةُ، قَالَ: فَبَحْتُ حُرَاعَةَ؛ فَعَدْتُ بِهَا يَمِينَهَا قَالَ: فَرَوْهُ فَمَاذَا؟ قَالَ: اسْتَنْصَرَ قُرَيْشًا أَنْ يُعْيَبُونَا عَلَيْهِمْ. قَالَ: فَرَوْهُ قَاتَا أَكْفِيكُمْ، فَلَقِيَ رُؤَسَاءَهُمْ صَفْوَانَ بَنَ أُمَيَّةَ، وَعَبْدَ اللَّهِ بَنَ أَبِي رَبِيعَةَ، وَسُهَيْلَ بَنَ عَمْرٍو، فَقَالَ: أَلَا تَرَوْنَ مَاذَا نَزَلَ بِكُمْ إِنَّكُمْ

سرية بشير بن سعد إلى الجنب ..... 225

رَضِيْتُمْ أَنْ تُدَافِعُوا مُحَمَّدًا بِالرَّاحِ. قَالُوا: فَمَا تَصْنَعُ؟ قَالَ تُعِيْنُونَ  
تَوْفَلَ بْنَ مُعَاوِيَةَ عَلَى عَدُوِّهِ وَعَدُوِّكُمْ. قَالُوا: إِذَا يَغْرُوتَا مُحَمَّدٌ فِي  
مَا لَا قِبَلَ لَنَا بِهِ فَيُوطِئُنَا غَلَبَةً وَتَنْزِلُ عَلَى حُكْمِهِ وَتَحْنُ الْآنَ فِي مُدَّةٍ  
وَعَلَى دِينِنَا، فَلَقِي تَوْفَلَ بْنَ مُعَاوِيَةَ فَقَالَ: لَيْسَ عِنْدَ الْقَوْمِ شَيْءٌ.  
وَرَجَعَ فَلَقِي عُيَيْنَةَ وَالْحَارِثَ فَأَخْبَرَهُمْ، وَقَالَ: رَأَيْتَ قَوْمَهُ قَدْ أَيَقْنُوا  
عَلَيْهِ فَقَارَبُوا الرَّجُلَ وَتَدَبَّرُوا الْأَمْرَ. فَقَدِمُوا رِجْلًا وَأَخْرُوا أُخْرَى.

\* \* \*

## كتاب المغازي للواقدي

### عَزْوَةُ الْقَضِيَّةِ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، وَابْنِ أَبِي حَبِيبَةَ، عَنِ دَاوُدَ بْنِ الْحُصَيْنِ وَمُعَاذِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ حُبَابٍ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ، وَابْنِ أَبِي سَبْرَةَ وَأَبُو مَعْبُورٍ فَكُلٌّ قَدْ حَدَّثَنِي بِطَائِفَةٍ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ وَعَبْرِهِمْ مِمَّنْ لَمْ أَسْمَ فَكَتَبْتُ كُلَّ مَا حَدَّثُونِي.

قَالُوا: لَمَّا دَخَلَ هِلَالُ ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةَ سَبْعِ أَمْرٍ رَسُولُ اللَّهِ ÷ أَصْحَابُهُ أَنْ يَعْتَمِرُوا - قِضَاءَ عُمْرَتِهِمْ - وَأَلَّا يَتَخَلَّفَ أَحَدٌ مِمَّنْ شَهِدَ الْحُدَيْبِيَّةَ. فَلَمْ يَتَخَلَّفْ أَحَدٌ شَهِدَهَا إِلَّا رِجَالٌ أُسْتُشْهِدُوا بِحَيْبَرَ وَرِجَالٌ مَاتُوا، وَخَرَجَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ÷ قَوْمٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ سِوَى أَهْلِ الْحُدَيْبِيَّةِ مِمَّنْ لَمْ يَشْهَدْ صُلْحَ الْحُدَيْبِيَّةِ عُمَارًا، فَكَانَ الْمُسْلِمُونَ فِي عُمْرَةِ الْقَضِيَّةِ الْفَيْنِ.

فَحَدَّثَنِي حَارِجَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ دَاوُدَ بْنِ الْحُصَيْنِ، عَنِ عِكْرِمَةَ، **عَنْ** ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ فِي ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةَ سَبْعٍ بَعْدَ مَقْدَمِهِ بِأَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ وَهُوَ الشَّهْرُ الَّذِي صَدَّتْهُ الْمَشْرِكُونَ لِقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: **× الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ %** يَقُولُ: كَمَا صَدَّوْكُمْ عَنِ الْبَيْتِ فَاغْتَمَرُوا فِي قَابِلٍ. فَقَالَ رِجَالٌ مِنْ حَاضِرِ الْمَدِينَةِ مِنَ الْعَرَبِ: وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا لَنَا مِنْ زَادٍ وَمَا لَنَا مَنْ يُطْعِمُنَا. فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَنْ يَتَّصِدَّقُوا، وَأَلَّا يَكْفُوا أَيْدِيَهُمْ فَيَهْلِكُوا. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ بِمَ تَتَّصِدَّقُ وَأَحَدُنَا لَا يَجِدُ شَيْئًا؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "بِمَا كَانَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ وَلَوْ بِمَشْقَصٍ يَحْمِلُ بِهِ أَحَدُكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ". فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي ذَلِكَ: **× وَأَنْفِقُوا فِي**



**سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ %** قَالَ: تَزَلْتُ فِي تَرْكِ التَّقَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ.

حَدَّثَنِي الثَّوْرِيُّ، **عَنْ** مَنْصُورِ بْنِ الْمُعْتَمِرِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: مَتَّعَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَوْ بِمَشَقِّصٍ وَلَا تُلْقَى بِيَدِكَ إِلَى التَّهْلُكَةِ.

حَدَّثَنِي الثَّوْرِيُّ، **عَنْ** الْأَعْمَشِ، **عَنْ** أَبِي وَائِلٍ، عَنْ خُدَيْفَةَ قَالَ: تَزَلْتُ هَذِهِ الْآيَةَ فِي تَرْكِ التَّقَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ.

وَحَدَّثَنِي ابْنُ مُوَهَّبٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَارِثِ، قَالَ: سَاقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْقَضِيَّةِ سِتِّينَ بَدَنَةً.

حَدَّثَنِي غَانِمُ بْنُ أَبِي غَانِمٍ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ يَتَارٍ، قَالَ: جَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَاجِيَةً بَنَ جُنْدَبِ الْأَسْلَمِيِّ عَلَى هَدْيِهِ يَسِيرُ بِالْهَدْيِ أَمَامَهُ يَطْلُبُ الرَّعْيَ فِي الشَّجَرِ مَعَهُ أَرْبَعَةُ فُتَيَانَ مِنْ أَسْلَمَ.

فَحَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْحَارِثِ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ أَبِي رُهْمٍ، قَالَ: أَتَا كُنْتُ مِمَّنْ يَسُوقُ الْهَدْيَ وَأَرْكَبُ عَلَى الْبُدْنِ. حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ نُعَيْمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هَرِيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنْتُ مِمَّنْ صَاحَبَ الْبُدْنَ أَسُوقَهَا.

حَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ شُعْبَةَ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَلَّدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَدْيَهُ بِيَدِهِ هُوَ بِنَفْسِهِ.

حَدَّثَنِي مُعَاذُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ، قَالَ: حَمَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ السَّلَاحَ وَالْبَيْضَ وَالذَّرُوعَ وَالرَّمَاخَ وَقَادَ مِائَةَ فَرَسٍ فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى ذِي الْخُلَيْفَةِ قَدَّمَ الْخَيْلَ أَمَامَهُ وَهِيَ مِائَةُ فَرَسٍ عَلَيْهَا مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ، وَقَدَّمَ السَّلَاحَ وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهِ بِشِيرَ بْنَ سَعْدٍ فَقِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ حَمَلْتَ السَّلَاحَ وَقَدْ شَرَطُوا عَلَيْنَا أَلَّا نَدْخُلَ عَلَيْهِمْ إِلَّا بِسِلَاحِ الْمُسَافِرِ السِّيُوفِ فِي الْقُرْبِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

÷: "إِنَّا لَا نَدْخُلُهَا عَلَيْهِمُ الْحَرَمَ، وَلَكِنْ تَكُونُ قَرِيبًا مِنَّا، فَإِنْ هَاجَنَا هَيْجٌ مِنَ الْقَوْمِ كَانَ السَّلَاحُ قَرِيبًا مِنَّا". قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ تَخَافُ قُرَيْشًا عَلَى ذَلِكَ؟ فَأَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ وَقَدَّمَ الْبُذْنَ.

وَحَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي سَبْرَةَ، عَنْ مُوسَى بْنِ مَيْسَرَةَ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: أَحْرَمَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ مِنْ بَابِ الْمَسْجِدِ لِأَنَّهُ سَلَكَ إِلَى طَرِيقِ الْفُرْعِ، وَلَوْ لَا ذَلِكَ لَأَهَلَّ مِنَ الْبَيْدَاءِ

وَحَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي سَبْرَةَ، عَنْ مُوسَى بْنِ مَيْسَرَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ، **عَنْ أَبِيهِ** قَالَ: سَلَكَنَا فِي عُمْرَةِ الْقَضِيَّةِ عَلَى الْفُرْعِ، وَقَدْ أَحْرَمَ أَصْحَابِي عَيْرِي، فَرَأَيْتُ جِمَارًا وَخَشِيًّا فَسَدَدَتْ عَلَيْهِ فَعَقَرْتَهُ، فَاتَيْتُ أَصْحَابِي، فَمِنْهُمْ الْآكِلُ وَالنَّارِكُ فَسَأَلْتُ النَّبِيَّ ÷ فَقَالَ:

"كُلْ" قَالَ أَبُو قَتَادَةَ: ثُمَّ حَجَّ حَجَّةَ الْوُدَاعِ فَأَحْرَمَ مِنَ الْبَيْدَاءِ، وَهَذِهِ الْعُمْرَةُ مِنَ الْمَسْجِدِ لِأَنَّ طَرِيقَهُ لَيْسَ عَلَى الْبَيْدَاءِ. قَالَ ابْنُ وَاقِدٍ:

فَسَارَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ يُلَبِّي، وَالْمُسْلِمُونَ يُلَبُّونَ وَمَضَى مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ بِالْحَيْلِ إِلَى مَرِّ الظُّهْرَانِ، فَيَجِدُ بِهَا نَفَرًا مِنْ قُرَيْشٍ فَسَأَلُوا مُحَمَّدَ بْنَ مَسْلَمَةَ فَقَالَ: هَذَا رَسُولُ اللَّهِ يُصِيحُ هَذَا الْمَنْزِلَ عَدَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ. فَرَأَوْا سِلَاحًا كَثِيرًا مَعَ بَشِيرِ بْنِ سَعْدٍ فَخَرَجُوا سِرَاعًا حَتَّى أَتَوْا قُرَيْشًا فَأَخْبَرُوهُمْ بِالَّذِي رَأَوْا مِنَ الْحَيْلِ وَالسَّلَاحِ فَفَزِعَتْ قُرَيْشٌ فَقَالُوا: وَاللَّهِ مَا أَحَدَثْنَا حَدَثًا، وَنَحْنُ عَلَى كِتَابِنَا وَمُدَّتِنَا، فَفِيمَ

يَعْرُوتَا مُحَمَّدٌ فِي أَصْحَابِهِ؟ وَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ مَرَّ الظُّهْرَانِ، وَقَدَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ السَّلَاحَ إِلَى بَطْنِ يَاجِجٍ حَيْثُ يَنْظُرُ إِلَى أَنْصَابِ الْحَرَمِ، وَبَعَثَتْ قُرَيْشٌ مِكْرَزَ ابْنَ حَفْصِ بْنِ الْأَخْتَفِ فِي نَفَرٍ مِنْ قُرَيْشٍ حَتَّى لَقَوْهُ بِبَطْنِ يَاجِجٍ، وَرَسُولُ اللَّهِ ÷ فِي أَصْحَابِهِ وَالْهَدْيُ وَالسَّلَاحُ قَدْ تَلَاخَفُوا، فَقَالُوا: يَا مُحَمَّدُ وَاللَّهِ مَا عَرَفْتُ صَغِيرًا وَلَا كَبِيرًا بِالْعَدْرِ تَدْخُلُ بِالسَّلَاحِ الْحَرَمَ عَلَى قَوْمِكَ، وَقَدْ شَرَطْتُ الْأَ

تَدْخُلَ إِلَّا بِسِلَاحِ الْمُسَافِرِ السِّيُوفِ فِي الْقُرْبِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ  
 ÷: " لَا تَدْخُلُهَا إِلَّا كَذَلِكَ "، ثُمَّ رَجَعَ سَرِيْعًا بِأَصْحَابِهِ إِلَى مَكَّةَ، فَقَالَ:  
 إِنَّ مُحَمَّدًا لَا يَدْخُلُ بِسِلَاحٍ وَهُوَ عَلَى الشَّرْطِ الَّذِي شَرَطَ لَكُمْ، فَلَمَّا  
 جَاءَ مَكْرَزُ بَخْبَرِ النَّبِيِّ ÷ خَرَجَتْ قُرَيْشٌ مِنْ مَكَّةَ إِلَى رُءُوسِ  
 الْجِبَالِ وَخَلُّوا مَكَّةَ، وَقَالُوا: وَلَا تَنْظُرْ إِلَيْهِ وَلَا إِلَى أَصْحَابِهِ. وَأَمَرَ  
 رَسُولُ اللَّهِ ÷ بِالْهَدْيِ أَمَامَهُ حَتَّى حُيِسَ بِذِي طَوًى. وَخَرَجَ رَسُولُ  
 اللَّهِ ÷ وَأَصْحَابُهُ رَحِمَهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُ اللَّهِ ÷ عَلَى رَاجِلَتِهِ الْقِصْوَاءِ  
 وَأَصْحَابُهُ مُخَدِّقُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ ÷ مُتَوَشِّحُونَ السِّيُوفِ يُلَبِّونَ فَلَمَّا  
 انْتَهَى إِلَى ذِي طَوًى وَقَفَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ عَلَى رَاجِلَتِهِ الْقِصْوَاءِ  
 وَالْمُسْلِمُونَ حَوْلَهُ ثُمَّ دَخَلَ مِنَ الثَّنِيَةِ الَّتِي تَطْلُعُهُ عَلَى الْحَجُونَ  
 عَلَى رَاجِلَتِهِ الْقِصْوَاءِ وَابْنُ رَوَاحَةَ أَخَذُ بِرِمَامِ رَاجِلَتِهِ.

فَحَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، عَنِ زَيْدِ بْنِ قَسِيْطٍ، عَنِ عُبَيْدِ بْنِ خَدِيْجٍ،  
 عَنِ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ÷ أَنَّ النَّبِيَّ ÷ لَمْ يَقْطَعْ التَّلْبِيَةَ حَتَّى  
 جَاءَ عُرْوَةَ مَكَّةَ.

حَدَّثَنِي أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، عَنِ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، **عَنِ أَبِيهِ**، عَنِ جَدِّهِ  
 أَنَّ النَّبِيَّ ÷ لَبَّى حَتَّى اسْتَلَمَ الرُّكْنَ.

حَدَّثَنِي عَائِدُ بْنُ يَحْيَى، **عَنِ أَبِي الْخُوَيْرِثِ** قَالَ: وَخَلَّفَ رَسُولُ اللَّهِ  
 ÷ مَائِتِي رَجُلٍ عَلَى السِّلَاحِ عَلَيْهِمْ أَوْسُ بْنُ خَوْلِيٍّ.

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي  
 صَعْصَعَةَ، عَنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ، عَنِ أُمِّ عُمَارَةَ قَالَتْ:  
 شَهِدْتُ عُمَرَةَ الْقَضِيَّةَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ÷ وَكُنْتُ قَدْ شَهِدْتُ  
 الْحُدَيْبِيَّةَ، فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى النَّبِيِّ ÷ حِينَ انْتَهَى إِلَى الْبَيْتِ وَهُوَ عَلَى  
 رَاجِلَتِهِ وَابْنُ رَوَاحَةَ أَخَذُ بِرِمَامِ رَاجِلَتِهِ - وَقَدْ صُفِّ لَهٗ الْمُسْلِمُونَ -  
 حِينَ دَنَا مِنَ الرُّكْنِ حَتَّى انْتَهَى إِلَيْهِ فَاسْتَلَمَ الرُّكْنَ بِمِخْجَنِهِ مُصْطَبِعًا

يَتَوْبِهِ عَلَى رَاحِلَتِهِ وَالْمُسْلِمُونَ يَطُوفُونَ مَعَهُ قَدْ اصْطَبَعُوا بِثِيَابِهِمْ  
وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ يَقُولُ

خَلَوْا بَنِي الْكُفَّارِ عَنِ سَبِيلِنَا شَهِدْتَ أَنَّهُ رَسُولُهُ  
وَكُلُّ الْخَيْرِ فِي سَبِيلِنَا قَتَلْنَاكُمْ عَلَى تَأْوِيلِهِ  
كَمَا صَرَبْنَاكُمْ عَلَصْرَبًا يُزِيلُ الْهَامَ عَنِ  
تَنْزِيلِهِ مَقِيلِهِ

وَيُذْهِلُ الْخَلِيلَ عَنِ خَلِيلِهِ

فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: يَا ابْنَ رَوَاحَةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "يَا  
عُمَرُ إِنِّي أَسْمَعُ"، فَأَسْكَتَ عُمَرُ.

فَحَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبَّاسٍ، عَنْ ثَابِتِ بْنِ الْعَجْلَانِ، عَنْ عَطَاءِ  
بْنِ أَبِي رَبَاحٍ، قَالَ: تَرَلَّ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ:  
"إِنَّ الْمُشْرِكِينَ عَلَى الْجَبَلِ وَهُمْ يَرَوْنَكُمْ أَمْشُوا مَا بَيْنَ الْيَمَانِيِّ  
وَالْأَسْوَدِ". فَفَعَلُوا.

وَحَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ الْحُصَيْنِ، عَنْ  
عِكْرِمَةَ، **عَنْ** ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: طَافَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْبَيْتِ وَبَيْنَ  
الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ عَلَى رَاحِلَتِهِ فَلَمَّا كَانَ الطَّوَافُ السَّابِعُ عِنْدَ الْمَرْوَةِ  
عِنْدَ فَرَاغِهِ وَقَدْ وَقَفَ الْهَدْيُ عِنْدَ الْمَرْوَةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:  
"هَذَا الْمَنْحَرُ وَكُلُّ فِجَاجِ مَكَّةَ مَنْحَرٌ"، فَنَحَرَ عِنْدَ الْمَرْوَةِ وَقَالَ ابْنُ  
وَاقِدٍ: وَكَانَ قَدْ اعْتَمَرَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ قَوْمٌ لَمْ يَشْهَدُوا الْحُدَيْبِيَّةَ فَلَمْ  
يَنْحَرُوا، فَأَمَّا مَنْ كَانَ شَهِدَ الْحُدَيْبِيَّةَ وَخَرَجَ فِي الْقَضِيَّةِ فَأِنَّهُمْ  
شَرَكُوا فِي الْهَدْيِ.

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي  
صَعْصَعَةَ، عَنْ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أُمِّ عُمَارَةَ قَالَتْ: لَمْ يَتَخَلَّفْ  
أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْحُدَيْبِيَّةِ إِلَّا اعْتَمَرَ عُمَرَةَ الْقَضِيَّةَ، إِلَّا مَنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ

فَخَرَجَتْ وَنِسْوَةٌ مَعِيَ فِي الْحُدَيْبِيَّةِ فَلَمْ نُصَلِّ إِلَى الْبَيْتِ فَقَصَّرْنَا مِنْ أَشْعَارِهِنَّ بِالْحُدَيْبِيَّةِ ثُمَّ اعْتَمَرْنَا مَعَ النَّبِيِّ ÷ قِصَاءً لِعُمَرَاتِهِنَّ وَتَحَرَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ. وَكَانَ مِمَّنْ شَهِدَ الْحُدَيْبِيَّةَ وَقُتِلَ بِحَيْبَرَ وَلَمْ يَشْهَدْ عُمَرَةُ الْقَضِيَّةُ: رَبِيعَةُ بْنُ أَكْثَمٍ وَرِقَاعَةُ بْنُ مَسْرُوحٍ، وَثَقْفُ ابْنُ عَمْرٍو، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ وَهَبِ الْأَسَدِيِّ وَأَبُو صِيَّاحٍ وَالْحَارِثُ بْنُ حَاطِبٍ، وَعَدِيُّ بْنُ مُرَّةَ بْنِ سَرَّاقَةَ وَأَوْسُ بْنُ حَبِيبٍ وَأَيْفُ بْنُ وَائِلٍ وَمَسْعُودُ بْنُ سَعْدِ الزَّرَفِيِّ وَبِشْرُ بْنُ الْبَرَاءِ وَعَامِرُ بْنُ الْأَكْوَعِ.

وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُحَدِّثُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ÷ أَمَرَهُمْ فِي الْقَضِيَّةِ أَنْ يَهْدُوا، فَمَنْ وَجَدَ بَدَنَةً مِنَ الْإِبِلِ تَحَرَّهَا، وَمَنْ لَمْ يَجِدْ بَدَنَةً رَخَّصَ لَهُمْ فِي الْبَقَرَةِ فَقَدِمَ فَلَانَ بِبَقَرٍ اشْتَرَاهُ النَّاسُ مِنْهُ. حَدَّثَنِي حِرَامُ بْنُ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ أَنَّ خِرَاشَ بْنَ أُمَيَّةَ خَلَقَ رَأْسَ رَسُولِ اللَّهِ ÷ عِنْدَ الْمَرْوَةِ.

حَدَّثَنِي عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ حَبَّانَ، أَنَّ الَّذِي خَلَقَهُ مَعْمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْعَدَوِيُّ.

حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ عُمَرَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عُقَيْلٍ، **عَنْ** سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، قَالَ: لَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ÷ نُسُكَهُ دَخَلَ الْبَيْتَ فَلَمْ يَزَلْ فِيهِ حَتَّى أَذَّنَ بِلَالٌ بِالظُّهْرِ فَوْقَ ظَهْرِ الْكَعْبَةِ، كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ أَمْرَهُ بِذَلِكَ. فَقَالَ عِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ: لَقَدْ أَكْرَمَ اللَّهُ أَبَا الْحَكَمِ حَيْثُ لَمْ يَسْمَعْ هَذَا الْعَبْدَ يَقُولُ مَا يَقُولُ وَقَالَ صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ أَبِي قَبْلَ أَنْ يَرَى هَذَا وَقَالَ خَالِدُ بْنُ أَسِيدٍ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَمَاتَ أَبِي وَلَمْ يَشْهَدْ هَذَا الْيَوْمَ حِينَ يَقُومُ بِلَالُ بْنُ أُمِّ بِلَالٍ يَنْهَقُ فَوْقَ الْكَعْبَةِ وَأَمَّا سَهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو وَرِجَالٌ مَعَهُ فَحِينَ سَمِعُوا ذَلِكَ عَطَّوْا وُجُوهَهُمْ.

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، عَنِ دَاوُدَ بْنِ الْحُصَيْنِ قَالَ: لَمْ يَدْخُلْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْكَعْبَةَ فِي الْقَضِيَّةِ، قَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَبَوْا وَقَالُوا: لَمْ يَكُنْ فِي شَرْطِكَ. وَأَمَرَ بِلَالًا فَأَذَّنَ فَوْقَ الْكَعْبَةِ يَوْمَئِذٍ مَرَّةً وَلَمْ يَعُدْ بَعْدُ وَهُوَ الثَّبْتُ.

حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي حَبِيبَةَ، عَنِ دَاوُدَ بْنِ الْحُصَيْنِ، عَنِ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ حَاطَبَ مَيْمُونَةَ وَهُوَ مُحْرِمٌ فَجَعَلَتْ أَمْرَهَا إِلَى الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَزَوَّجَهَا النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ مُحْرِمٌ.

حَدَّثَنِي هِشَامُ بْنُ سَعْدٍ، عَنِ عَطَاءِ الْخُرَّاسَانِيِّ، عَنِ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، قَالَ: لَمَّا حَلَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَزَوَّجَهَا.

حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي حَبِيبَةَ، عَنِ دَاوُدَ بْنِ الْحُصَيْنِ، عَنِ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: إِنَّ عُمَارَةَ بِنْتَ حَمْرَةَ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَأُمُّهَا سَلَمَى بِنْتُ عُمَيْسٍ كَانَتْ بِمَكَّةَ فَلَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَلَّمَ عَلِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: عَلَامَ تَنْزُكُ بِنْتَ عَمَّنَا يَتِيمَةً بَيْنَ ظَهْرِي الْمُشْرِكِينَ؟ فَلَمْ يَنْهَهُ النَّبِيَّ ﷺ عَنِ إِخْرَاجِهَا، فَخَرَجَ بِهَا؛ فَتَكَلَّمَ رَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ، وَكَانَ وَصِيَّ حَمْرَةَ وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَخِي بَيْنَهُمَا حِينَ أَخَى بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ فَقَالَ: أَنَا أَحَقُّ بِهَا، ابْنَةُ أَخِي فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ جَعَفَرُ، قَالَ: الْحَالَةُ وَالِدَةٌ وَأَنَا أَحَقُّ بِهَا لِمَكَانِ خَالَتِهَا عِنْدِي، أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ. فَقَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَلَا أَرَاكُمْ فِي ابْنَةِ عَمِّي، وَأَنَا أَخْرَجْتَهَا مِنْ بَيْنِ أَظْهَرِ الْمُشْرِكِينَ وَلَيْسَ لَكُمْ إِلَيْهَا نَسَبٌ دُونِي، وَأَنَا أَحَقُّ بِهَا مِنْكُمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَنَا أَحْكَمُ بَيْنَكُمْ أَمَا أَنْتَ يَا رَيْدُ فَمَوْلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَمَا أَنْتَ يَا عَلِيٌّ فَأَخِي وَصَاحِبِي، وَأَمَا أَنْتَ يَا جَعْفَرُ فَتَشْبِيهِ خَلْقِي وَخُلُقِي، وَأَنْتَ يَا جَعْفَرُ أَحَقُّ بِهَا تَحْتِكَ خَالَتِهَا، وَلَا تُنْكِحُ الْمَرْأَةَ عَلَى خَالَتِهَا وَلَا عَلَى عَمَّتِهَا، فَقَضَى بِهَا لِجَعْفَرٍ". قَالَ ابْنُ وَاقِدٍ: فَلَمَّا قَضَى بِهَا لِجَعْفَرٍ قَامَ جَعْفَرُ فَحَجَلَ

حَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ÷، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "مَا هَذَا يَا جَعْفَرُ؟" قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَانَ النَّجَاشِيُّ إِذَا أَرْضَى أَحَدًا قَامَ فَحَجَلَ حَوْلَهُ، فَقِيلَ لِلنَّبِيِّ ÷: تَرَوُجَهَا، فَقَالَ: "ابْنَةُ أَخِي مِنَ الرَّصَاعَةِ"، فَزَوَّجَهَا رَسُولُ اللَّهِ ÷ سَلَمَةَ بِنَ أَبِي سَلَمَةَ، فَكَانَ النَّبِيُّ ÷ يَقُولُ هَلْ جَزَيْتَ سَلَمَةَ؟.

حَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: فَلَمَّا كَانَ عِنْدَ الظُّهْرِ يَوْمَ الرَّابِعِ أَتَى سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو، وَحَوَيْطِبُ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى - وَرَسُولُ اللَّهِ ÷ فِي مَجْلِسٍ مِنْ مَجَالِسِ الْأَنْصَارِ يَتَحَدَّثُ مَعَهُ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ - فَقَالَ: قَدْ أَنْقَضَى أَجْلُكَ، فَأَخْرَجَ عَنَّا، فَقَالَ النَّبِيُّ ÷: "وَمَا عَلَيْكُمْ لَوْ تَرَكَتُمُونِي فَأَعْرَسْتُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ، فَصَنَعْتَ لَكُمْ طَعَامًا؟" فَقَالَا: لَا حَاجَةَ لَنَا فِي طَعَامِكَ، أَخْرَجَ عَنَّا نَتَشُدُّكَ اللَّهُ يَا مُحَمَّدُ وَالْعَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ إِلَّا خَرَجْتَ مِنْ أَرْضِنَا؛ فَهَذِهِ الثَّلَاثُ قَدْ مَضَتْ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ لَمْ يَنْزِلْ بَيْتًا، وَضُرِبَتْ لَهُ قُبَّةٌ مِنَ الْأَدَمِ بِالْأَبْطَحِ فَكَانَ هُنَاكَ حَتَّى خَرَجَ مِنْهَا، لَمْ يَدْخُلْ تَحْتَ سَقْفِ بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِهَا. فَغَضِبَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ لَمَّا رَأَى مِنْ غِلْظَةِ كَلَامِهِمْ لِلنَّبِيِّ ÷ فَقَالَ لِسُهَيْلٍ: كَذَبْتَ لَا أُمَّ لَكَ، لَيْسَتْ بِأَرْضِكَ وَلَا أَرْضِ أَبِيكَ وَاللَّهِ لَا يَبْرَحُ مِنْهَا إِلَّا طَائِعًا رَاضِيًا. فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ ثُمَّ قَالَ: "يَا سَعْدُ لَا تُؤْذِ قَوْمًا زَارُونًا فِي رِحَالِنَا". قَالَ: وَأَسَكَّتِ الرَّجُلَانِ عَن سَعْدٍ. قَالَ: ثُمَّ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ أَبَا رَافِعٍ بِالرَّحِيلِ وَقَالَ: "لَا يُمَسِينَنَّ بِهَا أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ" وَرَكِبَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ حَتَّى تَرَلَّ سَرِيفٌ، وَتَتَامَّ النَّاسُ وَخَلَّفَ أَبَا رَافِعٍ لِيَحْمِلَ إِلَيْهِ زَوْجَتَهُ حِينَ يُمَسِي، وَأَقَامَ أَبُو رَافِعٍ حَتَّى أَمَسَى، فَخَرَجَ بِمَيْمُونَةَ وَمَنْ مَعَهَا، فَلَقُوا عَنَاءً مِنْ سَفْهَاءِ الْمُشْرِكِينَ آذُوا بِالسِّتِيهِمِ النَّبِيِّ ÷. وَقَالَ لَهَا أَبُو رَافِعٍ - وَانْتَظَرَ أَنْ يَبْطِشَ أَحَدٌ مِنْهُمْ فَيَسْتَحْلِي بِهِ فَلَمْ يَفْعَلُوا - أَلَا إِيَّيْ قَدْ

قُلْتُ لَهُمْ: "مَا شِئْتُمْ هَذِهِ وَاللَّهِ الْحَيْلُ وَالسَّلَاحُ بِبَطْنِ يَاجِجٍ" وَإِذَا  
 الْحَيْلُ قَدْ قَرُبَتْ فَوَقَفْتُ لَنَا هُنَالِكَ وَالسَّلَاحُ وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ  
 أَمَرَ مَائِطِينَ مِنْ أَصْحَابِهِ حِينَ طَافُوا بِالْبَيْتِ أَنْ يَذْهَبَ إِلَى أَصْحَابِهِمْ  
 بِبَطْنِ يَاجِجٍ فَيُقِيمُوا عَلَى السَّلَاحِ وَيَأْتِيَ الْآخَرُونَ فَيَقْضُوا نُسُكَهُمْ  
 فَفَعَلُوا، فَلَمَّا انْتَهَيْتَا إِلَى بَطْنِ يَاجِجٍ سَارُوا مَعَنَا، فَلَمْ تَأْتِ سَرِفَ  
 حَتَّى ذَهَبَ غَامَةُ اللَّيْلِ ثُمَّ أَتَيْتَا سَرِفَ، فَبَتَى عَلَيَّهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ  
 أَدْلَجَ حَتَّى قَدِمَ الْمَدِينَةَ.

\* \* \*



## كتاب المغازي للواقدي

سَرِيَّةُ ابْنِ أَبِي الْعَوْجَاءِ السَّلْمِيِّ  
فِي ذِي الْحِجَّةِ سَنَةِ سَبْعٍ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، **قَالَ:** لَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ عُمْرَةِ الْقَضَاءِ سَنَةَ سَبْعٍ - رَجَعَ فِي ذِي الْحِجَّةِ سَنَةِ سَبْعٍ - بَعَثَ ابْنَ أَبِي الْعَوْجَاءِ السَّلْمِيَّ فِي خَمْسِينَ رَجُلًا، فَخَرَجَ إِلَى بَنِي سُلَيْمٍ. وَكَانَ عَيْنُ لِبْنِي سُلَيْمٍ مَعَهُ فَلَمَّا فَصَلَ مِنَ الْمَدِينَةِ خَرَجَ الْعَيْنُ إِلَى قَوْمِهِ فَحَدَّرَهُمْ وَأَخْبَرَهُمْ فَجَمَعُوا جَمْعًا كَثِيرًا. وَجَاءَهُمْ ابْنُ أَبِي الْعَوْجَاءِ وَالْقَوْمُ مُعَدَّوْنَ لَهُ فَلَمَّا رَأَوْهُمْ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَرَأَوْا جَمْعَهُمْ دَعَوْهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ فَرَشَقُوهُمْ بِالنَّبْلِ وَلَمْ يَسْمَعُوا قَوْلَهُمْ، وَقَالُوا: لَا حَاجَةَ لَنَا إِلَى مَا دَعَوْتُمْ إِلَيْهِ. فَرَامُوهُمْ سَاعَةً وَجَعَلَتْ الْأَمْدَادُ تَأْتِي حَتَّى أُحْدِقُوا بِهِمْ مِنْ كُلِّ تَاجِيَةٍ فَقَاتَلَ الْقَوْمُ قِتَالًا شَدِيدًا حَتَّى قُتِلَ غَاثُهُمْ وَأَصِيبُ صَاحِبِهِمْ ابْنُ أَبِي الْعَوْجَاءِ جَرِيحًا مَعَ الْقَتْلَى، ثُمَّ تَحَامَلَ حَتَّى بَلَغَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ.

\* \* \*

إِسْلَامُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ

حَدَّثَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنِ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ: كُنْتُ لِلْإِسْلَامِ مُجَانِبًا مُعَانِدًا، فَحَضَرْتُ بَدْرَ مَعَ الْمُشْرِكِينَ فَتَنَجَّوْتُ، ثُمَّ حَضَرْتُ أُحُدًا فَتَنَجَّوْتُ، ثُمَّ حَضَرْتُ الْخَنْدَقَ فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: كَمْ أَوْضِعُ؟ وَاللَّهِ لَيُظْهِرَنَّ مُحَمَّدٌ عَلَيَّ قُرَيْشٍ فَخَلَّفْتُ مَالِي بِالرَّهْطِ وَأَفَلْتُ - يَعْنِي مِنَ النَّاسِ - فَلَمْ أَحْضُرْ الْحُدَيْبِيَّةَ وَلَا صَلْحَهَا، وَانصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالصَّلْحِ وَرَجَعْتُ قُرَيْشٌ إِلَى مَكَّةَ، فَجَعَلْتُ أَقُولُ: يَدْخُلُ مُحَمَّدٌ قَائِلًا مَكَّةَ بِأَصْحَابِهِ مَا مَكَّةُ بِمَنْزِلٍ وَلَا الطَّائِفُ،

وَمَا مِنْ شَيْءٍ خَيْرٌ مِنَ الْخُرُوجِ، وَأَنَا بَعْدُ تَابٍ، عَنِ الْإِسْلَامِ أَرَى لَوْ  
 أَسْلَمْتُ قُرَيْشُ كُلُّهَا لَمْ أَسْلِمَ. فَقَدِمْتُ مَكَّةَ فَجَمَعْتُ رِجَالًا مِنْ  
 قَوْمِي كَانُوا يَرَوْنَ رَأْيِي وَيَسْمَعُونَ مِنِّي وَيُقَدِّمُونَنِي فِيمَا تَابَهُمْ  
 فَقُلْتُ لَهُمْ: كَيْفَ أَنَا فِيكُمْ؟ قَالُوا: ذُو رَأْيَا وَمِدْرَهْنَا، مَعَ يُمِّنْ نَفْسِ  
 وَيَرْكَةِ أَمْرٍ. قَالَ قُلْتُ: تَعْلَمُونَ وَاللَّهِ أَنِّي لَأَرَى أَمْرَ مُحَمَّدٍ أَمْرًا يَغْلُو  
 الْأُمُورَ غُلُومًا مُنْكَرًا، وَإِنِّي قَدْ رَأَيْتُ رَأْيَا.

قَالُوا: مَا هُوَ؟ قَالَ تَلَحُّقُ بِالنَّجَاشِيِّ فَنَتَكُونُ عِنْدَهُ فَإِنْ كَانَ يَطْهَرُ  
 مُحَمَّدٌ كُنَّا عِنْدَ النَّجَاشِيِّ، فَنَتَكُونُ تَحْتَ يَدِ النَّجَاشِيِّ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ  
 أَنْ تَكُونَ تَحْتَ يَدِ مُحَمَّدٍ وَإِنْ تَطْهَرُ قُرَيْشُ فَنَحْنُ مَنْ قَدْ عَرَفُوا.  
 قَالُوا: هَذَا الرَّأْيُ قَالَ: فَاجْمَعُوا مَا تُهْدُونَهُ لَهُ. وَكَانَ أَحَبُّ مَا يُهْدَى  
 إِلَيْهِ مِنْ أَرْضِنَا الْأَدَمِ. قَالَ: فَجَمَعْنَا أَدَمًا كَثِيرًا، ثُمَّ خَرَجْنَا حَتَّى قَدِمْنَا  
 عَلَى النَّجَاشِيِّ، فَوَاللَّهِ إِنَّا لَعِنْدَهُ إِذْ جَاءَ عَمْرُ بْنُ أَمِيَّةَ الصُّمَيْرِيُّ،  
 وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ بَعَثَهُ إِلَيْهِ بِكِتَابٍ كَتَبَهُ إِلَيْهِ يُرْوِجُهُ أُمَّ حَبِيبَةَ  
 بِنْتُ أَبِي سُفْيَانَ فَدَخَلَ عَلَيْهِ ثُمَّ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ فَقُلْتُ لِأَصْحَابِي:  
 هَذَا عَمْرُ بْنُ أَمِيَّةَ وَلَوْ قَدْ دَخَلَتْ عَلَى النَّجَاشِيِّ وَسَأَلْتَهُ إِيَّاهُ  
 فَأَعْطَانِيهِ فَصَرَبْتُ عُقْفَهُ فَإِذَا فَعَلْتُ ذَلِكَ سُرْتُ قُرَيْشُ وَكُنْتُ قَدْ  
 أَجْرَأْتُ عَنْهَا حِينَ قَتَلْتُ رَسُولَ مُحَمَّدٍ. قَالَ فَدَخَلْتُ عَلَى النَّجَاشِيِّ  
 فَسَجَدْتُ لَهُ كَمَا كُنْتُ أَصْنَعُ فَقَالَ: مَرْحَبًا بِصَدِيقِي أَهْدَيْتَ لِي مِنْ  
 بِلَادِكَ شَيْئًا؟ قَالَ: فَقُلْتُ: نَعَمْ أَيُّهَا الْمَلِكُ أَهْدَيْتَ لَكَ أَدَمًا كَثِيرًا. ثُمَّ  
 قَرَّبْتَهُ إِلَيْهِ فَأَعْجَبَهُ وَفَرَّقَ مِنْهُ أَشْيَاءَ بَيْنَ بَطَارِقَتِهِ وَأَمْرَ بِسَائِرِهِ  
 فَأَدْخَلَ فِي مَوْضِعٍ وَأَمَرَ أَنْ يَكْتُوبَ وَيَحْتَفِظَ بِهِ. فَلَمَّا رَأَيْتُ طَيْبَ  
 نَفْسِهِ قُلْتُ: أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ رَجُلًا خَرَجَ مِنْ عِنْدِكَ وَهُوَ  
 رَسُولُ رَجُلٍ عَدُوٌّ لَنَا؛ قَدْ وَتَرْنَا وَقَتَلَ أَشْرَاقَنَا وَخِيَارَنَا فَأَعْطَانِيهِ  
 فَأَقْتُلْهُ فَرَفَعَ يَدَهُ فَصَرَبَ بِهَا أَنْفِي صَرْبَةً ظَنَنْتُ أَنَّهُ كَسَرَهُ وَابْتَدَرَ

مِنْخَارِي، فَجَعَلْتُ أَتْلَقِي الدَّمَ بِيْتَابِي، وَأَصَابِنِي مِنَ المَذَلِّ مَا لَوْ  
 انشَقَّتْ بِي الأَرْضُ دَخَلْتُ فِيهَا فَرَقًا مِنْهُ.  
 ثُمَّ قُلْتُ لَهُ: أَيُّهَا المَلِكُ لَوْ ظَنَنْتُ أَنَّكَ تَكْرَهُ مَا فَعَلْتُ مَا سَأَلْتُكَ.  
 قَالَ: وَاسْتَجِيبِي، وَقَالَ: يَا عَمْرُو، تَسْأَلِنِي أَنْ أُعْطِيَكَ رَسُولَ رَسُولِ  
 اللَّهِ - مَنْ يَأْتِيهِ النَّامُوسُ الأَكْبَرُ الَّذِي كَانَ يَأْتِي مُوسَى، وَالَّذِي كَانَ  
 يَأْتِي عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ - لَتَقْتُلَهُ؟

قَالَ عَمْرُو: وَعَيَّرَ اللَّهُ قَلْبِي عَمَّا كُنْتُ عَلَيْهِ وَقُلْتُ فِي نَفْسِي:  
 عَرَفَ هَذَا الحَقُّ العَرَبُ وَالعَجَمُ وَتُخَالِفُ أَنْتَ؟ قُلْتُ: أَتَشْهَدُ أَيُّهَا  
 المَلِكُ بِهَذَا؟ قَالَ: نَعَمْ أَشْهَدُ بِهِ عِنْدَ اللَّهِ يَا عَمْرُو فَاطْعِنِي وَابْتَعَهُ  
 وَاللَّهِ إِنَّهُ لَعَلَى الحَقِّ وَلَيَطْهَرَنَّ عَلَيَّ كُلَّ دِينٍ خَالَفَهُ. كَمَا ظَهَرَ  
 مُوسَى عَلَيَّ فِرْعَوْنَ وَجُنُودِهِ. قُلْتُ: أَفَتُبَايِعُنِي عَلَيَّ الإِسْلَامَ؟ قَالَ:  
 نَعَمْ. فَبَسَطَ يَدَهُ فَبَايَعَنِي عَلَيَّ الإِسْلَامَ وَدَعَا لِي بِطَسْتٍ فَغَسَلَ  
 عَنِّي الدَّمَ وَكَسَانِي ثِيَابًا، وَكَانَتْ ثِيَابِي قَدْ امْتَلَأَتْ مِنَ الدَّمَ فَأَلْقَيْتُهَا،  
 ثُمَّ خَرَجْتُ إِلَى أَصْحَابِي فَلَمَّا رَأَوْا كِسْوَةَ المَلِكِ سُرُّوا بِدَلِكِ وَقَالُوا:  
 هَلْ أَدْرَكْتَ مَنْ صَاحِبُكَ مَا أَرَدْتَ؟ فَقُلْتُ لَهُمْ: كَرِهْتُ أَنْ أَكَلِّمَهُ فِي  
 أوَّلِ مَرَّةٍ وَقُلْتُ أَعُودُ إِلَيْهِ. قَالُوا: الرَّأْيُ مَا رَأَيْتَ وَفَارَقْتَهُمْ كَأَنِّي  
 أَعْمِدُ لِحَاجَةٍ فَعَمِدْتُ إِلَى مَوْضِعِ السُّفْنِ فَأَجِدُ سَفِينَةً قَدْ سُجِنَتْ  
 بِرُقْعٍ فَرَكِبْتُ مَعَهُمْ وَدَفَعُوهَا حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى الشُّعَيْبَةِ وَخَرَجْتُ مِنْ  
 الشُّعَيْبَةِ وَمَعِيَ نَفَقَةٌ فَابْتَعْتُ بَعِيرًا وَخَرَجْتُ أُرِيدُ المَدِينَةَ حَتَّى  
 خَرَجْتُ عَلَيَّ مَرَّ الظُّهْرَانِ، ثُمَّ مَضَيْتُ حَتَّى كُنْتُ بِالْهَدَّةِ إِذَا رَجُلَانِ  
 قَدْ سَبَقَانِي بِغَيْرِ كَثِيرٍ يُرِيدَانِ مَنْزِلًا، وَأَحَدُهُمَا دَاجِلٌ فِي حَيْمَةٍ  
 وَالأُخْرُ قَائِمٌ يُمَسِكُ الرَّاجِلَتَيْنِ فَتَطَّرَتْ وَإِذَا خَالِدُ بْنُ الوَلِيدِ، فَقُلْتُ:  
 أبا سُلَيْمَانَ؟ قَالَ: نَعَمْ. قُلْتُ: أَيَّنْ تُرِيدُ؟ قَالَ: مُحَمَّدًا، دَخَلَ النَّاسُ  
 فِي الإِسْلَامِ فَلَمْ يَبْقَ أَحَدٌ بِهِ طَمَعٌ وَاللَّهِ لَوْ أَقَمْنَا لِأَخَذِ بِرِقَابِنَا كَمَا

يُؤَخِّدُ بِرِقِيَةِ الصَّبِيِّ فِي مَعَارَتِهَا.  
 قُلْتُ: وَأَنَا وَاللَّهِ قَدْ أَرَدْتُ مُحَمَّدًا وَأَرَدْتُ الْإِسْلَامَ، وَخَرَجَ عُثْمَانُ  
 بِنُ طَلْحَةَ فَرَحَّبَ بِي فَتَرَلْنَا جَمِيعًا فِي الْمَنْزِلِ، ثُمَّ تَرَاقَفْنَا حَتَّى  
 قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ، فَمَا أَنْسَى قَوْلَ رَجُلٍ لَقِينَاهُ بِيئَرِ أَبِي عَتَبَةَ يَصِيحُ يَا  
 رَبَّاحُ يَا رَبَّاحُ فَتَقَاءَلْنَا بِقَوْلِهِ وَسِرَّتَنَا، ثُمَّ تَطَّرَ إِلَيْنَا فَأَسْمَعُهُ يَقُولُ: قَدْ  
 أَعْطَتْ مَكَّةُ الْمَقَادَةَ بَعْدَ هَدْيَيْنِ فَظَنَنْتُ أَنَّهُ يَعْينِي وَخَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ،  
 ثُمَّ وَلَّى مُدِيرًا إِلَى الْمَسْجِدِ سَرِيعًا فَظَنَنْتُ أَنَّهُ يُبَشِّرُ رَسُولَ اللَّهِ ÷  
 بِقُدُومِنَا، فَكَانَ كَمَا ظَنَنْتُ، وَأَتَخْنَا بِالْحَرَّةِ فَلَبِسْنَا مِنْ صَالِحِ ثِيَابِنَا،  
 وَوُدِي بِالْعَصْرِ فَأَنْطَلَقْنَا جَمِيعًا حَتَّى طَلَعْنَا عَلَيْهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ  
 وَإِنَّ لَوَجْهِهِ تَهْلَلًا، وَالْمُسْلِمُونَ حَوْلَهُ قَدْ سُرُّوا بِإِسْلَامِنَا، فَتَقَدَّمَ خَالِدُ  
 بْنُ الْوَلِيدِ فَبَايَعَ ثُمَّ تَقَدَّمَ عُثْمَانُ بْنُ طَلْحَةَ فَبَايَعَ ثُمَّ تَقَدَّمْتُ، فَوَاللَّهِ  
 مَا هُوَ إِلَّا أَنْ جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَمَا اسْتَطَعْتُ أَنْ أَرْقَعَ طَرْفِي إِلَيْهِ  
 حَيَاءً مِنْهُ فَبَايَعْتَهُ عَلَيَّ أَنْ يَغْفِرَ لِي مَا تَقَدَّمَ مِنْ دَنْبِي، وَلَمْ يَحْضُرْنِي  
 مَا تَأَخَّرَ. فَقَالَ: إِنَّ الْإِسْلَامَ يَجِبُ مَا كَانَ قَبْلَهُ وَالْهَجْرَةُ تَجِبُ مَا كَانَ  
 قَبْلَهَا، قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا عَدَلَ بِي رَسُولُ اللَّهِ ÷ وَبِخَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ  
 أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِهِ فِي أَمْرِ حَزْبِهِ مُنْذُ أَسْلَمْنَا، وَلَقَدْ كُنَّا عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ  
 بَيْتَكَ الْمَنْزِلَةَ وَلَقَدْ كُنْتُ عِنْدَ عُمَرَ بَيْتَكَ الْحَالَةَ وَكَانَ عُمَرُ عَلَيَّ خَالِدِ  
 كَالْعَاتِبِ.

قَالَ عَبْدُ الْحَمِيدِ: فَذَكَرْتُ هَذَا الْحَدِيثَ لِيزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ،  
 فَقَالَ: أَحْبَبْتَنِي رَاشِدُ مَوْلَى حَبِيبِ بْنِ أَبِي أُوَيْسٍ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ  
 أُوَيْسِ الثَّقَفِيِّ، عَنْ عَمْرِو، تَحْوُ ذَلِكَ. قَالَ عَبْدُ الْحَمِيدِ: فَقُلْتُ لِيزِيدَ:  
 فَلَمْ يُؤَقِّتْ لَكَ مَتَى قَدِمَ عَمْرُو وَخَالِدُ؟ قَالَ: لَا، إِلَّا أَنَّهُ قُبِيلَ الْفَتْحِ  
 قُلْتُ: وَإِنَّ أَبِي أَحْبَبْتَنِي أَنْ عَمْرًا، وَخَالِدًا، وَعُثْمَانَ بْنَ طَلْحَةَ، قَدِمُوا  
 الْمَدِينَةَ لِهَلَالِ صَفْرِ سَنَةِ ثَمَانَ.

وَأَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ أَبِي حَبِيبَةَ، قِرَاءَةً عَلَيْهِ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ شُجَاعٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ الْوَاقِدِيُّ، قَالَ: فَحَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي يُحَدِّثُ يَقُولُ: قَالَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ: لَمَّا أَرَادَ اللَّهُ بِي مِنَ الْخَيْرِ مَا أَرَادَ قَدَفَ فِي قَلْبِي حُبَّ الْإِسْلَامِ وَحَصَرَ نِيَّ رُشْدِي، وَقُلْتُ: قَدْ شَهِدْتُ هَذِهِ الْمَوَاطِنَ كُلَّهَا عَلَى مُحَمَّدٍ فَلَيْسَ مَوْطِنٌ أَشْهَدُهُ إِلَّا أَنْصَرَفُ وَأَنَا أَرَى فِي نَفْسِي أَنِّي مُوصَعٌ فِي غَيْرِ شَيْءٍ وَأَنَّ مُحَمَّدًا سَيَظْهَرُ. فَلَمَّا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْخُدَيْبِيَّةِ خَرَجْتُ فِي حَيْلٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَلَقِيتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي أَصْحَابِهِ يُعَسِّفَانِ؛ فَقُمْتُ بِإِزَائِهِ وَتَعَرَّضْتُ لَهُ فَصَلَّى بِأَصْحَابِهِ الظُّهْرَ أَمَّا مِنَّا، فَهَمَمْنَا أَنْ نُغَيِّرَ عَلَيْهِ نَمًّا لَمْ يَعْرِزْ لَنَا - وَكَانَتْ فِيهِ خَيْرَةٌ - فَاطَّلَعَ عَلَيَّ مَا فِي أَنْفُسِنَا مِنَ الْهُمُومِ فَصَلَّى بِأَصْحَابِهِ صَلَاةَ الْعَصْرِ صَلَاةَ الْخَوْفِ فَوَقَعَ ذَلِكَ مِنِّي مَوْقِعًا وَقُلْتُ: الرَّجُلُ مَمْنُوعٌ وَافْتَرَقْنَا وَعَدَلَ عَن سَنَنِ حَيْلِنَا وَأَخَذَ ذَاتَ الْيَمِينِ، فَلَمَّا صَالَحَ قُرَيْشًا بِالْخُدَيْبِيَّةِ وَدَافَعْتُهُ قُرَيْشٌ بِالرُّوَاكِ، قُلْتُ فِي نَفْسِي: أَيُّ شَيْءٍ بَقِيَ؟ أَيَّنَ الْمَذْهَبُ إِلَى النَّجَاشِيِّ؟ فَقَدْ اتَّبَعَ مُحَمَّدًا، وَأَصْحَابُهُ أَمِنُونَ عِنْدَهُ فَأَخْرَجَ إِلَى هِرَقْلَ؟ فَأَخْرَجَ مِنْ دِينِي إِلَى نَصْرَانِيَّةٍ أَوْ يَهُودِيَّةٍ فَأَقِيمُ مَعَ عَجَمٍ تَابِعًا، أَوْ أَقِيمُ فِي دَارِي فِيمَنْ بَقِيَ؟ فَأَنَا عَلَى ذَلِكَ إِذْ دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي عُمْرَةِ الْقَضِيَّةِ، فَتَغَيَّبْتُ فَلَمْ أَشْهَدْ دُخُولَهُ وَكَانَ أَخِي الْوَلِيدُ بْنُ الْوَلِيدِ قَدْ دَخَلَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي عُمْرَةِ الْقَضِيَّةِ، فَطَلَبَنِي فَلَمْ يَجِدْنِي فَكَتَبَ إِلَيَّ كِتَابًا فَإِذَا فِيهِ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَمَّا بَعْدُ فَأِنِّي لَمْ أَرَ أَعْجَبَ مِنْ ذَهَابِ رَأْيِكَ عَنِ الْإِسْلَامِ وَعَقْلِكَ عَقْلِكَ، وَمِثْلُ الْإِسْلَامِ جَهْلُهُ أَحَدٌ؟ وَقَدْ سَأَلَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنكَ، فَقَالَ: أَيَّنَ خَالِدٌ؟ فَقُلْتُ: يَأْتِي اللَّهُ بِهِ، فَقَالَ:

مَا مِثْلُهُ جَهْلَ الْإِسْلَامِ وَلَوْ كَانَ جَعَلَ نِكَايَتَهُ وَجَدَهُ مَعَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ لَكَانَ حَيْرًا لَهُ وَلَقَدَّمْتَاهُ عَلَى غَيْرِهِ، فَاسْتَدْرِكُ يَا أَخِي مَا فَاتَكَ، فَقَدْ فَاتَكَ مَوَاطِنُ صَالِحَةٍ.

قَالَ: فَلَمَّا جَاءَنِي كِتَابُهُ تَشِيطْتُ لِلخُرُوجِ وَرَادَنِي رَغْبَةً فِي الْإِسْلَامِ وَسَرَّيْنِي مَقَالَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. قَالَ خَالِدٌ: وَارَى فِي النَّوْمِ كَأَنِّي فِي بِلَادِ صَيْقَةَ جَدِيَّةٍ فَخَرَجْتُ إِلَى بَلَدٍ أَخْصَرَ وَاسِعٍ فَقُلْتُ: إِنَّ هَذِهِ لَرُؤْيَا. فَلَمَّا قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ قُلْتُ: لِأَذْكُرْتَهَا لِأَبِي بَكْرٍ. قَالَ: فَذَكَرْتَهَا فَقَالَ: هُوَ مَحْرُجُكَ الَّذِي هَدَاكَ اللَّهُ لِلْإِسْلَامِ وَالصَّيْقُ الَّذِي كُنْتُ فِيهِ مِنَ الشُّرْكِ، فَلَمَّا أَجْمَعْتَ الْخُرُوجَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قُلْتُ: مَنْ أَصَاحِبُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ؟ فَلَقِيْتُ صَفْوَانَ بْنَ أُمَيَّةٍ فَقُلْتُ: يَا أَبَا وَهْبٍ أَمَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ إِنَّمَا نَحْنُ أَكَلَةُ رَأْسٍ وَقَدْ ظَهَرَ مُحَمَّدٌ عَلَى الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ، فَلَوْ قَدِمْنَا عَلَى مُحَمَّدٍ فَاتَّبَعْنَاهُ فَإِنَّ شَرَفَ مُحَمَّدٍ لَنَا شَرَفٌ. فَأَبَى أَشَدَّ الْإِبَاءِ، وَقَالَ: لَوْ لَمْ يَبْقَ غَيْرِي مِنْ قُرَيْشٍ مَا اتَّبَعْتَهُ أَبَدًا. فَافْتَرَقْنَا وَقُلْتُ: هَذَا رَجُلٌ مَوْثُورٌ يَطْلُبُ وَثْرًا، قَدْ قُتِلَ أَبُوهُ وَأَخُوهُ بَبْدَرٍ. فَلَقِيْتُ عِكْرِمَةَ بْنَ أَبِي جَهْلٍ، فَقُلْتُ لَهُ مِثْلَ الَّذِي قُلْتُ لِصَفْوَانَ، فَقَالَ لِي مِثْلَ مَا قَالَ صَفْوَانٌ، قُلْتُ: قَاطِبُوا مَا ذَكَرْتَ لَكَ. قَالَ: لَا أَذْكُرُهُ وَخَرَجْتُ إِلَى مَنْزِلِي فَأَمَرْتُ بِرَاجِلَتِي تُخْرَجَ إِلَيَّ فَخَرَجَتْ بِهَا إِلَى أَنْ أَلْقَى عُثْمَانَ بْنَ طَلْحَةَ فَقُلْتُ: إِنَّ هَذَا لِي لَصَدِيقٌ وَلَوْ ذَكَرْتَ لَهُ مَا أَرِيدُ ثُمَّ ذَكَرْتَ مَنْ قُتِلَ مِنْ آبَائِهِ فَكَرِهْتَ أَذْكُرُهُ ثُمَّ قُلْتُ: وَمَا عَلَيَّ وَأَنَا رَاجِلٌ مِنْ سَاعَتِي فَذَكَرْتَ لَهُ مَا صَارَ الْأَمْرُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ: إِنَّمَا نَحْنُ بِمَنْزِلَةِ تَعْلَبٍ فِي جُحْرِ لَوْ صَبَّ عَلَيْهِ ذُئُوبٌ مِنْ مَاءٍ لَخَرَجَ. قَالَ: وَقُلْتُ لَهُ نَحْوًا مِمَّا قُلْتُ لِصَاحِبِيهِ، فَاسْرَعَ الْإِجَابَةَ، وَقَالَ: لَقَدْ عَدَوْتُ الْيَوْمَ وَأَنَا أَرِيدُ أَنْ أَعْدُو وَهَذِهِ رَاجِلَتِي بِفَحٍّ مُتَآخَةٍ. قَالَ: فَاتَّعَدْتُ أَنَا وَهُوَ بِبَاجِحٍ، إِنَّ

سَبَقَنِي أَقَامَ وَإِنْ سَبَقْتَهُ أَقَمْتَ عَلَيْهِ. قَالَ: فَأَذَلَجْنَا سَحْرًا فَلَمْ يَطْلُعُ الْفَجْرُ حَتَّى التَّقِينَا بِيَاجِحَ، فَعَدَوْنَا حَتَّى انْتَهَيْتَا إِلَى الْهَدَّةِ، فَتَجِدَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ بِهَا فَقَالَ: مَرَحَبًا بِالْقَوْمِ، فَقُلْنَا: وَبِكَ قَالَ: أَيْنَ مَسِيرُكُمْ؟ قُلْنَا: مَا أَخْرَجَكَ؟ قَالَ: فَمَا الَّذِي أَخْرَجَكُمْ؟ قُلْنَا: الدَّخُولُ فِي الْإِسْلَامِ وَاتِّبَاعُ مُحَمَّدٍ ÷. قَالَ: وَذَلِكَ الَّذِي أَقْدَمَنِي، قَالَ: فَاصْطَحَبْنَا جَمِيعًا حَتَّى قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ فَأَتَخْنَا بِظَاهِرِ الْحَرَّةِ رِكَابًا، فَأَخْبَرَ بِنَا رَسُولَ اللَّهِ ÷ فَسُرَّ بِنَا، فَلَبِسَتْ مِنْ صَالِحِ ثِيَابِي، ثُمَّ عَمِدَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ÷ فَلَقِينِي أَخِي، فَقَالَ: اسْرِعْ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ÷ قَدْ أَخْبَرَ بِكَ فَسُرَّ بِقُدُومِكَ وَهُوَ يَنْتَظِرُكُمْ. فَاسْرَعْتَ الْمَشَى فَطَلَعْتَ عَلَيْهِ فَمَا زَالَ يَتَبَسَّمُ إِلَيَّ حَتَّى وَقَفْتُ عَلَيْهِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ بِالنَّبُوءَةِ فَرَدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ بِوَجْهِ طَلْقٍ فَقُلْتُ: إِنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ. فَقَالَ: "الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَاكَ قَدْ كُنْتَ أَرَى لَكَ عَقْلًا رَجُوتُ أَلَّا يُسَلِّمَكَ إِلَّا إِلَى الْخَيْرِ". قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ رَأَيْتَ مَا كُنْتُ أَشْهَدُ مِنْ تِلْكَ الْمَوَاطِنِ عَلَيْكَ مُعَانِدًا عَنِ الْحَقِّ قَادِعُ اللَّهِ أَنْ يَغْفِرَهَا لِي فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "الْإِسْلَامُ يَجِبُ مَا كَانَ قَبْلَهُ"، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَيَّ ذَلِكَ؟ فَقَالَ: "اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِحَالِدٍ كُلِّ مَا أَوْصَعَ فِيهِ مِنْ صَدٍّ عَن سَبِيلِكَ".

قَالَ حَالِدٌ: وَتَقَدَّمَ عَمْرُو، وَعُتْمَانُ قَبَايَعًا رَسُولَ اللَّهِ ÷ وَكَانَ قُدُومًا فِي صَفْرِ سَنَةِ ثَمَانٍ فَوَالَهُ مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ مِنْ يَوْمٍ أَسَلَّمْتُ يَغْدِلُ بِي أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِهِ فِيمَا حَزَبَهُ.

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: سَأَلْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو بْنَ زُهَيْرِ الْكَعْبِيِّ مَتَى كَتَبَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ إِلَى خُرَاعَةَ كِتَابَهُ؟ فَقَالَ: أَخْبَرَنِي أَبِي، **عَنْ** قَبِيصَةَ بْنِ دُوَيْبٍ أَنَّهُ كَتَبَ لَهُمْ فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةِ ثَمَانٍ. وَذَلِكَ أَنَّهُ أَسَلَّمَ قَوْمٌ مِنَ الْعَرَبِ كَثِيرٌ، وَمِنْهُمْ مَنْ هُوَ بِهِ بَعْدَ مُقِيمٍ عَلَيَّ

شِرْكِهِ وَلَمَّا انْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْحُدَيْبِيَّةِ لَمْ يَبْقَ مِنْ خُرَاعَةَ  
 أَحَدٌ إِلَّا مُسْلِمٌ مُصَدِّقٌ بِمُحَمَّدٍ قَدْ أَتَوْا بِالْإِسْلَامِ وَهُوَ فِي مَنْ حَوْلَهُ  
 قَلِيلٌ حَتَّى قَدِمَ عَلْقَمَةُ بْنُ عُلاَثَةَ وَابْنَا هَوْدَةَ وَهَاجَرُوا، فَذَلِكَ حَيْثُ  
 كَتَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى خُرَاعَةَ: "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ  
 مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ إِلَيَّ بُدَيْلٍ وَيَشِرُّ وَسَرَوَاتِ بَنِي عَمْرِو، سَلَامٌ  
 عَلَيْكُمْ فَإِنِّي أَحْمَدُ اللَّهَ إِلَيْكُمْ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ أَمَا بَعْدُ فَإِنِّي لَمْ آتُمْ  
 بِاللَّكْمِ وَلَمْ أَصْغُ فِي جَنْبِكُمْ وَإِنَّ أَكْرَمَ تِهَامَةَ عَلَيَّ أَنْتُمْ وَأَقْرَبُهُمْ رَحْمًا  
 أَنْتُمْ وَمَنْ تَبِعَكُمْ مِنَ الْمُطَيَّبِينَ، فَإِنِّي قَدْ أَخَذْتُ لِمَنْ قَدْ هَاجَرَ مِنْكُمْ  
 مِثْلَ مَا أَخَذْتُ لِنَفْسِي - وَلَوْ هَاجَرَ يَارِضِهِ - عَيْرٌ سَاكِنٌ مَكَّةَ إِلَّا  
 مُعْتَمِرًا أَوْ حَاجًّا، وَإِنِّي لَمْ أَصْغُ فِيكُمْ إِذْ سَأَلْتُمْ، وَإِنَّكُمْ عَيْرٌ خَائِفِينَ  
 مِنْ قِبَلِي وَلَا مَحْضُورِينَ. أَمَا بَعْدُ فَإِنَّهُ قَدْ أَسَدَ لَمْ عَلْقَمَةُ بْنُ عُلاَثَةَ  
 وَابْنَاهُ وَتَابَعَا وَهَاجَرَا عَلَيَّ مَنْ تَبِعَهُمَا مِنْ عِكْرِمَةَ؛ أَخَذْتُ لِمَنْ تَبِعَنِي  
 مِنْكُمْ مَا آخُذُ لِنَفْسِي، وَإِنَّ بَعْضَنَا مِنْ بَعْضٍ أَبَدًا فِي الْجِلِّ وَالْحَرَمِ،  
 وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا كَذَبْتُكُمْ وَلِيُحِبِّكُمْ رَبُّكُمْ".

حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُدَيْلٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ  
 مَسْلَمَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ بُدَيْلِ بْنِ وَرْقَاءَ مِثْلَ ذَلِكَ.



سرية أبي العوجاء السلمى ..... 243

## كتاب المغازي للواقدي

سَرِيَّةُ أَمِيرِهَا عَالِبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بِالْكَدِيدِ

فِي صَفْرِ سَنَةِ ثَمَانٍ

حَدَّثَنَا الْوَاقِدِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ، **عَنْ** عَبْدِ الْوَّاحِدِ بْنِ أَبِي عَوْنٍ، عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ عُثْبَةَ، **عَنْ** مُسْلِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْجُهَنِيِّ، **عَنْ** جُنْدُبِ بْنِ مَكِيثِ الْجُهَنِيِّ، قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَالِبَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ اللَّيْثِيَّ أَحَدَ بَنِي كَلْبِ بْنِ عَوْفٍ فِي سَرِيَّةٍ كُنْتُ فِيهِمْ وَأَمَرَهُ أَنْ يَشْنَ الْعَارَةَ عَلَى بَنِي الْمَلُوحِ بِالْكَدِيدِ، وَهُمْ مِنْ بَنِي لَيْثٍ، فَخَرَجْنَا حَتَّى إِذَا كُنَّا بِقُدَيْدٍ لَقِينَا الْحَارِثَ بْنَ مَالِكِ بْنِ الْبَرِّصَاءِ فَأَخَذَنَا فَقَالَ: إِنَّمَا جِئْتُ أَرِيدُ الْإِسْلَامَ. فَقُلْنَا: لَا يَصْرُكَ رِبَاطُ لَيْلَةٍ إِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْإِسْلَامَ وَإِنْ يَكُنْ غَيْرُ ذَلِكَ تَسْتَوْثِقُ مِنْكَ. فَشَدَدْنَاهُ وَتَأَقَّا، وَخَلَفْنَا عَلَيْهِ رَجُلًا مِّنَّا يُقَالُ لَهُ: سُؤْيُدُ بْنُ صَخْرِ، وَقُلْنَا: إِنْ تَارَعَكَ فَاحْتَرَّ رَأْسُهُ.

ثُمَّ سِرْنَا حَتَّى أَتَيْنَا الْكَدِيدَ عِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ فَكَمَّمْنَا تَاجِيَةَ الْوَادِي، فَبَعَثْنِي أَصْحَابُ رَيْبَةِ لَهُمْ فَخَرَجْتُ فَأَتَيْتُ تَلًّا مُشْرِفًا عَلَى الْحَاضِرِ يُطْلِعُنِي عَلَيْهِمْ حَتَّى إِذَا أَسْنَدْتُ فِيهِ وَعَلَوْتُ عَلَى رَأْسِهِ ابْتَطَحْتُ، فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَنْظُرُ إِذْ خَرَجَ رَجُلٌ مِنْهُمْ مِنْ خِبَاءٍ لَهُ فَقَالَ لَامْرَأَتِهِ: وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرَى عَلَى هَذَا التَّلِّ سَوَادًا مَا رَأَيْتُهُ عَلَيْهِ صَدْرَ يَوْمِي هَذَا، فَاَنْظُرِي إِلَيَّ أَوْعَيْتِكَ لَا تَكُونُ الْكِلَابُ أَخَذَتْ مِنْهَا شَيْئًا. فَتَظَرْتُ فَقَالَتْ: وَاللَّهِ مَا أَفْقِدُ مِنْ أَوْعَيْتِي شَيْئًا. فَقَالَ: تَأُولِينِي قَوْسِي وَنَبْلِي فَنَأَوْلْتُهُ قَوْسَهُ وَسَهْمَيْنِ مَعَهَا، فَأَرْسَلَتْ سَهْمًا، فَوَاللَّهِ مَا أَحْطَأَ بِهِ جَنْبِي، فَاَنْتَزَعْتُهُ فَوَضَعْتُهُ وَتَبَّتْ مَكَانِي. ثُمَّ رَمَانِي الْآخَرَ فَخَالَطَنِي بِهِ أَيْضًا، فَأَخَذْتُهُ فَوَضَعْتُهُ وَتَبَّتْ مَكَانِي. فَقَالَ لَامْرَأَتِهِ:

وَاللَّهِ لَوْ كَانَ زَائِلَةً لَتَحَرَّكَ بَعْدُ لَقَدْ خَالَطَهُ سَهْمَايَ لَا أَبَا لَكَ إِذَا  
أَصْبَحْتَ فَاتَّبِعِيهَا؛ لَا تَمْضُغُهُمَا الْكِلَابُ.

ثُمَّ دَخَلَ خِבَاءَهُ وَرَاحَتْ مَاشِيَتُهُ الْحَيَّ مِنْ إِبِلِهِمْ وَأَعْتَمِيهِمْ فَحَلَبُوا  
وَعَطَّنُوا، فَلَمَّا اطْمَأَنَّنُوا وَهَدَّؤُوا شَتْنَا عَلَيْهِمُ الْعَارَةَ فَقَتَلْنَا الْمُقَاتِلَةَ  
وَسَبَبْنَا الدَّرِيَّةَ وَاسْتَفْنَا النَّعَمَ وَالشَّاءَ فَخَرَجْنَا تَحْدُرَهَا قِبَلَ الْمَدِينَةِ  
حَتَّى مَرَرْنَا بِأَبِي الْبَرْصَاءِ فَاحْتَمَلْنَاهُ وَاحْتَمَلْنَا صَاحِبَنَا. وَخَرَجَ صَرِيحُ  
الْقَوْمِ فِي قَوْمِهِمْ فَجَاءَنَا مَا لَا قِبَلَ لَنَا بِهِ وَتَنَظَّرُوا إِلَيْنَا وَبَيَّنَّا وَبَيَّنَّهُمْ  
الْوَادِي وَهُمْ مُوَجَّهُونَ إِلَيْنَا، فَجَاءَ اللَّهُ الْوَادِي مِنْ حَيْثُ شَاءَ بِمَاءٍ  
مَلَأَ جَنَبِيهِ وَأَيْمُ اللَّهِ مَا رَأَيْتَا قَبْلَ ذَلِكَ سَحَابًا وَلَا مَطَرًا، فَجَاءَ بِمَا لَا  
يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَجُوزَهُ فَلَقَدْ رَأَيْتَهُمْ وَفَوْقًا يَنْظُرُونَ إِلَيْنَا وَقَدْ  
أَسَدَّتَا فِي الْمُسَلَّلِ وَفُتَّاهُمْ فَهُمْ لَا يَقْدِرُونَ عَلَيَّ طَلَبْنَا، فَمَا أَنْسَى  
رَجَرَ أَمِيرِنَا غَالِبٍ:

أَبُو الْقَاسِمِ أَنْ تَعَزَّ بِوَدَاكَ قَوْلُ صَادِقٍ لَمْ يَكْذِبْ  
فِي خَضَلٍ تَبَطَّطُهُ فِرَّ أَعَالِيهِ كَلْوُنْ  
مُغْلُولِبِ الْمُدْهَبِ

ثُمَّ قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ. فَحَدَّثَنِي عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عُقْبَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ  
حَمْرَةَ بْنِ عُمَرَ الْأَسْلَمِيِّ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كُنْتُ مَعَهُمْ وَكُنَّا بَصُعَةَ  
عَشَرَ رَجُلًا، شِعَارُنَا: أَمِثْ أَمِثْ.

246 ..... سرية أبي العوجاء السلمى

## كتاب المغازي للواقدي

سَرِيَّةُ كَعْبِ بْنِ عُمَيْرٍ إِلَى ذَاتِ أَطْلَاحٍ

فِي شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةِ ثَمَانٍ

قَالَ الْوَاقِدِيُّ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ الرَّهْرِيِّ، قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَعْبَ بْنَ عُمَيْرِ الْغِفَارِيِّ فِي خَمْسَةِ عَشَرَ رَجُلًا حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى ذَاتِ أَطْلَاحٍ مِنْ أَرْضِ الشَّامِ، فَوَجَدُوا جَمْعًا مِنْ جَمْعِهِمْ كَثِيرًا، فَدَعَوْهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَرَشَقُوهُمْ بِالْبَبْلِ. فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ قَاتَلُوهُمْ أَشَدَّ الْقِتَالِ حَتَّى قَتَلُوا، فَأَفَلَتْ مِنْهُمْ رَجُلٌ جَرِيحٌ فِي الْقَتْلِ، فَلَمَّا بَرَدَ عَلَيْهِ اللَّيْلُ تَحَامَلَ حَتَّى أَتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُمْ بِالْبَعْثِ إِلَيْهِمْ فَبَلَّغَهُ أَنَّهُمْ قَدْ سَارُوا إِلَى مَوْضِعٍ آخَرَ فَتَرَكَهُمْ.

حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي سَبْرَةَ، عَنِ الْحَارِثِ بْنِ الْفُضَيْلِ قَالَ: كَانَ كَعْبٌ يَكْمُنُ النَّهَارَ وَيَسِيرُ اللَّيْلَ حَتَّى دَنَا مِنْهُمْ فَرَأَهُ عَيْنٌ لَهُمْ فَأَخْبَرَهُمْ بِقِلَّةِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ فَجَاءُوا عَلَى الْخِيُولِ فَقَتَلُوهُمْ.

\* \* \*

## كتاب المغازي للواقدي

سَرِيَّةُ شُجَاعِ بْنِ وَهَبٍ إِلَى السَّيِّ مِنْ أَرْضِ بَنِي عَامِرٍ  
مِنْ تَاحِيَةِ رُكْبَةَ فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةِ ثَمَانٍ وَسَرِيَّةُ إِلَى خَنْعَمَ بِنْبَالَةَ  
حَدَّثَنِي الْوَاقِدِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي سَبْرَةَ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ  
اللَّهِ بْنِ أَبِي فَرْوَةَ، **عَنْ** عُمَرَ بْنِ الْحَكَمِ قَالَ بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ  
شُجَاعَ بْنَ وَهَبٍ فِي أَرْبَعَةِ وَعِشْرِينَ رَجُلًا إِلَى جَمْعٍ مِنْ هَوَازِنَ  
بِالسَّيِّ وَأَمَرَهُ أَنْ يُغَيِّرَ عَلَيْهِمْ فَحَرَجَ فَكَانَ يَسِيرُ اللَّيْلَ وَيَكْمُنُ النَّهَارَ  
حَتَّى صَبَحَهُمْ وَهُمْ غَارُونَ وَقَدْ أَوْعَرَ إِلَى أَصْحَابِهِ قَبْلَ ذَلِكَ أَلَا يُمَعِنُوا  
فِي الطَّلَبِ فَأَصَابُوا نَعْمًا كَثِيرًا وَشَاءَ فَاسْتَأْفُوا ذَلِكَ كُلَّهُ حَتَّى قَدِمُوا  
الْمَدِينَةَ وَاقْتَسَمُوا الْغَنِيمَةَ، وَكَانَتْ سِيَاهَمَهُمْ خَمْسَةَ عَشَرَ بَعِيرًا؛ كُلُّ  
رَجُلٍ وَعَدَلُوا الْبَعِيرَ بِعَشْرَةٍ مِنَ الْعَنَمِ وَعَابَتْ السَّرِيَّةُ خَمْسَ عَشْرَةَ  
لَيْلَةً.

قَالَ ابْنُ أَبِي سَبْرَةَ: فَحَدَّثْتُ هَذَا الْحَدِيثَ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ  
عُمَرَ بْنِ عُنْمَانَ، فَقَالَ: كَانُوا قَدْ أَصَابُوا فِي الْحَاضِرِ نِسْوَةً  
فَاسْتَأْفَوْهُنَّ وَكَانَتْ فِيهِنَّ جَارِيَةٌ وَصِيئَةٌ فَقَدِمُوا بِهَا الْمَدِينَةَ، ثُمَّ قَدِمَ  
وَقَدِمَهُمْ مُسْلِمِينَ فَلَمَّا قَدِمُوا كَلَّمُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي السَّبِي فَكَلَّمَ  
النَّبِيَّ ﷺ شُجَاعًا وَأَصْحَابَهُ فِي رَدِّهِنَّ فَسَلَّمُوهُنَّ وَرَدَّوهُنَّ إِلَى  
أَصْحَابِهِنَّ.

قَالَ ابْنُ أَبِي سَبْرَةَ: فَأَخْبَرْتُ شَيْخًا مِنَ الْأَنْصَارِ بِذَلِكَ، فَقَالَ: أَمَا  
الْجَارِيَةُ الْوَصِيئَةُ فَكَانَ شُجَاعُ بْنُ وَهَبٍ قَدْ أَخَذَهَا لِنَفْسِهِ بِثَمَنِ  
فَأَصَابَهَا، فَلَمَّا قَدِمَ الْوَفْدُ حَيَّرَهَا، فَاخْتَارَتْ الْمَقَامَ عِنْدَ شُجَاعِ بْنِ  
وَهَبٍ فَلَقْدُ قُتِلَ يَوْمَ الْيَمَامَةِ وَهِيَ عِنْدَهُ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ مِنْهَا وَلَدٌ.  
فَقُلْتُ لِابْنِ أَبِي سَبْرَةَ: مَا سَمِعْتُ أَحَدًا قَطُّ يَذْكُرُ هَذِهِ السَّرِيَّةَ.

فَقَالَ ابْنُ أَبِي سَبْرَةَ: لَيْسَ كُلُّ الْعِلْمِ سَمِعْتَهُ. قَالَ: أَجَلٌ وَاللَّهِ.  
 فَقَالَ ابْنُ أَبِي سَبْرَةَ: لَقَدْ حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ سَرِيَّةَ أُخْرَى.  
 قَالَ إِسْحَاقُ: حَدَّثَنِي ابْنُ كَعْبٍ بْنُ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ  
 قُطَيْبَةَ بْنَ عَامِرِ بْنِ حَدِيدَةَ فِي عِشْرِينَ رَجُلًا إِلَى حَيٍّ مِنْ حَتَمٍ  
 بِتَاجِيَةِ تَبَالَةَ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَشُنَّ الْعَارَةَ عَلَيْهِمْ وَأَنْ يَسِيرَ اللَّيْلَ وَيَكْمُنُ  
 النَّهَارَ وَأَمَرَهُ أَنْ يُعَدَّ السَّيْرَ. فَخَرَجُوا عَلَى عَشْرَةِ أَبْعَرَةَ يَعْتَقِبُونَهَا،  
 قَدْ غَيَّبُوا السَّلَاحَ فَأَخَذُوا عَلَى الْفَتَقِ حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى بَطْنٍ مَسْحَبٍ  
 فَأَخَذُوا رَجُلًا فَسَأَلُوهُ فَاسْتَعْجَمَ عَلَيْهِمْ فَجَعَلَ يَصِيحُ بِالْحَاضِرِ  
 فَقَدَّمَهُ قُطَيْبَةُ فَصَرَبَ عُنُقَهُ. ثُمَّ أَقَامُوا حَتَّى كَانَ سَاعَةٌ مِنَ اللَّيْلِ  
 فَخَرَجَ رَجُلٌ مِنْهُمْ طَلِيْعَةً فَيَجِدُ حَاضِرَ نَعَمٍ فِيهِ النَّعْمُ وَالنِّسَاءُ فَرَجَعَ  
 إِلَى أَصْحَابِهِ فَأَخْبَرَهُمْ فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ يَدْبُونُ دَيْبًا يَخَافُونَ الْحَرَسَ  
 حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى الْحَاضِرِ وَقَدْ تَأْمُوا وَهَدُّوا؛ فَكَبَّرُوا وَشَنُّوا الْعَارَةَ  
 فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ رِجَالُ الْحَاضِرِ فَأَقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا حَتَّى كَثُرَتْ الْجِرَاحُ  
 فِي الْفَرِيقَيْنِ. وَأَصْبَحَ وَجَاءَ الْحَتَمِيُّونَ الدَّهْمَ فَحَالَ بَيْنَهُمْ سَيْلٌ  
 آتَى، فَمَا قَدَّرَ رَجُلٌ وَاحِدٌ مِنْهُمْ يَمْضِي حَتَّى آتَى قُطَيْبَةَ عَلَى أَهْلِ  
 الْحَاضِرِ فَأَقْبَلَ بِالنَّعْمِ وَالنِّسَاءِ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَكَانَ سِيَاهُكُمْ  
 أَرْبَعَةَ أَرْبَعَةَ وَالْبَعِيرُ بِعَشْرَةِ مِنَ الْعَنَمِ بَعْدَ أَنْ خَرَجَ الْخُمْسُ. وَكَانَ  
 فِي صَفْرِ سَنَةِ تِسْعٍ.

250 ..... سرية شجاع بن وهب



## كتاب المغازي للواقدي

### عَزْوُهُ مُؤْتَةٌ

حَدَّثَنَا الْوَاقِدِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي رَبِيعَةُ بْنُ عُثْمَانَ، عَنْ عُمَرَ بْنِ الْحَكَمِ، قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْحَارِثَ بْنَ عُمَيْرٍ الْأَزْدِيَّ ثُمَّ أَحَدَ بَنِي لَهَبٍ، إِلَى مَلِكِ بَصْرَى بِكِتَابٍ فَلَمَّا نَزَلَ مُؤْتَةٌ عَرَضَ لَهُ شَرْحِبِيلُ بْنُ عَمْرِو الْعَسَانِيُّ فَقَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: الشَّامَ. قَالَ: لَعَلَّكَ مِنْ رُسُلِ مُحَمَّدٍ؟ قَالَ: نَعَمْ أَنَا رَسُولُ رَسُولِ اللَّهِ. فَأَمَرَ بِهِ فَأَوْثِقَ رِبَاطًا، ثُمَّ قَدَّمَهُ فَصَرَبَ عُنُقَهُ صَبْرًا.

وَلَمْ يُقْتَلْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَسُولٌ غَيْرُهُ فَبَلَغَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ الْحَبْرَ فَأَشْتَدَّ عَلَيْهِ وَنَدَبَ النَّاسَ وَأَخْبَرَهُمْ بِمَقْتَلِ الْحَارِثِ وَمَنْ قَتَلَهُ فَأَسْرَعَ النَّاسُ وَخَرَجُوا فَعَسَكُرُوا بِالْجَزْفِ، وَلَمْ يُبَيِّنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْأَمْرَ فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الظَّهْرَ جَلَسَ وَجَلَسَ أَصْحَابُهُ وَجَاءَ النَّعْمَانُ بْنُ فُنْحَصِ الْيَهُودِيِّ، فَوَقَفَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَعَ النَّاسِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "رَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ أَمِيرُ النَّاسِ، فَإِنْ قُتِلَ رَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ فَجَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، فَإِنْ أَصِيبَ جَعْفَرُ فَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ، فَإِنْ أَصِيبَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ، فَلْيَرْتَضِ الْمُسْلِمُونَ بَيْنَهُمْ رَجُلًا فَلْيَجْعَلُوهُ عَلَيْهِمْ". فَقَالَ النَّعْمَانُ بْنُ فُنْحَصٍ: أبا القاسمِ إِنْ كُنْتَ نَبِيًّا فَسَمِّيتُ مِنْ سَمِّيتٍ قَلِيلًا أَوْ كَثِيرًا أَصِيبُوا جَمِيعًا، إِنْ الْأَنْبِيَاءُ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذَا اسْتَعْمَلُوا الرَّجُلَ عَلَى الْقَوْمِ ثُمَّ قَالُوا: إِنْ أَصِيبَ فُلَانٌ فَلَوْ سَمَّى مِائَةَ مِائَةٍ أَصِيبُوا جَمِيعًا. ثُمَّ جَعَلَ الْيَهُودِيُّ يَقُولُ لِرَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ: اعْهَدْ فَلَا تَرْجِعْ إِلَى مُحَمَّدٍ أَبَدًا إِنْ كَانَ نَبِيًّا، فَقَالَ رَيْدُ: فَأَشْهَدُ أَنَّهُ نَبِيٌّ صَادِقٌ بَارٌّ، فَلَمَّا أَجْمَعُوا الْمَسِيرَ وَقَدَّ عَقَدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَهُمُ الْإِلْوَاءَ وَدَفَعَهُ إِلَى رَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ - لِوَاءِ أَبِيضٍ - مَشَى النَّاسُ إِلَى أَمْرَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُودِّعُونَهُمْ وَيَدْعُونَ

لَهُمْ وَجَعَلَ الْمُسْلِمُونَ يُودَّعُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَالْمُسْلِمُونَ ثَلَاثَةُ آلَافٍ فَلَمَّا سَارُوا مِنْ مُعَسَّكَرِهِمْ تَادَى الْمُسْلِمُونَ دَفَعَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَرَدَّكُمْ صَالِحِينَ غَانِمِينَ. قَالَ ابْنُ رَوَاحَةَ عِنْدَ ذَلِكَ:

وَصَرَبَةٌ ذَاتُ فَرْعٍ تَقْدِيسِي أَسْأَلُ الرَّحْمَنَ

الرَّيْبَ مَغْفِرَةً

وَهِيَ أَبْيَاتٌ أَنْشَدْنِيهَا شُعَيْبُ بْنُ عُبَادَةَ.

حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي سَبْرَةَ، عَنِ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، **عَنْ رَافِعِ بْنِ إِسْحَاقَ**، عَنِ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَبِمَنْ مَعَكُمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا، أَوْ قَالَ: أَعَزُّوا بِسْمِ اللَّهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ لَا تَعْدِرُوا وَلَا تَغْلُوا وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا، وَإِذَا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَادْعُهُمْ إِلَى إِحْدَى ثَلَاثِ قَائِمَاتٍ مَا أَجَابُوكَ إِلَيْهَا فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَاكْفُفْ عَنْهُمْ أَدْعُهُمْ إِلَى الدُّخُولِ فِي الإِسْلَامِ فَإِنْ فَعَلُوا فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَاكْفُفْ عَنْهُمْ ثُمَّ أَدْعُهُمْ إِلَى التَّحْوِيلِ مِنْ دَارِهِمْ إِلَى دَارِ الْمُهَاجِرِينَ فَإِنْ فَعَلُوا فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ لَهُمْ مَا لِلْمُهَاجِرِينَ وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَى الْمُهَاجِرِينَ وَإِنْ دَخَلُوا فِي الإِسْلَامِ وَاخْتَارُوا دَارَهُمْ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ يَكُونُونَ كَأَعْرَابِ الْمُسْلِمِينَ يَجْرِي عَلَيْهِمْ حُكْمُ اللَّهِ وَلَا يَكُونُ لَهُمْ فِي الْفَيْءِ وَلَا فِي الْقِسْمَةِ شَيْءٌ إِلَّا أَنْ يُجَاهِدُوا مَعَ الْمُسْلِمِينَ، فَإِنْ أَبَوْا فَادْعُهُمْ إِلَى إِعْطَاءِ الْجِزْيَةِ فَإِنْ فَعَلُوا فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَاكْفُفْ عَنْهُمْ فَإِنْ أَبَوْا فَاسْتَعِنُ بِاللَّهِ وَقَاتِلْهُمْ وَإِنْ أَنْتَ حَاصِرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ أَوْ مَدِينَةٍ فَأَرَادُوكَ أَنْ تَسْتَنْزِلَهُمْ عَلَى حُكْمِ اللَّهِ فَلَا تَسْتَنْزِلْهُمْ عَلَى حُكْمِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَنْزِلْهُمْ عَلَى حُكْمِكَ، فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي أَتُصِيبُ حُكْمَ اللَّهِ فِيهِمْ أَمْ لَا، وَإِنْ حَاصِرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ أَوْ مَدِينَةٍ فَأَرَادُوكَ عَلَى أَنْ تَجْعَلَ لَهُمْ ذِمَّةَ اللَّهِ وَذِمَّةَ رَسُولِهِ فَلَا تَجْعَلْ لَهُمْ ذِمَّةَ اللَّهِ وَلَا ذِمَّةَ

رَسُولِهِ وَلَكِنْ اجْعَلْ لَهُمْ ذِمَّتَكَ وَذِمَّةَ أَبِيكَ وَذِمَّةَ أَصْحَابِكَ، فَإِنَّكُمْ إِنْ تَخَفَرُوا ذِمَّتَكُمْ وَذِمَمَ آبَائِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَخَفَرُوا ذِمَّةَ اللَّهِ وَذِمَّةَ رَسُولِهِ”.

حَدَّثَنِي أَبُو صَفْوَانَ، عَنْ خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ، قَالَ: خَرَجَ النَّبِيُّ ÷ مُشِيْعًا لِأَهْلِ مُؤْتَةَ حَتَّى بَلَغَ ثَنِيَّةَ الْوَدَاعِ، فَوَقَفَ وَوَقَفُوا حَوْلَهُ فَقَالَ: “أَعْرُوا بِسْمِ اللَّهِ، فَقَاتِلُوا عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ بِالسَّامِ وَسَتَجِدُونَ فِيهَا رَجَالًا فِي الصَّوَامِعِ مُعْتَزِلِينَ لِلنَّاسِ فَلَا تَعْرِضُوا لَهُمْ وَسَتَجِدُونَ آخِرِينَ لِلشَّيْطَانِ فِي رُءُوسِهِمْ مَفَاحِصَ قَافَلَعُوهَا بِالسِّيُوفِ وَلَا تَقْتُلَنَّ امْرَأَةً وَلَا صَغِيرًا مُرْضِعًا وَلَا كَبِيرًا قَانِيًا، لَا تُعْرِقَنَّ نَحْلًا وَلَا تَقْطَعَنَّ شَجَرًا، وَلَا تَهْدُمُوا بَيْتًا”.

حَدَّثَنِي أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ عُمَارَةَ بْنِ عَزِيَّةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي مُسْلِمٍ، قَالَ لَمَّا وَدَّعَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ رَوَاحَةَ، قَالَ ابْنُ رَوَاحَةَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مُزِنِي بِشَيْءٍ أَحْفَظُهُ عَنكَ، قَالَ: “إِنَّكَ قَادِمٌ عَدَا بَلَدًا، السَّجُودُ بِهِ قَلِيلٌ فَأَكْثِرِ السَّجُودَ”. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: زِدْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: “أَذْكَرُ اللَّهِ قَائِمُهُ عَوْنُ لَكَ عَلَى مَا تَطْلُبُ”. فَقَامَ مِنْ عِنْدِهِ حَتَّى إِذَا مَضَى دَاهِبًا رَجَعَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَتُرِّيْحُ الْوَيْتِ، قَالَ: “يَا ابْنَ رَوَاحَةَ مَا عَجَزْتَ فَلَا تَعْجِزَنَّ إِنَّ أَسَاتِ عَشْرًا أَنْ تُحْسِنَ وَاحِدَةً”. فَقَالَ ابْنُ رَوَاحَةَ: لَا أَسْأَلُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا.

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: وَكَانَ رَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ يَقُولُ: كُنْتُ فِي حِجْرِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ فَلَمَّ أَرَى وَالِيَّ يَتِيمٌ كَانَ خَيْرًا مِنْهُ خَرَجْتُ مَعَهُ فِي وَجْهِهِ إِلَى مُؤْتَةَ، وَصَبَّ بِي وَصَبَّتْ بِهِ فَكَانَ يُرْدِفُنِي خَلْفَ رَحْلِهِ فَقَالَ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَهُوَ عَلَى رَاحِلَتِهِ بَيْنَ شُعْبَتَيْ الرَّحْلِ وَهُوَ يَتَمَثَّلُ أَبْيَاتَ شِعْرِ:

بَلَّغْتِنِي وَحَمَلْتِ رَحْلِي مَسَافَةَ أَرْبَعِ بَعْدَ الْجِسَاءِ  
 فَزَادُكَ أَنْعُمٌ وَخَلَكَ دَمٌّ أَرْجِعْ إِلَى أَهْلِي وَرَائِي  
 وَأَبَ الْمُسْلِمُونَ وَعَادَرُونِي بِأَرْضِ الشَّامِ مُشْتَهَى  
 هُنَالِكَ لَا أَبَالِي طَلَعْتُ نَحْلًا تَحْلِي  
 نَحْلٍ

فَلَمَّا سَمِعَتْ هَذِهِ الْآيَاتِ بَكَتِ، فَحَفَقَنِي بِيَدِهِ وَقَالَ: مَا يَصُورُكَ يَا لُكْعُ أَنْ يَزُرُّقَنِي اللَّهُ الشَّهَادَةَ فَاسْتَرِيحْ مِنَ الدُّنْيَا وَتَصْبِحَها وَهُمُومِها وَأَحْرَانِها وَأَحْدَاثِها. وَيَرْجِعُ بَيْنَ شُعْبَتَيْ الرَّحْلِ، ثُمَّ نَزَلَ نَزْلَةً مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ وَعَاقَبَهُمَا دُعَاءً طَوِيلًا ثُمَّ قَالَ لِي: يَا غُلَامُ، فَقُلْتُ: لَبَيْكَ، قَالَ: هِيَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ الشَّهَادَةُ.”

وَمَضَى الْمُسْلِمُونَ مِنَ الْمَدِينَةِ، فَسَمِعَ الْعَدُوُّ بِمَسِيرِهِمْ عَلَيْهِمْ قَبْلَ أَنْ يَنْتَهُوا إِلَى مَقْتَلِ الْحَارِثِ بْنِ عُمَيْرٍ فَلَمَّا فَصَلَ الْمُسْلِمُونَ مِنَ الْمَدِينَةِ سَمِعَ الْعَدُوُّ بِمَسِيرِهِمْ فَجَمَعُوا الْجُمُوعَ. وَقَامَ فِيهِمْ رَجُلٌ مِنَ الْأَزْدِ يُقَالُ لَهُ: شَرْحِبِيلُ بِالنَّاسِ وَقَدَّمَ الطَّلَائِعَ أَمَامَهُ وَقَدْ نَزَلَ الْمُسْلِمُونَ وَادِي الْفُرَى وَأَقَامُوا أَيَّامًا، وَبَعَثَ أَخَاهُ سَدُوسَ وَقُتِلَ سَدُوسٌ وَخَافَ شَرْحِبِيلُ بْنُ عَمْرٍو فَتَحَصَّنَ وَبَعَثَ أَخَاهُ يُقَالُ لَهُ: وَبُرُّ بْنُ عَمْرٍو. فَسَارَ الْمُسْلِمُونَ حَتَّى نَزَلُوا أَرْضَ مَعَانَ مِنْ أَرْضِ الشَّامِ، فَبَلَغَ النَّاسُ أَنْ هَرَقَلَ قَدْ نَزَلَ مَابَ مِنْ أَرْضِ الْبَلْقَاءِ فِي بَهْرَاءَ وَوَائِلَ وَبَكْرَ وَلَحْمَ وَجُدَامَ فِي مِائَةِ أَلْفٍ عَلَيْهِمْ رَجُلٌ مِنْ بَلِيٍّ يُقَالُ لَهُ مَالِكٌ. فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ الْمُسْلِمِينَ أَقَامُوا لَيْلَتَيْنِ لِيَنْظُرُوا فِي أَمْرِهِمْ وَقَالُوا: تَكْتُبُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَخُبِرُهُ الْخَبَرَ، فَأَمَّا يَرُدُّنَا وَإِنَّمَا يَزِيدُنَا رِجَالًا. فَبَيَّنَّا النَّاسُ عَلَيَّ ذَلِكَ مِنْ أَمْرِهِمْ جَاءَهُمْ ابْنُ رَوَاحَةَ فَشَجَّعَهُمْ ثُمَّ قَالَ: وَاللَّهِ مَا كُنَّا نُقَاتِلُ النَّاسَ بِكَثْرَةِ عَدَدِ

وَلَا يَكْثَرُ سِلَاحٌ، وَلَا يَكْثَرُ خَيُْولٌ إِلَّا بِهَذَا الدِّينِ الَّذِي أَكْرَمَنَا اللَّهُ بِهِ. انْطَلِقُوا وَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتَنَا يَوْمَ بَدْرٍ مَا مَعَنَا إِلَّا فَرَسَانِ وَيَوْمَ أُحُدٍ فَرَسٌ وَاحِدٌ وَإِنَّمَا هِيَ إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ إِمَّا ظُهُورٌ عَلَيْهِمْ فَذَلِكَ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَوَعَدَنَا نَبِيَّنَا، وَلَيْسَ لِي وَعْدِهِ خُلْفٌ وَإِنَّمَا الشَّهَادَةُ فَتَلْحَقُ بِالْإِخْوَانِ نُرَافِقُهُمْ فِي الْجَنَانِ فَشَجَّعَ النَّاسَ عَلَى مِثْلِ قَوْلِ ابْنِ رَوَاحَةَ.

فَحَدَّثَنِي رِبِيعَةُ بْنُ عُثْمَانَ، عَنِ الْمَقْبُرِيِّ، **عَنْ** أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ شَهِدْتُ مُؤْتَةَ، فَلَمَّا رَأَيْنَا الْمُشْرِكِينَ رَأَيْنَا مَا لَا قِبَلَ لَنَا بِهِ مِنَ الْعَدَدِ وَالسَّلَاحِ وَالْكَرَاعِ وَالذِّبَاجِ وَالْحَرِيرِ وَالذَّهَبِ فَبَرِقَ بَصْرِي، فَقَالَ لِي تَابِتُ بْنُ أَرْقَمٍ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ مَا لَكَ؟ كَأَنَّكَ تَرَى جَمُوعًا كَثِيرَةً، قُلْتَ: نَعَمْ، قَالَ: تَشْهَدُنَا بِبَدْرٍ؟ إِنَّا لَمْ نُنْصِرْ بِالْكَثْرَةِ.

حَدَّثَنِي بُكَيْرُ بْنُ مَسْمَارٍ، عَنِ ابْنِ كَعْبِ الْقُرْظِيِّ وَابْنِ أَبِي سَبْرَةَ، عَنِ عُمَارَةَ بْنِ عَزِيبَةَ أَحَدَهُمَا يَزِيدُ عَلَى الْآخِرِ فِي الْحَدِيثِ، قَالَ: لَمَّا التَّقَى الْمُسْلِمُونَ وَالْمُشْرِكُونَ وَكَانَ الْأَمْرَاءُ يَوْمئِذٍ يُقَاتِلُونَ عَلَى أَرْجُلِهِمْ أَحَدَ اللُّوَاءِ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ، فَقَاتَلَ النَّاسَ مَعَهُ وَالْمُسْلِمُونَ عَلَى صُفُوفِهِمْ فَقُتِلَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ. قَالَ ابْنُ كَعْبِ الْقُرْظِيِّ: أَحْبَبَنِي مَنْ حَصَرَ يَوْمئِذٍ قَالَ لَا، مَا قُتِلَ إِلَّا طَعْنَا بِالرَّمْحِ. ثُمَّ أَحَدَهُ جَعْفَرُ فَتَزَلَّ عَنْ فَرَسٍ لَهُ شَفَرَاءَ فَعَزَّ قَبْهَا، ثُمَّ قَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ.

وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنِ أَبِيهِ قَالَ: صَرَبَهُ رَجُلٌ مِنَ الرُّومِ فَقَطَعَهُ نِصْفَيْنِ فَوَقَعَ أَحَدُ نِصْفَيْهِ فِي كَرَمٍ فَوُجِدَ فِي نِصْفِهِ ثَلَاثُونَ أَوْ بِيضٌ وَثَلَاثُونَ جُرْحًا.

حَدَّثَنِي أَبُو مَعْشَرٍ، عَنِ تَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: وُجِدَ مِمَّا قُتِلَ مِنْ بَدَنِ جَعْفَرٍ مَا بَيْنَ مَنْكَبَيْهِ اثْنَانِ وَسَبْعُونَ صَرْبَةً بِسَيْفٍ أَوْ طَعْنَةً بِرْمَحٍ.

حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ، **عَنْ** عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ

بْنِ صَالِحٍ، عَنِ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ، قَالَ: وَجِدَ فِي بَدَنِ جَعْفَرٍ أَكْثَرَ مِنْ سِتِّينَ جُرْحًا، وَوَجِدَ بِهِ طَعْنَةً قَدْ أَنْقَدَتْهُ.

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ، عَنِ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ، وَحَدَّثَنِي عَبْدُ الْجَبَّارِ ابْنُ عُمَارَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، زَادَ أَحَدُهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ فِي الْحَدِيثِ قَالَا: لَمَّا التَّقَى النَّاسُ يَمُوتَةَ جَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ وَكَشَفَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الشَّامِ، فَهُوَ يَنْظُرُ إِلَى مُعْتَرِكِهِمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَخَذَ الرَّايَةَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ، فَجَاءَهُ الشَّيْطَانُ فَحَبَّبَ إِلَيْهِ الْحَيَاةَ وَكَرَّهَ إِلَيْهِ الْمَوْتَ، وَحَبَّبَ إِلَيْهِ الدُّنْيَا، فَقَالَ: الْآنَ حِينَ أُسْتُحْكَمَ الْإِيْمَانُ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ تُحَبَّبُ إِلَيَّ الدُّنْيَا، فَمَضَى قِدْمًا حَتَّى أُسْتُشْهَدَ" فَصَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ: "اسْتَغْفِرُوا لَهُ فَقَدْ دَخَلَ الْجَنَّةَ وَهُوَ يَسْعَى، ثُمَّ أَخَذَ الرَّايَةَ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، فَجَاءَهُ الشَّيْطَانُ فَمَنَّهُ الْحَيَاةَ وَكَرَّهَ إِلَيْهِ الْمَوْتَ وَمَنَّهُ الدُّنْيَا، فَقَالَ: الْآنَ حِينَ أُسْتُحْكَمَ الْإِيْمَانُ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ تُمَنِّبُنِي الدُّنْيَا ثُمَّ مَضَى قِدْمًا حَتَّى أُسْتُشْهَدَ"، فَصَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَدَعَا لَهُ، ثُمَّ قَالَ: "اسْتَغْفِرُوا لِأَخِيكُمْ فَإِنَّهُ شَهِيدٌ دَخَلَ الْجَنَّةَ فَهُوَ يَطِيرُ فِي الْجَنَّةِ بَجَنَاحَيْنِ مِنْ يَاقُوتٍ حَيْثُ يُشَاءُ مِنَ الْجَنَّةِ، ثُمَّ أَخَذَ الرَّايَةَ بَعْدَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ، فَاسْتُشْهَدَ وَدَخَلَ الْجَنَّةَ مُعْتَرِضًا". فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى الْأَنْصَارِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَصَابَهُ الْجِرَاحُ"، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا اعْتَرَضَهُ؟ قَالَ: "لَمَّا أَصَابَهُ الْجِرَاحُ تَكَلَّ فَعَاتَبَ نَفْسَهُ فَشَجَّعَ فَاسْتُشْهَدَ فَدَخَلَ الْجَنَّةَ"، فَسَرَّى عَنْ قَوْمِهِ.

حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ بْنِ عَلِيٍّ، عَنِ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "رَأَيْتَ جَعْفَرًا مَلِكًا يَطِيرُ فِي الْجَنَّةِ تَدْمَى قَادِمَتَاهُ وَرَأَيْتَ زَيْدًا دُونَ ذَلِكَ"، فَقُلْتُ: "مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ زَيْدًا دُونَ جَعْفَرٍ".

فَأَتَى جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ: "إِنَّ زَيْدًا لَيْسَ بِدُونِ جَعْفَرٍ وَلَكِنَّا فَضَّلْنَا جَعْفَرًا لِقَرَابَتِهِ مِنْكَ".

حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ، **عَنْ** الْمَقْبُرِيِّ، **عَنْ** أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "خَيْرُ الْقَرَسَانِ أَبُو قَتَادَةَ، وَخَيْرُ الرَّجَالِهِ سَلَمَةُ بْنُ الْأَكْوَعِ".

حَدَّثَنِي تَائِبُ بْنُ تَابِتٍ، **عَنْ** يَحْيَى بْنِ عَبَّادٍ، **عَنْ** أَبِيهِ أَنَّ رَجُلًا مِنْ بَنِي مُرَّةٍ كَانَ فِي الْجَيْشِ قِيلَ لَهُ: إِنَّ النَّاسَ يَقُولُونَ: إِنَّ خَالِدًا أَنْهَزَمَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ. فَقَالَ: لَا وَاللَّهِ مَا كَانَ ذَلِكَ لَمَّا قُتِلَ ابْنُ رَوَاحَةَ تَنَظَّرَتْ إِلَى اللُّوَاءِ قَدْ سَقَطَ وَاخْتَلَطَ الْمُسْلِمُونَ وَالْمُشْرِكُونَ فَتَنَظَّرَتْ إِلَى اللُّوَاءِ فِي يَدِ خَالِدٍ مُنْهَزِمًا، وَاتَّبَعْنَاهُ فَكَانَتْ الْهَزِيمَةُ.

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ، **عَنْ** رَجُلٍ مِنَ الْعَرَبِ، **عَنْ** أَبِيهِ، قَالَ: لَمَّا قُتِلَ ابْنُ رَوَاحَةَ أَنْهَزَمَ الْمُسْلِمُونَ أَسْوَأَ هَزِيمَةٍ رَأَيْتُهَا قَطًّا فِي كُلِّ وَجْهِ. ثُمَّ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ تَرَاجَعُوا، فَأَقْبَلَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ يُقَالُ لَهُ: تَائِبُ بْنُ أَرْقَمٍ فَأَخَذَ اللُّوَاءَ وَجَعَلَ يَصِيحُ بِالْأَنْصَارِ فَجَعَلَ النَّاسُ يَتَوَبُّونَ إِلَيْهِ مِنْ كُلِّ وَجْهِ وَهُمْ قَلِيلٌ وَهُوَ يَقُولُ: إِلَيَّ أَيُّهَا النَّاسُ فَاجْتَمِعُوا إِلَيْهِ، قَالَ: فَتَنَظَّرَ تَائِبُ إِلَى خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ فَقَالَ: خُذِ اللُّوَاءَ يَا أَبَا سُلَيْمَانَ، فَقَالَ: لَا آخِذُهُ أَنْتَ أَحَقُّ بِهِ أَنْتَ رَجُلٌ لَكَ سِنَّ، وَقَدْ شَهِدْتَ بَدْرًا، قَالَ تَائِبُ: خُذْهُ أَيُّهَا الرَّجُلُ فَوَاللَّهِ مَا أَخَذْتَهُ إِلَّا لَكَ، فَأَخَذَهُ خَالِدٌ فَحَمَلَهُ سَاعَةً وَجَعَلَ الْمُسْرِكُونَ يَحْمِلُونَ عَلَيْهِ فَتَبَّتْ حَتَّى تَكَرَّكَرَ الْمُسْرِكُونَ وَحَمَلَ بِأَصْحَابِهِ فَفَضَّ جَمْعًا مِنْ جَمْعِهِمْ ثُمَّ دَهَمَهُ مِنْهُمْ بَشْرٌ كَثِيرٌ، فَأَنْحَاشَ الْمُسْلِمُونَ فَأَنْكَشَفُوا رَاجِعِينَ.

حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي سَبْرَةَ، **عَنْ** إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، **عَنْ** ابْنِ كَعْبِ بْنِ

مَالِكٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي تَقْرٌ مِنْ قَوْمِي حَصَرُوا يَوْمِيذٍ قَالُوا: لَمَّا أَخَذَ اللُّوَاءَ انْكَشَفَ بِالنَّاسِ فَكَانَتْ الْهَزِيمَةُ وَقُتِلَ الْمُسْلِمُونَ وَاتَّبَعَهُمُ الْمُشْرِكُونَ فَجَعَلَ قُطْبَةُ بْنُ عَامِرٍ يَصِيحُ يَا قَوْمُ يُقْتَلُ الرَّجُلُ مُقْبِلًا أَحْسَنُ أَنْ يُقْتَلَ مُدْبِرًا يَصِيحُ بِأَصْحَابِهِ فَمَا يَتُوبُ إِلَيْهِ أَحَدٌ، هِيَ الْهَزِيمَةُ وَيَتَّبِعُونَ صَاحِبَ الرَّايَةِ مُنْهَزِمًا. حَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ مَصْعَبٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ يَحْيَى بْنِ زَيْدٍ قَالَ: لَمَّا أَخَذَ اللُّوَاءُ تَابَتْ بَنُو أَرْقَمَ فَاصْطَلَحَ النَّاسُ عَلَى خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ، قَالَ تَابَتْ اصْطَلَحْتُمْ عَلَى خَالِدٍ؟ قَالُوا: نَعَمْ. فَأَخَذَهُ خَالِدٌ فَانْكَشَفَ بِالنَّاسِ. حَدَّثَنِي عَطَّافُ بْنُ خَالِدٍ قَالَ: لَمَّا قُتِلَ ابْنُ رَوَاحَةَ مَسَاءً بَاتَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ، فَلَمَّا أَصْبَحَ عَدَا، وَقَدْ جَعَلَ مُقَدِّمَتَهُ سَاقَتَهُ وَسَاقَتَهُ مُقَدِّمَتَهُ وَمَيْمَنَتَهُ مَيْسَرَتَهُ وَمَيْسَرَتَهُ مَيْمَنَتَهُ فَأَنْكَرُوا مَا كَانُوا يَعْرِفُونَ مِنْ رَايَاتِهِمْ وَهَيَاتِهِمْ وَقَالُوا: قَدْ جَاءَهُمْ مَدَدٌ فَرَعِبُوا فَانْكَشَفُوا مُنْهَزِمِينَ فَقُتِلُوا مَقْتَلَةً لَمْ يُقْتَلْهَا قَوْمٌ.

حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْفُضَيْلِ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: لَمَّا أَخَذَ خَالِدُ الرَّايَةَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "الآن حَمَى الْوَطِيسُ"، قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: وَالْأَوَّلُ أَثَبْتُ عِنْدَنَا؛ أَنَّ خَالِدًا انْهَزَمَ بِالنَّاسِ.

قَالَ ابْنُ أَبِي الزَّنَادِ: بَلَغَتْ الدَّمَاءُ بَيْنَ الْخَيْلِ مَوْضِعَ الْأَشَاعِرِ مِنَ الْخَافِرِ. وَالْوَطِيسُ أَيْضًا ذَاكَ وَإِذَا حَمَى ذَلِكَ الْمَوْضِعَ مِنَ الدَّابَّةِ كَانَ أَشَدَّ لِعَدُوِّهَا.

حَدَّثَنِي دَاوُدُ بْنُ سِنَانَ قَالَ: سَمِعْتُ ثَعْلَبَةَ بْنَ أَبِي مَالِكٍ يَقُولُ: انْكَشَفَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ يَوْمِيذٍ حَتَّى عُيِّرُوا بِالْفِرَارِ وَتَشَاءَمَ النَّاسُ

بِهِ.

حَدَّثَنِي خَالِدُ بْنُ الْيَاسِنِ، عَنْ صَالِحِ بْنِ أَبِي حَسَّانَ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ حُثَيْنٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: أَقْبَلَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ بِالنَّاسِ



مُنْهَزَمًا، فَلَمَّا سَمِعَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ بِجَيْشِ مُؤْتَةَ قَادِمِينَ تَلَقَوْهُمْ بِالْجَرْفِ فَجَعَلَ النَّاسُ يَخْتُونُ فِي وُجُوهِهِمُ التُّرَابَ وَيَقُولُونَ: يَا فُرَارٌ أَفَرَرْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ فَيَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَيْسُوا بِفُرَارٍ وَلَكِنَّهُمْ كُرَارٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ".

حَدَّثَنِي خَالِدُ بْنُ إِيَّاسَ، عَنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُبَيْةَ يَقُولُ: مَا لَقِيَ جَيْشٌ بُعِثُوا مَعَنَا مَا لَقِيَ أَصْحَابُ مُؤْتَةَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ؛ لَقِيَهُمْ أَهْلُ الْمَدِينَةِ بِالْبُشْرِ حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيَنْصَرِفَ إِلَى بَيْتِهِ وَأَهْلِهِ فَيَدُقُّ عَلَيْهِمُ الْبَابَ قِيَابُونَ أَنْ يَفْتَحُوا لَهُ يَقُولُونَ: أَلَا تَقَدَّمْتَ مَعَ أَصْحَابِكَ؟ قَامًا مَنْ كَانَ كَبِيرًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَجَلَسَ فِي بَيْتِهِ اسْتِحْيَاءً حَتَّى جَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يُرْسِلُ إِلَيْهِمْ رَجُلًا رَجُلًا، يَقُولُ: "أَنْتُمْ الْكُرَارُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ".

حَدَّثَنِي مُصْعَبُ بْنُ تَابِتٍ، عَنِ عَامِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ، قَالَ: كَانَ فِي ذَلِكَ الْبَعْثِ سَلَمَةُ بْنُ هِشَامٍ بْنِ الْمُغِيرَةِ، فَدَخَلَتْ أَمْرَأَتُهُ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: مَا لِي لَا أَرَى سَلَمَةَ بْنَ هِشَامٍ؟ أَشَتَّى شَيْئًا؟ قَالَتْ أَمْرَأَتُهُ: لَا، وَاللَّهِ وَلَكِنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ الْخُرُوجَ إِذَا خَرَجَ صَاحِبًا بِهِ وَبِأَصْحَابِهِ: يَا فُرَارٌ أَفَرَرْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ حَتَّى قَعَدَ فِي الْبَيْتِ. فَذَكَرْتُ ذَلِكَ أُمِّ سَلَمَةَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "بَلْ هُمْ الْكُرَارُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلْيُخْرَجْ فَخَرَجَ".

حَدَّثَنِي خَالِدُ بْنُ إِيَّاسَ، عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: كُنَّا تَخْرُجُ وَتَسْمَعُ مَا تَكْرَهُ مِنَ النَّاسِ لَقَدْ كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ ابْنِ عَمِّ لِي كَلَامٌ فَقَالَ: إِلَّا فِرَارَكَ يَوْمَ مُؤْتَةَ فَمَا دُرَيْتُ أَيَّ شَيْءٍ أَقُولُ لَهُ. حَدَّثَنِي مَالِكُ بْنُ أَبِي الرَّجَالِ، عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ حَزْمٍ، عَنِ أُمِّ عَيْسَى ابْنِ الْحَرَارِ، عَنِ أُمِّ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ، عَنِ

جَدَّتْهَا أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ، قَالَتْ: أَصْبَحْتُ فِي الْيَوْمِ الَّذِي أُصِيبَ فِيهِ جَعْفَرٌ وَأَصْحَابُهُ، فَأَتَانِي رَسُولُ اللَّهِ ÷ وَلَقَدْ هَيَّاتُ أَرْبَعِينَ مِثًا مِنْ أَدَمٍ وَعَجَنْتُ عَجِينِي، وَأَخَذْتُ بِنِي فَعَسَلْتُ وَجُوهَهُمْ وَدَهَنْتُهُمْ؟ فَدَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ÷ فَقَالَ: يَا أَسْمَاءُ أَيْنَ بَنُو جَعْفَرٍ؟ فَجِئْتُ بِهِمْ إِلَيْهِ فَصَمَّمَهُمْ وَشَمَّمَهُمْ ثُمَّ دَرَفْتُ عَيْنَاهُ فَبَكَى، فَقُلْتُ: أَيُّ رَسُولِ اللَّهِ لَعَلَّكَ بَلَغَكَ عَنْ جَعْفَرٍ شَيْءٌ؟ فَقَالَ نَعَمْ قُتِلَ الْيَوْمَ. قَالَتْ: فَقُمْتُ أَصْبِيحُ وَاجْتَمَعَ إِلَيَّ النِّسَاءُ. قَالَتْ: فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ يَقُولُ: "يَا أَسْمَاءُ لَا تَقُولِي هُجْرًا وَلَا تَضْرِبِي صَدْرًا"، قَالَتْ: فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ حَتَّى دَخَلَ عَلَيَّ ابْنَتِي قَاطِمَةَ، وَهِيَ تَقُولُ: وَاعْمَأُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "عَلَى مِثْلِ جَعْفَرٍ فَلْتَبِكِ الْبَاكِئَةَ" ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "اصْنَعُوا لَالِ جَعْفَرٍ طَعَامًا، فَقَدْ شُغِلُوا عَنْ أَنْفُسِهِمْ الْيَوْمَ".

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي يَعْلَى، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَعْفَرٍ يَقُولُ: أَنَا أَحْفَظُ حِينَ دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ عَلَيَّ أُمِّي فَتَعَى لَهَا أَبِي، فَأَنْظُرُ إِلَيْهِ وَهُوَ يَمْسُحُ عَلَيَّ رَأْسِي وَرَأْسَ أَخِي، وَعَيْنَاهُ تُهْرَاقَانِ الدَّمُوعَ حَتَّى تَقْطُرَ لِحْيَتَهُ. ثُمَّ قَالَ: "اللَّهُمَّ إِنَّ جَعْفَرَ قَدْ قَدِمَ إِلَيَّ أَحْسَنَ الثَّوَابِ فَأَخْلَفُهُ فِي دُرِّيَّتِهِ بِأَحْسَنِ مَا خَلَفْتُ أَحَدًا مِنْ عِبَادِكَ فِي دُرِّيَّتِهِ"، ثُمَّ قَالَ: "يَا أَسْمَاءُ أَلَا أَبَشُرُكَ؟" قَالَتْ بَلَى، يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، قَالَ: "فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَ لِجَعْفَرٍ جَنَاحَيْنِ يَطِيرُ بِهِمَا فِي الْجَنَّةِ"، قَالَتْ: يَا أَبِي وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَعْلَمَ النَّاسَ ذَلِكَ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ وَأَخَذَ بِيَدِي، يَمْسُحُ بِيَدِهِ رَأْسِي حَتَّى رَقِيَ عَلَيَّ الْمُنْبَرِ وَأَجْلَسَنِي أَمَامَهُ عَلَيَّ الدَّرَجَةِ السُّفْلَى، وَالْحُزْنُ يُعْرَفُ عَلَيْهِ فَتَكَلَّمَ فَقَالَ: "إِنَّ الْمَرْءَ كَثِيرُ بِأَخِيهِ وَابْنُ عَمِّهِ أَلَا إِنَّ جَعْفَرَ قَدْ أُسْتُشِهَدَ، وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ

جَنَاحَيْنِ يَطِيرُ بِهِمَا فِي الْجَنَّةِ"، ثُمَّ تَزَلَّ رَسُولُ اللَّهِ ÷ فَدَخَلَ بَيْتَهُ وَأَدْخَلَنِي، وَأَمَرَ بِطَعَامٍ فَصُنِعَ لِأَهْلِي، وَأُرْسِلَ إِلَيَّ أَخِي فَتَعَدَّيْنَا عِنْدَهُ وَاللَّهُ عَدَاءُ طَيْبًا مُبَارَكًا. عَمِدَتْ سَلْمَى خَادِمَتُهُ إِلَيَّ شَعِيرٍ فَطَحَنَتْهُ ثُمَّ تَسَفَّنَتْهُ ثُمَّ أَنْصَجَتْهُ وَأَدَمَتْهُ بِرَيْتٍ وَجَعَلَتْ عَلَيْهِ فُلْفُلًا. فَتَعَدَّيْتُ أَنَا وَأَخِي مَعَهُ فَأَقَمْنَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي بَيْتِهِ تَدْوِيرًا مَعَهُ كَلَّمَا صَارَ فِي إِخْدَى بُيُوتِ نِسَائِهِ ثُمَّ رَجَعْنَا إِلَى بَيْتِنَا، فَأَتَى رَسُولُ اللَّهِ ÷ وَأَنَا أَسَاوِمُ بِشَاةٍ أَخِي لِي، فَقَالَ: "اللَّهُمَّ بَارِكْ فِي صَفْقَتِهِ". قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَمَا بَعْتَ شَيْئًا وَلَا اشْتَرَيْتَ شَيْئًا إِلَّا بُورِكَ فِيهِ.

حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ أَبِي عَاتِكَةَ، **عَنْ** عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ، **عَنْ** أَبِيهِ، **عَنْ** عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: لَمَّا قَدِمَ نَعِيُّ جَعْفَرٍ عَرَفْنَا فِي رَسُولِ اللَّهِ ÷ الْحُزْنَ، قَالَتْ: قَدِيمًا مَا صَرَ النَّاسَ التَّكْلُفُ. فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ النِّسَاءَ قَدْ عَنَيْتَنَا بِمَا يَبْكِينَ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "فَارْجِعْ إِلَيْهِنَّ فَأَسْكِنِيهِنَّ فَإِنْ أُيِّنَ فَاخْتُ فِي أَقْوَاهِنَّ التُّرَابَ"، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: أَبْعَدَكَ اللَّهُ مَا تَرَكْتُ نَفْسَكَ، وَمَا أَنْتَ بِمُطِيعِ رَسُولِ اللَّهِ ÷.

حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ، **عَنْ** يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، **عَنْ** عَمْرَةَ، **عَنْ** عَائِشَةَ، قَالَتْ: أَنَا أَطْلَعُ مِنْ صَيْرِ الْبَابِ فَأَسْمَعُ هَذَا. حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، **عَنْ** ابْنِ عَقِيلٍ، **عَنْ** جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: أَصِيبَ بِهَا نَاسٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَعَنِمَ الْمُسْلِمُونَ بَعْضَ أُمَّتِةِ الْمُشْرِكِينَ فَكَانَ مِمَّا عَنِمُوا خَاتَمًا جَاءَ بِهِ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ÷ فَقَالَ: قَتَلْتُ صَاحِبَهُ يَوْمَئِذٍ فَتَفَّلَهُ رَسُولُ اللَّهِ ÷ إِيَّاهُ. وَقَالَ عَوْفُ بْنُ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيُّ: لَقِينَاهُمْ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ فُصَاعَةٍ وَعَيْرِهِمْ مِنْ تَصَارِي الْعَرَبِ، فَصَافُونَا فَجَعَلَ رَجُلٌ مِنَ الرُّومِ يَسْأَلُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَيُغْرِي بِهِمْ عَلَى فَرَسٍ أَشْقَرَ عَلَيْهِ سِلَاحٌ مُذَهَّبٌ وَلِجَامٌ مُذَهَّبٌ

فَجَعَلْتُ أَقُولُ فِي نَفْسِي: مِنْ هَذَا؟ وَقَدْ رَافَقَنِي رَجُلٌ مِنْ أُمَّدٍ حَمِيرٍ، فَكَانَ مَعَنَا فِي مَسِيرِنَا ذَلِكَ لَيْسَ مَعَهُ سَيْفٌ إِذْ تَحَرَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ جُرُورًا فَسَأَلَهُ الْمَدْرِيُّ طَائِفَةً مِنْ جَلْدِهِ وَهَبَهُ لَهُ فَبَسَطَهُ فِي الشَّمْسِ وَأَوْتَدَ عَلَى أَطْرَافِهِ أَوْتَادًا، فَلَمَّا جَفَّ اتَّخَذَ مِنْهُ مَقْبِصًا وَجَعَلَهُ دَرَقَةً. فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ الْمَدْرِيُّ مَا يَفْعَلُ ذَلِكَ الرَّومِيُّ بِالْمُسْلِمِينَ كَمَنْ لَهُ خَلْفَ صَخْرَةٍ فَلَمَّا مَرَّ بِهِ خَرَجَ عَلَيْهِ فَعَرَقَبَ فَرَسُهُ فَقَعَدَ الْفَرَسُ عَلَى رِجْلَيْهِ وَخَرَّ عَنْهُ الْعِلْجُ وَشَدَّ عَلَيْهِ فَعَلَاهُ بِسَيْفِهِ فَقَتَلَهُ.

حَدَّثَنِي بُكَيْرُ بْنُ مِسْمَارٍ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ عَزِيَّةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: حَضَرْتُ مُؤْتَةَ، فَبَارَزْتُ رَجُلًا يَوْمِيذٍ فَأَصَبْتَهُ، وَعَلَيْهِ يَوْمِيذٍ بَيْضَةٌ لَهُ فِيهَا يَأْقُوْتُهُ فَلَمْ يَكُنْ هَمِّي إِلَّا الْيَأْقُوْتَةَ فَأَخَذْتُهَا، فَلَمَّا انْكَشَفْنَا وَانْهَزَمْنَا رَجَعْتُ بِهَا الْمَدِينَةَ، فَأَتَيْتُ بِهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَتَقَلَّبْنَاهَا فَبِعْتَهَا زَمَنَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِمِائَةِ دِينَارٍ، فَاشْتَرَيْتُ بِهَا حَدِيقَةً تَحُلُ بِبَنِي حَظْمَةَ.

\* \* \*

ذَكَرُ مَنْ أُسْتُشِهَدَ بِمُؤْتَةَ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ وَغَيْرِهِمْ  
أُسْتُشِهَدَ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَرَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ.  
وَمِنْ بَنِي عَدِيِّ ابْنِ كَعْبٍ: مَسْعُودُ بْنُ الْأَسْوَدِ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ تَضَلَةَ.  
وَمِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ، ثُمَّ مِنْ بَنِي مَالِكِ بْنِ حُسَيْلٍ: وَهَبُ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرْحٍ. وَفُتِلَ مِنَ الْأَنْصَارِ، ثُمَّ مِنْ بَنِي النَّجَّارِ مِنْ بَنِي مَازِنِ سُرَاقَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَطِيَّةَ بْنِ خُنَسَاءَ. وَمِنْ بَنِي النَّجَّارِ: الْحَارِثُ بْنُ التَّعْمَانِ بْنِ يَسَافِ بْنِ تَضَلَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَوْفِ بْنِ عَنَمِ بْنِ مَالِكٍ. وَمِنْ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ، وَعُبَادَةُ بْنُ قَيْسٍ. ثُمَّ رَجَعُوا إِلَى الْمَدِينَةِ.

263..... غزوة مؤتة

\* \* \*

## كتاب المغازي للواقدي

### عَزْوُهُ ذَاتِ السَّلَاسِلِ

حَدَّثَنِي رَيْبَعَةُ بْنُ عُمَانَ، **عَنْ** ابْنِ رُومَانَ، وَحَدَّثَنِي أَفْلَحُ بْنُ سَعْدٍ، **عَنْ** سَعِيدِ ابْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ رُقَيْشٍ، **عَنْ** أَبِي بَكْرِ بْنِ حَزْمٍ، وَحَدَّثَنِي عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ جَعْفَرٍ، فَكُلٌّ قَدْ حَدَّثَنِي مِنْهُ طَائِفَةٌ، وَبَعْضُهُمْ أَوْعَى لِلْحَدِيثِ مِنْ بَعْضٍ فَجَمَعْتُ مَا حَدَّثُونِي، وَعَيَّرَ هَؤُلَاءِ الْمُسَمَّيْنَ قَدْ حَدَّثَنِي أَيْضًا، قَالُوا: بَلَغَ رَسُولَ اللَّهِ ÷ أَنْ جَمَعًا مِنْ بَلِيٍّ وَقُضَاعَةَ قَدْ تَجَمَّعُوا يُرِيدُونَ أَنْ يَدْتُوا إِلَى أَطْرَافِ رَسُولِ اللَّهِ ÷ فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ÷ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ فَعَقَدَ لَهُ لِيَوَاءَ أَبِيضَ وَجَعَلَ مَعَهُ رَايَةَ سَوْدَاءَ وَبَعَثَهُ فِي سَرَاةِ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ - فِي ثَلَاثِمِائَةٍ - عَامِرُ بْنُ رَيْبَعَةَ، وَصُهَيْبُ ابْنُ سِنَانٍ، وَأَبُو الْأَعْوَرِ سَعِيدُ بْنُ زَيْدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ نُفَيْلٍ، وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ. وَمِنَ الْأَنْصَارِ: أَسِيدُ بْنُ حُصَيْرٍ وَعَبَادُ بْنُ بَشِيرٍ وَسَلَمَةُ بْنُ سَلَامَةَ، وَسَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ. وَأَمَرَهُ أَنْ يَسْتَعِينَ بِمَنْ مَرَّ بِهِ مِنَ الْعَرَبِ، وَهِيَ يِلَادُ بَلِيٍّ وَعُذْرَةَ وَبَلْقَيْنَ، وَذَلِكَ أَنَّ عَمْرُو بْنَ الْعَاصِ كَانَ ذَا رَحِمٍ بِهِمْ. كَانَتْ أُمُّ الْعَاصِ بِنْتُ وَائِلِ بَلَوِيَّةَ فَأَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ يَتَأَلَّفُهُمْ بِعَمْرٍو. فَسَارَ وَكَانَ يَكْمُرُنُ النَّهَارَ وَيَسِيرُ اللَّيْلَ وَكَانَتْ مَعَهُ ثَلَاثُونَ فَرَسًا، فَلَمَّا دَنَا مِنَ الْقَوْمِ بَلَغَهُ أَنَّ لَهُمْ جَمْعًا كَثِيرًا، فَتَزَلَ قَرِيبًا مِنْهُمْ عِشَاءً وَهُمْ شَائُونَ فَجَمَعَ أَصْحَابُهُ الْحَطَبَ يُرِيدُونَ أَنْ يَصْطَلُّوا - وَهِيَ أَرْضٌ بَارِدَةٌ - فَمَنَعَهُمْ فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ حَتَّى كَلَّمَهُ فِي ذَلِكَ بَعْضُ الْمُهَاجِرِينَ فَعَالِظَهُ فَقَالَ عَمْرُو: أَمِرتُ أَنْ تَسْمَعَ لِي وَتُطِيعَ قَالٍ فَاَفْعَلْ وَبَعَثَ رَافِعُ بْنُ مَكِيثٍ الْجُهَنِيَّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ÷ يُخْبِرُهُ أَنَّ لَهُمْ جَمْعًا

كَثِيرًا وَيَسْتَمِدُّهُ بِالرَّجَالِ فَبَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ وَعَقَدَ لَهُ لِيَوَاءَ  
وَبَعَثَ مَعَهُ سِرَاءَ الْمُهَاجِرِينَ - أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -  
وَالْأَنْصَارَ، وَأَمَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَلْحَقَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ. فَحَرَجَ  
أَبُو عُبَيْدَةَ فِي مَائَتَيْنِ وَأَمَرَهُ أَنْ يَكُونَا جَمِيعًا وَلَا يَخْتَلِفَا. فَسَارُوا  
حَتَّى لَحِقُوا بِعَمْرُو بْنِ الْعَاصِ فَأَرَادَ أَبُو عُبَيْدَةَ أَنْ يَوْمَّ النَّاسِ وَيَتَقَدَّمَ  
عَمْرًا، فَقَالَ لَهُ عَمْرُو: إِنَّمَا قَدِمْتُ عَلَى مَدَدًا لِي، وَلَيْسَ لَكَ أَنْ  
تُؤَمِّنِي، وَأَنَا الْأَمِيرُ وَإِنَّمَا أَرْسَلَكِ النَّبِيَّ ﷺ إِلَى مَدَدًا.

فَقَالَ الْمُهَاجِرُونَ: كَلَّا، بَلْ أَنْتِ أَمِيرُ أَصْحَابِكَ وَهُوَ أَمِيرُ أَصْحَابِهِ  
فَقَالَ عَمْرُو: لَا، بَلْ أَنْتُمْ مَدَدٌ لَنَا فَلَمَّا رَأَى أَبُو عُبَيْدَةَ الْاِخْتِلَافَ -  
وَكَانَ حَسَنَ الْخُلُقِ لَيْسَ الشَّيْمَةَ - قَالَ لِتَطْمَئِنِّي يَا عَمْرُو، وَتَعْلَمَنَّ أَنَّ  
أَخْرَمَا عَهْدَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ قَالَ إِذَا قَدِمْتُ عَلَى صَاحِبِكَ  
فَتَطَاوَعَا وَلَا تَخْتَلِفَا وَإِنَّكَ وَاللَّهِ إِنْ عَصَيْتَنِي لِأَطِيعَنَّكَ فَاطَاعَ أَبُو  
عُبَيْدَةَ فَكَانَ عَمْرُو يُصَلِّي بِالنَّاسِ. فَآبَ إِلَى عَمْرُو جَمَعَ - فَصَارُوا  
خَمْسِمِائَةَ - فَسَارَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ حَتَّى وَطِئَ بِلَادَ بَلِيٍّ وَدَوَّخَهَا، وَكَلَّمَا  
انْتَهَى إِلَى مَوْضِعٍ بَلَغَهُ أَنَّهُ كَانَ بِهَذَا الْمَوْضِعِ جَمَعَ فَلَمَّا سَمِعُوا بِهِ  
تَفَرَّقُوا، حَتَّى انْتَهَى إِلَى أَقْصَى بِلَادِ بَلِيٍّ وَعُدْرَةَ وَبَلْقَيْنَ، وَلَقِيَ فِي  
أَخْرِ ذَلِكَ جَمْعًا لَيْسَ بِالْكَثِيرِ فَقَاتَلُوا سَاعَةً وَتَرَامَوْا بِالنَّبْلِ وَرُمِيَ  
يَوْمَئِذٍ عَامِرُ بْنُ رَبِيعَةَ بِسَهْمٍ فَأَصِيبَ ذِرَاعُهُ. وَحَمَلَ الْمُسْلِمُونَ  
عَلَيْهِمْ فَهَرَبُوا، وَأَعْجَزُوا هَرَبًا فِي الْبِلَادِ وَتَفَرَّقُوا، وَدَوَّخَ عَمْرُو مَا  
هُنَاكَ وَأَقَامَ أَيَّامًا لَا يَسْمَعُ لَهُمْ بِجَمْعٍ وَلَا بِمَكَانٍ صَارُوا فِيهِ وَكَانَ  
يَبْعَثُ أَصْحَابَ الْخَيْلِ فَيَأْتُونَ بِالشَّيْءِ وَالنَّعْمِ وَكَانُوا يَنْحَرُونَ  
وَيَدْبَحُونَ لَمْ يَكُنْ فِي ذَلِكَ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَمْ تَكُنْ عَنَائِمُ تُقَسَّمُ إِلَّا  
مَا ذُكِرَ لَهُ. وَكَانَ رَافِعُ بْنُ أَبِي رَافِعِ الطَّائِيَّ يَقُولُ كُنْتُ فِيْمَنْ تَفَرَ  
مَعَ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ وَكُنْتُ رَجُلًا أُغِيرُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ عَلَى أَمْوَالِ

النَّاسِ فَكُنْتُ أَجْمَعُ الْمَاءَ فِي الْبَيْضِ - بَيْضِ النَّعَامِ - فَأَجْعَلُهُ فِي  
 أَمَاكِنَ أَعْرِفُهَا، فَإِذَا مَرَزْتُ بِهَا وَقَدْ ظَمِئْتُ اسْتَحْرَجْتُهَا فَشَرِبْتُ  
 مِنْهَا. فَلَمَّا تَفَرْتُ فِي ذَلِكَ الْبَعْثِ قُلْتُ: وَاللَّهِ لَأَخْتَارَنَّ لِنَفْسِي  
 صَاحِبًا يَنْفَعُنِي اللَّهُ بِهِ. فَاخْتَرْتُ أَبَا بَكْرَ الصَّدِيقَ فَصَحِبْتَهُ، وَكَانَتْ لَهُ  
 عَبَاءَةٌ فَدَكَيْتُهُ فَإِذَا رَكِبَ خَلَّهَا عَلَيْهِ بِخِلَالٍ وَإِذَا تَرَلْنَا بَسَطَهَا. فَلَمَّا  
 قَفَلْنَا قُلْتُ: يَا أَبَا بَكْرٍ، رَحِمَكَ اللَّهُ عَلَّمَنِي شَيْئًا يَنْفَعُنِي اللَّهُ بِهِ. قَالَ  
 قَدْ كُنْتُ قَاعِلًا وَلَوْ لَمْ تَسْأَلْنِي، لَا تُشْرِكُ بِاللَّهِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ وَآتِ  
 الزَّكَاةَ وَصُمْ رَمَضَانَ وَحُجَّ الْبَيْتَ وَاعْتَمِرْ وَلَا تَتَأَمَّرْ عَلَيَّ اثْنَيْنِ مِنَ  
 الْمُسْلِمِينَ. قَالَ قُلْتُ: أَمَا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ مِنَ الصَّلَاةِ وَالصُّومِ وَالْحُجِّ  
 قَاتَا قَاعِلُهُ وَأَمَا الْإِمَارَةُ قَائِي رَأَيْتَ النَّاسَ لَا يُصِيبُونَ هَذَا الشَّرْفَ  
 وَهَذَا الْغِنَى وَهَذِهِ الْمَنْزِلَةَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعِنْدَ النَّاسِ إِلَّا بِهَا.  
 قَالَ: "إِنَّكَ اسْتَنْصَحْتَنِي فَجَهَدْتُ لَكَ نَفْسِي؛ إِنَّ النَّاسَ دَخَلُوا فِي  
 الْإِسْلَامِ طَوْعًا وَكَرْهًا فَأَجَارَهُمُ اللَّهُ مِنَ الظُّلْمِ وَهُمْ عُوَاذُ اللَّهِ  
 وَجِيرَانُ اللَّهِ وَفِي أَمَانَتِهِ فَمَنْ أَحْفَرَ قَائِمًا يُخْفِرُ اللَّهُ فِي جِيرَانِهِ وَإِنْ  
 شَاءَ أَحَدِكُمْ أَوْ بَعِيرَهُ لِيَذْهَبَ فَيَطِلَّ نَاتِنًا عَصَلَهُ عَصَبًا لِحَارِهِ وَاللَّهُ  
 مِنْ وَرَاءِ جَارِهِ". قَالَ: فَلَمَّا تُوفِّي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَاسْتَخْلَفَ أَبُو بَكْرٍ  
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جِئْتُهُ فَقُلْتُ: يَا أَبَا بَكْرٍ، أَلَمْ تَنْهِنِي أَنْ أَتَأَمَّرَ عَلَيَّ  
 اثْنَيْنِ؟ قَالَ: بَلَى، وَأَنَا عَلَيَّ ذَلِكَ قَالَ: فَمَا لَكَ تَأَمَّرْتَ عَلَيَّ أُمَّةٍ  
 مُحَمَّدٍ؟ قَالَ: اخْتَلَفَ النَّاسُ وَخَشِيتُ عَلَيْهِمُ الْهَلَكَ وَدَعَوَا إِلَيَّ فَلَمْ  
 أَجِدْ لِدَلِكِ بُدًّا.

قَالَ: وَكَانَ عَوْفُ بْنُ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيُّ رَفِيقًا لِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ  
 اللَّهُ عَنْهُمَا مَعَهُمَا فِي رَحْلِهِمَا، فَخَرَجَ عَوْفٌ يَوْمًا فِي الْعَسْكَرِ فَمَرَّ  
 بِقَوْمٍ بِأَيْدِيهِمْ جُرُورٌ قَدْ عَجَزُوا عَنْ عَمَلِهَا، فَكَانَ عَوْفٌ عَالِمًا  
 بِالْجُرِّ فَقَالَ: أَتُعْطُونَنِي عَلَيْهَا وَأَفْسِمُهَا بَيْنَكُمْ؟ قَالُوا: نَعَمْ نُعْطِيكَ



عَشِيرًا مِنْهَا. فَتَحَرَّهَا ثُمَّ جَزَّأَهَا بَيْنَهُمْ وَأَعْطَوْهُ مِنْهَا جُزْءًا فَأَخَذَهُ فَأَتَى بِهِ أَصْحَابَهُ فَطَبَّخُوهُ وَأَكَلُوا مِنْهُ. فَلَمَّا فَرَعُوا قَالَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: مِنْ أَيْنَ لَكَ هَذَا اللَّحْمُ؟ فَأَخْبَرَهُمَا فَقَالَا: وَاللَّهِ مَا أَحْسَنْتَ حِينَ أَطْعَمْتَنَا هَذَا. ثُمَّ قَامَا يَتَقَيَّانِ فَلَمَّا فَعَلَ ذَلِكَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ فَعَلَ ذَلِكَ الْجَيْشُ وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لِعَوْفٍ تَعَجَّلْتَ أَجْرَكَ ثُمَّ أَتَى أَبَا عُبَيْدَةَ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ. وَكَانَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ حِينَ قَفَلْنَا اخْتَلَمَ فِي لَيْلَةٍ بَارِدَةٍ كَأَشَدِّ مَا يَكُونُ مِنَ الْبَرْدِ فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: مَا تَرَوْنَ؟ قَدْ وَاللَّهِ اخْتَلَمْتُ، وَإِنْ اغْتَسَلْتُ مِثَّ فِدَعَا بِمَاءٍ فَتَوَضَّأْتُ وَعَسَلْتُ فَرْجَهُ وَتَيَمَّمْتُ ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى بِهِمْ فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ بَعَثَ عَوْفُ بْنُ مَالِكٍ بَرِيدًا. قَالَ عَوْفُ بْنُ مَالِكٍ: فَقَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي السَّحْرِ وَهُوَ يُصَلِّي فِي بَيْتِهِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "عَوْفُ بْنُ مَالِكٍ؟" قُلْتُ: "عَوْفُ بْنُ مَالِكٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: "صَاحِبُ الْجَزُورِ؟" قُلْتُ: نَعَمْ، وَلَمْ يَزِدْ عَلَيَّ هَذَا شَيْئًا. ثُمَّ قَالَ: "أَخْبِرْنِي" فَأَخْبَرْتَهُ بِمَا كَانَ فِي مَسِيرِنَا وَمَا كَانَ بَيْنَ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ وَبَيْنَ عَمْرُو بْنِ الْعَاصِ وَمُطَاوَعَةَ أَبِي عُبَيْدَةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "يَرْحَمُ اللَّهُ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ".

ثُمَّ أَخْبَرْتَهُ أَنَّ عَمْرًا صَلَّى بِنَا وَهُوَ جُنُبٌ وَمَعَهُ مَاءٌ لَمْ يَزِدْ عَلَيَّ أَنْ عَسَلْتُ فَرْجَهُ بِمَاءٍ وَتَيَمَّمْتُ فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا قَدِمَ عَمْرُو عَلَى النَّبِيِّ ﷺ سَأَلَهُ عَنْ صَلَاتِهِ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَوْ اغْتَسَلْتُ لَمْتُ لَمْ أَجِدْ قَطُّ بَرْدًا مِثْلَهُ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا فَصَحَّكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَلَمْ يَبْلُغْنَا أَنَّهُ قَالَ شَيْئًا.

## كتاب المغازي للواقدي

### سَرِيَّةُ الْحَبَطِ

أَمِيرُهَا أَبُو عُبَيْدَةَ قَالَ الْوَاقِدِيُّ: حَدَّثَنِي دَاوُدُ بْنُ قَيْسٍ، وَمَالِكُ بْنُ أَنَسٍ، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَنْصَارِيُّ مِنْ وَلَدِ ثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ شَمَّاسٍ، وَخَارِجَةُ بْنُ الْحَارِثِ وَبَعْضُهُمْ قَدْ زَادَ فِي الْحَدِيثِ قَالُوا: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ فِي سَرِيَّةٍ فِيهَا الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ، وَهُمْ ثَلَاثِمِائَةَ رَجُلٍ إِلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ إِلَى حَيٍّ مِنْ جُهَيْنَةَ؛ فَأَصَابَهُمْ جَوْعٌ شَدِيدٌ فَأَمَرَ أَبُو عُبَيْدَةَ بِالزَّادِ فَجَمَعَ حَتَّى إِذَا كَانُوا لَيَقْتَسِمُونَ التَّمْرَةَ فَقِيلَ لِحَابِرِ بْنِ جَابِرٍ: فَمَا يُعْنِي ثَلَاثُ تَمْرَةٍ؟ قَالَ: لَقَدْ وَجَدُوا فَقْدَهَا. قَالَ: وَلَمْ تَكُنْ مَعَهُمْ حَمُولَةً إِنَّمَا كَانُوا عَلَى أَقْدَامِهِمْ وَأَبَاعَرٍ يَحْمِلُونَ عَلَيْهَا زَادَهُمْ، فَأَكَلُوا الْحَبَطَ وَهُوَ يَوْمِيذٌ ذُو مَشْرَةٍ حَتَّى إِنَّ شِدْقَ أَحَدِهِمْ بِمَنْزِلَةِ مِشْقَرِ الْبَعِيرِ الْعَصَّةِ، فَمَكَّنْنَا عَلَى ذَلِكَ حَتَّى قَالَ قَائِلُهُمْ: لَوْ لَقِينَا عَدُوًّا مَا كَانَ بِنَا حَرَكَةً إِلَيْهِ لِمَا بِالنَّاسِ مِنَ الْجَهْدِ، فَقَالَ قَيْسُ بْنُ سَعْدٍ: مَنْ يَشْتَرِي مِنِّي تَمْرًا بِجُزْرِ يَوْفِينِي الْجُزْرَ هَاهُنَا وَأَوْفِيهِ التَّمْرَ بِالْمَدِينَةِ؟ فَجَعَلَ عُمَرُ يَقُولُ: وَاعْتَبَاهُ لِهَذَا الْعُلَامِ لَا مَالَ لَهُ يُدَانُ فِي مَالٍ غَيْرِهِ فَوَجَدَ رَجُلًا مِنْ جُهَيْنَةَ، فَقَالَ قَيْسُ بْنُ سَعْدٍ: بَعْنِي جُزْرًا وَأَوْفِيكَ سِقَةً مِنْ تَمْرٍ بِالْمَدِينَةِ، قَالَ الْجُهَيْنِيُّ: وَاللَّهِ مَا أَعْرِفُكَ، وَمَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا قَيْسُ بْنُ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ بْنِ دَلِيمٍ. قَالَ الْجُهَيْنِيُّ: مَا أَعْرِفُتَنِي بِنَسَبِكَ أَمَا إِنَّ بَيْنِي وَبَيْنَ سَعْدِ خُلَّةٍ سَيِّدُ أَهْلِ يَثْرِبَ، فَابْتِغِ مِنْهُمْ حَمْسَ جُزْرِ كُلِّ جُزْرٍ يَوْسَقَيْنِ مِنْ تَمْرٍ يَشْرِطُ عَلَيْهِ الْبَدْوِيُّ، تَمْرٌ دَخِيرَةٌ مُصَلَبَةٌ مِنْ تَمْرِ آلِ دَلِيمٍ، قَالَ: يَقُولُ قَيْسٌ: نَعَمْ. فَقَالَ الْجُهَيْنِيُّ: فَاشْهَدْ لِي.

فَأَشْهَدَ لَهُ تَقَرًّا مِنَ الْأَنْصَارِ وَمَعَهُمْ تَقَرُّ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ. قَالَ قَيْسٌ: أَشْهَدُ مَنْ تُحِبُّ. فَكَانَ فِي مَنَ أَسْهَدَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ عُمَرُ: لَا أَشْهَدُ هَذَا يُدَانُ وَلَا مَالٌ لَهُ إِلَّا الْمَالُ لِأَبِيهِ. قَالَ الْجُهَنِيُّ: وَاللَّهِ مَا كَانَ سَعْدٌ لِيَخْنِي بِأَبْنِهِ فِي سِقَّةٍ مِنْ تَمْرِ وَأَرَى وَجْهًا حَسَنًا وَفَعَالًا شَرِيفًا. فَكَانَ بَيْنَ عُمَرَ وَبَيْنَ قَيْسٍ كَلَامٌ حَتَّى أَعْلَظَ لَهُ قَيْسُ الْكَلَامَ وَأَخَذَ قَيْسُ الْجُرُورَ فَتَحَرَّهَا لَهُمْ فِي مَوَاطِنَ ثَلَاثَةَ كُلِّ يَوْمٍ جُرُورًا، فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمَ الرَّابِعُ تَهَاةُ أَمِيرُهُ، وَقَالَ تُرِيدُ: أَنْ تُخْفَرَ ذِمَّتَكَ وَلَا مَالٌ لَكَ؟

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ سَهْلٍ، **عَنْ أَبِيهِ، عَنِ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ، قَالَ:** أَقْبَلَ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ وَمَعَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، فَقَالَ: عَزَمْتُ عَلَيْكَ أَلَّا تَنْحَرَ، أَتُرِيدُ أَنْ تُخْفَرَ ذِمَّتَكَ وَلَا مَالٌ لَكَ؟ فَقَالَ قَيْسٌ: يَا أَبَا عُبَيْدَةَ أَتَرَى أَبَا تَابِتٍ وَهُوَ يَقْضِي دَيْنَ النَّاسِ وَيَحْمِلُ الْكُلَّ وَيُطْعِمُ فِي الْمَجَاعَةِ لَا يَقْضِي سِقَّةَ تَمْرِ لِقَوْمٍ مُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَكَادَ أَبُو عُبَيْدَةَ أَنْ يَلِينَ لَهُ وَيَبْرُكُهُ حَتَّى جَعَلَ عُمَرُ يَقُولُ: اعْزِمْ عَلَيْهِ، فَعَزَمَ عَلَيْهِ، فَأَبَى عَلَيْهِ أَنْ يَنْحَرَ، فَبَقِيَتْ جُرُورَانِ مَعَهُ حَتَّى وَجَدَ الْقَوْمَ الْحُوتَ فَقَدِمَ بِهِمَا قَيْسُ الْمَدِينَةَ ظُهُرًا يَتَعَاقِبُونَ عَلَيْهَا، وَبَلَغَ سَعْدٌ مَا كَانَ أَصَابَ الْقَوْمَ مِنَ الْمَجَاعَةِ، فَقَالَ: إِنْ يَكُنْ قَيْسٌ كَمَا أَعْرِفُهُ فَسَوْفَ يَنْحَرُ لِلْقَوْمِ، فَلَمَّا قَدِمَ قَيْسٌ لَقِيَهُ سَعْدٌ فَقَالَ: مَا صَنَعْتَ فِي مَجَاعَةِ الْقَوْمِ حَيْثُ أَصَابَهُمْ؟ قَالَ: نَحَرْتُ. قَالَ: أَصَبْتَ، **انْحَرَ، قَالَ:** ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: نَحَرْتُ. قَالَ: أَصَبْتَ، **قَالَ:** ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: نَحَرْتُ. قَالَ: أَصَبْتَ، **انْحَرَ قَالَ:** ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: نَهَيْتُ. قَالَ: وَمَنْ تَهَاكُ؟ قَالَ: أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ أَمِيرِي، **قَالَ:** وَلِمَ؟ قَالَ: زَعَمَ أَنَّهُ لَا مَالَ لِي وَإِنَّمَا الْمَالُ لِأَبِيكَ، فَقُلْتُ: أَبِي يَقْضِي عَنِ الْأَبَاعِدِ وَيَحْمِلُ الْكُلَّ وَيُطْعِمُ فِي

الْمَجَاعَةِ وَلَا يَصْنَعُ هَذَا بِي قَالَ: فَلِكِ أَرْبَعُ حَوَائِطَ. قَالَ: وَكَتَبَ لَهُ  
بِذَلِكَ كِتَابًا. قَالَ: وَأَتَى بِالْكِتَابِ إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ فَشَهِدَ فِيهِ وَأَتَى  
عُمَرُ فَأَبَى أَنْ يَشْهَدَ فِيهِ - وَأَدَّتْ حَائِطٌ مِنْهَا يَجُذُّ حَمْسِينَ وَسُقًا.  
وَقَدِمَ الْبَدَوِيُّ مَعَ قَيْسٍ فَأَوْفَاهُ سِقَّتَهُ وَحَمَلَهُ وَكَسَاهُ قَبْلَعَ النَّبِيِّ ÷  
فَعَلُ قَيْسٍ فَقَالَ: "إِنَّهُ فِي بَيْتِ جُودٍ".

حَدَّثَنِي مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ، **عَنْ** وَهْبِ بْنِ كَيْسَانَ، **عَنْ** جَابِرِ بْنِ عَبْدِ  
اللَّهِ، قَالَ لَقِيَ لَنَا الْبَحْرُ حُوتًا مِثْلَ الظَّرْبِ فَأَكَلَ الْجَيْشُ مِنْهُ اثْنَيْ  
عَشْرَةَ لَيْلَةً، ثُمَّ أَمَرَ أَبُو عُبَيْدَةَ بِضَلْعٍ مِنْ أَضْلَاعِهِ، فَنُصِبَ ثُمَّ أَمَرَ  
بِرَاحِلَةٍ فَرَحَلَتْ ثُمَّ مَرَّ تَحْتَهَا فَلَمْ يُصِبْهَا.

حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي ذَنْبٍ، **عَنْ** أَبِيهِ، **عَنْ** جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، **قَالَ**: إِنْ  
كَانَ الرَّجُلُ لَيَجْلِسُ فِي وَقْبِ عَيْنِهِ وَإِنْ كَانَ الرَّاِكِبُ لَيَمُرَّ بَيْنَ  
ضِلْعَيْنِ مِنْ أَضْلَاعِهِ عَلَى رَاحِلَتِهِ.

حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَجَّازِيِّ، **عَنْ** عُمَرَ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ شُجَاعٍ،  
**قَالَ**: لَمَّا قَدِمَ الْأَعْرَابِيُّ عَلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ، **قَالَ**: يَا أَبَا تَابِتٍ وَاللَّهِ  
مَا مِثْلُ ابْنِكَ صَنَعْتَ وَلَا تَرَكْتُ بَعِيرٍ مَالٍ فَابْتُكَ سَيِّدٌ مِنْ سَادَةِ قَوْمِهِ  
تَهَانِي الْأَمِيرُ أَنْ أُبَيْعَهُ. قُلْتُ: لِمَ؟ قَالَ: لَا مَالَ لَهُ فَلَمَّا انْتَسَبَ إِلَيْكَ  
عَرَفْتَهُ فَتَقَدَّمَتْ لِمَا عَرَفْتُ أَنَّكَ تَسْمُو عَلَى مَعَالِي الْأَخْلَاقِ  
وَجَسِيمِهَا، وَأَنَّكَ عَيْرٌ مُذَمٌّ بِمَنْ لَا مَعْرِفَةَ لَهُ لَدَيْكَ. قَالَ: فَأَعْطَى  
ابْنَهُ يَوْمِيذٍ أَمْوَالًا عِظَامًا.

271..... سرية الخط

## كتاب المغازي للواقدي

### سَرِيَّةُ حَضِرَةَ

أَمِيرُهَا أَبُو قَتَادَةَ فِي شَعْبَانَ سَنَةِ ثَمَانٍ

حَدَّثَنَا الْوَاقِدِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَهْلٍ بْنُ أَبِي حَثْمَةَ، عَنِ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي حَذَرٍ الْأَسْلَمِيُّ: تَزَوَّجَتْ ابْنَةُ سُرَاقَةَ بْنِ حَارِثَةَ النَّجَارِيِّ وَكَانَ قُتِلَ بِبَدْرٍ فَلَمْ أَصِبْ شَيْئًا مِنَ الدِّيَارِ كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ مَكَانِهَا، فَأَصْدَقْتُهَا مِائَتِي دِرْهَمٍ فَلَمْ أَجِدْ شَيْئًا أَسْوَفَهُ إِلَيْهَا فَقُلْتُ: عَلَى اللَّهِ وَعَلَى رَسُولِهِ الْمِعْوَلُ. فَجِئْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرْتَهُ، فَقَالَ: "كَمْ سَأَلْتِ إِلَيْهَا؟" قُلْتُ: مِائَتِي دِرْهَمٍ. فَقَالَ: "لَوْ كُنْتُمْ تَعْتَرِفُونَهُ مِنْ تَاجِيَةِ بَطْحَانَ مَا زِدْتُمْ". فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَعْنِي فِي صَدَاقِهَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَا وَافَقْتُ عِنْدَنَا شَيْئًا أَعْيُنُكَ بِهِ وَلَكِنِّي قَدْ أَجْمَعْتُ أَنْ أَبْعَثَ أَبَا قَتَادَةَ فِي أَرْبَعَةِ عَشَرَ رَجُلًا فِي سَرِيَّةٍ، فَهَلْ لَكَ أَنْ تَخْرُجَ فِيهَا؟" قَالِي أَرْجُو أَنْ يُعْنِمَكَ اللَّهُ مَهْرَ امْرَأَتِكَ". فَقُلْتُ: نَعَمْ فَخَرَجْنَا فَكُنَّا سِتَّةَ عَشَرَ رَجُلًا بِأَبِي قَتَادَةَ وَهُوَ أَمِيرُنَا، وَبَعَثْنَا إِلَى عَطْفَانَ نَحْوِ نَجْدٍ، فَقَالَ: "سِيرُوا اللَّيْلَ وَاكْمُنُوا النَّهَارَ وَشُنُوا الْعَارَةَ وَلَا تَقْتُلُوا النِّسَاءَ وَالصَّبِيَّانَ". فَخَرَجْنَا حَتَّى جِئْنَا تَاجِيَةَ عَطْفَانَ، فَهَجَمْنَا عَلَى حَاضِرٍ مِنْهُمْ عَظِيمٍ. قَالَ: وَحَطَبْنَا أَبُو قَتَادَةَ وَأَوْصَانَا بِتَقْوَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالْفَ بَيْنَ كُلِّ رَجُلَيْنِ وَقَالَ: لَا يُهَارِقُ كُلُّ رَجُلٍ زَمِيلَهُ حَتَّى يُقْتَلَ أَوْ يَرْجِعَ إِلَيَّ فَيُخْبِرَنِي خَبْرَهُ وَلَا يَأْتِنِي رَجُلٌ فَاسْأَلُ عَنْ صَاحِبِهِ فَيَقُولُ: لَا عِلْمَ لِي بِهِ وَإِذَا كَثُرَتْ فَكَبِّرُوا، وَإِذَا حَمَلَتْ فَاحْمِلُوا، وَلَا تُمَعِنُوا فِي الطَّلَبِ. فَأَخَطْنَا بِالْحَاضِرِ فَسَمِعَتْ رَجُلًا يَصْرُخُ: يَا حَضِرَةَ فَتَقَاءَلَتْ، وَقُلْتُ: لِأَصِيبَنَّ خَيْرًا وَلَا جَمْعَنَ إِلَيَّ امْرَأَتِي وَقَدْ أَتَيْتَاهُمْ لَيْلًا. قَالَ: فَجَرَّدَ أَبُو قَتَادَةَ

سَيْفَهُ وَجَرَدْنَا سُيُوفَنَا، وَكَبَّرَ وَكَبَّرْنَا مَعَهُ فَشَدَدْنَا عَلَى الْحَاضِرِ  
فَقَاتَلَ رِجَالًا، وَإِذَا بِرَجُلٍ طَوِيلٍ قَدْ جَرَدَ سَيْفَهُ صَلَاتًا، وَهُوَ يَمْشِي  
الْقَهْقَرَى وَيَقُولُ: يَا مُسْلِمُ هَلُمَّ إِلَى الْجَنَّةِ فَاتَّبَعْتَهُ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ  
صَاحِبَكُمْ لَدُو مَكِيدَةٍ وَإِنَّ أَمْرَهُ هُوَ الْأَمْرُ، وَهُوَ يَقُولُ: الْجَنَّةُ الْجَنَّةُ  
يَتَهَكَّمُ بِنَا، فَعَرَفْتُ أَنَّ هُوَ مُسْتَقْبِلٌ فَخَرَجْتُ فِي أَثَرِهِ وَهُوَ يَقُولُ  
صَاحِبِي: لَا تَبْعُدْ فَقَدْ نَهَانَا أَمِيرُنَا أَنْ نُمَعِنَ فِي الطَّلَبِ، فَأَدْرَكَتُهُ  
فَرَمَيْتُهُ عَلَى جُرَيْدَاءٍ مِنْهُ، ثُمَّ قَالَ: أَدُنُّ يَا مُسْلِمُ إِلَى الْجَنَّةِ فَرَمَيْتُهُ  
حَتَّى قَتَلْتُهُ بِسَيْلِي، ثُمَّ وَقَعَ مَيِّتًا فَأَخَذْتُ سَيْفَهُ. وَجَعَلَ رَمِيلِي يُنَادِي:  
أَيْنَ تَذْهَبُ؟ إِلَيَّ وَاللَّهِ إِنْ دَهَبْتَ إِلَيَّ أَبِي قِتَادَةَ فَسَأَلَنِي عَنْكَ  
أَخْبَرْتَهُ. قَالَ: فَلَقِيْتَهُ قَبْلَ أَبِي قِتَادَةَ فَقُلْتُ: أَسْأَلُ أَمِيرِي عَنِّي؟  
فَقَالَ: نَعَمْ وَقَدْ تَعَيَّظَ عَلَيَّ وَعَلَيْكَ.

وَأَخْبَرَنِي أَنَّهُمْ جَمَعُوا الْعَنَائِمَ - وَقَتَلُوا مَنْ أَشْرَفَ لَهُمْ - فَجِئْتُ أَبَا  
قِتَادَةَ فَلَامَنِي فَقُلْتُ: قَتَلْتُ رَجُلًا كَانَ مِنْ أَمْرِهِ كَذَا وَكَذَا، فَأَخْبَرْتَهُ  
بِقَوْلِهِ كُلِّهِ. ثُمَّ اسْتَفْنَا النَّعْمَ وَحَمَلْنَا النِّسَاءَ وَجُفُونُ السُّيُوفِ مُعَلَّقَةٌ  
بِالْأَقْتَابِ. فَأَصْبَحْتُ - وَبَعِيرِي مَقْطُورٌ - بِأَمْرَاءٍ كَأَنَّهَا ظَبْيٌ فَجَعَلْتُ  
تُكْثِرُ الْإِلْتِقَاتِ خَلْفَهَا وَتَبْكِي، قُلْتُ: إِلَى أَيِّ شَيْءٍ تَنْظُرِينَ؟ قَالَتْ:  
أَنْظُرُ وَاللَّهِ إِلَى رَجُلٍ لَيْنٍ كَانَ حَيًّا لَيْسَتْ تَقْدَتَا مِنْكُمْ. فَوَقَعَ فِي  
نَفْسِي أَنَّهُ الَّذِي قَتَلْتُهُ فَقُلْتُ: قَدْ وَاللَّهِ قَتَلْتَهُ، وَهَذَا سَيْفُهُ مُعَلَّقٌ  
بِالْقَتَبِ إِلَى غِمْدِهِ. فَقَالَتْ: هَذَا وَاللَّهِ غِمْدُ سَيْفِهِ فَشِمُّهُ إِنْ كَانَ  
صَادِقًا. قَالَ: فَشِمَّمْتُهُ فَطَبَّقَ. قَالَ: فَبَكَتُ وَيَسَّتْ. قَالَ ابْنُ أَبِي  
حَدَرٍ: فَقَدِمْنَا عَلَى النَّبِيِّ ÷ بِالنَّعْمِ وَالنِّسَاءِ.

فَحَدَّثَنِي أَبُو مَوْدُودٍ، **عَنْ** عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي حَدَرٍ،  
**عَنْ** أَبِيهِ، قَالَ: لَمَّا رَجَعْتُ مِنْ عَزْوَةِ خَضِرَةَ وَقَدْ أَصَبْنَا قَيْئًا، سَهَمَ  
كُلُّ رَجُلٍ اثْنَا عَشَرَ بَعِيرًا، دَخَلْتُ بِرَوْحَتِي فَرَزَقَنِي اللَّهُ حَيْرًا.

وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ، **عَنْ** جَعْفَرِ بْنِ عَمْرٍو، **قَالَ**: عَابُوا  
خُمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً وَجَاءُوا بِمَائَتِي بَعِيرٍ وَأَلْفِ شَاةٍ وَسَبَّوْا سَبِيًّا  
كَثِيرًا. وَكَانَ الْخُمْسُ مَعْرُولًا، وَكَانَ سُهْمَانُهُمْ اثْنَيْ عَشَرَ بَعِيرًا،  
يَعْدِلُ الْبَعِيرَ بِعَشْرِ مِنَ الْعَتَمِ.

حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي سَبْرَةَ، **عَنْ** إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، **عَنْ** عَبْدِ الرَّحْمَنِ  
بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ أَبِي حَدَرٍ، **عَنْ** أَبِيهِ، **قَالَ**: أَصَبْنَا فِي وَجْهِنَا أَرْبَعَ  
نِسْوَةٍ فِيهِنَّ فِتَاهٌ كَأَنَّهَا ظَبْيٌ مِنَ الْحِدَاثَةِ وَالْحَلَاوَةِ شَيْءٌ عَجَبٌ  
وَأَطْقَالٌ مِنْ غِلْمَانٍ وَجَوَارٍ فَاقْتَسَمُوا السَّبِيَّ وَصَارَتْ تِلْكَ الْجَارِيَةُ  
الْوَضِيئَةُ لِأَبِي قَتَادَةَ. فَجَاءَ مُحَمَّدُ بْنُ جَزْرِ الرَّبِيدِيِّ فَقَالَ: يَا رَسُولَ  
اللَّهِ إِنَّ أَبَا قَتَادَةَ قَدْ أَصَابَ فِي وَجْهِ هَذِهِ جَارِيَةٍ وَضِيئَةٍ وَقَدْ كُنْتُ  
وَعَدْتَنِي جَارِيَةً مِنْ أَوْلٍ فِيءٍ يَفِيءُ اللَّهُ عَلَيْكَ. قَالَ: فَأَرْسَلَ رَسُولُ  
اللَّهِ ÷ إِلَى أَبِي قَتَادَةَ فَقَالَ: "مَا جَارِيَةُ صَارَتْ فِي سَهْمِكَ؟" قَالَ:  
جَارِيَةٌ مِنَ السَّبِيِّ هِيَ أَوْصَأُ ذَلِكَ السَّبِيِّ أَخَذْتُهَا لِنَفْسِي بَعْدَ أَنْ  
أَخْرَجْنَا الْخُمْسَ مِنَ الْمَعْنَمِ. قَالَ: "هَبْهَا لِي". فَقَالَ: نَعَمْ يَا رَسُولَ  
اللَّهِ. فَأَخَذَهَا رَسُولُ اللَّهِ ÷ فَدَفَعَهَا إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ جَزْرِ الرَّبِيدِيِّ.



275..... سرية خضرة

## كتاب المغازي للواقدي

### شأن عروة الفتح

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَمُوسَى بْنُ مُحَمَّدٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ، وَابْنُ أَبِي حَبِيبَةَ، وَابْنُ أَبِي سَبْرَةَ، وَعَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ جَعْفَرٍ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، وَيُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ سَهْلٍ، وَابْنُ أَبِي حَتْمَةَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ صَالِحِ بْنِ دِينَارٍ، وَتَجِيحُ وَأَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، وَحِرَامُ بْنُ هِشَامٍ، وَمُعَاذُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ، وَمَعْمَرُ بْنُ رَاشِدٍ فَكُلُّ قَدْ حَدَّثَنِي مِنْ حَدِيثِ الْفَتْحِ بِطَائِفَةٍ، وَبَعْضُهُمْ أَوْعَى لَهُ مِنْ بَعْضٍ، وَغَيْرُ هَؤُلَاءِ قَدْ حَدَّثَنِي أَيْضًا، فَكَتَبْتُ كُلَّ مَا سَمِعْتُ مِنْهُمْ، قَالُوا: كَانَتْ خُرَاعَةٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ قَدْ أَصَابُوا رَجُلًا مِنْ بَنِي بَكْرٍ أَخَذُوا مَالَهُ. فَمَرَّ رَجُلٌ مِنْ خُرَاعَةَ عَلَى بَنِي الدَّيْلِ بَعْدَ ذَلِكَ فَقَتَلُوهُ فَوَقَعَتْ الْحَرْبُ بَيْنَهُمْ فَمَرَّ بَنُو الْأَسْوَدِ بْنِ رِزِينَ - دُوَيْبٍ، وَسَلْمَى، وَكُلْتُومٌ - عَلَى خُرَاعَةَ فَقَتَلُوهُمْ بِعَرَفَةَ عِنْدَ أَنْصَابِ الْحَرَمِ. وَكَانَ قَوْمُ الْأَسْوَدِ يُؤَدُّونَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ دِيَّتِينَ بِفَضْلِهِمْ فِي بَنِي بَكْرٍ، فَتَجَاوَزُوا وَكَفَّ بَعْضُهُمْ عَنِ بَعْضٍ مِنْ أَجْلِ الْإِسْلَامِ وَهُمْ عَلَى مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْعَدَاوَةِ فِي أَنْفُسِهِمْ إِلَّا أَنَّهُ قَدْ دَخَلَ الْإِسْلَامُ عَلَيْهِمْ جَمِيعًا فَأَمْسَكُوا، فَلَمَّا كَانَ صَلْحُ الْحَدِيثِيَّةِ دَخَلَتْ خُرَاعَةُ فِي عَقْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعَهْدِهِ وَكَانَتْ خُرَاعَةُ خُلَفَاءَ لِعَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَارِقًا، وَلَقَدْ جَاءَتْهُ يَوْمَئِذٍ خُرَاعَةُ بِكِتَابِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَقَرَأَهُ. قَالَ ابْنُ وَاقِدٍ: وَهُوَ: يَا سَمِيكَ اللَّهُمَّ هَذَا جِلْفُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ لِخُرَاعَةَ إِذْ قَدِمَ عَلَيْهِ سَرَائِهِمْ وَأَهْلُ الرَّأْيِ غَائِبُهُمْ مُقَرَّرٌ بِمَا قَضَى عَلَيْهِ شَاهِدُهُمْ. إِنَّ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ عُهودَ اللَّهِ وَعُقُودَهُ مَا لَا يَنْسَى أَبَدًا، وَلَا يَأْتِي بِلَدِّ الْيَدِ

وَاحِدَهُ وَالنَّصْرُ وَاحِدٌ مَا أَشْرَقَ ثَيْبٌ، وَثَبَّتَ حِرَاءٌ، وَمَا بَلَّ بَحْرٌ صُوفَةً لَا يَزْدَادُ فِيهَا بَيْتًا وَبَيْتَكُمْ إِلَّا تَجَدَّدًا أَبَدًا أَبَدًا، الدَّهْرُ سَرْمَدًا. فَقَرَأَهُ عَلَيْهِ أَبِي بَنُ كَعْبٍ، فَقَالَ: مَا أَعْرِفُنِي بِحِلْفِكُمْ، وَأَنْتُمْ عَلَى مَا أَسَلَمْتُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْحِلْفِ فَكُلَّ حِلْفٍ كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَلَا يَزِيدُهُ الْإِسْلَامُ إِلَّا شِدَّةً وَلَا حِلْفَ فِي الْإِسْلَامِ. وَجَاءَتْهُ أَسْلَمٌ وَهُوَ بِعَدِيرِ الْأَشْطَاطِ جَاءَ بِهِمْ بُرَيْدَةُ بْنُ الْحُصَيْبِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذِهِ أَسْلَمٌ وَهَذِهِ مَحَالِّهَا، وَقَدْ هَاجَرَ إِلَيْكَ مَنْ هَاجَرَ مِنْهَا وَبَقِيَ قَوْمٌ مِنْهُمْ فِي مَوَاشِيهِمْ وَمَعَاشِيهِمْ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَنْتُمْ مُهَاجِرُونَ حَيْثُ كُنْتُمْ".

وَدَعَا الْعَلَاءُ بْنَ الْحَضْرَمِيِّ فَأَمَرَهُ أَنْ يَكْتُبَ لَهُمْ كِتَابًا، فَكَتَبَ: "هَذَا كِتَابٌ مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِأَسْلَمَ لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ، وَشَهِدَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَإِنَّهُ آمَنَ بِأَمَانِ اللَّهِ، وَلَهُ زِمَّةُ اللَّهِ وَزِمَّةُ رَسُولِهِ، وَإِنَّ أَمْرَنَا وَأَمْرَكُمْ وَاحِدٌ عَلَى مَنْ دَهَمَنَا مِنَ النَّاسِ بِظُلْمِ الْيَدِ وَاحِدَةً، وَالنَّصْرُ وَاحِدٌ، وَالْأَهْلُ بَادِيَتِهِمْ مِثْلُ مَا لِأَهْلِ قَرَارِهِمْ، وَهُمْ مُهَاجِرُونَ حَيْثُ كَانُوا".

وَكَتَبَ الْعَلَاءُ بْنَ الْحَضْرَمِيِّ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، نِعَمَ الرَّجُلُ بُرَيْدَةُ بْنُ الْحُصَيْبِ لِقَوْمِهِ عَظِيمِ الْبِرَكَةِ عَلَيْهِمْ مَرَرْنَا بِهِ لَيْلَةً مَرَرْنَا وَتَحْنُ مُهَاجِرُونَ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَأَسْلَمَ مَعَهُ مِنْ قَوْمِهِ مَنْ أَسْلَمَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "نِعَمَ الرَّجُلُ بُرَيْدَةُ لِقَوْمِهِ وَعَيْرُ قَوْمِهِ يَا أَبَا بَكْرٍ، إِنَّ خَيْرَ الْقَوْمِ مَنْ كَانَ مُدَافِعًا عَنْ قَوْمِهِ مَا لَمْ يَأْتُمْ فَإِنَّ الْإِثْمَ لَا خَيْرَ فِيهِ".

حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنِ رُهَيْرٍ، **عَنْ** مِخْجَنِ بْنِ وَهْبٍ، **قَالَ:** كَانَ آخِرُ مَا كَانَ بَيْنَ خُرَاعَةَ وَبَيْنَ كِتَابَةِ أَنْ أَنَسَ بْنَ زُرَيْمٍ الْمَدِيلِيُّ هَجَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَسَمِعَهُ غُلَامٌ مِنْ خُرَاعَةَ فَوَقَعَ بِهِ فَسَجَّهَ فَخَرَجَ

إِلَى قَوْمِهِ فَأَرَاهُمْ شَجَّتَهُ فَتَارَ الشَّرَّ مَعَ مَا كَانَ بَيْنَهُمْ وَمَا تَطَلَّبُ بَنُو بَكْرٍ مِنْ خُرَاعَةٍ مِنْ دِمَائِهَا. فَلَمَّا دَخَلَ شَعْبَانُ عَلَى رَأْسِ اثْنَيْنِ وَعِشْرِينَ شَهْرًا مِنْ صُلْحِ الْحُدَيْبِيَّةِ تَكَلَّمَتْ بَنُو نُفَاقَةَ مِنْ بَنِي بَكْرٍ أَشْرَافُ قُرَيْشٍ - وَاعْتَرَلَتْ بَنُو مُدَلِّجٍ فَلَمْ يَنْقُضُوا الْعَهْدَ - أَنْ يُعَيُّوهُ بِالرِّجَالِ وَالسَّلَاحِ عَلَى عَدُوِّهِمْ مِنْ خُرَاعَةٍ؛ وَذَكَرُوهُمْ الْقَتْلَى الَّذِينَ أَصَابَتْ خُرَاعَةٌ لَهُمْ وَصَرَبَهُمْ بِأَرْحَامِهِمْ وَأَخْبَرُوهُمْ بِدُخُولِهِمْ مَعَهُمْ فِي عَقْدِهِمْ وَعَهْدِهِمْ وَذَهَابِ خُرَاعَةٍ إِلَى مُحَمَّدٍ فِي عَقْدِهِ وَعَهْدِهِ فَوَجَدُوا الْقَوْمَ إِلَى ذَلِكَ سِرَاعًا إِلَّا أَبَا سُفْيَانَ لَمْ يُشَاوِرْ فِي ذَلِكَ وَلَمْ يَعْلَمْ، وَيُقَالُ: إِنَّهُمْ ذَاكِرُوهُ قَابَى عَلَيْهِمْ. وَجَعَلَتْ بَنُو نُفَاقَةَ وَبَكْرٌ يَقُولُونَ: إِنَّمَا نَحْنُ فَأَعَانُوهُمْ بِالسَّلَاحِ وَالْكَرَاعِ وَالرِّجَالِ وَدَسَّوْا ذَلِكَ سِرًّا لَيْلًا تَحَدَّرَ خُرَاعَةٌ، فَهُمْ آمِنُونَ غَارُونَ بِحَالِ الْمُوَادَعَةِ، وَمَا حَزَرَ الْإِسْلَامُ بَيْنَهُمْ.

ثُمَّ اتَّعَدَتْ قُرَيْشُ الْوَتِيرَ مَوْضِعًا يَمَنْ مَعَهَا، فَوَافَقُوا لِلْمِيعَادِ فِيهِمْ رِجَالٌ مِنْ قُرَيْشٍ مِنْ كِبَارِهِمْ مُتَنَكِّرُونَ مُتَتَقِبُونَ صَفْوَانَ بْنَ أُمِيَّةَ، وَمِكْرَزُ بْنُ حَفْصِ بْنِ الْأَخِيْفِ، وَخُوَيْطِبُ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى، وَأَجْلَبُوا مَعَهُمْ أَرْقَاءَهُمْ وَرَأْسَ بَنِي بَكْرٍ تَوْفَلَ ابْنِ مُعَاوِيَةَ الدَّوْلِيِّ فَبَيْتُوا خُرَاعَةَ لَيْلًا، وَهُمْ غَارُونَ آمِنُونَ مِنْ عَدُوِّهِمْ وَلَوْ كَانُوا يَخَافُونَ هَذَا لَكَانُوا عَلَى حَدَرٍ وَعُدَّةٍ، فَلَمْ يَزَالُوا يَقْتُلُونَهُمْ حَتَّى انْتَهَوْا بِهِمْ إِلَى أَنْصَابِ الْحَرَمِ، فَقَالُوا: يَا تَوْفَلَ إِلَهَكَ، إِلَهَكَ قَدْ دَخَلْتَ الْحَرَمَ، **قَالَ:** لَا إِلَهَ لِي الْيَوْمَ يَا بَنِي بَكْرٍ قَدْ كُنْتُمْ تَسْرِفُونَ الْحَاجَّ أَقْلًا تُبَدِّرُونَ تَارِكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ؟ لَا يُرِيدُ أَحَدُكُمْ يَأْتِي إِمْرَأَتَهُ حَتَّى يَسْتَأْذِنِي، لَا يُؤَخِّرُ أَحَدٌ مِنْكُمْ الْيَوْمَ بَعْدَ يَوْمِهِ هَذَا مِنْ تَأْرِهِ.

فَلَمَّا انْتَهَتْ خُرَاعَةٌ إِلَى الْحَرَمِ، دَخَلَتْ دَارَ بُدَيْلِ بْنِ وَرْقَاءَ وَدَارَ رَافِعِ الْخُرَاعِيِّينَ، وَانْتَهَوْا بِهِمْ فِي عَمَايَةِ الصُّبْحِ وَدَخَلَتْ رُؤَسَاءُ

فَرِيَشٍ فِي مَنَازِلِهِمْ وَهُمْ يَظُنُّونَ أَلَا يَعْرِفُوا، وَأَلَّا يَبْلُغَ هَذَا مُحَمَّدًا ÷ .  
 حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرِ الْأَسْلَمِيِّ، **عَنْ** عَطَاءِ بْنِ أَبِي مَرْوَانَ،  
**قَالَ:** قَتَلُوا مِنْهُمْ عِشْرِينَ رَجُلًا، وَحَضَرُوا حُرَاعَةَ فِي دَارِ رَافِعِ  
 وَبُدَيْلٍ، وَأَصْبَحَتْ حُرَاعَةُ مُقْتَلِينَ عَلَى بَابِ بُدَيْلٍ - وَرَافِعُ مَوْلَى  
 لِحُرَاعَةَ. وَتَنَحَّتْ فَرِيَشٌ وَتَدِمُوا عَلَى مَا صَنَعُوا، وَعَرَفُوا أَنَّ هَذَا  
 الَّذِي صَنَعُوا تَقْضُ لِلْمُدَّةِ وَالْعَهْدِ الَّذِي بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ÷ .  
 حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنِ زُهَيْرٍ، **عَنْ** عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عِكْرَمَةَ بْنِ  
 عَبْدِ الْحَارِثِ ابْنِ هِشَامٍ، **قَالَ:** وَجَاءَ الْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ، وَابْنُ أَبِي  
 رَبِيعَةَ إِلَى صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ، وَإِلَى سُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو، وَعِكْرَمَةَ بْنِ أَبِي  
 جَهْلٍ، فَلَامُوهُمْ فِيمَا صَنَعُوا مِنْ عَوْنِهِمْ بَنِي بَكْرٍ، وَأَنَّ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ  
 مُحَمَّدٍ مُدَّةٌ وَهَذَا تَقْضُ لَهَا، وَأَنْصَرَفَ ذَلِكَ الْقَوْمُ وَدَسَّوْا إِلَى تَوْفَلِ  
 بْنِ مُعَاوِيَةَ وَكَانَ الَّذِي وَلِيَ كَلَامَهُ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو، فَقَالَ: قَدْ رَأَيْتَ  
 الَّذِي صَنَعْنَا بِكَ وَأَصْحَابِكَ وَمَا قَتَلْتَ مِنَ الْقَوْمِ، وَأَنْتَ قَدْ حَصَرْتَهُمْ  
 تُرِيدُ قَتْلَ مَنْ بَقِيَ مِنْهُمْ وَهَذَا مَا لَا تُطَاوَعُكَ عَلَيْهِ فَاتْرُكْهُمْ لَنَا، **قَالَ:**  
 نَعَمْ. فَتَرَكَهُمْ فَحَرَجُوا. فَقَالَ ابْنُ قَيْسِ الرَّقِيَّاتِ يَذْكُرُ سُهَيْلَ بْنَ  
 عَمْرٍو:

خَالَطَ أَخْوَالَهُ حُرَاعَةَ كَتَوْتُهُمْ بِمَكَّةَ  
 لَمَّا الْأَخْيَاءُ

وَقَالَ فِي ذَلِكَ ابْنُ لُغَطِ الدِّيَلِيِّ

هَلْ أَتَى قُصْوَى الْعَشِيرَةِ نَا بِنِي كَعْبٍ بِأَفْوَقِ  
 أَنْتِ تَأْتِي

حَبَسْنَاهُمْ فِي دَارَةِ الْعُوَيْدِ بُدَيْلٍ مَحْبِسًا غَيْرَ  
 رَافِعِ طَاعِ

حَبَسْنَاهُمْ حَتَّى إِذَا طَنَلَجْنَا لَهُمْ مِنْ كُلِّ شَيْعِبٍ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ  
 دَخَنَاهُمْ ذَبَحَ التِّيَّاسُ وَذُتَّ بَارِي فِيهِمْ  
 كَانُوا

قَالَ: وَمَشَى الْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ إِلَى أَبِي سُفْيَانَ فَقَالَا: هَذَا أَمْرٌ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ أَنْ يُصْلَحَ وَاللَّهِ لَئِنْ لَمْ يُصْلَحْ هَذَا الْأَمْرُ لَا يَزُوعُكُمْ إِلَّا مُحَمَّدٌ فِي أَصْحَابِهِ قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: قَدْ رَأَتْ هُنْدُ بِنْتُ عُتْبَةَ رُؤْيَا كَرِهَتْهَا وَأَفْطَعَتْهَا وَخِفتَ مِنْ شَرِّهَا. فَقَالَ: الْقَوْمُ مَا هِيَ؟ قَالَ: رَأَتْ دَمًا أَقْبَلَ مِنَ الْحَجُونِ يَسِيلُ حَتَّى وَقَفَ بِالْحَنْدَمَةِ مَلِيًّا، ثُمَّ كَانَ ذَلِكَ الدَّمُ لَمْ يَكُنْ. فَكَرِهَ الْقَوْمُ هَذَا، وَقَالُوا: هَذَا شَرٌّ.

فَخَدَّتَنِي مُجَمِّعُ بْنُ يَعْقُوبَ، **عَنْ أَبِيهِ، قَالَ:** لَمَّا رَأَى أَبُو سُفْيَانَ مَا رَأَى مِنَ الشَّرِّ، **قَالَ:** هَذَا وَاللَّهِ أَمْرٌ لَمْ أَشْهَدْهُ وَلَمْ أَغِبْ عَنْهُ لَا حُمَلَ هَذَا إِلَّا عَلَيَّ وَلَا وَاللَّهِ مَا سُورِتَ وَلَا هُوِيَتْ حَيْثُ بَلَغَنِي وَاللَّهِ لَيَعْرُوتَا مُحَمَّدٌ إِنْ صَدَقَنِي ظَنِّي وَهُوَ صَارِقِي، وَمَا لِي بَدُّ أَنْ آتِيَ مُحَمَّدًا فَأَكَلَمَهُ أَنْ يَزِيدَ فِي الْهُدْيَةِ وَيَجِدُّ الْعَهْدَ قَبْلَ أَنْ يَبْلُغَهُ هَذَا الْأَمْرُ. فَقَالَتْ فُرَيْشٌ: قَدْ وَاللَّهِ أَصَبْتَ الرَّأْيَ وَتَدِمَتْ فُرَيْشٌ عَلَيَّ مَا صَنَعْتَ مِنْ عَوْنِ بَنِي بَكْرِ عَلَيَّ خُرَاعَةَ، وَعَعَرُفُوا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ÷ لَنْ يَدْعُهُمْ حَتَّى يَعْرِوَهُمْ، فَخَرَجَ أَبُو سُفْيَانَ وَخَرَجَ مَعَهُ مَوْلَى لَهُ عَلَيَّ رَاحِلَتَيْنِ فَأَسْرَعَ السَّيْرَ وَهُوَ يَبْرَى أَنَّهُ أَوْلُ مَنْ خَرَجَ مِنْ مَكَّةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ÷. قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: وَقَدْ سَمِعْنَا وَجْهًا مِنْ أَمْرِ خُرَاعَةَ لَمْ أَرَ عَلَيْهِ النَّاسَ قَبْلَنَا وَلَا يَعْرِفُونَهُ، وَقَدْ رَوَاهُ ثِقَّةٌ، وَمُخْرِجُهُ الَّذِي رُدَّ إِلَيْهِ ثِقَّةٌ مُنْعَعٌ فَلَمْ أَرِ أَحَدًا يُعْرِفُ لَهُ وَجْهًا إِلَّا أَنَّ النَّاسَ قَبْلَنَا يَنْفُوتُهُ، وَيَقُولُونَ: لَمْ يَكُنْ، وَذَكَرْتَهُ لَابْنِ جَعْفَرٍ وَمُحَمَّدِ بْنِ صَالِحٍ وَابْنِ مَعْشَرٍ وَغَيْرِهِمْ مِمَّنْ لَهُ عِلْمٌ بِالسَّرِيَّةِ فَكَلَّمَهُمْ يُنَكِّرُهُ وَلَا

يَأْتِي لَهُ بِوَجْهِهِ .  
 وَكَانَ أَوَّلَ الْحَدِيثِ أَنَّهُ حَدَّثَنِي الثَّقَةُ عِنْدِي، أَنَّهُ سَمِعَ عَمْرَو بْنَ  
 دِينَارٍ، يُخْبِرُ عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ لَمَّا قَدِمَ رَكِبَ خُرَاعَةَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ  
 ÷ فَأَخْبَرَهُ بِمَنْ قُتِلَ مِنْهُمْ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "فَمَنْ تُهَمَّتْكُمْ  
 وَظَنَّتْكُمْ؟" قَالُوا: بَنُو بَكْرِ. قَالَ: "كُلُّهَا؟" قَالُوا: لَا، وَلَكِنْ تُهَمَّتْنَا بَنُو  
 نُفَاتَةَ قَصْرَةَ وَرَأْسُ الْقَوْمِ تَوَقَّلُ بِنِ مَعَاوِيَةَ النَّفَائِيَّ. قَالَ: "هَذَا  
 بَطْنٌ مِنْ بَنِي بَكْرِ وَأَنَا بَاعْتُ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ فَسَأَلْتُهُمْ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ  
 وَمُخَيَّرْتُهُمْ فِي خِصَالٍ". فَبِعَتَ إِلَيْهِمْ صَمْرَةَ يُخَيِّرُهُمْ بَيْنَ إِحْدَى ثَلَاثِ  
 خِلَالٍ بَيْنَ أَنْ يَدُوا خُرَاعَةَ أَوْ يَبْرَأُوا مِنْ حَلْفِ نُفَاتَةَ أَوْ يَنْبِذُوا إِلَيْهِمْ  
 عَلَى سَوَاءٍ. فَأَتَاهُمْ صَمْرَةُ رَسُولُ رَسُولِ اللَّهِ ÷ وَخَبَّرَهُمْ بِالَّذِي  
 أَرْسَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ ÷ يُخَيِّرُهُمْ بَيْنَ أَنْ يَدُوا قَتْلَى خُرَاعَةَ، أَوْ يَبْرَأُوا  
 مِنْ حَلْفِ نُفَاتَةَ أَوْ يَنْبِذُوا إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ. فَقَالَ قُرْطَةُ بْنُ عَبْدِ  
 عَمْرٍو الْأَعْجَمِيِّ: أَمَا أَنْ نَدَى قَتْلَى خُرَاعَةَ؛ فَإِنَّ نُفَاتَةَ قَوْمٌ فِيهِمْ  
 عَرَامٌ فَلَا نَدِيهِمْ حَتَّى لَا يَبْقَى لَنَا سَبْدٌ وَلَا لَبْدٌ وَأَمَّا أَنْ تَبْرَأَ مِنْ حَلْفِ  
 نُفَاتَةَ فَإِنَّهُ لَيْسَ قَبِيلَةً فِي الْعَرَبِ تَحُجُّ هَذَا الْبَيْتِ أَشَدَّ تَعْظِيمًا لِهَذَا  
 الْبَيْتِ مِنْ نُفَاتَةَ وَهُمْ حَلْفَاؤُنَا فَلَا تَبْرَأَ مِنْ حَلْفِهِمْ مَا بَقِيَ لَنَا سَبْدٌ وَلَا  
 لَبْدٌ وَلَكِنَّا نَنْبِذُ إِلَيْهِ عَلَى سَوَاءٍ. فَرَجَعَ صَمْرَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ÷  
 بِذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِمْ فَبِعَتَتْ فُرَيْشُ أَبُو سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ تَسْأَلُ رَسُولَ  
 اللَّهِ ÷ أَنْ يُجَدِّدَ الْعَهْدَ وَتَدِمَتْ فُرَيْشُ عَلَى رَدِّ الرَّسُولِ بِمَا رَدَّوهُ.  
 قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: فَكُلُّ أَصْحَابِنَا أَنْكَرُوا هَذَا الْحَدِيثَ. وَقَالَ: فَأَخَذَ  
 رَسُولُ اللَّهِ ÷ بِالْأَنْقَابِ وَعَمَّى عَلَيْهِمُ الْأَخْبَارَ حَتَّى دَخَلَهَا فُجَاءَةٌ -  
 حَتَّى ذَكَرَتْ هَذَا الْحَدِيثَ لِجَرَامِ بْنِ هِشَامِ الْكَعْبِيِّ فَقَالَ: لَمْ يُصَيِّغِ  
 الَّذِي حَدَّثَكَ شَيْئًا، وَلَكِنَّ الْأَمْرَ عَلَى مَا أَقُولُ لَكَ - نَدِمَتْ فُرَيْشُ  
 عَلَى عَوْنِ نُفَاتَةَ، وَقَالُوا: مُحَمَّدٌ غَارِبُنَا، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدِ بْنِ

أَبِي سَرْحٍ - وَهُوَ عِنْدَهُمْ يَوْمَئِذٍ كَافِرٌ مُّرْتَدٌّ - : إِنَّ عِنْدِي رَأْيًا؛ أَنْ  
 مُحَمَّدًا لَيْسَ يَغْرُوكُمْ حَتَّى يُعْذِرَ إِلَيْكُمْ وَيُخَيِّرَكُمْ فِي خِصَالِ كُلِّهَا  
 أَهْوَنُ عَلَيْكُمْ مِنْ عَزْوِهِ. قَالُوا: مَا هِيَ؟ قَالَ: يُرْسِلُ أَنْ ادُّوَا قَتْلَى  
 خُرَاعَةَ وَهُمْ ثَلَاثَةٌ وَعِشْرُونَ قَتِيلًا، أَوْ تَبَرُّوْا مِنْ جِلْفٍ مَنْ تَقْضَى  
 الْعَهْدَ بَيْنَنَا - بِنُؤْفَاتِهِ - أَوْ تَبْدُ إِلَيْكُمْ الْحَرْبَ فَمَا عِنْدَكُمْ فِي هَذِهِ  
 الْخِصَالِ؟ قَالَ الْقَوْمُ: آخِرُ مَا قَالَ ابْنُ أَبِي السَّرْحِ، وَقَدْ كَانَ بِهِ  
 عَالِمًا. فَقَالَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو: مَا خُصَلَةُ أَيَسَّرَ عَلَيْنَا مِنَ التَّبَرُّوِّ مِنْ  
 جِلْفِ بَنِي نُفَاتَةَ. قَالَ شَيْبَةُ بْنُ عَثْمَانَ الْعَبْدَرِيُّ: حَفِظْتُ أَخْوَالَكَ  
 وَعَصَبَتِ لَهُمْ قَالَ سُهَيْلُ: وَأَبُو قُرَيْشٍ لَمْ تَلِدْهُ خُرَاعَةَ. قَالَ شَيْبَةُ:  
 لَا، وَلَكِنَّا نَدَى قَتْلَى خُرَاعَةَ، فَهَوَ أَهْوَنٌ عَلَيْنَا. فَقَالَ قُرَظَةُ بْنُ عَبْدِ  
 عَمْرٍو: لَا وَاللَّهِ لَا يُودُونَ وَلَا تَبَرُّوْا مِنْ جِلْفِ نُفَاتَةَ ابْنِ الْعَوْثِ بِنَا  
 وَأَعْمِدَةَ لِشِدَّتِنَا، وَلَكِنْ تَبْدُ إِلَيْهِ عَلَى سَوَاءٍ فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: مَا  
 هَذَا بِشَيْءٍ وَمَا الرَّأْيُ لَنَا إِلَّا جَحْدُ هَذَا الْأَمْرِ أَنْ تَكُونَ قُرَيْشٌ دَخَلَتْ  
 فِي نَفْضِ عَهْدٍ وَقَطْعِ مُدَّةٍ فَإِنْ قَطَعَهُ قَوْمٌ بغيرِ هَوَى مِنَّا وَلَا  
 مَشُورَةٍ فَمَا عَلَيْنَا. قَالُوا: هَذَا الرَّأْيُ لَا رَأْيَ غَيْرُهُ الْجَحْدُ لِكُلِّ مَا  
 كَانَ مِنْ ذَلِكَ قَالَ: وَإِنِّي لَمْ أَشْهَدْهُ وَلِمَ أُوَامِرُ فِيهِ وَأَنَا فِي ذَلِكَ  
 صَادِقٌ لَقَدْ كَرِهْتُ مَا صَنَعْتُمْ وَعَرَفْتُ أَنْ سَيَكُونُ لَهُ يَوْمٌ عَمَّاسٍ.  
 قَالَتْ قُرَيْشٌ لِأَبِي سُفْيَانَ: وَاخْرُجِ أَنْتَ بِذَلِكَ حَتَّى حَرَجَ إِلَى النَّبِيِّ  
 ÷. قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: فَذَكَرْتُ حَدِيثَ جِرَامِ لابْنِ جَعْفَرٍ وَغَيْرِهِ مِنْ  
 أَصْحَابِنَا فَلَمْ يُنْكِرُوهُ، وَقَالُوا: هَذَا وَجْهُهُ وَكَتَبَهُ مِنِّي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ  
 جَعْفَرٍ.

حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ الْأَسْلَمِيُّ، **عَنْ** عَطَاءِ بْنِ أَبِي مَرْوَانَ،  
**قَالَ:** قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ لِعَائِشَةَ: "قَدْ جَرَتْ فِي أَمْرِ خُرَاعَةَ". قَالَ  
 ابْنُ وَاقِدٍ: فَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَرَى



فَرِيشًا تَجْتَرِي عَلَى نَفْضِ الْعَهْدِ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ وَقَدْ أَفْنَاهُمْ السَّيْفُ؟  
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "يَنْقُضُونَ الْعَهْدَ لِأَمْرِ يُرِيدُهُ اللَّهُ تَعَالَى بِهِمْ".  
قَالَتْ عَائِشَةُ: حَيْرٌ أَوْ شَرٌّ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: "حَيْرٌ".

فَحَدَّثَنِي حِرَامُ بْنُ هِشَامٍ بْنِ خَالِدِ الْكَعْبِيِّ، **عَنْ أَبِيهِ، قَالَ:** وَخَرَجَ  
عَمْرُو بْنُ سَالِمِ الْخُرَاعِيِّ فِي أَرْبَعِينَ رَاكِبًا مِنْ خُرَاعَةَ يَسْتَنْصِرُونَ  
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَيُخْبِرُونَهُ بِالَّذِي أَصَابَهُمْ وَمَا ظَاهَرَتْ عَلَيْهِ فَرِيشٌ -  
فَأَعَانُوهُمْ بِالرِّجَالِ وَالسَّلَاحِ وَالْكَرَاعِ وَحَصَرَ ذَلِكَ صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ  
فِي رِجَالٍ مِنْ قَوْمِهِمْ مُتَتَكِّرِينَ فَقَتَلُوا بِأَيْدِيهِمْ - وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ  
جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ فِي أَصْحَابِهِ وَرَأْسُ خُرَاعَةَ عَمْرُو بْنُ سَالِمٍ  
وَقَامَ يُنْشِدُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَإِذَنْ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَاسْتَمَعَ مِنْهُ،  
فَقَالَ:

اللَّهُمَّ إِنِّي نَاشِدُ مُحَمَّدًا جَلْفَ أَبِيْنَا وَأَبِيكَ الْاَثَلَدَا  
كُنْتُمْ وُلْدًا وَكُنَّا وَالشُّهَكَ اسْلَمْنَا وَلَمْ تَنْزِعْ يَدَا  
فَرِيشًا اَخْلَفُوكَ الْمَوْعِدَ تَقَضُّوا مِيثَاقَكَ الْمُوَكَّدَا  
فَانْصُرْ هَذَاكَ اللَّهُ تَصَوَّرْنَا عِبَادَ اللَّهِ يَأْتُوا مَدَدَا  
أَعْتَنِي فِدَلِي قَيْلِي كَالْبَحْرِ يَجْرِي  
فِيهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ تَجَرَّؤُوا بِدَا  
قُرْمٌ لَقُرْمٌ مِنْ قُرُومٍ أَصْدَلَمَ بَيْتُونَا بِالْوَتِيرِ هُجْدَا  
تَلُّو الْقُرْآنَ رُكَّعًا وَرَعَمُوا أَنْ لَسْتَ اذْعُو  
وَسُجَّدَا أَحَدَا

وَهُمْ اذَلُّ وَأَقْلُّ عَدَدَا

فَلَمَّا فَرَعَ الرِّكْبُ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِنَّ أَنَسَ بْنَ رُتَيْمٍ الدِّيَلِيَّ  
قَدْ هَجَاكَ. فَهَدَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ دَمَهُ فَبَلَغَ أَنَسَ بْنَ رُتَيْمٍ فَقَدِمَ عَلَى  
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُعْتَذِرًا مِمَّا بَلَغَهُ فَقَالَ:

أَنْتَ الَّذِي تُهْدِي مَعَدَّ بِأَمْرِهِ

حَمَلْتُ مِنْ نَاقَةٍ فَوْقَ  
 رَحْلِهِ  
 وَاللَّهُ يَهْدِيهِمْ وَقَالَ لَكَ  
 وَأَوْفَى زِمَّةً مِنْ مُحَمَّدٍ  
 أَحَبُّ عَلَيَّ خَيْرٍ وَأَوْسَعُ نَائِلًا رَاحَ يَهْتَرُّ اهْتِرَارَ الْمُهَيَّبِ  
 وَأَكْسَى لِبُرْدِ الْحَالِ قَبْلَهُ وَأَعْطَى بِرَأْسِ السَّابِقِ  
 اجْتَنِبْ  
 تَعَلَّمَ رَسُولَ اللَّهِ أَنْكَ  
 وَعِيدًا مِنْكَ كَالْأَخِذِ بِالْيَدِ  
 مُذْرِكِي  
 تَعَلَّمَ رَسُولَ اللَّهِ أَنْكَ قَائِدِي وَمَنْجِدِي  
 وَنَبِيَّ رَسُولَ اللَّهِ أَنِّي  
 رَفَعْتُ سَوْطِي إِلَى إِذْنِ  
 هَجَرِي  
 سِوَى أَنِّي قَدْ قُلْتُ يَا وَطِيحَ  
 أَصِيبُوا بِنَجْسِ يَوْمٍ طَلَّقِي  
 فَنِيَّةِي  
 أَصَابَهُمْ مَنْ لَمْ يَكُنْ وَأَبْنِي  
 وَعَدِي  
 لِدِمَائِهِمْ  
 فَعَزَّتْ عَبْرَتِي وَتَبَلَّدِي  
 خَمِيْعًا فَإِلَّا تَدْمَعُ الْعَيْنِ  
 دُؤِبُّ وَكُلُّوْمُ وَسَلْمِي  
 تَبْعُو  
 عَلَى أَنْ سَلِمَى لَيْسَ فِيهِمْ  
 وَأَخْوَتِهِ أَوْ هَلْ مُلُوكٌ كَأَعْبُدِ  
 هَرَقْتُ فَفَكَرَ عَالِمَ الْحَقِّ  
 كَمَثَلِي  
 وَإِنِّي لَا عِرْضًا حَرَفْتُ وَلَا قَصِدِي  
 دَمًا

أَنْشَدْنِيهَا حِرَامٌ.

وَبَلَّغَتْ رَسُولَ اللَّهِ ÷ قَصِيدَتُهُ وَاعْتِدَارُهُ وَكَلِمَةُ تَوْقَلُ بْنُ مُعَاوِيَةَ

الدَّيْلِيُّ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْتَ أَوْلَى النَّاسِ بِالْعَفْوِ وَمَنْ مِنَّا لَمْ يُعَادِكَ وَيُبُذِكَ، وَتَحَنُّ فِي جَاهِلِيَّةٍ لَا تَدْرِي مَا تَأْخُذُ وَمَا تَدْعُ حَتَّى هَدَانَا اللَّهُ بِكَ مِنَ الْهَلَكَةِ وَقَدْ كَذَبَ عَلَيْهِ الرُّكْبُ وَكَثُرُوا عِنْدَكَ. فَقَالَ: "دَعِ الرُّكْبَ فَإِنَّا لَمْ نَجِدْ بِيْتِهَامَةَ أَحَدًا مِنْ ذِي رَحِمٍ وَلَا يَعِيدِ الرَّحِمِ كَانَ أَبْرَئِنَا مِنْ خُرَاعَةٍ"، فَاسْكَتَ تَوَقُّلُ بْنُ مُعَاوِيَةَ، فَلَمَّا سَبَّكَتَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "قَدْ عَفَوْتُ عَنْهُ". قَالَ تَوَقُّلٌ: فِذَاكَ أَبِي وَأُمِّي.

وَحَدَّثَنِي عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ عِمْرَانَ بْنِ أَبِي أَنَسٍ، **عَنْ** ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، **قَالَ**: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَجْرُ طَرْفَ رِدَائِهِ وَهُوَ يَقُولُ: "لَا تَصْرَتْ إِنْ لَمْ أَنْصُرْ بَنِي كَعْبٍ مِمَّا أَنْصُرُ مِنْهُ نَفْسِي".

وَحَدَّثَنِي جِرَامُ بْنُ هِشَامٍ، **عَنْ** أَبِيهِ، **قَالَ**: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَكَائِكُمْ بِأَبِي سُفْيَانَ قَدْ جَاءَ يَقُولُ: جَدَّدَ الْعَهْدَ وَزِدْ فِي الْهُدْيَةِ وَهُوَ رَاجِعٌ بِسَخَطِهِ". ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِعَمْرُو بْنِ سَالِمٍ وَأَصْحَابِهِ: "ارْجِعُوا وَتَفَرَّقُوا فِي الْأُودِيَةِ" وَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَدَخَلَ عَلَى عَائِشَةَ وَهُوَ مُغْضَبٌ فَدَعَا بِمَاءٍ فَدَخَلَ يَغْتَسِلُ. قَالَتْ عَائِشَةُ: فَاسْمَعَهُ يَقُولُ وَهُوَ يَصُبُّ الْمَاءَ عَلَيْهِ: "لَا تَصْرَتْ إِنْ لَمْ أَنْصُرْ بَنِي كَعْبٍ" وَخَرَجَ أَبُو سُفْيَانَ مِنْ مَكَّةَ وَهُوَ مُتَخَوِّفٌ الَّذِي صَنَعَ عَمْرُو بْنُ سَالِمٍ وَأَصْحَابُهُ أَنْ يَكُونُوا جَاءُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ. وَكَانَ الْقَوْمُ لَمَّا أَتَوْا الْأَبْوَاءَ رَاجِعِينَ تَفَرَّقُوا، وَذَهَبَتْ طَائِفَةٌ إِلَى السَّاحِلِ تُعَارِضُ الطَّرِيقَ وَلَزِمَ بُدَيْلُ بْنُ أُمِّ أَصْرَمَ فِي تَغْيِيرِ مَعَهُ الطَّرِيقَ فَلَقِيَهُ أَبُو سُفْيَانَ فَاشْفَقَ أَبُو سُفْيَانَ أَنْ يَكُونَ بُدَيْلُ جَاءَ مُحَمَّدًا، بَلْ كَانَ الْيَقِينُ عِنْدَهُ فَقَالَ لِلْقَوْمِ: أَحْبِرُونِي عَنْ يَثْرِبَ، مُنْذُ كَمْ عَهْدَكُمْ بِهَا؟ فَقَالُوا: لَا عِلْمَ لَنَا بِهَا. فَعَرَفَ أَنَّهُمْ كَتَمُوهُ فَقَالَ: أَمَا مَعَكُمْ مِنْ تَمْرِ

يُثْرِبَ شَيْءٌ تُطْعَمُونَاهُ؟ فَإِنَّ لِي ثَمْرٍ يَثْرِبَ فَضْلًا عَلَى ثَمْرِ تِهَامَةَ. قَالُوا: لا، **قَالَ:** ثُمَّ آبَتْ نَفْسُهُ أَنْ تُقَرَّهُ حَتَّى قَالَ: يَا بُدَيْلُ هَلْ جِئْتَ مُحَمَّدًا؟ قَالَ: لا مَا فَعَلْتَ، وَلَكِنِّي سِيرْتُ فِي بِلَادِ كَعْبٍ وَخُرَاعَةَ مِنْ هَذَا السَّاحِلِ فِي قَتِيلٍ كَانَ بَيْنَهُمْ فَأَصْلَحْتَ بَيْنَهُمْ. قَالَ: يَقُولُ أَبُو سُفْيَانَ: إِنَّكَ وَاللَّهِ - مَا عَلِمْتُ - بَرٌّ وَاصِلٌ. ثُمَّ قَايَلَهُمْ أَبُو سُفْيَانَ حَتَّى رَاحَ بُدَيْلٌ وَأَصْحَابُهُ ثُمَّ جَاءَ مَنْزِلَهُمْ فَقَتَّ أَبْعَارَ آبَاعِهِمْ فَوَجَدَ فِيهَا نَوَى، وَوَجَدَ فِي مَنْزِلِهِمْ نَوَى مِنْ ثَمْرِ عَجْوَةٍ كَأَنَّهَا أَلْسِنَةُ الطَّيْرِ، فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: أَخْلِفُ بِاللَّهِ لَقَدْ جَاءَ الْقَوْمُ مُحَمَّدًا وَكَانَ الْقَوْمُ لَمَّا كَانَتْ الْوَقْعَةُ حَرَجُوا مِنْ صُبْحِ ذَلِكَ الْيَوْمِ فَسَارُوا إِلَى حَيْثُ لَقِيَهُمْ أَبُو سُفْيَانَ ثَلَاثًا.

وَكَانَتْ بَنُو بَكْرٍ قَدْ حَبَسَتْ خُرَاعَةَ فِي دَارِ بُدَيْلٍ وَرَافِعِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ لَمْ يُكَلِّمُوا فِيهِمْ وَأَنْتَمَرَتْ فُرَيْشٌ أَنْ يَخْرُجَ أَبُو سُفْيَانَ، فَأَقَامَ يَوْمَيْنِ ثُمَّ خَرَجَ فَهَذَا حَمْسٌ بَعْدَ مَقْتَلِ خُرَاعَةَ. وَأَقْبَلَ أَبُو سُفْيَانَ حَتَّى قَدِمَ الْمَدِينَةَ فَدَخَلَ عَلَى النَّبِيِّ ÷ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنِّي كُنْتُ عَائِبًا فِي صَلْحِ الْخُدَيْبِيَّةِ، فَاشْدُدْ الْعَهْدَ وَزِدْنَا فِي الْمُدَّةِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "هَلْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَدَثٌ؟" قَالَ: مَعَادَ اللَّهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "فَنَحْنُ عَلَى مُدَّتِنَا وَصَلِحْنَا يَوْمَ الْخُدَيْبِيَّةِ، لَا نُغَيِّرُ وَلَا نُبَدِّلُ".

ثُمَّ قَامَ مِنْ عِنْدِهِ فَدَخَلَ عَلَى ابْنَتِهِ أُمِّ حَبِيبَةَ فَلَمَّا ذَهَبَ لِيَجْلِسَ عَلَى فِرَاشِ رَسُولِ اللَّهِ ÷ طَوَّئَهُ دُونَهُ فَقَالَ أَرِغَيْتَ بِهَذَا الْفِرَاشِ عَنِّي أَوْ بِي عَنْهُ؟ قَالَتْ: بَلْ هُوَ فِرَاشُ رَسُولِ اللَّهِ ÷ وَأَنْتَ امْرُؤٌ تَجَسُّ مُشْرِكٌ، **قَالَ:** يَا بَنِيَّةُ لَقَدْ أَصَابَكَ بِعِلْمِكَ شَرٌّ، قَالَتْ: هَدَانِي اللَّهُ لِلْإِسْلَامِ وَأَنْتَ يَا أَبْتِ سَيِّدُ فُرَيْشٍ وَكَبِيرُهَا، كَيْفَ يَسْقُطُ عَنكَ الدَّخُولُ فِي الْإِسْلَامِ، وَأَنْتَ تَعْبُدُ حَجْرًا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ؟ قَالَ: يَا عَجْبَاهُ، وَهَذَا مِنْكَ أَيْضًا؟ أَأَتْرُكُ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَائِي وَأَتَّبِعُ دِينَ مُحَمَّدٍ؟

ثُمَّ قَامَ مِنْ عِنْدِهَا فَلَقِيَ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَكَلَّمَهُ، وَقَالَ: تُكَلِّمُ مُحَمَّدًا وَتُجِيرُ أَنْتَ بَيْنَ النَّاسِ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: جِوَارِي فِي جِوَارِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. ثُمَّ لَقِيَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَكَلَّمَهُ بِمِثْلِ مَا كَلَّمَ بِهِ أَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ عُمَرُ: وَاللَّهِ لَوْ وَجَدْتُ الدَّرَّ نُقَاتِلُكُمْ لِأَعْتَنَّا عَلَيْكُمْ، قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: جُزَيْتُ مِنْ ذِي رَجِمٍ شَرًّا. ثُمَّ دَخَلَ عَلَيَّ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: إِنَّهُ لَيْسَ فِي الْقَوْمِ أَحَدٌ أَقْرَبُ بِي رَجْمًا مِنْكَ، فَرِزْتُ فِي الْهُدْيَةِ وَجَدَّدُ الْعَهْدَ فَإِنَّ صَاحِبَكَ لَنْ يَرُدَّهُ عَلَيْكَ أَبَدًا؛ وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ رَجُلًا قَطُّ أَكْثَرَ إِكْرَامًا لِصَاحِبٍ مِنْ مُحَمَّدٍ لِأَصْحَابِهِ قَالَ عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: جِوَارِي فِي جِوَارِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

وَوَحَدْتَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، **قَالَ**: دَخَلَ عَلَيَّ قَاطِمَةَ بِنْتُ النَّبِيِّ ﷺ فَكَلَّمَهَا، فَقَالَ: أَجِيرِي بَيْنَ النَّاسِ فَقَالَتْ: إِنَّمَا أَنَا امْرَأَةٌ. قَالَ: إِنَّ جِوَارِكَ جَائِزٌ قَدْ أَجَارَتْ أُخْتُكَ أبا الْعَاصِ بْنِ الرَّبِيعِ، فَأَجَارَ ذَلِكَ مُحَمَّدٌ. قَالَتْ قَاطِمَةُ: ذَلِكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَبَتْ ذَلِكَ عَلَيْهِ. فَقَالَ: مُرِي أَحَدَ بَنِيكَ يُجِيرُ بَيْنَ النَّاسِ قَالَتْ: إِنَّهُمَا صَبِيَانٍ وَلَيْسَ مِنْهُمَا يُجِيرُ. فَلَمَّا أَبَتْ عَلَيْهِ أَتَى عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: يَا أبا الْحَسَنِ أَجِرْ بَيْنَ النَّاسِ وَكَلِّمْ مُحَمَّدًا يُزِيدُ فِي الْمُدَّةِ، قَالَ عَلِيٌّ: وَيْحَكَ يَا أبا سُفْيَانَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ عَزَمَ أَلَّا يَفْعَلَ وَلَيْسَ أَحَدٌ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُكَلِّمَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي شَيْءٍ يَكْرَهُهُ. قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: فَمَا الرَّأْيُ؟ يَسِّرْ لِي أَمْرِي، فَإِنَّهُ قَدْ صَاقَ عَلَيَّ فَمَرَّ لِي بِأَمْرٍ تَرَى أَنَّهُ تَافِعِي فَقَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا أَجِدُ لَكَ شَيْئًا أَمْثَلَ مِنْ أَنْ تَقُومَ فَتُجِيرُ بَيْنَ النَّاسِ فَإِنَّكَ سَيِّدُ كِتَابَةِ، **قَالَ**: تَرَى ذَلِكَ مُعْنِيًا عَنِّي شَيْئًا؟ قَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا أَظُنُّ ذَلِكَ وَاللَّهِ وَلَكِنِّي لَا أَجِدُ لَكَ غَيْرَهُ. فَقَامَ بَيْنَ ظَهْرِي النَّاسِ فَصَاحَ أَلَّا أَتَى قَدْ أَجَرْتُ

بَيْنَ النَّاسِ وَلَا أَظُنُّ مُحَمَّدًا يَخْفِرُنِي ثُمَّ دَخَلَ عَلَى النَّبِيِّ ÷ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ مَا أَظُنُّ أَنْ تَرُدَّ جَوَارِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "أَنْتَ تَقُولُ ذَلِكَ يَا أَبَا سُفْيَانَ".

حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي حَبِيبَةَ، **عَنْ** وَاقِدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ، **قَالَ**: جَاءَ أَبُو سُفْيَانَ إِلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ، فَقَالَ: يَا أَبَا ثَابِتٍ. قَدْ عَرَفْتُ الَّذِي كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ، وَأَنْتَى قَدْ كُنْتَ لَكَ فِي حَرَمِنَا جَارًا، وَكُنْتَ لِي يَتْرَبَ مِثْلَ ذَلِكَ وَأَنْتَ سَيِّدُ هَذِهِ الْبَحْرَةِ فَأَجِرْ بَيْنَ النَّاسِ وَرُدُّ فِي الْمُدَّةِ. فَقَالَ سَعْدٌ: يَا أَبَا سُفْيَانَ جَوَارِي فِي جَوَارِ رَسُولِ اللَّهِ ÷ مَا يُجِيرُ أَحَدٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ÷. وَيُقَالُ: خَرَجَ أَبُو سُفْيَانَ عَلَى أَنَّهُ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "أَنْتَ تَقُولُ ذَلِكَ يَا أَبَا سُفْيَانَ" يُقَالُ: لَمَّا صَاحَ لَمْ يَقْرَبُ النَّبِيُّ ÷ وَرَكِبَ رَاحِلَتَهُ وَأَنْطَلَقَ إِلَى مَكَّةَ، وَكَانَ قَدْ حُسِنَ وَطَالَتْ عَيْبَتُهُ وَكَانَتْ قُرَيْشٌ قَدْ اتَّهَمْتُهُ حِينَ أَبْطَأَ أَشَدَّ التَّهْمَةِ وَقَالُوا: وَاللَّهِ إِنَّا تَرَاهُ قَدْ صَبَأَ وَاتَّبَعَ مُحَمَّدًا سِرًّا وَكَتَمَ إِسْلَامَهُ فَلَمَّا دَخَلَ عَلَى هِنْدٍ لَيْلًا قَالَتْ: لَقَدْ حُسِنَتْ حَتَّى اتَّهَمَكَ قَوْمُكَ، فَإِنْ كُنْتَ مَعَ طُولِ الْإِقَامَةِ جِئْتَهُمْ بِنُجْحٍ فَأَنْتَ الرَّجُلُ ثُمَّ دَنَا مِنْهَا فَجَلَسَ مَجْلِسَ الرَّجُلِ مِنَ الْمَرْأَةِ فَجَعَلَتْ تَقُولُ: مَا صَنَعْتَ؟ فَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ وَقَالَ: لَمْ أَجِدْ إِلَّا مَا قَالَ لِي عَلِيٌّ. فَصَرَبَتْ بِرِجْلَيْهَا فِي صَدْرِهِ وَقَالَتْ: فُبِّحْتَ مِنْ رَسُولِ قَوْمٍ.

حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ، **عَنْ** أَبِيهِ، **قَالَ**: فَلَمَّا أَصْبَحَ حَلَقَ رَأْسَهُ عِنْدَ الصَّنَمَيْنِ إِسْبَافَ وَتَائِلَةَ وَدَبَّحَ لَهُمَا، وَجَعَلَ يَمْسَحُ بِالدَّمِ رُءُوسَهُمَا، وَيَقُولُ: لَا أَفَارِقُ عِبَادَتِكُمَا حَتَّى أَمُوتَ عَلَى مَا مَاتَ عَلَيْهِ أَبِي أَبْرَأُ لِقُرَيْشٍ مِمَّا اتَّهَمُوهُ.

وَحَدَّثَنِي جِرَامُ بْنُ هِشَامٍ، **عَنْ** أَبِيهِ، **قَالَ**: وَقَالَتْ لَهُ قُرَيْشٌ: مَا وَرَاءَكَ؟ هَلْ جِئْتَنَا بِكِتَابٍ مِنْ مُحَمَّدٍ أَوْ زِيَادَةٍ فِي مُدَّةٍ؟ مَا نَأْمَنُ أَنْ

يَعْرُونَ فَاقَالَ: وَاللَّهِ لَقَدْ أَبِي عَلِيٍّ وَلَقَدْ كَلَّمْتُ عَلَيْهِ أَصْحَابِهِ فَمَا قَدَرْتُ عَلَى شَيْءٍ مِنْهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ يَزُمُونَنِي بِكَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ إِلَّا أَنَّ عَلِيًّا قَدْ قَالَ لَمَّا صَاقَتْ بِي الْأُمُورُ: أَنْتَ سَيِّدُ كِنَانَةٍ، فَاجْرُبِينَ النَّاسِ فَتَادَيْتَ بِالْجَوَارِ، ثُمَّ دَخَلْتَ عَلَى مُحَمَّدٍ فَقُلْتَ: إِنِّي قَدْ أَجَرْتُ بَيْنَ النَّاسِ وَمَا أَظُنُّ أَنْ تُرَدَّ جَوَارِي، فَقَالَ مُحَمَّدٌ: "أَنْتَ تَقُولُ ذَلِكَ يَا أَبَا سُفْيَانَ" لَمْ يَزِدْنِي عَلَى ذَلِكَ. قَالُوا: مَا زَادَ عَلَى أَنْ تَلْعَبَ بِكَ تَلْعَبًا، **قَالَ:** وَاللَّهِ مَا وَجَدْتُ غَيْرَ ذَلِكَ.

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، **عَنْ** الرَّهْرِيِّ، **عَنْ** مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، **قَالَ:** لَمَّا وَلَّى أَبُو سُفْيَانَ رَاجِعًا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِعَائِشَةَ: جَهِّزِينَا وَأَخْفِي أَمْرَكَ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "اللَّهُمَّ خُذْ عَلِيَّ فُرَيْشَ الْأَخْبَارِ وَالْعُيُونَ حَتَّى نَأْتِيَهُمْ بَعْنَةً"، وَيُقَالُ: قَالَ: "اللَّهُمَّ خُذْ عَلِيَّ فُرَيْشَ أَبْصَارِهِمْ فَلَا يَرُونِي إِلَّا بَعْنَةً وَلَا يَسْمَعُونَ بِي إِلَّا فَجَاءَةً"، قَالُوا: وَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْأَنْقَابِ فَكَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَطُوفُ عَلَى الْأَنْقَابِ قِيَمًا بِهِمْ فَيَقُولُ: لَا تَدْعُوا أَحَدًا يَمُرُّ بِكُمْ تُنْكِرُونَهُ إِلَّا رَدَدْتُمُوهُ - وَكَانَتْ الْأَنْقَابُ مُسْلِمَةً - إِلَّا مَنْ سَلَكَ إِلَى مَكَّةَ فَإِنَّهُ يَتَحَفَّظُ بِهِ وَيَسْأَلُ عَنْهُ أَوْ نَاجِيَةَ مَكَّةَ. قَالُوا: فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى عَائِشَةَ وَهِيَ تُجَهِّزُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَعْمَلُ قَمَحًا سَوِيْقًا وَدَقِيقًا وَتَمْرًا، فَدَخَلَ عَلَيْهَا أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ: يَا عَائِشَةُ أَهَمَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعْزُو؟ قَالَتْ: مَا أَدْرِي. قَالَ: إِنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسْفِرُ قَادِنِينَ تَتَهَيَّأُ لَهُ. قَالَتْ: مَا أَدْرِي، لَعَلَّهُ يُرِيدُ بَنِي سُلَيْمٍ لَعَلَّهُ يُرِيدُ ثَقِيفًا، لَعَلَّهُ يُرِيدُ هَوَازِينَ فَاسْتَعْجَمَتْ عَلَيْهِ حَتَّى دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَدْتَ سَفْرًا؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "نَعَمْ". قَالَ: أَفَأَتَجَهِّزُ؟ قَالَ: "نَعَمْ". قَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَأَيْنَ تُرِيدُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: "فُرَيْشًا، وَأَخْفِي ذَلِكَ يَا أَبَا

بَكَرٌ، وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ بِالْجَهَّازِ، **قَالَ**: أَوْلَيْسَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ مُدَّةٌ؟  
**قَالَ**: "إِنَّهُمْ عَدَرُوا وَتَقَصُّوا الْعَهْدَ فَأَنَا غَارِيهِمْ". وَقَالَ لَأَبِي بَكَرٍ:  
 "أَطُو مَا ذَكَرْتَ لَكَ"، فَظَانَ يَظُنُّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ÷ يُرِيدُ الشَّامَ  
 وَظَانَ يَظُنُّ تَقِيْفًا، وَظَانَ يَظُنُّ هَوَازِنَ. وَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ أَبَا  
 قَتَادَةَ بْنَ رَبِيعٍ فِي ثَمَانِيَةِ تَقْرِ إِلَى بَطْنِ إِصَمِّ لِيَظُنُّ ظَانَ أَنَّ رَسُولَ  
 اللَّهِ ÷ تَوَجَّهَ إِلَى تِلْكَ التَّاجِيَةِ وَلَأَنَّ تَذَهَبَ بِذَلِكَ الْأَخْبَارُ.

حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ بْنِ قُسَيْطٍ، **عَنْ أَبِيهِ**، **عَنْ** ابْنِ أَبِي حَدْرٍ،  
**عَنْ أَبِيهِ**، **قَالَ**: بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ÷ إِلَى بَطْنِ إِصَمِّ أَمِيرًا أَبُو قَتَادَةَ  
 فِي تِلْكَ السَّرِيَةِ وَفِيهَا مُحَلَّمُ بْنُ جَنَامَةَ اللَّيْثِيُّ، وَأَنَا فِيهِمْ فَبَيْنَا نَحْنُ  
 بِنَعْضِ وَاوْدَى إِصَمِّ إِذْ مَرَّ بِنَا عَامِرُ بْنُ الْأَضْبَطِ الْأَشْجَعِيُّ فَسَلَّمَ عَلَيْنَا  
 بِتَحِيَّةِ الْإِسْلَامِ فَأَمْسَكْنَا عَنْهُ، وَحَمَلَ عَلَيْهِ مُحَلَّمُ ابْنُ جَنَامَةَ فَقَتَلَهُ  
 وَسَلَبَهُ بَعِيرًا لَهُ وَمَتَاعًا وَوَطْبًا مِنْ لَبَنٍ كَانَ مَعَهُ، فَلَمَّا لَحِقْنَا النَّبِيَّ ÷  
 نَزَلَ فِيْنَا الْقُرْآنُ: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا صَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ  
 اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ  
 مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا % الْآيَةَ. فَا نَصَرَ الْقَوْمُ  
 وَلَمْ يَلْقُوا جَمْعًا حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى ذِي حُسَيْبٍ فَبَلَّغَهُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ  
 ÷ قَدْ تَوَجَّهَ إِلَى مَكَّةَ، فَأَخَذُوا عَلَى بَيْنِ حَتَّى لَحِقُوا النَّبِيَّ ÷  
 بِالسُّفْيَا.**

حَدَّثَنِي الْمُنْذِرُ بْنُ سَعْدٍ، **عَنْ يَزِيدَ بْنِ رُوْمَانَ**، **قَالَ**: لَمَّا أَجْمَعَ  
 رَسُولُ اللَّهِ ÷ الْمَسِيرَ إِلَى فُرَيْشٍ، وَعَلِمَ بِذَلِكَ النَّاسُ كَتَبَ حَاطِبُ  
 بْنُ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى فُرَيْشٍ يُخْبِرُهُمْ بِالَّذِي أَجْمَعَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ÷  
 وَأَعْطَى الْكِتَابَ امْرَأَةً مِنْ مُرَيْتَةَ، وَجَعَلَ لَهَا جُعْلًا عَلَى أَنْ تُوصِّلَهُ  
 فُرَيْشًا، فَجَعَلَتْهُ فِي رَأْسِهَا، ثُمَّ قَتَلَتْ عَلَيْهِ فُرُوتَهَا، فَحَرَجَتْ، وَأَتَى  
 رَسُولَ اللَّهِ ÷ الْحَبْرُ مِنَ السَّمَاءِ بِمَا صَنَعَ حَاطِبُ فَبَعَثَ عَلِيًّا



وَالزَّبِيرَ، فَقَالَ: أَدْرِكَا امْرَأَةً مِنْ مُرَيْتِنَا، قَدْ كَتَبَ مَعَهَا خَاطِبٌ كِتَابًا يُحَدِّثُ قُرَيْشًا فَخَرَجَا فَأَدْرَكَاهَا بِالْحُلَيْفَةِ فَاسْتَنْزَلَاهَا فَالْتَمَسَاهُ فِي رَحْلِهَا فَلَمْ يَجِدَا شَيْئًا، فَقَالَا لَهَا: إِنَّا نَخْلِفُ بِاللَّهِ مَا كَذَبَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ وَلَا كَذَبْنَا وَلْتُخْرِجِنِ هَذَا الْكِتَابَ أَوْ لَتَكُشِفَنَّكَ، فَلَمَّا رَأَتْ مِنْهُمَا الْجِدَّ قَالَتْ: أَعْرِضَا عَنِّي فَأَعْرِضَا عَنْهَا، فَحَلَّتْ قُرُونَ رَأْسِهَا فَاسْتَخَرَجَتْ الْكِتَابَ فَدَفَعَتْهُ إِلَيْهِمَا، فَجَاءَا بِهِ رَسُولَ اللَّهِ ÷ فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ÷ خَاطِبًا فَقَالَ: "مَا حَمَلَكَ عَلَى هَذَا؟" فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي لَمُؤْمِنٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ مَا غَيَّرْتُ وَلَا بَدَّلْتُ، وَلَكِنِّي كُنْتُ امْرَأًا لَيْسَ لِي فِي الْقَوْمِ أَصْلٌ وَلَا عَشِيرَةٌ، وَكَانَ لِي بَيْنَ أَطْهَرِهِمْ أَهْلٌ وَوَلَدٌ فَصَانَعْتُهُمْ. فَقَالَ عُمَرُ ابْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَاتَلَكَ اللَّهُ تَرَى رَسُولَ اللَّهِ يَأْخُذُ بِالْأَنْقَابِ وَتَكْتُبُ الْكُتُبَ إِلَى قُرَيْشٍ تُحَدِّثُهُمْ؟ دَعْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ أَضْرِبُ عَنْقَهُ فَإِنَّهُ قَدْ نَافَقَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "وَمَا يُدْرِيكَ يَا عُمَرُ؟ لَعَلَّ اللَّهَ قَدْ أَطَّلَعَ يَوْمَ بَدْرٍ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ. فَقَالَ: اْعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ، فَقَدْ عَفَرْتُ لَكُمْ"، وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي خَاطِبٍ: **× يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْفُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ %** إِلَى آخِرِ الْآيَةِ.

وَخَدَّتَنِي مُوسَى بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، **عَنْ أَبِيهِ، قَالَ:** كَتَبَ خَاطِبٌ إِلَى ثَلَاثَةِ نَفَرٍ صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ، وَسُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو، وَعِكْرِمَةَ بْنِ أَبِي جَهْلٍ: "إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَدْ أَدَّنَ فِي النَّاسِ بِالْعَرُوبِ وَلَا أَرَاهُ يُرِيدُ غَيْرَكُمْ وَقَدْ أَحْبَبْتُ أَنْ تَكُونَ لِي عِنْدَكُمْ يَدٌ يَكْتَابِي إِلَيْكُمْ. وَدَفَعَ الْكِتَابَ إِلَى امْرَأَةٍ مِنْ مُرَيْتِنَا مِنْ أَهْلِ الْعَرْجِ، يُقَالُ لَهَا: كَنُودٌ وَجَعَلَ لَهَا دِيئَارًا عَلَيَّ أَنْ تُبَلِّغَ الْكِتَابَ، وَقَالَ: أَحْفِيهِ مَا اسْتَطَعْتُ، وَلَا تَمْرِي عَلَيَّ الطَّرِيقِ فَإِنَّ عَلَيَّهَا حَرَسًا. فَسَلَكَتْ عَلَيَّ غَيْرَ تَقِيٍّ عَنِ يَسَارِ الْمَحْجَّةِ فِي الْفُلُوقِ حَتَّى لَقِيْتُ الطَّرِيقَ بِالْعَقِيقِ.



نِيَارٍ، وَفِي بَنِي مُعَاوِيَةَ رَايَةٌ مَعَ جَبْرِ ابْنِ عَتِيكٍ، وَفِي بَنِي حَاطَمَةَ رَايَةٌ مَعَ أَبِي لُبَابَةَ بْنِ عَبْدِ الْمُنْذِرِ، وَفِي بَنِي أُمَيَّةَ رَايَةٌ مَعَ مُبَيِّضٍ - قَالَ ابْنُ حَيَّوَيْهِ نُبَيْضٌ فِي كِتَابِ أَبِي حَيَّةَ: فَتَرَكَتُهُ أَنَا عَلَى مَا هُنَاكَ مُبَيِّضٌ. وَفِي بَنِي سَاعِدَةَ رَايَةٌ مَعَ أَبِي أَسِيدِ السَّاعِدِيِّ، وَفِي بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْحَزْرَجِ رَايَةٌ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ، وَفِي بَنِي سَلَمَةَ رَايَةٌ مَعَ قُطَيْبَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ حَدِيدَةَ.

وَفِي بَنِي مَالِكِ بْنِ النَّجَّارِ رَايَةٌ مَعَ عُمَارَةَ بْنِ حَزْمٍ، وَفِي بَنِي مَازِنِ رَايَةٌ مَعَ سَلِيطِ بْنِ قَيْسٍ، وَفِي بَنِي دِيْنَارٍ رَايَةٌ يَحْمِلُهَا [.....]. وَكَانَ الْمُهَاجِرُونَ سَبْعِمِائَةَ وَمَعَهُمْ مِنَ الْخَيْلِ ثَلَاثِمِائَةَ فَرَسٍ وَكَانَتْ الْأَنْصَارُ أَرْبَعَةَ آلَافٍ مَعَهُمْ مِنَ الْخَيْلِ خَمْسِمِائَةَ وَكَانَتْ مُرَبِّعَةً أَلْفًا، فِيهَا مِنَ الْخَيْلِ مِائَةٌ فَرَسٍ وَمِائَةٌ دِرْعٍ وَفِيهَا ثَلَاثَةُ أَلْوِيَةِ لِيَوَاءٍ مَعَ النَّعْمَانَ بْنِ مُقَرِّنٍ، وَلِيَوَاءٍ مَعَ بِلَالِ بْنِ الْحَارِثِ، وَلِيَوَاءٍ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ عَمْرٍو. وَكَانَتْ أَسْلَمُ أَرْبَعِمِائَةَ فِيهَا ثَلَاثُونَ فَرَسًا، وَلِيَوَاءٍ إِنْ يَحْمِلُ أَحَدُهُمَا بُرَيْدَةَ ابْنَ الْحُصَيْبِ وَالْآخِرُ تَاجِيَةَ ابْنَ الْأَعْجَمِ. وَكَانَتْ جُهَيْنَةَ ثَمَانِمِائَةَ مَعَهَا مِنَ الْخَيْلِ خَمْسُونَ فَرَسًا، فِيهَا أَرْبَعَةُ أَلْوِيَةِ لِيَوَاءٍ مَعَ سُؤَيْدِ بْنِ صَخْرٍ، وَلِيَوَاءٍ مَعَ ابْنِ مَكِيثٍ، وَلِيَوَاءٍ مَعَ أَبِي زُرْعَةَ، وَلِيَوَاءٍ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَدْرِ.

وَكَانَتْ بَنُو كَعْبِ ابْنِ عَمْرٍو خَمْسِمِائَةَ فِيهِمْ ثَلَاثَةُ أَلْوِيَةِ لِيَوَاءٍ مَعَ بَشْرِ بْنِ سُفْيَانَ، وَلِيَوَاءٍ مَعَ ابْنِ شَرِيحٍ، وَلِيَوَاءٍ مَعَ عَمْرٍو بْنِ سَالِمٍ، وَلَمْ يَكُنْ حَرَجَ مَعَهُ مِنَ الْمَدِينَةِ، لَقِيَهُ قَوْمُهُ بِقُدَيْدٍ.

قَالَ: حَدَّثَنِي عُثَيْبُ بْنُ جَبْرِ، **عَنْ** الْحُصَيْنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، **قَالَ:** لَمْ يَعْقِدْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْأَلْوِيَةَ وَالرَّايَاتِ حَتَّى انْتَهَى إِلَى قُدَيْدٍ، ثُمَّ جَعَلَ رَايَاتِ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ عَلَى مَا ذَكَرْنَا. وَقَالَ: كَانَتْ رَايَةٌ أَشْجَعَ مَعَ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ.

وَحَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ لِعَشْرِ خَلْوَنَ مِنْ رَمَضَانَ بَعْدَ الْعَصْرِ فَمَا حَلَّ عُقْدَةً حَتَّى انْتَهَى إِلَى الصَّلْصَلِ، وَحَرَجَ الْمُسْلِمُونَ وَقَادُوا الْحَيْلَ وَامْتَطَوْا الْإِيْلَ وَكَانُوا عَشْرَةَ آلَافٍ، وَقَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ أَمَامَهُ الرَّبِيزُ بْنُ الْعَوَّامِ، فِي مَائَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَلَمَّا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ بِالْبَيْدَاءِ - قَالَ: فَحَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ خَالِدِ ابْنِ دِينَارٍ، **عَنْ** عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَيْرٍ، **عَنْ** ابْنِ عَبَّاسٍ، **قَالَ**: وَحَدَّثَنِي دَاوُدُ بْنُ خَالِدٍ، **عَنْ** الْمُقْبِرِيِّ، **عَنْ** أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "إِنِّي لَأَرَى السَّحَابَ تَسْتَهْلُ بِنَصْرِ بَنِي كَعْبٍ".

وَحَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ مِنَ الْمَدِينَةِ فَنَادَى مُنَادِيهِ: "مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَصُومَ فَلْيَصُمْ وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُفْطِرَ فَلْيُفْطِرْ"، وَصَامَ رَسُولُ اللَّهِ ÷. قَالَ: وَحَدَّثَنِي مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ، **عَنْ** سُمَيِّ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ، **عَنْ** أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ، **عَنْ** رَجُلٍ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ ÷ بِالْعَرَجِ يَصُبُّ الْمَاءَ عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ مِنَ الْعَطَشِ.

قَالَ: وَحَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، **عَنْ** حَكِيمِ بْنِ حَكِيمٍ، **عَنْ** أَبِي جَعْفَرٍ، **عَنْ** جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، **قَالَ**: لَمَّا كُنَّا بِالْكَدِيدِ بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ إِنَاءً مِنْ مَاءٍ فِي يَدِهِ حَتَّى رَأَهُ الْمُسْلِمُونَ، ثُمَّ أَفْطَرَ تِلْكَ السَّاعَةَ، وَبَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ أَنَّ قَوْمًا صَامُوا، فَقَالَ: "أُولَئِكَ الْعُصَاةُ"، وَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "إِنَّكُمْ مُصَبَّحُونَ عَدُوَّكُمْ وَالْفِطْرُ أَقْوَى لَكُمْ"، قَالَ ذَلِكَ بِمَرِّ الظُّهْرَانِ.

فَلَمَّا نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ الْعَرَجَ، وَالنَّاسُ لَا يَدْرُونَ أَيْنَ تَوَجَّهَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ إِلَى فُرَيْشٍ، أَوْ إِلَى هَوَازِنَ، أَوْ إِلَى ثَقِيفٍ فَهُمْ يُحِبُّونَ أَنْ يَعْلَمُوا، فَجَلَسَ فِي أَصْحَابِهِ بِالْعَرَجِ وَهُوَ يَتَحَدَّثُ فَقَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ: أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ÷ فَأَعْلَمُ لَكُمْ عِلْمَ وَجْهِهِ. فَجَاءَ كَعْبُ فَبَرَكَ

بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ ÷ عَلَى رُكْبَتَيْهِ، ثُمَّ قَالَ:  
 قَصِيئًا مِنْ تَهَامَةٍ كُلِّ رَيْوَعِيْبَرٍ ثُمَّ أَجْمَمْنَا السِّيُوفَا  
 نُسَائِلُهَا وَلَوْ تَطَقَتْ لَقَاتُوا وَاطِغُهُنَّ دَوْسًا أَوْ تَقِيْفَا  
 فَلَسْتُ لِحَاضِرٍ إِنْ لَمْ تَرَوْهَا حَاحَةَ دَارِكُمْ مِنْهَا الْوَفَا  
 فَتَنَّتْ زِعُ الْخِيَا وَتَمْرُكُ دُورَهُمْ مِنْهُمْ  
 بِيَطْنٍ وَجَّ خُلُوقَا

أُنشِدْنِيهَا أَيُّوبُ بْنُ النَّعْمَانِ عَنْ أَبِيهِ. قَالَ. فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ÷  
 وَلَمْ يَزِدْ عَلَى ذَلِكَ. فَجَعَلَ النَّاسُ يَقُولُونَ وَاللَّهِ مَا بَيْنَ لَكَ رَسُولُ  
 اللَّهِ سَنِيئًا، مَا تَدْرِي بِمَنْ يُبَدَى؛ بِفَرِيْشٍ أَوْ تَقِيْفٍ أَوْ هَوَازِنَ.  
 قَالَ: حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ سَعْدٍ، **عَنْ رَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، قَالَ:** لَمَّا نَزَلَ  
 رَسُولُ اللَّهِ ÷ بِقُدَيْدٍ قِيلَ: هَلْ لَكَ فِي بَيْضِ النِّسَاءِ وَأَدَمِ الْإِبِلِ؟  
 فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى حَرَّمَهَا عَلَيَّ بِصِلَةِ الرَّحِمِ  
 وَوَكَّرَهُمْ فِي لَبَاتِ الْإِبِلِ".

قَالَ: حَدَّثَنِي الرَّبِيعُ بْنُ مُوسَى، **عَنْ أَبِي الْخُوَيْرِثِ، عَنْ النَّبِيِّ ÷**  
**أَنَّهُ قَالَ:** "إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمْ عَلَيَّ بِيْرِ الْوَالِدِ وَوَكَّرَهُمْ فِي لَبَاتِ الْإِبِلِ".  
 قَالَ: وَحَدَّثَنِي قُرَّانُ بْنُ مُحَمَّدٍ، **عَنْ عَيْسَى بْنِ عُمَيْلَةَ الْفَزَارِيِّ،**  
**قَالَ:** كَانَ عُيَيْنَةُ فِي أَهْلِهِ بِنَجْدٍ فَأَتَاهُ الْخَبْرُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ÷ يُرِيدُ  
 وَجْهًا، وَقَدْ تَجَمَّعَتِ الْعَرَبُ إِلَيْهِ فَخَرَجَ فِي تَفَرٍّ مِنْ قَوْمِهِ حَتَّى قَدِمَ  
 الْمَدِيْنَةَ، فَيَجِدُ رَسُولَ اللَّهِ ÷ قَدْ خَرَجَ قَبْلَهُ بِيَوْمَيْنِ فَسَلَكَ عَنْ  
 رُكُوبِهِ فَسَبَقَ إِلَى الْعَرْجِ، فَوَجَدَهُ رَسُولُ اللَّهِ ÷ بِالْعَرْجِ فَلَمَّا نَزَلَ  
 رَسُولُ اللَّهِ ÷ الْعَرْجَ أَتَاهُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ بَلَّغْنِي خُرُوجَكَ وَمَنْ  
 يَجْتَمِعُ إِلَيْكَ فَأَقْبِلْتِ سَرِيْعًا وَلَمْ أَشْعُرْ فَأَجْمَعُ قَوْمِي فَيَكُونُ لَنَا جَلْبَةٌ  
 كَثِيْرَةٌ، وَلَسْتُ أَرَى هَيْئَةَ حَرْبٍ، لَا أَرَى الْوِيْةَ وَلَا رَايَاتٍ فَالْعُمْرَةَ  
 تُرِيدُ؟ فَلَا أَرَى هَيْئَةَ الْإِحْرَامِ فَأَيْنَ وَجْهَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ:

“حَيْثُ يَشَاءُ اللَّهُ”. وَذَهَبَ وَسَارَ مَعَهُ وَوَجَدَ الْأَفْرَعَ ابْنَ حَابِسٍ  
بِالسَّقِيَا، قَدْ وَاقَاهَا فِي عَشْرَةِ تَقْرٍِ مِنْ قَوْمِهِ فَسَارُوا مَعَهُ فَلَمَّا تَرَلَ  
قُدَيْدًا عَقَدَ الْأَلْوِيَةَ وَجَعَلَ الرَّيَايَاتِ. فَلَمَّا رَأَى عُيَيْنَةَ الْقَبَائِلَ تَأْخُذُ  
الرَّيَايَاتِ وَالْأَلْوِيَةَ عَضَّ عَلَى أَنَامِلِهِ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: عَلَامَ تَنْدَمُ؟ قَالَ:  
عَلَى قَوْمِي أَلَّا يَكُونُوا تَقَرُّوا مَعَ مُحَمَّدٍ فَأَيْنَ يُرِيدُ مُحَمَّدٌ يَا أَبَا بَكْرٍ؟  
قَالَ: حَيْثُ يَشَاءُ اللَّهُ. فَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ يَوْمَئِذٍ مَكَّةَ بَيْنَ الْأَفْرَعِ  
وَعُيَيْنَةَ.

قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ، **عَنْ** عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ  
حَزْمٍ، **قَالَ:** لَمَّا سَارَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ مِنَ الْعَرْجِ، فَكَانَ فِيمَا بَيْنَ  
الْعَرْجِ وَالطَّلُوبِ نَظَرَ إِلَى كَلْبَةٍ تَهَرَّ عَلَى أَوْلَادِهَا وَهُمْ حَوْلَهَا  
يَرْضَعُونَهَا، فَأَمَرَ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِهِ يُقَالُ لَهُ: جُعَيْلُ ابْنُ سُرَاقَةَ أَنْ  
يُقَوْمَ جِدَاءَهَا، لَا يَعْرِضُ لَهَا أَحَدٌ مِنَ الْجَيْشِ وَلَا أَوْلَادِهَا.

قَالَ: حَدَّثَنِي مُعَاذُ بْنُ مُحَمَّدٍ، **عَنْ** عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعْدٍ، **قَالَ:** لَمَّا رَاحَ  
رَسُولُ اللَّهِ ÷ مِنَ الْعَرْجِ تَقَدَّمَتْ أَمَامَهُ جَرِيدَةٌ مِنْ حَيْلِ طَلِيغَةَ  
تَكُونُ أَمَامَ الْمُسْلِمِينَ فَلَمَّا كَانَتْ بَيْنَ الْعَرْجِ وَالطَّلُوبِ أَتَوْا بِعَيْنٍ  
مِنْ هَوَازِنَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ÷ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، رَأَيْنَاهُ حِينَ  
طَلَعْنَا عَلَيْهِ وَهُوَ عَلَى رَاحِلَتِهِ فَتَغَيَّبَ عَنَّا فِي وَهْدَةٍ ثُمَّ جَاءَ فَأَوْفَى  
عَلَى نَشْرِ فَقَعَدَ عَلَيْهِ فَكَرَعْنَا إِلَيْهِ فَأَرَادَ يَهْرَبَ مِنَّا، وَإِذَا بَعِيرُهُ قَدْ  
عَقَلَهُ أَسْفَلَ مِنَ النَّشْرِ وَهُوَ يُعَيِّبُهُ فَقُلْنَا: مِمَّنْ أَنْتَ؟ قَالَ: رَجُلٌ مِنْ  
بَنِي غِفَارٍ. فَقُلْنَا: هُمْ أَهْلُ هَذَا الْبَلَدِ. فَقُلْنَا: مِنْ أَيِّ بَنِي غِفَارٍ أَنْتَ؟  
فَعَيَّى وَلَمْ يُنْفِذْ لَنَا نَسَبًا، فَازْدَدْنَا بِهِ رِيْبَةً وَأَسَأْنَا بِهِ الظَّنَّ فَقُلْنَا:  
فَأَيْنَ أَهْلُكَ؟ قَالَ: قَرِيبًا وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى تَاحِيَةِ. قُلْنَا: عَلَى أَيِّ مَاءٍ.  
وَمَنْ مَعَكَ هُنَالِكَ؟ فَلَمْ يُنْفِذْ لَنَا شَيْئًا، فَلَمَّا رَأَيْنَا مَا خَلَطَ قُلْنَا:  
لَتُصَدِّقُنَا أَوْ لَتَصْرِبَنَّ عُثْقُكَ قَالَ: فَإِنْ صَدَّقْتُمْ يَنْفَعُنِي ذَلِكَ عِنْدَكُمْ؟

قُلْنَا: نَعَمْ. قَالَ: فَأَيُّ رَجُلٍ مِنْ هَوَازِنَ مِنْ بَنِي تَضْرِبِ بَعَثْتَنِي هَوَازِنُ عَيْنًا. وَقَالُوا: أَنْتِ الْمَدِينَةُ حَتَّى تَلْقَى مُحَمَّدًا فَتَسْتَخِيرَ لَنَا مَا يُرِيدُ فِي أَمْرِ خُلَفَائِهِ أَيْبَعْتُ إِلَى قُرَيْشٍ بَعَثًا، أَوْ يَغْزُوهُمْ بِنَفْسِهِ وَلَا تَرَاهُ إِلَّا يَسْتَعْوِرَهُمْ فَإِنْ خَرَجَ سَائِرًا أَوْ بَعَثَ بَعَثًا فَسِرْ مَعَهُ حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى بَطْنِ سَرِفٍ، فَإِنْ كَانَ يُرِيدُ تَأْوِيلًا أَوْ لَا فَيَسْأَلُكَ فِي بَطْنِ سَرِفٍ حَتَّى يَخْرُجَ إِلَيْنَا، وَإِنْ كَانَ يُرِيدُ قُرَيْشًا فَسَيَلْزِمُ الطَّرِيقَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "وَأَيُّنَ هَوَازِنُ؟" قَالَ: تَرَكْتَهُمْ بِبِقَعَاءَ وَقَدْ جَمَعُوا الْجُمُوعَ وَأَجْلَبُوا فِي الْعَرَبِ، وَبَعَثُوا إِلَى تَقِيفٍ فَأَجَابَتْهُمْ فَتَرَكَتْ تَقِيفًا عَلَى سَاقٍ قَدْ جَمَعُوا الْجُمُوعَ وَبَعَثُوا إِلَى الْجُرَشِ فِي عَمَلِ الدَّبَابَاتِ وَالْمَنْجَبِيقِ وَهُمْ سَائِرُونَ إِلَى جَمْعِ هَوَازِنَ فَيَكُونُونَ جَمْعًا. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "وَأَيُّ مَنِ جَعَلُوا أَمْرَهُمْ؟" قَالَ: إِلَى فَنَاهُمْ مَالِكُ بْنُ عَوْفٍ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "وَكُلُّ هَوَازِنَ قَدْ أَجَابَ إِلَيَّ مَا دَعَا إِلَيْهِ مَالِكُ؟" قَالَ: قَدْ أَبْطَأَ مِنْ بَنِي عَامِرِ أَهْلُ الْجَدِّ وَالْجَلْدِ. قَالَ: "مَنْ؟" قَالَ: كَعْبُ وَكِلَابُ. قَالَ: "مَا فَعَلْتَ هِلَالُ؟" قَالَ: مَا أَقْلُ مِنْ ضَوْيِ إِلَيْهِ مِنْهُمْ وَقَدْ مَرَرْتُ بِقَوْمِكَ أَمْسٍ بِمَكَّةَ وَقَدْ قَدِمَ عَلَيْهِمْ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ فَرَأَيْتَهُمْ سَاخِطِينَ لِمَا جَاءَ بِهِ وَهُمْ خَائِفُونَ وَجُلُونَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، مَا أَرَاهُ إِلَّا صَدَقَنِي" قَالَ الرَّجُلُ: فَلْيَنْفَعَنِي ذَلِكَ؟ فَأَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ÷ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ أَنْ يَحْبِسَهُ وَخَافُوا أَنْ يَتَقَدَّمَ وَيُحَدِّرَ النَّاسَ فَلَمَّا تَرَلَ الْعَسْكَرُ مَرَّ الظُّهْرَانَ أَقْلَتِ الرَّجُلُ فَطَلَبَهُ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فَأَخَذَهُ عِنْدَ الْأَرَاكِ، وَقَالَ: "لَوْ لَا وُلِّيتَ عَهْدًا لَكَ لَصَرَبْتَ عُثْقَكَ"، وَأَخْبَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ÷ فَأَمَرَ بِهِ يُحْبَسُ حَتَّى يَدْخُلَ مَكَّةَ، فَلَمَّا دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ÷ مَكَّةَ وَفَتَحَهَا أَتَى بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ÷ فَدَعَاهُ إِلَى الْإِسْلَامِ فَأَسْلَمَ ثُمَّ خَرَجَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى هَوَازِنَ فَقُتِلَ بِأَوْطَاسٍ.

قَالَ: حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ بْنُ قَمَادِينَ، **عَنْ** عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَابِطٍ، وَعَيْرِهِ قَالَ: كَانَ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَخَا رَسُولِ اللَّهِ ÷ مِنَ الرِّضَاعَةِ أَرْضَعَتْهُ حَلِيمَةُ أَيْمَاءًا، وَكَانَ يَأْلَفُ رَسُولَ اللَّهِ ÷، وَكَانَ لَهُ تَرْبَا، فَلَمَّا بُعِثَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ عَادَاهُ عَدَاوَةً لَمْ يُعَادِ أَحَدٌ قَطًّا، وَلَمْ يَكُنْ دَخَلَ الشَّعْبَ، وَهَجَا رَسُولَ اللَّهِ وَهَجَا أَصْحَابَهُ وَهَجَا حَسَّانَ، فَقَالَ:

مُبَلِّغُ حَسَّانَ عَنِّي رِسَالَةٌ  
فَخَلْتُكَ مِنْ شَرِّ الرَّجَالِ  
أَبُوكَ أَبُو سُوءٍ وَخَالِكَ  
فَلَسْتُ بِخَيْرٍ مِنْ أَيْبِكَ  
مِثْلُهُ  
وَخَالِكَ

فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ لِحَسَّانَ: أَهْجُهُ، **قَالَ:** لَا أَفَعَلُ حَتَّى أَسْتَأْذِنَ رَسُولَ اللَّهِ ÷. فَسَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ÷ فَقَالَ: "كَيْفَ آذَنُ لَكَ فِي ابْنِ عَمِّي أَخِي أَبِي؟" قَالَ: أَسْأَلُكَ مِنْهُ كَمَا تُسَلِّ الشَّعْرَةَ مِنَ الْعَجِينِ. فَقَالَ حَسَّانُ شِعْرًا، وَأَمَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ÷ أَنْ يُدَاكِرَ أَبَا بَكْرٍ الصَّدِيقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَعْضَ ذَلِكَ فَدَاكِرَهُ، **قَالَ:** فَمَكَتَ أَبُو سُفْيَانَ عِشْرِينَ سَنَةً عَدُوًّا لِرَسُولِ اللَّهِ ÷ يَهْجُو الْمُسْلِمِينَ وَيَهْجُوته وَلَا يَتَخَلَّفُ عَنْ مَوْضِعٍ تَسِيرٌ فِيهِ فَرِيشٌ لِقِتَالِ رَسُولِ اللَّهِ ÷ ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ أَلْقَى فِي قَلْبِهِ الْإِسْلَامَ. قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: فَقُلْتُ: مَنْ أَصْحَابُ وَمَعَ مَنْ أَكُونُ؟ قَدْ صَرَبَ الْإِسْلَامُ بِجِرَانِهِ فَجِئْتُ رَوْجَتِي وَوَلَدِي، فَقُلْتُ: تَهَيُّوْا لِلْخُرُوجِ فَقَدْ أَظَلَّ قُدُومُ مُحَمَّدٍ عَلَيْكُمْ. قَالُوا: قَدْ آَنَّ لَكَ تُبْصِرَ أَنَّ الْعَرَبَ وَالْعَجَمَ قَدْ تَبِعَتْ مُحَمَّدًا وَأَنْتَ مُوضِعٌ فِي عَدَاوَتِهِ وَكُنْتَ أُولَى النَّاسِ بِبَصْرِهِ فَقُلْتُ لِغُلَامِي مَذْكَورٍ عَجَلُ بِأَبْعَرَةٍ وَقَرَسٍ. قَالَ: ثُمَّ سِرْنَا حَتَّى تَرَلْنَا الْأَبْوَاءَ، وَقَدْ تَرَلْتُ مُقَدَّمْتُهُ الْأَبْوَاءَ، فَتَنَكَّرْتُ وَخِفتُ أَنْ أَقْتَلَ وَكَانَ قَدْ هَدَرَ دَمِي؛ فَخَرَجْتُ، وَأَجِدُ ابْنِي



جَعَفَرًا عَلَى قَدَمِي نَحْوًا مِنْ مِيلٍ فِي الْعَدَاةِ الَّتِي صَبَّحَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ فِيهَا الْأَبْوَاءَ، فَأَقْبَلَ النَّاسُ رَسُولًا رَسُولًا، فَتَنَحَّيْتُ فَرَقًا مِنْ أَصْحَابِهِ فَلَمَّا طَلَعَ مَرْكَبُهُ تَصَدَّيْتُ لَهُ تِلْقَاءَ وَجْهِهِ فَلَمَّا مَلَأَ عَيْنِيهِ مِنِّي أَعْرَضَ عَنِّي بِوَجْهِهِ إِلَى النَّاحِيَةِ الْأُخْرَى، فَتَحَوَّلْتُ إِلَى نَاحِيَةِ وَجْهِهِ الْأُخْرَى، وَأَعْرَضَ عَنِّي مِرَارًا، فَأَخَذَنِي مَا قَرُبَ وَمَا بَعُدَ وَقُلْتُ: أَنَا مَقْتُولٌ قَبْلَ أَنْ أَصِلَ إِلَيْهِ. وَأَتَذَكَّرُ بَرَّهُ وَرَحْمَتَهُ وَقَرَابَتِي فَيُمْسِكُ ذَلِكَ مِنِّي، وَقَدْ كُنْتُ لَا أَشْكُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ÷ وَأَصْحَابَهُ سَيَفْرَحُونَ بِإِسْلَامِي فَرَحًا شَدِيدًا؛ لِقَرَابَتِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ÷، فَلَمَّا رَأَى الْمُسْلِمُونَ إِعْرَاضَ رَسُولِ اللَّهِ عَنِّي أَعْرَضُوا عَنِّي جَمِيعًا، فَلَقِينِي ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ مُعْرِضًا، وَنَظَرْتُ إِلَى عُمَرَ وَيُعْرَى بِي رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ قَالَ: بِي رَجُلٌ يَقُولُ: يَا عَدُوَّ اللَّهِ أَنْتَ الَّذِي كُنْتَ تُؤْذِي رَسُولَ اللَّهِ ÷، وَتُؤْذِي أَصْحَابَهُ قَدْ بَلَغْتَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا فِي عَدَاوَتِهِ فَرَدَدْتُ بَعْضَ الرَّدِّ عَن نَفْسِي، فَاسْتَطَالَ عَلَيَّ، وَرَفَعَ صَوْتَهُ حَتَّى جَعَلَنِي فِي مِثْلِ الْحَرَجَةِ مِنَ النَّاسِ يُسَرُّونَ بِمَا يَفْعَلُ بِي.

قَالَ: فَدَخَلْتُ عَلَى عَمِّي الْعَبَّاسِ، فَقُلْتُ: يَا عَبَّاسُ، قَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ سَيَفْرَحُ رَسُولُ اللَّهِ بِإِسْلَامِي لِقَرَابَتِي وَشَرَفِي، وَقَدْ كَانَ مِنْهُ مَا كَانَ رَأَيْتَ، فَكَلَّمَهُ لِيَرْضَى عَنِّي قَالَ: لَا وَاللَّهِ لَا أَكَلَّمُهُ كَلِمَةً فِيكَ أَبَدًا بَعْدَ الَّذِي رَأَيْتَ مِنْهُ إِلَّا أَنْ أَرَى وَجْهًا، إِنِّي أَجِلُّ رَسُولَ اللَّهِ ÷ وَأَهَابُهُ. فَقُلْتُ: يَا عَمِّي إِلَى مَنْ تَكَلِّمُنِي؟ قَالَ: هُوَ ذَلِكَ. قَالَ: فَلَقِيتُ عَلِيًّا، رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ، فَكَلَّمْتَهُ، فَقَالَ لِي مِثْلَ ذَلِكَ، فَرَجَعْتُ إِلَى الْعَبَّاسِ فَقُلْتُ: يَا عَمُّ فَكُفَّ عَنِّي الرَّجُلَ الَّذِي يَشْتُمُنِي. قَالَ: صِفْهُ لِي، فَقُلْتُ: هُوَ رَجُلٌ آدَمُ شَدِيدُ الْأَدَمَةِ قَصِيرٌ دَخْدَاخٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ شَجَّةٌ. قَالَ: ذَلِكَ نُعْمَانُ بْنُ الْحَارِثِ النَّجَّارِيُّ. فَأَرْسَلْتُ إِلَيْهِ فَقَالَ: يَا نُعْمَانُ، إِنَّ أَبَا سُفْيَانَ ابْنَ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ ÷ وَابْنَ أُخِي، وَإِنْ يَكُنْ

رَسُولُ اللَّهِ ÷ سَاخِطًا فَسَيَّرَ صَى، فَكُفَّ عَنْهُ فَبَعَدَ لَأَيِّ مَا كَفَّ. وَقَالَ: لَا أَعْرِضُ عَنْهُ، قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: فَخَرَجْتُ فَجَلَسْتُ عَلَى بَابِ مَنْزِلِ رَسُولِ اللَّهِ ÷ حَتَّى خَرَجَ إِلَى الْجُحْفَةِ، وَهُوَ لَا يُكَلِّمُنِي وَلَا أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ.

وَجَعَلْتُ لَا يَنْزِلُ مَنْزِلًا إِلَّا أَنَا عَلَى بَابِهِ وَمَعِيَ ابْنِي جَعْفَرُ قَائِمٌ فَلَا يَرَانِي إِلَّا أَعْرِضُ عَنِّي، فَخَرَجْتُ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ حَتَّى شَهِدْتُ مَعَهُ فَتْحَ مَكَّةَ، وَأَنَا عَلَى حِيلَةٍ تُلَازِمُهُ حَتَّى هَبَطَ مِنْ أَدَاخِرِ حَتَّى نَزَلَ الْأَبْطَحَ، فَدَتَّوْتُ مِنْ بَابِ قُبَيْبِهِ فَتَنَظَّرَ إِلَيَّ تَنَظَّرًا هُوَ أَلَيَّنُّ مِنْ ذَلِكَ النَّظَرِ الْأَوَّلِ قَدْ رَجَوْتُ أَنْ يَتَّبَسَّمَّ وَدَخَلَ عَلَيْهِ نِسَاءُ بَنِي الْمُطَّلِبِ وَدَخَلْتُ مَعَهُنَّ رَوْحَتِي فَفَرَّقَنَّهُ عَلَيَّ. وَخَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ وَأَنَا بَيْنَ يَدَيْهِ لَا أَقَارِفُهُ عَلَى خَالِ حَتَّى خَرَجَ إِلَيَّ هَوَازِنَ، فَخَرَجْتُ مَعَهُ وَقَدْ جَمَعَتْ الْعَرَبُ جَمْعًا لَمْ يُجْمَعْ مِثْلُهُ قَطُّ، وَخَرَجُوا بِالنِّسَاءِ وَالذَّرِيَّةِ وَالْمَاشِيَةِ فَلَمَّا لَقِيْتَهُمْ قُلْتُ: الْيَوْمَ يُرَى أَثَرِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَلَمَّا لَقِيْتَهُمْ حَمَلُوا الْحَمَلَةَ الَّتِي ذَكَرَ اللَّهُ ثُمَّ وَلِيْتُمْ مُدْبِرِينَ.

وَتَبَّتْ رَسُولُ اللَّهِ عَلَى بَعْلَتِهِ الشُّهْبَاءِ وَجَرَدَ سَيْفَهُ فَأَفْتَحِمُ عَنْ فَرَسِي وَبِيَدِي السَّيْفُ صَلْتًا، قَدْ كُسِرَتْ جَفْنُهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَنِّي أُرِيدُ الْمَوْتَ دُونَهُ وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَيَّ فَأَحَدَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بِلِجَامِ الْبَعْلَةِ فَأَخَذَتْ بِالْجَانِبِ الْآخِرِ فَقَالَ: مَنْ هَذَا؟ فَذَهَبَتْ أَكْشِفُ الْمُعْفَرَ فَقَالَ الْعَبَّاسُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَحُوكُ وَابْنُ عَمِّكَ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ فَارْضَ عَنْهُ أَيُّ رَسُولَ اللَّهِ، **قَالَ:** "قَدْ فَعَلْتُ"، فَغَفَرَ اللَّهُ كُلَّ عَدَاوَةٍ عَادَانِيهَا فَأَقْبَلُ رِجْلَهُ فِي الرِّكَابِ ثُمَّ التَّفَّتْ إِلَيَّ فَقَالَ: أَخِي لَعْمَرِي، ثُمَّ أَمَرَ الْعَبَّاسَ فَقَالَ: تَادِ يَا أَصْحَابَ الْبَقَرَةِ يَا أَصْحَابَ السَّمْرَةِ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ يَا لِلْمُهَاجِرِينَ يَا لِلْأَنْصَارِيَّةِ لِلْخَرْجِ فَأَجَابُوا: لَبَيْكَ دَاعِيَ اللَّهِ وَكُتُّوا كَرَّةً رَجُلٍ وَاحِدٍ قَدْ حَطَّمُوا الْجُفُونَ

وَشَرَعُوا الرِّمَاحَ وَحَفَظُوا عَوَالِيَ الْأَسِنَّةِ وَأَرْقَلُوا إِزْقَالَ الْفُحُولِ  
فَرَأَيْتَنِي وَإِنِّي لِأَخَافُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ÷ شُرُوعَ رِمَاجِهِمْ حَتَّى  
أَحْدَقُوا بِرَسُولِ اللَّهِ ÷ وَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ÷: "تَقَدَّمْ فَصَارِبُ  
الْقَوْمِ"، فَحَمَلْتُ حَمَلَةً أَرَلْتَهُمْ عَنِ مَوْضِعِهِمْ وَتَبِعَنِي رَسُولُ اللَّهِ ÷  
قُدَمَا فِي نُحُورِ الْقَوْمِ مَا تَأَلَوْا مَا تَقَدَّمْ فَمَا قَامَتْ لَهُمْ قَائِمَةٌ حَتَّى  
طَرَدْتَهُمْ قَدْرَ قَرْسِخٍ وَتَفَرَّقُوا فِي كُلِّ وَجْهِ وَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ÷  
تَفْرًا مِنْ أَصْحَابِهِ عَلَى الطَّلَبِ، فَبَعَثَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ عَلَى وَجْهِ،  
وَبَعَثَ عَمْرُو بْنَ الْعَاصِ فِي وَجْهِ، وَبَعَثَ أَبَا عَامِرٍ الْأَشْعَرِيَّ إِلَى  
عَسْكَرِ بَأُوطَاسٍ فَقُتِلَ وَقَتَلَ أَبُو مُوسَى قَاتِلَهُ.

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: وَقَدْ سَمِعْتُ فِي إِسْلَامِ أَبِي سُفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ  
وَجْهًا آخَرَ، **قَالَ:** لَقِيتُ رَسُولَ اللَّهِ ÷ أَنَا وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ  
بِنِيقِ الْعُقَابِ فَطَلَبْنَا الدُّخُولَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ÷ فَأَبَى يُدْخِلُهُمَا  
عَلَيْهِ فَكَلَّمْتُهُ أُمُّ سَلَمَةَ زَوْجَتُهُ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ صَهْرُكَ وَابْنُ  
عَمَّتِكَ وَابْنُ عَمِّكَ وَأُخُوكَ مِنَ الرِّضَاعَةِ وَقَدْ جَاءَ اللَّهُ بِهِمَا مُسْلِمَيْنِ  
لَا يَكُونَانِ أَشَقَى النَّاسِ بِكَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "لَا حَاجَةَ لِي  
بِهِمَا؛ أَمَا أَخِي فَأَلْقَائِلُ لِي بِمَكَّةَ مَا قَالَ لَنْ يُؤْمِنَ لِي حَتَّى أَرْقَى  
فِي السَّمَاءِ"، وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: **× أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ  
رُحْرَفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ يُؤْمِنَ لِرُقَيْكَ حَتَّى تُنَزَّلَ  
عَلَيْنَا كِتَابًا نَفَرُوهُ%** إِلَى آخِرِ الْآيَةِ. فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّمَا  
هُوَ مِنْ قَوْمِكَ مَا هُوَ وَقَدْ تَكَلَّمْتُ وَكُلُّ فُرَيْشٍ قَدْ تَكَلَّمْتُ وَنَزَلَ الْقُرْآنُ  
فِيهِ بَعِيْنِهِ وَقَدْ عَفَوْتُ عَمَّنْ هُوَ أَعْظَمُ جُرْمًا مِنْهُ وَابْنُ عَمِّكَ وَقَرَابَتُهُ  
بِكَ، وَأَنْتَ أَحَقُّ النَّاسِ عَفْوًا عَنْ جُرْمِهِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "هُوَ  
الَّذِي هَتَكَ عِرْضِي، فَلَا حَاجَةَ لِي بِهِمَا"، فَلَمَّا خَرَجَ إِلَيْهِمَا الْحَبْرُ، قَالَ  
أَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ: وَمَعَهُ ابْنُهُ وَاللَّهِ لَيَقْبَلَنِي أَوْ لِأَخَذْتُ يَدَ ابْنِي

هَذَا فَلَاذْهَبِينَ فِي الْأَرْضِ حَتَّى أَهْلَكَ عَطَشًا وَجُوعًا، وَأَنْتَ أَحْلَمُ النَّاسِ، وَأَكْرَمُ النَّاسِ مَعَ رَحِمِي بِكَ. فَبَلَغَ رَسُولَ اللَّهِ ÷ مَقَالَتَهُ فَرَّقَ لَهُ .

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُمَيَّةَ : إِنَّمَا جِئْتُ لِأُصَدِّقَكَ، وَوَلِي مِنَ الْقَرَابَةِ مَا لِي وَالصَّهْرِ بِكَ. وَجَعَلْتُ أُمَّ سَلَمَةَ تُكَلِّمُهُ فِيهِمَا، فَرَّقَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ لَهُمَا فَازِنَ لَهُمَا وَدَخَلَا، فَأَسْلَمَا وَكَانَا جَمِيعًا حَسَنَى الْإِسْلَامِ قُتِلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ بِالطَّائِفِ وَمَاتَ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ بِالْمَدِينَةِ فِي خِلَافَةِ عُمَرَ لَمْ يُعْمَصْ عَلَيْهِ فِي شَيْءٍ وَكَانَ أَهْدَرَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ دَمَهُ قَبْلَ أَنْ يَلْقَاهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ لِأَبِي سُفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ يَوْمَ نَيْقِ الْعُقَابِ : "أَنْتَ الَّذِي تَقُولُ طَرَدْتَنِي كُلَّ مُطَرِدٍ؟ بَلَّ اللَّهُ طَرَدَكَ كُلَّ مُطَرِدٍ". قَالَ أَبُو سُفْيَانَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا قَوْلُ قُلْتَهُ بِجَهَالَةٍ وَأَنْتَ أَوْلَى النَّاسِ بِالْعَفْوِ وَالْحِلْمِ.

وَأَمَّا قَوْلُهُ : وَأَدْعَى وَإِنْ لَمْ أَنْتَسِبْ مِنْ مُحَمَّدٍ، فَإِنَّهُ هَرَبَ وَقَدِمَ عَلَى قَيْصَرَ مَلِكِ الرُّومِ، فَقَالَ : مِمَّنْ أَنْتَ؟ فَانْتَسَبَ لَهُ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، **قَالَ** : قَيْصَرُ أَنْتَ ابْنُ عَمِّ مُحَمَّدٍ إِنْ كُنْتُ صَادِقًا، مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ؟ قَالَ : قُلْتُ : نَعَمْ أَنَا ابْنُ عَمِّهِ. فَقُلْتُ : لَا أَرَانِي عِنْدَ مَلِكِ الرُّومِ وَقَدْ هَرَبْتَ مِنَ الْإِسْلَامِ لَا أَعْرِفُ إِلَّا بِمُحَمَّدٍ فَدَخَلَنِي الْإِسْلَامُ، وَعَرَفْتُ أَنَّ مَا كُنْتُ فِيهِ بَاطِلٌ مِنَ الشَّرِّ، وَلَكِنَّا كُنَّا مَعَ قَوْمِ أَهْلِ عُقُولٍ بَاسِقَةٍ وَأَرَى قَاضِلَ النَّاسِ يَعْيشُ فِي عُقُولِهِمْ وَرَأْيِهِمْ فَسَلَكُوا فَجًّا فَسَلَكْنَا. وَلَمَّا جَعَلَ أَهْلُ الشَّرَفِ وَالسَّنِّ يَفْتَحِمُونَ عَنْ مُحَمَّدٍ وَيَبْصُرُونَ آلِهَتَهُمْ وَيَغْضَبُونَ لِآبَائِهِمْ فَاتَّبَعْنَاهُمْ.

وَلَقِيَهُ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَمَحْرَمَةٌ بِنْتُ تَوْقَلٍ بِالسَّقِيَا، فَدَخَلَ عَلَيْهِ الْعَبَّاسُ فَلَمْ يَخْرُجْ حَتَّى رَاحَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ وَكَانَ يَنْزِلُ مَعَهُ

فِي كُلِّ مَنْزِلٍ حَتَّى دَخَلَ مَكَّةَ.

وَلَمَّا كَانَتْ اللَّيْلَةُ الَّتِي نَزَلَ فِيهَا بِالْجُحْفَةِ رَأَى أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَأَصْحَابَهُ لَمَّا دَنَوْا مِنْ مَكَّةَ، خَرَجَتْ عَلَيْهِمْ كَلْبَةٌ تَهْرُ، فَلَمَّا دَنَوْا مِنْهَا اسْتَلْقَتْ عَلَى ظَهْرِهَا، وَإِذَا أَطْبَاقُهَا تَشْحَبُ لَبَنًا. فَذَكَرَهَا أَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "ذَهَبَ كَلْبُهُمْ وَأَقْبَلَ دَرَّهُمْ سَائِلُوكُمْ بِأَرْحَامِكُمْ وَأَنْتُمْ لَأَقْوَنَ بَعْضُهُمْ فَإِنْ لَقِيتُمْ أَبَا سُفْيَانَ فَلَا تَقْتُلُوهُ".

وَلَمَّا نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قُدَيْدًا لَقِيَتْهُ سُلَيْمٌ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ تَفَرُّوا مِنْ بِلَادِهِمْ فَلَقَوْهُ وَهُمْ تِسْعِمِائَةٍ عَلَى الْخِيُولِ جَمِيعًا، مَعَ كُلِّ رَجُلٍ رُمْحُهُ وَسِلَاحُهُ وَقَدِمَ مَعَهُمُ الرَّسُولَانِ اللَّذَانِ كَانَ أَرْسَلَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَيْهِمْ فَذَكَرَا أَنَّهُمْ أَسْرَعُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَيْثُ نَزَلَا عَلَيْهِمْ وَحَشِدُوا - وَيُقَالُ: إِنَّهُمْ أَلْفٌ - فَقَالَتْ سُلَيْمٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ تُفْصِنَا وَتَسْتَعِشُّنَا وَتَحْنُ أَحْوَالِكَ - أُمُّ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ عَاتِكَةُ بِنْتُ مُرَّةَ بِنِ هِلَالِ بْنِ قَالِحِ بْنِ ذَكْوَانَ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ - فَقَدِمْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ حَتَّى تَنْظُرَ كَيْفَ بَلَاؤُنَا، فَإِنَّا صُبْرٌ عِنْدَ الْحَرْبِ صُدُقٌ عِنْدَ اللَّقَاءِ. فُرْسَانٌ عَلَى مُتُونِ الْخَيْلِ. قَالَ: وَمَعَهُمْ لِيَوَاءَانِ وَخَمْسُ رَايَاتٍ وَالرَّايَاتُ سُودٌ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "سِيرُوا" فَجَعَلَهُمْ مُقَدِّمَتَهُ، وَكَانَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ عَلَى مُقَدِّمَةِ النَّبِيِّ ﷺ حِينَ لَقِيَتْهُ بَنُو سُلَيْمٍ بِقُدَيْدٍ حَتَّى تَزُلُوا مَرَّ الظُّهْرَانِ وَبَنُو سُلَيْمٍ مَعَهُ.

قَالَ: حَدَّثَنِي شُعَيْبُ بْنُ طَلْحَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، عَنِ أَبِيهِ قَالَ: خَرَجْتُ بَنُو سُلَيْمٍ تِسْعِمِائَةٍ عَلَى الْخِيُولِ، وَالْقَنَا وَالذُّرُوعَ الظَّاهِرَةَ قَدْ طَوَّوْا أَلْوِيَّتَهُمْ وَرَايَاتِهِمْ وَلَيْسَ مَعَهُمْ لِيَوَاءٌ وَلَا رَايَةٌ مَعْقُودَةٌ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ اعْقِدْ لَنَا وَصِّعْ رَايَتَنَا حَيْثُ رَأَيْتَ. فَقَالَ: "يَحْمِلُ رَايَتَكُمْ الْيَوْمَ مَنْ كَانَ يَحْمِلُهَا فِي

الْجَاهِلِيَّةِ مَا فَعَلَ فَتَى كَانَ قَدِيمَ مَعَ وَفَدِكُمْ عَلَى حَسَنِ الْوَجْهِ، جَيْدُ  
اللِّسَانِ؟ قَالُوا: تُؤْفَى حَدِيثًا.

قَالَ: حَدَّثَنِي عِكْرَمَةُ بْنُ فَرُّوخَ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ جَاهِمَةَ بْنِ عَبَّاسِ  
بْنِ مِرْدَاسِ السَّلَمِيِّ قَالَ: قَالَ عَبَّاسٌ: لَقِيْتَهُ وَهُوَ يَسِيرُ حَتَّى هَبَطَ  
مِنَ الْمُشَلَّلِ فِي آلَةِ الْحَرْبِ وَالْحَدِيدُ ظَاهِرٌ عَلَيْنَا، وَالْحَيْلُ تُتَارِعُنَا  
الْأَعْيَةَ فَصَفَفْنَا لِرَسُولِ اللَّهِ ÷ وَإِلَى جَنْبِهِ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ فَنَادَى  
عُيَيْنَةُ مَنْ خَلَفَهُ فَقَالَ: أَنَا عُيَيْنَةُ هَذِهِ بَنُو سُلَيْمٍ، قَدْ حَصَرْتُ بِمَا تَرَى  
مِنَ الْعُدَّةِ وَالْعَدَدِ وَالسَّلَاحِ وَإِنَّهُمْ لِأَخْلَاسُ الْحَيْلِ وَرِجَالُ الْحَرْبِ،  
وَرُغَاءُ الْحَدَقِ. فَقَالَ الْعَبَّاسُ بْنُ مِرْدَاسٍ: أَفَصِرُ أَيُّهَا الرَّجُلُ وَاللَّهِ  
إِنَّكَ لَتَعْلَمُ لَنَحْنُ أَفْرَسٌ عَلَى مُتُونِ الْحَيْلِ وَأَطَعْنُ بِالْقَتَا، وَأَصْرَبُ  
بِالْمَشْرِفِيَّةِ مِنْكَ، وَمِنْ قَوْمِكَ. فَقَالَ عُيَيْنَةُ: كَذَبْتَ وَلَوْمْتُ لَنَحْنُ  
أَوْلَى بِمَا ذَكَرْتَ مِنْكَ، قَدْ عَرَفْتُهُ لَنَا الْعَرَبُ قَاطِبَةً، فَأَوْمَأَ إِلَيْهِمَا  
النَّبِيُّ ÷ بِيَدِهِ حَتَّى سَكَتَا، وَاجْتَمَعَ الْمُسْلِمُونَ بِمَرِّ الظُّهْرَانِ، وَلَمْ  
يَبْلُغْ قُرَيْشًا حَرْفٌ وَاحِدٌ مِنْ مَسِيرِ رَسُولِ اللَّهِ ÷ إِلَيْهِمْ فَقَدْ اعْتَمَمُوا  
وَهُمْ يَخَافُونَ يَغْرَوْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ÷. فَلَمَّا نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ مَرَّ  
الظُّهْرَانِ عِشَاءً أَمَرَ أَصْحَابَهُ أَنْ يُوقِدُوا النَّيْرَانَ فَأَوْقَدُوا عَشْرَةَ  
آلِفِ نَارٍ فَاجْتَمَعَتْ قُرَيْشٌ بَعْتَةَ أَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ يَتَحَسَّبُ  
الْأَخْيَارَ، وَقَالُوا: إِنْ لَقِيتَ مُحَمَّدًا فَخُذْ لَنَا مِنْهُ جِوَارًا إِلَّا أَنْ تَرَى رِقَّةً  
مِنَ أَصْحَابِهِ فَأَذِنَهُ بِالْحَرْبِ، فَخَرَجَ أَبُو سُفْيَانَ وَحَكِيمُ بْنُ جَرَّامٍ،  
فَلَقِيَا بُدَيْلَ بْنَ وَرْقَاءَ فَاسْتَبَعَاهُ فَخَرَجَ مَعَهُمَا، فَلَمَّا بَلَغُوا الْأَرَكَ مِنْ  
مَرِّ الظُّهْرَانِ رَأَوْا الْأَبْنِيَّةَ وَالْعَسْكَرَ وَالنَّيْرَانَ وَسَمِعُوا صَهِيلَ الْحَيْلِ  
وَرُغَاءَ الْإِبِلِ فَأَفْرَعَهُمْ ذَلِكَ فَرَعًا شَدِيدًا، وَقَالُوا: هَؤُلَاءِ بَنُو كَعْبٍ  
حَاشَتْهَا الْحَرْبُ، فَقَالَ بُدَيْلٌ: هَؤُلَاءِ أَكْثَرُ مِنْ بَنِي كَعْبٍ، قَالُوا:  
فَتَجَعْتُ هَوَازِنُ عَلَى أَرْضِنَا وَاللَّهِ مَا تَعْرِفُ هَذَا إِنْ هَذَا الْعَسْكَرُ

مِثْلُ حَاجِّ النَّاسِ، قَالُوا: وَقَدْ اسْتَعْمَلَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ عَلَى الْحَرَسِ عُمَرَ ابْنَ الْخَطَّابِ. وَقَدْ رَكِبَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بَعْلَةَ رَسُولِ اللَّهِ ÷ الدَّلْدَلِ عَسَى أَنْ يُصِيبَ رَسُولًا إِلَى قُرَيْشٍ يُخَيِّرُهُمْ أَنْ رَسُولَ اللَّهِ ÷ دَاخِلٌ عَلَيْهِمْ مَعَ عَشْرَةِ آلَافٍ فَسَمِعَ صَوْتَ أَبِي سُفْيَانَ فَقَالَ: أَبَا حَنْظَلَةَ، قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: يَا لَبِيْكَ. أَبُو الْفَضْلِ، قَالَ الْعَبَّاسُ: نَعَمْ، قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: فَمَا وَرَاءَكَ؟ قَالَ الْعَبَّاسُ: هَذَا رَسُولُ اللَّهِ فِي عَشْرَةِ آلَافٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَأَسْلِمْتُ تَكَلِّفَكَ أُمَّكَ وَعَشِيرَتَكَ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ، وَبُدَيْلِ بْنِ وَرْقَاءَ، فَقَالَ: أَسْلِمَا، فَإِنِّي لَكُمْ جَارٌ حَتَّى تَنْتَهُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ فَإِنِّي أَخْشَى أَنْ تَقْتَطِعُوا دُونَ النَّبِيِّ ÷ قَالُوا: فَتَحْنُ مَعَكَ. قَالَ: فَخَرَجَ بِهِمُ الْعَبَّاسُ حَتَّى أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ÷ فَدَخَلَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَبُو سُفْيَانَ، وَحَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ، وَبُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ قَدْ أَجَزْتَهُمْ وَهُمْ يَدْخُلُونَ عَلَيْكَ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "أَدْخِلُهُمْ"، فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَمَكَثُوا عِنْدَهُ عَامَةَ اللَّيْلِ يَسْتَحْبِرُهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ÷ وَدَعَاَهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَقَالَ: "تَشْهَدُونَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّي رَسُولُ اللَّهِ"، فَأَمَّا حَكِيمٌ وَبُدَيْلٌ فَشَهِدَا، وَأَمَّا أَبُو سُفْيَانَ فَشَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَلَمَّا قَالَ: "وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ" قَالَ: وَاللَّهِ يَا مُحَمَّدُ إِنَّ فِي النَّفْسِ مِنْ هَذَا لَشَيْئًا يَسِيرًا بَعْدُ فَأَرْجِنَهَا، ثُمَّ قَالَ لِلْعَبَّاسِ: قَدْ أَجَزْنَاهُمْ أَذْهَبَ بِهِمْ إِلَيَّ مَنَزِلِكَ، فَلَمَّا أَذِنَ الصُّبْحُ أَذِنَ الْعَسْكَرُ كُلُّهُمْ فَفَزِعَ أَبُو سُفْيَانَ مِنْ أَدَانِهِمْ، وَقَالَ: مَا يَصْنَعُونَ؟ قَالَ الْعَبَّاسُ: فَقُلْتُ: الصَّلَاةُ، قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: كَمْ يُصَلُّونَ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ؟ قَالَ الْعَبَّاسُ: يُصَلُّونَ خَمْسَ صَلَوَاتٍ، قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: كَثِيرٌ وَاللَّهِ، **قَالَ:** ثُمَّ رَأَاهُمْ يَبْتَدِرُونَ وَصُوءَ النَّبِيِّ ÷ فَقَالَ: مَا رَأَيْتَ يَا أَبَا الْفَضْلِ مُلْكًا هَكَذَا قَطُّ، لَا مُلْكَ كِسْرَى، وَلَا مُلْكَ بَنِي الْأَصْفَرِ، فَقَالَ الْعَبَّاسُ: وَيْحَكَ، آمِنْ، **قَالَ:**

أَدْخَلَنِي عَلَيْهِ يَا أَبَا الْفَضْلِ فَأَدْخَلَهُ الْعَبَّاسُ عَلَيْهِ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ اسْتَنْصَرْتَ إِلَهِي وَاسْتَنْصَرْتَ إِلَهَكَ، فَلَا وَاللَّهِ مَا لَقَيْتُكَ مِنْ مَرَّةٍ إِلَّا ظَفِرْتَ عَلَيَّ فَلَوْ كَانَ إِلَهِي مُحِقًّا وَإِلَهَكَ مُبْطِلًا غَلَبْتُكَ، فَتَشَهَّدَ أَبُو سُفْيَانَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ.

ثُمَّ قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: يَا مُحَمَّدُ جِئْتَ يَا أُوبَاشَ النَّاسِ مَنْ يَعْرِفُ وَمَنْ لَا يَعْرِفُ إِلَى عَشِيرَتِكَ وَأَصْلِكَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَنْتَ أَظْلَمُ وَأَفْجَرُ عَدْرَتُمْ بِعَهْدِ الْحُدَيْبِيَّةِ وَظَاهَرْتُمْ عَلَيَّ بِنِي كَعْبٍ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ فِي حَرَمِ اللَّهِ وَأَمْنِهِ"، فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ وَحَيْكُمُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ كُنْتُ جَعَلْتُ حِدَّتَكَ وَمَكِيدَتَكَ بِهَوَازِنَ فَهَمُّ أَبْعَدُ رَجِمًا وَأَشَدُّ لَكَ عَدَاوَةً، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنِّي لَأَرْجُو مِنْ رَبِّي أَنْ يَجْمَعَ ذَلِكَ لِي كُلَّهُ بِفَتْحِ مَكَّةَ، وَإِعْزَازِ الْإِسْلَامِ بِهَا، وَهَزِيمَةِ هَوَازِنَ وَأَنْ يُعْنِمَنِي اللَّهُ أَمْوَالَهُمْ وَذَرَائِبَهُمْ فَإِنِّي رَاغِبٌ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي ذَلِكَ".

قَالَ: وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ يَعْقُوبَ بْنَ عُثْبَةَ يُخْبِرُ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَرِّ الظُّهْرَانِ، قَالَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ: وَاصْبَاحَ فُرَيْشٍ، وَاللَّهِ لَئِنْ دَخَلَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنُوَّةَ إِنَّهُ لَهْلَاكُ فُرَيْشٍ آخِرَ الدَّهْرِ، قَالَ: فَأَخَذَتْ بَعْلَةٌ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الشَّهْبَاءَ فَرَكِبَتْهَا، وَقُلْتُ: أَلْتَمِسُ إِنْسَانًا أَبْعَثُهُ إِلَى فُرَيْشٍ؛ فَيَلْقَوْنَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَهَا عَلَيْهِمْ عَنُوَّةَ. قَالَ: فَوَاللَّهِ إِنِّي لَفِي الْأَرَاكِ أَبْتَغِي إِنْسَانًا إِذْ سَمِعْتُ كَلِمًا يَقُولُ: وَاللَّهِ إِنْ رَأَيْتُ كَاللَّيْلَةِ مِنَ النَّيْرَانِ. قَالَ: يَقُولُ بُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ: هَذِهِ وَاللَّهِ حُرَاعَةٌ حَاشَتْهَا الْحَرْبُ، قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: حُرَاعَةٌ أَقْلٌ وَأَدَلٌّ مِنْ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ نَيْرَانُهُمْ وَعَسْكَرُهُمْ. قَالَ: وَإِذَا يَا بِي سُفْيَانَ، فَقُلْتُ: يَا حَنْظَلَةَ، فَقَالَ: يَا لَبِيكَ يَا الْفَضْلُ - وَعَرَفَ صَوْتِي - مَا لَكَ، فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي؟ فَقُلْتُ: وَيْلَكَ، هَذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ



فِي عَشْرَةِ آلَافٍ. فَقَالَ: يَا أَبِي وَأُمِّي مَا تَأْمُرْنِي، هَلْ مِنْ حِيلَةٍ؟  
قُلْتُ: نَعَمْ تَرْكَبُ عَجْرَ هَذِهِ الْبَعْلَةَ فَأَذْهَبُ بِكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ÷  
فَإِنَّهُ وَاللَّهِ إِنْ ظَفَرَ بِكَ دُونَ رَسُولِ اللَّهِ لَتُقْتَلَنَّ.

قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: وَأَنَا وَاللَّهِ أَرَى ذَلِكَ، **قَالَ:** وَرَجَعَ بُدَيْلٌ وَحَكِيمٌ ثُمَّ  
رَكِبَ خَلْفِي، ثُمَّ وَجَّهَتْ بِهِ كُلَّمَا مَرَزَتْ بِنَارٍ مِنْ نِيرَانِ الْمُسْلِمِينَ  
قَالُوا: مَنْ هَذَا؟ فَأَدَا رَأُونِي قَالُوا: عَمَّ رَسُولِ اللَّهِ ÷ عَلَى بَعْلَتِهِ  
حَتَّى مَرَزَتْ بِنَارِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَلَمَّا رَأَى قَامَ  
فَقَالَ: مَنْ هَذَا؟ فَقُلْتُ: الْعَبَّاسُ. قَالَ: فَذَهَبَ يَنْظُرُ فَرَأَى أَبَا  
سُفْيَانَ خَلْفِي، فَقَالَ: أَبُو سُفْيَانَ، عَدُوُّ اللَّهِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَمَكَّنَ  
مِنْكَ بِلا عَهْدٍ، وَلَا عَقْدٍ، ثُمَّ خَرَجَ نَحْوَ رَسُولِ اللَّهِ ÷ يَشْتَدُّ، وَرَكَضَتْ  
الْبَعْلَةُ حَتَّى اجْتَمَعْنَا جَمِيعًا عَلَى بَابِ قُبَّةِ النَّبِيِّ ÷، **قَالَ:** فَدَخَلْتُ  
عَلَى النَّبِيِّ ÷ وَدَخَلَ عُمَرُ عَلَى إِثْرِي، فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا  
أَبُو سُفْيَانَ عَدُوُّ اللَّهِ قَدْ أَمَكَّنَ اللَّهُ مِنْهُ بِلا عَهْدٍ وَلَا عَقْدٍ، فَدَعْنِي  
أَضْرِبُ عُنُقَهُ، **قَالَ:** قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي قَدْ أَجَزْتَهُ قَالَ: ثُمَّ  
التَزَمْتُ رَسُولَ اللَّهِ ÷، فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَا يُتَاجِيهِ اللَّيْلَةَ أَحَدٌ غَيْرِي - أَوْ  
دُونِي.

فَلَمَّا أَكْثَرَ عُمَرُ فِيهِ، قُلْتُ: مَهْلًا يَا عُمَرُ فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي  
عَدِيِّ بْنِ كَعْبٍ مَا قُلْتُ هَذَا، وَلَكِنَّهُ أَحَدُ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ، فَقَالَ عُمَرُ:  
مَهْلًا، يَا أَبَا الْفَضْلِ فَوَاللَّهِ لِإِسْلَامِكَ كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ إِسْلَامِ رَجُلٍ  
مِنْ آلِ الْخَطَّابِ لَوْ أَسْلَمَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "أَذْهَبُ بِهِ فَقَدْ  
أَجَزْتَهُ لَكَ فَلَيْبَتْ عِنْدَكَ حَتَّى تَعْدُو بِهِ عَلَيْنَا إِذَا أَصَبَحْتَ".

فَلَمَّا أَصَبَحْتَ عَدَوْتُ بِهِ فَلَمَّا رَأَهُ رَسُولُ اللَّهِ ÷ قَالَ: "وَيْحَكَ، يَا  
أَبَا سُفْيَانَ أَلَمْ يَأْنِ لَكَ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؟" قَالَ: يَا أَبِي أَنْتَ  
مَا أَحْلَمَكَ وَأَكْرَمَكَ وَأَعْظَمَ عَفْوِكَ قَدْ كَانَ يَقَعُ فِي نَفْسِي أَنَّهُ لَوْ

كَانَ مَعَ اللَّهِ إِلَهُ لَقَدْ أَعْنَى عَنِّي شَيْئًا بَعْدُ، **قَالَ:** "يَا أَبَا سُفْيَانَ، أَلَمْ يَأْنِ لَكَ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ؟" قَالَ: يَا بِي أَنْتَ وَأُمِّي، مَا أَحْلَمَكَ وَأَكْرَمَكَ وَأَعْظَمَ عَفْوِكَ، أَمَا هَذِهِ فَوَاللَّهِ إِنَّ فِي النَّفْسِ مِنْهَا لَشَيْئًا بَعْدُ. فَقَالَ الْعَبَّاسُ: فَقُلْتَ: وَيْحَكَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ قَبْلُ وَاللَّهِ أَنْ تُقْتَلَ فَقَالَ فَشْهَدَ شَهَادَةَ الْحَقِّ، فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَقَالَ الْعَبَّاسُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ عَرَفْتَ أَبَا سُفْيَانَ وَحُبَّهُ الشَّرَفَ وَالْفَخْرَ اجْعَلْ لَهُ شَيْئًا، **قَالَ:** "تَعْمُ مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ أَعْلَقَ دَارَهُ فَهُوَ آمِنٌ"، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلْعَبَّاسِ بَعْدَ مَا خَرَجَ: "أَحْبِسْهُ بِمَضِيقِ الْوَادِي إِلَى خَطْمِ الْجَبَلِ حَتَّى تَمُرَّ بِهِ جُنُودُ اللَّهِ فَيَرَاهَا". قَالَ الْعَبَّاسُ: فَعَدَلْتُ بِهِ فِي مَضِيقِ الْوَادِي إِلَى خَطْمِ الْجَبَلِ، فَلَمَّا حَبَسْتُ أَبَا سُفْيَانَ قَالَ: عَدْرًا بَنِي هَاشِمٍ؟ فَقَالَ الْعَبَّاسُ: إِنَّ أَهْلَ النَّبُوءَةِ لَا يَعْدِرُونَ وَلَكِنْ لِي إِلَيْكَ حَاجَةٌ، فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: فَهَلَّا بَدَأْتَ بِهَا أَوْلًا، فَقُلْتَ: إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةٌ فَكَانَ أَفْرَحَ لِرُؤُوعِي، قَالَ الْعَبَّاسُ: لَمْ أَكُنْ أَرَاكَ تَذْهَبُ هَذَا الْمَذْهَبَ، وَعَبَّأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَصْحَابَهُ وَمَرَّتِ الْقَبَائِلُ عَلَى قَادَتِهَا وَالْكَتَائِبُ عَلَى رَايَاتِهَا، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ قَدِمَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فِي بَنِي سُلَيْمٍ، وَهُمْ أَلْفٌ فِيهِمْ لِيَوَاءُ يَحْمِلُهُ عَبَّاسُ بْنُ مِرْدَاسِ السَّلْمِيِّ، وَلِيَوَاءُ يَحْمِلُهُ حُفَافُ بْنُ نُذْبَةَ وَرَايَةُ يَحْمِلُهَا الْحَجَّاجُ ابْنُ عِلَاطٍ، قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: مَنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ الْعَبَّاسُ: خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ، **قَالَ:** الْغُلَامُ؟ قَالَ: تَعْمُ، فَلَمَّا حَادَى خَالِدُ الْعَبَّاسَ وَإِلَى جَنْبِهِ أَبُو سُفْيَانَ، كَبَّرَ ثَلَاثًا، ثُمَّ مَضَوْا. ثُمَّ مَرَّ عَلَى إِثْرِهِ الرَّبِيعُ بْنُ الْعَوَّامِ فِي خَمْسِمِائَةٍ - مِنْهُمْ مُهَاجِرُونَ وَأَفْنَاءُ الْعَرَبِ - وَمَعَهُ رَايَةُ سَوْدَاءَ فَلَمَّا حَادَى أَبَا سُفْيَانَ كَبَّرَ ثَلَاثًا وَكَبَّرَ أَصْحَابُهُ، فَقَالَ: مَنْ

هَذَا؟ قَالَ: الرَّبِيعُ بْنُ الْعَوَّامِ. قَالَ: ابْنُ أُخْتِكَ؟ قَالَ: نَعَمْ. وَمَرَّ بَنُو غِقَارٍ فِي ثَلَاثِمِائَةٍ يَحْمِلُ رَايَتَهُمْ أَبُو دَرِّ الْغِقَارِيِّ - وَيُقَالُ: إِيمَاءُ بْنُ رَحْصَةَ - فَلَمَّا حَادَوْهُ كَبَّرُوا ثَلَاثًا. قَالَ: يَا أَبَا الْفَضْلِ مَنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: بَنُو غِقَارٍ. قَالَ: مَا لِي وَلِبَنِي غِقَارٍ ثُمَّ مَضَتْ أَسْلَمُ فِي أَرْبَعِمِائَةٍ فِيهَا لِيَوَاءَانِ أَنْ يَحْمِلَ أَحَدُهُمَا بُرَيْدَةَ بْنَ الْحَصِيبِ وَالْآخَرَ تَاجِيَةَ بْنَ الْأَعْجَمِ فَلَمَّا حَادَوْهُ كَبَّرُوا ثَلَاثًا. قَالَ: مَنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: أَسْلَمُ. قَالَ: يَا أَبَا الْفَضْلِ مَا لِي وَلَا سَلَمَ مَا كَانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهَا مَرَّةٌ قَطًّا.

قَالَ الْعَبَّاسُ: هُمْ قَوْمٌ مُسْلِمُونَ دَخَلُوا فِي الْإِسْلَامِ. ثُمَّ مَرَّتْ بَنُو عَمْرِو بْنِ كَعْبٍ فِي خَمْسِمِائَةٍ يَحْمِلُ رَايَتَهُمْ بُسْرُ بْنُ سُفْيَانَ. قَالَ: مَنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: بَنُو كَعْبِ بْنِ عَمْرِو. قَالَ: نَعَمْ هَؤُلَاءِ خُلَفَاءُ مُحَمَّدٍ فَلَمَّا حَادَوْهُ كَبَّرُوا ثَلَاثًا. ثُمَّ مَرَّتْ مُزَيْنَةُ فِي أَلْفٍ فِيهَا ثَلَاثَةُ الْوَيْةِ وَفِيهَا مِائَةٌ فَرَسٍ يَحْمِلُ الْوَيْتَهَا النَّعْمَانُ بْنُ مُقَرِّنٍ، وَبِلَالُ بْنُ الْحَارِثِ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو؛ فَلَمَّا حَادَوْهُ كَبَّرُوا، فَقَالَ: مَنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: مُزَيْنَةُ، **قَالَ**: يَا أَبَا الْفَضْلِ مَا لِي وَلِمُزَيْنَةَ قَدْ جَاءَتْنِي تُفَعِّعُ مِنْ شَوَاهِقِهَا. ثُمَّ مَرَّتْ جُهَيْنَةُ فِي ثَمَانِمِائَةٍ مَعَ قَادِيَتِهَا، فِيهَا أَرْبَعَةُ الْوَيْةِ لِيَوَاءٍ مَعَ أَبِي رُوَعَةَ مَعْبَدُ بْنُ خَالِدٍ، وَلِيَوَاءٍ مَعَ سُؤَيْدِ بْنِ صَخْرٍ، وَلِيَوَاءٍ مَعَ رَافِعِ بْنِ مَكِيثٍ، وَلِيَوَاءٍ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَدْرِ، **قَالَ**: فَلَمَّا حَادَوْهُ كَبَّرُوا ثَلَاثًا. ثُمَّ مَرَّتْ كِتَابَةُ، بَنُو لَيْثٍ، وَصَمْرَةُ وَسَعْدُ بْنُ بَكْرِ فِي مِائَتَيْنِ يَحْمِلُ لِيَوَاءَهُمْ أَبُو وَاقِدِ اللَّيْثِيِّ، فَلَمَّا حَادَوْهُ كَبَّرُوا ثَلَاثًا، فَقَالَ: مَنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: بَنُو بَكْرِ، **قَالَ**: نَعَمْ أَهْلُ سُؤْمٍ وَاللَّهِ الَّذِينَ عَرَاتَنَا مُحَمَّدٌ بِسَبَبِهِمْ أَمَا وَاللَّهِ مَا شُوِزَتْ فِيهِ وَلَا عَلِمْتَهُ، وَلَقَدْ كُنْتُ لَهُ كَارِهًا حَيْثُ بَلَغَنِي، وَلَكِنَّهُ أَمْرٌ حُمَّ قَالَ الْعَبَّاسُ: قَدْ خَارَ اللَّهُ لَكَ فِي عَزْوِ مُحَمَّدٍ ÷ وَدَخَلْتُمْ فِي الْإِسْلَامِ كَافَّةً.

قَالَ: وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ، عَنْ أَبِي عَمْرَةَ بْنِ حَمَاسٍ قَالَ

مَرَّتْ بَنُو لَيْثٍ وَحَدَّهَا، وَهُمْ مِائَتَانِ وَخَمْسُونَ يَحْمِلُ لِيَوَاءَهَا الصَّعْبُ  
بُنُ جَنَامَةَ، فَلَمَّا مَرَّ كَبُرُوا ثَلَاثًا فَقَالَ: مَنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: بَنُو لَيْثٍ. ثُمَّ  
مَرَّتْ أَشْجَعُ - وَهُمْ آخِرُ مَنْ مَرَّ وَهُمْ ثَلَاثُمِائَةٍ مَعَهُمْ لِيَوَاءِ لِيَوَاءِ  
يَحْمِلُهُ مَعْقِلُ بْنُ سَيْتَانَ وَلِيَوَاءِ مَعَ نُعَيْمِ بْنِ مَسْعُودٍ. فَقَالَ أَبُو  
سُفْيَانَ: هَؤُلَاءِ كَانُوا أَشَدَّ الْعَرَبِ عَلَى مُحَمَّدٍ. فَقَالَ الْعَبَّاسُ: أَدْخَلَ  
اللَّهُ الْإِسْلَامَ فِي قُلُوبِهِمْ فَهَذَا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَسَكَتَ، ثُمَّ  
قَالَ: مَا مَضَى بَعْدَ مُحَمَّدٍ، قَالَ الْعَبَّاسُ: لَمْ يَمْضِ بَعْدُ لَوْ رَأَيْتَ  
الْكِتَابَةَ الَّتِي فِيهَا مُحَمَّدٌ ÷ رَأَيْتَ الْحَدِيدَ وَالْحَيْلَ وَالرَّجَالَ وَمَا لَيْسَ  
لَا حِدَ بِهِ طَاقَةٌ قَالَ: أَطُنُّ وَاللَّهِ يَا أَبَا الْفَضْلِ وَمَنْ لَهُ بِهِوَ طَاقَةٌ؟  
فَلَمَّا طَلَعَتْ كِتَابَةُ رَسُولِ اللَّهِ ÷ الْحَضْرَاءُ طَلَعَ سَوَادٌ وَعَبْرَهُ مِنْ  
سَنَابِكِ الْحَيْلِ، وَجَعَلَ النَّاسُ يَمْرُونَ كُلَّ ذَلِكَ يَقُولُ: مَا مَرَّ مُحَمَّدٌ،  
فَيَقُولُ الْعَبَّاسُ: لَا، حَتَّى مَرَّ يَسِيرٌ عَلَى نَاقَتِهِ الْقَصْوَاءِ بَيْنَ أَبِي بَكْرٍ  
وَأَسِيدِ بْنِ حُصَيْرٍ، وَهُوَ يُحَدِّثُهُمَا، قَالَ الْعَبَّاسُ: هَذَا رَسُولُ اللَّهِ فِي  
كِتَابَتِهِ الْحَضْرَاءِ فِيهَا الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ، فِيهَا الرَّايَاتُ وَالْأَلْوِيَةُ مَعَ  
كُلِّ بَطْنٍ مِنَ الْأَنْصَارِ رَايَةٌ وَلِيَوَاءِ فِي الْحَدِيدِ لَا يَرَى مِنْهُمْ إِلَّا الْحَدَقُ  
وَلِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فِيهَا رَجُلٌ - وَعَلَيْهِ الْحَدِيدُ -  
يَصُوتُ عَالٍ وَهُوَ يُزْعِجُهَا، فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: يَا أَبَا الْفَضْلِ مَنْ هَذَا  
الْمُتَكَلِّمُ؟ قَالَ: عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، **قَالَ:** لَقَدْ أَمَرَ أَمْرُ بَنِي عَدِيٍّ بَعْدُ  
وَاللَّهِ قِلَّةٌ وَذِلَّةٌ، فَقَالَ الْعَبَّاسُ: يَا أَبَا سُفْيَانَ إِنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ مَنْ يَشَاءُ  
بِمَا يَشَاءُ، وَإِنَّ عُمَرَ مِمَّنْ رَفَعَهُ الْإِسْلَامُ، وَيُقَالُ: كَانَ فِي الْكِتَابَةِ  
أَلْفُ دَارِعٍ، وَأَعْطَى رَسُولُ اللَّهِ ÷ رَايَتَهُ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ وَهُوَ أَمَامُ  
الْكِتَابَةِ، فَلَمَّا مَرَّ سَعْدٌ بِرَايَةِ النَّبِيِّ ÷ تَادَى: يَا أَبَا سُفْيَانَ الْيَوْمَ يَوْمُ  
الْمَلْحَمَةِ الْيَوْمَ تُسْتَحَلُّ الْحُزْمَةُ الْيَوْمَ أَذَلَّ اللَّهُ فُرَيْشًا فَأَقْبَلَ رَسُولُ  
اللَّهِ ÷ حَتَّى إِذَا حَادَى أَبَا سُفْيَانَ تَادَاهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمَرَتْ بِقَتْلِ

قَوْمِكُمْ؟ رَعِمَ سَعْدٌ وَمَنْ مَعَهُ حِينَ مَرَّ بِنَا قَالَ: يَا أَبَا سُفْيَانَ الْيَوْمَ يَوْمَ الْمَلْحَمَةِ الْيَوْمَ تُسْتَحَلُّ الْحُرْمَةُ الْيَوْمَ أَدَلَّ اللَّهُ قُرَيْشًا، وَإِنِّي أَنشُدُكَ اللَّهَ فِي قَوْمِكُمْ، فَأَنْتَ أَبَرُّ النَّاسِ وَأَرْحَمُ النَّاسِ وَأَوْصَلُ النَّاسِ.

قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ وَعُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا تَأْمَنُ سَعْدًا أَنْ يَكُونَ مِنْهُ فِي قُرَيْشٍ صَوْلَةٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "الْيَوْمَ يَوْمَ الْمَرْحَمَةِ الْيَوْمَ أَعَزَّ اللَّهُ فِيهِ قُرَيْشًا"، **قَالَ:** وَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى سَعْدٍ فَعَزَلَهُ وَجَعَلَ اللِّوَاءَ إِلَى قَيْسِ بْنِ سَعْدٍ، وَرَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَّ اللِّوَاءَ لَمْ يَخْرُجْ مِنْ سَعْدٍ حِينَ صَارَ لِابْنِهِ، فَأَبَى سَعْدٌ أَنْ يُسَلَّمَ اللِّوَاءَ إِلَّا بِأَمَارَةٍ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِعِمَامَتِهِ فَعَرَفَهَا سَعْدٌ فَدَفَعَ اللِّوَاءَ إِلَى ابْنِهِ قَيْسٍ.

قَالَ: فَحَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي سَبْرَةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ شَرْحِبِيلٍ، عَنْ أَهْلِهِ قَالُوا: دَخَلَ وَاللَّهِ سَعْدٌ بِلِوَائِهِ حَتَّى عَرَزَهُ بِالْحَجُونَ.

وَقَالَ صِرَارُ بْنُ الْخَطَّابِ الْفَهْرِيُّ: وَيُقَالُ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَ عَلِيًّا، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَأَخَذَ اللِّوَاءَ فَذَهَبَ عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، بِهَا حَتَّى دَخَلَ بِهَا مَكَّةَ فَعَرَزَهَا عِنْدَ الرَّكْنِ. وَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: مَا رَأَيْتُ مِثْلَ هَذِهِ الْكُتَيْبَةِ قَطُّ، وَلَا خَبَرَنِيهِ مُخَبِّرٌ سُبْحَانَ اللَّهِ مَا لِأَحَدٍ بِهَذِهِ طَاقَةٌ وَلَا يَدَانِ، ثُمَّ قَالَ: لَقَدْ أَصْبَحَ مُلْكُ ابْنِ أَخِيكَ الْعَدَاةَ عَظِيمًا، **قَالَ:** قُلْتُ: وَيْحَكَ يَا أَبَا سُفْيَانَ لَيْسَ بِمُلْكٍ وَلَكِنَّهَا نُبُوَّةٌ، **قَالَ:** نَعَمْ.

قَالَ: فَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ، **عَنْ** عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَاعِدَةَ، **قَالَ:** قَالَ لَهُ الْعَبَّاسُ: فَأَنْجِ وَيْحَكَ فَأَذْرِكُ قَوْمَكَ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ عَلَيْهِمْ، **قَالَ:** فَخَرَجَ أَبُو سُفْيَانَ فَتَقَدَّمَ النَّاسُ كُلَّهُمْ حَتَّى دَخَلَ مِنْ كَدَاءٍ وَهُوَ يَقُولُ: مَنْ أَعْلَقَ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ حَتَّى انْتَهَى إِلَى هِنْدَ بِنْتِ عُتْبَةَ، فَأَخَذَتْ بِرَأْسِهِ، فَقَالَتْ: مَا وَرَاءَكَ؟ قَالَ: هَذَا مُحَمَّدٌ فِي عَشْرَةِ

آلِافٍ عَلَيْهِمُ الْحَدِيدُ وَقَدْ جَعَلَ لِي: مَنْ دَخَلَ دَارِي فَهُوَ آمِنٌ وَمَنْ  
 أَغْلَقَ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ طَرَحَ السَّلَاحَ فَهُوَ آمِنٌ، قَالَتْ: قَبَّحَكَ اللَّهُ  
 رَسُولَ قَوْمٍ قَالَ: وَجَعَلَ يَصْرُخُ بِمَكَّةَ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، وَيَحْكُمُ إِنَّهُ  
 قَدْ جَاءَ مَا لَا قِبَلَ لَكُمْ بِهِ هَذَا مُحَمَّدٌ فِي عَشْرَةِ آلِافٍ عَلَيْهِمُ الْحَدِيدُ  
 فَاسْلِمُوا قَالُوا: قَبَّحَكَ اللَّهُ وَافِدَ قَوْمٍ وَجَعَلْتَ هُنْدُ تَقُولُ: أُقْبِلُوا  
 وَافِدَكُمْ هَذَا، قَبَّحَكَ اللَّهُ وَافِدَ قَوْمٍ. قَالَ: يَقُولُ أَبُو سُفْيَانَ: وَبَلَّكُمْ  
 لَا تَعْرَنُكُمْ هَذِهِ مِنْ أَنْفُسِكُمْ رَأَيْتَ مَا لَمْ تَرَوْا رَأَيْتَ الرِّجَالَ وَالْكَرَاعَ  
 وَالسَّلَاحَ فَلَا لِأَحَدٍ بِهِدَا طَاقَةٌ، قَالُوا: وَانْتَهَى الْمُسْلِمُونَ إِلَى ذِي  
 طَوْى، فَوَقَفُوا يَنْظُرُونَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ÷ حَتَّى تَلَاخَقَ النَّاسُ.  
 وَقَدْ كَانَ صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ، وَعِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ، وَسُهَيْلُ بْنُ  
 عَمْرِو قَدْ دَعَوْا إِلَى قِتَالِ رَسُولِ اللَّهِ ÷ وَصَوَى إِلَيْهِمْ نَاسٌ مِنْ  
 قُرَيْشٍ وَنَاسٌ مِنْ بَنِي بَكْرٍ وَهَدَيْلٍ، وَتَلَبَّسُوا السَّلَاحَ وَيُقْسِمُونَ بِاللَّهِ  
 لَا يَدْخُلُهَا مُحَمَّدٌ عَنُوهَ أَبَدًا. فَكَانَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي الْمَدَيْلِ يُقَالُ لَهُ:  
 حِمَّاسُ بْنُ قَيْسِ بْنِ خَالِدِ الدَّيْلِيِّ، لَمَّا سَمِعَ بِرَسُولِ اللَّهِ جَلَسَ  
 يُضِلُّ سِلَاحَهُ، فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ: لِمَنْ تُعِدُّ هَذَا؟ قَالَ: لِمُحَمَّدٍ  
 وَأَصْحَابِهِ - فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ أَحْدَمَكَ مِنْهُمْ خَادِمًا فَإِنَّكَ إِلَيْهِ مُحْتَاجَةٌ،  
 قَالَتْ: وَيَحْكُ، لَا تَفْعَلْ وَلَا تُقَاتِلْ مُحَمَّدًا وَاللَّهِ لَيُضِلَّنَّ هَذَا عَنْكَ لَوْ  
 رَأَيْتَ مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ، **قَالَ:** سَتَرَيْنِ. قَالَ: وَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ÷  
 فِي كَتِيبَتِهِ الْخَضْرَاءِ، وَهُوَ عَلَى نَاقَتِهِ الْقَصْوَاءِ مُعْتَجِرًا بِشُقَّةٍ بُرْدٍ  
 حَبْرَةٍ.

قَالَ: فَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، **عَنْ** عَبَادِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ، **عَنْ**  
 أَبِيهِ، **عَنْ** أَبِي هُرَيْرَةَ، **قَالَ:** دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ يَوْمَئِذٍ وَعَلَيْهِ عِمَامَةٌ  
 سَوْدَاءٌ، وَرَأَيْتُهُ سَوْدَاءً، وَلِوَاوُهُ أَسْوَدٌ، حَتَّى وَقَفَ بِذِي طَوْى  
 وَتَوَسَّطَ النَّاسَ، وَإِنَّ عُثُوثَهُ لَيَمَسُّ وَاسِطَةَ الرَّحْلِ أَوْ يَقْرُبُ مِنْهُ

تَوَاصُّعًا لِلَّهِ تَعَالَى حِينَ رَأَى مَا رَأَى مِنْ فَتْحِ اللَّهِ وَكَثْرَةِ الْمُسْلِمِينَ،  
 ثُمَّ قَالَ: "الْعَيْشُ عَيْشُ الْآخِرَةِ"، **قَالَ:** وَجَعَلْتُ الْحَيْلُ تَمَعُجُ بِذِي  
 طَوْى فِي كُلِّ وَجْهِ ثُمَّ تَابَتْ وَسَكَتَتْ حَيْثُ تَوَسَّطَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ÷ .  
**قَالَ:** حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ يَحْيَى بْنِ عَبَّادٍ، **عَنْ** عَيْسَى بْنِ مَعْمَرٍ، **عَنْ**  
 عَبَّادِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، **عَنْ** أَسْمَاءِ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ، قَالَتْ: وَصَعِدَ أَبُو فُحَّافَةَ  
 يَوْمَئِذٍ بِصُغْرَى بَنَاتِهِ قُرَيْبَةً بِنْتِ أَبِي فُحَّافَةَ تَقْوُدُهُ حَتَّى ظَهَرَتْ بِهِ  
 إِلَى أَبِي قُبَيْسٍ - وَقَدْ ذَهَبَ بَصْرُهُ - فَلَمَّا أَشْرَفَتْ بِهِ عَلَى أَبِي  
 قُبَيْسٍ، **قَالَ:** يَا بُنَيَّةُ مَاذَا تَرَيْنِ؟ قَالَتْ: أَرَى رَجُلًا يَسْعَى بَيْنَ ذَلِكَ  
 السَّوَادِ مُقْبِلًا وَمُذْبِرًا، **قَالَ:** ذَلِكَ الْوَارِعُ يَا بُنَيَّةُ أَنْظُرِي مَا تَرَيْنِ،  
 قَالَتْ: تَفَرَّقَ السَّوَادُ. قَالَ: قَدْ تَفَرَّقَتِ الْجُيُوشُ الْبَيْتَ الْبَيْتَ،  
 قَالَتْ: فَتَرَلْتُ بِهِ، **قَالَ:** فَجَعَلْتُ الْجَارِيَةَ تَرَعَبُ لِمَا تَرَى، فَيَقُولُ: يَا  
 بُنَيَّةُ لَا تَخَافِي فَوَاللَّهِ إِنَّ أَحَاكَ عَتِيقًا لَأَثُرُ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ عِنْدَ مُحَمَّدٍ،  
**قَالَ:** وَعَلَيْهَا طَوْقٌ مِنْ فِصَّةٍ فَاخْتَلَسَهُ بَعْضُ مَنْ دَخَلَ، قَالُوا: فَلَمَّا  
 دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ يَقُولُ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنْشُدُ بِاللَّهِ طَوْقَ  
 أُخْتِي ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ قَالَ: "يَا أُخِيَّةُ احْتَسِبِي طَوْقَكَ، فَإِنَّ الْأَمَانَةَ  
 فِي النَّاسِ قَلِيلٌ". قَالُوا: ثُمَّ التَّقَتِ رَسُولُ اللَّهِ ÷ إِلَى رَجُلٍ مِنَ  
 الْأَنْصَارِ إِلَى جَنْبِهِ فَقَالَ: "كَيْفَ قَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ؟" فَقَالَ:

عَدِمْنَا حَيْلَنَا إِنْ لَثِمْنَا النَّفْعَ مِنْ كَتَفِي

كَدَاءِ

تَرَوْهَا

ثُمَّ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ الرَّبِيعَ بْنَ الْعَوَّامِ أَنْ يَدْخُلَ مِنْ كُدَيْ، وَأَمَرَ  
 خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ أَنْ يَدْخُلَ مِنَ اللَّيْطِ، وَأَمَرَ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ أَنْ يَدْخُلَ  
 مِنْ كَدَاءِ، وَالرَّايَةَ مَعَ ابْنِهِ قَيْسٍ، وَمَصَى رَسُولُ اللَّهِ ÷ فَدَخَلَ مِنْ  
 آدَاخِرَ.

وَنَهَى رَسُولُ اللَّهِ ÷ عَنِ الْقِتَالِ، وَأَمَرَ بِقَتْلِ سَيْتَةِ تَقْرِ وَأَرْبَعِ نِسْوَةٍ

عِكْرِمَةَ بْنِ أَبِي جَهْلٍ، وَهَبَّارِ بْنِ الْأَسْوَدِ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرْحٍ، وَمِقْيَسِ بْنِ صُبَابَةَ اللَّيْثِيِّ، وَالْحُوَيْرِثِ بْنِ ثَقَيْدٍ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ هِلَالِ بْنِ خَطَلِ الْأَدْرَمِيِّ، وَهِنْدَ بِنْتِ عُنْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَسَارَةَ مَوْلَاةَ عَمْرِو بْنِ هَاشِمٍ، وَقَيْنَتَيْنِ لِأَبِي خَطَلٍ قُرَيْنَا وَقُرَيْبَةَ وَيُقَالُ: فَزَّتْنَا وَأَرْبَتَةَ. فَكُلُّ الْجُنُودِ دَخَلَ فَلَمْ يَلْقَ جَمْعًا، فَلَمَّا دَخَلَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ وَجَدَ جَمْعًا مِنْ قُرَيْشٍ وَأَحَابِيشِهَا قَدْ جَمَعُوا لَهُ، فِيهِمْ صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ، وَعِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ، وَسُهَيْلُ بْنُ عَمْرِو، فَمَتَعُوهُ الدُّخُولَ وَشَهَرُوا السَّلَاحَ وَرَمَوْا بِالنَّبْلِ وَقَالُوا: لَا تَدْخُلْهَا عَنُوءَةً أَبَدًا فَصَاحَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فِي أَصْحَابِهِ وَقَاتَلَهُمْ فَقَتَلَ مِنْهُمْ أَرْبَعَةَ وَعِشْرِينَ رَجُلًا مِنْ قُرَيْشٍ، وَأَرْبَعَةَ مِنْ هُدَيْلٍ، وَانْتَهَرُوا أَفْبَحَ الْإِنْتِهَامِ حَتَّى قُتِلُوا بِالْحَزْوَرَةِ وَهُمْ مُوَلَّوْنَ فِي كُلِّ وَجْهِ، وَانْطَلَقَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ فَوْقَ رُءُوسِ الْجِبَالِ، وَاتَّبَعَهُمُ الْمُسْلِمُونَ فَجَعَلَ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ وَحَكِيمُ بْنُ حِرَامٍ يَصِيحَانِ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، عَلَامَ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ؟ مَنْ دَخَلَ دَارَهُ فَهُوَ آمِنٌ وَمَنْ وَصَعَ السَّلَاحَ فَهُوَ آمِنٌ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَفْتَحُهُمُونَ الدَّوْرَ وَيُعْلِقُونَ عَلَيْهِمْ وَيَطْرَحُونَ السَّلَاحَ فِي الطَّرِيقِ حَتَّى يَأْخُذَهَا الْمُسْلِمُونَ. وَلَمَّا ظَهَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى تَنْبِيَةِ أَدَاخِرٍ نَظَرَ إِلَى الْبَارِقَةِ فَقَالَ: مَا هَذِهِ الْبَارِقَةُ. أَلَمْ أَنَّهُ عَنِ الْقِتَالِ؟ قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ÷ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ قُوتِلَ، وَلَوْ لَمْ يُقَاتِلْ مَا قَاتَلَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ÷: "قَضَى اللَّهُ خَيْرًا"، **قَالَ:** وَجَعَلَ يَتَمَثَّلُ بِهَذِهِ الْأَبْيَاتِ. وَهُوَ يُقَاتِلُ خَارِجَةَ ابْنَ حُوَيْلِدِ الْكَعْبِيِّ أَنْشَدَنِيبَهَا عَنْ أَبِيهِ:

مَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِيْنَا رَأَيْتُكُلَّجَةِ بَحْرِ نَالَ فِيهَا سَرِيرُهَا  
مَا ارْتَدَيْنَا الْقَارِسِيَّةَ يَهْدِي الْأَصْمَّ حَرِيرُهَا  
فَوْقَهَا عَا لِرْتٌ وَعَا لِرْتٌ



## مُحَمَّدًا لَهَا تَصِيرُهَا تَاصِرُ

وَأَقْبَلَ ابْنُ حَظَلٍ جَائِيًا مِنْ مَكَّةَ، مُدَجِّجًا فِي الْحَدِيدِ عَلَى فَرَسٍ دُثُوبٍ بِيَدِهِ قَنَاءً. وَبَنَاتُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ قَدْ ذُكِرَ لَهُنَّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ دَخَلَ فَحَرَجْنَ قَدْ تَشَرَّنَ رُءُوسَهُنَّ يَضْرِبْنَ بِخُمْرِهِنَّ وَجُوهَ الْحَيْلِ فَصَرَبَهُنَّ ابْنُ حَظَلٍ جَائِيًا مِنْ أَعْلَى مَكَّةَ، فَقَالَ لَهُنَّ: أَمَا وَاللَّهِ لَا يَدْخُلُهَا حَتَّى تَرِينَ صَرَبًا كَأَفْوَاهِ الْمَرَادِ، ثُمَّ خَرَجَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى الْخَنْدَمَةِ فَرَأَى حَيْلَ الْمُسْلِمِينَ وَرَأَى الْقِتَالَ وَدَخَلَهُ الرَّعْبُ حَتَّى مَا يَسْتَمْسِكُ مِنَ الرَّعْدَةِ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى الْكَعْبَةِ، فَتَزَلَّ عَنْ فَرَسِهِ وَطَرَخَ سِلَاحَهُ فَاتَى الْبَيْتَ فَدَخَلَ بَيْنَ أَسْتَارِهِ.

قَالَ: وَحَدَّثَنِي حِرَامُ بْنُ هِشَامٍ، **عَنْ أَبِيهِ، قَالَ:** أَخَذَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي كَعْبٍ دِرْعَهُ وَصَفَقَهُ وَمِعْفَرَهُ وَبَيَّضَتَهُ وَسَيْفَهُ وَأَدْرَكَ فَرَسَهُ غَائِرًا فَأَدْرَكَهُ فَاسْتَوَى عَلَيْهِ وَلَجِقَ النَّبِيُّ ﷺ بِالْحَجُونَ، قَالُوا: وَأَقْبَلَ حِمَاسُ بْنُ خَالِدٍ مُنْهَزِمًا حَتَّى أَتَى بَيْتَهُ فَدَقَّهُ فَفَتَحَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ فَدَخَلَ وَقَدْ ذَهَبَتْ رُوحُهُ، فَقَالَتْ: أَيُّنَ الْخَادِمِ الَّذِي وَعَدْتَنِي؟ مَا زِلْتُ مُنْتَظِرُكَ مُنْذُ الْيَوْمِ تُسَخَّرُ بِهِ، **قَالَ:** دَعِيَ عَنكَ، أَغْلِقِي بَابِي فَإِنَّهُ مَنْ أَغْلَقَ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ، قَالَتْ: وَيَحَكَ أَلَمْ أَنْهَكَ عَنْ قِتَالِ مُحَمَّدٍ؟ وَقُلْتَ لَكَ: مَا رَأَيْتَهُ يُقَاتِلُكُمْ مِنْ مَرَّةٍ إِلَّا ظَهَرَ عَلَيْكُمْ، وَمَا بَابُنَا؟ قَالَ: إِنَّهُ لَا يُفْتَحُ عَلَيَّ أَحَدٍ بَابُهُ، ثُمَّ قَالَ - أَنْشَدَنِيهَا ابْنُ أَبِي الرَّتَادِ:

وَأَنْتَ لَوْ شَهِدْتَنَا بِالْخَنْدَمَةِ فَرَّ صَفْوَانٌ وَفَرَّ عِكْرَمَةٌ  
يَزِيدُ كَالْعَجُوزِ الْمُؤْتَمَةِ تَنْطِقِي فِي اللُّومِ أَدْنَى  
وَصَرَبْتُنَا بِالسَّيِّ وَكَلِمَةٌ  
الْمِسْلِمَةُ لَهُمْ زَيْرٌ خَلَفْنَا

وَعَمَمَهُ

قَالَ: وَأَقْبَلَ الرَّبِيعُ بْنُ الْعَوَّامِ بِمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى انْتَهَى بِهِمْ إِلَى الْحَجُونِ، فَعَرَّزَ الرَّايَةَ عِنْدَ مَنْزِلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَمْ يُقْتَلْ مِنْ الْمُسْلِمِينَ أَحَدٌ إِلَّا رَجُلَانِ مِنْ أَصْحَابِهِ أَخْطَا طَرِيقَهُ فَسَلَكََا غَيْرَهَا فَقُتِلَا؛ كُرُزُ بْنُ جَابِرِ الْفَهْرِيِّ، فَقَامَ عَلَيْهِ خَالِدُ الْأَشْقَرُ، وَهُوَ جَدُّ حِرَامِ بْنِ خَالِدٍ حَتَّى قُتِلَ، وَكَانَ الَّذِي قَتَلَ خَالِدًا ابْنُ أَبِي الْجِدْعِ الْجُمَحِيِّ.

قَالَ: فَحَدَّثَنِي قُدَامَةُ بْنُ مُوسَى، **عَنْ** بَشِيرِ مَوْلَى الْمَازِنِيِّينَ، **عَنْ** جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، **قَالَ**: كُنْتُ مِمَّنْ لَزِمَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَدَخَلْتُ مَعَهُ يَوْمَ الْفَتْحِ مِنْ أَدَاخِرَ، فَلَمَّا أَشْرَفَ عَلَيَّ أَدَاخِرَ نَظَرْتُ إِلَى بُيُوتِ مَكَّةَ، وَوَقَفَ عَلَيْهَا فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَنَظَرَ إِلَيَّ مَوْضِعَ قُبَّتِهِ، فَقَالَ: "هَذَا مَنْزِلُنَا يَا جَابِرُ حَيْثُ تَقَاسَمْتُ عَلَيْنَا قُرَيْشٌ فِي كُفْرِهَا". قَالَ جَابِرٌ: فَذَكَرْتُ حَدِيثًا كُنْتُ أَسْمَعُهُ مِنْهُ ÷ قَبْلَ ذَلِكَ بِالْمَدِينَةِ: "مَنْزِلُنَا عَدَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ إِذَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْنَا مَكَّةَ فِي الْخَيْفِ حِينَ تَقَاسَمُوا عَلَيَّ الْكُفْرَ"، وَكُنَّا بِالْأَبْطَاحِ وَجَاءَ شُعْبُ أَبِي طَالِبٍ حَيْثُ حُصِرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَبَنُو هَاشِمٍ ثَلَاثَ سِنِينَ.

قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدٍ، **عَنْ** أَبِي جَعْفَرٍ، **قَالَ**: كَانَ أَبُو رَافِعٍ قَدْ صَرَبَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ÷ قُبَّةً بِالْحَجُونِ مِنْ أَدَمٍ فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى انْتَهَى إِلَى الْقُبَّةِ وَمَعَهُ أُمَّ سَلَمَةَ مَيْمُونَةَ.

قَالَ: حَدَّثَنِي مُعَاوِيَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، **عَنْ** أَبِيهِ، **عَنْ** أَبِي رَافِعٍ، **قَالَ**: قِيلَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: أَلَا تَنْزِلُ مَنْزِلَكَ مِنَ الشُّعْبِ؟ قَالَ: "فَهَلْ تَرَكَ لَنَا عُقَيْلُ مَنْزِلًا؟" كَانَ عُقَيْلُ قَدْ بَاعَ مَنْزِلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ÷ وَمَنْزِلَ إِخْوَتِهِ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ بِمَكَّةَ. فَقِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: قَائِلُ فِي بَعْضِ بُيُوتِ مَكَّةَ فِي غَيْرِ مَنَازِلِكَ فَأَبَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ÷

وَقَالَ: " لَا أُدْخِلُ الْبُيُوتَ ". فَلَمْ يَزَلْ مُضْطَرِبًا بِالْحَجُونِ لَمْ يَدْخُلْ بَيْتًا، وَكَانَ يَأْتِي إِلَى الْمَسْجِدِ مِنَ الْحَجُونِ.

قَالَ: وَحَدَّثَنَا ابْنُ حَدِيحٍ، **عَنْ عَطَاءٍ، قَالَ:** لَمَّا هَاجَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ لَمْ يَدْخُلْ بُيُوتَ مَكَّةَ، فَاضْطَرَبَ بِالْأَبْطَحِ فِي عُمْرَةِ الْقَضِيَّةِ، وَغَامَ الْفَتْحِ وَفِي حَجَّتِهِ.

قَالَ: وَحَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي سَبْرَةَ، **عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ:** رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مُضْطَرِبًا بِالْحَجُونِ فِي الْفَتْحِ وَبَاتِي لِكُلِّ صَلَاةٍ، قَالُوا: وَكَانَتْ أُمُّ هَانِيٍّ بِنْتُ أَبِي طَالِبٍ تَحْتَ هُبَيْرَةَ بِنْتِ أَبِي وَهَبِ الْمَخْزُومِيِّ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الْفَتْحِ دَخَلَ عَلَيْهَا حَمَوَانِ لَهَا - عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي رَيْعَةَ الْمَخْزُومِيِّ، وَالْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ - فَاسْتَجَارَا بِهَا وَقَالَا: نَحْنُ فِي جَوَارِكِ، فَقَالَتْ: نَعَمْ أَنْتُمَا فِي جَوَارِي. قَالَتْ أُمُّ هَانِيٍّ: فَهَمَا عِنْدِي إِذْ دَخَلَ عَلَيَّ قَارِسًا، مُدْجَجًا فِي الْحَدِيدِ وَلَا أَعْرِفُهُ فَقُلْتُ لَهُ: أَنَا بِنْتُ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَتْ: فَكَفَّ عَنِّي وَأَسْفَرَ عَنِّي وَجْهَهُ فَإِذَا عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقُلْتُ: أَخِي قَاعْتَنَفْتَهُ وَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، وَنَظَرَ إِلَيْهِمَا فَشَهَرَ السَّيْفَ عَلَيْهِمَا، قُلْتُ: أَخِي مِنْ بَيْنِ النَّاسِ يَصْنَعُ بِي هَذَا، قَالَتْ: وَالْقَيْتَ عَلَيْهِمَا تَوْبًا، وَقَالَ: تُجِيرِينَ الْمُشْرِكِينَ؟ وَحُلْتُ دُونَهُمَا، فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَتَبْدَأَنَّ بِي قَبْلَهُمَا، قَالَتْ: فَخَرَجَ وَلَمْ يَكْذُ فَاعْلَقْتُ عَلَيْهِمَا بَيْتًا، وَقُلْتُ: لَا تَخَافَا.

قَالَ: فَحَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي ذَيْبٍ، **عَنْ الْمُقْبِرِيِّ، عَنْ أَبِي مُرَّةَ مَوْلَى عَقِيلٍ، عَنْ أُمِّ هَانِيٍّ، قَالَتْ:** فَذَهَبْتُ إِلَيَّ خَبَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالْبَطْحَاءِ فَلَمْ أَجِدْهُ وَوَجَدْتُ فِيهِ فَاطِمَةَ فَقُلْتُ: مَاذَا لَقِيتَ مِنْ ابْنِ أُمِّي عَلِيٍّ؟ أَجَرْتَ حَمَوَيْنِ لِي مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَتَقَلَّتْ عَلَيْهِمَا لِيَقْتُلَهُمَا قَالَتْ: فَكَانَتْ أَشَدَّ عَلَيَّ مِنْ رَوْحِهَا، وَقَالَتْ: تُجِيرِينَ

الْمُشْرِكِينَ؟ قَالَتْ: إِلَيَّ أَنْ طَلَعَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ وَعَلَيْهِ رَهْجَةُ الْعُبَارِ، فَقَالَ: "مَرْحَبًا بِفَاحِشَةِ أُمَّ هَانِيٍّ" وَعَلَيْهِ تَوْبٌ وَاجِدٌ، فَقُلْتُ: مَاذَا لَقِيتَ مِنْ ابْنِ أُمِّي عَلَيَّ؟ مَا كِدْتُ أَنْقِلْتُ مِنْهُ أَجْرَتِ حَمَوَيْنِ لِي مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَتَقَلَّتْ عَلَيْهِمَا لِيَقْتُلَهُمَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "مَا كَانَ ذَاكَ قَدْ أَمَّنَّا مِنْ أُمَّتٍ، وَأَجْرَتَا مَنْ أَجْرَتْ"، ثُمَّ أَمَرَ فَاطِمَةَ فَسَكَبَتْ لَهُ غُسْلًا فَاغْتَسَلَ ثُمَّ صَلَّى ثَمَانَ رَكَعَاتٍ فِي تَوْبٍ وَاجِدٍ مُلْتَجِحًا بِهِ وَذَلِكَ صُحِّي فِي فَتْحِ مَكَّةَ.

قَالُوا: قَالَتْ: فَارْجَعْتِ إِلَيْهِمَا فَأَخْبَرْتَهُمَا وَقُلْتِ لَهُمَا: إِنْ شِئْتُمَا فَأَقِيمَا وَإِنْ شِئْتُمَا فَارْجِعَا إِلَيَّ مَنَازِلِكُمَا. قَالَتْ: فَأَقَامَا عِنْدِي يَوْمَيْنِ فِي مَنْزِلِي، ثُمَّ انْصَرَفَا إِلَيَّ مَنَازِلَهُمَا. قَالَتْ: فَكُنْتُ أَكُونُ مَعَ النَّبِيِّ ÷ فِي خِبَائِهِ بِالْأَبْطَحِ حَتَّى خَرَجَ إِلَيَّ حُنَيْنٍ، قَالَتْ: فَأَتَى آتٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ÷ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ الْخَارِثُ بْنُ هِشَامِ ابْنِ أَبِي رَبِيعَةَ جَالِسَانَ فِي تَادِيهِمَا مُتَفَضِّلَانِ فِي الْمَلَأِ الْمُرْعُفِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "لَا سَبِيلَ إِلَيْهِمَا، قَدْ أَمَّنَاهُمَا".

قَالَ: وَمَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ فِي مَنَزِلِهِ سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ وَاطْمَأَنَّ وَاعْتَسَلَ ثُمَّ دَعَا بِرَاجِلَيْهِ الْقِصْوَاءِ فَأَذْنَيْتُ إِلَى بَابِ قُبَيْتِهِ وَدَعَا لِلْبُسِّ السَّلَاحِ وَالْمِعْفَرِ عَلَى رَأْسِهِ وَقَدْ صَفَّ لَهُ النَّاسُ فَرَكَبَ بِرَاجِلَيْهِ وَالْحَيْلُ تَمَعَجَ بَيْنَ الْحَنْدَمَةِ إِلَى الْحَجُونِ: وَمَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ÷ أَبُو بَكْرٍ ÷ إِلَيَّ جَنِبِهِ يَسِيرُ يُحَادِثُهُ فَمَرَّ بِنَاتِ أَبِي أَحِيحَةَ بِالْبَطْحَاءِ جِدَاءَ مَنْزِلِ أَبِي أَحِيحَةَ وَقَدْ نَشَرْنَ رُءُوسَهُنَّ يَلْطَمْنَ وُجُوهَ الْحَيْلِ بِالْحُمْرِ فَنَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ إِلَيَّ أَبُو بَكْرٍ فَتَبَسَّمَ، وَذَكَرَ بَيْتَ حَسَّانَ بْنِ تَابِتٍ فَأَنْشَدَهُ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

تَظُنُّ لَـ جِيَادُنَّ يَلْطَمُهُنَّ بِالْحُمْرِ  
مُتَمَطِّ رَاتٍ النَّسَاءِ

وَلَمَّا انْتَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْكَعْبَةِ فَرَّاهَا، وَمَعَهُ الْمُسْلِمُونَ تَقَدَّمَ عَلَى رَاحِلَتِهِ فَاسْتَلَمَ الرُّكْنَ بِمِخْجَنِهِ، وَكَبَّرَ فَكَبَّرَ الْمُسْلِمُونَ لِتَكْبِيرِهِ فَارْجَعُوا التَّكْبِيرَ حَتَّى ارْتَجَّتْ مَكَّةُ تَكْبِيرًا حَتَّى جَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُشِيرُ إِلَيْهِمْ أَسْكُتُوا وَالْمُشْرِكُونَ فَوْقَ الْجِبَالِ يَنْظُرُونَ، ثُمَّ طَافَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْبَيْتِ عَلَى رَاحِلَتِهِ آخِذٌ بِرِمَامِهَا مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ، وَحَوْلَ الْكَعْبَةِ ثَلَاثُمِائَةَ صَنَمٍ وَسِتُّونَ صَنَمًا مُرَصَّصَةً بِالرِّصَاصِ، وَكَانَ هَبْلُ أَعْظَمُهَا، وَهُوَ وَجَاهُ الْكَعْبَةِ عَلَى بَابِهَا، وَإِسَافٌ وَتَائِلَةٌ حَيْثُ يَنْحَرُونَ وَيَذَبْحُونَ الذَّبَائِحَ فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَلِمًا مَرَّ بِصَنَمٍ مِنْهَا يُشِيرُ بِقَضِيبٍ فِي يَدِهِ وَيَقُولُ: "جَاءَ الْحَقُّ وَرَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا فَيَقَعُ الصَّنَمُ لِرُجُوعِهِ".

قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي سَبْرَةَ، **عَنْ** حُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، **عَنْ** عِكْرَمَةَ، **عَنْ** ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، **قَالَ**: مَا يَزِيدُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُشِيرَ بِالْقَضِيبِ إِلَى الصَّنَمِ فَيَقَعُ لِرُجُوعِهِ فَطَافَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَبْعًا عَلَى رَاحِلَتِهِ يَسْتَلِمُ الرُّكْنَ الْأَسْوَدَ بِمِخْجَنِهِ فِي كُلِّ طَوَافٍ فَلَمَّا فَرَعَ مِنْ سَبْعِهِ نَزَلَ عَنْ رَاحِلَتِهِ وَجَاءَ مَعْمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ تَضَلَّةٍ فَأَخْرَجَ رَاحِلَتَهُ، ثُمَّ انْتَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمَقَامِ وَهُوَ يَوْمَئِذٍ لاصِقٌ بِالْكَعْبَةِ وَالذَّرْعُ عَلَيْهِ وَالْمِعْفَرُ وَعِمَامَتُهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى زَمْرَمٍ فَاطَّلَعَ فِيهَا، وَقَالَ: "لَوْلَا أَنْ يَغْلِبَ بَنُو عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لَنَزَعْتَ مِنْهَا دَلْوًا". فَتَرَغَ لَهُ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ دَلْوًا فَشَرِبَ مِنْهُ، وَيُقَالُ: الَّذِي تَرَغَ الدَّلْوَ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَأَمَرَ يَهْتَلُ فَكُسِرَ وَهُوَ وَاقِفٌ عَلَيْهِ، فَقَالَ الرَّبِيعُ بْنُ الْعَوَّامِ لِأَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ: يَا أَبَا سُفْيَانَ قَدْ كُسِرَ هَبْلُ مَا إِنَّكَ قَدْ كُنْتَ مِنْهُ يَوْمَ أُحُدٍ فِي عُرُورٍ حِينَ تَزْعُمُ أَنَّهُ قَدْ أَنْعَمَ، فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: دَعُ هَذَا عَنْكَ يَا ابْنَ الْعَوَّامِ، فَقَدْ أَرَى لَوْ كَانَ مَعَ

إِلَيْهِ مُحَمَّدٍ غَيْرُهُ لَكَانَ غَيْرَ مَا كَانَ. قَالُوا: ثُمَّ انْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ فَجَلَسَ تَاجِيَةً مِنَ الْمَسْجِدِ وَالنَّاسُ حَوْلَهُ ثُمَّ أَرْسَلَ بِلَالَ إِلَى عُثْمَانَ بْنِ طَلْحَةَ يَأْتِيهِ بِمِفْتَاحِ الْكَعْبَةِ، فَجَاءَ بِلَالٌ إِلَى عُثْمَانَ فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ÷ يَأْمُرُكَ أَنْ تَأْتِيَ بِمِفْتَاحِ الْكَعْبَةِ، قَالَ عُثْمَانُ: نَعَمْ، فَخَرَجَ عُثْمَانُ إِلَى أُمِّهِ وَهِيَ بِنْتُ شَيْبَةَ، وَرَجَعَ بِلَالٌ إِلَى النَّبِيِّ ÷ فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ قَالَ: نَعَمْ، ثُمَّ جَلَسَ بِلَالٌ مَعَ النَّاسِ، فَقَالَ عُثْمَانُ لِأُمِّهِ، وَالْمِفْتَاحُ يَوْمِيذٍ عِنْدَهَا: يَا أُمَّهُ أَعْطِنِي الْمِفْتَاحَ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ÷ قَدْ أَرْسَلَ إِلَيَّ وَأَمَرَنِي أَنْ آتِيَ بِهِ إِلَيْهِ، فَقَالَتْ أُمُّهُ: أَعِيدُكَ بِاللَّهِ أَنْ تَكُونَ الَّذِي تَذْهَبُ بِأَثَرِهِ قَوْمِهِ عَلَى يَدَيْهِ، **قَالَ:** فَوَاللَّهِ لَتَدْفَعَنَّهُ إِلَيَّ أَوْ لِيَأْتِيَنَّكَ غَيْرِي فَيَأْخُذَهُ مِنْكَ، فَأَدْخَلْتُهُ فِي حُجْرَتِهَا وَقَالَتْ: أَيُّ رَجُلٍ يُدْخِلُ يَدَهُ هَاهُنَا؟ فَبَيْنَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ وَهُوَ يُكَلِّمُهَا إِذْ سَمِعَتْ صَوْتَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ فِي الدَّارِ، وَعُمَرُ رَافِعٌ صَوْتُهُ حِينَ رَأَى إِبْطَاءَ عُثْمَانَ، يَا عُثْمَانُ أَخْرِجْ إِلَيَّ، فَقَالَتْ أُمُّهُ: يَا بَنِي خُذِ الْمِفْتَاحَ فَإِنْ تَأْخُذَهُ أَنْتِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَأْخُذَهُ تَيْمٌ وَعَدِي، **قَالَ:** فَأَخَذَهُ عُثْمَانُ فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ÷ فَتَأَوَّلَهُ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَأَوَّلَهُ بَسَطَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ يَدَهُ، فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ يَا أَبِي أَنْتِ أَجْمَعُ لَنَا الْحِجَابَةَ وَالسَّقَايَةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "أَعْطَيْكُمْ مَا تَرَزُّوْنَ فِيهِ وَلَا أُعْطَيْكُمْ مَا تَرَزُّوْنَ مِنْهُ".

وَقَدْ سَمِعَتْ أَيْضًا فِي قَبْضِ الْمِفْتَاحِ بَوَاجِهُ آخَرَ. قَالَ: حَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُقْبَةَ، **عَنْ تَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ:** أَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ يَوْمَ الْفَتْحِ عَلَى بَعِيرٍ لِأَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، وَأَسَامَةُ رَدِيفُ رَسُولِ اللَّهِ ÷ وَمَعَهُ بِلَالٌ وَعُثْمَانُ بْنُ طَلْحَةَ، فَلَمَّا بَلَغَ رَأْسَ الشَّيْبَةِ أَرْسَلَ عُثْمَانَ فَجَاءَهُ بِالْمِفْتَاحِ فَاسْتَقْبَلَهُ بِهِ. قَالُوا: وَكَانَ عُثْمَانُ قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ÷ مَعَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ

وَعَمْرُو بْنُ الْعَاصِ مُسْلِمًا قَبْلَ الْفَتْحِ فَخَرَجَ مَعَنَا مِنَ الْمَدِينَةِ. قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ وَهَذَا أَثَبْتُ الْوُجُوهَ.

وَقَالُوا: إِنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ بَعَثَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْبَطْحَاءِ وَمَعَهُ عُثْمَانُ بْنُ طَلْحَةَ، وَأَمْرُهُ أَنْ يَتَقَدَّمَ فَيَفْتَحَ الْبَيْتَ فَلَا يَدْعُ فِيهِ صُورَةً إِلَّا مَحَاهَا، وَلَا تِمْتَالًا، إِلَّا صُورَةَ إِبْرَاهِيمَ. فَلَمَّا دَخَلَ الْكَعْبَةَ رَأَى صُورَةَ إِبْرَاهِيمَ شَيْخًا كَبِيرًا يَسْتَفْسِمُ بِالْأَزْلَامِ. وَيُقَالُ: أَمْرُهُ أَلَّا يَدْعَ صُورَةً إِلَّا مَحَاهَا، فَتَرَكَ عُمَرُ صُورَةَ إِبْرَاهِيمَ فَلَمَّا دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَأَى صُورَةَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ: "يَا عُمَرُ أَلَمْ آمُرْكَ أَلَّا تَدْعَ فِيهَا صُورَةً إِلَّا مَحَوْتَهَا؟" فَقَالَ عُمَرُ: كَانَتْ صُورَةُ إِبْرَاهِيمَ، **قَالَ:** "فَامْحُهَا".

فَكَانَ الرَّهْرِيُّ يَقُولُ: لَمَّا دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ فَرَأَى فِيهَا صُورَةَ الْمَلَائِكَةِ وَعَیْرِهَا، وَرَأَى صُورَةَ إِبْرَاهِيمَ ﷺ، **قَالَ:** "قَاتَلَهُمُ اللَّهُ جَعَلُوهُ شَيْخًا يَسْتَفْسِمُ بِالْأَزْلَامِ" ثُمَّ رَأَى صُورَةَ مَرْيَمَ، فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهَا، ثُمَّ قَالَ: "امْسَحُوا مَا فِيهَا مِنَ الصُّورِ إِلَّا صُورَةَ إِبْرَاهِيمَ".

**قَالَ:** وَحَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي ذَنْبٍ، **عَنْ** عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مِهْرَانَ، **عَنْ** عُمَيْرِ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، **عَنْ** أَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، **قَالَ:** دَخَلْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْكَعْبَةَ فَرَأَى فِيهَا صُورًا، فَأَمَرَنِي أَنْ آتِيَهُ فِي الدَّلْوِ بِمَاءٍ فَيُبَلُّ التُّوبَ وَيَضْرِبَ بِهِ الصُّورَ وَيَقُولُ: "قَاتِلِ اللَّهُ قَوْمًا يُصَوِّرُونَ مَا لَا يَخْلُقُونَ"، قَالُوا: وَأَمَرَ رَسُولُ ﷺ بِالْكَعْبَةِ فَعُلِقَتْ عَلَيْهِ. وَمَعَهُ أَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، وَبِلَالُ بْنُ رَبَاحٍ، وَعُثْمَانُ بْنُ طَلْحَةَ، فَمَكَتَ فِيهَا مَا شَاءَ اللَّهُ، وَكَانَ الْبَيْتُ يَوْمَئِذٍ عَلَى سِتَّةِ أَعْمِدَةٍ. قَالَ ابْنُ عُمَرَ: فَسَأَلْتُ بِلَالَ كَيْفَ صَنَعَ النَّبِيُّ ﷺ حِينَ دَخَلَ الْبَيْتَ؟ قَالَ: جَعَلَ عَمُودَيْنِ عَنْ يَمِينِهِ وَعَمُودًا عَنْ يَسَارِهِ وَثَلَاثَةَ وَرَاءَهُ، ثُمَّ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ.

ثُمَّ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالْمِفْتَاحُ فِي يَدِهِ وَوَقَفَ عَلَى الْبَابِ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ يَذُبُّ النَّاسَ عَنِ الْبَابِ حَتَّى خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ .  
 قَالَ: فَحَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، **عَنْ** مَنْصُورِ الْحَجَبِيِّ، **عَنْ** أُمِّهِ صَفِيَّةَ بِنْتِ شَيْبَةَ، **عَنْ** بَرَّةَ بِنْتِ أَبِي تَجْرَةَ، قَالَتْ: أَنَا أَنْظَرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حِينَ خَرَجَ مِنَ الْبَيْتِ فَوَقَفَ عَلَى الْبَابِ وَأَخَذَ بَعْضَادَتِي الْبَابَ فَأَشْرَفَ عَلَى النَّاسِ وَبِيَدِهِ الْمِفْتَاحُ ثُمَّ جَعَلَهُ فِي كُمِّهِ، قَالُوا: فَلَمَّا أَشْرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى النَّاسِ وَقَدْ لِيَطَّ بِهِمْ حَوْلَ الْكَعْبَةِ فَهُمْ جُلُوسٌ. قَالَ: "الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَ وَعْدَهُ وَتَصَرَّ عَبْدَهُ وَهَرَمَ الْأَحْرَابَ وَخَدَّهُ مَاذَا تَقُولُونَ وَمَاذَا تَطُنُّونَ؟" قَالُوا: تَقُولُ خَيْرًا وَتَنْظُنُّ خَيْرًا، أَخُ كَرِيمٌ وَابْنُ أَخٍ كَرِيمٍ وَقَدْ قَدَّرْتَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "فَأِنِّي أَقُولُ كَمَا قَالَ أَخِي يُوسُفُ لَا تَتْرِبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ، أَلَا إِنَّ كُلَّ رَبًّا فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَوْ دَمٍ أَوْ مَالٍ أَوْ مَأْتِرَةٍ فَهُوَ تَحْتَ قَدَمِي هَاتَيْنِ إِلَّا سِدَانَةَ الْبَيْتِ، وَسِقَايَةَ الْحَاجِّ، أَلَا وَفِي قَتِيلِ الْعَصَا وَالسُّوْطِ الْخَطَا شِبْهُ الْعَمْدِ الدِّيَّةِ مُعْلَظَةٌ مِائَةٌ نَاقَةٍ مِنْهَا أَرْبَعُونَ فِي بُطُونِهَا أَوْلَادُهَا، إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذْهَبَ نَحْوَةَ الْجَاهِلِيَّةِ وَتَكَبَّرَهَا بِأَبَائِهَا، كُلُّكُمْ مِنْ آدَمَ وَآدَمُ مِنْ تُرَابٍ وَأَكْرَمُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ، أَلَا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ مَكَّةَ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فَهِيَ حَرَامٌ يُحْرَمَةَ اللَّهُ لَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي، وَلَا تَحِلَّ لِأَحَدٍ كَائِنٍ بَعْدِي، وَلَمْ تَحِلَّ لِي إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ" - يُقَصِّرُهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ هَكَذَا - "لَا يُتَفَرَّ صَيْدُهَا وَلَا يُعْصَدُ عِضَاهُهَا، وَلَا تَحِلُّ لِقَطْعَتِهَا إِلَّا لِمُنْشِدٍ وَلَا يُحْتَلَى خَلَاهَا"، فَقَالَ الْعَبَّاسُ وَكَانَ شَيْخًا مُجَرَّبًا: إِلَّا الْإِدْخَرِيَا رَسُولَ اللَّهِ، فَإِنَّهُ لَا بُدَّ مِنْهُ إِنَّهُ لِلْقَبْرِ وَطَهُورِ الْبُيُوتِ، **قَالَ**: فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ: "إِلَّا الْإِدْخَرِيَا فَإِنَّهُ حَلَالٌ، وَلَا وَصِيَّةَ لِوَارِثٍ، وَإِنَّ الْوَلَدَ لِلْفِرَاشِ وَلِلْعَاهِرِ الْحَجَرُ،



وَلَا يَحِلُّ لِمَرْأَةٍ تُعْطَى مِنْ مَالِهَا إِلَّا بِإِذْنِ رَوْحِهَا، وَالْمُسْلِمُ أَخُو  
 الْمُسْلِمِ وَالْمُسْلِمُونَ إِخْوَةٌ وَالْمُسْلِمُونَ يَدٌ وَاحِدَةٌ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ  
 تَتَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ يَرُدُّ عَلَيْهِمْ أَقْصَاهُمْ وَيَعْقِدُ عَلَيْهِمْ أَدْنَاهُمْ وَمُشِدَّهُمْ  
 عَلَى مُضْعِفِهِمْ وَمَيْسَرَتُهُمْ عَلَى قَاعِدِهِمْ، وَلَا يُقْتَلُ مُسْلِمٌ بِكَافِرٍ، وَلَا  
 ذُو عَهْدٍ فِي عَهْدِهِ، وَلَا يَتَوَارَثُ أَهْلُ مِلَّتَيْنِ مُخْتَلِفَتَيْنِ، وَلَا جَلَبٌ وَلَا  
 جَنْبٌ، وَلَا تُؤْخَذُ صَدَقَاتُ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا فِي بُيُوتِهِمْ وَبِأَفْنِيَّتِهِمْ وَلَا  
 تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ عَلَى عَمَّتِهَا وَخَالَتِهَا، وَالْبَيْتَةُ عَلَى مَنْ ادَّعَى وَالْيَمِينُ  
 عَلَى مَنْ أَنْكَرَ، وَلَا تُسَافِرُ امْرَأَةٌ مَسِيرَةَ ثَلَاثِ إِلاَّ مَعَ ذِي مَحْرَمٍ، وَلَا  
 صَلَاةٌ بَعْدَ الْعَصْرِ، وَبَعْدَ الصُّبْحِ، وَأَنْهَاكُمْ عَنِ صِيَامِ يَوْمَيْنِ يَوْمِ  
 الْأَضْحَى، وَيَوْمِ الْفِطْرِ، وَعَنْ لُبْسَتَيْنِ لَا يَحْتَبِ أَحَدُكُمْ فِي تَوْبِ  
 وَاحِدٍ يُفْضِي بَعُورَتِهِ إِلَى السَّمَاءِ، وَلَا يَسْتَمِلُ الصَّمَاءَ، وَلَا إِخَالَكُمْ  
 إِلَّا وَقَدْ عَرَفْتُمُوهَا”.

قَالَ: ثُمَّ نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَمَعَهُ الْمِفْتَاحُ فَتَنَحَّى تَاجِيَةَ الْمَسْجِدِ  
 فَجَلَسَ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ قَبِضَ السَّقَايَةَ مِنَ الْعَبَّاسِ وَقَبِضَ  
 الْمِفْتَاحَ مِنْ عُثْمَانَ، فَلَمَّا جَلَسَ قَالَ: “أَدْعُوا إِلَيَّ عُثْمَانَ” فَدُعِيَ لَهُ  
 عُثْمَانُ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِعُثْمَانَ يَوْمًا، وَهُوَ  
 يَدْعُوهُ إِلَى الْإِسْلَامِ وَمَعَ عُثْمَانَ الْمِفْتَاحُ، فَقَالَ: “لَعَلَّكَ سَتَرِي هَذَا  
 الْمِفْتَاحَ بِيَدِي أَضَعُهُ حَيْثُ شِئْتِ، فَقَالَ عُثْمَانُ: لَقَدْ هَلَكْتُ إِذَا  
 فُرِيشٌ وَدَلَّتْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: “بَلْ عَمَرْتُ وَعَزَّتْ يَوْمِيذٍ”،  
 فَلَمَّا دَعَانِي بَعْدَ أَخْذِهِ الْمِفْتَاحَ ذَكَرْتُ قَوْلَةَ مَا كَانَ قَالَ: فَأَقْبَلْتُ  
 فَاسْتَقْبَلْتَهُ بِبِشْرٍ وَاسْتَقْبَلَنِي بِبِشْرٍ، ثُمَّ قَالَ: “خُذُوهَا يَا بَنِي أَبِي  
 طَلْحَةَ تَالِدَةً خَالِدَةً لَا يَنْزِعُهَا إِلَّا ظَالِمٌ، يَا عُثْمَانُ إِنَّ اللَّهَ اسْتَأْمَنَكُمْ  
 عَلَى بَيْتِهِ، فَكُلُّوا بِالْمَعْرُوفِ”. قَالَ عُثْمَانُ: فَلَمَّا وُلِيْتُ تَادَانِي  
 فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: “أَلَمْ يَكُنْ الَّذِي قُلْتَ لَكَ؟” قَالَ: فَذَكَرْتُ قَوْلَهُ

لِي بِمَكَّةَ فَقُلْتُ: بَلَى، أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ فَأَعْطَاهُ الْمِفْتَاحَ وَالنَّبِيَّ ÷ مُصْطَلِحُ بِنُؤْبِهِ، وَقَالَ: "أَعِينُوهُ" وَقَالَ: "قُمْ عَلَيَّ الْبَابِ وَكُلُّ بِالْمَعْرُوفِ"، وَدَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ السَّقَايَةَ إِلَى الْعَبَّاسِ فَكَانَ الْعَبَّاسُ يَلِيهَا دُونَ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَوَلَدُهُ بَعْدَهُمْ، فَكَانَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَنَفِيَّةِ كَلَّمَ فِيهَا ابْنَ عَبَّاسٍ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: مَا لَكَ وَلَهَا؟ تَحْنُ أَوْلَى بِهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَقَدْ كَانَ أَبُوكَ كَلَّمَ فِيهَا فَأَقَمْتَ الْبَيْتَةَ طَلْحَةَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ وَعَامِرَ بْنَ رَبِيعَةَ، وَأَزْهَرَ بْنَ عَوْفٍ، وَمَحْرَمَةَ بْنَ تَوْقَلٍ، أَنَّ الْعَبَّاسَ كَانَ يَلِيهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَأَبُوكَ فِي تَادِيَتِهِ بَعْرَتَهُ فِي إِبِلِهِ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ أَعْطَاهَا الْعَبَّاسَ يَوْمَ الْفَتْحِ. فَعَرَفَ ذَلِكَ مَنْ حَصَرَ فَكَانَتْ بِيَدِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ بَعْدَ أَبِيهِ لَا يُتَارَعُهُمْ فِيهَا مُنَارِعٌ وَلَا يَتَكَلَّمُ فِيهَا مُتَكَلِّمٌ.

وَكَانَ لِلْعَبَّاسِ مَالٌ بِالطَّائِفِ، كَرَمٌ كَانَ يَحْمِلُ زَبِيئَةَ إِلَيْهَا فَيُنْبِذُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ، ثُمَّ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ يَفْعَلُ مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ كَانَ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ عَبَّاسٍ يَفْعَلُ مِثْلَ ذَلِكَ إِلَى الْيَوْمِ.

قَالَ: وَجَاءَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ÷، فَقَالَ: "لِمَ قَاتَلْتُمْ وَقَدْ تَهَيْتُمْ عَنِ الْقِتَالِ؟" فَقَالَ: هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ بَدَأُوا بِالْقِتَالِ وَرَشَقُوا بِالنَّبْلِ، وَوَضَعُوا فِيْنَا السَّلَاحَ وَقَدْ كَفَفْتُمْ مَا اسْتِطَعْتُمْ، وَدَعَوْتَهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَأَنْ يَدْخُلُوا فِيمَا دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ فَأَبَوْا، حَتَّى إِذَا لَمْ أَجِدْ بُدًّا قَاتَلْتَهُمْ فَظَفَرْنَا اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَهَرَبُوا فِي كُلِّ وَجْهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "قَضَى اللَّهُ حَيْرًا"، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ كُفُّوا السَّلَاحَ إِلَّا خِرَاعَةَ عَنِ بَنِي بَكْرٍ إِلَى صَلَاةِ الْعَصْرِ". فَحَبَّطُوهُمْ سَاعَةً وَهِيَ السَّاعَةُ الَّتِي أَجَلْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ ÷ لَمْ تَجَلِّ لِأَحَدٍ قَبْلَهُ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ تَهَى أَنْ يُقْتَلَ مِنْ خِرَاعَةَ أَحَدٌ.

قَالَ أَبُو الْيَسْرِ: فَدَخَلْنَا مَعَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ مِنَ اللَّيْلِ، فَكَانُوا هُمْ الَّذِينَ بَدَّوْنَا بِالْقِتَالِ وَأَبَوْا أَنْ يَدْعُونَا تَدْخُلَ وَكَلَّمَهُمْ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ وَأَعَدَّ إِلَيْهِمْ فَأَبَوْا. قَالَ خَالِدٌ: أَحْمِلُوا عَلَيْهِمْ فَحَمَلْنَا فَمَا قَامُوا لَنَا فُوقَ نَاقَةٍ حَتَّى هَرَبُوا، وَتَهَاتَا عَنِ الطَّلَبِ. قَالَ أَبُو الْيَسْرِ: فَجَعَلْتُ أَحْذِمُ بِسَيْفِي، وَهَوَيْتُ إِلَى رَجُلٍ فَصَرَبْتَهُ فَاعْتَرَلَ إِلَيَّ خُرَاعَةً، فَسَقَطَ فِي يَدِي فَجَعَلْتُ أَسْأَلُ عَنْهُ فَقِيلَ لِي: إِنَّهُ مِنَ الْحَيَا - أَخُو خُرَاعَةٍ. فَحَمِدْتُ اللَّهَ أَلَّا أَقْتُلَ أَحَدًا مِنْ خُرَاعَةٍ.

قَالُوا: وَأَقَامَ أَبُو أَحْمَدَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ عَلَى جَمَلٍ لَهُ حِينَ فَرَعَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ حُطْبَتِهِ، وَهُوَ يَصِيحُ أَنْشُدْ بِاللَّهِ يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ دَارِي، **قَالَ:** فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ، فَسَارَ عَثْمَانُ بِشَيْءٍ، فَدَهَبَ عَثْمَانُ إِلَى أَبِي أَحْمَدَ فَسَارَهُ فَتَرَلَ أَبُو أَحْمَدَ عَنْ بَعِيرِهِ وَجَلَسَ مَعَ الْقَوْمِ فَمَا سَمِعَ أَبُو أَحْمَدَ ذَاكِرَهَا حَتَّى لَقِيَ اللَّهَ فَقِيلَ لِعَثْمَانَ بَعْدَ وَقَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: مَاذَا قَالَ لَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الْقَنْحِ أَنْ تَقُولَهُ لَأَبِي أَحْمَدَ؟ فَقَالَ: لَمْ أَذْكَرْهُ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَذْكَرْهُ بَعْدَ وَقَاتِهِ؟ وَكَانَ أَبُو أَحْمَدَ قَدْ خَالَفَ إِلَى حَرْبِ بْنِ أُمَيَّةَ، وَكَانَ الْمُطَّلِبُ بْنُ الْأَسْوَدِ قَدْ دَعَاهُ إِلَى أَنْ يُخَالِقَهُ وَقَالَ: دَمِي دُونَ دَمِكَ، وَمَالِي دُونَ مَالِكَ، وَخَالَفَ حَرْبَ بْنِ أُمَيَّةَ، فَقَالَ أَبُو أَحْمَدَ فِي ذَلِكَ:

أَبْنِي أُمَيَّةَ كَيْفَ أَخَذُلُ فِيكُمْ  
وَأَنَا ابْنُكُمْ وَحَلِيفُكُمْ فِي  
الْعَشْرِ  
وَلَقَدْ دَعَانِي غَيْرُكُمْ  
وَخَبَائِكُمْ لِتَوَائِبِ  
فَأَبَيْتُهُ  
الدَّهْرِ

وَكَانُوا يَتَخَالَفُونَ فِي الْعَشْرِ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ قِيَامًا، يَتَمَسَّحُونَ كَمَا يَتَمَسَّحُ الْبَيْعَانِ وَكَانُوا يَتَوَاعَدُونَ قَبْلَ الْعَشْرِ، وَكَانَ أَبُو سُفْيَانَ قَدْ

بَاعَ دَارَهُ مِنْ ابْنِ عَلْقَمَةَ الْعَامِرِيِّ بِأَرْبَعِمِائَةِ دِينَارٍ، فَجَعَلَ لَهُ مِائَةَ دِينَارٍ، وَتَجَّمَ عَلَيْهِ مَا فَضَّلَ.

قَالَ: فَحَدَّثَنِي أَهْلُ أَبِي أَحْمَدَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: لَكَ بِهَا دَارٌ فِي الْجَنَّةِ. وَقَالَ أَبُو أَحْمَدَ فِي بَيْعِ دَارِهِ لِأَبِي سُفْيَانَ أَنْشَدَنِيهَا عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ الْجَحْشِيِّ:

أَقْطَعْتَ عَقْدَكَ بَيْنَ وَالْحَادِثَاتُ إِلَى بَدَامَهُ  
ذَكَرْتَ لِيَالِي الْعَشْرِ الَّتِي فِيهَا الْقِيَامَةُ  
عَقْدِي وَعَقْدُكَ قَائِمٌ قَوْقٍ فِيهِ وَلَا أُنَامَهُ  
ابْنِ عَمِّكَ يَغْتَهْتَشِرِي بِكَ عَنكَ الْعَرَامَهُ  
أَذْهَبُ بِهَا أَذْهَبُ يَهْطُؤُفْتَهَا طَوْقَ الْحَمَامَهُ  
وَلَقَدْ جَرَيْتَ إِلَى الْعُقُودِ أَسْوَأَ الْخُلُقِ الرَّغَامَهُ  
قَدْ كُنْتُ أَوْيَ فِي دُفْعِهِ الْمَقَامَهُ وَالسَّلَامَهُ  
كَانَ عَقْدُكَ مِنْ لِبْلَيْنِ عَمْرُو لَابْنِ  
عَقْدِ مَامَهُ

قَالُوا: وَكَانَ إِسَافٌ وَتَائِلَةٌ رَجُلًا وَامْرَأَةً الرَّجُلُ إِسَافُ بْنُ عَمْرُو، وَالْمَرْأَةُ تَائِلَةٌ بِنْتُ سُهَيْلٍ مِنْ جُرْهُمٍ، فَزَيَّيَا فِي جَوْفِ الْكَعْبَةِ فَمَسِيحًا حَجْرَيْنِ فَإِتَّخَذَتْهُمَا قُرَيْشٌ يَعْْبُدُونَهُمَا، وَكَانُوا يَدْبَحُونَ عِنْدَهُمَا وَيَخْلِقُونَ رُءُوسَهُمْ إِذَا نَسَكُوا، فَخَرَجَ مِنْ أَحَدِهِمَا امْرَأَةٌ سَمَطَاءُ سَوْدَاءُ تَحْمُشُ وَجْهَهَا، عُزَيَانَةُ تَأْبِثَرَةُ الشُّعْرِ تَدْعُو بِالْوَيْلِ، فَقِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: "تِلْكَ تَائِلَةٌ يَيْسَتْ أَنْ تُعْبَدَ فِي بِلَادِكُمْ أَبَدًا".

وَيُقَالُ: إِنَّ إِبْلِيسَ رَنَّ ثَلَاثَ رَنَاتٍ رَنَّةً حِينَ لُعِنَ فَتَغَيَّرَتْ صُورَتُهُ عَنْ صُورَةِ الْمَلَائِكَةِ، وَرَنَّةً حِينَ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي قَائِمًا بِمَكَّةَ، وَرَنَّةً حِينَ افْتَتَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَكَّةَ، فَاجْتَمَعَتْ دُرَيْسَتُهُ، فَقَالَ

إِبْلِيسُ: أَيَسُّوْا أَنْ تَرُدُّوْا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ عَلَى الشِّرْكِ بَعْدَ يَوْمِهِمْ هَذَا، وَلَكِنْ أَفْشَوْا فِيهِمُ التَّوْحَّ وَالشَّعْرَ.

وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ نَصَبَ أَنْصَابَ الْحَرَمِ إِبْرَاهِيمُ، وَجَبْرِيلُ يُرِيهِ، ثُمَّ لَمْ تُحْرَكْ حَتَّى كَانَ إِسْمَاعِيلُ فَجَدَّدَهَا، ثُمَّ لَمْ تُحْرَكْ حَتَّى كَانَ يَوْمُ الْفَتْحِ فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَمِيمَ بْنَ أُسَيْدِ الْخُرَاعِيِّ فَجَدَّدَ أَنْصَابَ الْحَرَمِ، ثُمَّ لَمْ تُحْرَكْ حَتَّى كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، فَبَعَثَ أَرْبَعَةَ مِنْ قُرَيْشٍ كَانُوا يَبْدُونَ فِي بَوَادِيهَا؛ مَحْرَمَةُ بْنُ تَوْقِلٍ وَأَرْهَرُ بْنُ عَبْدِ عَوْفٍ، وَخُوَيْطِبُ بْنُ عَبْدِ الْعُرَى، وَأَبُو هُوْدٍ سَعِيدُ بْنُ يَزْبُوعِ الْمَخْزُومِيِّ، ثُمَّ كَانَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ فَبَعَثَ هَؤُلَاءِ النَّفَرَ، ثُمَّ كَانَ مُعَاوِيَةُ عَامَ حَجِّ فَبَعَثَ هَؤُلَاءِ النَّفَرَ.

قَالَ: فَحَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي سَبْرَةَ، **عَنْ** الْمِسْوَرِ بْنِ رِفَاعَةَ، **قَالَ**: لَمَّا حَجَّ عَبْدُ الْمَلِكِ ابْنُ مَرْوَانَ أَرْسَلَ إِلَى أَكْبَرِ شَيْخٍ يَعْلَمُهُ يَوْمَئِذٍ مِنْ حُزَاعَةَ، وَشَيْخٍ مِنْ قُرَيْشٍ، وَشَيْخٍ مِنْ بَنِي بَكْرِ، ثُمَّ أَمَرَهُمْ بِتَجْدِيدِهِ، وَكُلِّ وَادٍ فِي الْحَرَمِ فَهُوَ يَسِيلُ فِي الْجِلِّ، وَلَا يَسِيلُ وَادٍ مِنَ الْجِلِّ فِي الْحَرَمِ إِلَّا فِي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ عِنْدَ النَّعِيمِ. وَكَانَ يُقَالُ: وَلَا يُنْفَرُ صَيْدُهَا. قَالَ: لَا يَخْرُجُ مِنَ الظِّلِّ إِلَى الشَّمْسِ، وَيُقَالُ: لَا يُدْعَرُ.

قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ نَافِعٍ، **عَنْ** أَبِيهِ، **قَالَ**: كَانَ ابْنُ عُمَرَ يَعْشَاهُ الْحَمَامُ عَلَى رَحْلِهِ وَثِيَابِهِ وَطَعَامِهِ مَا يُطْرَدُ، وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يُرَخِّصُ أَنْ يُكْشِكَشَ، وَقَوْلُهُ: "لَا تَحِلُّ لِقِطَّةُ صَالَتْهَا إِلَّا لِمُنْشِدٍ"، يُقُولُ: لَا يَأْكُلُهَا كَمَا يَأْكُلُ اللَّقِطَةَ فِي غَيْرِهَا مِنَ الْبُلْدَانِ.

قَالُوا: خَرَجَ عَزْرِيٌّ مِنْ هُدَيْلٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَفِيهِمْ جُنَيْدُ بْنُ الْأَدْلَعِ يُرِيدُونَ حَتَّى أَحْمَرَ بَاسًا، وَكَانَ أَحْمَرَ بَاسًا رَجُلًا مِنْ أَسْلَمَ شَجَاعًا لَا يَرَامُ، وَكَانَ لَا يَتَامُ فِي حَيْهِ إِلَّا مَا يَتَامُ خَارِجًا مِنْ حَاضِرِهِ، وَكَانَ إِذَا

تَامَ غَطًّا غَطِيطًا مُنْكَرًا لَا يَخْفَى مَكَائُهُ وَكَانَ الْحَاضِرُ إِذَا أَتَاهُمْ فَرِعَ صَرَخُوا بِأَحْمَرَ بَأْسًا فَيُثَوِّبُ مِثْلَ الْأَسَدِ، فَلَمَّا جَاءَهُمْ ذَلِكَ الْعُرْيُ مِنْ هُدَيْلٍ، قَالَ لَهُمْ جُنَيْدُ بْنُ الْأَدْلَعِ: إِنْ كَانَ أَحْمَرُ بَأْسًا فِي الْحَاضِرِ فَلَيْسَ إِلَيْهِمْ سَبِيلٌ، وَإِنْ كَانَ لَهُ غَطِيطٌ لَا يَخْفَى، فَدَعُونِي أَتَسَمَّعُ، فَتَسَمَّعَ الْجِسُّ فَسَمِعَهُ فَأَمَّهُ حَتَّى وَجَدَهُ تَائِمًا فَقَتَلَهُ، وَوَضَعَ السِّيفَ فِي صَدْرِهِ ثُمَّ اتَّكَأَ عَلَيْهِ فَقَتَلَهُ، ثُمَّ حَمَلُوا عَلَى الْحَيِّ فَصَاحَ الْحَيُّ: يَا أَحْمَرَ بَأْسًا فَلَا شَيْءَ لَا أَحْمَرَ بَأْسًا قَدْ قُتِلَ، فَنَالُوا مِنَ الْحَاضِرِ حَاجَتَهُمْ ثُمَّ انْصَرَفُوا، فَتَشَاعَلَ النَّاسُ بِالْإِسْلَامِ فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ الْفَتْحِ يَوْمَ دَخَلَ جُنَيْدُ بْنُ الْأَدْلَعِ مَعَهُ يَزِيدًا وَيَنْظُرُ - وَالنَّاسُ آمِنُونَ - فَرَأَهُ جُنَيْدُ بْنُ الْأَعْجَمِ الْأَسْلَمِيُّ، فَقَالَ: جُنَيْدُ بْنُ الْأَدْلَعِ قَاتِلَ أَحْمَرَ بَأْسًا، فَقَالَ: نَعَمْ. فَخَرَجَ جُنَيْدُ يَسْتَجِيشُ عَلَيْهِ، وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ لَقِيَ خِرَاشَ بْنَ أُمَيَّةَ الْكَعْبِيِّ، فَأَخْبَرَهُ فَأَشْتَمَلَ خِرَاشٌ عَلَى السِّيفِ ثُمَّ أَقْبَلَ إِلَيْهِ وَالنَّاسُ حَوْلَهُ وَهُوَ يُحَدِّثُهُمْ عَنِ قَتْلِ أَحْمَرَ بَأْسًا، فَبَيَّنَّا لَهُمْ مُجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ إِذْ أَقْبَلَ خِرَاشُ ابْنَ أُمَيَّةَ مُسْتَمِلًا عَلَى السِّيفِ فَقَالَ: هَكَذَا عَنِ الرَّجُلِ قَوْلَ اللَّهِ مَا ظَنَّ النَّاسُ إِلَّا أَنَّهُ يُفْرَجُ عَنْهُ النَّاسُ لِيَنْصَرِفُوا عَنْهُ فَأَنْفَرُوا عَنْهُ، فَلَمَّا انْفَرَجَ النَّاسُ عَنْهُ حَمَلَ عَلَيْهِ خِرَاشُ بْنُ أُمَيَّةَ بِالسِّيفِ فَطَعَنَهُ بِهِ فِي بَطْنِهِ وَابْنَ الْأَدْلَعِ مُسْتَنِدًا إِلَى جِدَارٍ مِنْ جُدُرِ مَكَّةَ، فَجَعَلَتْ حَشْوَتُهُ تَسَايِلَ مِنْ بَطْنِهِ وَإِنْ عَيْنِيهِ لَتَبْرَقَانِ فِي رَأْسِهِ، وَهُوَ يَقُولُ: قَدْ فَعَلْتُمُوهَا يَا مَعْشَرَ خِرَاعَةَ، فَوَقَعَ الرَّجُلُ، فَمَاتَ فَسَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ يَقْتُلُهُ فَقَامَ خَطِيبًا - وَهَذِهِ الْخُطْبَةُ الْعَدَّةُ مِنْ يَوْمِ الْفَتْحِ بَعْدَ الظُّهْرِ - فَقَالَ: "أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ مَكَّةَ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَيَوْمَ خَلَقَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَوَضَعَ هَذَيْنِ الْجَبَلَيْنِ فَهِيَ حَرَامٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، لَا يَجِلُّ لِمُؤْمِنٍ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يَسْفِكَ فِيهَا دَمًا، وَلَا يَعْضِدَ

فِيهَا شَجَرًا؛ لَمْ تَجَلِّ لِأَحَدٍ كَانَ قَبْلِي، وَلَا تَجَلِّ لِأَحَدٍ بَعْدِي، وَلَمْ تَجَلِّ لِي إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ، ثُمَّ رَجَعْتَ كَحُرْمَتِهَا بِالْأَمْسِ فَلْيَبْلُغْ شَاهِدُكُمْ غَائِبِكُمْ، فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ قَدْ قَاتَلَ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ÷ فَقُولُوا: إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَلَّهَا لِرَسُولِهِ وَلَمْ يُجَلِّهَا لَكُمْ يَا مَعْشَرَ خِرَاعَةَ اِرْفَعُوا أَيْدِيَكُمْ عَنِ الْقَتْلِ فَقَدْ وَاللَّهِ كَثُرَ الْقَتْلُ إِنْ تَفَعَّ وَقَدْ قَتَلْتُمْ هَذَا الْقَتِيلَ وَاللَّهِ لِأَدِينِهِ فَمَنْ قُتِلَ بَعْدَ مَقَامِي هَذَا فَأَهْلُهُ بِالْخِيَارِ إِنْ شَاءُوا فَادْمُ قَتِيلِهِمْ وَإِنْ شَاءُوا فَعَقْلُهُ».

فَدَخَلَ أَبُو شَرِيحٍ عَلَيَّ عَمْرُو بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ، وَهُوَ يُرِيدُ قَتْلَ ابْنِ الزَّبِيرِ فَحَدَّثْتُهُ هَذَا الْحَدِيثَ، وَقَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ ÷ أَمَرَنَا أَنْ يُبْلَغَ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ وَكُنْتُ شَاهِدًا وَكُنْتُ غَائِبًا، وَقَدْ أَدَّيْتُ إِلَيْكَ مَا كَانَ النَّبِيُّ ÷ أَمَرَ بِهِ فَقَالَ عَمْرُو بْنُ سَعِيدٍ: انْصَرَفَ أَيُّهَا الشَّيْخُ فَتَحَنُّنُ أَعْلَمُ بِحُرْمَتِهَا مِنْكَ، إِنَّهُ لَا يُمْتَعُ مِنْ ظَالِمٍ وَلَا خَالِعِ طَاعَةٍ وَلَا سَافِكِ دَمٍ، فَقَالَ أَبُو شَرِيحٍ: قَدْ أَدَّيْتُ إِلَيْكَ مَا كَانَ النَّبِيُّ ÷ أَمَرَ بِهِ فَأَنْتَ وَسَائِكُ.

قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ تَافِعٍ، **عَنْ أَبِيهِ**، أَنَّهُ أَخْبَرَ ابْنَ عُمَرَ، مَا قَالَ أَبُو شَرِيحٍ لِعَمْرُو بْنِ سَعِيدٍ، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: رَحِمَ اللَّهُ أَبَا شَرِيحٍ قَدْ قَصَى الَّذِي عَلَيْهِ قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ÷ قَدْ تَكَلَّمَ يَوْمَئِذٍ فِي خِرَاعَةَ حِينَ قَتَلُوا الْهُدَلِيَّ بِأَمْرِ لَا أَحْفَظُهُ إِلَّا أَنِّي سَمِعْتُ الْمُسْلِمِينَ يَقُولُونَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: قَادِيهِ.

قَالَ: حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ عُمَيْرِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُبَيْدٍ، **عَنْ جُوَيْرِيَةَ** بِنْتِ الْحُصَيْنِ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ الْحُصَيْنِ، **قَالَ**: قَتَلَهُ خِرَاشٌ بَعْدَ مَا تَهَى النَّبِيُّ ÷ عَنِ الْقَتْلِ فَقَالَ: لَوْ كُنْتُ قَاتِلًا مُؤْمِنًا بِكَافِرٍ لَقَتَلْتُ خِرَاشًا بِالْهُدَلِيِّ، ثُمَّ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ خِرَاعَةَ يُخْرِجُونَ دِيَّتَهُ فَكَانَتْ خِرَاعَةُ أَخْرَجَتْ دِيَّتَهُ، قَالَ عِمْرَانُ بْنُ الْحُصَيْنِ: فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى عَنَمِ عُفْرِ

جَاءَتْ بِهَا بَنُو مُدَلِجٍ فِي الْعَقْلِ، وَكَانَ يُعَاقِلُونَهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، ثُمَّ شَدَّهُ الْإِسْلَامُ وَكَانَ أَوَّلَ قَتِيلٍ وَدَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْإِسْلَامِ. قَالَ: وَحَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي الزُّرَّادِ، **عَنْ** عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَزْمَلَةَ، **عَنْ** ابْنِ الْمُسَيَّبِ، **قَالَ**: أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِنِي كَعْبٍ فَأَعْطُوا الْقَتِيلَ مِائَةً مِنَ الْإِيلِ. قَالُوا: وَجَاءَتْ الظُّهْرُ فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِإِلَاءٍ أَنْ يُؤَدَّنَ بِالظُّهْرِ فَوْقَ ظَهْرِ الْكَعْبَةِ يَوْمَئِذٍ وَقَرِيشُ فَوْقَ رُءُوسِ الْجِبَالِ، وَقَدْ فَرَّ وُجُوهُهُمْ وَتَغَيَّبُوا خَوْفًا أَنْ يُقْتَلُوا، فَمِنْهُمْ مَنْ يَطْلُبُ الْأَمَانَ، وَمِنْهُمْ مَنْ قَدْ أُوْمِنَ، فَلَمَّا أَدَّنَ بِلَالٌ وَرَفَعَ صَوْتَهُ كَأَشَدِّ مَا يَكُونُ فَلَمَّا بَلَغَ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، تَقُولُ جُوَيْرِيَةُ بِنْتُ أَبِي جَهْلٍ: قَدْ لَعَمْرِي رَفَعَ لَكَ ذِكْرَكَ أَمَا الصَّلَاةُ فَسَنُصَلِّي، وَاللَّهِ لَا نُجِبُّ مَنْ قَتَلَ الْأَحِبَّةَ أَبَدًا؛ وَلَقَدْ كَانَ جَاءَ أَبِي الَّذِي جَاءَ مُحَمَّدًا مِنَ النَّبُوَّةِ فَرَدَّهَا وَلَمْ يُرِدْ خِلَافَ قَوْمِهِ، وَقَالَ خَالِدُ بْنُ أَسِيدٍ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَكْرَمَ أَبِي فَلَمْ يَسْمَعْ هَذَا الْيَوْمَ، وَقَالَ الْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ: وَانْكَلَاهُ لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا الْيَوْمِ أَسْمَعُ بِلَالًا يَنْهَقُ فَوْقَ الْكَعْبَةِ، وَقَالَ الْحَكَمُ بْنُ أَبِي الْعَاصِ: هَذَا وَاللَّهِ الْحَدِيثُ الْعَظِيمُ أَنْ يَصِيحَّ عَبْدُ بِنِي جُمَحَ عَلَى بِنِيَّةِ أَبِي طَلْحَةَ.

قَالَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو: إِنْ كَانَ هَذَا سَخَطَ اللَّهِ فَسَيُعِيرُهُ، وَإِنْ كَانَ رِضَاءَ اللَّهِ فَسَيُفِرُّهُ، وَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: أَمَا أَنَا فَلَا أَقُولُ شَيْئًا، لَوْ قُلْتُ شَيْئًا لَأُخْبِرْتُهُ هَذِهِ الْحَضْبَاءُ فَأَتَى جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ خَبَرَهُمْ.

قَالَ: فَحَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ مُحَمَّدٍ، **عَنْ** أَبِيهِ، **قَالَ**: قَالَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو: وَلَمَّا دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَكَّةَ وَظَهَرَ انْقَحَمَتْ بَيْتِي وَأَعْلَقْتُ عَلَى بَابِي، وَأَرْسَلْتُ إِلَى ابْنِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُهَيْلٍ أَنْ أُطْلَبَ لِي جَوَارًا مِنْ مُحَمَّدٍ، وَإِنِّي لَا أَمْنُ أَنْ أُقْتَلَ، وَجَعَلْتُ أَتَذَكَّرُ أَثْرِي عِنْدَ



مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ فَلَيْسَ أَحَدٌ أَسْوَأَ أَثَرًا مِنِّي، وَإِنِّي لَقَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ ÷ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ بِمَا لَمْ يَلْقَهُ أَحَدٌ: وَكُنْتُ الَّذِي كَاتَبْتَهُ، مَعَ حُضُورِي بَدْرًا وَأُحُدًا، وَكُلَّمَا تَحَرَّكَتُ قُرَيْشٌ كُنْتُ فِيهَا، فَذَهَبَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سُهَيْلٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ÷ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ تُؤَمِّنُهُ؟ فَقَالَ: "نَعَمْ هُوَ آمِنٌ بِأَمَانِ اللَّهِ فَلْيُظْهِرْ"، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ لِمَنْ حَوْلَهُ: "مَنْ لَقِيَ سُهَيْلَ بْنَ عَمْرٍو فَلَا يَشُدُّ النَّظَرَ إِلَيْهِ فَلْيُخْرِجْ فَلَعَمْرِي إِنَّ سُهَيْلًا لَهُ عَقْلٌ وَشَرَفٌ وَمَا مِثْلُ سُهَيْلٍ جَهْلَ الْإِسْلَامِ وَلَقَدْ رَأَى مَا كَانَ يُوصَعُ فِيهِ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لَهُ بِنَافِعٍ"، فَخَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ إِلَى أَبِيهِ فَأَخْبَرَهُ بِمَقَالَةِ رَسُولِ اللَّهِ ÷ فَقَالَ سُهَيْلٌ: كَانَ وَاللَّهِ بَرًّا صَغِيرًا وَكَبِيرًا، فَكَانَ سُهَيْلٌ يُقْبَلُ وَيُدْبِرُ وَخَرَجَ إِلَى حُنَيْنٍ مَعَ النَّبِيِّ ÷ وَهُوَ عَلَى شِرْكِهِ حَتَّى أَسْلَمَ بِالْجِعْرَانَةِ.

وَهَرَبَ هُبَيْرَةُ بْنُ أَبِي وَهَبٍ - وَهُوَ يَوْمئِذٍ زَوْجُ أُمِّ هَانِيَةَ بِنْتِ أَبِي طَالِبٍ - هُوَ وَابْنُ الزَّبَعْرِى جَمِيعًا حَتَّى انْتَهَى إِلَى نَجْرَانَ، فَلَمْ يَأْمَنَّا مِنَ الْخَوْفِ حَتَّى دَخَلَا حِصْنَ نَجْرَانَ، فَقِيلَ لَهُمَا: مَا وَرَاءَ كُفَمَا؟ قَالَا: أَمَا قُرَيْشٌ فَقَدْ قُتِلَتْ وَدَخَلَ مُحَمَّدٌ مَكَّةَ، وَنَحْنُ وَاللَّهِ نَرَى أَنَّ مُحَمَّدًا سَائِرٌ إِلَى حِصْنِكُمْ هَذَا فَجَعَلْتَ بَلْحَارِثٍ وَكَعْبُ يُضْلِحُونَ مَا رَتَّ مِنْ حِصْنِهِمْ وَجَمَعُوا مَا شِئْتَهُمْ فَأَرْسَلَ حَسَّانُ بْنُ تَابِتٍ أَبِينَا يُرِيدُ بِهَا ابْنَ الزَّبَعْرِى، أَنْشَدْنِيهَا ابْنُ أَبِي الزَّنَادِ:

تَعْدَمَنْ رَجُلًا أَحَلَّكَ بُعْضُهُ  
نَجْرَانَ فِي عَيْشٍ أَحَدٌ لَيْمٍ  
بَلَيْتٌ قَنَائِكَ فِي الْخُرُوبِ  
حَمَانَةٌ خَوْفَاءَ ذَاتِ وُصُومٍ  
فَالْقَيْتُ  
وَعَذَابُ سُوءٍ فِي الْحَيَاةِ  
عَضِبَ إِلَهُ عَلَى الزَّبَعْرِى  
مَقِيمٍ  
وَإِبْنِهِ

فَلَمَّا جَاءَ ابْنَ الزَّبَعْرِى شِعْرُ حَسَّانَ تَهْيَأً لِلْخُرُوجِ، فَقَالَ هُبَيْرَةُ بْنُ

أَبِي وَهَبٍ: أَيْنَ تُرِيدُ يَا ابْنَ عَمٍّ؟ قَالَ: أَرَدْتُ وَاللَّهِ مُحَمَّدًا، قَالَ: أَتُرِيدُ أَنْ تَتَّبِعَهُ؟ قَالَ: إِي وَاللَّهِ، قَالَ: يَقُولُ هُبَيْرَةُ: يَا لَيْتَ أُنِّي رَافَقْتُ عَيْرَكَ وَاللَّهِ مَا ظَنَنْتُ أَنَّكَ تَتَّبِعُ مُحَمَّدًا أَبَدًا، قَالَ ابْنُ الرَّبْعَرِيِّ: هُوَ ذَاكَ فَعَلَى أَيِّ شَيْءٍ تُقِيمُ مَعَ ابْنِ الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ وَأَتْرُكُ ابْنَ عَمِّي، وَخَيْرَ النَّاسِ وَأَبْرَهُمْ وَمَعَ قَوْمِي وَدَارِي، فَأَنحَدَرَ ابْنُ الرَّبْعَرِيِّ حَتَّى جَاءَ رَسُولَ اللَّهِ ÷ وَهُوَ جَالِسٌ فِي أَصْحَابِهِ فَلَمَّا تَطَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ÷ إِلَيْهِ قَالَ: "هَذَا ابْنُ الرَّبْعَرِيِّ، وَمَعَهُ وَجْهُ فِيهِ نُورُ الْإِسْلَامِ"، فَلَمَّا وَقَفَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ÷ قَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَيُّ رَسُولِ اللَّهِ شَهِدْتَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّكَ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانِي لِلْإِسْلَامِ لَقَدْ عَادَيْتُكَ وَأَجَلَبْتَ عَلَيَّ، وَرَكِبْتَ الْفَرَسَ وَالْبَعِيرَ وَمَشَيْتَ عَلَيَّ قَدَمِي فِي عِدَاوَتِكَ، ثُمَّ هَرَبْتَ مِنْكَ إِلَى تَجْرَانَ، وَأَتَا أُرِيدُ إِلَّا أَقْرَبَ الْإِسْلَامَ أَبَدًا، ثُمَّ أَرَادَ بِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْهُ بِخَيْرٍ فَالْقَاهُ فِي قَلْبِي وَحَبَبَهُ إِلَيَّ وَذَكَرْتَ مَا كُنْتُ فِيهِ مِنَ الصَّلَاةِ، وَاتَّبَاعِ مَا لَا يَنْفَعُ ذَا عَقْلٍ مِنْ حَجَرٍ يُعْبَدُ، وَيُدْبَحُ لَهُ لَا يَدْرِي مَنْ عَبَدَهُ وَمَنْ لَا يَعْبُدُهُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَاكَ لِلْإِسْلَامِ إِنَّ الْإِسْلَامَ يَجِبُ مَا كَانَ قَبْلَهُ"، وَأَقَامَ هُبَيْرَةُ بِنَجْرَانَ وَأَسْلَمَتْ أُمَّ هَانِي، فَقَالَ هُبَيْرَةُ حِينَ بَلَغَهُ إِسْلَامُهَا يَوْمَ الْفَتْحِ:

أَشَاقَتُكَ هِنْدُ أُمَّ تَاكَ سُؤَالَهُذَاكَ النَّوَى أَسْبَابُهَا  
 وَأَنْفَتَالَهُ  
 أَرَقْتُ فِي رَأْسِ حِصْنِ نَجْرَانَ يَسْرِي بَعْدَ لَيْلٍ  
 مُمْتًا  
 وَإِنِّي مِنْ قَوْمٍ إِذَا جَدَّ جِدُّهُ لِي أَيُّ حَالٍ أَصْبَحَ الْيَوْمَ  
 وَإِنِّي لِحَامٍ مِنْ وَرَائِهِ



الْبُعُومُ بِنْتُ الْمُعَدَّلِ مِنْ كِنَانَةَ، وَأَسْلَمَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ، وَأَسْلَمَتْ هِنْدُ بِنْتُ مُتَبِّهِ بْنِ الْحَجَّاجِ، وَهِيَ أُمُّ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ، فِي عَشْرِ نِسْوَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ، فَأَتَيْنَ رَسُولَ اللَّهِ بِالْأَبْطَاحِ فَبَايَعْتَهُ فَدَخَلَ عَلَيْهِ وَعِنْدَهُ رَوْحَتُهُ وَأَبْنَتُهُ فَاطِمَةُ، وَنِسَاءٌ مِنْ نِسَاءِ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَتَكَلَّمَتْ هِنْدُ بِنْتُ عُتْبَةَ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَظْهَرَ الْمَدِينِ الَّذِي اخْتَارَهُ لِنَفْسِهِ لِيَتَمَسَّنِي رَحْمَتُكَ، يَا مُحَمَّدُ إِنِّي امْرَأَةٌ مُؤْمِنَةٌ بِاللَّهِ مُصَدِّقَةٌ، ثُمَّ كَشَفَتْ عَنِ نِقَابِهَا فَقَالَتْ هِنْدُ بِنْتُ عُتْبَةَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "مَرْحَبًا بِكَ"، فَقَالَتْ: وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا عَلَيَّ مِنَ الْأَرْضِ مِنْ أَهْلِ خِبَاءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ يَذِلُّوا مِنْ أَهْلِ خِبَائِكَ، وَلَقَدْ أَصْبَحْتَ وَمَا عَلَيَّ مِنَ الْأَرْضِ مِنْ أَهْلِ خِبَاءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ يَعِزُّوا مِنْ أَهْلِ خِبَائِكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: "وَزِيَادَةٌ أَيْضًا"، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِنَ الْقُرْآنَ وَبَايَعَهُنَّ، فَقَالَتْ هِنْدُ: مِنْ بَيْنِهِنَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ نُمَاسِحُكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "إِنِّي لَا أَصَافِحُ النِّسَاءَ إِنْ قَوْلِي لِمِائَةِ امْرَأَةٍ مِثْلُ قَوْلِي لَامْرَأَةٍ وَاحِدَةٍ"، وَيُقَالُ: وَضَعَ عَلَى يَدِهِ تَوْبًا، ثُمَّ مَسَحَنَ عَلَى يَدِهِ يَوْمَئِذٍ، وَيُقَالُ: كَانَ يُؤْتَى بِقَدَحٍ مِنْ مَاءٍ فَيَدْخُلُ يَدَهُ فِيهِ، ثُمَّ يَدْفَعُهُ إِلَيْهِنَّ فَيَدْخُلْنَ أَيْدِيَهُنَّ فِيهِ، وَالْقَوْلُ الْأَوَّلُ أَثْبَتُهَا عِنْدَنَا: "إِنِّي لَا أَصَافِحُ النِّسَاءَ".

ثُمَّ قَالَتْ أُمُّ حَكِيمِ امْرَأَةُ عِكْرِمَةَ بْنِ أَبِي جَهْلٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ هَرَبَ عِكْرِمَةُ مِنْكَ إِلَى الْيَمَنِ، وَخَافَ أَنْ تَقْتُلَهُ قَامُنُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "هُوَ آمِنٌ". فَخَرَجَتْ أُمُّ حَكِيمِ فِي طَلَبِهِ وَمَعَهَا غُلَامٌ لَهَا رُومِيٌّ، فَرَاوَدَهَا عَنْ نَفْسِهَا، فَجَعَلَتْ تُمْتِيهِ حَتَّى قَدِمَتْ عَلَى حَيٍّ مِنْ عَكٍّ، فَاسْتَعَاثَتْهُمْ عَلَيْهِ، فَأَوْثَقُوهُ رِبَاطًا، وَأَدْرَكَتْ عِكْرِمَةَ وَقَدْ انْتَهَى إِلَى سَاحِلٍ مِنْ سَوَاحِلِ تِهَامَةَ، فَرَكِبَ الْبَحْرَ فَجَعَلَ نُوتِي

السَّفِينَةَ يَقُولُ لَهُ: أَخْلِصْ، فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَقُولُ؟ قَالَ: قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، قَالَ عِكْرِمَةُ: مَا هَرَبْتَ إِلَّا مِنْ هَذَا، فَجَاءَتْ أُمُّ حَكِيمٍ عَلَى هَذَا الْكَلَامِ، فَجَعَلَتْ تُلِحُّ إِلَيْهِ، وَتَقُولُ: يَا ابْنَ عَمِّ، جِئْتُكَ مِنْ عِنْدِ أَوْصِلِ النَّاسِ وَأَبْرَ النَّاسِ، وَخَيْرِ النَّاسِ، لَا تُهْلِكُ نَفْسَكَ، فَوَقَفَ لَهَا حَتَّى أَدْرَكَتَهُ، فَقَالَتْ: إِنِّي قَدْ اسْتَأْمَنْتُ لَكَ مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ ÷، **قَالَ:** أَنْتِ فَعَلْتِ؟ قَالَتْ: نَعَمْ أَنَا كَلَّمْتَهُ فَأَمَّتْكَ، فَرَجَعَ مَعَهَا، وَقَالَ: مَا لَقِيتِ مِنْ غُلَامِكَ الرَّومِيِّ؟ فَخَبَرْتُهُ خَبَرَهُ فَقَتَلَهُ عِكْرِمَةُ، وَهُوَ يَوْمَئِذٍ لَمْ يُسَلِّمْ، فَلَمَّا دَنَا مِنْ مَكَّةَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ لِأَصْحَابِهِ: "يَأْتِيَكُمْ عِكْرِمَةُ بِنُ أَبِي جَهْلٍ مُؤْمِنًا مُهَاجِرًا، فَلَا تَسُبُّوا آبَاءَهُ، فَإِنَّ سَبَّ الْمَيِّتِ يُؤْذِي الْحَيِّ، وَلَا يَبْلُغُ الْمَيِّتِ"، **قَالَ:** وَجَعَلَ عِكْرِمَةُ يَطْلُبُ امْرَأَتَهُ يُجَامِعُهَا، فَتَأْتِي عَلَيْهِ، وَتَقُولُ: إِنَّكَ كَافِرٌ وَأَنَا مُسْلِمَةٌ، فَيَقُولُ: إِنَّ امْرَأًا مَنَعَكَ مِنِّي لِأَمْرٍ كَبِيرٍ، فَلَمَّا رَأَى النَّبِيَّ ÷ عِكْرِمَةَ وَتَبَّ إِلَيْهِ - وَمَا عَلَى النَّبِيِّ ÷ رِذَاءٌ - فَرَحًا بِعِكْرِمَةَ، ثُمَّ جَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ فَوَقَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَرَوَّجْتُهُ مُتَّقِبَةً، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ هَذِهِ أَخْبَرْتَنِي أَنَّكَ أَمَّتَنِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "صَدَقَتْ فَأَنْتِ آمِنٌ" فَقَالَ عِكْرِمَةُ: فَإِلَى مَا تَدْعُونِي يَا مُحَمَّدُ؟ قَالَ: أَدْعُوكَ إِلَى أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، وَأَنْ تُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ" - وَتَفَعَّلَ وَتَفَعَّلَ حَتَّى عَدَّ خِصَالَ الْإِسْلَامِ.

فَقَالَ عِكْرِمَةُ: وَاللَّهِ مَا دَعَوْتُ إِلَّا إِلَى الْحَقِّ، وَأَمْرٍ حَسَنٍ جَمِيلٍ؛ قَدْ كُنْتُ وَاللَّهِ فِيْنَا قَبْلَ أَنْ تَدْعُوَ إِلَيَّ مَا دَعَوْتُ إِلَيْهِ، وَأَنْتِ أَصْدَقْنَا حَدِيثًا، وَأَبْرَنَا بَرًّا، ثُمَّ قَالَ عِكْرِمَةَ: فَإِنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَسُرَّ بِذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ÷، ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَّمَنِي خَيْرَ شَيْءٍ أَقُولُهُ، **قَالَ:** "تَقُولُ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ"، قَالَ عِكْرِمَةُ: ثُمَّ

مَاذَا؟ قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ ÷: "تَقُولُ: أَشْهَدُ اللَّهَ، وَأَشْهَدُ مَنْ حَضَرَ  
 آتَى مُسْلِمٌ مُهَاجِرٌ مُجَاهِدٌ"، فَقَالَ عِكْرِمَةُ ذَلِكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ  
 ÷: "لَا تَسْأَلْنِي الْيَوْمَ شَيْئًا أُعْطِيهِ أَحَدًا إِلَّا أُعْطَيْتَكَهُ". فَقَالَ  
 عِكْرِمَةُ: فَإِنِّي أَسْأَلُكَ أَنْ تَسْتَغْفِرَ لِي كُلَّ عَدَاوَةٍ عَادَيْتُكَهَا، أَوْ مَسِيرٍ  
 وَصَعْتُ فِيهِ، أَوْ مَقَامٍ لَقَيْتُكَ فِيهِ، أَوْ كَلَامٍ قُلْتَهُ فِي وَجْهِكَ، أَوْ وَأَنْتَ  
 غَائِبٌ عَنْهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ كُلَّ عَدَاوَةٍ  
 عَادَانِيهَا، وَكُلَّ مَسِيرٍ سَارَ فِيهِ إِلَى مَوْضِعٍ يُرِيدُ بِذَلِكَ الْمَسِيرِ إِطْفَاءَ  
 نُورِكَ، فَاعْفِرْ لَهُ مَا تَالَ مِنِّي مِنْ عِرْضٍ فِي وَجْهِهِ أَوْ وَأَنَا غَائِبٌ  
 عَنْهُ"، فَقَالَ عِكْرِمَةُ: رَضِيتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، ثُمَّ قَالَ عِكْرِمَةُ: أَمَا  
 وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا أَدْعُ تَفَقَّةً كُنْتُ أَنْفَقْتُهَا فِي صَدِّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ  
 إِلَّا أَنْفَقْتُ ضِعْفَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَلَا قِتَالًا كُنْتُ أَقَاتِلُ فِي صَدِّ عَنْ  
 سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا أَبْلَيْتُ ضِعْفَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، ثُمَّ اجْتَهَدَ فِي الْقِتَالِ  
 حَتَّى قُتِلَ شَهِيدًا فَرَدَّ رَسُولُ اللَّهِ ÷ أَمْرَهُ بِذَلِكَ النِّكَاحِ الْأَوَّلِ.  
 وَأَمَّا صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ، فَهَرَبَ حَتَّى آتَى الشَّعْبِيَّةَ، وَجَعَلَ يَقُولُ  
 لِغُلَامِهِ يَسَارَ، وَلَيْسَ مَعَهُ عَيْرُهُ: وَيَحْكُ، أَنْظِرْ مَنْ تَرَى، **قَالَ:** هَذَا  
 عُمَيْرُ بْنُ وَهَبٍ، قَالَ صَفْوَانُ: مَا أَصْنَعُ بِعُمَيْرٍ؟ وَاللَّهِ مَا جَاءَ إِلَّا يُرِيدُ  
 قَتْلِي، قَدْ ظَاهَرَ مُحَمَّدًا عَلَيَّ، فَلَجِحُّهُ، فَقَالَ: يَا عُمَيْرُ مَا كَفَاكَ مَا  
 صَنَعْتَ بِي؟ حَمَلْتَنِي دَيْتِكَ وَعِيَالِكَ، ثُمَّ جِئْتَ تُرِيدُ قَتْلِي، قَالَ أَبَا  
 وَهَبٍ: جُعِلَتْ فِدَاكَ، جِئْتُكَ مِنْ عِنْدِ أَبْرِ النَّاسِ وَأَوْصَلِ النَّاسِ، وَقَدْ  
 كَانَ عُمَيْرُ، قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ÷: يَا رَسُولَ اللَّهِ سَيِّدُ قَوْمِي حَرَجَ  
 هَارِبًا لِيَقْدِفَ نَفْسَهُ فِي الْبَحْرِ وَخَافَ إِلَّا تُؤَمِّنَهُ، فَأَمَّنَهُ فِدَاكَ أَبِي  
 وَأُمِّي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "قَدْ أَمَّنْتَهُ"، فَحَرَجَ فِي أَثَرِهِ، فَقَالَ: إِنَّ  
 رَسُولَ اللَّهِ ÷ قَدْ أَمَّنَكَ، فَقَالَ صَفْوَانُ: لَا وَاللَّهِ لَا أَرْجِعُ مَعَكَ حَتَّى  
 تَأْتِيَنِي بِعَلَامَةٍ أَعْرِفُهَا، فَرَجَعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ÷ فَقَالَ: يَا رَسُولَ

اللَّهُ جِئْتُ صَفْوَانَ هَارِبًا يُرِيدُ أَنْ يَقْتُلَ نَفْسَهُ فَأَخْبَرْتَهُ بِمَا أَمَّنْتَهُ، فَقَالَ: لَا أَرْجِعُ حَتَّى تَأْتِيَ بِعَلَامَةٍ أَعْرِفُهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "خُذْ عِمَامَتِي"، **قَالَ:** فَرَجَعَ عُمَيْرٌ إِلَيْهِ بِهَا، وَهُوَ الْبُرْدُ الَّذِي دَخَلَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَئِذٍ مُعْتَجِرًا بِهِ بُرْدَ حَبْرَةَ، فَخَرَجَ عُمَيْرٌ فِي طَلَبِهِ الثَّانِيَةِ حَتَّى جَاءَ بِالْبُرْدِ، فَقَالَ: أَبَا وَهْبٍ جِئْتُكَ مِنْ عِنْدِ خَيْرِ النَّاسِ وَأَوْصَلَ النَّاسِ وَأَبْرَ النَّاسِ، وَأَخْلَمَ النَّاسِ مَجْدُهُ مَجْدُكَ، وَعِزُّهُ عِزُّكَ، وَمُلْكُهُ مُلْكُكَ، ابْنُ أُمَّكَ وَأَبِيكَ، أَذَكَّرَكَ اللَّهُ فِي نَفْسِكَ، قَالَ لَهُ: أَخَافُ أَنْ أَقْتَلَ، **قَالَ:** قَدْ دَعَاكَ إِلَى أَنْ تَدْخُلَ فِي الْإِسْلَامِ، فَإِذَا رَضِيتَ وَإِلَّا سَيَّرَكَ شَهْرَيْنِ فَهَوَ أَوْفَى النَّاسِ، وَأَبْرَهُمْ وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ بِبُرْدِهِ الَّذِي دَخَلَ بِهِ مُعْتَجِرًا، تَعْرِفُهُ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَأَخْرَجَهُ، فَقَالَ: نَعَمْ هُوَ هُوَ، فَرَجَعَ صَفْوَانٌ حَتَّى انْتَهَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ ÷ يُصَلِّي بِالْمُسْلِمِينَ الْعَصْرَ فِي الْمَسْجِدِ قَوْقَا، فَقَالَ صَفْوَانٌ: كَمْ تُصَلُّونَ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ؟ قَالَ: خَمْسَ صَلَوَاتٍ، **قَالَ:** يُصَلِّي بِهِمْ مُحَمَّدٌ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَلَمَّا سَلَّمَ صَاحَ صَفْوَانٌ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ عُمَيْرَ بْنَ وَهْبٍ جَاءَنِي بِبُرْدِكَ، وَرَعَمَ أَنَّكَ دَعَوْتَنِي إِلَى الْفُدُومِ عَلَيْكَ، فَإِنْ رَضِيتَ أَمْرًا وَإِلَّا سَيَّرْتَنِي شَهْرَيْنِ، **قَالَ:** "انزِلْ أَبَا وَهْبٍ"، **قَالَ:** لَا وَاللَّهِ حَتَّى تُبَيِّنَ لِي، **قَالَ:** "بَلْ تَسِيرُ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ".

فَنَزَلَ صَفْوَانٌ وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قِبَلَ هَوَازِنَ، وَخَرَجَ مَعَهُ صَفْوَانٌ وَهُوَ كَافِرٌ وَأُرْسِلَ إِلَيْهِ يَسْتَعِيرُهُ سِلَاحَهُ فَأَعَارَهُ سِلَاحَهُ مِائَةَ دِرْعٍ بِأَدَاتِهَا، فَقَالَ: طَوْعًا أَوْ كَرْهًا؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "عَارِيَةً مُؤَدَّاةً". فَأَعَارَهُ فَأَمَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ÷ فَحَمَلَهَا إِلَى حُتَيْنَ، فَشَهِدَ حُتَيْنًا، وَالطَّائِفَ، ثُمَّ رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ÷ إِلَى الْجِعْرَانَةِ، فَبَيَّنَّا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ÷ يَسِيرُ فِي الْعَنَائِمِ يَنْظُرُ إِلَيْهَا، وَمَعَهُ صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ، جَعَلَ

صَفْوَانُ يَنْظُرُ إِلَى شِعْبِ مِثْلِي تَعَمًّا وَشَاءَ وَرِعَاءً فَأَدَامَ إِلَيْهِ النَّظَرَ،  
 وَرَسُولُ اللَّهِ ÷ يَرْمُقُهُ فَقَالَ: "أَبَا وَهَبٍ يُعْجِبُكَ هَذَا الشَّعْبُ؟" قَالَ:  
 نَعَمْ، **قَالَ:** "هُوَ لَكَ وَمَا فِيهِ". فَقَالَ صَفْوَانُ عِنْدَ ذَلِكَ: مَا طَابَتْ  
 نَفْسُ أَحَدٍ يَمِثُلُ هَذَا إِلَّا نَفْسُ نَبِيِّ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ  
 مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَأَسْلَمَ مَكَاتَهُ.

قَالَ: فَحَدَّثَنِي عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ جَعْفَرٍ، **عَنْ** يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ، **عَنْ**  
 عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ، **قَالَ:** أَسْلَمَ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ، وَحَكِيمُ بْنُ  
 حِزَامٍ، وَمَحْرَمَةُ بْنُ تَوْقَلٍ قَبْلَ نِسَائِهِمْ، ثُمَّ قَدِمُوا عَلَى نِسَائِهِمْ فِي  
 الْعِدَّةِ فَرَدَّهُنَّ رَسُولُ اللَّهِ ÷ بِذَلِكَ النِّكَاحِ. وَأَسْلَمَتْ امْرَأَةٌ صَفْوَانَ  
 وَامْرَأَةٌ عِكْرِمَةَ قَبْلَ أَرْوَاجِهِمَا، ثُمَّ أَسْلَمَا فَرَدَّ رَسُولُ اللَّهِ ÷  
 نِسَاءَهُمْ عَلَيْهِمْ وَذَلِكَ أَنَّ إِسْلَامَهُمْ كَانَ فِي عِدَّتِهِمْ.

قَالُوا: وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرْحٍ يَكْتُبُ لِرَسُولِ اللَّهِ ÷  
 الْوَحْيَ فَرُبَّمَا أَمَلَى عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ÷ سَمِيعٌ عَلَيْهِمْ فَيَكْتُبُ عَلَيْهِمْ  
 حَكِيمٌ، فَيَقْرَأُ رَسُولُ اللَّهِ ÷ فَيَقُولُ: "كَذَلِكَ اللَّهُ" وَيُقْرَهُ، وَافْتِنَ،  
 وَقَالَ: مَا يَدْرِي مُحَمَّدٌ مَا يَقُولُ إِلَيَّ لِأَكْتُبُ لَهُ مَا شِئْتِ، هَذَا الَّذِي  
 كَتَبْتَ يُوحَى إِلَيَّ كَمَا يُوحَى إِلَى مُحَمَّدٍ، وَخَرَجَ هَارِبًا مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى  
 مَكَّةَ مُرْتَدًّا، فَأَهْدَرَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ دَمَهُ يَوْمَ الْفَتْحِ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمَئِذٍ  
 جَاءَ ابْنُ أَبِي سَرْحٍ إِلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَكَانَ أَخَاهُ  
 مِنَ الرِّضَاعَةِ، فَقَالَ: يَا أَخِي، إِنَّي وَاللَّهِ اخْتَرْتُكَ فَاحْتَسِنِي هَاهُنَا،  
 وَادْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ فَكَلِّمُهُ فِي، فَإِنَّ مُحَمَّدًا إِنْ رَأَى صَرَبَ الَّذِي فِيهِ  
 عَيْنَايَ إِنَّ جُرْمِي أَكْبَرُ مِنَ الْجُرْمِ وَقَدْ جِئْتُ تَائِبًا، فَقَالَ: بَلْ اذْهَبْ  
 مَعِي، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: وَاللَّهِ لَئِنْ رَأَى لَيُضْرِبَنِي عُنُقِي وَلَا يُتَاطَرُنِي،  
 قَدْ أَهْدَرَ دَمِي، وَأَصْحَابُهُ يُطَلِّبُونَنِي فِي كُلِّ مَوْضِعٍ، فَقَالَ عُثْمَانُ:  
 انْطَلِقْ مَعِي، فَلَا يَقْتُلُكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، فَلَمْ يُرِعْ رَسُولُ اللَّهِ ÷ إِلَّا



يُعْتَمَانَ أَخَذَ بِيَدِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرْحٍ وَاقْفَيْنَ بَيْنَ يَدَيْهِ،  
فَأَقْبَلَ عُثْمَانُ عَلَى النَّبِيِّ ÷، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أُمَّهُ كَانَتْ  
تَحْمِلُنِي وَتُمَشِّيهِ وَتُرْضِعُنِي وَتَقْطَعُهُ، وَكَانَتْ تُلْطِفُنِي، وَتَتْرِكُهُ فَهَبَهُ  
لِي، فَأَعْرَضَ عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ ÷ وَجَعَلَ عُثْمَانُ كُلَّمَا أَعْرَضَ عَنْهُ  
النَّبِيُّ ÷ يَوْجُهُ اسْتَقْبَلَهُ فَيُعِيدُ عَلَيْهِ هَذَا الْكَلَامَ، فَإِنَّمَا أَعْرَضَ النَّبِيُّ  
÷ عَنْهُ إِرَادَةً أَنْ يَقُومَ رَجُلٌ فَيَضْرِبَ عُنُقَهُ، لِأَنَّهُ لَمْ يُؤْمَنْهُ، فَلَمَّا رَأَى  
أَلَّا يُقَدِّمَ أَحَدٌ، وَعُثْمَانُ قَدْ أَكَبَّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ÷ يُقَبِّلُ رَأْسَهُ،  
وَهُوَ يَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، تُبَايِعُهُ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ  
÷: "تَعَمْ"، ثُمَّ التَفَّتْ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ: "مَا مَتَعَكُمُ أَنْ يَقُومَ رَجُلٌ  
مِنْكُمْ إِلَيَّ هَذَا الْكَلْبِ فَيَقْتُلَهُ؟" أَوْ قَالَ: "الْقَاسِقِ"، فَقَالَ عَبَادُ بْنُ  
بِشْرِ: أَلَا أَوْمَاتُ إِلَيَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَوَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ إِنِّي لَأَتَّبِعُ  
طَرَفَكَ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ رَجَاءً أَنْ تُشِيرَ إِلَيَّ فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ، وَيُقَالَ:  
قَالَ هَذَا أَبُو الْيُسْرِ، وَيُقَالَ: عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷:  
"إِنِّي لَا أَقْتُلُ بِالْإِشَارَةِ". وَقَائِلُ يَقُولُ: إِنَّ النَّبِيَّ ÷ قَالَ يَوْمَئِذٍ: "إِنَّ  
النَّبِيَّ ÷ لَا تَكُونُ لَهُ خَائِنَةٌ الْأَعْيُنُ" فَبَايَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ ÷ فَجَعَلَ يَفِرُّ  
مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ÷ كُلَّمَا رَأَاهُ، فَقَالَ عُثْمَانُ لِرَسُولِ اللَّهِ ÷: يَا أَبِى  
أَنْتَ وَأُمِّي، لَوْ تَرَى ابْنَ أُمِّ عَبْدِ اللَّهِ يَفِرُّ مِنْكَ كُلَّمَا رَأَكَ فَتَبَسَّمَ النَّبِيُّ  
÷ فَقَالَ: "أَوْ لَمْ أَبَايَعُهُ وَأَوْمَنْهُ؟" قَالَ: بَلَى، أَيُّ رَسُولِ اللَّهِ، وَلَكِنَّهُ  
يَتَذَكَّرُ عَظِيمَ جُرْمِهِ فِي الْإِسْلَامِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ÷: "الْإِسْلَامُ يَجِبُ هَا  
كَانَ قَبْلَهُ"، فَرَجَعَ عُثْمَانُ إِلَى ابْنِ أَبِي سَرْحٍ فَأَحْبَرَهُ فَكَانَ يَأْتِي  
فَيُسَلِّمُ عَلَى النَّبِيِّ مَعَ النَّاسِ.

وَأَمَّا الْحُوَيْرِثُ بْنُ ثَقَيْدٍ مِنْ وَلَدِ قُصَيٍّ، فَإِنَّهُ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ ÷  
فَأَهْدَرَ دَمَهُ فَبَيَّنَّا هُوَ فِي مَنْزِلِهِ يَوْمَ الْفَتْحِ قَدْ أَعْلَقَ بَابَهُ عَلَيْهِ وَأَقْبَلَ  
عَلَيْهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَسْأَلُ عَنْهُ؟ فَقِيلَ: هُوَ فِي الْبَادِيَةِ، فَأَحْبَرَ

الْحَوِيرِثُ أَنَّهُ يُطَلَبُ وَتَتَحَى عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ بَايِهِ، فَخَرَجَ  
 الْحَوِيرِثُ يُرِيدُ أَنْ يَهْرَبَ مِنْ بَيْتٍ إِلَى بَيْتٍ آخَرَ فَتَلَقَّاهُ عَلِيُّ فَصَرَبَ  
 عُنُقَهُ، وَأَمَّا هَبَّارُ بْنُ الْأَسْوَدِ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ÷ كَانَ كَلَّمَا بَعَثَ  
 سَرِيَّةً أَمَرَهَا بِهَبَّارٍ إِنْ أَخَذَ أَنْ يُحْرَقَ بِالنَّارِ، ثُمَّ قَالَ: "إِنَّمَا يُعَذَّبُ  
 بِالنَّارِ رَبُّ النَّارِ أَقْطَعُوا يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ إِنْ قَدَرْتُمْ عَلَيْهِ ثُمَّ أَقْتُلُوهُ"،  
 فَلَمْ يُفَدَّرْ عَلَيْهِ يَوْمَ الْفَتْحِ، وَكَانَ جُرْمُهُ أَنَّهُ عَسَّ بِابْنَةِ النَّبِيِّ ÷ رَبَّتَبَ  
 وَصَرَبَ ظَهْرَهَا بِالرَّمْحِ - وَكَانَتْ حُبْلَى - حَتَّى سَقَطَتْ فَأَهْدَرَ النَّبِيُّ  
 ÷ دَمَهُ، فَبَيَّنَا رَسُولُ اللَّهِ ÷ جَالِسٌ بِالْمَدِينَةِ فِي أَصْحَابِهِ إِذْ طَلَعَ  
 هَبَّارُ بْنُ الْأَسْوَدِ، وَكَانَ لَيْسًا، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ سُبِّ مَنْ سَبَّكَ؛ إِنِّي  
 قَدْ جِئْتُ مُقِرًّا بِالْإِسْلَامِ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ،  
 وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ فَقَبِلَ مِنْهُ رَسُولُ اللَّهِ ÷، فَخَرَجَتْ  
 سَلْمَى مَوْلَاةُ النَّبِيِّ ÷ فَقَالَتْ: لَا أَنْعَمَ اللَّهُ بِكَ عَيْنًا أَنْتَ الَّذِي فَعَلْتَ  
 وَفَعَلْتَ، فَقَالَ: إِنَّ الْإِسْلَامَ مَحَا ذَلِكَ، وَتَهَى رَسُولُ اللَّهِ ÷ عَنِ سَبِّهِ  
 وَالتَّعْرِيفِ لَهُ.

قَالَ: حَدَّثَنِي هِشَامُ بْنُ عِمَارَةَ، **عَنْ** سَعِيدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ  
 مُطْعِمٍ، **عَنْ** أَبِيهِ، **عَنْ** جَدِّهِ قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا مَعَ النَّبِيِّ ÷ فِي  
 أَصْحَابِهِ فِي مَسْجِدِهِ مُنْصَرَفَهُ مِنَ الْجِعْرَانَةِ، فَطَلَعَ هَبَّارُ بْنُ الْأَسْوَدِ  
 مِنْ بَابِ رَسُولِ اللَّهِ ÷ فَلَمَّا نَظَرَ الْقَوْمُ إِلَيْهِ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ  
 هَبَّارُ بْنُ الْأَسْوَدِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "قَدْ رَأَيْتَهُ"، فَأَرَادَ بَعْضُ الْقَوْمِ  
 الْقِيَامَ إِلَيْهِ، فَأَشَارَ النَّبِيُّ ÷ أَنْ اجْلِسْ وَوَقَفَ عَلَيْهِ هَبَّارُ، فَقَالَ:  
 السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّكَ  
 رَسُولُ اللَّهِ، وَلَقَدْ هَرَبْتُ مِنْكَ فِي الْبِلَادِ وَأَرَدْتُ اللُّحُوقَ بِالْأَعَاجِمِ،  
 ثُمَّ ذَكَرْتُ عَائِدَتَكَ وَفَضْلَكَ وَبِرَّكَ وَصَفْحَكَ عَمَّنْ جَهَلَ عَلَيْكَ؛ وَكُنَّا يَا  
 رَسُولَ اللَّهِ أَهْلَ شِرْكٍ فَهَدَانَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِكَ، وَأَنْقَذَنَا بِكَ مِنْ

الْهَلَكَةَ فَاصْفَحْ عَنْ جَهْلِي وَعَمَّا كَانَ يَبْلُغُكَ عَنِّي، فَإِنِّي مُقِرٌّ بِسُوءِ فِعْلِي، مُعْتَرِفٌ بِذَنْبِي. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "قَدْ عَفَوْتُ عَنْكَ، وَقَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ بِكَ حَيْثُ هَدَاكَ لِلْإِسْلَامِ وَالْإِسْلَامُ يَجِبُ مَا كَانَ قَبْلَهُ".

قَالَ: حَدَّثَنِي وَاِقْدُ بْنُ أَبِي يَاسِرٍ، **عَنْ** يَزِيدَ بْنِ رُومَانَ، **قَالَ**: قَالَ الرَّبِيعُ بْنُ الْعَوَّامِ: مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ذَكَرَ هَبَّارًا قَطًّا إِلَّا تَغَيَّبَ عَلَيْهِ، وَلَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ سَرِيَّةً قَطًّا، إِلَّا قَالَ: "إِنْ ظَفِرْتُمْ بِهَبَّارٍ فَاقْطَعُوا يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ ثُمَّ اضْرِبُوا عُنُقَهُ". وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ أَطْلُبُهُ وَأَسْأَلُ عَنْهُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ لَوْ ظَفِرْتُ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ إِلَيَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَقَتَلْتُهُ، ثُمَّ طَلَعَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا عِنْدَهُ جَالِسٌ فَجَعَلَ يَعْتَذِرُ إِلَيَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَيَقُولُ: سُبَّ يَا مُحَمَّدٌ مَنْ سَبَّكَ، وَأُوذِيَ مَنْ آذَاكَ، فَقَدْ كُنْتُ مُوضِعًا فِي سَبِّكَ وَأَذَاكَ، وَكُنْتُ مَحْدُولًا، وَقَدْ نَصَرَنِي اللَّهُ وَهَدَانِي لِلْإِسْلَامِ، قَالَ الرَّبِيعُ: فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَإِنَّهُ لَيُطَاطِئُ رَأْسَهُ اسْتِحْيَاءً مِمَّا يَعْتَذِرُ هَبَّارٌ وَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "قَدْ عَفَوْتُ عَنْكَ، الْإِسْلَامُ يَجِبُ مَا كَانَ قَبْلَهُ". وَكَانَ لِسِنًا، وَكَانَ يَسُبُّ حَتَّى يَبْلُغَ مِنْهُ فَلَا يَنْتَصِفُ مِنْ أَحَدٍ. فَبَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جِلْمُهُ وَمَا يُحْمَلُ عَلَيْهِ مِنَ الْأَذَى، فَقَالَ هَبَّارٌ: سُبَّ مَنْ سَبَّكَ.

قَالُوا: وَأَمَّا ابْنُ حَظَلٍ، فَإِنَّهُ حَرَجَ حَتَّى دَخَلَ بَيْنَ أَسْتَارِ الْكَعْبَةِ. فَحَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، **عَنْ** جَعْفَرِ بْنِ أَبِي الْمُغِيرَةِ، **عَنْ** سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبَرَى، **قَالَ**: سَمِعْتُ أَبَا بَرَزَةَ الْأَسْلَمِيَّ يَقُولُ: فِي تَرَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ **× لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ%** أَخْرَجْتَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ حَظَلٍ وَهُوَ مُعَلَّقٌ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ، فَصَرَبْتُ عُنُقَهُ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ. وَيُقَالُ قَتَلَهُ سَعِيدُ بْنُ حَرْبِثِ الْمَخْرُومِيِّ؛ وَيُقَالُ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ، وَيُقَالُ شَرِيكُ بْنُ عَبْدِ

الْعَجْلَانِي، وَأَثَبْتُهُ عِنْدَنَا أَبُو بَرَزَةَ. وَكَانَ جُرْمُهُ أَنَّهُ أَسْلَمَ وَهَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَبَعَثَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَاعِيًا، وَبَعَثَ مَعَهُ رَجُلًا مِنْ خُرَاعَةَ، فَكَانَ يَصْنَعُ طَعَامَهُ وَيَخْدُمُهُ فَتَزَلَا فِي مَجْمَعٍ فَأَمَرَهُ يَصْنَعُ لَهُ طَعَامًا، وَتَامَ نِصْفَ النَّهَارِ فَاسْتَيْقَظَ وَالْخُرَاعِيُّ نَائِمٌ وَلَمْ يَصْنَعْ لَهُ شَيْئًا، فَاعْتَاظَ عَلَيْهِ فَصَرَبَهُ فَلَمْ يُقْلِعْ عَنْهُ حَتَّى قَتَلَهُ فَلَمَّا قَتَلَهُ قَالَ: وَاللَّهِ لَيَقْتُلَنِي مُحَمَّدٌ بِهِ إِنْ جِئْتَهُ، فَارْتَدَّ عَنِ الْإِسْلَامِ وَسَاقَ مَا أَخَذَ مِنَ الصَّدَاقَةِ وَهَرَبَ إِلَى مَكَّةَ، فَقَالَ لَهُ أَهْلُ مَكَّةَ: مَا رَدَّكَ إِلَيْنَا؟ قَالَ: لَمْ أَجِدْ دِينًا خَيْرًا مِنْ دِينِكُمْ، فَأَقَامَ عَلَى شِرْكِهِ وَكَانَتْ لَهُ قَيْتَانِ إِحْدَاهُمَا فَرْتَنَا، وَالْأُخْرَى أَرْتَبُ وَكَانَتَا فَاسِقَتَيْنِ وَكَانَ يَقُولُ الشُّعْرَ يَهْجُو رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَيَأْمُرُهُمَا تُعَيَّيَانِ بِهِ، وَيَدْخُلُ عَلَيْهِ وَعَلَى قَيْتَيْهِ الْمُشْرِكُونَ فَيَشْرَبُونَ الْخَمْرَ وَتُعَيَّى الْقَيْتَانِ بِذَلِكَ الْهَجَاءِ، وَكَانَتْ سَارَةُ مَوْلَاهُ عَمْرُو بْنُ هَاشِمٍ مُعْتَبَةً نَوَاحَةَ بِمَكَّةَ فَيُلْقَى عَلَيْهَا هَجَاءُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَتُعَيَّى بِهِ، وَكَانَتْ قَدْ قَدِمَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَطَلُّبُ أَنْ يَصِلَهَا وَشَكَتِ الْحَاجَةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَا كَانَ لَكَ فِي غِنَائِكَ وَنِيَّاحِكَ مَا يُعِينُكَ"، فَقَالَتْ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ قُرَيْشًا مُنْذُ قُتِلَ مِنْ قَتْلِ مِنْهُمْ بِيَدِ تَرْكُوا سَمَاعَ الْغِنَاءِ، فَوَصَلَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَوْقَرَ لَهَا بَعِيرًا طَعَامًا، فَرَجَعَتْ إِلَى قُرَيْشٍ وَهِيَ عَلَى دِينِهَا، فَأَمَرَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الْفَتْحِ أَنْ تُقْتَلَ فَقُتِلَتْ يَوْمَئِذٍ، وَأَمَّا الْقَيْتَانِ فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِقَتْلِهِمَا، فَقُتِلَتْ إِحْدَاهُمَا؛ أَرْتَبُ أَوْ فَرْتَنَا، وَأَمَّا فَرْتَنَا فَاسْتُؤْمِنَ لَهَا حَتَّى آمَنَتْ وَعَاشَتْ حَتَّى كُسِرَ ضِلْعٌ مِنْ أَضْلَاعِهَا زَمَنَ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَمَاتَتْ مِنْهُ فَقَصَى فِيهَا عُثْمَانُ ثَمَانِيَةَ آلَافٍ دِرْهَمٍ سِتَّةَ آلَافٍ دِينَتَهَا، وَالْفَيْنِ تَغْلِيظًا لِلْجُرْمِ.

قَالُوا: وَأَمَّا مَقِيسُ بْنُ صُبَابَةَ فَإِنَّهُ كَانَ مَعَ أَحْوَالِهِ بَنَى سَهْمٍ -

كَانَتْ أُمُّ سَهْمِيَّةَ - فَاصْطَبَحَ الْحَمْرَ يَوْمَ الْفَتْحِ فِي نَدَامَى لَهُ فَآتَى  
 نُمَيْلَةَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ اللَّيْثِيَّ، وَعَلِمَ بِمَكَانِهِ فَدَعَاهُ فَخَرَجَ إِلَيْهِ وَهُوَ تَمْلُ  
 يَتَمَثَّلُ بِهِذِهِ الْأَبْيَاتِ أَنْشَدْنِيهَا ابْنُ جَعْفَرٍ وَعَيْرُهُ:

رَأَيْتَ الْمَوْتَ تَقَبَّ عَنْ  
 دَعَيْنِي أَصْطَبِخَ يَا بَكْرُ إِيهَشَام  
 وَتَقَبَّ عَنْ أَبِيكَ أَبِي يَزِيدِ الْقَيْنَاتِ وَالشَّرْبِ  
 أُرْسَتْ رَوَاسِي مِنْ تَيْلَكِ رَام  
 تُغَيِّنِي الْحَمَامُ كَوْهِنُ ثَوْرٍ وَلَمْ يَضْمَمْ صَمَامَ  
 رَهْطِي خُرَاعَةُ أَوْ أَنَاسُ مِنْ  
 جُدَامِ

فَصَرَبَهُ بِالسَّيْفِ حَتَّى بَرَّدَهُ. وَيُقَالُ: خَرَجَ وَهُوَ تَمْلُ فِيمَا بَيْنَ  
 الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ، فَرَأَهُ الْمُسْلِمُونَ فَهَبَّتُوهُ بِأَسْيَافِهِمْ حَتَّى قَتَلُوهُ،  
 وَقَالَ شَاعِرُهُمْ:

لَعَمْرِي لَقَدْ أَحْرَى تُمَيُّوقُجَجَ إِخْوَانَ السَّنَاءِ  
 رَهْطُ بِهُفَيْس  
 فَلِلَّهِ عَيْنَا مَنْ رَأَى مِثْلَ النَّفْسَاءِ أَصْبَحَتْ لَمْ  
 مِفَيْسِ ثَخْرَسِ

وَكَانَ جُرْمُهُ أَنَّ أَخَاهُ هَاشِمُ بْنُ صُبَابَةَ كَانَ قَدْ أَسْلَمَ، وَشَهِدَ  
 الْمُرَيْسِيَّ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ÷ فَقَتَلَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ  
 خَطَاً وَلَا يَدْرِي، فَظَنَّ أَنَّهُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَقَدِمَ مِفَيْسُ بْنُ صُبَابَةَ،  
 فَقَضَى لَهُ ÷ بِالذَّيَّةِ عَلَى بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ فَأَخَذَهَا، وَأَسْلَمَ ثُمَّ  
 عَدَا عَلَى قَاتِلِ أَخِيهِ الْعُمَرِيِّ فَقَتَلَهُ وَهَرَبَ مُرْتَدًّا كَافِرًا يَقُولُ شِعْرًا.  
 وَيُقَالُ: قَتَلَهُ أَوْسُ بْنُ تَابِتٍ مِنْ رَهْطِ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، وَهُوَ لَا  
 يَشْعُرُ بِهِ وَدَلَّكَ أَنَّهُ كَانَ فِي رَهْجِ الْعَدُوِّ فَخَرَجَ يَطْلُبُهُمْ فَرَجَعَ وَلَقِيَهُ

أَوْسٌ وَهُوَ يَظُنُّ أَنَّهُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَقَتَلَهُ فَقَضَى النَّبِيُّ ÷ بِدَيْتِهِ عَلَى رَهْطِ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ - وَهَذَا أَثَبَتُ الْقَوْلَيْنِ - فَقَالَ:

شَقَى النَّفْسَ أَنْ قَدْ بَاتَ  
بِضَرْحِ ثَوْبِيهِ دِمَاءُ الْأَخَارِعِ  
بِالْقِسَاعِ مُسْتَنْدًا  
سِرَاةَ بَنِي النَّجَّارِ أَرْبَابَ قَارِعِ  
تَأْرَتِ بِهِ فَهَرًّا وَحَمَلْتِ عَقْلِي  
وَكُنْتُ إِلَى الْأَوْثَانِ أَوْلَّ  
حَمَلْتِ بِهِ وَثِرِي وَأَذْرَكْتُ  
رَاجِعِ  
تُورَتِي

فَأَهْدَرَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ دَمَهُ.

قَالَ: حَدَّثَنَا الْوَاقِدِيُّ، **قَالَ:** فَحَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي سَبْرَةَ، **عَنْ** إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي فَرْوَةَ، **عَنْ** أَبِي بِنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، **قَالَ:** لَمَّا رَجَعَ مَقِيسُ بْنُ صُبَابَةَ إِلَى قُرَيْشٍ إِلَى مَكَّةَ قَالُوا: مَا رَدَّكَ إِلَيْنَا وَقَدْ ابْتِغَتْ مُحَمَّدًا؟ قَالَ: فَانْطَلَقَ إِلَى الصِّتَمِيِّنَ فَحَلَقَ رَأْسَهُ وَقَالَ: لَمْ أَجِدْ دِينًا خَيْرًا مِنْ دِينِكُمْ وَلَا أَقْدَمَ، ثُمَّ أَخْبَرَهُمْ كَيْفَ صَنَعَ وَكَيْفَ قَتَلَ قَاتِلَ أَخِيهِ.

قَالَ: وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ الْهَدَلِيُّ، **عَنْ** أَبِي حُصَيْنِ الْهَدَلِيِّ، **قَالَ:** لَمَّا قُتِلَ النَّكَرُ الَّذِينَ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ بِقَتْلِهِمْ بِسَمِعِ النَّوْحِ عَلَيْهِمْ بِمَكَّةَ، وَجَاءَ أَبُو سُفْيَانَ ابْنُ حَرْبٍ، فَقَالَ: فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي، الْبَقِيَّةُ فِي قَوْمِكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "لَا تُقْتَلُ قُرَيْشٌ صَبْرًا بَعْدَ الْيَوْمِ"، يَعْنِي عَلَى الْكُفْرِ.

قَالَ: وَحَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ فِرَاسٍ، **عَنْ** عِرَاكِ بْنِ مَالِكٍ، **عَنْ** الْحَارِثِ بْنِ الْبَرِّصَاءِ، **قَالَ:** سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ÷ يَقُولُ: "لَا تُعْرَى قُرَيْشٌ بَعْدَ الْيَوْمِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ" يَعْنِي عَلَى الْكُفْرِ.

قَالَ: وَحَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي سَبْرَةَ، **عَنْ** حُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، **عَنْ** عِكْرِمَةَ، **عَنْ** ابْنِ عَبَّاسٍ، **قَالَ:** أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ بِقَتْلِ وَحْشِيٍّ مَعَ

النَّقْرِ، وَلَمْ يَكُنْ الْمُسْلِمُونَ عَلَى أَحَدٍ أَحْرَصَ مِنْهُمْ عَلَى وَحْشِيٍّ، وَهَرَبَ وَحْشِيٌّ إِلَى الطَّائِفِ، فَلَمْ يَزَلْ بِهِ مُقِيمًا حَتَّى قَدِمَ فِي وَفْدِ الطَّائِفِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ÷ فَدَخَلَ عَلَيْهِ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ. فَقَالَ: "وَحْشِيٌّ؟" قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: "اجْلِسْ"، حَدَّثَنِي كَيْفَ قَتَلْتُ حَمْرَةَ. فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "غَيْبٌ عَنِّي وَجْهَكَ"، **قَالَ:** فَكُنْتُ إِذَا رَأَيْتَهُ تَوَارَيْتُ عَنْهُ، ثُمَّ خَرَجَ النَّاسُ إِلَى مُسَيْلِمَةَ فَدَفَعَتْ إِلَى مُسَيْلِمَةَ فَزَرَفَتْهُ بِالْحَرْبَةِ وَصَرَبَهُ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَرَبَّكَ أَعْلَمُ أَيَّنَا قَتَلَهُ.

قَالَ: وَحَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ، **عَنْ أَبِيهِ، قَالَ:** أَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ عَامَ الْفَتْحِ فَاسْتَسَلَفَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ أَرْبَعِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ فَأَعْطَاهُ، فَلَمَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ هَوَازِنَ وَعَنْمَةَ أَمْوَالَهَا رَدَّهَا وَقَالَ: "إِنَّمَا جَزَاءُ السَّلَفِ الْحَمْدُ وَالْأَدَاءُ". وَقَالَ: "بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِي مَالِكَ وَوَلَدِكَ".

قَالَ: وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدِ الْهُدَلِيِّ، **عَنْ أَبِي حُصَيْنِ الْهُدَلِيِّ، قَالَ:** اسْتَفْرَضَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ مِنْ ثَلَاثَةِ نَفَرٍ مِنْ قُرَيْشٍ: مِنْ صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ خَمْسِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ فَأَقْرَضَهُ، وَاسْتَفْرَضَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ أَرْبَعِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ، وَاسْتَفْرَضَ مِنْ حُوَيْطِبِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى أَرْبَعِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ، فَكَاتَتْ ثَلَاثِينَ وَمِائَةَ أَلْفٍ، فَقَسَمَهَا رَسُولُ اللَّهِ ÷ بَيْنَ أَصْحَابِهِ مِنْ أَهْلِ الصُّعْفِ.

قَالَ: فَأَخْبَرَنِي رَجُلٌ مِنْ بَنِي كِتَانَةَ كَانُوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ÷ فِي الْفَتْحِ أَنَّهُ قَسَمَ فِيهِمْ دَرَاهِمَ فَيُصِيبُ الرَّجُلُ خَمْسِينَ دِرْهَمًا، أَوْ أَقَلُّ أَوْ أَكْثَرَ، وَمِنْ ذَلِكَ الْمَالِ بَعَثَ إِلَى بَنِي جَذِيمَةَ.

قَالَ: وَحَدَّثَنِي سُفْيَانُ بْنُ سَعِيدٍ، **عَنْ الْكَلْبِيِّ، عَنْ صَالِحٍ، عَنْ الْمُطَّلِبِ بْنِ أَبِي وَدَاعَةَ، قَالَ:** طَافَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ بِالْبَيْتِ فِي يَوْمِ

صَائِفٍ وَعَطِشَ فَاَسْتَسْقَى. فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ. عِنْدَنَا شَرَابٌ مِنْ هَذَا الزَّبِيبِ أَفَلَا أَسْقِيكَ مِنْهُ؟ قَالَ: "بَلَى"، **قَالَ**: فَبَعَثَ الرَّجُلُ إِلَى بَيْتِهِ فَأَتَى بِقَدَحٍ عَظِيمٍ فَأَذَنَاهُ النَّبِيُّ ÷ مِنْ فِيهِ، فَوَجَدَ لَهُ رِيحًا شَدِيدَةً فَكْرِهَهُ فَرَدَّهُ، **قَالَ**: وَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ÷ بِمَاءٍ ثُمَّ دَعَا بِهِ. قَالَ: وَأَتَى بِمَاءٍ مِنْ رَمْرَمٍ فَصَبَّهُ عَلَيْهِ حَتَّى رَأَيْتَ الْمَاءَ يَفِيضُ مِنْ جَانِبِهِ وَشَرِبَ مِنْهُ حَاجَتَهُ، ثُمَّ تَأَوَّلَهُ الَّذِي عَنِ يَمِينِهِ، وَقَالَ: "مَنْ أَرَاهُ مِنْ شَرَابِهِ رَبُّ قَلْبِكُمْ بِالْمَاءِ".

**قَالَ**: حَدَّثَنِي أَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، **عَنْ** أَسْلَمَ، وَهَشَامِ بْنِ سَعْدٍ، **عَنْ** زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، **عَنْ** أَبِي وَعَلَةَ، **عَنْ** ابْنِ عَبَّاسٍ، **قَالَ**: أَهْدَى صَدِيقٌ لِرَسُولِ اللَّهِ ÷ مِنْ تَقِيفٍ رَاوِيَةَ حَمْرٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى حَرَّمَهَا؟" فَسَارَ الرَّجُلُ غُلَامَهُ أَذْهَبَ بِهَا إِلَى الْحَزْوَرَةِ فَبِعَهَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "بِمَ أَمَرْتَهُ؟" قَالَ: بِبَيْعِهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "إِنَّ الَّذِي حَرَّمَ شُرْبَهَا حَرَّمَ بَيْعَهَا"، فَبَلَغَنِي أَنَّهَا فُرِعَتْ فِي الْبَطْحَاءِ.

**قَالَ**: وَحَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي ذَنْبٍ، **عَنْ** الزُّهْرِيِّ، **قَالَ**: تَهَى رَسُولُ اللَّهِ ÷ يَوْمَ الْفَتْحِ عَنْ ثَمَنِ الْحَمْرِ، وَثَمَنِ الْخَنْزِيرِ، وَثَمَنِ الْمَيْتَةِ، وَثَمَنِ الْأَصْنَامِ، وَخُلُوانِ الْكَاهِنِ.

**قَالَ**: وَحَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ بَشِيرٍ، **عَنْ** عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ، **عَنْ** عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ، **عَنْ** جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، **قَالَ**: قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ ÷: يَوْمَ الْفَتْحِ مَا تَرَى فِي شُحُومِ الْمَيْتَةِ يُذْهَنُ بِهَا السُّقَاءُ؟ فَقَالَ ÷: "قَاتَلَ اللَّهُ الْيَهُودَ حَرَّمَ عَلَيْهِمُ الشُّحُومَ فَبَاعُوهَا فَأَكَلُوا ثَمَنَهَا".

**قَالَ**: وَحَدَّثَنِي مَعْمَرٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ، **عَنْ** ابْنِ الْمُسَيَّبِ، **قَالَ**: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ يَوْمَئِذٍ عَنْ ثَمَنِ الْحَمْرِ، فَقَالَ: "قَاتَلَ اللَّهُ الْيَهُودَ حَرَّمَ عَلَيْهِمُ الشُّحْمَ فَبَاعُوهُ فَأَكَلُوا ثَمَنَهُ".



قَالَ: وَحَدَّثَنِي مَعْمَرٌ، وَابْنُ أَبِي ذَيْبٍ، **عَنْ الزُّهْرِيِّ، عَنْ الرَّبِيعِ بْنِ سَبْرَةَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ:** حَرَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ÷ مُتَعَةَ النِّسَاءِ يَوْمَئِذٍ.  
قَالَ: وَحَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي ذَيْبٍ، وَمَعْمَرٌ، **عَنْ الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، عَنْ أَبِي عَمْرٍو بْنِ عَدِيِّ بْنِ الْحَمْرَاءِ، قَالَ:** سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ÷ يَقُولُ يَوْمَ الْفَتْحِ وَهُوَ بِالْحِزْوَرَةِ: "وَاللَّهِ إِنَّكَ لَخَيْرُ أَرْضِ اللَّهِ وَأَحَبُّ أَرْضِ اللَّهِ إِلَيَّ، وَلَوْلَا أَنِّي أُخْرِجْتُ مِنْكَ مَا خَرَجْتُ".

قَالَ: حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، **عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ ÷** مِنْهُ ذَلِكَ وَقَالَ: "لَوْلَا أَنَّ أَهْلَكَ أَخْرَجُونِي مَا خَرَجْتُ".  
قَالَ: وَحَدَّثَنِي شَيْخٌ مِنْ خُرَاعَةَ، **عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ:** كَانَ لِبَنِي عَبْدِ الدَّارِ غُلَامٌ يُقَالُ لَهُ: جَبْرٌ وَكَانَ يَهُودِيًّا، فَسَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ÷ قَبْلَ الْهَجْرَةِ يَقْرَأُ سُورَةَ يُوسُفَ فَعَرَفَ الَّذِي ذُكِرَ فِي ذَلِكَ قَاطِمَانَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ÷ فَاسْتَلَمَ فَلَمَّا ارْتَدَّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرْحٍ عَنْ إِسْلَامِهِ رَجَعَ إِلَى مَكَّةَ فَأَخْبَرَ أَهْلَهُ بِإِسْلَامِهِ، وَكَانَ الْعَبْدُ يَكْتُمُ إِسْلَامَهُ مِنْ أَهْلِهِ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ بَيْتَهُ فَعَدَّبُوهُ أَشَدَّ الْعَذَابِ حَتَّى قَالَ لَهُمْ: الَّذِي يُرِيدُونَ فَلَمَّا فَتَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ÷ مَكَّةَ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ÷ فَشَكَا إِلَيْهِ وَأَخْبَرَهُ مَا لَقِيَ فِي سَبَبِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعْدٍ، **قَالَ:** فَأَعْطَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ÷ ثَمَنَهُ فَاشْتَرَى نَفْسَهُ فَعَتَقَ وَاسْتَغْنَى وَنَكَحَ امْرَأَةً لَهَا شَرَفٌ.

قَالَ: حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ يَزِيدَ، **عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ، قَالَ:** جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ÷ يَوْمَ الْفَتْحِ فَقَالَ: إِنِّي تَدَّرْتُ أَنْ أَصَلِّيَ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ إِنْ فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكَ مَكَّةَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ÷: "هَاهُنَا أَفْضَلُ"، فَرَدَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ ثَلَاثًا. وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ÷: "وَالَّذِي تَفْسِي بِيَدِهِ لَصَلَاةٌ هَاهُنَا أَفْضَلُ مِنْ أَلْفٍ فِيمَا سِوَاهُ مِنَ الْبُلْدَانِ".

وَقَالَتْ مَيْمُونَةُ رَوْحُ النَّبِيِّ ÷: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي جَعَلْتُ عَلَى نَفْسِي، إِنْ فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكَ مَكَّةَ، أَنْ أَصَلِّيَ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "لَا تَقْدِرِينَ عَلَى ذَلِكَ يَحُولُ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ الرَّوْمُ". فَقَالَتْ: آتَى بِخَفِيرٍ يُقْبِلُ وَيُذِيرُ. فَقَالَ: "لَا تَقْدِرِينَ عَلَى ذَلِكَ وَلَكِنْ ابْعَثِي بَرِيئَتٍ يُسْتَصْبَحُ لَكَ بِهِ فِيهِ فَكَأَنَّكَ أَتَيْتِهِ"، فَكَانَتْ مَيْمُونَةُ تَبْعَتْ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ كُلَّ سَنَةٍ بِمَالٍ يُشْتَرَى بِهِ رَيْثٌ يُسْتَصْبَحُ بِهِ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ، حَتَّى مَاتَتْ فَأَوْصَتْ بِذَلِكَ.

قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي ذَيْبٍ، **عَنْ** الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ وَإِبْرَاهِيمَ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَرَّرٍ، قَالَا: لَمَّا فَتَحَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ مَكَّةَ جَلَسَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فِي مَجْلِسٍ فِيهِ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ، فَمَرَّ نِسْوَةٌ مِنْ قُرَيْشٍ عَلَى ذَلِكَ الْمَجْلِسِ، فَقَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ: قَدْ كَانَ يُذَكَّرُ لَنَا مِنْ نِسَاءِ قُرَيْشٍ حُسْنٌ وَجَمَالٌ مَا رَأَيْنَاهُنَّ كَذَلِكَ قَالَ: فَغَضِبَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ حَتَّى كَادَ أَنْ يَقَعَ بِسَعْدِ وَأَعْلَطَ عَلَيْهِ فَقَرَّ مِنْهُ سَعْدٌ حَتَّى آتَى رَسُولَ اللَّهِ ÷ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَاذَا لَقِيتَ مِنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "وَمَا لَهُ؟" فَأَخْبَرَهُ بِمَا كَانَ. قَالَ: فَغَضِبَ النَّبِيُّ ÷ حَتَّى كَانَ وَجْهُهُ لَيَتَوَقَّدُ، ثُمَّ قَالَ: "رَأَيْتِهِنَّ وَقَدْ أَصْبَنَ بِأَبَائِهِنَّ وَأَبْنَائِهِنَّ وَإِخْوَانِهِنَّ وَأُرْوَاهِنَّ حَيْرٌ نِسَاءِ رَكِبْنَ الْإِبِلَ نِسَاءُ قُرَيْشٍ أَحْنَاهُ عَلَى وَلَدٍ وَأَبْدَلَهُ لِرَوْحٍ بِمَا مَلَكَتْ يَدٌ".

وَكَانَ أَبُو الطَّفَيْلِ عَامِرُ بْنُ وَائِلَةَ يَقُولُ: رَأَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ ÷ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ، فَمَا أَنَسَى شِدَّةَ بَيَاضِهِ وَسَوَادَ شَعْرِهِ، وَإِنَّ مِنَ الرِّجَالِ لَمَنْ هُوَ أَطْوَلُ مِنْهُ، وَمِنْهُمْ مَنْ هُوَ أَقْصَرُ مِنْهُ يَمْشِي وَيَمْشُونَ حَوْلَهُ، **قَالَ:** فَقُلْتُ لَأُمِّي: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَتْ: رَسُولُ اللَّهِ. قِيلَ لَهُ: مَا نِيَابُهُ؟ قَالَ: لَا أَدْرِي.

قَالَ: وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ، **عَنْ** رَبِيعَةَ بْنِ عَبَّادٍ، **قَالَ**: دَخَلْنَا بَعْدَ فَتْحِهَا بِأَيَّامٍ نَنْظُرُ وَتَرْتَادُ وَأَنَا مَعَ أَبِي، فَتَنَظَرْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ÷ فَسَاعَةً رَأَيْتَهُ عَرَفْتَهُ وَذَكَرْتُ رُؤْيِي إِيَّاهُ بِذِي الْمَجَازِ، وَأَبُو لَهَبٍ يَتَّبِعُ أَثَرَهُ يَوْمَئِذٍ وَرَسُولُ اللَّهِ ÷ يَقُولُ: "لَا حِلْفَ فِي الْإِسْلَامِ، وَلَنْ يَزِيدَ حِلْفَ الْجَاهِلِيَّةِ الْإِسْلَامُ إِلَّا شِدَّةً".

وَكَانَتْ أُمَّ هَانِيٍّ تُحَدِّثُ تَقُولُ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا كَانَ أَحْسَنَ تَعْرًا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ÷ وَمَا رَأَيْتُ بَطْنَ رَسُولِ اللَّهِ ÷ إِلَّا ذَكَرْتُ الْقَرَّاطِيسَ الْمُثْبِتَةَ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ - تَعْنِي عُكَّتُهُ - وَقَدْ رَأَيْتَهُ دَخَلَ يَوْمَ الْفَتْحِ قَدْ صَفَّرَ رَأْسَهُ بِصَفَائِرِ أَرْبَعٍ.

قَالَ: وَحَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ يَزِيدَ، **عَنْ** أَبِيهِ، **عَنْ** عَمَّتِهِ، **عَنْ** أُمَّ سَلَمَةَ، رُوحِ النَّبِيِّ ÷ قَالَتْ: صَفَّرْتُ رَأْسَ النَّبِيِّ ÷ بِذِي الْحُلَيْفَةِ أَرْبَعِ صَفَائِرٍ فَلَمْ يُحِلَّهُ حَتَّى فَتَحَ مَكَّةَ وَمُقَامُهُ بِمَكَّةَ حَتَّى جِئَ جِئَ أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ إِلَى حُتَيْنٍ حَلَّهُ وَعَسَلَتْ رَأْسَهُ بِسِيدُرٍ.

قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ، **عَنْ** أَبِي حُصَيْنِ الْهُدَلِيِّ قَالَ: لَمَّا أَسْلَمَتْ هِنْدُ بِنْتُ عُثْبَةَ أُرْسِلَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ÷ بِهَدِيَّةٍ - وَهُوَ بِالْأَبْطَحِ - مَعَ مَوْلَاةٍ لَهَا، بِجَدِّيَيْنِ مَرْضُوقَيْنِ وَقَدَّ. فَانْتَهَتْ الْجَارِيَةُ إِلَى حَيْمَةَ رَسُولِ اللَّهِ ÷ فَسَلَّمَتْ وَاسْتَأْذَنْتُ فَأُذِنَ لَهَا فَدَخَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ÷ وَهُوَ بَيْنَ نِسَائِهِ أُمَّ سَلَمَةَ رَوْجَتِهِ وَمَيْمُونَةَ، وَنِسَاءٍ مِنْ نِسَاءِ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَقَالَتْ: إِنَّ مَوْلَاتِي أُرْسِلَتْ إِلَيْكَ بِهَذِهِ الْهَدِيَّةِ، وَهِيَ مُعْتَذِرَةٌ إِلَيْكَ وَتَقُولُ: إِنَّ عَنَّمَا الْيَوْمَ قَلِيلَةُ الْوَالِدَةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "بَارَكَ اللَّهُ لَكُمْ فِي عَنِمِكُمْ وَأَكْثَرَ وَالِدَتِهَا"، فَرَجَعَتْ الْمَوْلَاةُ إِلَى هِنْدٍ فَأَخْبَرَتْهَا بِدُعَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ÷ فَسُرَّتْ بِذَلِكَ فَكَانَتْ الْمَوْلَاةُ تَقُولُ: لَقَدْ رَأَيْنَا مِنْ كَثْرَةِ عَنِمِنَا وَوَالِدَتِنَا مَا لَمْ تَكُنْ تَرَى قَبْلُ وَلَا قَرِيبًا، فَتَقُولُ هِنْدُ: هَذَا دُعَاءُ رَسُولِ اللَّهِ ÷

وَبَرَكَتُهُ فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِلْإِسْلَامِ، ثُمَّ تَقُولُ: لَقَدْ كُنْتُ أَرَى فِي النَّوْمِ أَنِّي فِي الشَّمْسِ أَبَدًا قَائِمَةً وَالظَّلْمُ مِنِّي قَرِيبٌ لَا أَقْدِرُ عَلَيْهِ، فَلَمَّا دَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَّا رَأَيْتُ كَأَنِّي دَخَلْتُ الظَّلْمَ.

قَالَ أَبُو حُصَيْنٍ: وَقَدِمْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ إِخْدَى نِسَاءِ بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ - إِمَّا خَالَةً أَوْ عَمَّةً - بِتَحِيٍّ مَمْلُوءٍ سَمْنَا وَجِرَابٍ أَقِطٍ فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ وَهُوَ فِي الْأَبْطَحِ، فَلَمَّا دَخَلْتُ انْتَسَبْتُ لَهُ فَعَرَفَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَدَعَاهَا إِلَى الْإِسْلَامِ، فَأَسْلَمَتْ وَصَدَّقَتْ، ثُمَّ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِقَبُولِ هَدِيَّتِهَا، وَجَعَلَ يُسَائِلُهَا عَنْ حَلِيمَةَ فَأَخْبَرَتْهُ أَنَّهَا تُؤَفِّقُ فِي الزَّمَانِ، **قَالَ:** فَذَرَفَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ سَأَلَهَا: "مَنْ بَقِيَ مِنْهُمْ؟" فَقَالَتْ: أَحْوَاكِ وَأَخْتَاكِ، وَهُمْ وَاللَّهِ مُحْتَاجُونَ إِلَيَّ بِرِّكَ وَصِلَتِكَ، وَلَقَدْ كَانَ لَهُمْ مَوْئِلٌ فَذَهَبَ.

وَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَيْنَ أَهْلُكَ؟" فَقَالَتْ: بِدَنْبِ أَوْطَاسٍ، فَأَمَرَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِكِسْوَةٍ وَأَعْطَاهَا جَمَلًا طَعِينَةً وَأَعْطَاهَا مِائَتِي دِرْهَمٍ، وَأَنْصَرَفَتْ وَهِيَ تَقُولُ: نَعَمْ وَاللَّهِ الْمَكْفُولُ كُنْتُ صَغِيرًا، وَنَعَمْ الْمَرْءُ كُنْتُ كَبِيرًا، عَظِيمَ الْبَرَكَةِ.

قَالَ: فَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ، **عَنْ** سَعِيدِ بْنِ عَمْرٍو الْهُدَلِيِّ، **قَالَ:** لَمَّا فَتِحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَكَّةَ بَيْتِ السَّرَايَا، فَبَعَثَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ إِلَى الْعُزَّى، وَبَعَثَ إِلَى ذِي الْكُفَّيْنِ - صَنَمِ عَمْرٍو بْنِ حُمَمَةَ - الطَّفِيلِ بْنِ عَمْرٍو الدَّوْسِيِّ، فَجَعَلَ يُحَرِّقُهُ بِالنَّارِ وَيَقُولُ:

دَا الْكُفَّيْنِ لَسْتُ مِمْلَادُنَا أَقْدَمُ مِنْ

مِيلَادِكَا

عِبَادِكَا

أَنَا حَشَشْتُ النَّارَ فِي فُؤَادِكَا

وَبَعَثَ سَعْدُ بْنُ زَيْدِ الْأَشْهَلِيِّ إِلَى مَنَاةَ بِالْمُشَلَّلِ فَهَدَمَهُ، وَبَعَثَ عَمْرٍو بْنَ الْعَاصِ إِلَى صَنَمِ هُدَيْلٍ - سُوَاعٍ - فَهَدَمَهُ فَكَانَ عَمْرٍو

يَقُولُ انْتَهَيْتَ إِلَيْهِ وَعِنْدَهُ السَّادِرُ فَقَالَ: مَا تُرِيدُ؟ فَقُلْتُ: هَذَا سُوَاعٌ. فَقَالَ: مَا لَكَ وَلَهُ؟ فَقُلْتُ: أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: لَا تَقْدِرُ عَلَى هَذَا. قُلْتُ: لِمَ؟ قَالَ: يَمْتَنِعُ. قَالَ عَمْرُو: حَتَّى الْآنَ أَنْتَ فِي الْبَاطِلِ وَيَحْكُ هَلْ يَسْمَعُ أَوْ يُبْصِرُ؟ قَالَ عَمْرُو: فَدَتُّوتُ إِلَيْهِ فَكَسَّرْتَهُ، وَأَمَرْتُ أَصْحَابِي فَهَدَمُوا بَيْتَ خِرَاتِيهِ وَلَمْ يَجِدُوا فِيهَا شَيْئًا، ثُمَّ قَالَ: لِلسَّادِرِ كَيْفَ رَأَيْتَ؟ قَالَ: أَسَلَمْتُ لِلَّهِ. ثُمَّ تَادَى مُتَادِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِمَكَّةَ: مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ فَلَا يَدْعَنُ فِي بَيْتِهِ صَنَمًا إِلَّا كَسَرَهُ. قَالَ: فَجَعَلَ الْمُسْلِمُونَ يَكْسِرُونَ تِلْكَ الْأَصْنَامَ وَكَانَ عِكْرَمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ حِينَ أُسْلِمَ لَا يَسْمَعُ بِصَنَمٍ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ قُرَيْشٍ إِلَّا مَشَى إِلَيْهِ حَتَّى يَكْسِرَهُ، وَكَانَ أَبُو تَجْرَةَ يَعْمَلُهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَيَبِيعُهَا.

قَالَ سَعْدُ بْنُ عَمْرٍو: أَخْبَرَنِي أَنَّهُ كَانَ يَرَاهُ يَعْمَلُهَا وَيَبِيعُهَا. وَلَمْ يَكُنْ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ بِمَكَّةَ إِلَّا وَفِي بَيْتِهِ صَنَمٌ.

قَالَ: وَحَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي سَبْرَةَ، **عَنْ** سُلَيْمَانَ بْنِ سُهَيْمٍ، **عَنْ** بَعْضِ آلِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، **عَنْ** جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، **قَالَ**: لَمَّا كَانَ يَوْمَ الْفَتْحِ تَادَى مُتَادِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ فَلَا يَتْرُكُنْ فِي بَيْتِهِ صَنَمًا إِلَّا كَسَرَهُ، أَوْ حَرَقَهُ وَتَمَنَّهُ حَرَامٌ، قَالَ جُبَيْرٌ: وَقَدْ كُنْتُ أَرَى قَبْلَ ذَلِكَ الْأَصْنَامَ يُطَافُ بِهَا مَكَّةَ، فَيَسْتَرِيهَا أَهْلُ الْبَدْوِ فَيَخْرُجُونَ بِهَا إِلَى بُيُوتِهِمْ، وَمَا مِنْ رَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ إِلَّا وَفِي بَيْتِهِ صَنَمٌ إِذَا دَخَلَ مَسَحَهُ وَإِذَا حَرَجَ مَسَحَهُ تَبَرُّكًا بِهِ.

قَالَ: وَحَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي الرَّيَّادِ، **عَنْ** عَبْدِ الْمَجِيدِ بْنِ سُهَيْلٍ، **قَالَ**: لَمَّا أُسْلِمَتْ هِنْدُ بِنْتُ عُتْبَةَ جَعَلَتْ تَضْرِبُ صَنَمًا فِي بَيْتِهَا بِالْقُدُومِ فَلَدَّةٌ فَلَدَّةٌ وَهِيَ تَقُولُ: كُنَّا مِنْكَ فِي عُرُورٍ. قَالَ: وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدٌ عَنْ الرَّهْرِيِّ، **عَنْ** عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ، **قَالَ**:

352 ..... غزوة الفتح

أَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَكَّةَ خَمْسَ عَشْرَةَ يُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ.  
قَالَ: حَدَّثَنِي مَحْرَمَةٌ بِنُ بَكَيْرٍ، عَنْ أَبِيهِ عِرَاكِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ:  
أَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِشْرِينَ لَيْلَةً يُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ.  
\* \* \*

## كتاب المغازي للواقدي

### شأن هدم العُزرى

قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ، عَنِ سَعِيدِ بْنِ عَمْرِو الْهَدَلِيِّ، قَالَ: قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَكَّةَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ لِعَشْرِ لَيَالٍ بَقِيْنَ مِنْ رَمَضَانَ فَبَتَّ السَّرَايَا فِي كُلِّ وَجْهِ أَمْرَهُمْ أَنْ يُغَيِّرُوا عَلَيَّ مَنْ لَمْ يَكُنْ عَلَيَّ الْإِسْلَامِ، فَخَرَجَ هِشَامُ بْنُ الْعَاصِ فِي مَائَتَيْنِ قَبْلَ يَلْمَلَمَ، وَخَرَجَ خَالِدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ فِي ثَلَاثِمِائَةٍ قَبْلَ عُرَيْتَةَ. وَبَعَثَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ إِلَى الْعُزْرِى يَهْدِمُهَا، فَخَرَجَ خَالِدُ فِي ثَلَاثِينَ فَارِسًا مِنْ أَصْحَابِهِ حَتَّى انْتَهَى إِلَيْهَا وَهَدَمَهَا. ثُمَّ رَجَعَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: "هَدَمْتُ؟" قَالَ: تَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "هَلْ رَأَيْتَ شَيْئًا مَا؟" قَالَ: لَا، قَالَ: "فَإِنَّكَ لَمْ تَهْدِمِهَا، فَارْجِعْ إِلَيْهَا فَاهْدِمِهَا"، فَارْجَعَ خَالِدُ وَهُوَ مُتَعَبٌ فَلَمَّا انْتَهَى إِلَيْهَا جَرَدَ سَيْفَهُ فَخَرَجَتْ إِلَيْهِ امْرَأَةٌ سَوْدَاءُ عُرْيَانَةٌ تَأْشِرُهُ الرَّأْسِ فَجَعَلَ السَّادِنُ يَصِيحُ بِهَا. قَالَ خَالِدُ: وَأَخَذَنِي أَفْشِعْرَارٌ فِي ظَهْرِي، فَجَعَلَ يَصِيحُ:

عُرْ شُدَى شَدَّةً لَا تُكَدِّبِي عَلَى خَالِدٍ أَلْقَى الْقِنَاعَ  
عُرْ إِنْ لَمْ تَقُولِي الْمَرْءُ قَبْلِي بِدَنْبٍ عَاجِلٍ أَوْ  
خَالِدًا

تَنْصُرِي

قَالَ: وَأَقْبَلَ خَالِدُ بِالسَّيْفِ إِلَيْهَا، وَهُوَ يَقُولُ:  
يَا عُرْ كُفْرَاتِ الْإِلَهِ وَجَدْتَ اللَّهَ قَدْ  
سُبْحَانَكَ أَهَاتَكَ

قَالَ: فَصَرَبَهَا بِالسَّيْفِ فَجَزَلَهَا بِأَثْنَيْنِ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ: "تَعَمْ تِلْكَ الْعُزْرِى وَقَدْ بَيَّسَتْ أَنْ تُعْبَدَ بِيْلَادِكُمْ أَبَدًا"، ثُمَّ قَالَ خَالِدُ: أَيُّ رَسُولِ اللَّهِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَكْرَمَنَا وَأَنْقَدَنَا مِنْ

الْهَلَكَةَ إِنِّي كُنْتُ أَرَى أَبِي يَأْتِي إِلَى الْعُرَى بِحِثْرِهِ مِائَةً مِنَ الْإِبِلِ وَالْعَتَمِ فَيَذْبَحُهَا لِلْعُرَى، وَيُقِيمُ عِنْدَهَا ثَلَاثًا، ثُمَّ يَنْصَرِفُ إِلَيْنَا مَسْرُورًا، فَتَنْظُرُ إِلَى مَا مَاتَ عَلَيْهِ أَبِي، وَذَلِكَ الرَّأْيُ الَّذِي كَانَ يُعَاشُ فِي فَضْلِهِ كَيْفَ خُدِعَ حَتَّى صَارَ يَذْبَحُ لِحَجَرٍ لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يَصُرُّ وَلَا يَنْفَعُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ إِلَى اللَّهِ فَمَنْ يَسِّرْهُ لِلْهُدَى تيسَّرَ وَمَنْ يَسِّرْهُ لِلضَّلَالَةِ كَانَ فِيهَا"، وَكَانَ هَدْمُهَا لِخَمْسِ لَيَالٍ بَقِيْنَ مِنْ رَمَضَانَ سَنَةَ ثَمَانَ. وَكَانَ سَادِثُهَا أَفْلَحُ بْنُ نَصْرِ الشَّيْبَانِيِّ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ فَلَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَقَاةُ دَخَلَ عَلَيْهِ وَهُوَ حَزِينٌ فَقَالَ لَهُ أَبُو لَهَبٍ: مَا لِي أَرَاكَ حَزِينًا؟ قَالَ: أَخَافُ أَنْ تَضِيعَ الْعُرَى مِنْ بَعْدِي، قَالَ لَهُ أَبُو لَهَبٍ: فَلَا تَحْزَنْ فَإِنَّا أَقْوَمُ عَلَيْهَا بَعْدَكَ، فَجَعَلَ كُلُّ مَنْ لَقِيَ، **قَالَ:** إِنَّ تَظْهَرَ الْعُرَى كُنْتُ قَدْ اتَّخَذْتُ يَدًا عِنْدَهَا بِقِيَامِي عَلَيْهَا، وَإِنْ يَظْهَرَ مُحَمَّدٌ عَلَى الْعُرَى - وَلَا أَرَاهُ يَظْهَرُ - فَأَبْنُ أَخِي، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: **لَتَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ%** وَيُقَالُ: إِنَّهُ قَالَ: هَذَا فِي اللَّاتِي. وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ تَابِتٍ [.....].

\* \* \*

بَابُ ذِكْرِ مَنْ قُتِلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ الْفَتْحِ  
رَجُلَانِ أَحْطَا الطَّرِيقَ كُزُّ بْنُ جَابِرٍ الْفَهْرِيُّ، وَخَالِدُ الْأَشْعَرِيُّ مِنْ بَنِي كَعْبٍ. وَقُتِلَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ صَبْرًا بِالسَّيْفِ ابْنُ حَظَلٍ، قَتَلَهُ أَبُو بَرْزَةَ وَالْحُوَيْرِثُ بْنُ نُفَيْذٍ قَتَلَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمُقَيْسُ بْنُ صُبَابَةَ، قَتَلَهُ ثُمَيْلَةُ. وَقُتِلَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ بِالْخَنْدَمَةِ أَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ قَتِيلًا.

\* \* \*



## كتاب المغازي للواقدي

### عَزْوَةُ بَنِي جَدِيْمَةَ

قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، **عَنْ** حَكِيمِ بْنِ عَبَّادِ بْنِ حُتَيْفٍ، **عَنْ** أَبِي جَعْفَرٍ، **قَالَ**: لَمَّا رَجَعَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ مِنْ هَدْمِ الْعُزَّى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ÷ وَهُوَ مُقِيمٌ بِمَكَّةَ بَعَثَهُ رَسُولُ اللَّهِ ÷ إِلَى بَنِي جَدِيْمَةَ وَبَعَثَهُ دَاعِيًا لَهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ وَلَمْ يَبْعَثْهُ مُقَاتِلًا، فَحَرَجَ وَالْمُسْلِمِينَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَبَنِي سُلَيْمٍ؛ فَكَانُوا ثَلَاثِمِائَةً وَخَمْسِينَ رَجُلًا، فَأَنْتَهَى إِلَيْهِمْ بِأَسْفَلِ مَكَّةَ، فَقِيلَ لِبَنِي جَدِيْمَةَ: هَذَا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ مَعَهُ الْمُسْلِمُونَ، قَالُوا: وَتَحْنُ قَوْمٌ مُسْلِمُونَ قَدْ صَلَّيْنَا وَصَدَّقْنَا بِمُحَمَّدٍ وَبَنَيْنَا الْمَسَاجِدَ وَأَدَّيْنَا فِيهَا، فَأَنْتَهَى إِلَيْهِمْ خَالِدٌ فَقَالَ: الْإِسْلَامُ، قَالُوا: تَحْنُ مُسْلِمُونَ، **قَالَ**: فَمَا بَالُ السَّلَاحِ عَلَيْكُمْ؟ قَالُوا: إِنَّ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمٍ مِنَ الْعَرَبِ عَدَاوَةً فَخِفْنَا أَنْ تَكُونُوا هُمْ فَأَخَذْنَا السَّلَاحَ لِأَنْ تَدْفَعَ عَنَّا أَنْفُسَنَا مَنْ خَالَفَ بَيْنَ الْإِسْلَامِ، **قَالَ**: فَصَعُّوا السَّلَاحَ، فَقَالَ لَهُمْ رَجُلٌ مِنْهُمْ، يُقَالُ لَهُ: جَحْدَمٌ: يَا بَنِي جَدِيْمَةَ إِنَّهُ وَاللَّهِ خَالِدٌ، وَمَا يَطْلُبُ مُحَمَّدٌ مِنْ أَحَدٍ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يُقَرَّ بِالْإِسْلَامِ، وَتَحْنُ مُقَرَّرُونَ بِالْإِسْلَامِ، وَهُوَ خَالِدٌ لَا يُرِيدُ بِنَا مَا يُرَادُ بِالْمُسْلِمِينَ، وَإِنَّهُ مَا يَقْدِرُ مَعَ السَّلَاحِ إِلَّا الْإِسَارَ، ثُمَّ بَعَدَ الْإِسَارَ السَّيْفُ، قَالُوا: نُذَكِّرُكَ اللَّهَ تَسْوِمَنَا، فَأَبَى يُلْقَى سَيْفَهُ حَتَّى كَلَّمُوهُ جَمِيعًا فَأَلْفَى سَيْفَهُ، وَقَالُوا: إِنَّا مُسْلِمُونَ وَالنَّاسُ قَدْ أَسْلَمُوا، وَفَتَحَ مُحَمَّدٌ مَكَّةَ، فَمَا تَخَافُ مِنْ خَالِدٍ؟ فَقَالَ: أَمَا وَاللَّهِ لَيَأْخُذَنَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ مِنَ الْأَخْفَادِ الْقَدِيْمَةِ، فَوَضَعَ الْقَوْمُ السَّلَاحَ، ثُمَّ قَالَ لَهُمْ خَالِدٌ: اسْتَأْسِرُوا، فَقَالَ جَحْدَمٌ: يَا قَوْمُ مَا يُرِيدُ مِنْ قَوْمٍ مُسْلِمِينَ يَسْتَأْسِرُونَ إِنَّمَا يُرِيدُ مَا يُرِيدُ فَقَدْ خَالَفْتُمُونِي

وَعَصَيْتُمْ أَمْرِي، وَهُوَ وَاللَّهِ السَّيْفُ، فَاسْتَأْسَرَ الْقَوْمُ فَأَمَرَ بَعْضُهُمْ  
 يَكْتِفُ بَعْضًا، فَلَمَّا كُتِفُوا دَفَعَ إِلَى كُلِّ رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ الرَّجُلَ  
 وَالرَّجُلَيْنِ وَبَاتُوا فِي وَثَاقٍ فَكَانُوا إِذَا جَاءَ وَقْتُ الصَّلَاةِ يُكَلِّمُونَ  
 الْمُسْلِمِينَ فَيُصَلُّونَ ثُمَّ يَرْبِطُونَ، فَلَمَّا كَانَ فِي السَّحْرِ وَالْمُسْلِمُونَ  
 قَدْ اخْتَلَفُوا بَيْنَهُمْ فَقَائِلٌ يَقُولُ: مَا تُرِيدُ بِأَسْرِهِمْ نَدَّهَبُ بِهِمْ إِلَى  
 النَّبِيِّ ﷺ، وَقَائِلٌ يَقُولُ: نَنْظُرُ هَلْ يَسْمَعُونَ أَوْ يُطِيعُونَ وَتَبْلُوهُمْ  
 وَنُخَبِرُهُمْ، وَالنَّاسُ عَلَى هَدْيَيْنِ الْقَوْلَيْنِ فَلَمَّا كَانَ فِي السَّحْرِ نَادَى  
 خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ: مَنْ كَانَ مَعَهُ أَسِيرٌ فَلْيُدَافِهِ - وَالْمُدَافَةُ الْإِجْهَازُ  
 عَلَيْهِ بِالسَّيْفِ، فَأَمَّا بَنُو سُلَيْمٍ فَقَتَلُوا كُلَّ مَنْ كَانَ فِي أَيْدِيهِمْ، وَأَمَّا  
 الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ فَأُرْسِلُوا أَسْرَاهُمْ.

قَالَ: فَحَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ عُبَيْدَةَ، **عَنْ** إِيَّاسِ بْنِ سَلَمَةَ، **عَنْ** أَبِيهِ،  
**قَالَ:** كُنْتُ مَعَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ وَكَانَ فِي يَدِي أَسِيرٌ فَأُرْسَلْتَهُ، وَقُلْتُ:  
 اذْهَبْ حَيْثُ شِئْتَ وَكَانَ مَعَ أَنَا مِنْ الْأَنْصَارِ أَسَارَى فَأُرْسَلُوهُمْ.

قَالَ: وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ تَافِعٍ، **عَنْ** أَبِيهِ، **عَنْ** ابْنِ عُمَرَ، **قَالَ:**  
 وَأُرْسَلْتُ أَسِيرِي، وَمَا أَحَبُّ أُنَى قَتَلْتَهُ وَأَنْ لِي مَا طَلَعَتْ عَلَيْهِ  
 شَمْسٌ، أَوْ غَرَبَتْ وَأُرْسَلَ قَوْمِي مَعِيَ مِنَ الْأَنْصَارِ أَسْرَاهُمْ.

قَالَ: حَدَّثَنِي مَعْمَرٌ، **عَنْ** الزُّهْرِيِّ، **عَنْ** سَالِمٍ، **عَنْ** ابْنِ عُمَرَ، **قَالَ:**  
 لَمَّا نَادَى خَالِدٌ مَنْ كَانَ مَعَهُ أَسِيرٌ فَلْيُدَافِهِ أُرْسَلْتُ أَسِيرِي.

قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ، **عَنْ** صَمْرَةَ بْنِ سَعِيدٍ، **قَالَ:**  
 سَمِعْتُ أَبَا بَشِيرَ الْمَازِنِيَّ يَقُولُ: كَانَ مَعِيَ أَسِيرٌ مِنْهُمْ، **قَالَ:** فَلَمَّا  
 نَادَى خَالِدٌ مَنْ كَانَ مَعَهُ أَسِيرٌ فَلْيُدَافِهِ، أَخْرَجْتَ سَيْفِي لِأَضْرَبَ  
 عُقْبَهُ فَقَالَ لِي الْأَسِيرُ: يَا أَخَا الْأَنْصَارِ، إِنَّ هَذَا لَا يَفُوتُكَ، أَنْظِرْ إِلَى  
 قَوْمِكَ، **قَالَ:** فَتَنْظَرْتُ فَإِذَا الْأَنْصَارُ طَرًّا قَدْ أُرْسِلُوا أَسْرَاهُمْ، **قَالَ:**  
 قُلْتُ: انْطَلِقْ حَيْثُ شِئْتَ، فَقَالَ: بَارَكَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ، وَلَكِنْ مَنْ كَانَ

أَقْرَبَ رَحِمًا مِنْكُمْ قَدْ قَتَلُونَا بَنُو سُلَيْمٍ.  
 قَالَ: فَحَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، **عَنْ** خَارِجَةَ بِنِ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ،  
**قَالَ:** لَمَّا تَادَى خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فِي الْأَسْرَى يُدَافُونَ وَثَبَتَ بَنُو سُلَيْمٍ  
 عَلَى أَسْرَاهُمْ فَدَافَوْهُمْ - وَأَمَّا الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ فَأَرْسَلُوا  
 أَسْرَاهُمْ - غَضِبَ خَالِدٌ عَلَى مَنْ أَرْسَلَ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَكَلَّمَهُ يَوْمَئِذٍ  
 أَبُو أَسِيدٍ السَّاعِدِيُّ، وَقَالَ: اتَّقِ اللَّهَ يَا خَالِدُ، وَاللَّهِ مَا كُنَّا لِنَقْتُلَ قَوْمًا  
 مُسْلِمِينَ، **قَالَ:** وَمَا يُدْرِيكَ؟ قَالَ: تَسْمَعُ إِفْرَارَهُمْ بِالْإِسْلَامِ وَهَذِهِ  
 الْمَسَاجِدُ بِسَاحَتِهِمْ.

قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ بْنِ قُسَيْطٍ، **عَنْ** أَبِيهِ، **عَنْ** عَبْدِ  
 الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي حَدْرَدٍ، **عَنْ** أَبِيهِ، **قَالَ:** إِنَّا فِي الْجَيْشِ  
 وَقَدْ كُنَّتُ بَنُو جَذِيمَةَ، أَمَرَ بَعْضُهُمْ فَكَتَفَ بَعْضًا، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ  
 الْأَسْرَى: يَا قَتَّى، فَقُلْتُ: مَا تُرِيدُ؟ قَالَ: هَلْ أَنْتِ آخِذٌ بِرُمَّتِي هَذِهِ  
 فَمُقَدِّمِي إِلَى النَّسِيَّاتِ ثُمَّ رَادِي فَقَاعِلِي بِي مَا فُعِلَ بِأَصْحَابِي؟ قَالَ:  
 قَدْ سَأَلْتُ يَسِيرًا، **قَالَ:** وَأَخَذْتُ بِرُمَّتِهِ فَأَتَيْتُ بِهِ إِلَى النَّسْوَةِ، فَلَمَّا  
 انْتَهَى إِلَيْهِنَّ كَلَّمَ امْرَأَةً مِنْهُنَّ بَعْضٌ مَا يُرِيدُ، **قَالَ:** ثُمَّ رَجَعْتُ بِهِ  
 حَتَّى رَدَدْتَهُ فِي الْأَسْرَى، فَقَامَ بَعْضُهُمْ فَصَرَبَ عُقْبَهُ، وَيُقَالُ: إِنَّ  
 قَتَّى مِنْ بَنِي جَذِيمَةَ أَدْرَكَهُ الْجَيْشُ عَشِيَّةَ فَنَادَى فِي الْقَوْمِ فَكَفَّ  
 عَنْهُ وَكَانَ الَّذِينَ يَطْلُبُونَهُ بَنُو سُلَيْمٍ، وَكَانُوا عَلَيْهِ مُتَغَيِّظِينَ فِي  
 حُرُوبٍ كَانَتْ بَيْنَهُمْ بَبْرَةَ وَغَيْرَهَا، وَكَانَتْ بَنُو جَذِيمَةَ قَدْ أَصَابُوهُمْ  
 بَبْرَةَ وَهُمْ مَوْثُورُونَ يُرِيدُونَ الْقَوَدَ مِنْهُمْ فَشَجَعُوا عَلَيْهِ فَلَمَّا لَمْ يَرِ  
 إِلَّا أَنَّهُمْ يَقْتُلُونَهُ شَدَّ عَلَيْهِمْ فَقَتَلَ مِنْهُمْ رَجُلًا، ثُمَّ شَدَّ عَلَيْهِمْ تَانِيَةً  
 فَقَتَلَ مِنْهُمْ آخَرَ، ثُمَّ جَاءَ الظُّلَامُ فَحَالَ بَيْنَهُمْ وَوَجَدَ الْقَتَّى فُرْجَةً  
 حَتَّى إِذَا كَانَ الْعَدَاةُ جَاءَ وَقَدْ قَتَلَ مِنَ الْقَوْمِ رَجُلَيْنِ وَالنِّسَاءُ  
 وَالذَّرِيَّةُ فِي يَدِ خَالِدٍ فَاسْتَأْمَنَ فَعَرَضَ فَرَسَهُ فَلَمَّا نَظَرُوا إِلَيْهِ قَالُوا:

هَذَا الَّذِي صَنَعَ بِالْأَمْسِ مَا صَنَعَ فَنَأَوْشُوهُ عَامَّةَ النَّهَارِ ثُمَّ أَعَجَزَهُمْ  
 وَكَرَّ عَلَيْهِمْ فَقَالَ: هَلْ لَكُمْ أَنْ أَنْزِلَ عَلَيَّ أَنْ تُعْطُونِي عَهْدًا وَمِيثَاقًا  
 لِتَصْنَعُنَّ لِي مَا تَصْنَعُونَ بِالظُّعْنِ إِنْ اسْتَحْيَيْتُمُوهُنَّ اسْتَحْيَيْتِ، وَإِنْ  
 قَتَلْتُمُوهُنَّ قَتَلْتِ؟ قَالُوا: لَكَ ذَلِكَ، فَنَزَلَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَمِيثَاقِهِ فَلَمَّا نَزَلَ  
 قَالَتْ بَنُو سُلَيْمٍ: هَذَا صَاحِبُنَا الَّذِي فَعَلَ بِالْأَمْسِ مَا فَعَلَ، قَالُوا:  
 انْطَلِقُوا بِهِ إِلَى الْأَسْرَى مِنَ الرِّجَالِ فَإِنْ قَتَلَهُ خَالِدٌ فَهُوَ إِمَامٌ وَتَحَرُّنْ  
 لَهُ تَبَعٌ، وَإِنْ عَفَا عَنْهُ كَانَ كَأَحَدِهِمْ. فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّمَا جَعَلْنَا لَهُ  
 الْعَهْدَ وَالْمِيثَاقَ أَنْ يَكُونَ مَعَ الظُّعْنِ، وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ خَالِدًا لَا يَقْتُلُ  
 الظُّعْنَ إِمَّا يَقْسِمُهُنَّ، وَإِمَّا يَعْفُو عَنْهُنَّ، قَالَ الْفَتَى: فَإِذَا فَعَلْتُمْ بِى  
 مَا فَعَلْتُمْ فَاِنْطَلِقُوا بِى إِلَى نُسَيَّاتِ هُنَاكَ ثُمَّ اصْنَعُوا بِى مَا بَدَأَ لَكُمْ،  
**قَالَ:** فَفَعَلُوا، وَهُوَ مَكْتُوفٌ بِرُمَّةٍ حَتَّى وَقَفَ عَلَى امْرَأَةٍ مِنْهُنَّ فَأَخْلَدَ  
 إِلَى الْأَرْضِ، وَقَالَ أَسْلِمِي: حُبَيْشٌ عَلَى نَفْدِ الْعَيْشِ لَا ذَنْبَ لِي قَدْ  
 قُلْتُ شِعْرًا:

أَثِيْبِي بِوُدِّ قَبْلِ أَنْ تَشْجُرَ  
 النَّبِيَّ الْمَفْرَقِ  
 وَيَكْلِفَ إِذْلَاجَ السَّرَى  
 يَكُ حَقًّا أَنْ يُتَوَّلَ عَاشِقٌ  
 وَالْوَدَائِقُ  
 أَلَمْ أَكُ قَدْ طَالَ بَتُّكُمْ  
 بِحَلِيَّةٍ أَوْ أَدْرَكْتُكُمْ بِالْحَوَائِقِ  
 فَلَقَيْتُكُمْ  
 قَائِي لَا صَيَّغْتَ سِرَّ أَمَانَةٍ  
 رَاقٍ عَيْنِي بَعْدَكَ الْيَوْمَ  
 سِوَى أَنْ مَا نَالَ الْعَشِيرَةَ  
 لَنَا عَنْكَ إِلَّا أَنْ يَكُونَ  
 شَاغِلٌ  
 التَّوَائِقُ

أَنْشَدْنِيهَا ابْنُ قُسَيْطٍ وَابْنُ أَبِي الزُّتَادِ.

قَالَ: فَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي حُرَّةَ، عَنْ الْوَلِيدِ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ

حَنْظَلَةَ بْنِ عَلِيٍّ، **قَالَ:** أَقْبَلْتُ امْرَأَةً يَوْمَئِذٍ بَعْدَ أَنْ صَرَبْتُ عُنُقَهُ، يُقُولُ: ثُمَّ وَصَعْتُ فَاهَا عَلَى فِيهِ فَالْتَقَمْتُهُ فَلَمْ تَرَلْ تُقْبَلُهُ حَتَّى مَاتَتْ.

**قَالَ:** حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدٍ، **عَنْ** إِيَّاسِ بْنِ سَلَمَةَ، **عَنْ** أَبِيهِ، **قَالَ:** لَمَّا قَدِمَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ عَلَى النَّبِيِّ ÷ عَبَّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ عَلَى خَالِدٍ مَا صَنَعَ قَالَ: يَا خَالِدُ أَخَذْتَ بِأَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ قَتَلْتَهُمْ بِعَمِّكَ الْفَاكِهِ قَاتِلِكَ اللَّهُ، **قَالَ:** وَأَعَانَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عَلَى خَالِدٍ، فَقَالَ خَالِدٌ: أَخَذْتَهُمْ بِقَتْلِ أَبِيكَ، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: كَذَبْتَ وَاللَّهِ لَقَدْ قَتَلْتَ قَاتِلَ أَبِي بِيَدِي وَأَشْهَدْتُ عَلَى قَتْلِهِ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ، ثُمَّ التُّفْتُ إِلَى عُثْمَانَ، فَقَالَ: أَنْشُدُكَ اللَّهَ هَلْ عَلِمْتَ أَنِّي قَتَلْتُ قَاتِلَ أَبِي؟ فَقَالَ عُثْمَانُ: اللَّهُمَّ نَعَمْ، ثُمَّ قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: وَيْحَكَ يَا خَالِدُ، وَلَوْ لَمْ أَقْتُلْ قَاتِلَ أَبِي كُنْتُ تَقْتُلُ قَوْمًا مُسْلِمِينَ بِأَبِي فِي الْجَاهِلِيَّةِ؟ قَالَ خَالِدٌ: وَمَنْ أَخْبَرَكَ أَنَّهُمْ أَسْلَمُوا؟ فَقَالَ: أَهْلُ السَّرِيَّةِ كُلُّهُمْ يُحِبُّونَنَا أَنْكَ وَجَدْتَهُمْ قَدْ بَتُّوا الْمَسَاجِدَ وَأَقْرَبُوا بِالْإِسْلَامِ، ثُمَّ حَمَلْتَهُمْ عَلَى السَّيْفِ، **قَالَ:** جَاءَنِي رَسُولُ رَسُولِ اللَّهِ ÷ أَنْ أُغِيرَ عَلَيْهِمْ فَأَعَزَّتْ بِأَمْرِ النَّبِيِّ ÷، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: كَذَبْتَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ÷ وَغَالَظَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَأَعْرَضَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ عَنْ خَالِدٍ وَغَضِبَ عَلَيْهِ، وَبَلَغَهُ مَا صَنَعَ بِعَبْدِ الرَّحْمَنِ، فَقَالَ: "يَا خَالِدُ دَرُّوا لِي أَصْحَابِي مَتَى يُنْكَ أَنْفُ الْمَرْءِ يُنْكَ لَوْ كَانَ أُخِذَ ذَهَبًا تُنْفِقُهُ قِيرَاطًا قِيرَاطًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَمْ تُدْرِكَ عَدْوَةٌ أَوْ رَوْحَةٌ مِنْ عَدَوَاتِ أَوْ رَوْحَاتِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ".

**قَالَ:** حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، **عَنْ** تَافِعٍ، **عَنْ** ابْنِ عُمَرَ، **قَالَ:** قَالَ عُمَرُ لِحَالِدٍ: وَيْحَكَ يَا خَالِدُ، أَخَذْتَ بِنِي جَذِيمَةَ بِالَّذِي كَانَ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ، أَوْ لَيْسَ الْإِسْلَامُ قَدْ مَحَا مَا كَانَ قَبْلَهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ؟ فَقَالَ:

يَا أَبَا حَفْصٍ، وَاللَّهِ مَا أَخَذْتَهُمْ إِلَّا بِالْحَقِّ أَعَزَّتْ عَلَيَّ قَوْمٌ مُشْرِكِينَ  
وَأَمْتَعُوا، فَلَمْ يَكُنْ لِي بُدٌّ - إِذْ أَمْتَعُوا - مِنْ قِتَالِهِمْ فَأَسْرَتَهُمْ ثُمَّ  
حَمَلْتَهُمْ عَلَى السَّيْفِ، فَقَالَ عُمَرُ: أَيُّ رَجُلٍ تَعْلَمُ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ؟  
قَالَ: أَعْلَمُهُ وَاللَّهِ رَجُلًا صَالِحًا، **قَالَ**: فَهُوَ أَخْبَرَنِي غَيْرَ الَّذِي  
أَخْبَرْتَنِي، وَكَانَ مَعَكَ فِي ذَلِكَ الْجَيْشِ، قَالَ خَالِدٌ: فَإِنِّي أَسْتَعْفِرُ  
اللَّهَ وَأُثِيبُ إِلَيْهِ، **قَالَ**: فَانكسر عنه عُمَرُ وَقَالَ: وَيْحَكَ، رَأَيْتَ  
رَسُولَ اللَّهِ يَسْتَعْفِرُ لَكَ.

قَالَ: حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ، **عَنْ** أَهْلِهِ، **عَنْ** أَبِي  
قَتَادَةَ، وَكَانَ فِي الْقَوْمِ، **قَالَ**: لَمَّا تَادَى خَالِدٌ فِي السَّحَرِ مَنْ كَانَ  
مَعَهُ أَسِيرٌ فَلْيَدَافِهِ أَرْسَلَتْ أَسِيرِي وَقُلْتُ لِحَالِدٍ: اتَّقِ اللَّهَ، فَإِنَّكَ  
مَيِّتٌ وَإِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مُسْلِمُونَ، **قَالَ**: يَا أَبَا قَتَادَةَ، إِنَّهُ لَا عِلْمَ لَكَ  
بِهَؤُلَاءِ. قَالَ أَبُو قَتَادَةَ: فَإِنَّمَا يُكَلِّمُنِي خَالِدٌ عَلَيَّ مَا فِي نَفْسِهِ مِنْ  
النَّارِ عَلَيْهِمْ، قَالُوا: فَلَمَّا بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ مَا صَنَعَ خَالِدٌ بِنِ الْوَلِيدِ  
رَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّى رُئِيَ بَيَاضُ إِبْطَيْهِ، وَيَقُولُ: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا  
صَنَعَ خَالِدٌ"، وَقَدِمَ خَالِدٌ وَالنَّبِيُّ ÷ عَاتِبٌ.

قَالَ: حَدَّثَنِي مَعْمَرٌ، **عَنْ** الرَّهْرِيِّ، **عَنْ** إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ  
عَوْفٍ، **عَنْ** أَبِيهِ، **قَالَ**: كَانَ بَيْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ وَخَالِدٍ كَلَامٌ  
فَأَعْرَضَ عَنْهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ فَمَشَى خَالِدٌ يُعْتَمَانُ بْنُ عَفَّانَ إِلَى عَيْدِ  
الرَّحْمَنِ فَأَعْتَدَرَ إِلَيْهِ حَتَّى رَضِيَ عَنْهُ، فَقَالَ: اسْتَعْفِرْ لِي يَا أَبَا  
مُحَمَّدٍ، قَالُوا: وَدَخَلَ عَمَّارٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ÷، فَقَالَ: يَا رَسُولَ  
اللَّهِ لَقَدْ حَمَشَ قَوْمًا قَدْ صَلُّوا وَأَسْلَمُوا. ثُمَّ وَقَعَ بِخَالِدٍ عِنْدَ النَّبِيِّ ÷  
وَخَالِدٌ جَالِسٌ لَا يَتَكَلَّمُ فَلَمَّا قَامَ عَمَّارٌ وَقَعَ بِهِ خَالِدٌ، فَقَالَ النَّبِيُّ ÷:  
"مَهْ يَا خَالِدُ لَا تَقْعُ بِأَبِي الْيَقْطَانَ فَإِنَّهُ مَنْ يُعَادِهِ يُعَادِهِ اللَّهُ، وَمَنْ  
يُبْغِضُهُ يُبْغِضُهُ اللَّهُ، وَمَنْ يُسَفِّهُهُ يُسَفِّهُهُ اللَّهُ".

قَالُوا: فَلَمَّا فَتَحَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ مَكَّةَ اسْتَفْرَضَ مَالًا بِمَكَّةَ وَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ÷ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَعْطَاهُ مَالًا، فَقَالَ: "انْطَلِقْ إِلَى بَنِي جَذِيمَةَ وَاجْعَلْ أَمْرَ الْجَاهِلِيَّةِ تَحْتَ قَدَمَيْكَ، فِدَاهُمْ مَا أَصَابَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ"، فَخَرَجَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِذَلِكَ الْمَالِ حَتَّى جَاءَهُمْ فَوَدَى لَهُمْ مَا أَصَابَ خَالِدٌ، وَدَفَعَ إِلَيْهِمْ مَالَهُمْ وَبَقِيَ لَهُمْ بَقِيَّةُ الْمَالِ، فَبَعَثَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَبَا رَافِعٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ÷ لِيَسْتَزِيدَهُ فَزَادَهُ مَالًا، فَوَدَى لَهُمْ كُلَّ مَا أَصَابَ حَتَّى إِنَّهُ لَيَدِي لَهُمْ مِيلَعَةً الْكَلْبِ حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ لَهُمْ شَيْءٌ يَطْلُبُونَهُ بَقِيَ مَعَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَقِيَّةٌ مِنَ الْمَالِ، فَقَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: هَذِهِ الْبَقِيَّةُ مِنْ هَذَا الْمَالِ لَكُمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ÷ مِمَّا أَصَابَ خَالِدٌ مِمَّا لَا يَعْلَمُهُ وَلَا تَعْلَمُونَهُ، فَأَعْطَاهُمْ ذَلِكَ الْمَالِ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى النَّبِيِّ ÷ فَأَخْبَرَهُ. وَيُقَالُ: إِنَّمَا الْمَالُ الَّذِي بَعَثَ بِهِ مَعَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ اسْتَفْرَضَهُ النَّبِيُّ ÷ مِنْ ابْنِ أَبِي رَبِيعَةَ، وَصَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ، وَخُوَيْطِبِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى، فَبَعَثَ مَعَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلَمَّا رَجَعَ عَلِيٌّ دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ÷ فَقَالَ: "مَا صَنَعْتَ يَا عَلِيُّ؟" فَأَخْبَرَهُ، وَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدِمْنَا عَلَى قَوْمٍ مُسْلِمِينَ قَدْ بَنَوْا الْمَسَاجِدَ بِسَاحَتِهِمْ فَوَدَيْتَ لَهُمْ كُلَّ مَنْ قَتَلَ خَالِدٌ حَتَّى مِيلَعَةَ الْكِلَابِ ثُمَّ بَقِيَ مَعِيَ بَقِيَّةٌ مِنَ الْمَالِ فَقُلْتُ: هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ÷ مِمَّا لَا يَعْلَمُهُ وَلَا تَعْلَمُونَهُ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "أَصَبْتَ مَا أَمَرْتُ خَالِدًا بِالْقَتْلِ، إِنَّمَا أَمَرْتَهُ بِالِدَّعَاءِ"، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ لَا يُقْبِلُ عَلَى خَالِدٍ وَيَعْرِضُ عَنْهُ وَخَالِدٌ يَتَّعِزُّ لِرَسُولِ اللَّهِ ÷ وَيَخْلِفُ مَا قَتَلَهُمْ عَلَى تِرَةٍ وَلَا عَدَاوَةٍ، فَلَمَّا قَدِمَ عَلِيٌّ وَوَدَاهُمْ أَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ عَلَى خَالِدٍ، فَلَمْ يَزَلْ عِنْدَهُ مِنْ عَلَيْهِ أَصْحَابِهِ حَتَّى تُوفِيَ رَسُولُ اللَّهِ ÷. قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ، **عَنْ** عُثْمَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَخْتَسِيِّ،

**عَنْ** عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، **قَالَ**: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " لَا تَسُبُّوا خَالِدَ ابْنَ الْوَلِيدِ، فَإِنَّمَا هُوَ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ سَلَّهُ عَلَى الْمُشْرِكِينَ."

**قَالَ**: وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَرْبٍ، **عَنْ** أَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، **عَنْ** أَبِي الْأَخْوَصِ، **عَنْ** النَّبِيِّ ﷺ، **قَالَ**: "نِعَمَ عَبْدُ اللَّهِ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ، وَأَخُو الْعَشِيرَةِ وَسَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ سَلَّهُ عَلَى الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ."

**قَالَ**: وَحَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ عُثْبَةَ، **عَنْ** عُثْمَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَخْنَسِيِّ، **عَنْ** عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ، **قَالَ**: أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ يُغِيرَ عَلَى بَنِي كِتَانَةَ، إِلَّا أَنْ يَسْمَعَ آذَانًا أَوْ يَعْلَمَ إِسْلَامًا، فَخَرَجَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى بَنِي جَذِيمَةَ فَاْمْتَنَعُوا أَشَدَّ الْأَمْتِنَاعِ، وَقَاتَلُوا وَتَلَبَّسُوا السَّلَاحَ فَانْتَظَرَهُمْ صَلَاةَ الْعَصْرِ وَالْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ لَا يَسْمَعُ آذَانًا، ثُمَّ حَمَلَ عَلَيْهِمْ فَقَتَلَ مَنْ قَتَلَ وَأَسْرَ مَنْ أَسْرَ فَادَّعَوْا بَعْدَ الْإِسْلَامِ، قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ: وَمَا عَتَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي ذَلِكَ عَلَى خَالِدٍ، وَلَقَدْ كَانَ الْمُقَدَّمُ حَتَّى مَاتَ.

وَلَقَدْ خَرَجَ مَعَهُ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى حُنَيْنٍ عَلَى مُقَدَّمَتِهِ. وَإِلَى تَبُوكَ، وَبَعَثَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى أَكْيَدٍ وَدَوْمَةَ الْجَنْدَلِ. فَسَبَى مِنْ سَبَى ثُمَّ صَالَحَهُمْ وَلَقَدْ بَعَثَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى بَلْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ إِلَى نَجْرَانَ أَمِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ وَلَقَدْ خَرَجَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي حِجَّةِ الْوَدَاعِ، فَلَمَّا خَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَأْسَهُ أَعْطَاهُ تَاصِيَتَهُ فَكَاتَتْ فِي مُقَدَّمِ قَلْنِسُوتِهِ فَكَانَ لَا يَلْقَى أَحَدًا إِلَّا هَرَمَهُ اللَّهُ تَعَالَى؛ وَلَقَدْ قَاتَلَ يَوْمَ الْيَزْمُوكِ فَوَقَعَتْ قَلْنِسُوتُهُ. فَجَعَلَ يَقُولُ: الْقَلْنِسُوتُ الْقَلْنِسُوتُ فَقِيلَ لَهُ بَعْدَ ذَلِكَ: يَا أَبَا سُلَيْمَانَ عَجَبًا لَطَلَبِكَ الْقَلْنِسُوتَ وَأَنْتَ فِي حَوْمَةِ الْقِتَالِ، فَقَالَ: إِنَّ فِيهَا تَاصِيَةَ النَّبِيِّ ﷺ، وَلَمْ أَلْقَ بِهَا أَحَدًا إِلَّا وَلى.



وَلَقَدْ تُوَفِّيَ خَالِدٌ يَوْمَ تُوَفِّيَ وَهُوَ مُجَاهِدٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَبْرُهُ  
 بِحِمَصٍ؛ فَأَخْبَرَنِي مَنْ عَسَلَهُ وَحَصَرَ مَوْتَهُ وَنَظَرَ إِلَى مَا تَحْتَ ثِيَابِهِ  
 مَا فِيهِ مَصْحٌ؛ مَا بَيْنَ صَرْبَةِ سَيْفٍ أَوْ طَعْنَةِ بِرْمَجٍ أَوْ رَمِيَةِ بِسَنَاهِمٍ.  
 وَلَقَدْ كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ الَّذِي بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ لَيْسَ بِذَلِكَ، ثُمَّ يَذْكُرُهُ  
 بَعْدُ فَيَتَرَحَّمُ عَلَيْهِ وَيَتَنَدَّمُ عَلَى مَا كَانَ صَنَعَ فِي أَمْرِهِ، وَيَقُولُ: سَيْفٌ  
 مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ تَعَالَى وَلَقَدْ نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ هَبَطَ مِنْ لَفْتِ  
 فِي حَجَّتِهِ. وَمَعَهُ رَجُلٌ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ هَذَا؟" فَقَالَ  
 الرَّجُلُ: فُلَانٌ. قَالَ: "يُنْسَى عَبْدُ اللَّهِ فُلَانٌ"، ثُمَّ طَلَعَ آخِرُ، فَقَالَ:  
 "مَنْ الرَّجُلُ؟" فَقَالَ: فُلَانٌ. فَقَالَ: "يُنْسَى عَبْدُ اللَّهِ فُلَانٌ"، ثُمَّ طَلَعَ  
 خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ، فَقَالَ: "مَنْ هَذَا؟" قَالَ: خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ، **قَالَ:**  
 "نَعَمْ عَبْدُ اللَّهِ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ".

وَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي جَذِيمَةَ مُبَيِّضٌ، **قَالَ:** سَمِعْتُ خَالِدَ بْنَ الْيَاسِرِ  
 يَقُولُ: بَلَعْنَا أَنَّهُ قُتِلَ مِنْهُمْ قَرِيبًا مِنْ ثَلَاثِينَ رَجُلًا.

## كتاب المغازي للواقدي

عَزْوُهُ حُثَيْن

حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ شُجَاعِ التَّلْحِيِّ، **قَالَ:** حَدَّثَنَا الْوَاقِدِيُّ، **قَالَ:** حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ، وَابْنُ أَبِي سَبْرَةَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ، وَأَبُو مَعَشَرٍ، وَابْنُ أَبِي حَبِيبَةَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ سَهْلٍ، وَعَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّعْدِيُّ، وَمُعَاذُ بْنُ مُحَمَّدٍ، وَبُكَيْرُ بْنُ مِسْمَارٍ، وَيَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ؛ فَكُلٌّ قَدْ حَدَّثَنَا بِطَائِفَةٍ، وَعَيْرُ هَؤُلَاءِ، حَدَّثَنَا مِمَّنْ لَمْ أَسْمِ أَهْلُ ثِقَةٍ، فَكُلٌّ قَدْ حَدَّثَنَا بِطَائِفَةٍ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ، وَبَعْضُهُمْ أَوْعَى لَهُ مِنْ بَعْضٍ، وَقَدْ جَمَعْتُ كُلَّ مَا قَدْ حَدَّثُونِي بِهِ.

قَالُوا: لَمَّا فَتَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَكَّةَ مَشَتْ أَشْرَافُ هَوَازِنَ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ وَتَقِيفٌ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ وَحَشِدُوا وَبَعَّوْا وَأَطْهَرُوا أَنْ قَالُوا: وَاللَّهِ مَا لَاقَى مُحَمَّدٌ قَوْمًا يُحْسِنُونَ الْقِتَالَ، فَأَجْمَعُوا أَمْرَكُمْ فَسِيرُوا إِلَيْهِ قَبْلَ أَنْ يَسِيرَ إِلَيْكُمْ. فَأَجْمَعَتْ هَوَازِنُ أَمْرَهَا وَجَمَعَهَا مَالِكُ بْنُ عَوْفٍ - وَهُوَ يَوْمئِذٍ ابْنُ ثَلَاثِينَ سَنَةً - وَكَانَ سَيِّدًا فِيهَا، وَكَانَ مُسَبَّلًا، يَفْعَلُ فِي مَالِهِ وَيُحَمِّدُ، فَأَجْتَمَعَتْ هَوَازِنُ كُلُّهَا، وَكَانَ فِي ثَقِيفٍ سَيِّدَانِ لَهَا يَوْمئِذٍ قَارِبُ بْنُ الْأَسْوَدِ بْنِ مَسْعُودٍ فِي الْأَخْلَافِ، هُوَ الَّذِي قَادَهَا؛ وَفِي بَنِي مَالِكِ دُو الْخِمَارِ سُبَيْعُ بْنُ الْحَارِثِ - وَيُقَالُ: الْأَحْمَرُ بْنُ الْحَارِثِ - وَهُوَ الَّذِي قَادَهَا مُوَالِيًا ثَقِيفًا؛ فَأَوْعَبَتْ كُلُّهَا مَعَ هَوَازِنَ، وَقَدْ أَجْمَعُوا الْمَسِيرَ إِلَى مُحَمَّدٍ فَوَجَدَ ثَقِيفًا إِلَى ذَلِكَ سِرَاعًا، فَقَالُوا: قَدْ كُنَّا تَهُمُّ بِالْمَسِيرِ إِلَيْهِ وَتَكَرَّهُ أَنْ يَسِيرَ إِلَيْنَا، وَمَعَ ذَلِكَ لَوْ سَارَ إِلَيْنَا لَوَجَدَ حِصْنًا حَصِينًا نُقَاتِلُ دُونَهُ

وَطَعَامًا كَثِيرًا، حَتَّى نُصِيبَهُ أَوْ يَنْصَرِفَ، وَلَكِنَّا لَا نُرِيدُ ذَلِكَ وَتَسِيرُ  
 مَعَكُمْ وَتَكُونُ يَدًا وَاحِدَةً، فَخَرَجُوا مَعَهُمْ. قَالَ عَيْلَانُ بْنُ سَلَمَةَ  
 التَّقِيفِيُّ: لَبِنِيهِ وَهُمْ عَشْرَةٌ إِيَّيْ أَرِيدُ أَمْرًا كَانَتْ لَهُ أُمُورٌ لَا يَشْهَدُهَا  
 رَجُلٌ مِنْكُمْ إِلَّا عَلَى فَرَسِيهِ، فَشَهِدَهَا عَشْرَةٌ مِنْ وَلَدِهِ عَلَى عَشْرَةِ  
 أَفْرَاسٍ فَلَمَّا انْتَهَرْتُمُوهُمُ بِأَوْطَاسٍ هَرَبُوا، فَدَخَلُوا حِصْنَ الطَّائِفِ  
 فَغَلَّقُوهُ، وَقَالَ كِنَانَةُ بْنُ عَبْدِ يَالِيلٍ: يَا مَعْشَرَ تَقِيفٍ، إِنَّكُمْ تَخْرُجُونَ  
 مِنْ حِصْنِكُمْ وَتَسِيرُونَ إِلَى رَجُلٍ لَا تَدْرُونَ أَيُّكُمْ لَكُمْ أَمْ عَلَيْكُمْ  
 فَمُرُوا بِحِصْنِكُمْ أَنْ يُرَمَّ مَارَتْ مِنْهُ، فَإِنَّكُمْ لَا تَدْرُونَ لَعَلَّكُمْ  
 تَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ، فَأَمَرُوا بِهِ أَنْ يُصْلَحَ، وَخَلَّفُوا عَلَى مَرْمَتِهِ رَجُلًا  
 وَسَارُوا، وَشَهِدَهَا نَاسٌ مِنْ بَنِي هِلَالٍ لَيْسُوا بِكَثِيرٍ مَا يَبْلُغُونَ مِائَةً،  
 وَلَمْ يَحْضُرْهَا مِنْ هَوَازِنَ كَعْبٌ وَلَا كِلَابٌ، وَلَقَدْ كَانَتْ كِلَابٌ قَرِيبَةً  
 فَقِيلَ لِبَعْضِهِمْ: لِمَ تَرَكْتَهَا كِلَابٌ فَلَمْ تَحْضُرْهَا؟ فَقَالَ: أَمَا وَاللَّهِ إِنْ  
 كَانَتْ لَقَرِيبَةً وَلَكِنَّ ابْنَ أَبِي الْبَرَاءِ مَشَى فَنَهَاهَا عَنِ الْخُضُورِ  
 فَأَطَاعَتْهُ، وَقَالَ: وَاللَّهِ لَوْ تَأَوَّا مُحَمَّدًا مِنْ بَيْنِ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ  
 لَطَهَرَ عَلَيْهِ.

وَنَصَرَهَا دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ فِي بَنِي جُشَمٍ وَهُوَ يَوْمَئِذٍ ابْنُ سِتِّينَ  
 وَمِائَةِ سَنَةٍ. شَيْخٌ كَبِيرٌ لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ إِلَّا التَّيْمَنُ بِهِ وَمَعْرِفَتُهُ  
 بِالْحَرْبِ وَكَانَ شَيْخًا مُجَرَّبًا، وَقَدْ ذَهَبَ بَصَرُهُ يَوْمَئِذٍ، وَجَمَاعُ النَّاسِ،  
 تَقِيفٌ وَعَيْرُهَا مِنْ هَوَازِنَ، إِلَى مَالِكِ بْنِ عَوْفِ النَّضْرِيِّ، فَلَمَّا أَجْمَعَ  
 مَالِكُ الْمَسِيرَ بِالنَّاسِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَمَرَ النَّاسَ فَجَاءُوا مَعَهُمْ  
 بِأَمْوَالِهِمْ وَنِسَائِهِمْ وَأَبْتَائِهِمْ حَتَّى تَرَلُّوا بِأَوْطَاسٍ، وَاجْتَمَعَ النَّاسُ بِهِ  
 فَعَسَكَرُوا وَأَقَامُوا بِهِ وَجُعِلَتْ الْأَمْدَادُ تَأْتِيهِمْ مِنْ كُلِّ تَاجِيَةٍ، وَدُرَيْدُ  
 بْنُ الصَّمَّةِ يَوْمَئِذٍ فِي شَجَارٍ يُقَادُ بِهِ عَلَى بَعِيرٍ فَمَكَتْ عَلَى بَعِيرِهِ،  
 فَلَمَّا تَرَلَّ الشَّيْخُ لَمَسَ الْأَرْضَ بِيَدِهِ، فَقَالَ: يَا وَيَّ وَايُّكُمْ؟ قَالُوا:

بَأُوطَاسٍ، **قَالَ**: نَعَمْ مَجَالُ الْحَيْلِ لَا حَزَنُ صَرِسُ وَلَا سَهْلُ دَهْسُ مَا لِي أَسْمَعُ رُعَاءَ الْبَعِيرِ، وَنُهَاقَ الْحَمِيرِ، وَتُعَاءَ الشَّاءِ، وَخُورَ الْبَقْرِ، وَبُكَاءَ الصَّغِيرِ؟ قَالُوا: سَاقَ مَالِكُ مِنَ النَّاسِ أَبْنَاءَهُمْ وَنِسَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ، **قَالَ**: يَا مَعْشَرَ هَوَازِنَ، أَمَعَكُمْ مِنْ بَنِي كِلَابِ بْنِ رَبِيعَةَ أَحَدٌ؟ قَالُوا: لَا، **قَالَ**: فَهَلْ مَعَكُمْ مِنْ بَنِي هِلَالِ بْنِ عَامِرٍ أَحَدٌ؟ قَالُوا: لَا، قَالَ دُرَيْدٌ: لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقْتُمُوهُمْ إِلَيْهِ وَلَوْ كَانَ ذَكَرًا أَوْ شَرَفًا مَا تَخَلَّفُوا عَنْهُ فَاطِيعُونِي يَا مَعْشَرَ هَوَازِنَ، وَارْجِعُوا وَافْعَلُوا مَا فَعَلَ هَؤُلَاءِ قَابُوا عَلَيْهِ، **قَالَ**: فَمَنْ شَهِدَهَا مِنْكُمْ؟ قَالُوا: عَمْرُو بْنُ عَامِرٍ، وَعَوْفُ بْنُ عَامِرٍ، **قَالَ**: ذَانِكَ الْجَدَعَانِ مِنْ عَامِرٍ لَا يَضُرَّانِ وَلَا يَنْفَعَانِ.

ثُمَّ قَالَ: أَيَنْ مَالِكُ؟ قَالُوا: هَذَا مَالِكُ، فَدَعَا لَهُ فَقَالَ: يَا مَالِكُ، إِنَّكَ تُقَاتِلُ رَجُلًا كَرِيمًا؛ وَقَدْ أَصْبَحْتَ رَئِيسَ قَوْمِكَ، وَإِنَّ هَذَا كَائِنُ الْيَوْمِ لِمَا بَعْدَهُ مِنَ الْأَيَّامِ، يَا مَالِكُ مَا لِي أَسْمَعُ رُعَاءَ الْبَعِيرِ وَنُهَاقَ الْحَمِيرِ وَخُورَ الْبَقْرِ وَبُكَاءَ الصَّغِيرِ وَتُعَاءَ الشَّاءِ؟ قَالَ مَالِكُ: سُفِّتَ مَعَ النَّاسِ أَمْوَالَهُمْ وَأَبْنَاءَهُمْ وَنِسَاءَهُمْ، قَالَ دُرَيْدٌ: وَلِمَ؟ قَالَ مَالِكُ: أَرَدْتُ أَنْ أَجْعَلَ خَلْفَ كُلِّ رَجُلٍ أَهْلَهُ وَمَالَهُ وَوَلَدَهُ وَنِسَاءَهُ حَتَّى يُقَاتِلَ عَنْهُمْ، **قَالَ**: فَأَنْقَضَ بِيَدِهِ، ثُمَّ قَالَ: رَاعِي صَانِ مَالَهُ وَلِلْحَرْبِ؟ وَهَلْ يَرُدُّ الْمُنْهَزِمَ شَيْءٌ؟ إِنَّهَا إِنْ كَانَتْ لَكُمْ لَمْ يَنْفَعَكَ إِلَّا رَجُلٌ بِسَيْفِهِ وَرُمَحِهِ وَإِنْ كَانَتْ عَلَيْكَ فَضِحتُ فِي أَهْلِكَ وَمَالِكَ، ثُمَّ قَالَ: مَا فَعَلْتَ كَعْبُ وَكِلابُ؟ قَالُوا: لَمْ يَشْهَدْهَا مِنْهُمْ أَحَدٌ، قَالَ غَابَ الْجَدُّ وَالْحَدُّ، وَلَوْ كَانَ يَوْمُ رِفْعَةٍ وَعَلَاءٍ لَمْ تَغِبْ عَنْهُ كَعْبُ وَلَا كِلَابُ، يَا مَالِكُ، إِنَّكَ لَمْ تَصْنَعْ بِتَقْدِيمِ بَيْضَةِ هَوَازِنَ إِلَيَّ نُحُورِ الْحَيْلِ شَيْئًا، فَإِذَا صَنَعْتَ مَا صَنَعْتَ فَلَا تَعْصِنِي فِي هَذِهِ الْخُطَّةِ اِرْفَعُهُمْ

إِلَى مُمْتَنِعِ بِلَادِهِمْ وَعُغْلِيَا قَوْمِهِمْ وَعِزِّهِمْ، ثُمَّ أَلَقَ الْقَوْمَ عَلَى مُثُونِ الْحَيْلِ، فَإِنْ كَانَتْ لَكَ لِحِقِي بِكَ مِنْ وَرَاءَكَ؛ وَكَانَ أَهْلُكَ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ، وَإِنْ كَانَتْ عَلَيْكَ أَلْفَاكَ ذَلِكَ وَقَدْ أَحْرَزْتَ أَهْلَكَ وَمَالِكَ، فَعَضِبَ مَالِكٌ مِنْ قَوْلِهِ، وَقَالَ: وَاللَّهِ لَا أَفْعَلُ، وَلَا أَعْيِّرُ أَمْرًا صَنَعْتَهُ، إِنَّكَ قَدْ كَبَّرْتَ وَكَبَّرَ عِلْمُكَ، وَحَدَّثَ بَعْدَكَ مَنْ هُوَ أَبْصَرُ بِالْحَرْبِ مِنْكَ، قَالَ دُرَيْدٌ: يَا مَعْشَرَ هَوَازِنَ، وَاللَّهِ مَا هَذَا لَكُمْ بِرَأْيِ هَذَا قَاصِحِكُمْ فِي عَوْرَتِكُمْ وَمُمْكِرُ مِنْكُمْ عَدُوِّكُمْ، وَلَا حِقُّ بِحِصْنِ تَقِيْفٍ وَتَارِكِكُمْ فَاَنْصِرِفُوا وَاتْرُكُوهُ فَسَلَّ مَالِكٌ سَيْفَهُ، ثُمَّ تَكَسَّهُ، ثُمَّ قَالَ: يَا مَعْشَرَ هَوَازِنَ، وَاللَّهِ لَتُطِيعُنِي أَوْ لَا تُكَيَّنَ عَلَيَّ السَّيْفِ حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ ظَهْرِي وَكَرِهَ مَالِكٌ أَنْ يَكُونَ لِدُرَيْدٍ فِيهَا ذِكْرٌ، وَرَأَى فَمَشَى بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ فَقَالُوا: وَاللَّهِ لَئِنْ عَصَيْنَا مَالِكًا، وَهُوَ شَابٌّ، لَيَقْتُلَنَّ نَفْسَهُ وَتَبْقَى مَعَ دُرَيْدٍ، شَيْخٌ كَبِيرٌ لَا قِتَالَ فِيهِ، ابْنُ سِتِّينَ وَمِائَةِ سَنَةٍ، وَأَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ مَعَ مَالِكٍ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ دُرَيْدٌ وَأَنَّهُمْ قَدْ خَالَفُوهُ. قَالَ هَذَا يَوْمَ لَمْ أَشْهَدْهُ وَلَمْ أَغِبْ عَنْهُ:

يَا لَيْتَنِي فِيهَا  
أَحَبُّ فِيهَا وَأَصْغَرُ  
جَدَعُ

وَكَانَ دُرَيْدٌ قَدْ ذُكِرَ بِالْفُرُوسِيَّةِ وَالشَّجَاعَةِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ عِشْرُونَ سَنَةً، وَكَانَ سَيِّدَ بَنِي جُشَمٍ وَأَوْسَطَهُمْ نَسَبًا. وَلَكِنَّ السَّنَّ أَدْرَكَتْهُ حَتَّى فَنِيَ فَنَاءً - وَهُوَ دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ بْنِ بَكْرِ بْنِ عَلْقَمَةَ.  
قَالَ: حَدَّثَنِي مَعْمَرٌ، **عَنِ الرَّهْرِيِّ، قَالَ:** افْتَتِحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَكَّةَ لثَلَاثَ عَشْرَةَ مَصَّتٍ مِنْ رَمَضَانَ. وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: **× إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ %** قَالُوا: وَكَانَ فَتْحُ مَكَّةَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ لِعَشْرِ بَقِيَّةٍ مِنْ رَمَضَانَ. فَأَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَكَّةَ خَمْسَ عَشْرَةَ يُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ. ثُمَّ عَدَا يَوْمَ السَّبْتِ لِسِتِّ لَيَالٍ خَلَوْنَ مِنْ شَوَالٍ.

وَاسْتَعْمَلَ عَلَى مَكَّةَ عَنَابَ بْنِ أَسِيدٍ يُصَلِّي بِهِمْ وَمُعَادَ بْنَ جَبَلٍ يُعَلِّمُهُمُ السِّنَّ وَالْفِقَةَ.

قَالُوا: وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَشْرَةَ آلَافٍ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ - وَالْقَيْنِ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ. فَلَمَّا فَصَلَ قَالَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ: لَوْ لَقِينَا بَنِي شَيْبَانَ مَا بَالَيْنَا، وَلَا يَغْلِبُنَا الْيَوْمَ أَحَدٌ مِنْ قَلَّةٍ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي ذَلِكَ: **لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ %** الْآيَةَ.

قَالَ: حَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، **عَنْ** مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ، **عَنْ** الزُّهْرِيِّ، **عَنْ** سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، **قَالَ**: قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ. لَا تَغْلِبُ الْيَوْمَ مِنْ قَلَّةٍ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي ذَلِكَ: **لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ %** الْآيَةَ.

قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، **عَنْ** الزُّهْرِيِّ، **عَنْ** عُبيدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ، **عَنْ** ابْنِ عَبَّاسٍ، **قَالَ**: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "خَيْرُ الْأَصْحَابِ أَرْبَعَةٌ، وَخَيْرُ السَّرَايَا أَرْبَعُمِائَةٍ، وَخَيْرُ الْجُيُوشِ أَرْبَعَةٌ آلَافٍ، وَلَا تُغْلِبُ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا مِنْ قَلَّةٍ - كَلِمَتُهُمْ وَاجِدَةٌ".

قَالُوا: وَخَرَجَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَاسٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ كَثِيرٌ. مِنْهُمْ صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ. وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ اسْتَعَارَ مِنْهُ مِائَةَ دِرْعٍ بِأَدَاتِهَا كَامِلَةً. فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ. طَوْعًا أَوْ كَرْهًا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "عَارِيَةٌ مُؤَدَّاهُ" وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لِصَفْوَانَ: "اكَفْنَا حَمَلَهَا"، فَحَمَلَهَا صَفْوَانُ عَلَى إِبِلِهِ حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى أُوطَاسٍ، فَدَفَعَهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ، **عَنْ** الزُّهْرِيِّ، **عَنْ** سَيِّدِ بْنِ أَبِي سَيِّدَانَ الدِّيَلِيِّ، **عَنْ** أَبِي وَاقِدِ اللَّيْثِيِّ - وَهُوَ الْحَارِثُ بْنُ مَالِكٍ - قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى حُنَيْنٍ، وَكَانَتْ لِكُفَّارِ فُرَيْشٍ وَمَنْ سِوَاهُمْ مِنَ الْعَرَبِ

شَجَرَةٌ عَظِيمَةٌ حَضْرَاءُ، يُقَالُ لَهَا: ذَاتُ أَنْوَاطٍ، يَأْتُونَهَا كُلَّ سَنَةٍ يُعَلِّقُونَ عَلَيْهَا أَسْلِحَتَهُمْ وَيَذْبَحُونَ عِنْدَهَا، يَعْكُفُونَ عَلَيْهَا يَوْمًا، **قَالَ:** فَرَأَيْنَا يَوْمًا، وَتَحْنُ نَسِيرُ مَعَ النَّبِيِّ ÷ شَجَرَةٌ عَظِيمَةٌ حَضْرَاءُ فَسْتَرْتَنَا مِنْ جَانِبِ الطَّرِيقِ فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ كَمَا لَهُمْ ذَاتُ أَنْوَاطٍ، **قَالَ:** فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ، قُلْتُمْ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ كَمَا قَالَ قَوْمُ مُوسَى: اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ"، **قَالَ:** "إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ إِنَّهَا لِلْسِّنِّ سَنَنْ مَنِ كَانَ قَبْلَكُمْ".

حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي حَبِيبَةَ، **عَنْ** دَاوُدَ بْنِ الْحَصِينِ، **عَنْ** عِكْرَمَةَ، **عَنْ** ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، **قَالَ:** كَانَتْ ذَاتُ أَنْوَاطٍ شَجَرَةٌ عَظِيمَةٌ، أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَذْبَحُونَ بِهَا وَيَعْكُفُونَ عَلَيْهَا يَوْمًا، وَكَانَ مَنْ حَجَّ مِنْهُمْ وَضَعَ رِذَاءَهُ عِنْدَهَا. وَيَدْخُلُ بَعِيرٍ رِذَاءٍ تَعْظِيمًا لَهَا، فَلَمَّا مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ÷ إِلَى حُثَيْنٍ قَالَ لَهُ رَهْطٌ مِنْ أَصْحَابِهِ فِيهِمُ الْحَارِثُ بْنُ مَالِكٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ كَمَا لَهُمْ ذَاتُ أَنْوَاطٍ، فَكَبَّرَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ ثَلَاثًا، وَقَالَ: "وَكَذَا فَعَلَ قَوْمُ مُوسَى بِمُوسَى".

**قَالَ:** قَالَ أَبُو بُرْدَةَ بْنُ نِيَارٍ: لَمَّا كُنَّا دُونَ أَوْطَاسٍ تَرَلْنَا تَحْتَ شَجَرَةٍ وَنَظَرْنَا إِلَى شَجَرَةٍ عَظِيمَةٍ فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ تَحْتَهَا، وَعَلَّقَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ÷ سَيْفَهُ وَقَوْسَهُ، **قَالَ:** وَكُنْتُ مِنْ أَقْرَبِ أَصْحَابِهِ إِلَيْهِ، **قَالَ:** فَمَا أَفْرَعَنِي إِلَّا صَوْتُهُ يَا أَبَا بُرْدَةَ، فَقُلْتُ: لَبَيْكَ فَأَقْبَلْتُ سَرِيعًا، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ÷ جَالِسٌ وَعِنْدَهُ رَجُلٌ جَالِسٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ جَاءَ وَأَنَا تَائِمٌ فَسَلَّ سَيْفِي ثُمَّ قَامَ بِهِ عَلَى رَأْسِي فَفَزَعْتُ بِهِ، وَهُوَ يَقُولُ: يَا مُحَمَّدُ مَنْ يُؤَمِّنُكَ مِنِّي الْيَوْمَ؟ قُلْتُ: اللَّهُ"، قَالَ أَبُو بُرْدَةَ: فَوَثَبْتُ إِلَى سَيْفِي فَسَلَلْتَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "شِمَّ سَيْفَكَ"، **قَالَ:** قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ

دَعْنِي أَضْرِبُ عُتُقَ عَدُوِّ اللَّهِ، فَإِنَّ هَذَا مِنْ عُيُونِ الْمُشْرِكِينَ، **قَالَ:** فَقَالَ لِي: أَسْكُتْ يَا أَبَا بُرْدَةَ، **قَالَ:** فَمَا قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ÷ شَيْئًا وَلَا عَاقِبَهُ، **قَالَ:** فَجَعَلْتُ أَصِيحُ بِهِ فِي الْعَسْكَرِ لِيَشْهَدَهُ النَّاسُ فَيَقْتُلُهُ قَاتِلٌ بَعِيرٌ أَمْرٍ رَسُولِ اللَّهِ ÷، فَأَمَّا أَنَا فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ÷ قَدْ كَفَّنِي عَنْ قَتْلِهِ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ يَقُولُ: "أَلَهُ عَنِ الرَّجُلِ يَا أَبَا بُرْدَةَ"، **قَالَ:** فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ÷، فَقَالَ: "يَا أَبَا بُرْدَةَ إِنَّ اللَّهَ مَا يَنْبَغِي وَخَافِظِي حَتَّى يُظْهِرَ دِينَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ".

قَالُوا: وَانْتَهَى رَسُولُ اللَّهِ ÷ إِلَى حُتَيْنِ مَسَاءَ لَيْلَةِ الثَّلَاثَاءِ لِعَشْرِ لَيَالٍ خَلَوْنَ مِنْ شَوَّالٍ، وَبَعَثَ مَالِكُ بْنُ عَوْفٍ رَجَالًا مِنْ هَوَازِنَ يَنْظُرُونَ إِلَى مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ - ثَلَاثَةَ نَفَرٍ - وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَتَفَرَّقُوا فِي الْعَسْكَرِ، فَرَجَعُوا إِلَيْهِ وَقَدْ تَفَرَّقَتْ أَوْصَالُهُمْ، فَقَالَ: "مَا شَأْنُكُمْ وَيَلُكُمُ؟" قَالُوا: رَأَيْنَا رَجَالًا بِيضًا عَلَى حَيْلٍ بُلُقٍ فَوَاللَّهِ مَا تَمَاسَكْنَا أَنْ أَصَابَنَا مَا تَرَى، وَقَالُوا لَهُ: مَا نُقَاتِلُ أَهْلَ الْأَرْضِ إِنْ نُقَاتِلُ إِلَّا أَهْلَ السَّمَوَاتِ - وَإِنَّ أَفِيدَةَ عُيُونِهِ تَحْفُقُ - وَإِنْ أَطَعْتَنَا رَجَعْتَ بِقَوْمِكَ، فَإِنَّ النَّاسَ إِنْ رَأَوْا مِثْلَ مَا رَأَيْنَا أَصَابَهُمْ مِثْلَ الَّذِي أَصَابَنَا، **قَالَ:** "أَفَ لَكُمْ، بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ أَجَبْنِ أَهْلَ الْعَسْكَرِ"، فَحَبَسَهُمْ عِنْدَهُ فَرَقًا أَنْ يَشِيعَ ذَلِكَ الرَّعْبُ فِي الْعَسْكَرِ، وَقَالَ: "دَلُّونِي عَلَى رَجُلٍ شُجَاعٍ". فَأَجْمَعُوا لَهُ عَلَى رَجُلٍ، فَخَرَجَ ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِ وَقَدْ أَصَابَهُ نَحْوُ مَا أَصَابَ مَنْ قَبْلَهُ مِنْهُمْ، فَقَالَ: "مَا رَأَيْتَ؟" قَالَ: رَأَيْتُ رَجَالًا بِيضًا عَلَى حَيْلٍ بُلُقٍ. مَا يُطَاقُ النَّظْرُ إِلَيْهِمْ فَوَاللَّهِ مَا تَمَاسَكْتُ أَنْ أَصَابَنِي مَا تَرَى فَلَمْ يُثْنِهِ ذَلِكَ عَنْ وَجْهِهِ، قَالُوا: وَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ÷ إِيَّاهُ أَبِي حَذْرَدِ الْأَسْلَمِيِّ فَقَالَ: "انْطَلِقْ فَادْخُلْ فِي النَّاسِ حَتَّى تَأْتِيَ بِخَبَرٍ مِنْهُمْ وَمَا يَقُولُ مَالِكُ".

فَخَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ فَطَافَ فِي عَسْكَرِهِمْ ثُمَّ انْتَهَى إِلَى ابْنِ عَوْفٍ



فَيَجِدُ عِنْدَهُ رُؤَسَاءَ هَوَازِنَ، فَسَمِعَهُ يَقُولُ لِأَصْحَابِهِ إِنَّ مُحَمَّدًا لَمْ يُقَاتِلْ قَطُّ قَبْلَ هَذِهِ الْمَرَّةِ، وَإِنَّمَا كَانَ يَلْقَى أَعْمَارًا لَا عِلْمَ لَهُمْ بِالْحَرْبِ فَيُبْصِرُ عَلَيْهِمْ فَإِذَا كَانَ فِي السَّحْرِ فَصَفَوْا مَوَاشِيَكُمْ وَنِسَاءَكُمْ وَأَبْنَاءَكُمْ مِنْ وَرَائِكُمْ ثُمَّ صَفُّوا صُفُوفَكُمْ، ثُمَّ تَكُونُ الْحَمَلَةُ مِنْكُمْ وَاكْسِرُوا جُفُونَ سُيُوفِكُمْ فَتَلْقُوهُ بِعِشْرِينَ أَلْفِ سَيْفٍ مَكْسُورِ الْجَفْنِ، وَاحْمِلُوا حَمَلَةَ رَجُلٍ وَاحِدٍ، وَاعْلَمُوا أَنَّ الْعَلَبَةَ لِمَنْ حَمَلَ أَوْلًا فَلَمَّا وَعَى ذَلِكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي حَدْرَدٍ رَجَعَ إِلَى النَّبِيِّ ÷ فَأَخْبَرَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ، فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ÷ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَأَخْبَرَهُ بِمَا قَالَ، فَقَالَ: كَذَبَ ابْنُ أَبِي حَدْرَدٍ، فَقَالَ ابْنُ أَبِي حَدْرَدٍ: لَيْنَ كَذَّبْتَنِي لَرُبَّمَا كَذَّبْتَ بِالْحَقِّ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اسْمَعْ مَا يَقُولُ ابْنُ أَبِي حَدْرَدٍ قَالَ: "صَدَقَ كُنْتُ صَالًا فَهَذَاكَ اللَّهُ". قَالَ: وَكَانَ سَهْلُ بْنُ الْحَنْظَلِيَّةِ الْأَنْصَارِيُّ يَقُولُ: سِرْنَا مَعَ النَّبِيِّ ÷ فِي غَزْوَةِ هَوَازِنَ، فَأَسْرَعَ السَّيْرَ حَتَّى أَتَاهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ تَقَطَّعُوا مِنْ وَرَائِكَ فَتَزَلْ فَصَلِّ الْعَصْرَ وَأَوَى إِلَيْهِ النَّاسُ فَأَمَرَهُمْ فَتَزَلُوا، وَجَاءَهُ فَارِسٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي انْطَلَقْتُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيكُمْ عَلَى جَبَلٍ كَذَا وَكَذَا، فَإِذَا بِهِوَازِنَ عَلَى بَكَرَةِ أَبِيهَا بِطُعْنِهَا وَنِسَائِهَا وَنَعْمِهَا فِي وَادِي حُنَيْنٍ، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ وَقَالَ: "تِلْكَ غَنِيمَةُ الْمُسْلِمِينَ عَدَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ"، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "أَلَا فَارِسٌ يَحْرُسُنَا اللَّيْلَةَ؟" إِذْ أَقْبَلَ أُتَيْسُ بْنُ أَبِي مَرْزَدٍ الْعَنَوِيُّ عَلَى فَرَسِهِ فَقَالَ: أَتَا دَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: "انْطَلِقْ حَتَّى تَقِفَ عَلَى جَبَلٍ كَذَا وَكَذَا، فَلَا تَنْزِلَنَّ إِلَّا مُصَلِّيًا أَوْ قَاضِي حَاجَةٍ، وَلَا تُعْرَنَنَّ مَنْ خَلْفَكَ".

قَالَ: وَبِئْسَ حَتَّى أَصَاءَ الْفَجْرُ وَحَصَرْنَا الصَّلَاةَ فَخَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ÷ فَقَالَ أَحْسَسْتُمْ فَارِسَكُمْ اللَّيْلَةَ؟ فُلْنَا: لَا وَاللَّهِ فَأَقِيمَتْ

الصَّلَاةُ فَصَلَّى بِنَا، فَلَمَّا سَلَّمَ رَأَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ ÷ يَنْظُرُ خِلَالَ الشَّجَرِ فَقَالَ: "أَبَشِّرُوا، قَدْ جَاءَ فَارِسُكُمْ وَجَاءَ" فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي وَقَفْتُ عَلَى الْجَبَلِ كَمَا أَمَرْتَنِي، فَلَمْ أَنْزِلْ عَنْ فَرَسِي إِلَّا مُصَلِّيًا أَوْ قَاضِيًا حَاجَةً حَتَّى أَصْبَحْتُ، فَلَمْ أُجِسْ أَحَدًا. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "انْطَلِقْ فَاَنْزِلْ عَنْ فَرَسِكَ، وَأَقْبَلْ عَلَيْنَا". فَقَالَ: مَا عَلَى هَذَا أَلَّا يَعْمَلَ بَعْدَ هَذَا عَمَلًا؟.

قَالُوا: وَخَرَجَ رِجَالٌ مِنْ مَكَّةَ مَعَ النَّبِيِّ ÷ فَلَمْ يُعَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا - عَلَى غَيْرِ دِينٍ - رُكْبَاتًا وَمُشَاهَةً يَنْظُرُونَ لِمَنْ تَكُونُ الدَّائِرَةُ فَيُصِيبُونَ مِنَ الْعَنَائِمِ وَلَا يَكْرَهُونَ أَنْ تَكُونَ الصَّدْمَةُ لِمُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ، وَخَرَجَ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ فِي أَثَرِ الْعَسْكَرِ كُلَّمَا مَرَّ بِئُرْسٍ سَاقِطٍ أَوْ رُمَحٍ أَوْ مَتَاعٍ مِنْ مَتَاعِ النَّبِيِّ ÷ حَمَلَهُ وَالْأَزْلَامُ فِي كِنَانَتِهِ، حَتَّى أَوْقَرَ جَمَلَهُ، وَخَرَجَ صَفْوَانٌ وَآمَ يُسَلِّمُ وَهُوَ فِي الْمُدَّةِ الَّتِي جَعَلَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ÷ فَاصْطَرَبَ خَلْفَ النَّاسِ وَمَعَهُ حَكِيمٌ بْنُ حِرَامٍ، وَخُوَيْطِبُ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى، وَسَهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو، وَأَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ، وَالْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ، يَنْظُرُونَ لِمَنْ تَكُونُ الدَّائِرَةُ وَاصْطَرَبُوا خَلْفَ النَّاسِ، وَالنَّاسُ يَقْتَتِلُونَ فَمَرَّ بِهِ رَجُلٌ، فَقَالَ: أَبَشِّرْ أَبَا وَهْبٍ هُزِمَ مُحَمَّدٌ وَأَصْحَابُهُ، فَقَالَ لَهُ صَفْوَانٌ: إِنَّ رَبًّا مِنْ قُرَيْشٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ رَبِّ مَنْ هَوَازِنَ إِنْ كُنْتَ مَرْبُوبًا.

قَالَ: وَلَمَّا كَانَ مِنَ اللَّيْلِ عَمَدَ مَالِكُ بْنُ عَوْفٍ إِلَى أَصْحَابِهِ فَعَبَّأَهُمْ فِي وَادِي حُنَيْنٍ - وَهُوَ وَادٍ أَجُوفٌ دُو شِعَابٍ وَمَصَائِقَ - وَفَرَّقَ النَّاسَ فِيهِ وَأَوْعَزَ إِلَى النَّاسِ أَنْ يَحْمِلُوا عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ حَمَلَةً وَاحِدَةً، وَعَبَّأَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ أَصْحَابَهُ وَصَفَّهُمْ صُفُوفًا فِي السَّحْرِ، وَوَضَعَ الْأَلْوِيَةَ وَالرَّايَاتِ فِي أَهْلِهَا؛ مَعَ الْمُهَاجِرِينَ لِوَأُءِ يَحْمِلُهُ عَلَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَرَايَةُ يَحْمِلُهَا سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ، وَرَايَةُ

يَحْمِلُهَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَفِي الْأَنْصَارِ رَايَاتٌ مَعَ الْحَزْرَجِ لِيَوَاءِ يَحْمِلُهَا الْحُبَابُ بْنُ الْمُنْذِرِ - وَيُقَالُ: لِيَوَاءِ الْحَزْرَجِ الْأَكْبَرِ مَعَ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ - وَلِيَوَاءِ الْأَوْسِ مَعَ أَسِيدِ بْنِ حُصَيْرٍ وَفِي كُلِّ بَطْنٍ مِنَ الْأَوْسِ، وَالْحَزْرَجِ لِيَوَاءِ أَوْ رَايَةٍ.

وَفِي بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ رَايَةٌ يَحْمِلُهَا أَبُو تَائِلَةَ، وَفِي بَنِي حَارِثَةَ رَايَةٌ يَحْمِلُهَا أَبُو بُرْدَةَ بْنُ نِيَارٍ، وَفِي ظَفَرِ رَايَةٌ يَحْمِلُهَا قَتَادَةُ بْنُ التَّعْمَانِ، وَرَايَةٌ يَحْمِلُهَا جَبْرُ بْنُ عَتِيكَ فِي بَنِي مُعَاوِيَةَ، وَرَايَةٌ يَحْمِلُهَا هِلَالُ بْنُ أُمَيَّةَ فِي بَنِي وَاقِفٍ، وَرَايَةٌ يَحْمِلُهَا أَبُو لُبَابَةَ بْنُ عَبْدِ الْمُنْذِرِ فِي بَنِي عَمْرٍو بْنِ عَوْفٍ، وَرَايَةٌ يَحْمِلُهَا أَبُو أَسِيدِ السَّاعِدِيِّ فِي بَنِي سَاعِدَةَ، وَرَايَةٌ يَحْمِلُهَا عُمَارَةُ بْنُ حَزْمٍ فِي بَنِي مَالِكِ بْنِ النَّجَّارِ، وَرَايَةٌ يَحْمِلُهَا أَبُو سَلِيطٍ فِي بَنِي عَدِيِّ بْنِ النَّجَّارِ، وَرَايَةٌ يَحْمِلُهَا سَلِيطُ بْنُ قَيْسٍ فِي بَنِي مَازِنٍ، وَكَانَتْ رَايَاتُ الْأَوْسِ وَالْحَزْرَجِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ حُضْرًا وَحُمْرًا فَلَمَّا كَانَ الْإِسْلَامُ أَقْرَبُهَا عَلَى مَا كَانَتْ عَلَيْهِ، وَكَانَتْ رَايَاتُ الْمُهَاجِرِينَ سُودًا وَالْأَلْوِيَّةُ بَيْضًا، وَكَانَ فِي قَبَائِلِ الْعَرَبِ فِي أَسْلَمَ رَايَتَانِ إِحْدَاهُمَا مَعَ بُرَيْدَةَ بْنِ الْحُصَيْنِ، وَالْأُخْرَى مَعَ جُنْدُبِ بْنِ الْأَعْجَمِ.

وَكَانَ فِي بَنِي غِفَارٍ رَايَةٌ يَحْمِلُهَا أَبُو دَرٍّ، وَمَعَ بَنِي صَمْرَةَ وَلَيْثِ وَسَعْدِ بْنِ لَيْثِ رَايَةٌ يَحْمِلُهَا أَبُو وَاقِدِ اللَّيْثِيِّ الْحَارِثِيُّ بْنُ مَالِكٍ، وَكَانَ مَعَ كَعْبِ بْنِ عَمْرٍو رَايَتَانِ يَحْمِلُ إِحْدَاهُمَا بِشْرُ بْنُ سُفْيَانَ، وَالْأُخْرَى أَبُو شَرِيحٍ، وَكَانَ فِي بَنِي مُزَيْنَةَ ثَلَاثُ رَايَاتٍ يَحْمِلُهَا يِلَالُ بْنُ الْحَارِثِ، وَرَايَةٌ يَحْمِلُهَا التَّعْمَانُ بْنُ مُقْرِنٍ، وَرَايَةٌ يَحْمِلُهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنِ عَوْفٍ، وَكَانَ فِي جُهَيْنَةَ أَرْبَعُ رَايَاتٍ يَحْمِلُهَا مَعَ رَافِعِ ابْنِ مَكِيثٍ، وَرَايَةٌ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدٍ، وَرَايَةٌ مَعَ أَبِي زُرْعَةَ مَعْبِدِ بْنِ خَالِدٍ، وَرَايَةٌ مَعَ سُؤَيْدِ بْنِ صَخْرٍ، وَكَانَتْ فِي بَنِي أَشْجَعِ رَايَتَانِ

وَاحِدَةٌ مَعَ نُعَيْمِ بْنِ مَسْعُودٍ، وَالْأُخْرَى مَعَ مَعْقِلِ بْنِ سَيْتَانَ.  
 وَكَانَتْ فِي بَنِي سُلَيْمٍ ثَلَاثُ رَايَاتٍ رَايَةٌ مَعَ الْعَبَّاسِ بْنِ مِرْدَاسٍ،  
 وَرَايَةٌ مَعَ خِفَافِ بْنِ نُذْبَةَ وَرَايَةٌ مَعَ الْحَجَّاجِ بْنِ عَلَاطٍ. وَكَانَ رَسُولُ  
 اللَّهِ ﷺ قَدْ قَدِمَ سُلَيْمًا مِنْ يَوْمِ خَرَجَ مِنْ مَكَّةَ فَجَعَلَهُمْ مُقَدِّمَةَ  
 الْخَيْلِ وَاسْتَعْمَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ، فَلَمْ يَزَلْ عَلَى  
 مُقَدِّمَتِهِ حَتَّى وَرَدَ الْجِعْرَانَةَ.

قَالُوا: وَانْحَدَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِأَصْحَابِهِ وَقَدْ مَضَتْ مُقَدِّمَتُهُ وَهُوَ  
 عَلَى تَعْبِيَةِ فِي وَادِي حُنَيْنٍ، فَاِنْحَدَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ اِنْجِدَارًا - وَهُوَ  
 وَاِدٍ حُدُورٌ - وَرَكِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعْلَتَهُ الْبَيْضَاءَ دُلْدَلٌ وَلَيْسَ دِرْعَيْنِ  
 الْمِعْفَرِ وَالْبَيْضَةَ وَاسْتَقْبَلَ الصُّفُوفَ وَطَافَ عَلَيْهَا بَعْضَهَا خَلْفَ بَعْضِ  
 يَنْحَدِرُونَ فِي الْوَادِي، فَحَصَّوهُمْ عَلَى الْقِتَالِ وَبَشَّرَهُمْ بِالْفَتْحِ إِنَّ  
 صَدَقُوا وَصَبَرُوا، فَبَيَّنَّا هُمْ عَلَى ذَلِكَ يَنْحَدِرُونَ فِي عِلْسِ الصُّبْحِ.

فَكَانَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ يُحَدِّثُ يَقُولُ: لَمَّا انْتَهَيْنَا إِلَى وَادِي حُنَيْنٍ -  
 وَهُوَ وَاِدٍ مِنْ أُوْدِيَةِ تِهَامَةَ لَهُ مَصَابِقُ وَشِعَابٌ - فَاسْتَقْبَلْنَا مِنْ هَوَازِنَ  
 شَيْءٌ لَا وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ مِثْلَهُ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ قَطُّ مِنَ السُّوَادِ  
 وَالكَثْرَةِ قَدْ سَاقُوا نِسَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَبْنَاءَهُمْ وَدَرَارِيَهُمْ ثُمَّ صَفُّوا  
 صُفُوفًا. فَجَعَلُوا النِّسَاءَ فَوْقَ الْإِبِلِ وَرَاءَ صُفُوفِ الرِّجَالِ، ثُمَّ جَاءُوا  
 بِالْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ فَجَعَلُوهَا وَرَاءَ ذَلِكَ لِئَلَّا يَفِرُّوا بِرِعْمِهِمْ، فَلَمَّا  
 رَأَيْنَا ذَلِكَ السُّوَادَ حَسِبْنَاهُ رِجَالًا كُلَّهُمْ فَلَمَّا تَحَدَّرْنَا فِي الْوَادِي، فَبَيَّنَّا  
 تَحْنُ فِيهِ عِلْسَ الصُّبْحِ إِنَّ شَعْرَتَنَا إِلَّا بِالْكَتَائِبِ قَدْ خَرَجَتْ عَلَيْنَا مِنْ  
 مَضِيقِ الْوَادِي وَشِعْبِهِ فَحَمَلُوا حَمَلَةً وَاحِدَةً، فَأُنْكَشَفَ أَوَّلُ الْخَيْلِ -  
 خَيْلِ سُلَيْمٍ - مُؤَلِّيَةً فَوَلُّوا، وَتَبِعَهُمْ أَهْلُ مَكَّةَ وَتَبِعَهُمُ النَّاسُ  
 مِنْهُمْ مِمَّنْ مَا يَلُؤُونَ عَلَى شَيْءٍ، قَالَ أَنَسُ: فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ  
 وَالتَّفَّتْ عَنْ يَمِينِهِ وَيَسَارِهِ وَالنَّاسُ مِنْهُمْ مُنْهَرِمُونَ وَهُوَ يَقُولُ: "يَا أَنْصَارَ"

اللَّهِ، وَأَنْصَارَ رَسُولِهِ، أَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ صَابِرٌ، **قَالَ:** ثُمَّ تَقَدَّمَ بِحَرْبَتِهِ أَمَامَ النَّاسِ فَوَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ مَا صَرَبْنَا بِسَهْفٍ وَلَا طَعْنَا بِرُمَحٍ حَتَّى هَزَمَهُمُ اللَّهُ ثُمَّ رَجَعَ النَّبِيُّ ÷ إِلَى الْعَسْكَرِ يَأْمُرُ أَنْ يُقْتَلَ مَنْ قَدِرَ عَلَيْهِ مِنْهُمْ وَجَعَلَتْ هَوَازِرُ ثَوَالِي وَتَابَ مَنْ انْهَزَمَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ.

قَالَ: حَدَّثَنِي مَعْمَرٌ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، **عَنِ الرَّهْرِيِّ،** **عَنْ كَثِيرِ** بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، **عَنْ أَبِيهِ، قَالَ:** لَمَّا كَانَ يَوْمُ حُنَيْنِ التَّقَى الْمُسْلِمُونَ وَالْمُشْرِكُونَ قَوْلَى الْمُسْلِمُونَ يَوْمَئِذٍ فَلَقَدْ رَأَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ ÷ وَمَا مَعَهُ إِلَّا أَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَخِذًا يَنْفِرُ بَعْلَةَ رَسُولِ اللَّهِ ÷ وَالنَّبِيُّ ÷ لَا يَأْلُو مَا أَسْرَعَ نَحْوَ الْمُشْرِكِينَ. قَالَ: فَأَتَيْتُهُ حَتَّى أَخَذَتْ بِحِكْمَةٍ بَعْلَتِهِ وَهُوَ عَلَى بَعْلَةٍ لَهُ شَهْبَاءُ فَسَجَزَتْهَا بِالْحِكْمَةِ، وَكُنْتُ رَجُلًا صَيِّتًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ حِينَ رَأَى مِنَ النَّاسِ مَا رَأَى: "لَا يَلُؤُونَ عَلَيَّ شَيْءٌ"، **قَالَ:** "يَا عَبَّاسُ أَصْرُخْ: يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ يَا أَصْحَابَ السَّمْرَةِ"، فَتَادَيْتَ: يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ يَا أَصْحَابَ السَّمْرَةِ، **قَالَ:** فَأَقْبَلُوا كَأَنَّهُمْ الْإِبِلُ إِذَا حَنَّتْ إِلَى أَوْلَادِهَا، يَقُولُونَ: يَا لَبِيكَ يَا لَبِيكَ، فَيَذْهَبُ الرَّجُلُ مِنْهُمْ فَيُهِنِّي بَعِيرَهُ فَلَا يَقْدِرُ عَلَيَّ ذَلِكَ فَيَأْخُذُ بِرِجْلِهِ فَيَقْدِمُهَا فِي عُنُقِهِ وَيَأْخُذُ ثُرْسَهُ وَسَيْفَهُ، ثُمَّ يَفْتَحِمُ عَنْ بَعِيرِهِ فَيَخْلِي سَبِيلَهُ فِي النَّاسِ وَيَوْمَ الصُّوتِ حَتَّى يَنْتَهَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ÷ حَتَّى إِذَا تَابَ إِلَيْهِ النَّاسُ اجْتَمَعُوا، فَكَانَتْ الدَّعْوَةُ أَوْلًا: يَا لِلْأَنْصَارِ ثُمَّ قُصِرَتْ الدَّعْوَةُ، فَتَادَوْا: يَا لِلْخَرْجِ، **قَالَ:** وَكَانُوا صُبْرًا عِنْدَ اللَّقَاءِ صُدُقًا عِنْدَ الْحَرْبِ. قَالَ: فَأَشْرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ كَالْمُتَطَاوِلِ فِي رِكَائِيهِ فَتَنَظَرَ إِلَى قِتَالِهِمْ فَقَالَ: "الآنَ حِمَى الْوَطَيْسِ"، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِهِ مِنَ الْحَصَى فَرَمَاهُمْ، ثُمَّ قَالَ: "انْهَزِمُوا، وَرَبُّ الْكَعْبَةِ"، فَوَاللَّهِ مَا زِلْتُ أَرَى

أَمْرَهُمْ مُدْبِرًا، وَحَدَّهُمْ كَلِيلًا حَتَّى هَزَمَهُمُ اللَّهُ وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ÷ يَرْكُضُ خَلْفَهُمْ عَلَى بَعْلَتِهِ.

وَيُقَالُ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ÷ قَالَ لِلْعَبَّاسِ: "تَادِ يَا أَصْحَابَ السُّمْرَةِ" فَرَجَعَتْ الْأَنْصَارُ وَهُمْ يَقُولُونَ: الْكَرَّةُ بَعْدَ الْقَرَّةِ. قَالَ: فَعَطَفُوا عَطْفَةَ الْبَقْرِ عَلَى أَوْلَادِهَا، قَدْ شَرَعُوا الرِّمَاحَ حَتَّى إِتَى لِأَخَافُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ÷ رَمَاحَهُمْ أَشَدَّ مِنْ خَوْفِي رِمَاحَ الْمُشْرِكِينَ يُؤْمُونَ الصَّفُوفَ وَيَقُولُونَ: يَا لَبِيكَ يَا لَبِيكَ، فَلَمَّا اخْتَلَطُوا وَاجْتَلَدُوا، وَرَسُولُ اللَّهِ ÷ قَائِمٌ عَلَى بَعْلَتِهِ فِي رِكَابِهِ يَقُولُ: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ وَعَدَّكَ، لَا يَتَّبِعِي لَهُمْ أَنْ يَظْهَرُوا"، ثُمَّ قَالَ لِلْعَبَّاسِ: "تَأُولِنِي حَصِيَّاتٍ" فَتَأَوَّلَهُ حَصِيَّاتٍ مِنَ الْأَرْضِ ثُمَّ قَالَ: "شَهِتَ الْوُجُوهُ"، وَرَمَى بِهَا وَجُوهَ الْمُشْرِكِينَ، وَقَالَ: "انْهَزِمُوا، وَرَبُّ الْكَعْبَةِ".

قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، **عَنْ عَاصِمِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ قَتَادَةَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ:** لَمَّا انْكَشَفَ النَّاسُ وَاللَّهُ مَا رَجَعْتُ رَاجِعَةً هَزِيمَتِهِمْ حَتَّى وُجِدَ الْأَسْرَى عِنْدَ النَّبِيِّ ÷ مُكْتَفِينَ. قَالَ: وَالتَّقَتْ رَسُولُ اللَّهِ ÷ يَوْمَئِذٍ إِلَى أَبِي سُفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ وَهُوَ مُقَنَّعٌ فِي الْحَدِيدِ، وَكَانَ مِمَّنْ صَبَرَ يَوْمَئِذٍ وَهُوَ آخِذٌ بِتَقْرِ بَعْلَةِ النَّبِيِّ ÷ قَالَ: "مَنْ هَذَا؟" قَالَ: ابْنُ أُمِّكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَيُقَالُ: إِنَّهُ قَالَ: "مَنْ أَنْتَ؟" قَالَ: أَحُوكُ - فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي - أَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "تَعَمْ أَخِي، تَأُولِنِي حَصَى مِنَ الْأَرْضِ"، فَتَأَوَّلَتْهُ فَرَمَى بِهَا فِي أَعْيُنِهِمْ كُلَّهُمْ، وَانْهَزَمُوا، قَالُوا: فَلَمَّا انْكَشَفَ النَّاسُ انْحَارَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ ذَاتَ الْيَمِينِ، وَهُوَ وَاقِفٌ عَلَى دَابَّتِهِ لَمْ يَنْزِلْ، إِلَّا أَنَّهُ قَدْ جَرَدَ سَيْفَهُ وَطَرَحَ عِمْدَهُ وَبَقِيَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ فِي تَفْرِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ الْعَبَّاسُ وَعَلِيٌّ، وَالْفَضْلُ بْنُ عَبَّاسٍ، وَأَبُو سُفْيَانَ بْنُ

الْحَارِثِ، وَرَبِيعَةَ ابْنِ الْحَارِثِ، وَأَيْمَنُ بْنُ عُبَيْدِ الْخَزْرَجِيِّ، وَأَسَامَةُ  
بْنُ زَيْدٍ، وَأَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

وَيُقَالُ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا انْكَشَفَ النَّاسُ قَالَ لِحَارِثَةَ بِنِ  
النُّعْمَانَ: "يَا حَارِثَةُ كَمْ تَرَى الَّذِينَ تَبْتُوا؟" قَالَ: فَلَمَّا التَّقَتْ وَرَأَى  
تَحَرَّجًا، فَتَطَّرَتْ عَنْ يَمِينِي وَشِمَالِي، فَحَزَزْتُهُمْ مِائَةً، فَقُلْتُ: يَا  
رَسُولَ اللَّهِ هُمْ مِائَةٌ حَتَّى كَانَ يَوْمَ مَرَزَتْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يُتَاجَى  
جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنْدَ بَابِ الْمَسْجِدِ، فَقَالَ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ:  
"مَنْ هَذَا يَا مُحَمَّدٌ؟" فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "حَارِثَةُ بِنْتُ النُّعْمَانَ."  
فَقَالَ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: "هَذَا أَحَدُ الْمِائَةِ الصَّابِرَةِ يَوْمَ حُتَيْنَ لَوْ  
سَلَّمَ لَرَدَدْتَ عَلَيْهِ السَّلَامَ." فَأَخْبَرَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: مَا كُنْتُ أَظُنُّهُ  
إِلَّا رَحِيَةَ الْكَلْبِيِّ وَاقِفٌ مَعَكَ.

وَكَانَ دُعَاءُ النَّبِيِّ ﷺ ﷻ يَوْمَئِذٍ حِينَ انْكَشَفَ النَّاسُ عَنْهُ وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا  
الْمِائَةُ الصَّابِرَةُ: "اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ وَإِلَيْكَ الْمُشْتَكَى، وَأَنْتَ  
الْمُسْتَعَانُ"، قَالَ لَهُ جَبْرِيلُ: لَقَدْ لُقِّنْتَ الْكَلِمَاتِ الَّتِي لَقَّنَ اللَّهُ  
مُوسَى يَوْمَ فَلَقَ الْبَحْرَ أَمَامَهُ وَفِرْعَوْنُ خَلْفَهُ.

قَالَ: حَدَّثَنِي مَعْمَرُ بْنُ رَاشِدٍ، **عَنْ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ**  
عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: إِنَّ حَارِثَةَ بِنْتُ النُّعْمَانَ مَرَّ بِالنَّبِيِّ ﷺ  
وَهُوَ يُتَاجَى جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُمَا قَائِمَانِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمَا حَارِثَةُ،  
فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "هَلْ رَأَيْتَ الرَّجُلَ؟" قَالَ  
حَارِثَةُ: نَعَمْ، وَلَا أَدْرِي مَنْ هُوَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "هُوَ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ  
السَّلَامُ، وَقَدْ رَدَّ عَلَيْكَ السَّلَامَ".

وَيُقَالُ: إِنَّ الْمِائَةَ الصَّابِرَةَ يَوْمَئِذٍ ثَلَاثَةٌ وَثَلَاثُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ  
وَسَبْعَةٌ وَسِتُّونَ مِنَ الْأَنْصَارِ وَالْعَبَّاسُ وَأَبُو سُفْيَانَ وَالْعَبَّاسُ أَخِي  
بِلْجَامِ بَغْلَتِهِ. وَأَبُو سُفْيَانَ عَنْ يَمِينِهِ وَحَفَّ بِهِ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ.

وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يُحَدِّثُ قَالَ: مَرَّ جَبْرِيلُ وَحَارِثَةُ بْنُ النَّعْمَانِ مَعَ النَّبِيِّ ÷ وَاقِفٌ فَقَالَ: "مَنْ هَذَا يَا مُحَمَّدٌ؟" فَقَالَ: "حَارِثَةُ بْنُ النَّعْمَانِ". فَقَالَ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: "هَذَا أَحَدُ الثَّمَانِينَ الصَّابِرَةِ، وَقَدْ تَكَفَّلَ اللَّهُ لَهُمْ بِأَرْزَاقِهِمْ وَأَرْزَاقِ عِيَالِهِمْ فِي الْجَنَّةِ".

وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُولُ: وَكَانَ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ مِنَ الَّذِينَ تَكَفَّلَ اللَّهُ بِأَرْزَاقِهِمْ وَأَرْزَاقِ عِيَالِهِمْ فِي الْجَنَّةِ.

قَالُوا: وَكَانَ الْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ يَقُولُ: وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ مَا وُلَّى رَسُولُ اللَّهِ ÷ وَلِكِنَّهُ وَقَفَ وَاسْتَنْصَرَ ثُمَّ تَرَلَّ وَهُوَ يَقُولُ:

أَنَا النَّبِيُّ ابْنُ عَبْدِ  
كَذِبِ الْمُطَّلِبِ

فَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ نَصْرَهُ وَكُتِبَ عَدُوُّهُ وَأَفْلَحَ حُجَّتُهُ. قَالُوا: وَكَانَ رَجُلٌ مِنْ هَوَازِنَ عَلَى جَمَلٍ أَحْمَرَ بِيَدِهِ رَايَهُ سَوْدَاءُ فِي رَأْسِ رُمَحٍ لَهُ طَوِيلٌ أَمَامَ النَّاسِ، إِذَا أَدْرَكَ طَعَنَ، قَدْ أَكْثَرَ فِي الْمُسْلِمِينَ الْقَتْلَ فَيَضُمُّ لَهُ أَبُو دُجَانَةَ فَعَزَّ قَبَ جَمَلَهُ، فَسَمِعَ خَرَّخَرَةَ جَمَلِهِ وَاکْتَسَعَ الْجَمَلُ وَيَشُدُّ عَلَيَّ وَأَبُو دُجَانَةَ عَلَيْهِ، فَيَقْطَعُ عَلَيَّ يَدَهُ الْيُمْنَى، وَيَقْطَعُ أَبُو دُجَانَةَ يَدَهُ الْأُخْرَى - وَأَقْبَلَا يَضْرِبَانِهِ بِسَيْفَيْهِمَا جَمِيعًا حَتَّى تَتَلَمَّ سَيْفَاهُمَا، فَكَفَّ أَحَدُهُمَا وَأَجْهَزَ الْآخَرَ عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: امْضُ لَا تُعْرَجْ عَلَيَّ سَلِيهِ فَمَضَى يَضْرِبَانِ أَمَامَ النَّبِيِّ ÷ وَيَعْتَرِضُ لَهُمَا قَارِسٌ مِنْ هَوَازِنَ بِيَدِهِ رَايَهُ حَمْرَاءُ فَضَرَبَ أَحَدُهُمَا يَدَ الْفَرَسِ وَوَقَعَ لَوَجْهِهِ، ثُمَّ ضَرَبَاهُ بِأَسْيَافِهِمَا فَمَضَى عَلَيَّ سَلِيهِ، وَيَمُرُّ أَبُو طَلْحَةَ فَسَلَبَ الْأَوَّلَ وَمَرَّ بِالْآخِرِ فَسَلَبَهُ، وَكَانَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ وَعَلِيٌّ، وَأَبُو دُجَانَةَ وَأَيْمَنُ بْنُ عُبَيْدٍ يُقَاتِلُونَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ ÷.

قَالَ: حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ عَنْ عُمَارَةَ بْنِ عَزِيبَةَ قَالَ قَالَتْ أُمُّ



عُمَارَةَ لَمَّا كَانَ يَوْمَيْذٍ وَالنَّاسُ مُنْهَزِمُونَ فِي كُلِّ وَجْهِ وَأَنَا وَأَرْبَعٌ  
نِسْوَةٍ فِي يَدِي سَيْفٌ لِي صَارِمٌ وَأُمُّ سُلَيْمٍ مَعَهَا خَنْجَرٌ قَدْ حَرَمْتُهُ  
عَلَى وَسَطِهَا - وَهِيَ يَوْمَيْذٍ حَامِلٌ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ - وَأُمُّ  
سَلِيطٍ وَأُمُّ الْحَارِثِ. قَالُوا: فَجَعَلْتَ تُسَيْلَهُ وَتَصِيحُ بِالْأَنْصَارِ أَيُّهُ عَادَةٌ  
هَذِهِ مَا لَكُمْ وَلِلْفَرَارِ، قَالَتْ: وَأَنْظُرُ إِلَى رَجُلٍ مِنْ هَوَازِنَ عَلَى جَمَلٍ  
أَوْرَقٍ مَعَهُ لِيَوَاءُ يُوضِعُ جَمَلَهُ فِي أَثْرِ الْمُسْلِمِينَ فَأَعْتَرَضُ لَهُ فَأَضْرِبُ  
عُرْقُوبَ الْجَمَلِ. وَكَانَ جَمَلًا مُشْرِفًا، فَوَقَعَ عَلَى عَجْزِهِ وَأَشَدَّ عَلَيْهِ،  
فَلَمْ أزلْ أَضْرِبُهُ حَتَّى أَتَيْتُهُ، وَأَخَذْتُ سَيْفًا لَهُ وَتَرَكْتُ الْجَمَلَ يُخْرِجُ  
يَتَصَفَّقُ ظَهْرًا لِبَطْنٍ وَرَسُولُ اللَّهِ ÷ قَائِمٌ مُضِلُّ السَّيْفِ بِيَدِهِ قَدْ  
طَرَحَ غِمْدَهُ يُنَادِي: "يَا أَصْحَابَ سُورَةَ الْبَقَرَةِ"، **قَالَ:** وَكَرَّ  
الْمُسْلِمُونَ فَجَعَلُوا يَقُولُونَ: يَا بَنِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ، يَا بَنِي عُبَيْدِ اللَّهِ،  
يَا حَيْلَ اللَّهِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ قَدْ سَمَى حَيْلَهُ حَيْلَ اللَّهِ، وَجَعَلَ  
شِعَارَ الْمُهَاجِرِينَ بَنِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَجَعَلَ شِعَارَ الْأَوْسِ بَنِي عُبَيْدِ  
اللَّهِ، فَكَرَّتِ الْأَنْصَارُ، وَوَقَفَتْ هَوَازِنُ حَلَبَ تَاقَةٍ فَتُوحِ ثُمَّ كَانَتْ  
إِيَّاهَا، فَوَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ هَزِيمَةً كَانَتْ مِثْلَهَا، دَهَبُوا فِي كُلِّ وَجْهِ فَرَجَعَ  
ابْنَايَ إِلَى - حَبِيبٌ وَعَبْدُ اللَّهِ ابْنَا زَيْدٍ - بِأَسَارِي مُكْتَفِينَ فَأَقُومُ إِلَيْهِمْ  
مِنَ الْعَيْظِ. فَأَضْرِبُ عُنُقَ وَاحِدٍ مِنْهُمْ وَجَعَلَ النَّاسُ يَأْتُونَ بِالْأَسَارِي،  
فَرَأَيْتُ فِي بَنِي مَازِنِ بْنِ النَّجَّارِ ثَلَاثِينَ أَسِيرًا. وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ قَدْ  
بَلَغَ أَقْصَى هَزِيمَتِهِمْ مَكَّةَ، ثُمَّ كَرُّوا بَعْدُ وَتَرَا جَعُوا، فَأَسْتَهَمَ لَهُمُ النَّبِيُّ  
÷ جَمِيعًا. فَكَانَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ يَقُولُ: إِنَّ أُمَّ سُلَيْمٍ، أُمِّي ابْنَةَ  
مِلْحَانَ جَعَلَتْ تَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَسْلَمُوا  
وَفَرُّوا عَنْكَ وَخَذَلُواكَ لَا تَعْفُ عَنْهُمْ إِذَا أَمَكْتُكَ اللَّهُ مِنْهُمْ - فَأَقْتُلُهُمْ  
كَمَا تَقْتُلُ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ، فَقَالَ: "يَا أُمَّ سُلَيْمِ، قَدْ كَفَى اللَّهُ  
عَافِيَةَ اللَّهِ أَوْسَعُ"، وَمَعَهَا يَوْمَيْذٍ جَمَلٌ أَبِي طَلْحَةَ قَدْ حَشِيَتْ أَنْ

يَغْلِبَهَا، فَأَذْنَتْ رَأْسَهُ مِنْهَا فَأَدْخَلَتْ يَدَهَا فِي خِرَامَتِهِ مَعَ الْخِطَامِ وَهِيَ شَادَّةٌ وَسَطَهَا بِبُرْدٍ لَهَا، وَمَعَهَا خَنْجَرٌ فِي يَدِهَا، فَقَالَ لَهَا أَبُو طَلْحَةَ: مَا هَذَا مَعَكَ يَا أُمَّ سُلَيْمٍ؟ قَالَتْ: خَنْجَرٌ أَخَذْتَهُ مَعِيَ، إِنْ دَنَا مِنِّي أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ بَعَجْتَهُ بِهِ، قَالَ أَبُو طَلْحَةَ: مَا تَسْمَعُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا تَقُولُ أُمَّ سُلَيْمٍ؟

وَكَانَتْ أُمَّ الْحَارِثِ الْأَنْصَارِيَّةُ أَخَذَتْ بِخِطَامِ جَمَلِ أَبِي الْحَارِثِ رُؤُوسَهَا، وَكَانَ جَمَلُهُ يُسَمَّى الْمَجْسَارَ، فَقَالَتْ: يَا حَارِ تَتْرُكُ رَسُولَ اللَّهِ ÷ فَأَخَذَتْ بِخِطَامِ الْجَمَلِ. وَالْجَمَلُ يُرِيدُ أَنْ يَلْحَقَ بِالْأَفْرِ وَالنَّاسُ يُؤَلِّونَ مُنْهَزِمِينَ. وَهِيَ لَا تُفَارِقُهُ. فَقَالَتْ أُمَّ الْحَارِثِ: فَمَرَّ بِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. فَقَالَتْ أُمَّ الْحَارِثِ: يَا عُمَرُ مَا هَذَا؟ فَقَالَ عُمَرُ: أَمْرُ اللَّهِ، وَجَعَلْتَ أُمَّ الْحَارِثِ تَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ جَاوَزَ بَعِيرِي فَأَقْتُلْهُ وَاللَّهِ إِنْ رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ مَا صَنَعَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ بِنَا تَعْنِي بَنِي سُلَيْمٍ وَأَهْلَ مَكَّةَ الَّذِينَ انْهَزَمُوا بِالنَّاسِ.

حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي سَبْرَةَ، **قَالَ:** حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي صَعْصَعَةَ أَنَّ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ يَصِيحُ يَوْمَئِذٍ بِالْخَرْجِ يَا لِلْخَرْجِ يَا لِلْخَرْجِ، وَأَسِيدُ بْنُ حُصَيْرٍ يَا لِلأَوْسِ ثَلَاثًا، فَتَابُوا وَاللَّهِ مِنْ كُلِّ تَاجِيَةٍ كَانَتْهُمْ النَّحْلُ تَأْوِي إِلَى يَعْسُوبِهَا. قَالَ: فَحَنِقَ الْمُسْلِمُونَ عَلَيْهِمْ فَقَتَلُوهُمْ حَتَّى اسْتَرَعَ الْمُسْلِمُونَ فِي قَتْلِ الدَّرِّيَّةِ فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ÷ فَقَالَ: "مَا بَالُ أَقْوَامٍ ذَهَبَ بِهِمُ الْقَتْلُ حَتَّى بَلَغَ الدَّرِّيَّةَ أَلَا لَا تُقَتِّلُ الدَّرِّيَّةَ ثَلَاثًا". قَالَ أَسِيدُ بْنُ حُصَيْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَيْسَ إِنَّمَا هُمْ أَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "أَوَلَيْسَ خِيَارُكُمْ أَوْلَادَ الْمُشْرِكِينَ؟ كُلٌّ تَسَمَّى ثَوْلُدٌ عَلَى الْفِطْرَةِ حَتَّى يُغْرِبَ عَنْهَا لِسَانُهَا، فَأَبَوَاهَا يَهُودَانِهَا أَوْ يُنَصِّرَانِهَا".

قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ، **عَنْ** سَعِيدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ

مُطْعِمٍ، **عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ:** لَمَّا تَرَاءَيْنَا نَحْنُ وَالْقَوْمُ رَأَيْنَا سَوَادًا لَمْ تَرِ مِثْلَهُ قَطًّا كَثْرَةً وَإِنَّمَا ذَلِكَ السَّوَادُ نَعْمٌ فَحَمَلُوا النِّسَاءَ عَلَيْهِ، **قَالَ:** فَأَقْبَلَ مِثْلَ الظُّلَّةِ السَّوْدَاءِ مِنَ السَّمَاءِ حَتَّى أَظَلَّتْ عَلَيْنَا وَعَلَيْهِمْ وَسَدَّتْ الأفُقَ فَتَنَظَّرْتُ، فَإِذَا وَايِ حُنَيْنٍ يَسِيلُ بِالنَّمْلِ تَمَلُّ أَسْوَدَ مَبْنُوثٍ لَمْ أَشْكُ أَنَّهُ تَصَّرُ أَيَّدَنَا اللَّهُ بِهِ فَهَزَمَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ.

**قَالَ:** حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي سَبْرَةَ، **قَالَ:** حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرِ بْنِ حَزْمٍ، **عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ شَيْخٍ مِنْ قَوْمِهِ مِنْ الْأَنْصَارِ، قَالُوا:** رَأَيْنَا يَوْمَئِذٍ كَالْبُجْدِ السَّوْدِ هَوَتْ مِنَ السَّمَاءِ رُكَامًا، فَتَنَظَّرْنَا فَإِذَا تَمَلُّ مَبْنُوثٌ، فَإِنْ كُنَّا لَنَنْفُضُهُ عَنْ ثِيَابِنَا، فَكَانَ تَصَّرُ أَيَّدَنَا اللَّهُ بِهِ.

وَكَانَ سَيْمًا الْمَلَائِكَةَ يَوْمَ حُنَيْنٍ عَمَائِمُ حُمْرًا قَدْ أَرْخَوْهَا بَيْنَ أَكْتَافِهِمْ وَكَانَ الرَّعْبُ الَّذِي قَدَفَ اللَّهُ فِي قُلُوبِ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ حُنَيْنٍ كَوَفِعِ الْحَصَى فِي الطَّسْتِ، فَكَانَ سُؤْيِدُ بْنُ عَامِرِ السَّوَائِيَّ يُحَدِّثُ، وَكَانَ قَدْ حَصَرَ يَوْمَئِذٍ فَسُئِلَ عَنِ الرَّعْبِ فَكَانَ يَأْخُذُ الْحَصَاةَ فَيَرْمِي بِهَا فِي الطَّسْتِ فَيَطِرُّ، فَقَالَ: إِنْ كُنَّا نَجِدُ فِي أَجْوَابِنَا مِثْلَ هَذَا.

وَكَانَ مَالِكُ بْنُ أَوْسِ بْنِ الْحَدَّانِ، يَقُولُ: حَدَّثَنِي عِدَّةٌ مِنْ قَوْمِي سَهَدُوا ذَلِكَ الْيَوْمَ يَقُولُونَ: لَقَدْ رَمَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِتِلْكَ الْكَفِّ مِنَ الْحَصِيَّاتِ فَمَا مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا يَشْكُو الْقَدَى فِي عَيْنَيْهِ، وَلَقَدْ كُنَّا نَجِدُ فِي صُدُورِنَا حَفَقَاتًا كَوَفِعِ الْحَصَى فِي الطَّسَّاسِ مَا يَهْدَأُ ذَلِكَ الْحَفَقَانُ عَنَّا؛ وَلَقَدْ رَأَيْنَا يَوْمَئِذٍ رِجَالًا بِيضًا عَلَى حَيْلٍ بُلْقِي عَلَيْهِمْ عَمَائِمُ حُمْرٌ قَدْ أَرْخَوْهَا بَيْنَ أَكْتَافِهِمْ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ كَتَائِبَ كَتَائِبَ مَا يَلِيْفُونَ شَيْئًا، وَلَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نُقَاتِلَهُمْ مِنَ الرَّعْبِ مِنْهُمْ.

قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنِ زُهَيْرٍ، **عَنْ** عُمَرَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْعَبْسِيِّ، عَمَّنْ أَخْبَرَهُ، **عَنْ** رَبِيعَةَ، قَالَ: حَدَّثَنِي تَقْرٌ مِنْ قَوْمِنَا حَضَرُوا يَوْمَئِذٍ قَالُوا: كَمَا لَهُمْ فِي الْمَصَائِقِ وَالشَّعَابِ ثُمَّ حَمَلْنَا عَلَيْهِمْ حَمَلَةً رَكِبْنَا أَكْتَأْفَهُمْ حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى صَاحِبِ بَغْلَةٍ شَهْبَاءَ وَحَوْلَهُ رِجَالٌ بِيضٌ حِسَانُ الْوُجُوهِ، فَقَالَ: "شَاهَتِ الْوُجُوهُ، ارْجِعُوا" فَأَنْهَرَمْنَا، وَرَكِبَ الْمُسْلِمُونَ أَكْتَأْفَنَا وَكَانَتْ إِيَّاهَا، وَجَعَلْنَا تَلْتَفِتٌ وَرَاءَنَا نَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَكِيدُونَنَا، فَتَفَرَّقَتْ جَمَاعَتُنَا فِي كُلِّ وَجْهِ وَجَعَلَتْ الرَّعْدَةُ تَسْحَقُنَا حَتَّى لَجِقْنَا بِعَلْيَاءِ بِلَادِنَا، فَإِنْ كَانَ لِيُحْكِيَ عَنَّا الْكَلَامُ مَا كُنَّا تَدْرِي بِهِ مِمَّا كَانَ بِنَا مِنْ الرَّغْبِ فَقَدَفَ اللَّهُ الْإِسْلَامَ فِي قُلُوبِنَا.

وَكَانَتْ رَايَةُ الْأَخْلَافِ مِنْ تَقِيفٍ مَعَ قَارِبِ بْنِ الْأَسْوَدِ بْنِ مَسْعُودٍ، فَلَمَّا أَنْهَرَمَ النَّاسُ أَسْنَدَ رَايَتَهُ إِلَى شَجَرَةٍ، وَهَرَبَ هُوَ وَبَنُو عَمِّهِ مِنَ الْأَخْلَافِ، فَلَمْ يُقْتَلْ مِنْهُمْ إِلَّا رَجُلَانِ مِنْ بَنِي غَيْرَةَ وَهَبُ وَاللَّجْلَاجُ. وَقَالَ النَّبِيُّ ÷ حِينَ بَلَغَهُ قَتْلُ اللَّجْلَاجِ: "قُتِلَ الْيَوْمَ سَيِّدُ شُبَّانِ تَقِيفٍ، إِلَّا مَا كَانَ مِنْ ابْنِ هُنَيْدَةَ".

وَكَانَتْ رَايَةُ بَنِي مَالِكٍ مَعَ ذِي الْخِمَارِ فَلَمَّا أَنْهَرَمَتْ هَوَازِرُ تَبِعَهُمُ الْمُسْلِمُونَ وَبُسَّتْ حَصَى الْقَتْلَى مِنْ تَقِيفٍ بِنِي مَالِكٍ فَقُتِلَ مِنْهُمْ قَرِيبٌ مِنْ مِائَةِ رَجُلٍ تَحْتَ رَايَتِهِمْ فِيهِمْ عُمَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، فَقَاتَلَ بِهَا مَلِيًّا، وَجَعَلَ يَحْتِ تَقِيفًا وَهَوَازِرَ عَلَى الْقِتَالِ حَتَّى قُتِلَ، وَكَانَ اللَّجْلَاجُ رَجُلًا مِنْ بَنِي كُنَّةَ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ لِأَخِي بَنِي كُنَّةَ: "هَذَا سَيِّدُ شُبَّانِ كُنَّةَ إِلَّا ابْنُ هُنَيْدَةَ" - الْحَارِثُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَعْمَرَ بْنِ إِيَّاسِ بْنِ أَوْسِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ يَصْحَكُ. وَكَانَتْ كُنَّةُ امْرَأَةً مِنْ عَامِدِ يَمَانِيَّةٍ قَدْ وُلِدَتْ فِي قَبَائِلِ الْعَرَبِ وَكَانَتْ أُمَّةً فَأَعْتَقَ الْحَارِثُ كُلَّ مَمْلُوكٍ مِنْ بَنِي كُنَّةَ، فَقَالَ

لَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي خِلَافَتِهِ: أَيَسُرُّكَ أَنْ أَهْلَ بَيْتِ عَامِرِ بْنِ الطَّفِيلِ وَعَلْقَمَةَ بِنِ عُلَاثَةَ مَكَانَ كُنَّةٍ؟ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَوَدِدْتُ أَنَّ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَقَالَ عُمَرُ: لَيْتَ أُمِّي كُنَّةً، وَأَنَّ اللَّهَ يَزُرُّ قِنِي مِنْ بَرِّهَا مَا رَزَقَكَ، وَكَانَ أَبَرَّ النَّاسِ بِأُمِّهِ مِمَّا كَانَتْ تَأْكُلُ طَعَامًا إِلَّا مِنْ يَدِهِ وَلَا يَغْسِلُ رَأْسَهَا إِلَّا هُوَ وَلَا يُسْرَخُ رَأْسُهَا إِلَّا هُوَ. قَالُوا: وَهَرَبْتَ تَقِيفُ، فَقَالَ شَيْوُخٌ مِنْهُمْ - أَسْلَمُوا بَعْدُ كَانُوا قَدْ حَضَرُوا ذَلِكَ الْيَوْمَ - قَالُوا: مَا زَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي طَلَبِنَا فِيمَا نَرَى، وَتَحْنُ مَوْلُونَ حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ مِمَّا لَيَدْخُلُ حِصْنَ الطَّائِفِ وَإِنَّهُ لَيَطْنُ أَتُّهُ عَلَى أَتْرِهِ مِنْ رُغْبِ الْهَزِيمَةِ.

وَكَانَ أَبُو قَتَادَةَ يُحَدِّثُ قَالَ: لَمَّا التَّقِينَا كَانَتْ لِلْمُسْلِمِينَ جَوْلَةٌ، فَرَأَيْتَ رَجُلَيْنِ يَفْتَتِلَانِ مُسْلِمًا وَمُشْرِكًا، قَدْ عَلَاهُ الْمُشْرِكُ، فَاسْتَدْرَجَتْ لَهُ حَتَّى أَتَيْتَهُ مِنْ وَرَائِهِ فَصَرَبْتَهُ عَلَى حَبْلِ عَاتِقِهِ، وَأَقْبَلَ عَلَيَّ فَضَمَّنِي صَمَّةً وَجَدْتُ مِنْهَا رِيحَ الْمَوْتِ، وَكَادَ أَنْ يَقْتُلَنِي لَوْلَا أَنَّ الدَّمَ نَزَفَهُ فَسَقَطَ، وَدَفَّقْتُ عَلَيْهِ وَمَضَيْتُ وَتَرَكْتُ عَلَيْهِ سَلْبَهُ فَلَحِقْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، فَقُلْتُ: مَا بَالُ النَّاسِ؟ قَالَ: أَمْرُ اللَّهِ، ثُمَّ إِنَّ النَّاسَ رَجَعُوا، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا لَهُ عَلَيْهِ بَيْتَةٌ فَلَهُ سَلْبُهُ"، **قَالَ:** فَقُمْتُ، فَقُلْتُ: مَنْ يَشْهَدُ لِي؟ ثُمَّ جَلَسْتُ، ثُمَّ قَالَ: "مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا لَهُ عَلَيْهِ بَيْتَةٌ فَلَهُ سَلْبُهُ". فَقُمْتُ، فَقُلْتُ: مَنْ يَشْهَدُ لِي؟ ثُمَّ جَلَسْتُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا لَهُ عَلَيْهِ بَيْتَةٌ فَلَهُ سَلْبُهُ". فَقَامَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُتَيْسٍ فَشَهِدَ لِي، ثُمَّ لَقِيتُ الْأَسْوَدَ ابْنَ الْخُرَاعِيِّ فَشَهِدَ لِي، وَإِذَا صَاحِبِي الَّذِي أَخَذَ السَّلْبَ لَا يُبَكِّرُ أَتِي قَتْلَهُ - وَقَدْ فَصَّصْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ الْقِصَّةَ - فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ سَلْبُ ذَلِكَ الْقَتِيلِ عِنْدِي فَأَرْضِهِ مِنِّي، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لَهَا اللَّهُ إِذَا، لَا تَعْمِدُ إِلَى أَسَدٍ مِنْ أَسَدِ اللَّهِ يُقَاتِلُ

عَنْ اللَّهِ، وَعَنْ رَسُولِهِ يُعْطِيكَ سَلْبَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "صَدَقَ فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ". قَالَ أَبُو قَتَادَةَ: فَأَعْطَانِيهِ.

فَقَالَ لِي حَاطِبُ بْنُ أَبِي بَلْتَعَةَ: يَا أَبَا قَتَادَةَ، أَتَبِيعُ السَّلَاحَ؟ فَبِعْتَهُ مِنْهُ بِسَبْعِ أَوَاقٍ فَأَتَيْتُ الْمَدِينَةَ فَاشْتَرَيْتُ بِهِ مَخْرَفًا فِي بَنِي سَلِيمَةَ يُقَالُ لَهُ الرَّدِّيْنِيُّ، فَإِنَّهُ لَأَوَّلُ مَالٍ لِي نِلْتَهُ فِي الْإِسْلَامِ. فَلَمْ نَزَلْ نَعِيشُ مِنْهُ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا.

وَكَانَ شَيْبَةُ بْنُ عَثْمَانَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ قَدْ تَعَاهَدَ هُوَ وَصَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ حِينَ وُجِّهَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى حُتَيْنٍ - وَكَانَ أُمَيَّةُ بْنُ خَلْفٍ قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ، وَكَانَ عَثْمَانُ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ - فَكَانَا تَعَاهَدَا إِنْ رَأَيَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ دَائِرَةً أَنْ يَكُونَا عَلَيْهِ وَهَمَا خَلْفُهُ، قَالَ شَيْبَةُ: فَأَدْخَلَ اللَّهُ الْإِيمَانَ قُلُوبَنَا، قَالَ شَيْبَةُ: لَقَدْ هَمَمْتُ بِقَتْلِهِ، فَأَقْبَلَ شَيْءٌ حَتَّى تَغَشَّى فُؤَادِي فَلَمْ أَطِقْ ذَلِكَ وَعَلِمْتُ أَنَّهُ قَدْ مُنِعَ مِنِّي، وَيُقَالُ: قَالَ: عَشِيَّتِي ظَلَمَهُ حَتَّى لَا أَبْصِرُ فَعَرَفْتُ أَنَّهُ مُمْنِعٌ مِنِّي وَأَيَقُنْتُ بِالْإِسْلَامِ.

وَقَدْ سَمِعْتُ فِي قِصَّةِ شَيْبَةَ وَجْهًا آخَرَ كَانَ شَيْبَةُ بْنُ عَثْمَانَ يَقُولُ لَمَّا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَزَا مَكَّةَ فَظَفِرَ بِهَا وَخَرَجَ إِلَيَّ هَوَازِنًا، قُلْتُ: أَخْرُجْ لَعَلِّي أَدْرِكُ تَارِي وَدَكَرْتُ قَتْلَ أَبِي يَوْمَ أُحُدٍ، قَتَلَهُ حَمْرَةَ، وَعَمَى قَتْلَهُ عَلِيٌّ، **قَالَ:** فَلَمَّا انْهَزَمَ أَصْحَابُهُ جِئْتُهُ عَنْ يَمِينِهِ، فَإِذَا الْعَبَّاسُ قَائِمٌ عَلَيْهِ دِرْعٌ بَيْضَاءُ كَالْفِضَّةِ يَنْكَشِفُ عَنْهَا الْعَجَاجُ، فَقُلْتُ: عَمَّهُ لَنْ يَخْدُلَهُ، **قَالَ:** ثُمَّ جِئْتُهُ عَنْ يَسَارِهِ فَإِذَا بِأَبِي سُفْيَانَ ابْنَ عَمِّهِ، فَقُلْتُ: ابْنُ عَمِّهِ لَنْ يَخْدُلَهُ، فَجِئْتُهُ مِنْ خَلْفِهِ، فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَسْوَرُهُ بِالسِّيفِ إِذْ رُفِعَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ سُوَاطِ مِنْ تَارٍ كَأَنَّهُ بَرْقٌ وَخَفْتُ أَنْ يَمَحْشِنِي وَوَضَعْتُ يَدَيَّ عَلَى بَصْرِي وَمَشَيْتُ الْقَهْقَرَى، وَالتَفْتُ إِلَيَّ فَقَالَ: "يَا شَيْبَ بْنَ أَدْنُ مِنِّي، فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى صَدْرِي"،

وَقَالَ: "اللَّهُمَّ أذْهِبْ عَنْهُ الشَّيْطَانَ"، **قَالَ:** فَرَفَعَتْ إِلَيْهِ رَأْسِي وَهُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ سَمْعِي وَبَصَرِي وَقَلْبِي، ثُمَّ قَالَ: "يَا شَيْبَ، قَاتِلْ الْكُفَّارَ"، فَقَالَ: فَتَقَدَّمْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ أَحَبُّ وَاللَّهِ أَقْبَاهُ بِنَفْسِي وَبِكُلِّ شَيْءٍ فَلَمَّا انْهَزَمَتْ هَوَازِنُ رَجَعَ إِلَيَّ مَنْزِلِهِ وَدَخَلْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ: "الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَرَادَ بِكَ خَيْرًا مِمَّا أَرَدْتَ". ثُمَّ حَدَّثَنِي بِمَا هَمَمْتُ

بِهِ.

فَلَمَّا كَانَتْ الْهَزِيمَةُ حَيْثُ كَانَتْ وَالِدَائِرَةُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ فَتَكَلَّمُوا بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ مِنَ الْكُفْرِ وَالصُّغْنِ وَالْغِشِّ قَالَ أَبُو سُفْيَانَ بِنُ حَرْبٍ: لَا يَنْتَهَى هَزِيمَتُهُمْ دُونَ الْبَحْرِ، **قَالَ:** يَقُولُ رَجُلٌ مِنْ أَسْلَمَ، يُقَالُ لَهُ: أَبُو مَقِيَّتٍ، أَمَا وَاللَّهِ لَوْ لَا أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَنْتَهَى عَن قَتْلِكَ لَقَتَلْتُكَ، وَقَالَ صَرَحَ كَلْدَةُ بْنُ الْحَبَلِ وَهُوَ كَلْدَةُ بْنُ الْحَبَلِ أَخُو صَفْوَانَ لَأُمَّهُ أَسْوَدُ مِنْ سُودَانَ مَكَّةَ: أَلَا بَطَلَ السَّحْرُ الْيَوْمَ، فَقَالَ صَفْوَانُ: أَسْكُتْ فَضَّ اللَّهُ فَاكِ، لِأَنَّ يَرْبِيئِي رَبٌّ مِنْ قُرَيْشٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَرْبِيئِي رَبٌّ مِنْ هَوَازِنَ.

قَالَ: وَقَالَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو: لَا يَجْتَبِرُهَا مُحَمَّدٌ وَأَصْحَابُهُ، قَالَ يَقُولُ لَهُ عِكْرَمَةُ: هَذَا لَيْسَ بِقَوْلٍ، وَإِنَّمَا الْأَمْرُ بِيَدِ اللَّهِ وَلَيْسَ إِلَيَّ مُحَمَّدٌ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ إِنْ أُرِيدَ عَلَيْهِ الْيَوْمَ فَإِنَّ لَهُ الْعَاقِبَةَ عَدَا. قَالَ: يَقُولُ سُهَيْلٌ: إِنَّ عَهْدَكَ بِخِلَافِهِ لَحَدِيثٌ قَالَ: يَا أَبَا يَزِيدَ إِنَّا كُنَّا وَاللَّهِ نُوضِعُ فِي غَيْرِ شَيْءٍ وَعُقُولُنَا عُقُولُنَا. نَعْبُدُ الْحَجَرَ لَا يَنْفَعُ وَلَا يَضُرُّ.

قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ، **عَنْ** يَعْقُوبَ بْنِ عُثْبَةَ، **قَالَ:** حَصَرَهَا عُثْمَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بِأَفْرَاسٍ وَعَبِيدٍ وَمَوَالٍ، فَقُتِلُوا يَوْمَئِذٍ مَعَهُ وَقُتِلَ مَعَهُ غُلَامٌ لَهُ تَضْرَائِيٌّ أَعْرَلُ فَبَيْنَا طَلَحَتْ يَسْلُبُ الْقَتْلَى مِنْ ثَقِيفٍ إِذْ مَرَّ بِهِ فَوَجَدَهُ أَعْرَلٌ فَصَاحَ: يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، أَحْلِفُ

بِاللَّهِ أَنْ تَقِيفًا غُرْلُ مَا تَحْتَتِنُ، قَالَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ: وَسَمِعْتُهَا  
 وَخَشِيتُ أَنْ يَذْهَبَ عَلَيْنَا مِنَ الْعَرَبِ، فَقُلْتُ: لَا تَفْعَلْ فِدَاكَ أَبِي  
 وَأُمِّي، إِنَّمَا هُوَ غُلَامٌ لَنَا تَصْرَانِيٌّ، ثُمَّ جَعَلْتُ أَكْشِفُ لَهُ عَنْ قَتْلِي  
 تَقِيفٍ، فَأَقُولُ أَلَا تَرَاهُمْ مُحْتَتِنِينَ؟ وَيُقَالُ: إِنَّ الْعَبْدَ كَانَ لِذِي الْخِمَارِ  
 وَكَانَ تَصْرَانِيًّا أَرْزَقَ فَقْتِلَ مَعَ سَيِّدِهِ يَوْمَئِذٍ. وَكَانَ أَبُو طَلْحَةَ يَسْلُبُ  
 الْقَتْلَى، فَجَرَّدَهُ فَإِذَا هُوَ أَعْرَلُ فَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ لِلْأَنْصَارِ فَأَقْبَلُوا  
 إِلَيْهِ، فَقَالَ: أَحْلِفُ بِاللَّهِ مَا تَحْتَتِنُ تَقِيفٌ وَسَمِعَهَا الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ  
 فَوَجَدَ فِي نَفْسِهِ، **قال:** فَقَالَ: أَرِيكَ يَا أَبَا طَلْحَةَ فَجَرَّدَ لَهُ عُثْمَانَ بْنَ  
 عَبْدِ اللَّهِ ابْنَ رَبِيعَةَ، فَقَالَ: هَذَا سَيِّدُ تَقِيفٍ ثُمَّ أَتَى إِلَى ذِي الْخِمَارِ  
 سَيِّدِ الْعَبْدِ فَإِذَا هُوَ مَحْتُونٌ.

قَالَ الْمُغِيرَةُ: وَجَاءَنِي أَمْرٌ قَطَعَنِي، وَخَشِيتُ أَنْ تَسِيرَ عَلَيْنَا فِي  
 الْعَرَبِ، حَتَّى أَبْصَرَ الْقَوْمُ وَعَرَفُوا أَنَّهُ عَبْدٌ لَهُمْ تَصْرَانِيٌّ. وَكَانَ الَّذِي  
 قَتَلَ عُثْمَانَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ أَبِي أُمِيَّةَ، فَبَلَغَ النَّبِيَّ ÷ فَقَالَ:  
 "يَرْحَمُ اللَّهُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي أُمِيَّةَ، وَأَبْعَدَ اللَّهُ عُثْمَانَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ  
 رَبِيعَةَ، فَإِنَّهُ كَانَ يُبْغِضُ قُرَيْشًا".

قَالَ: وَكَانَ دُعَاءُ رَسُولِ اللَّهِ ÷ لِعَبْدِ اللَّهِ بِرَحْمَةِ اللَّهِ فَبَلَغَهُ،  
 فَقَالَ: إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَرْزُقَنِي اللَّهُ الشَّهَادَةَ فِي وَجْهِ هَذَا فَقْتِلَ فِي  
 حِصَارِ الطَّائِفِ.

وَقَالَ النَّبِيُّ ÷ يَوْمَ حُنَيْنٍ: "لَوْلَا ابْنُ جَنَامَةَ الْأَصْغَرُ لَفُضِحَتْ  
 الْحَيْلُ الْيَوْمَ". وَقَالَتْ امْرَأَةٌ مِنْ حُرَاعَةَ يَوْمَ حُنَيْنٍ:

مَاءَ حُنَيْنٍ لَتَاتَّشَرُّوا مِنْهُ فَلَنْ  
 فَخَلَّوْهُ تَعْلَوْهُ

هَذَا رَسُولُ اللَّهِ لَنْ يَعْلَوْهُ

أَنْشَدَ بِهَا ابْنُ جَعْفَرٍ. وَقَالَتْ امْرَأَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ... [:



عَلَبَتْ خَيْلُ اللَّهِ خَيْوَلَالَهُ أَحَقُّ

اللَّاتِ بِالتَّبَاتِ

وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ قَدْ قَدَّمَ سُلَيْمًا فِي مُقَدِّمَتِهِ عَلَيْهَا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ، فَمَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ÷ بِأَمْرَاءٍ مَقْتُولَةٍ، وَالنَّاسُ مُجْتَمِعُونَ عَلَيْهَا، فَقَالَ: "مَا هَذَا؟" قَالُوا: أَمْرَأَةٌ قَتَلَهَا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ رَجُلًا يُدْرِكُ خَالِدًا فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ÷ يَنْهَاكَ أَنْ تَقْتُلَ أَمْرَأَةً أَوْ عَسِيفًا.

وَرَأَى رَسُولُ اللَّهِ ÷ أَمْرَأَةً أُخْرَى فَسَأَلَ عَنْهَا، فَقَالَ رَجُلٌ: أَنَا قَتَلْتُهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَدَفْتُهَا وَرَأَيْ قَارَادَتٍ قَتَلِي فَقَتَلْتُهَا. فَأَمَرَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ÷ فَدَفِنَتْ.

قَالُوا: لَمَّا هَزَمَ اللَّهُ تَعَالَى هَوَازِنَ اتَّبَعَهُمُ الْمُسْلِمُونَ يَقْتُلُونَهُمْ. فَادَّتْ بَنُو سُلَيْمٍ بَيْتَهَا: اِرْفَعُوا عَن بَنِي أُمَّكُمْ الْقَتْلَ فَرَفَعُوا الرِّمَاحَ وَكَفُّوا عَنِ الْقَتْلِ - وَأُمَّ سُلَيْمٍ! بُكْمَةٌ ابْنَةُ مَرَّةَ أُخْتِ تَمِيمِ بْنِ مُرَّةَ - فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ÷ الَّذِي صَنَعُوا قَالَ اللَّهُمَّ: "عَلَيْكَ بِنِي بُكْمَةَ" - وَلَا يَشْعُرُونَ أَنَّ لَهُمْ أُمَّ اسْمُهَا بُكْمَةُ - أَمَا فِي قَوْمِي فَوَضَعُوا السَّلَاحَ وَضَعَا، وَأَمَا عَن قَوْمِهِمْ فَرَفَعُوا رِفْعًا وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ بِطَلَبِ الْقَوْمِ ثُمَّ قَالَ لِخَيْلِهِ: "إِنْ قَدَرْتُمْ عَلَيَّ بِجَادٍ فَلَا يُفْلِتَنَّ مِنْكُمْ"، وَقَدْ كَانَ أَحَدَتْ حَدَنًا عَظِيمًا، وَكَانَ مِنْ بَنِي سَعْدِ وَكَانَ قَدْ آتَاهُ رَجُلٌ مُسْلِمٌ فَأَخَذَهُ بِجَادٍ فَقَطَعَهُ عُضْوًا عُضْوًا ثُمَّ حَرَّقَهُ بِالنَّارِ فَكَانَ قَدْ عُرِفَ جُرْمُهُ فَهَرَبَ. فَأَخَذَتْهُ الْخَيْلُ فَصَمَّوهُ إِلَى الشَّيْمَاءِ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى أُخْتِ رَسُولِ اللَّهِ ÷ مِنَ الرِّضَاعَةِ فَعَنَّفُوا عَلَيْهَا فِي السِّيَاقِ فَجَعَلَتْ الشَّيْمَاءُ بِنْتُ الْحَارِثِ تَقُولُ: إِنِّي وَاللَّهِ أُحِبُّ صَاحِبِكُمْ وَلَا يُصَدِّقُوهَا، وَأَخَذَهَا طَائِفَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، وَكَانُوا أَشَدَّ النَّاسِ عَلَى هَوَازِنَ، حَتَّى أَتَوْا بِهَا رَسُولَ اللَّهِ ÷ فَقَالَتْ:

يَا مُحَمَّدُ إِنِّي أَخُتُكَ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "وَمَا عَلَامَةُ ذَلِكَ؟" فَأَرْتُهُ عَصَةً، وَقَالَتْ: عَصُصْتَنِيهَا وَأَنَا مُتَوَرِّكُكَ بِوَادِي السَّرْرِ، وَتَحْنُ يَوْمَئِذٍ بِرِغَائِهِمْ أَبُوكَ أَبِي، وَأُمَّكَ أُمِّي، قَدْ تَارَعْتُكَ التَّدَى، وَتَذَكَّرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَعَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْعَلَامَةَ فَوَتَبَ قَائِمًا فَبَسَطَ رِذَاءَهُ، ثُمَّ قَالَ: "أَجْلِسِي عَلَيَّ" وَرَحَبَ بِهَا، وَدَمَعَتْ عَيْنَاهُ وَسَأَلَهَا عَنْ أُمِّهِ وَأَبِيهِ مِنَ الرِّضَاعَةِ فَأَخْبَرْتُهُ بِمَوْتَيْهِمَا فِي الرَّمَانِ. ثُمَّ قَالَ: "إِنْ أَحْبَبْتَ فَأَقِمْ عِنْدَنَا مُحَبَّةً مُكْرَمَةً، وَإِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ تَرْجِعِي إِلَيَّ قَوْمِكَ وَصِلْتِكِ رَجَعْتِ إِلَى قَوْمِكَ". قَالَتْ: أَرْجِعُ إِلَى قَوْمِي، وَأَسْلَمْتُ فَأَعْطَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثَةَ أَعْبُدٍ وَجَارِيَةً أَحَدُهُمْ يُقَالُ لَهُ: مَكْحُولٌ، فَزَوَّجُوهُ الْجَارِيَةَ.

قَالَ عَبْدُ الصَّمَدِ: أَخْبَرَنِي أَبِي أَنَّهُ أَدْرَكَ نَسَلَهَا فِي بَنِي سَعْدِ، وَرَجَعَتْ الشَّيْمَاءُ إِلَى مَنْزِلِهَا، وَكَلَّمَهَا النَّسْوَةُ فِي بَجَادٍ - فَرَجَعَتْ إِلَيْهِ فَكَلَّمَتْهُ أَنَّهُ يَهْبُهُ لَهَا وَيَعْفُو عَنْهُ، فَفَعَلَ ثُمَّ أَمَرَ لَهَا بِبَعِيرٍ أَوْ بَعِيرَيْنِ وَسَأَلَهَا: "مَنْ بَقِيَ مِنْهُمْ؟" فَأَخْبَرْتُهُ بِأَخِيهَا وَأَخِيهَا وَبِعَمَّهَا أَبِي بُرْقَانَ وَأَخْبَرْتُهُ بِقَوْمِ سَأَلَهَا عَنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ قَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَرْجِعِي إِلَى الْجِعْرَانَةِ تَكُونِينَ مَعَ قَوْمِكَ، فَإِنِّي أَمْضِي إِلَى الطَّائِفِ". فَرَجَعَتْ إِلَى الْجِعْرَانَةِ، وَأَتَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْجِعْرَانَةِ فَأَعْطَاهَا نَعْمًا وَشَاءَ لَهَا، وَلِمَنْ بَقِيَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهَا.

قَالُوا: وَلَمَّا انْهَزَمَ النَّاسُ أَتَوْا الطَّائِفَ، وَعَسَكَرَ عَسْكَرُ بَأُوطَاسٍ؛ وَتَوَجَّهَ بَعْضُهُمْ نَحْوَ نَحْلَةَ، وَلَمْ يَكُنْ فِيْمَنْ تَوَجَّهَ إِلَى نَحْلَةَ إِلَّا بَنُو عَنزَةَ مِنْ ثَقِيفٍ. فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَيْلًا تَتَّبَعُ مِنْ سَلَكِ نَحْلَةَ، وَلَمْ تَتَّبَعْ مَنْ سَلَكَ الشُّبَايَا، وَيُدْرِكُ رِبِيعَةَ بْنِ رُفَيْعِ بْنِ أَهْبَانَ بْنِ تَعْلَبَةَ بْنِ رِبِيعَةَ بْنِ يَزْبُوعِ بْنِ سَمَّالِ بْنِ عَوْفِ بْنِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ، فَأَخَذَ بِخِطَامِ جَمَلِهِ وَهُوَ يَظُنُّ أَنَّهُ أَمْرَأَةٌ

وَدَلِكَ أَنَّهُ كَانَ فِي شَجَارٍ لَهُ فَإِذَا هُوَ رَجُلٌ فَأَنَاحَ بِهِ وَهُوَ شَيْخٌ كَبِيرٌ  
ابْنُ سِتِينَ وَمِائَةِ سَنَةٍ، فَإِذَا هُوَ دُرَيْدٌ وَلَا يَعْرِفُهُ الْغُلَامُ. قَالَ الْفَتَى:  
مَا أَرِيدُ إِلَى غَيْرِهِ مِمَّنْ هُوَ عَلَى مِثْلِ دِينِهِ، قَالَ لَهُ: دُرَيْدٌ مَنْ أَنْتَ؟  
قَالَ: أَنَا رَبِيعَةُ بْنُ رُقَيْعِ السَّلَمِيِّ، **قَالَ:** فَصَرَبَهُ بِسَيْفِهِ فَلَمْ يُغْنِ  
شَيْئًا، قَالَ دُرَيْدٌ: بِئْسَ مَا سَلَحْتِكَ أُمَّكَ حُذْ سَيْفِي مِنْ وَرَاءِ الرَّحْلِ  
فِي الشَّجَارِ فَاصْرُبْ بِهِ، وَارْفَعْ عَنِ الطَّعَامِ، وَاخْفِضْ عَنِ الدَّمَاعِ،  
فَأَيُّ كُنْتَ كَذَلِكَ أَقْتُلُ الرِّجَالَ، ثُمَّ إِذَا أَتَيْتِ أُمَّكَ فَأَخْبِرْهَا أَنَّكَ قَتَلْتَ  
دُرَيْدَ بْنِ الصَّمَّةِ، قَرَبَ يَوْمَ قَدْ مَنَعْتَ فِيهِ نِسَاءَكَ، رَعَمَتْ بَنُو سُلَيْمٍ  
أَنَّ رَبِيعَةَ لَمَّا صَرَبَهُ تَكَشَّفَ لِلْمَوْتِ عِجَانُهُ وَبُطُونُ فِخْدَيْهِ مِثْلَ  
الْقَرَاتِيسِ مِنْ رُكُوبِ الْخَيْلِ، فَلَمَّا رَجَعَ رَبِيعَةُ إِلَى أُمِّهِ أَخْبَرَهَا  
بِقَتْلِهِ إِيَّاهُ، فَقَالَتْ: وَاللَّهِ لَقَدْ أَعْتَقَ أُمَّهَاتٍ لَكَ ثَلَاثًا فِي عِدَاةٍ وَاحِدَةٍ  
وَجَزَّ نَاصِيَةَ أَبِيكَ، قَالَ الْفَتَى: لَمْ أَشْعُرْ.

قَالُوا: وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ بَعَثَ أَبَا عَامِرٍ الْأَشْعَرِيَّ فِي آثَارِ  
مَنْ تَوَجَّهَ إِلَى أُوطَاسٍ، وَعَقَدَ لَهُ لِيَوَاءٍ فَكَانَ مَعَهُ فِي ذَلِكَ الْبَعْثِ  
سَلَمَةُ بْنُ الْأَكْوَعِ، فَكَانَ يُحَدِّثُ يَقُولُ: لَمَّا انْهَزَمَتْ هَوَازِنُ عَسْكَرُوا  
بِأُوطَاسٍ عَسْكَرًا عَظِيمًا، تَفَرَّقَ مِنْهُمْ مَنْ تَفَرَّقَ وَقَتِلَ مَنْ قَتِلَ  
وَأَسِرَ مَنْ أَسِرَ فَأَنْتَهَيْنَا إِلَى عَسْكَرِهِمْ فَإِذَا هُمْ مُمْتَنِعُونَ فَبَرَزَ رَجُلٌ  
فَقَالَ: مَنْ يُبَارِزُ؟ فَبَرَزَ لَهُ أَبُو عَامِرٍ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ اشْهَدْ فَقَتَلَهُ أَبُو  
عَامِرٍ حَتَّى قَتَلَ تِسْعَةَ كَذَلِكَ فَلَمَّا كَانَ التَّاسِعُ بَرَزَ لَهُ رَجُلٌ مُعَلِّمٌ  
يُنْحَبُ لِلْقِتَالِ وَبَرَزَ لَهُ أَبُو عَامِرٍ فَقَتَلَهُ، فَلَمَّا كَانَ الْعَاشِرُ بَرَزَ رَجُلٌ  
مُعَلِّمٌ بِعِمَامَةٍ صَفْرَاءَ، فَقَالَ أَبُو عَامِرٍ: اللَّهُمَّ اشْهَدْ، **قَالَ:** يَقُولُ  
الرَّجُلُ: اللَّهُمَّ لَا تَشْهَدْ فَصَرَبَ أَبَا عَامِرٍ فَأَثَبَتْهُ فَاحْتَمَلْنَاهُ وَبِهِ رَمَقٌ.  
وَاسْتَخْلَفَ أَبَا مُوسَى الْأَشْعَرِيَّ، وَأَخْبَرَ أَبُو عَامِرٍ أَبَا مُوسَى أَنَّ  
قَاتِلَهُ صَاحِبُ الْعِمَامَةِ الصَّفْرَاءِ. قَالُوا: وَأَوْصَى أَبُو عَامِرٍ إِلَى أَبِي

مُوسَى، وَدَفَعَ إِلَيْهِ الرِّايَةَ، وَقَالَ: اذْفَعْ فَرَسِي وَسِلاحي لِلنَّبِيِّ ÷، فَقَاتَلَهُمْ أَبُو مُوسَى حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَقَتَلَ قَاتِلَ أَبِي عَامِرٍ، وَجَاءَ بِسِلاحي وَتَرِكَتِهِ وَفَرَسِهِ إِلَى النَّبِيِّ ÷، وَقَالَ: إِنَّ أَبَا عَامِرٍ أَمَرَنِي بِذَلِكَ، وَقَالَ: قُلْ لِرَسُولِ اللَّهِ ÷ يَسْتَغْفِرُ لِي، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ قَالَ: "اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأبي عَامِرٍ وَاجْعَلْهُ مِنْ أَعْلَى أُمَّتِي فِي الْجَنَّةِ"، وَأَمَرَ بِتَرِكَتِهِ أَبِي عَامِرٍ فَدُفِعَتْ إِلَى ابْنِهِ. قَالَ: فَقَالَ أَبُو مُوسَى: يَا رَسُولَ اللَّهِ إني أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ قَدْ غَفَرَ لِأبي عَامِرٍ قَتْلَ شَهِيدًا، فَادْعُ اللَّهَ لِي، فَقَالَ: "اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأبي مُوسَى، وَاجْعَلْهُ فِي أَعْلَى أُمَّتِي" فَيَرُونَ أَنَّ ذَلِكَ وَقَعَ يَوْمَ الْحَكَمَيْنِ.

قَالُوا: وَاسْتَحَرَّ الْقَتْلُ فِي بَنِي نَضْرٍ ثُمَّ فِي بَنِي رَبَابٍ فَجَعَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قَيْسٍ - وَكَانَ مُسْلِمًا - يَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلَكْتُ بَنُو رَبَابٍ، **قَالَ:** قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "اللَّهُمَّ أَجْبِرْ مُصِيبَتَهُمْ".

وَوَقَفَ مَالِكُ بْنُ عَوْفٍ عَلَى نَيْبَةٍ مِنَ النَّبَايَا مَعَهُ فُرْسَانٌ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ. قِفُوا حَتَّى يَمْضِيَ ضِعْفَاؤُكُمْ تَلْتَمَّ أَحْرَاكُمْ. وَقَالَ: أَنْظِرُوا مَاذَا تَرُونَ. قَالُوا: نَرَى قَوْمًا عَلَى خِيُولِهِمْ وَاضِعِينَ رِمَاحَهُمْ عَلَى آذَانِ خِيُولِهِمْ. قَالَ: أُولَئِكَ إِخْوَانُكُمْ بَنُو سُلَيْمٍ، وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ مِنْهُمْ بَأْسٌ. أَنْظِرُوا مَاذَا تَرُونَ، قَالُوا: نَرَى رِجَالًا أَكْفَالًا، قَدْ وَضَعُوا رِمَاحَهُمْ عَلَى أَكْفَالِ خِيُولِهِمْ، **قَالَ:** تِلْكَ الْحَزْرَجِيُّ، وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ مِنْهُمْ بَأْسٌ وَهُمْ سَالِكُونَ طَرِيقَ إِخْوَانِهِمْ. قَالَ أَنْظِرُوا مَاذَا تَرُونَ، قَالُوا: نَرَى أَقْوَامًا كَأَنَّهُمْ الْأَصْتَامُ عَلَى الْخَيْلِ، **قَالَ:** تِلْكَ كَعْبُ بْنُ لُؤَيٍّ، وَهُمْ مُقَاتِلُوكُمْ فَلَمَّا غَشِيَتْهُ الْخَيْلُ تَزَلَّ عَنْ فَرَسٍ مَخَافَةَ أَنْ يُوسَرَ ثُمَّ طَفِقَ يَلُودُ بِالشَّجَرِ حَتَّى سَلَكَ فِي يَسُومٍ، جَبَلٌ بِأَعْلَى تَحْلَةَ، فَأَعْجَزَهُمْ هَارِبًا، وَيُقَالُ: قَالَ: مَا تَرُونَ؟ قَالُوا: نَرَى رَجُلًا بَيْنَ رَجُلَيْنِ مُعْلِمًا بِعِصَابَةٍ صَفْرَاءَ يَحْبِطُ بِرِجْلَيْهِ فِي الْأَرْضِ وَاضِعًا رُمَحَهُ

عَلَى عَاتِقِهِ، **قَالَ**: ذَلِكَ ابْنُ صَفِيَّةَ الرَّبِيرِ، وَآيْمُ اللَّهِ لِيُزِيلَنَّكُمْ عَنْ مَكَانِكُمْ فَلَمَّا بَصُرَ بِهِمُ الرَّبِيرُ حَمَلَ عَلَيْهِمْ حَتَّى أَهْبَطَهُمْ مِنَ السَّنِيَّةِ، وَهَرَبَ مَالِكُ بْنُ عَوْفٍ فَتَحَصَّنَ فِي قَصْرِ بَلِيَّةَ، وَيُقَالُ: دَخَلَ حِصْنَ تَقِيْفٍ.

وَذُكِرَ لِلنَّبِيِّ ÷ أَنَّ رَجُلًا كَانَ يَحْتَنِي قَاتِلَ قِتَالًا شَدِيدًا حَتَّى اشْتَدَّ بِهِ الْجِرَاحُ، فَذُكِرَ لِلنَّبِيِّ ÷ فَقَالَ: "مِنْ أَهْلِ النَّارِ"، فَارْتَابَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ ذَلِكَ وَوَقَعَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا اللَّهُ بِهِ عَلِيمٌ فَلَمَّا اشْتَدَّ بِهِ الْجِرَاحُ أَخَذَ مِشْقَصًا مِنْ كِنَاتِيهِ فَأَتَتْحَرَّ بِهِ فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ بِإِلَّا أَنْ يُتَادَى: "أَلَا لَا دَخَلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مُؤْمِنٌ وَأَنَّ اللَّهَ يُؤَيِّدُ الدِّينَ بِالرَّجُلِ الْفَاجِرِ".

قَالُوا: وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ بِالْعَنَائِمِ تُجْمَعُ وَنَادَى مُنَادِيَهُ: "مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَلَا يَغُلُّ"، وَجَعَلَ النَّاسُ عَنَائِمَهُمْ فِي مَوْضِعٍ حَتَّى اسْتَعْمَلَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ عَلَيْهَا. وَكَانَ عَقِيلُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ دَخَلَ عَلَى زَوْجَتِهِ وَسَيْفُهُ مُتَلَطِّحٌ دَمًا: فَقَالَتْ: إِنِّي قَدْ عَلِمْتُ أَنَّكَ قَدْ قَاتَلْتَ الْمُشْرِكِينَ فَمَادَا أَصَبْتَ مِنْ عَنَائِمِهِمْ، **قَالَ**: هَذِهِ الْإِبْرَةُ تَخِيطِينَ بِهَا ثِيَابَكَ، فَدَفَعَهَا إِلَيْهَا، وَهِيَ فَاطِمَةُ بِنْتُ الْوَلِيدِ بْنِ عُثْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، فَسَمِعَ مُنَادِي رَسُولِ اللَّهِ ÷ يَقُولُ: "مَنْ أَصَابَ شَيْئًا مِنَ الْمَغْتَمِ فَلْيُرِدْهُ". فَرَجَعَ عَقِيلٌ، فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا أَرَى إِبْرَتَكَ إِلَّا قَدْ دَهَبَتْ، فَأَلْقَاهَا فِي الْعَنَائِمِ.

قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي سَبْرَةَ، **عَنْ** عُمَارَةَ بْنِ عَزْبَةَ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ زَيْدٍ الْمَازِنِيَّ أَخَذَ يَوْمَئِذٍ قَوْسًا فَرَمَى عَلَيْهَا الْمُشْرِكِينَ، ثُمَّ رَدَّهَا فِي الْمَغْتَمِ.

وَجَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ÷ بِكَبَّةٍ شَعْرٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اضْرِبْ بِهَذِهِ أَيْ دَعْهَا لِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "أَمَّا مَا كَانَ لِي وَلِبْنِي عَبْدٍ

المُطَلِّبِ فَهُوَ لَكَ"، وَجَاءَهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا الْحَبْلُ وَجَدْتَهُ حَيْثُ انْتَهَرَ الْعَدُوُّ فَأَشُدُّ بِهِ عَلَيَّ رَحْلِي؟ قَالَ: "تَصِيْبِي مِنْهُ لَكَ، وَكَيْفَ تَصْنَعُ بِأَنْصِبَاءِ الْمُسْلِمِينَ؟".

قَالَ: فَحَدَّثَنِي مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ، **عَنْ** يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، **عَنْ** عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَتَى النَّاسَ عَامَ حُنَيْنٍ فِي قَبَائِلِهِمْ يَدْعُو لَهُمْ، وَأَنَّهُ نَزَلَ قَبِيلَةَ مِنَ الْقَبَائِلِ وَجَدُوا فِي بَرْدَعَةَ رَجُلٍ مِنْهُمْ عِقْدًا مِنْ جَزَعِ غُلُولًا، فَأَتَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَكَبَّرَ عَلَيْهِمْ كَمَا يُكَبَّرُ عَلَى الْمَيِّتِ.

قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي سَبْرَةَ، **عَنْ** عُمَارَةَ بْنِ عَزِيَّةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَجَدَ فِي رَحْلِ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ غُلُولًا فَبَكَتُهُ وَلامَهُ، وَلَمْ يُعَاقِبْهُ وَلَمْ يَحْرِقْ رَحْلَهُ.

قَالُوا: وَأَصَابَ الْمُسْلِمُونَ سَبَابًا يَوْمَئِذٍ فَكَانُوا يَكْرَهُونَ يَقْعُوا عَلَيْهِنَّ وَلَهُنَّ أَزْوَاجٌ فَسَأَلُوا النَّبِيَّ ﷺ عَنْ ذَلِكَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: **× وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ %** وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "يَوْمَئِذٍ لَا تُوطَأُ حَامِلٌ مِنَ السَّبْيِ حَتَّى تَضَعَ حَمْلَهَا، وَلَا غَيْرُ ذَاتِ حَمَلٍ حَتَّى تَحِيضَ حَيْضَةً"، وَسَأَلُوا النَّبِيَّ ﷺ يَوْمَئِذٍ عَنِ الْعَزْلِ. فَقَالَ: "لَيْسَ مِنْ كُلِّ الْمَاءِ يَكُونُ إِلَى الْوَلَدِ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَخْلُقَ شَيْئًا لَمْ يَمْنَعْهُ شَيْءٌ".

قَالُوا: وَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الظُّهْرَ يَوْمًا بِحُنَيْنٍ، ثُمَّ تَنَحَّى إِلَى شَجَرَةٍ فَجَلَسَ إِلَيْهَا، فَقَامَ إِلَيْهِ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنِ بْنِ حُدَيْفَةَ بْنِ بَدْرِ يَطْلُبُ بَدْمَ عَامِرِ بْنِ الْأَصْبَطِ الْأَشْجَعِيِّ - وَهُوَ يَوْمَئِذٍ سَيِّدُ فُرَيْشٍ - وَمَعَهُ الْأَفْرَعُ بْنُ حَابِسٍ، يَدْفَعُ عَنْ مُحَلِّمِ بْنِ جَنَامَةَ لِمَكَانِهِ مِنْ حُنْدَفٍ، فَاحْتَصَمَا بَيْنَ يَدَيْ النَّبِيِّ ﷺ وَعُيَيْنَةُ، يَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَا وَاللَّهِ لَا أَدْعُهُ حَتَّى أَدْخَلَ عَلَيَّ نِسَائِهِ مِنَ الْحَرْبِ وَالْحَرَنِ مَا أَدْخَلَ

عَلَى نِسَائِي، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "تَأْخُذُ الدِّيَةَ؟" وَيَأْبَى عُيَيْنَةَ، فَارْتَفَعَتْ الْأَصْوَاتُ وَكَثُرَ اللَّعْطُ إِلَى أَنْ قَامَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي لَيْثٍ يُقَالُ لَهُ: مُكَيْتَلٌ قَصِيرٌ مُجْتَمِعٌ عَلَيْهِ شِكَّةٌ كَامِلَةٌ، وَدَرَقَةٌ فِي يَدِهِ - فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي لَمْ أَجِدْ لِمَا فَعَلَ هَذَا شَبَهًا فِي عُرَّةِ الْإِسْلَامِ إِلَّا عَنَّمَا وَرَدَتْ، فَرُمِيَتْ أَوْلَاهَا فَتَفَرَّتْ أَخْرَاهَا، فَاسْتُنَّ الْيَوْمَ وَعَيَّرَ عَدَا، فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ يَدَهُ، فَقَالَ: "تَقْبَلُونَ الدِّيَةَ خَمْسِينَ فِي فَوْرِنَا هَذَا وَخَمْسِينَ إِذَا رَجَعْنَا الْمَدِينَةَ، فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللَّهِ ÷ بِالْقَوْمِ حَتَّى قَبِلُوهَا"، وَمُحَلِّمُ بْنُ جَنَامَةَ الْقَاتِلُ فِي طَرْفِ النَّاسِ فَلَمْ يَزَالُوا يَرَوْنَهُ وَيَقُولُونَ: رَأَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ ÷ يَسْتَعْفِرُ لَكَ، فَقَامَ مُحَلِّمٌ فَقَامَ رَجُلٌ طَوِيلٌ آدَمٌ مُحَمَّرٌ بِالْحِجَاءِ. عَلَيْهِ حُلَّةٌ قَدْ كَانَ تَهَيَّأَ فِيهَا لِلْقَتْلِ لِلْقِصَاصِ حَتَّى جَلَسَ بَيْنَ يَدَيْ النَّبِيِّ ÷ وَعَيْنَاهُ تَدْمَعَانِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ كَانَ مِنَ الْأَمْرِ الَّذِي بَلَّغَكُمْ فَإِنِّي أَتُوبُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فَاسْتَعْفِرْ لِي. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "مَا اسْمُكَ؟" قَالَ: أَنَا مُحَلِّمُ بْنُ جَنَامَةَ، **قَالَ:** "قَتَلْتَهُ بِسِلَاحِكَ فِي عُرَّةِ الْإِسْلَامِ، اللَّهُمَّ لَا تَغْفِرْ لِمُحَلِّمٍ بِصَوْتٍ عَالَ يَتَفَقَّدُ بِهِ النَّاسَ"، **قَالَ:** فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ كَانَ الَّذِي بَلَّغَكَ وَإِنِّي أَتُوبُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فَاسْتَعْفِرْ لِي، فَعَادَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ بِصَوْتٍ عَالَ يَتَفَقَّدُ بِهِ النَّاسَ: "اللَّهُمَّ لَا تَغْفِرْ لِمُحَلِّمٍ حَتَّى كَانَتْ الثَّلَاثَةُ"، **قَالَ:** فَعَادَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ لِمَقَالَتِهِ، ثُمَّ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "فُمْ"، فَقَامَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ ÷، وَهُوَ يَتَلَقَّى دَمْعُهُ بِفَضْلِ رِدَائِهِ.

وَكَانَ صَمْرَةَ السَّلَمِيُّ يُحَدِّثُ وَكَانَ قَدْ حَضَرَ ذَلِكَ الْيَوْمَ، **قَالَ:** كُنَّا نَتَحَدَّثُ فِيمَا بَيْنَنَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ÷ حَرَّكَ شَفْتَيْهِ بِاسْتِغْفَارٍ لَهُ، وَلَكِنَّهُ أَرَادَ أَنْ يُعْلِمَ قَدْرَ الدَّمِ عِنْدَ اللَّهِ. **قَالَ:** حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي الرَّيَادِ، **عَنْ** عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ

الْحَارِثِ، **عَنْ** الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ، **قَالَ**: لَمَّا مَاتَ مُحَمَّدٌ بْنُ جَنَامَةَ دَفَنَهُ قَوْمُهُ فَلَقَطْنَاهُ الْأَرْضُ، ثُمَّ دَفَنُوهُ فَلَقَطْنَاهُ الْأَرْضُ فَطَرَحُوهُ بَيْنَ صَخْرَتَيْنِ فَأَكَلَتْهُ السَّبَاعُ.

**قَالَ**: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَرْبٍ، **عَنْ** مُحَمَّدِ بْنِ الْوَلِيدِ، **عَنْ** لُقْمَانَ بْنِ عَامِرٍ، **عَنْ** سُؤَيْدِ بْنِ جَبَلَةَ، **قَالَ**: لَمَّا حَصَرَ مُحَمَّدٌ بْنُ جَنَامَةَ الْمَوْتُ أَتَاهُ عَوْفُ بْنُ مَالِكِ الْأَشْجَعِيِّ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَرْجِعَ إِلَيْنَا فَتُخْبِرَنَا بِمَا رَأَيْتُمْ وَلَقَيْتُمْ، **قَالَ**: فَأَتَاهُ بَعْدَ ذَلِكَ بِعَامٍ أَوْ مَا شَاءَ اللَّهُ، فَقَالَ لَهُ: كَيْفَ أَنْتُمْ يَا مُحَمَّدُ؟ قَالَ: نَحْنُ بِخَيْرٍ وَجَدْنَا رَبًّا رَحِيمًا عَفْرًا لَنَا، قَالَ عَوْفُ: أَكَلَكُمُ؟ قَالَ: كَلَّنَا عَيْرَ الْأَحْرَاضِ، **قَالَ**: وَمَا الْأَحْرَاضُ؟ قَالَ: الَّذِينَ يُسْأَرُ إِلَيْهِمْ بِالْأَصَابِعِ، وَاللَّهِ مَا مِنْ شَيْءٍ اسْتَنْفَقَهُ اللَّهُ لِي إِلَّا وَقَدْ وُفِّيتَ أَجْرُهُ حَتَّى إِنْ قِطَّةً لِأَهْلِي هَلَكْتَ فَلَقَدْ أُعْطِيتَ أَجْرَهَا، قَالَ عَوْفُ: فَقُلْتَ: وَاللَّهِ إِنْ تَصَدِيقَ رُؤْيَايَ أَنْ أَنْطَلِقَ إِلَى أَهْلِ مُحَمَّدٍ فَأَسْأَلَهُمْ عَنْ هَذِهِ الْقِطَّةِ، فَأَتَاهُمْ، فَقَالَ عَوْفُ: يَسْتَأْذِنُ فَأَذِنُوا، فَلَمَّا دَخَلَ قَالُوا: وَاللَّهِ مَا كُنْتَ لَنَا بِزَوَّارٍ، **قَالَ**: كَيْفَ أَنْتُمْ؟ قَالُوا: نَحْنُ بِخَيْرٍ وَهَذِهِ بِنْتُ أَخِيكَ أَمْسَتْ وَلَيْسَ بِهَا بَأْسٌ، وَهِيَ هَذِهِ لِمَا بِهَا، وَلَقَدْ فَارَقْنَا أَبُوهَا اللَّيْلَةَ، **قَالَ**: قُلْتَ: هَلْ هَلَكْتَ لَكُمْ قِطَّةٌ؟ قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: فَهَلْ حَسَسْتُمُوهَا يَا عَوْفُ؟ قَالَ: أَنْبِئْتِ نَبَأَهَا فَاخْتَسِبُوهَا.

**قَالَ**: حَدَّثَنِي أَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، **عَنْ** الزُّهْرِيِّ، **عَنْ** عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَرْهَرَ، **قَالَ**: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَحْتَبِي بِي يَتَخَلَّلُ الرَّجَالَ يَسْأَلُ عَنْ مَنْزِلِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ، وَأَنَا مَعَهُ فَاتَى يَوْمَئِذٍ بِشَابٍّ قَامَرَ مَنْ عِنْدَهُ فَصَرَبُوهُ بِمَا كَانَ فِي أَيْدِيهِمْ وَحَتَّى عَلِيَهُ التُّرَابَ.

\* \* \*

تَسْمِيَةٌ مَنِ اسْتَشْهَدَ بِحُتَيْنِ



أَيْمَنُ بْنُ عُبَيْدٍ وَهُوَ ابْنُ أُمِّ أَيْمَنَ وَهُوَ مِنَ الْأَنْصَارِ مِنْ بَلْحَارِثِ بْنِ  
الْحَزْرَجِ. وَمَوَالِي النَّبِيِّ ﷺ. وَمِنَ الْأَنْصَارِ سُراقَةُ بْنُ الْحَارِثِ وَرُقَيْمُ  
بْنُ ثَابِتِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ لُودَانَ وَأَبُو عَامِرِ الْأَشْعَرِيِّ أَصِيبَ  
يَأُوطَاسٍ؛ فَجَمِيعُ مَنْ قُتِلَ أَرْبَعَةٌ.

\* \* \*

## كتاب المغازي للواقدي

### شأن عَزْوَةِ الطَّائِفِ

قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ، وَابْنُ أَبِي سَبْرَةَ، وَابْنُ مَوْهَبٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ، وَعَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّعْدِيُّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الزَّهْرِيُّ، وَأَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، وَأَبُو مَعْشَرٍ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، وَمُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ سَهْلٍ، وَعَيْرُ هَؤُلَاءِ مِمَّنْ لَمْ يُسَمَّ أَهْلُ ثِقَاتٍ، فَكُلُّ قَدْ حَدَّثَنِي بِهِذَا الْحَدِيثِ بِطَائِفَةٍ، وَقَدْ كَتَبْتُ كُلَّ مَا حَدَّثُونِي بِهِ.

قَالُوا: لَمَّا افْتَتَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حُتَيْبًا وَأَرَادَ الْمَسِيرَ إِلَى الطَّائِفِ، بَعَثَ الطَّقَيْلَ ابْنَ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ إِلَى ذِي الْكُفَّيْنِ - صَنِمِ عَمْرِو بْنِ حُمَمَةَ - يَهْدِيهِ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَسْتَمِدَّ قَوْمَهُ وَيُؤَافِيَهُ بِالطَّائِفِ، فَقَالَ الطَّقَيْلُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْصِنِي، **قَالَ:** "أَفْشِ السَّلَامَ، وَابْدُلِ الطَّعَامَ، وَاسْتَحْيِ مِنَ اللَّهِ كَمَا يَسْتَحْيِي الرَّجُلُ ذُو الْهَيْئَةِ مِنْ أَهْلِهِ، إِذَا آسَأَتْ فَأَحْسِنُ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذَكَرَى لِلذَّاكِرِينَ"، **قَالَ:** فَخَرَجَ الطَّقَيْلُ سَرِيعًا إِلَى قَوْمِهِ فَهَدَمَ ذَا الْكُفَّيْنِ وَجَعَلَ يَحْشُو النَّارَ فِي جَوْفِهِ وَيَقُولُ:

الْكُفَّيْنِ لَسْتُ مِمِّلاذُنَا أَقْدَمُ مِنْ

مِلاذِكَا

عُبَادِكَا

أَنَا حَشَوْتُ النَّارَ فِي فُؤَادِكَا

وَأَسْرَعَ مَعَهُ قَوْمُهُ انْحَدَرَ مَعَهُ أَرْبَعِينَ مِنْ قَوْمِهِ فَوَافُوا النَّبِيَّ ﷺ بِالطَّائِفِ بَعْدَ مُقَامِهِ بِأَرْبَعَةِ أَيَّامٍ فَقَدِمَ بِدَبَابَةٍ وَمَنْجَنِيْقٍ، وَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الْأَرْدِ، مَنْ يَحْمِلُ رَايَتَكُمْ؟ قَالَ الطَّقَيْلُ: مَنْ كَانَ يَحْمِلُهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، **قَالَ:** أَصَبْتُمْ وَهُوَ التَّعْمَانُ بْنُ الزَّرَاقَةِ اللَّهْبِيُّ.

وَقَدَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ مِنْ حُتَيْنٍ عَلَى مُقَدِّمَتِهِ،  
وَأَخَذَ مَنْ يَسْلُكُ بِهِ مِنَ الْأِدْلَاءِ إِلَى الطَّائِفِ، فَأَتَتْهُي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ  
إِلَى الطَّائِفِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَمَرَ بِالسَّبِي أَنْ يُوجَّهُوا إِلَى  
الْجِعْرَانَةِ، وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمُ بُدَيْلَ بْنَ وَرْقَاءَ الْخُرَاعِيِّ، وَأَمَرَ بِالْعَنَائِمِ  
فَسَيَقَتْ إِلَى الْجِعْرَانَةِ وَالرِّثَةِ.

وَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الطَّائِفِ وَكَانَتْ تَقِيفٌ قَدْ رَمَوْا حِصْنَهُمْ  
وَدَخَلُوا فِيهِ مِنْهُمْ مِينَ مِنْ أَوْطَاسٍ وَأَعْلَقُوهُ عَلَيْهِمْ - وَهُوَ حِصْنٌ  
عَلَى مَدْيَنَتِهِمْ لَهُ بَابَانِ - وَصَنَعُوا الصَّنَائِعَ لِلْقِتَالِ وَتَهَيَّأُوا، وَأَدَخَلُوا  
حِصْنَهُمْ مَا يُضْلِحُهُمْ لِسَنَةِ لَوْ حُصِرُوا وَكَانَ عَزْوُهُ بِنُ مَسْعُودٍ  
وَعَيْلَانُ بْنُ سَلَمَةَ بِجَرَشٍ يَتَعَلَّمَانِ عَمَلَ الدَّبَابَاتِ وَالْمَنْجَنِيْقِ يُرِيدَانِ  
أَنْ يَنْصَبَاهُ عَلَى حِصْنِ الطَّائِفِ، وَكَانَا لَمْ يَحْضُرَا حُتَيْنًا وَلَا حِصَارَ  
الطَّائِفِ.

وَسَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَوْطَاسٍ، فَسَلَكَ عَلَى نَخْلَةِ الْيَمَانِيَّةِ، ثُمَّ  
عَلَى قَرْنٍ، ثُمَّ عَلَى الْمُلَيْحِ، ثُمَّ عَلَى بَحْرَةِ الرَّغَاءِ مِنْ لِيَّةَ، فَأَبْتَنَى بِهَا  
مَسْجِدًا فَصَلَّى فِيهِ.

قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ، **عَنْ** سَعِيدِ بْنِ عَمْرٍو، **قَالَ:** حَدَّثَنِي  
مَنْ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَبْنِي بِيَدِهِ مَسْجِدًا بِلِيَّةَ، وَأَصْحَابُهُ يَنْقُلُونَ  
إِلَيْهِ الْحِجَارَةَ، وَآتَى يَوْمَئِذٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِرَجُلٍ مِنْ بَنِي لَيْثٍ قَتَلَ  
رَجُلًا مِنْ هُدَيْلٍ، فَاحْتَصَمُوا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَدَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ  
الليثي إلى الهدليين فقدموه فصرَبوا عُقْقَهُ، فَكَانَ أَوَّلَ دَمٍ أُقِيدَ بِهِ  
فِي الْإِسْلَامِ.

وَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الظُّهْرَ بِلِيَّةَ، وَرَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَئِذٍ  
قَصْرًا، فَسَأَلَ عَنْهُ فَقَالُوا: هَذَا قَصْرُ مَالِكِ بْنِ عَوْفٍ. فَقَالَ: "أَيْنَ  
مَالِكُ؟" قَالُوا: هُوَ يَرَاكَ الْآنَ فِي حِصْنِ تَقِيفٍ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

÷: "مَنْ فِي قَصْرِهِ؟" قَالُوا: مَا فِيهِ أَحَدٌ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "حَرِّقُوهُ"، فَحَرَّقَ مِنْ جِوَانِبِ الْعَصْرِ إِلَى أَنْ غَابَتِ الشَّمْسُ. وَتَطَّرَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ إِلَى قَبْرِ أَبِي أَحِيحَةَ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ، وَهُوَ عِنْدَ مَالِهِ، وَهُوَ قَبْرُ مُشْرِفٍ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لَعَنَ اللَّهُ صَاحِبَ هَذَا الْقَبْرِ فَإِنَّهُ كَانَ مِنْ يَحَادِّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، فَقَالَ ابْنَاهُ عَمْرُو بْنُ سَعِيدٍ، وَأَبَانُ بْنُ سَعِيدٍ وَهُمَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ÷: لَعَنَ اللَّهُ أَبَا قُحَافَةَ فَإِنَّهُ كَانَ لَا يَقْرِي الصَّيْفَ، وَلَا يَمْنَعُ الصَّيْمَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "إِنَّ سَبَّ الْأَمْوَاتِ يُؤْذِي الْأَحْيَاءَ، فَإِنْ شِئْتُمْ الْمُشْرِكِينَ فَعَمُّوهُ".

ثُمَّ مَضَى رَسُولُ اللَّهِ ÷ مِنْ لِيَّةٍ فَسَلَكَ طَرِيقًا يُقَالُ لَهَا: الصِّيقَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "بَلْ هِيَ الْيُسْرَى"، ثُمَّ خَرَجَ عَلَى نَجْبٍ حَتَّى نَزَلَ تَحْتَ سِدْرَةِ الصَّادِرَةِ عِنْدَ مَالِ رَجُلٍ مِنْ تَقِيفٍ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ÷: "إِنَّمَا أَنْ تَخْرُجَ وَإِنَّمَا أَنْ تُحَرِّقَ عَلَيْكَ حَائِطُكَ فَأَبَى أَنْ يَخْرُجَ فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ بِإِحْرَاقِ حَائِطِهِ وَمَا فِيهِ".

وَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ ÷ حَتَّى نَزَلَ قَرِيبًا مِنْ حِصْنِ الطَّائِفِ، فَيَضْرِبُ عَسْكَرَهُ هُنَاكَ فَسَاعَةَ حَلَّ رَسُولُ اللَّهِ ÷ وَأَصْحَابُهُ جَاءَهُ الْحُبَابُ بْنُ الْمُنْذِرِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي قَدْ دَتَوْنَا مِنَ الْحِصْنِ فَإِنْ كَانَ عَنْ أَمْرٍ سَلَّمْنَا، وَإِنْ كَانَ عَنِ الرَّأْيِ فَالْتَأَخَّرْ عَنْ حِصْنِهِمْ. قَالَ: فَأَسْكَتَ رَسُولُ اللَّهِ ÷.

فَكَانَ عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةِ الصُّمَيْرِيِّ يُحَدِّثُ يَقُولُ: لَقَدْ طَلَعَ عَلَيْنَا مِنْ تَبْلِهِمْ سَاعَةَ تَرَلْنَا شَيْءُ اللَّهِ بِهِ عَلِيمٌ كَأَنَّهُ رَجُلٌ مِنْ جَرَادٍ - وَتَرَّسْنَا لَهُمْ - حَتَّى أَصِيبَ نَاسٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِجِرَاحَةٍ، وَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ÷ الْحُبَابَ فَقَالَ: "أَنْظُرْ مَكَانًا مُرْتَفِعًا مُسْتَأْخِرًا عَنِ الْقَوْمِ"، فَخَرَجَ الْحُبَابُ حَتَّى انْتَهَى إِلَى مَوْضِعِ مَسْجِدِ الطَّائِفِ خَارِجٍ مِنَ الْقَرْيَةِ

فَجَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ÷ فَأَخْبَرَهُ فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ أَصْحَابَهُ أَنْ يَتَحَوَّلُوا.  
 قَالَ عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ: إِنِّي لَأَنْظُرُ إِلَى أَبِي مِحْجَنٍ يَرْمِي مِنْ فَوْقِ  
 الْحِصْنِ بِعِشْرَتِهِ بِمَعَايِلَ كَأَنَّهَا الرَّمَاحُ مَا يَسْقُطُ لَهُ سَهْمٌ، قَالُوا:  
 وَارْتَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ عِنْدَ مَسْجِدِ الطَّائِفِ الْيَوْمَ. قَالُوا: وَأَخْرَجُوا  
 امْرَأَةً سَاحِرَةً فَاسْتَقْبَلَتْ الْجَيْشَ بَعُورَتِهَا - وَذَلِكَ حِينَ تَرَلَّ النَّبِيُّ ÷  
 - يَدْفَعُونَ بِذَلِكَ عَنْ حِصْنِهِمْ، فَلَمَّا تَرَلَّ رَسُولُ اللَّهِ ÷ الْأَكْمَةَ وَمَعَهُ  
 امْرَأَتَانِ مِنْ نِسَائِهِ أُمَّ سَلَمَةَ، وَرَيْتُبُ، وَتَارَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى الْحِصْنِ  
 فَخَرَجَ قُدَّامَ النَّاسِ يَزِيدُ بْنُ زَمْعَةَ بْنُ الْأَسْوَدِ عَلَى فَرَسِهِ فَسَأَلَ  
 تَقِيْفًا الْأَمَانَ يُرِيدُ يُكَلِّمُهُمْ فَأَعْطَوْهُ الْأَمَانَ فَلَمَّا دَنَا مِنْهُمْ رَمَوْهُ  
 بِالنَّبْلِ فَقَتَلُوهُ.

وَخَرَجَ هُدَيْلُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ أَخُو أُمَيَّةَ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ مِنْ بَابِ  
 الْحِصْنِ، وَلَا يَرَى أَنْ عِنْدَهُ أَحَدًا، وَيُقَالُ: إِنَّ يَعْقُوبَ بْنَ زَمْعَةَ كَمَنَّ  
 لَهُ فَاسْتَرَهُ حَتَّى أَتَى بِهِ النَّبِيُّ ÷ فَقَالَ: قَاتِلُ أَخِي يَا رَسُولَ اللَّهِ  
 فَسَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ÷ حِينَ أَتَى بِهِ إِلَيْهِ فَأَمَكَّنَهُ النَّبِيُّ ÷ فَصَرَبَ  
 عُنْقَهُ.

وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ قَدْ صَرَبَ لِرِزْوَجَيْهِ قُبَيْبَيْنِ، ثُمَّ كَانَ يُصَلِّي بَيْنَ  
 الْقُبَيْبَيْنِ حِصَارَ الطَّائِفِ كُلَّهُ، وَقَدْ أُحْتَلِفَ عَلَيْنَا فِي حِصَارِهِ، فَقَالَ  
 قَائِلٌ: ثَمَانِيَةَ عَشَرَ يَوْمًا؛ وَقَالَ قَائِلٌ: تِسْعَةَ عَشَرَ يَوْمًا؛ وَقَالَ قَائِلٌ:  
 خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا، وَكُلُّ ذَلِكَ وَهُوَ يُصَلِّي بَيْنَ الْقُبَيْبَيْنِ رَكَعَتَيْنِ فَلَمَّا  
 أَسْلَمَتْ تَقِيْفٌ، بَنَى أُمَيَّةُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ وَهَبِ بْنِ مُعْتَبِ بْنِ مَالِكِ  
 عَلَى مُصَلَّى النَّبِيِّ ÷ بِالْمَسْجِدِ، وَكَانَتْ فِيهِ سَارِيَةٌ لَا تَطْلُعُ الشَّمْسُ  
 عَلَيْهَا مِنَ الدَّهْرِ إِلَّا يُسْمَعُ لَهَا نَقِيضٌ أَكْثَرَ مِنْ عَشْرِ مَرَارٍ فَكَانُوا  
 يَرُونَ أَنَّ ذَلِكَ تَسْبِيحٌ.

فَنَصَبَ النَّبِيُّ ÷ الْمَنْجَنِيْقَ، **قَالَ**: وَشَاوَرَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ أَصْحَابَهُ،

فَقَالَ لَهُ سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَى أَنْ تَنْصِبَ الْمَنْجَنِيْقَ عَلَى حِصْنِهِمْ، فَإِنَّا كُنَّا بِأَرْضِ فَارِسَ تَنْصِبُ الْمَنْجَنِيْقَاتِ عَلَى الْحُصُونِ وَتُنْصَبُ عَلَيْنَا، فَتُصِيبُ مِنْ عَدُوِّنَا وَيُصِيبُ مِنَّا بِالْمَنْجَنِيْقِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ الْمَنْجَنِيْقُ طَالَ الثَّوَاءُ، فَأَمَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَعَمِلَ مَنْجَنِيْقًا بِيَدِهِ، فَتَنْصَبُهُ عَلَى حِصْنِ الطَّائِفِ، وَيُقَالُ: قَدِمَ بِالْمَنْجَنِيْقِ يَزِيدُ بْنُ زَمْعَةَ وَدَبَّابَتَيْنِ، وَيُقَالُ: الطَّقَيْلُ بْنُ عَمْرٍو؛ وَيُقَالُ: خَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ قَدِمَ مِنْ جُرَشَ بِمَنْجَنِيْقٍ وَدَبَّابَتَيْنِ، وَتَرَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْحَسَكَ شِقَّتَيْنِ - حَسَكٌ مِنْ عَيْدَانَ - حَوْلَ حِصْنِهِمْ وَدَخَلَ الْمُسْلِمُونَ تَحْتَ الدَّبَابَةِ وَهِيَ مِنْ جُلُودِ الْبَقْرِ - وَذَلِكَ يَوْمَ يُقَالُ لَهُ: الشُّدْحَةُ. قِيلَ: وَمَا الشُّدْحَةُ؟ قَالَ: مَا قُتِلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ - دَخَلُوا تَحْتَهَا، ثُمَّ رَخَفُوا بِهَا إِلَى جِدَارِ الْحِصْنِ لِيَحْفِرُوهُ فَأَرْسَلَتْ عَلَيْهِمْ تَقِيْفُ سِكِّكَ الْجَدِيدِ مُحَمَّاهَ بِالنَّارِ فَحَرَقَتْ الدَّبَابَةَ فَخَرَجَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ تَحْتِهَا وَقَدْ أُصِيبَ مِنْهُمْ مَنْ أُصِيبَ فَرَمَتْهُمْ تَقِيْفُ بِالنَّبْلِ فَقُتِلَ مِنْهُمْ رِجَالٌ.

قَالَ: فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِقَطْعِ أَعْتَابِهِمْ وَتَحْرِيقِهَا، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ قَطَعَ حَبْلَةً فَلَهُ حَبْلَةٌ فِي الْجَنَّةِ". فَقَالَ عُيَيْنَةُ بْنُ بَدْرٍ لِيَعْلَى بْنِ مُرَّةَ الثَّقَفِيِّ: أَقَطِعُ ذَلِكَ أَجْرِي؟ فَقَعَلَ يَعْلَى بْنُ مُرَّةَ ثُمَّ جَاءَهُ، فَقَالَ يَعْلَى: نَعَمْ. فَقَالَ عُيَيْنَةُ: لَكَ النَّارُ فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ عُيَيْنَةُ أَوْلَى بِالنَّارِ مِنْ يَعْلَى، وَجَعَلَ الْمُسْلِمُونَ يَقْطَعُونَ قَطْعًا ذَرِيْعًا.

قَالَ: وَتَادَى عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سُفْيَانَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الثَّقَفِيِّ وَاللَّهِ لِنُقْطَعَنَّ أَبَا عِيَالِكَ، فَقَالَ سُفْيَانُ: إِذَا لَا تَذْهَبُونَ بِالْمَاءِ وَالتُّرَابِ فَلَمَّا رَأَى الْقَطْعَ تَادَى سُفْيَانُ يَا مُحَمَّدُ لِمَ تَقْطَعُ أَمْوَالَنَا؟ إِمَّا أَنْ تَأْخُذَهَا إِنْ ظَهَرَتْ عَلَيْنَا، وَإِمَّا أَنْ تَدَعَهَا لِلَّهِ وَلِلرَّحِمِ كَمَا

رَعَمْتُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "فَأَيْتِي أَدْعُهَا لِلَّهِ وَلِلرَّحِمِ"، فَتَرَكَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

وَحَدَّثَ أَبُو وَجْرَةَ السَّعْدِيُّ، **قَالَ**: أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَقْطَعَ كُلَّ رَجُلٍ مِنْ أَعْتَابِهِمْ خَمْسَ حَبَلَاتٍ، فَأَتَى عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ عُمٌّ لَمْ يُؤْكَلْ ثَمَرُهُ، فَأَمَرَ أَنْ يَقْطَعُوا مَا أَكَلُوا ثَمَرَهُ، **قَالَ**: فَجَعَلُوا يَقْطَعُونَ الْأَوَّلَ فَلِأَوَّلٍ، **قَالَ**: وَتَقَدَّمَ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ، وَالْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ إِلَى تَقْيِفٍ فَقَالَا: أُمَّنَا حَتَّى تَتَكَلَّمَ، فَأَمَّنُوهُمَا، فَدَعَا نِسَاءً مِنْ قُرَيْشٍ لِيَخْرُجْنَ إِلَيْهِمَا - وَهُنَّ يَخَافُونَ السَّبَاءَ - مِنْهُنَّ ابْنَةُ أَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ، كَانَتْ تَحْتَ عُرْوَةَ بْنِ مَسْعُودٍ لَهَا مِنْهُ وَلَدٌ دَاوُدُ بْنُ عُرْوَةَ وَالْفِرَاسِيَّةُ بِنْتُ سُؤَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ تَعْلَبَةَ - كَانَتْ عِنْدَ قَارِبِ بْنِ الْأَسْوَدِ، لَهَا مِنْهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ قَارِبٍ - وَامْرَأَةٌ أُخْرَى. فَلَمَّا أَبَيْنَ عَلَيْهِمَا، قَالَ لَهُمَا بَنُو الْأَسْوَدِ بْنِ مَسْعُودٍ: يَا أَبَا سُفْيَانَ وَيَا مُغِيرَةَ أَلَا تَذَلُّكُمَا عَلَى خَيْرٍ مِمَّا جِئْتُمَا لَهُ إِنْ مَالَ بَيْتِي الْأَسْوَدِ حَيْثُ قَدْ عَلِمْتُمَا - وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ ﷺ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الطَّائِفِ تَارِلًا بِوَادٍ يُقَالُ لَهُ: الْعَمْقُ - لَيْسَ بِالطَّائِفِ مَالٌ أَبْعَدُ رِشَاءً وَلَا أَشَدُّ مُؤْتَةً مِنْهُ وَلَا أَبْعَدُ عِمَارَةً - وَإِنَّ مُحَمَّدًا إِنْ قَطَعَهُ لَمْ يُعَمَّرْ أَبَدًا، فَكَلَّمَاهُ لِيَأْخُذَهُ لِنَفْسِهِ أَوْ لِيَدَعُهُ لِلَّهِ وَلِلرَّحِمِ فَإِنَّ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ مِنَ الْقَرَابَةِ مَا لَا يَجْهَلُ. فَكَلَّمَاهُ فَتَرَكَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

وَكَانَ رَجُلٌ يَقُومُ عَلَى الْحِصْنِ، فَيَقُولُ: رُوحُوا رِعَاءَ الشَّاءِ رُوحُوا جَلَابِيبَ مُحَمَّدٍ رُوحُوا عِبِيدَ مُحَمَّدٍ أَتْرُونَا تَبَاءَسُ عَلَيَّ أَحْبَلٍ أَصَبْتُمُوهَا مِنْ كُرُومِنَا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "اللَّهُمَّ رَوْحِ مُرُوحًا إِلَى النَّارِ"، قَالَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ: فَأَهْوَى لَهُ بِسَهْمٍ فَوَقَعَ فِي تَحْرِهِ وَهُوَ مِنَ الْحِصْنِ مَيْتًا. قَالَ: فَرَأَيْتِ النَّبِيَّ ﷺ ﷺ قَدْ سُرَّ بِذَلِكَ.

قَالَ: وَجَعَلُوا يَقُولُونَ عَلَي حِصْنِهِمْ هَذَا قَبْرُ أَبِي رِعَالٍ، قَالَ لِعَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: "أَتَدْرِي يَا عَلِيُّ مَا هَذَا؟ قَبْرُ أَبِي رِعَالٍ وَهُمْ قَوْمٌ تَمُودٌ".

قَالُوا: وَكَانَ أَبُو مِحْجَنٍ عَلَي رَأْسِ الْحِصْنِ يَرْمِي بِمَعَابِلٍ، وَالْمُسْلِمُونَ يُرَامُونَهُمْ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ مُرَيَّةَ لِصَاحِبِهِ: إِنَّ افْتِتْحَنَا الطَّائِفَ فَعَلَيْكَ بِنِسَاءِ بَنِي قَارِبٍ فَإِنَّهُنَّ أَجْمَلُ إِنْ أَمْسَكْتَ، وَأَكْثَرُ فِدَاءً إِنْ قَادَيْتَ، فَسَمِعَهُ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ فَقَالَ: يَا أَخَا مُرَيَّةَ، **قَالَ: لَبَيْكَ، قَالَ:** ازْمِ ذَلِكَ الرَّجُلَ، يَعْنِي أَبَا مِحْجَنٍ وَإِنَّمَا عَارَ الْمُغِيرَةُ حِينَ ذَكَرَ الْمُزَيْنِيَّ النَّسَاءَ، وَعَرَفَ أَنَّ أَبَا مِحْجَنٍ رَجُلٌ رَامَ لَا يَسْقُطُ لَهُ سَهْمٌ، فَرَمَاهُ الْمُزَيْنِيُّ فَلَمْ يَصْنَعْ سَهْمُهُ شَيْئًا. وَفَوْقَ لَهُ أَبُو مِحْجَنٍ - بِمَعْتَلَةٍ فَتَقَعُ فِي نَحْرِهِ فَقَتَلَتْهُ. قَالَ: يَقُولُ الْمُغِيرَةُ: مَنِي الرَّجَالِ بِنِسَاءِ بَنِي قَارِبٍ. قَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنُ عَوْفِ الْمُزَيْنِيِّ، وَهُوَ يَسْمَعُ كَلَامَهُ أَوْلَاهُ وَآخِرُهُ: قَاتِلِكَ اللَّهُ يَا مُغِيرَةُ، أَنْتِ وَاللَّهِ عَرَّضْتَهُ لِهَذَا. وَإِنْ كَانَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدْ سَاقَ لَهُ الشَّهَادَةَ. أَنْتِ وَاللَّهِ مُنَافِقٌ، وَاللَّهِ لَوْ لَا الْإِسْلَامُ مَا تَرَكْتُكَ حَتَّى أَغْتَالِكَ وَجَعَلَ الْمُزَيْنِيُّ يَقُولُ: إِنَّ مَعَنَا الدَّاهِيَةَ وَمَا تَشْعُرُ وَاللَّهِ لَا أَكَلْمُكَ أَبَدًا قَالَ: طَلَبَ الْمُغِيرَةُ إِلَى الْمُزَيْنِيِّ أَنْ يَكْتُمَ ذَلِكَ عَلَيْهِ، **قَالَ:** لَا وَاللَّهِ أَبَدًا، **قَالَ:** فَبَلَغَتْ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَهُوَ فِي عَمَلٍ عُمَرَ بِالْكُوفَةِ - فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا كَانَ الْمُغِيرَةُ بِأَهْلٍ أَنْ يُؤَلَّى وَهَذَا فِعْلُهُ، **قَالَ:** وَرَمَى أَبُو مِحْجَنٍ يَوْمَ الطَّائِفِ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِسَهْمٍ فَدَمَلَ الْجُرْحُ حَتَّى بَغَى، وَخَرَجَ السَّهْمُ مِنَ الْجُرْحِ فَأَمْسَكَهُ أَبُو بَكْرٍ عِنْدَهُ. وَتُوُفِّيَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ فِي خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وَقَدِمَ أَبُو مِحْجَنٍ فِي خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ، فَذَكَرَ أَبُو بَكْرٍ الْمَشْقَصَ



فَأَخْرَجَهُ، فَقَالَ: يَا أَبَا مِحْجَنٍ هَلْ تَعْرِفُ هَذَا الْمِشْقَصَ؟ قَالَ: وَكَيْفَ لَا أَعْرِفُهُ وَأَنَا بَرَيْتُ قَدْحَهُ وَرَبِشْتَهُ وَرَصَفْتَهُ وَرَمَيْتُ بِهِ ابْتِكَ؟ فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَكْرَمَهُ عَلَى يَدَيَّ وَلَمْ يُهَيِّ عَلَى يَدَيْهِ.

وَنَادَى مُتَادِي رَسُولِ اللَّهِ ÷: أَيُّمَا عَبْدٍ نَزَلَ مِنَ الْحِصْنِ وَخَرَجَ إِلَيْنَا فَهُوَ حُرٌّ، فَخَرَجَ مِنَ الْحِصْنِ رِجَالُ بَعْضَةِ عَشْرٍ رِجَالًا: أَبُو بَكْرَةَ، وَالْمُنْبِعِثُ، وَكَانَ اسْمُهُ الْمُصْطَجِجُ، فَسَمَّاهُ رَسُولُ اللَّهِ ÷ الْمُنْبِعِثَ حِينَ أَسْلَمَ، وَكَانَ عَبْدًا لِعُثْمَانَ بْنِ عَمَّارِ بْنِ مُعْتَبٍ، وَالْأَزْرَقُ بْنُ عُقْبَةَ بْنِ الْأَزْرَقِ، وَكَانَ عَبْدًا لِلْكَلْدَةِ الثَّقَفِيَّةِ مِنْ بَنِي مَالِكٍ، ثُمَّ صَارَ حَلِيفًا فِي بَنِي أُمَيَّةَ فَتَكَحُّوا إِلَيْهِ وَأَنْكَحُوهُ، وَوَرَدَانُ عَبْدٌ لِعَبْدِ اللَّهِ ابْنِ رَبِيعَةَ الثَّقَفِيَّةِ جَدِّ الْفَرَاتِ بْنِ رَيْدِ بْنِ وَرْدَانَ، وَيَحْنَسُ النَّبَالُ وَكَانَ عَبْدًا لَيْسَارِ ابْنِ مَالِكٍ فَأَسْلَمَ سَيِّدُهُ بَعْدَ فَرْدِ النَّبِيِّ ÷ إِلَيْهِ وَوَلَاءَهُ - فَهُمْ أَعْبُدُ الطَّائِفِ - وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ جَابِرٍ - كَانَ عَبْدًا لِحَرِشَةَ الثَّقَفِيَّةِ، وَيَسَارُ عَبْدٌ لِعُثْمَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ لَمْ يُعْقَبْ، وَأَبُو بَكْرَةَ نُفَيْعُ بْنُ مَسْرُوحٍ، وَكَانَ لِلْحَارِثِ بْنِ كَلْدَةَ، وَإِنَّمَا كُنِيَ بِأَبِي بَكْرَةَ أَنَّهُ نَزَلَ فِي بَكْرَةَ مِنَ الْحِصْنِ، وَنَافِعُ أَبُو السَّائِبِ عَبْدٌ لِعَيْلَانَ بْنِ سَلَمَةَ، فَأَسْلَمَ عَيْلَانُ بَعْدَ فَرْدِ النَّبِيِّ ÷ إِلَيْهِ وَوَلَاءَهُ وَمَزْرُوقُ غُلَامٌ لِعُثْمَانَ لَا عَقِبَ لَهُ، كُلُّ هَؤُلَاءِ أَعْتَقَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ÷ وَدَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ كُلَّ رَجُلٍ مِنْهُمْ إِلَى رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَمُونُهُ، وَيَحْمِلُهُ فَكَانَ أَبُو بَكْرَةَ إِلَى عَمْرٍو بْنِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ.

وَكَانَ الْأَزْرَقُ إِلَى خَالِدِ بْنِ سَعِيدٍ، وَكَانَ وَرْدَانُ إِلَى أَبَانَ بْنِ سَعِيدٍ، وَكَانَ يُحْنَسُ النَّبَالُ إِلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَكَانَ يَسَارُ بْنُ مَالِكٍ إِلَى سَعْدِ ابْنِ عَبَّادَةَ، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ جَابِرٍ إِلَى أَسِيدِ بْنِ الْحَضِيرِ، وَأَمَرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "أَنْ يُقْرَأُوهُمْ الْقُرْآنَ وَيُعَلِّمُوهُمْ السَّنَنَ". فَلَمَّا أَسْلَمَتْ ثَقِيفٌ تَكَلَّمَتْ أَشْرَافُهُمْ فِي هَؤُلَاءِ الْمُعْتَقِينَ

فِيهِمُ الْحَارِثُ بْنُ كَلْدَةَ، يَرُدُّوهُمْ فِي الرَّقِّ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أُولَئِكَ عُتَقَاءُ اللَّهِ لَا سَبِيلَ إِلَيْهِمْ"، وَبَلَغَ ذَلِكَ مِنْ أَهْلِ الطَّائِفِ مَشَقَّةً شَدِيدَةً وَاعْتَاظُوا عَلَى غِلْمَانِهِمْ.

قَالُوا: وَقَالَ عُيَيْنَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِيذَنْ لِي حَتَّى آتِيَ حِصْنَ الطَّائِفِ فَأَكَلَمَهُمْ، فَأِذَنْ لَهُ فَجَاءَهُ، فَقَالَ: أَذْنُو مِنْكُمْ وَأَنَا آمِنٌ؟ قَالُوا: نَعَمْ، وَعَرَفَهُ أَبُو مِحْجَنٍ فَقَالَ: أَذْنٌ، فَدَتَا، فَقَالَ: أُدْخِلْ، فَدَخَلَ عَلَيْهِمُ الْحِصْنَ، فَقَالَ: فِدَاؤُكُمْ أَبِي وَأُمِّي وَاللَّهِ لَقَدْ سَرَرَنِي مَا رَأَيْتُ مِنْكُمْ، وَاللَّهِ لَوْ أَنَّ فِي الْعَرَبِ أَحَدًا غَيْرَكُمْ وَاللَّهِ مَا لَقِيَ مُحَمَّدٌ مِثْلَكُمْ قَطُّ، وَلَقَدْ مَلَّ الْمُقَامَ فَاتَّبَعُوا فِي حِصْنِكُمْ فَإِنَّ حِصْنَكُمْ حَصِينٌ وَسِلَاحَكُمْ كَثِيرٌ، وَمَاءَكُمْ وَاتِرٌ لَا تَخَافُونَ قَطْعَهُ، **قَالَ:** فَلَمَّا خَرَجَ قَالَتْ تَقِيفُ لَأَبِي مِحْجَنٍ: فَإِنَّا كَرِهْنَا دُخُولَهُ وَخَشِينَا أَنْ يُخْبَرَ مُحَمَّدًا بِخَلَلٍ إِنْ رَأَهُ فِينَا أَوْ فِي حِصْنِنَا. قَالَ أَبُو مِحْجَنٍ: أَنَا كُنْتُ أَعْرِفُ لَهُ لَيْسَ مِنَّا أَحَدٌ أَشَدَّ عَلَى مُحَمَّدٍ مِنْهُ وَإِنْ كَانَ مَعَهُ، فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالَ لَهُ: "مَا قُلْتَ لَهُمْ؟" قَالَ: قُلْتُ: أُدْخُلُوا فِي الْإِسْلَامِ وَاللَّهِ لَا يَبْرُحُ مُحَمَّدٌ عُقْرَ دَارِكُمْ حَتَّى تَنْزِلُوا، فَخُذُوا لِأَنْفُسِكُمْ أَمَانًا، قَدْ نَزَلَ بِسَاحَةِ أَهْلِ الْحُصُونِ قَبْلَكُمْ قَيْنِقَاعَ وَالنَّضِيرَ وَقُرَيْظَةَ وَخَيْبَرَ أَهْلِ الْحَلَقَةِ وَالْعُدَّةَ وَالْأَطَامَ، فَخَذَلْتُهُمْ مَا اسْتَطَعْتَ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَاكِنٌ عَنْهُ حَتَّى إِذَا فَرَغَ مِنْ حَدِيثِهِ، قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "كَذَبْتَ، قُلْتَ لَهُمْ: كَذَا وَكَذَا" لِلَّذِي قَالَ. قَالَ عُيَيْنَةُ: اسْتَغْفِرُ اللَّهَ، فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ دَعِنِي أَقْدِمُهُ فَأَضْرِبَ عُقْقَهُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أُنَى أَقْتُلُ أَصْحَابِي"، وَيُقَالُ: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَعْلَظَ لَهُ يَوْمَئِذٍ، وَقَالَ: وَيْحَكَ يَا عُيَيْنَةُ، إِنَّمَا أَنْتَ أَبَدًا تُوَضِّعُ فِي الْبَاطِلِ كَمَا لَنَا مِنْكَ مِنْ يَوْمِ بَنَى النَّضِيرَ وَقُرَيْظَةَ وَخَيْبَرَ، تَجْلِبُ عَلَيْنَا وَتُقَاتِلُنَا

بِسَيْفِكَ، ثُمَّ أَسْلَمْتَ كَمَا رَعَمْتَ فَتَحَرَّضُ عَلَيْنَا عَدُوًّا قَالَ: أَسْتَغْفِرُ  
اللَّهَ يَا أَبَا بَكْرٍ وَأَثُوبُ إِلَيْهِ، لَا أَعُودُ أَبَدًا.

قَالُوا: وَكَانَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ÷ مَوْلَى لِحَالَتِهِ فَاخْتَه بِنْتِ عَمْرِو بْنِ  
عَائِدِ بْنِ عِمْرَانَ بْنِ مَخْرُومٍ، يُقَالُ لَهُ: مَا تَعُ وَآخِرُ يُقَالُ لَهُ: هَيْتُ.  
وَكَانَ مَا تَعُ يَكُونُ فِي بِيُوتِهِ لَا يَرَى رَسُولُ اللَّهِ ÷ أَنَّهُ يَفْطِنُ لِشَيْءٍ  
مِنْ أَمْرِ النِّسَاءِ مِمَّا يَفْطِنُ لَهُ الرِّجَالُ وَلَا يَرَى أَنَّ لَهُ فِي ذَلِكَ إِزْبَةَ  
فَسَمِعَهُ رَسُولُ اللَّهِ ÷ وَهُوَ يَقُولُ لِحَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ، وَيُقَالُ لِعَبْدِ اللَّهِ  
بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ: إِنْ افْتَحَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ الطَّائِفَ عَدَا فَلَ  
تُفَلِّتَنَّ مِنْكَ بَادِيَةٌ بِنْتُ عَيْلَانَ فَإِنَّهَا تُقْبَلُ بِأَرْبَعِ وَتُذِيرُ بِثَمَانٍ، وَإِذَا  
جَلَسَتْ تَنَّتْ وَإِذَا تَكَلَّمَتْ تَعَثَّتْ، وَإِذَا اضْطَجَعَتْ تَمَنَّتْ، وَبَيْنَ  
رِجْلَيْهَا مِثْلُ الْإِتَاءِ الْمَكْفُوءِ مَعَ تَغْرِ كَأَنَّهُ الْأَفْحُوانُ. كَمَا قَالَ الْخَطِيمُ:

شُكُولِ النِّسَاءِ خَلَقْتَهُنَّ بُلْبُلًا جَبَلَةٌ وَلَا قَصْفُ  
تَغْتَرِقُ الطَّرْفَ وَهَكَأُنَّ مَا شَفَّ وَجْهَهَا  
لَاهِيَةٌ نُرْفُ

فَسَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ كَلَامَهُ، فَقَالَ: "أَلَا أَرَى هَذَا الْحَيْثَ يَفْطِنُ  
لِلْجَمَالِ إِذَا حَرَجْتَ إِلَى الْعَقِيقِ، وَالْحَيْلُ لَا يُمَسِّكُ لِمَا أَسْمَعُ"،  
وَقَالَ: "لَا يَدْخُلَنَّ عَلَى نِسَاءِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ"، وَيُقَالُ: قَالَ: "لَا  
يَدْخُلَنَّ عَلَى أَحَدٍ مِنْ نِسَائِكُمْ"، وَعَرَّبَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ÷ إِلَى الْحِمَى،  
فَشَكِيَا الْحَاجَةَ فَأَذِنَ لَهُمَا أَنْ يَنْزِلَا كُلَّ جُمُعَةٍ يَسْأَلَانِ ثُمَّ يَرْجِعَانِ  
إِلَى مَكَانِهِمَا، إِلَى أَنْ تُؤْفَى رَسُولُ اللَّهِ ÷ فَلَمَّا تُؤْفَى رَسُولُ اللَّهِ ÷  
÷ دَخَلَ مَعَ النَّاسِ.

فَلَمَّا وَلِيَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَخْرَجَكُمَا رَسُولُ اللَّهِ ÷  
وَأَدْخَلَكُمَا؟ فَأَخْرَجَهُمَا إِلَى مَوْضِعِهِمَا، فَلَمَّا مَاتَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ  
عَنْهُ دَخَلَ مَعَ النَّاسِ، فَلَمَّا وَلِيَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَخْرَجَكُمَا

رَسُولُ اللَّهِ ÷ وَأَبُو بَكْرٍ وَأَدْخَلُكُمَا؟ أُخْرِجَا إِلَى مَوْضِعِكُمَا فَأَخْرَجَهُمَا إِلَى مَوْضِعِهِمَا، فَلَمَّا قُتِلَ عُمَرُ دَخَلَ مَعَ النَّاسِ.

قَالُوا: قَالَ أَبُو مِحْجَنٍ بْنُ حَبِيبِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عُمَيْرِ الثَّقَفِيِّ، وَهُوَ عَلَى حِصْنِ الطَّائِفِ: يَا عَبِيدَ مُحَمَّدٍ إِنَّكُمْ وَاللَّهِ مَا لَاقَيْتُمْ أَحَدًا يُحْسِنُ قِتَالَكُمْ غَيْرَنَا؛ تُقِيمُونَ مَا أَقَمْتُمْ بِشَرِّ مَحْسِسٍ، ثُمَّ تَنْصَرِفُونَ لَمْ تُدْرِكُوا شَيْئًا مِمَّا تُرِيدُونَ نَحْنُ قَسِيٌّ وَأَبُونَا قَسَا، وَاللَّهِ لَا نُسَلِّمُ مَا حَبِينَا، وَقَدْ بَنَيْنَا طَائِفًا حَصِينًا فَتَادَاهُ عُمَرُ: يَا ابْنَ حَبِيبٍ، وَاللَّهِ لَتَقْطَعَنَّ عَلَيْكَ مَعَاشَكَ حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ جُحْرِكَ هَذَا، إِنَّمَا أَنْتَ تَعْلَبُ فِي جُحْرِ يُوشِكُ أَنْ يَخْرُجَ، فَقَالَ أَبُو مِحْجَنٍ: إِنْ قَطَعْتُمْ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ حَبَلَاتِ عِنَبٍ فَإِنَّ فِي الْمَاءِ وَالتُّرَابِ مَا يُعِيدُ ذَلِكَ، فَقَالَ عُمَرُ: لَا تَقْدِرُ أَنْ تَخْرُجَ إِلَى مَاءٍ وَلَا تُرَابٍ لَنْ تَبْرَحَ عَنْ بَابِ جُحْرِكَ حَتَّى تَمُوتَ، **قَالَ:** يَقُولُ أَبُو بَكْرٍ: يَا عُمَرُ لَا تَقُلْ هَذَا، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ÷ لَمْ يُؤَدِّنْ لَهُ فِي فَتْحِ الطَّائِفِ، فَقَالَ عُمَرُ: وَهَلْ قَالَ لَكَ هَذَا رَسُولُ اللَّهِ؟ فَقَالَ: نَعَمْ. فَجَاءَ عُمَرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ÷ فَقَالَ: لَمْ يُؤَدِّنْ لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فِي فَتْحِهَا؟ قَالَ: "لا".

وَجَاءَتْ حَوْلَهُ بِنْتُ حَكِيمِ بْنِ أَمِيَّةَ بْنِ الْأَوْقَصِ السَّلَمِيَّةُ، وَهِيَ امْرَأَةُ عُثْمَانَ بْنِ مَظْعُونٍ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَعْطِنِي إِنْ فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكَ حُلِيَّ الْقَارِعَةِ بِنْتِ الْخُرَاعِيِّ أَوْ يَادِيَةَ بِنْتِ عَيْلَانَ - وَكَانَتَا مِنْ أَجْمَلِ نِسَاءِ ثَقِيفٍ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ÷: "وَإِنْ كَانَ لَمْ يُؤَدِّنْ لَنَا فِي ثَقِيفٍ يَا حَوْلَهُ؟" قَالَ: فَخَرَجَتْ حَوْلَهُ فَذَكَرَتْ ذَلِكَ لِعُمَرَ فَدَخَلَ عُمَرُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ÷، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ حَدِّثْ حَوْلَهُ مَا حَدَّثْتَنِي أَنَّكَ قُلْتَهُ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "قَدْ قُلْتَهُ"، **قَالَ:** يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْلَمْ يُؤَدِّنْ لَكَ فِيهِمْ؟ قَالَ: "لا"، **قَالَ:** أَفَلَا أُؤَدِّنُ فِي النَّاسِ بِالرَّحِيلِ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "بلى"، فَأَدَّنَ عُمَرُ بِالرَّحِيلِ

فَجَعَلَ الْمُسْلِمُونَ يَتَكَلَّمُونَ يَمْشِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ. فَقَالُوا: تَنْصَرِفُ وَلَا تَفْتَحُ الطَّائِفَ لَا تَبْرُحُ حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ عَلَيْنَا. وَاللَّهِ إِنَّهُمْ لَأَدَلُّ وَأَقْلُّ مَنْ لَاقَيْنَا؛ قَدْ لَقِينَا جَمَعَ مَكَّةَ وَجَمَعَ هَوَازِنَ، فَفَرَّقَ اللَّهُ تِلْكَ الْجُمُوعَ وَإِنَّمَا هَؤُلَاءِ تَغْلَبُ فِي جُحْرٍ، لَوْ حَصَرْتَاهُمْ لَمَاتُوا فِي حِصْنِهِمْ هَذَا وَكَثُرَ الْقَوْلُ بَيْنَهُمْ وَالْاِخْتِلَافُ، فَمَشَوْا إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَتَكَلَّمُوا، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ وَالْأَمْرُ يُنَزَّلُ عَلَيْهِ مِنَ السَّمَاءِ. فَكَلَّمُوا عُمَرَ فَابَى، وَقَالَ: قَدْ رَأَيْتَا الْحُدَيْبِيَّةَ، وَدَخَلْنِي فِي الْحُدَيْبِيَّةِ مِنَ الشُّكِّ مَا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ. وَرَاجَعْتَ رَسُولَ اللَّهِ ÷ يَوْمَئِذٍ بِكَلَامٍ لَيْتَ أَنِّي لَمْ أَفْعَلْ، وَأَنَّ أَهْلِي وَمَالِي دَهَبًا، ثُمَّ كَانَتْ الْخَيْرَةُ لَنَا مِنَ اللَّهِ فِيمَا صَنَعَ فَلَمْ يَكُنْ فَنُحْ كَانَ خَيْرًا لِلنَّاسِ مِنْ صَلْحِ الْحُدَيْبِيَّةِ - بِلَا سَيْفٍ دَخَلَ فِيهِ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ مِثْلُ مَنْ كَانَ دَخَلَ - مِنْ يَوْمٍ بُعِثَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ إِلَى يَوْمٍ كُتِبَ الْكِتَابُ، فَاتَّهَمُوا الرَّأْيَ وَالْخَيْرَةَ فِيمَا صَنَعَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ وَلَنْ أَرَا جَعَهُ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ الْأَمْرِ أَبَدًا، وَالْأَمْرُ أَمْرُ اللَّهِ وَهُوَ يُوحِي إِلَى نَبِيِّهِ مَا يَشَاءُ.

وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ قَدْ قَالَ لِأَبِي بَكْرٍ: "إِنِّي رَأَيْتُ أَنِّي أُهْدَيْتُ لِي قَعْبَةٌ مَمْلُوءَةٌ زُبْدًا، فَتَقَرَّهَا بِكَ فَأَهْرَاقَ مَا فِيهَا". قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مَا أَظُنُّ أَنْ تُدْرِكَ مِنْهُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ يَوْمَكَ هَذَا مَا تُرِيدُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "وَأَنَا لَا أَرَى ذَلِكَ".

قَالَ: حَدَّثَنِي كَثِيرُ بْنُ زَيْدٍ، **عَنْ** الْوَلِيدِ بْنِ رِيَّاحٍ، **عَنْ** أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، **قَالَ**: لَمَّا مَصَّتْ خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً مِنْ حِصَارِهِمْ اسْتَشَارَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ تَوْفَلَ بْنَ مُعَاوِيَةَ الدِّبَلِيِّ، فَقَالَ: "يَا تَوْفَلُ مَا تَقُولُ؟" أَوْ تَرَى، فَقَالَ تَوْفَلُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ تَغْلَبُ فِي جُحْرٍ إِنْ أَقَمْتَ عَلَيْهِ أَحَدْتَهُ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَصُرْكَ شَيْئًا، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: وَلَمْ

يُؤَدِّنُ لِرَسُولِ اللَّهِ ÷ فِي فَتْحِهَا، **قَالَ**: فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ عُمَرَ  
وَأَدَّنَ فِي النَّاسِ بِالرَّحِيلِ. قَالَ: فَجَعَلَ النَّاسُ يَضِجُونَ مِنْ ذَلِكَ،  
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "فَاعْذُوا عَلَيَّ الْقِتَالِ"، فَعَدَّوْا فَأَصَابَتْ  
الْمُسْلِمِينَ جِرَاحَاتٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "إِنَّا قَافِلُونَ إِنْ شَاءَ  
اللَّهُ"، فَسَرُّوا بِذَلِكَ وَأَذَعْنُوا، وَجَعَلُوا يَرْحَلُونَ وَالنَّبِيُّ ÷ يَضْحَكُ،  
فَلَمَّا اسْتَقَلَّ النَّاسُ لَوَجْهِهِمْ نَادَى سَعْدُ بْنُ عُبَيْدٍ بْنُ أَسِيدِ بْنِ عَمْرِو  
بْنِ عِلَاجِ التَّقِيفِيِّ قَالَ: أَلَا إِنَّ الْحَيَّ مُقِيمٌ. قَالَ: يَقُولُ عُيَيْنَةُ بْنُ  
حِصْنٍ: أَجَلٌ وَاللَّهِ مَجْدَهُ كِرَامٌ، فَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ: قَاتَلَكُ اللَّهُ  
تَمْدَحُ قَوْمًا مُشْرِكِينَ بِالْإِمْتِنَاعِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ÷ وَقَدْ جِئْتَ تَنْصُرُهُ؟  
فَقَالَ: إِنِّي وَاللَّهِ مَا جِئْتُ مَعَكُمْ أَقَاتِلُ تَقِيفًا، وَلَكِنْ أَرَدْتُ أَنْ يَفْتَحَ  
مُحَمَّدُ الطَّائِفَ فَأَصِيبَ جَارِيَةً مِنْ تَقِيفٍ فَأَطَاهَا لَعَلَّهَا تَلِدُ لِي رَجُلًا،  
فَإِنَّ تَقِيفًا قَوْمٌ مُبَارَكُونَ.

فَأَخْبَرَ عُمَرَ النَّبِيُّ ÷ بِمَقَالَتِهِ فَتَبَسَّمَ ÷، ثُمَّ قَالَ: "هَذَا الْحُمُقُ  
الْمُطَاعُ"، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ لِأَصْحَابِهِ حِينَ أَرَادُوا أَنْ يَرْتَحِلُوا:  
"قُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ صَدَقَ وَعْدُهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَهَزَمَ  
الْأَخْرَابَ وَحْدَهُ"، فَلَمَّا ارْتَحَلُوا وَاسْتَقَلُّوا، **قَالَ**: "قُولُوا: أَيُّونَ إِنْ  
شَاءَ اللَّهُ عَابِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ"، وَلَمَّا ظَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ مِنْ  
الطَّائِفِ، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَدْعُ اللَّهَ عَلَيَّ تَقِيفٍ. قَالَ: "اللَّهُمَّ اهْدِ  
تَقِيفًا وَائْتِ بِهِمْ".

\* \* \*

تَسْمِيَةُ مَنْ أُسْتُشِهَدَ بِالطَّائِفِ

مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ: سَعِيدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ أُمَيَّةَ وَعُرْفُطَةُ بْنُ الْحُبَابِ بْنِ  
حَبِيبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ سَعْدِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ كِنَانَةَ بْنِ حُزَيْمَةَ بْنِ  
مَازِنِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَامِرِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ حَلِيفٌ

لَهُمْ.

وَمِنْ بَنِي أَسَدٍ: يَزِيدُ بْنُ زَمْعَةَ بْنِ الْأَسْوَدِ. جَمَحَ بِهِ فَرَسُهُ - وَكَانَ يُقَالُ لَهُ الْجَبَاحُ - إِلَى حِصْنِ الطَّائِفِ فَقَتَلُوهُ. وَيُقَالُ قَالَ لَهُمْ أَمُّونِي حَتَّى أَكَلَمَكُمُ. فَأَمُّوهُ ثُمَّ رَمَوْهُ بِالْبَبْلِ حَتَّى قَتَلُوهُ.

وَمِنْ بَنِي تَيْمٍ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بْنُ أَبِي قُحَافَةَ رُمِيَ بِسَهْمٍ فَلَمْ يَزَلْ مِنْهُ جَرِيحًا، فَمَاتَ بِالْمَدِينَةِ بَعْدَ وَقَاةِ النَّبِيِّ ﷺ. ÷  
وَمِنْ بَنِي مَخْرُومٍ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةَ، رُمِيَ مِنَ الْحِصْنِ.

وَمِنْ بَنِي عَدِيٍّ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ الْعَنْزِيِّ، حَلِيفٌ لَهُمْ.  
وَمِنْ بَنِي سَهْمٍ: السَّائِبُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ قَيْسٍ، وَأَخُوهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَارِثِ.

وَمِنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ لَيْثٍ: جُلَيْحَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَارِبِ بْنِ الصِّحَّانِ بْنِ تَاشِبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ لَيْثٍ.

وَمِنْ الْأَنْصَارِ: تَابِثُ بْنُ الْجَدْعِ - وَاسْمُ الْجَدْعِ تَعْلَبَةٌ - وَالْحَارِثُ بْنُ سَهْلِ بْنِ أَبِي صَعْصَعَةَ وَالْمُنْذِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ تَوْفَلٍ فَذَلِكَ اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا.

\* \* \*

## كتاب المغازي للواقدي

سَنَانُ مَسِيرِ النَّبِيِّ ﷺ ÷ إِلَى الْجِعْرَانَةِ  
عَلَى عَشْرَةِ أَمْيَالٍ مِنْ مَكَّةَ

قَالُوا: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ الطَّائِفِ فَأَخَذَ عَلِيٌّ دَحْنًا ثُمَّ عَلَى قَرْنِ الْمَنَازِلِ، ثُمَّ عَلَى نَخْلَةَ حَتَّى خَرَجَ إِلَى الْجِعْرَانَةِ، فَبَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسِيرُ وَأَبُو رُحْمٍ الْغِفَارِيُّ إِلَى جَنْبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى نَاقَةٍ لَهُ وَفِي رِجْلَيْهِ نَعْلَانِ لَهُ عَلِيْطَتَانِ إِذْ رَحِمَتْ نَاقَتُهُ نَاقَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ÷ وَيَقَعُ حَرْفٌ نَعْلِهِ عَلَى سَاقِهِ فَأَوْجَعَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَوْجَعْتَنِي، أَحْزُرُ رِجْلَكَ وَقَرَعَ رِجْلَهُ بِالسَّوْطِ". قَالَ: فَأَخَذَنِي مِنْ أَمْرِي مَا تَقَدَّمَ وَمَا تَأَخَّرَ وَخَشِيتُ أَنْ يَنْزِلَ فِي الْفُرَّانِ لِعَظِيمِ مَا صَنَعْتَ! فَلَمَّا أَصْبَحْنَا بِالْجِعْرَانَةِ خَرَجْتُ أَرْعَى الظُّهْرَ وَمَا هُوَ يَوْمِي، فَرَقَا أَنْ يَأْتِيَ النَّبِيُّ ﷺ ÷. وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَطْلُبُنِي، فَلَمَّا رَوَّحْتُ الرِّكَابَ سَأَلْتُ فَقَالُوا: طَلَبَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ÷. فَجِئْتَهُ وَأَنَا أَتْرَقُّبُ فَقَالَ: "إِنَّكَ أَوْجَعْتَنِي بِرِجْلِكَ فَقَرَعْتُكَ بِالسَّوْطِ، فَخُذْ هَذِهِ الْغَنَمَ عِوَضًا مِنْ صَرْبَتِي". قَالَ أَبُو رُحْمٍ: فَرِصَاهُ عَنِّي كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا.

وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي حَدَرٍ الْأَسْلَمِيُّ، يَقُولُ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ÷ فِي مَسِيرَةٍ وَهُوَ يُحَادِثُنِي، فَجَعَلْتُ نَاقَتِي تَلْصِقُ بِنَاقَتِهِ وَكَانَتْ نَاقَتِي نَاقَةَ شَهْمَةَ فَجَعَلْتُ أَرِيدُ أَنْ أَتَحِيَّهَا فَلَا تُطَاوِعُنِي، فَلَصِقَتْ بِنَاقَةِ النَّبِيِّ ﷺ ÷ وَأَصِيبَتْ رِجْلُهُ، فَقَالَ: أَخْ أَوْجَعْتَنِي فَرَفَعَ رِجْلَهُ مِنَ الْعَرْزِ كَأَنَّهَا جُمَارَةٌ، وَدَفَعَ رِجْلِي بِمِخْجَنٍ فِي يَدِهِ، فَمَكَتْ سَاعَةً لَا يَتَحَدَّثُ فَوَاللَّهِ مَا تَرَلْتُ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنْ سَيَنْزِلُ فِي عَدَابٍ، **قَالَ:** فَلَمَّا تَرَلْنَا



#### مسير النبي ÷ إلى الجعرانة .....411

قُلْتُ لِأَصْحَابِي: إِنِّي أُرْعَى لَكُمْ وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ يَوْمَ رِعْيَتِي، فَلَمَّا أَرَحْتَ الظُّهْرَ عَلَيْهِمْ قُلْتُ: هَلْ جَاءَ أَحَدٌ يَبْغِينِي؟ فَقَالُوا: رَسُولُ اللَّهِ ÷ جَاءَ يَبْغِيكَ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: هِيَ وَاللَّهِ هِيَ، قُلْتُ: مَنْ جَاءَ؟ قَالُوا: رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، **قَالَ:** فَكَانَ أَكْرَهَ إِلَيَّ وَذَلِكَ أَنَّ الْأَنْصَارَ كَانَتْ فِيهِمْ عَلَيْنَا غِلْظَةٌ، **قَالَ:** ثُمَّ جَاءَ بَعْدُ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ يَبْتَغِينِي. قَالَ: فَخَرَجْتُ خَائِفًا حَتَّى وَاجَهْتُ رَسُولَ اللَّهِ ÷ فَجَعَلَ يَبْتَسِمُ فِي وَجْهِهِ وَقَالَ: "أَوْجَعْتُكَ بِمَحَجَبِي الْبَارِحَةَ"، ثُمَّ قَالَ: خُذْ هَذِهِ الْقِطْعَةَ مِنَ الْعَنَمِ. قَالَ: فَأَخَذْتُهَا فَوَجَدْتُهَا تَمَانِينَ شَاةً صَائِتَةً. وَكَانَ أَبُو زُرْعَةَ الْجُهَنِيُّ، يَقُولُ: لَمَّا أَرَادَ ÷ أَنْ يَرْكَبَ مِنْ قَرْنٍ رَاحِلَتَهُ الْقِصْوَاءَ وَطِئْتُ لَهُ عَلَى يَدَيْهَا، وَالرِّمَامُ فِي يَدِي مَطْوِيٌّ، فَرَكِبَ عَلَى الرَّحْلِ وَتَاوَلْتُهُ الرِّمَامَ وَدُرْتُ مِنْ خَلْفِهِ فَخَلَّفَ النَّاقَةَ بِالسُّوْطِ كُلِّ ذَلِكَ يُصِيبُنِي، فَالْتَقَتْ إِلَيَّ فَقَالَ: "أَصَابَكَ السُّوْطُ؟" قُلْتُ: نَعَمْ يَا أَبِي وَأُمِّي، **قَالَ:** فَلَمَّا نَزَلَ الْجِعْرَانَةَ إِذَا رِبْضَةٌ مِنَ الْعَنَمِ تَاجِيَةٌ مِنَ الْعَنَائِمِ فَسَأَلَ عَنْهَا صَاحِبَ الْعَنَمِ فَخَبَّرَهُ عَنْهَا بِشَيْءٍ لَا أَحْفَظُهُ ثُمَّ صَاحَ: "أَيْنَ أَبُو زُرْعَةَ؟" قَالَ: قُلْتُ: هَا أَنَا ذَا، **قَالَ:** "خُذْ هَذِهِ الْعَنَمَ بِالَّذِي أَصَابَكَ مِنَ السُّوْطِ أَمْسِ"، **قَالَ:** فَعَدَدْتُهَا فَوَجَدْتُهَا عِشْرِينَ وَمِائَةَ رَأْسٍ، **قَالَ:** فَتَأْتَلَتْ بِهَا مَالًا.

وَقَالَ سُرَاقَةُ بْنُ جُعْشَمٍ: لَقِيتُ رَسُولَ اللَّهِ ÷ وَهُوَ مُنْحَدِرٌ مِنَ الطَّائِفِ إِلَى الْجِعْرَانَةِ فَتَحَصَّلْتُ، وَالنَّاسُ يَمْضُونَ أَمَامَهُ أَرْسَالًا، فَوَقَعْتُ فِي مِقْتَبٍ مِنْ حَيْلِ الْأَنْصَارِ، فَجَعَلُوا يَقْرَعُونِي بِالرِّمَاحِ وَيَقُولُونَ: إِلَيْكَ إِلَيْكَ مَا أَنْتَ؟ وَأَنْكُرُونِي، حَتَّى إِذَا دَتَّوْتُ وَعَرَفْتُ أَنَّهُ يَسْمَعُ صَوْتِي أَخَذْتُ الْكِتَابَ الَّذِي كَتَبَهُ أَبُو بَكْرٍ، فَجَعَلْتُهُ بَيْنَ إصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِي، ثُمَّ رَفَعْتُ يَدَيَّ وَتَادَيْتُ: أَنَا سُرَاقَةُ بْنُ جُعْشَمٍ وَهَذَا كِتَابِي فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "يَوْمَ وَقَاءِ أَدْنُوهُ"، فَأَدْبَيْتُ مِنْهُ فَكَأَنِّي

أَنْظُرُ إِلَى سَاقِ رَسُولِ اللَّهِ ÷ فِي عَزْرِهِ كَأَنَّهَا جُمَارَةٌ فَلَمَّا انْتَهَيْتَ إِلَيْهِ سَلَّمْتَ، وَسُقِّتَ إِلَيْهِ الصَّدَقَةُ فَمَا ذَكَرْتَ شَيْئًا أَسْأَلُهُ عَنْهُ إِلَّا أَنِّي قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ الصَّالَةَ مِنَ الْإِبِلِ تَغْشَى حِيَاضِي وَقَدْ مَلَأْتَهَا لِإِبِلِي، هَلْ لِي مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَسْقَيْتَهَا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "تَعَمْ، فِي كُلِّ ذَاتِ كَبِدٍ حَرَّى أَجْرٌ".

قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنِ زُهَيْرٍ، **عَنْ الْمَقْبُرِيِّ، عَنْ أَبِي** هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: اعْتَرَضَ لِرَسُولِ اللَّهِ ÷ رَجُلٌ مِنْ أَسْلَمَ مَعَهُ عَنَّمُ وَرَسُولُ اللَّهِ ÷ عَلَى رَاحِلَتِهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذِهِ هَدِيَّةٌ قَدْ أَهْدَيْتَهَا لَكَ، **قَالَ:** "وَمِمَّنْ أَنْتَ؟" قَالَ: رَجُلٌ مِنْ أَسْلَمَ، **قَالَ:** "إِنِّي لَا أَقْبَلُ هَدِيَّةَ مُشْرِكٍ"، **قَالَ:** يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي مُؤْمِنٌ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ قَدْ سُقِّتَ الصَّدَقَةَ إِلَيَّ بِرِيْدَةِ بْنِ الْحُصَيْبِ لِمَالِي بَعِيْنِهِ مُصَدَّقًا، **قَالَ:** وَأَقْبَلْ بِرِيْدَةَ فَلَجِحَ النَّبِيُّ ÷ فَقَالَ: صَدَقَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا مِنْ قَوْمِي، بَشْرِيْفٌ يَنْزِلُ بِالصَّفَاحِ، **قَالَ:** "فَمَا أَقْدَمَكَ إِلَى نَحْلَةٍ؟" قَالَ: هِيَ أَمْرَعُ مِنَ الصَّفَاحِ الْيَوْمَ. ثُمَّ قَالَ: "نَحْنُ عَلَى ظَهْرٍ كَمَا تَرَى"، فَالْحَقْنَا بِالْجِعْرَانَةِ، **قَالَ:** فَخَرَجَ يَعْذُو عِرَاضَ نَاقَةِ رَسُولِ اللَّهِ ÷ وَهُوَ يَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَاسُوقِ الْعَنَمَ مَعِيَ إِلَى الْجِعْرَانَةِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "لَا تَسْفُهَا، وَلَكِنْ تَقْدَمْ عَلَيْنَا الْجِعْرَانَةَ فَنُعْطِيكَ عَنْمًا أُخْرَى إِنْ شَاءَ اللَّهُ"، **قَالَ:** يَا رَسُولَ اللَّهِ تُدْرِكُنِي الصَّلَاةُ وَأَنَا فِي عَطْنِ الْإِبِلِ أَفَأَصَلِّي فِيهِ؟ قَالَ: "لَا"، **قَالَ:** فَتُدْرِكُنِي وَأَنَا فِي مَرَاكِ الْعَنَمِ أَفَأَصَلِّي فِيهِ؟ قَالَ: "تَعَمْ". قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ رَبُّمَا تَبَاعَدَ مِنَّا الْمَاءُ وَمَعَ الرَّجُلِ رَوْجُهُ فَيَدْنُو مِنْهَا؟ قَالَ: "تَعَمْ وَيَتِيْمٌ". قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَتَكُونُ فِيْنَا الْحَائِضُ قَالَ: "تَتِيْمٌ". قَالَ: فَلَجِحَ النَّبِيُّ ÷ بِالْجِعْرَانَةِ فَأَعْطَاهُ مِائَةَ شَاةٍ. قَالُوا: وَجَعَلْتُ الْأَعْرَابُ فِي طَرِيْقِهِ يَسْأَلُوْنَهُ وَكَثُرُوا عَلَيْهِ حَتَّى

اضْطَرَّوهُ إِلَى سَمُرَةٍ فَخَطَفَتْ رِدَاءَهُ فَنَزَعَتْهُ عَنْ مِثْلِ شِقَّةِ الْقَمَرِ فَوَقَفَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ وَهُوَ يَقُولُ: "أَعْطُونِي رِدَائِي أَعْطُونِي رِدَائِي لَوْ كَانَ عَدَدُ هَذِهِ الْعِصَاهِ تَعَمَّا لَقَسَمْتَهُ بَيْنَكُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُونِي بَخِيلًا وَلَا جَبَانًا وَلَا كَذَابًا"، ثُمَّ لَمَّا كَانَ عِنْدَ الْقَسَمِ قَالَ: "أَدُوا الْخِيَاطَ وَالْمِخِيطَ وَإِيَّاكُمْ وَالْعُلُولَ فَإِنَّهُ عَارٌ وَنَارٌ وَشَتَاؤُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"، ثُمَّ أَخَذَ وَبَرَةً مِنْ جَنْبِ بَعِيرٍ، فَقَالَ: "وَاللَّهِ مَا يَجِلُّ لِي مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَلَا مِثْلُ هَذِهِ الْوَبْرَةِ إِلَّا الْخُمْسَ وَالْخُمْسُ مَرْدُودٌ عَلَيْكُمْ".

قَالُوا: وَانْتَهَى رَسُولُ اللَّهِ ÷ إِلَى الْجِعْرَانَةِ، وَالسَّبْيُ وَالْعَنَائِمُ بِهَا مَحْبُوسَةٌ وَقَدْ اتَّخَذَ السَّبْيُ حِطَائِرَ يَسْتِظِلُّونَ بِهَا مِنَ الشَّمْسِ فَلَمَّا نَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ إِلَى تِلْكَ الْحِطَائِرِ سَأَلَ عَنْهَا فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا سَبْيٌ هَوَازِنَ اسْتِظَلُّوا مِنَ الشَّمْسِ. وَكَانَ السَّبْيُ سِتَّةَ آلَافٍ وَكَانَتْ الْإِبِلُ أَرْبَعَةً وَعِشْرِينَ أَلْفَ بَعِيرٍ وَكَانَتْ الْعَنَمُ لَا يُدْرَى عَدْدُهَا، قَدْ قَالُوا: أَرْبَعِينَ أَلْفًا وَأَقَلُّ وَأَكْثَرُ فَلَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ أَمَرَ بُسْرَ ابْنَ سُفْيَانَ الْخَزَاعِيَّ يَفْدِمُ مَكَّةَ فَيَشْتَرِي لِلْسَّبْيِ ثِيَابًا يَكْسُوهَا، ثِيَابَ الْمَعْقِدِ فَلَا يَخْرُجُ الْمَرْءُ مِنْهُمْ إِلَّا كَاسِيًا، فَاشْتَرَى بُسْرٌ كُسُوءَةً فَكَسَا السَّبْيَ كُلَّهُمْ وَاسْتَأْذَنَّا رَسُولَ اللَّهِ ÷ بِالسَّبْيِ، وَقَدْ كَانَ فَرَّقَ مِنْهُ وَأَعْطَى رَجَالًا؛ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ كَانَتْ عِنْدَهُ امْرَأَةٌ مِنْهُمْ قَدْ وَطِئَهَا بِالْمَلِكِ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ قَدْ وَهَبَهَا لَهُ بِحَتْنِ فَرَدَّهَا إِلَى الْجِعْرَانَةِ حَتَّى حَاصَتْ فَوَطِئَهَا، وَأَعْطَى صَفْوَانَ بْنَ أُمَيَّةَ أُخْرَى، وَأَعْطَى عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَارِيَةً يُقَالُ لَهَا: رَيْطَةُ بِنْتُ هِلَالِ بْنِ حَيَّانَ بْنِ عُمَيْرَةَ وَأَعْطَى عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ جَارِيَةً يُقَالُ لَهَا: رَيْتَبُ بِنْتُ حَيَّانَ بْنِ عَمْرِو، فَوَطِئَهَا عُثْمَانُ فَكَرِهَتْهُ وَلَمْ يَكُنْ عَلِيٌّ وَطِئَهَا. وَأَعْطَى عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ جَارِيَةً فَأَعْطَاهَا عُمَرُ ابْنَهُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ، فَبَعَثَ بِهَا ابْنُ عُمَرَ إِلَى أَحْوَالِهِ

بِمَكَّةَ بَنَى جُمَحَ لِيُصَلِّحُوا مِنْهَا حَتَّى يَطُوفَ بِالْبَيْتِ ثُمَّ يَأْتِيَهُمْ. وَكَانَتْ جَارِيَةً وَضِيئَةً مُعْجِبَةً. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ: فَقَدِمْتُ مَكَّةَ فَطُفْتُ بِالْبَيْتِ، فَخَرَجْتُ مِنَ الْمَسْجِدِ وَأَنَا أُرِيدُ الْجَارِيَةَ أَنْ أَصِيبَهَا، وَأَرَى النَّاسَ يَسْتَدُونَ، فَقُلْتُ: مَا لَكُمْ؟ قَالُوا: رَدَّ رَسُولُ اللَّهِ ÷ نِسَاءَ هَوَازِنَ وَأَبْنَاءَهَا.

قَالَ قُلْتُ: تِلْكَ صَاحِبَتُكُمْ فِي بَنَى جُمَحَ فَأَذْهَبُوا فَخَذُّوَهَا فَذَهَبُوا فَأَخَذُّوَهَا. وَأَعْطَى رَسُولُ اللَّهِ ÷ جُبَيْرَ بْنَ مُطْعِمٍ جَارِيَةً مِنْ سَبِي هَوَازِنَ فَلَمْ تُوْطَأْ. وَأَعْطَى رَسُولُ اللَّهِ ÷ طَلْحَةَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ جَارِيَةً فَوَطَّئَهَا طَلْحَةُ. وَأَعْطَى سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ جَارِيَةً وَأَعْطَى رَسُولُ اللَّهِ ÷ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ جَارِيَةً فَوَطَّئَهَا، وَأَعْطَى رَسُولُ اللَّهِ ÷ الزَّبِيرَ بْنَ الْعَوَّامِ جَارِيَةً وَهَذَا كُلُّهُ بِحُيَيْنِ.

فَلَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ إِلَى الْجِعْرَانَةِ أَقَامَ يَتَرَبَّصُ أَنْ يَفْدَمَ عَلَيْهِ وَفُدُّهُمْ وَبَدَأَ بِالْأَمْوَالِ فَفَسَمَهَا، وَأَعْطَى الْمُؤَلَّفَةَ قُلُوبُهُمْ أَوْلَ النَّاسِ. وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ قَدْ عَنِمَ فَضَّةً كَثِيرَةً أَرْبَعَةَ آلَافٍ أَوْقِيَةً فَجُمِعَتْ الْعَنَائِمُ بَيْنَ يَدَيْ النَّبِيِّ ÷ فَجَاءَ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ وَبَيْنَ يَدَيْهِ الْفِضَّةُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَصْبَحْتَ أَكْثَرَ قُرَيْشٍ مَالًا فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ÷، وَقَالَ: أَعْطِنِي مِنْ هَذَا الْمَالِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، **قَالَ:** "يَا يِلَالُ زِنْ لَأَبِي سُفْيَانَ أَرْبَعِينَ أَوْقِيَةً وَأَعْطُوهُ مِائَةً مِنَ الْإِبِلِ". قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: ابْنِي يَزِيدُ أَعْطَاهُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "زِنُوا يَزِيدَ أَرْبَعِينَ أَوْقِيَةً وَأَعْطُوهُ مِائَةً مِنَ الْإِبِلِ". قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: ابْنِي مُعَاوِيَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: "زِنْ لَهُ يَا يِلَالُ أَرْبَعِينَ أَوْقِيَةً وَأَعْطُوهُ مِائَةً مِنَ الْإِبِلِ". قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: إِنَّكَ الْكَرِيمُ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي وَلَقَدْ حَارَبْتُكَ فَنِعِمَّ الْمُجَارِبُ كُنْتُ، ثُمَّ سَأَلْتُكَ فَنِعِمَّ الْمُسَالِمُ أَنْتَ، جَزَاكَ اللَّهُ حَيْرًا وَأَعْطَى فِي بَنَى أَسَدٍ.

قَالَ: حَدَّثَنِي مَعْمَرٌ، عَنِ الرَّهْرِيِّ، عَنِ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، وَعُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، قَالَا: حَدَّثَنَا حَكِيمُ بْنُ حِرَامٍ، قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ÷ بِحُتَيْنِ مِائَةً مِنَ الْإِبِلِ فَأَعْطَانِيهَا، ثُمَّ سَأَلْتَهُ مِائَةً فَأَعْطَانِيهَا، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "يَا حَكِيمُ بْنُ حِرَامٍ، إِنَّ هَذَا الْمَالَ خَصِرَةٌ خُلُوهُ فَمَنْ أَخَذَهُ بِسَخَاوَةٍ تَفْسُ بُورِكَ لَهُ فِيهِ، وَمَنْ أَخَذَهُ بِإِشْرَافٍ تَفْسُ لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِيهِ، وَكَانَ كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ وَالْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ السُّفْلَى، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ"، قَالَ: فَكَانَ حَكِيمٌ يَقُولُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا أُرْزَأُ أَحَدًا بَعْدَكَ شَيْئًا، فَكَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَدْعُوهُ إِلَى عَطَائِهِ فَيَأْبَى يَأْخُذُهُ فَيَقُولُ: عُمَرُ أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي أَشْهَدُكُمْ عَلَى حَكِيمٍ أَنِّي أَدْعُوهُ إِلَى عَطَائِهِ فَيَأْبَى أَنْ يَأْخُذَهُ.

قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي الزُّنَادِ، قَالَ: أَخَذَ حَكِيمُ الْمِائَةَ الْأُولَى ثُمَّ تَرَكَ. وَفِي بَنِي عَبْدِ الدَّارِ النَّصِيرُ وَهُوَ أَخُو النَّضْرِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ كَلْدَةَ، مِائَةً مِنَ الْإِبِلِ. وَفِي بَنِي زُهْرَةَ أَسِيدُ بْنُ حَارِثَةَ خَلِيفٌ لَهُمْ مِائَةً مِنَ الْإِبِلِ. وَأَعْطَى الْعَلَاءُ بْنُ جَارِيَةَ خَمْسِينَ بَعِيرًا، وَأَعْطَى مَحْرَمَةَ بْنَ تَوْقِلٍ خَمْسِينَ بَعِيرًا.

وَقَدْ رَأَيْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَعْفَرٍ يُنْكِرُ أَنْ يَكُونَ أَحَدًا مَحْرَمَةً فِي ذَلِكَ، وَقَالَ: مَا سَمِعْتُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِي يَذْكُرُ أَنَّهُ أُعْطِيَ شَيْئًا. وَمِنْ بَنِي مَحْرُومِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ مِائَةً مِنَ الْإِبِلِ، وَأَعْطَى سَعِيدُ بْنُ يَرْبُوعِ خَمْسِينَ مِنَ الْإِبِلِ. وَأَعْطَى فِي بَنِي جُمَحِ صَفْوَانَ بْنَ أُمَيَّةَ مِائَةً بَعِيرٍ، وَيُقَالُ: إِنَّهُ طَافَ مَعَ النَّبِيِّ ÷ وَالنَّبِيِّ ÷ يَتَصَفَّحُ الْعَتَائِمَ إِذْ مَرَّ بِشُعْبٍ مِمَّا أَقَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِيهِ عَتَمٌ وَإِبِلٌ وَرِعَاؤُهَا مَمْلُوءٌ. فَأَعْجَبَ صَفْوَانَ وَجَعَلَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "أَعْجَبَكَ يَا أَبَا وَهْبٍ هَذَا الشُّعْبُ؟" قَالَ: تَعَمْ، قَالَ: "هُوَ لَكَ وَمَا فِيهِ". فَقَالَ صَفْوَانُ:

416 ..... مسير النبي ﷺ إلى الجعرانة  
 أَشْهَدُ مَا طَابَتْ بِهِدَا تَفْسُ أَحَدٍ قَطُّ إِلَّا تَبِيَّ، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ  
 اللَّهِ.

وَأَعْطَى قَيْسَ بْنَ عَدِيٍّ مِائَةَ مِنَ الْإِيْلِ، وَأَعْطَى عُثْمَانَ بْنَ وَهَبٍ  
 خَمْسِينَ مِنَ الْإِيْلِ. وَفِي بَنِي عَامِرِ بْنِ لَوْيٍّ أَعْطَى سُهَيْلَ بْنَ عَمْرٍو  
 مِائَةَ مِنَ الْإِيْلِ وَأَعْطَى حُوَيْطِبَ بْنَ عَبْدِ الْعُزَّى مِائَةَ مِنَ الْإِيْلِ  
 وَأَعْطَى هِشَامَ بْنَ عُمَرَ خَمْسِينَ مِنَ الْإِيْلِ. وَأَعْطَى فِي الْعَرَبِ  
 الْأَفْرَعَ بْنَ حَابِسِ التَّمِيمِيِّ مِائَةَ مِنَ الْإِيْلِ وَأَعْطَى عُيَيْنَةَ بْنَ بَدْرِ  
 الْفَرَارِيَّ مِائَةَ مِنَ الْإِيْلِ وَأَعْطَى مَالِكَ بْنَ عَوْفٍ مِائَةَ مِنَ الْإِيْلِ.  
 وَأَعْطَى الْعَبَّاسَ بْنَ مِرْدَاسِ السَّلَمِيِّ أَرْبَعًا مِنَ الْإِيْلِ فَعَاتَبَ النَّبِيَّ  
 ﷺ فِي شِعْرِ قَالَهُ:

كَأَنَّ نَهَابًا تَلَقَيْتَهُ  
 وَحَتَّى الْجُنُودَ لَكَئِي يُدْلِجُوا  
 فَأَصْبَحَ تَهِي وَتَهَبُ الْعَيْدِ  
 أَقَائِلَ أَعْطَيْتَهَا  
 وَقَدْ كُنْتُ فِي الْحَرْبِ  
 قَوْلًا أَعْطَا شَيْئًا وَلَمْ أَمْتَعْ  
 بِمَنْ قَانَ مِرْدَاسَ فِي  
 كَانَ حِصْنٌ وَلَا حَابِسٌ  
 وَمَا كُنْتُ دُونَ أَمْرِي  
 وَمَنْ تَصَّعِ الْيَوْمَ لَا  
 مِنْهُمَا  
 يُرْفَعِ

فَرَفَعَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَيْبَاتَهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ  
 لِلْعَبَّاسِ: "أَنْتَ الَّذِي تَقُولُ: أَصْبَحَ تَهِي وَتَهَبُ الْعَيْدِ بَيْنَ الْأَفْرَعِ  
 وَعُيَيْنَةَ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يَا أُمَّي وَآمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ  
 لَيْسَ هَكَذَا قَالَ: قَالَ: كَيْفَ؟ قَالَ: فَأَنْشَدَهُ أَبُو بَكْرٍ كَمَا قَالَ عَبَّاسٌ،

فَقَالَ النَّبِيُّ ÷: "سَوَاءٌ مَا يَصُرُّكَ بَدَأْتَ بِالْأَفْرَعِ أَمْ عُيَيْنَةَ"، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يَا أَبَى أَنْتَ وَأُمِّي، مَا أَنْتَ بِشَاعِرٍ وَلَا رَاوِيَةٍ وَلَا يَنْبَغِي لَكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "اقْطَعُوا لِسَانَهُ عَنِّي، فَأَعْطُوهُ مِائَةً مِنَ الْإِيْلِ"، وَيُقَالُ: حَمْسِينَ مِنَ الْإِيْلِ فَفَزِعَ مِنْهَا أَنَاسٌ وَقَالُوا: أَمَرَ بَعْبَاسٍ يُمَثَلُ بِهِ، وَقَدْ أُخْتَلِفَ عَلَيْنَا فِيمَا أَعْطَى رَسُولُ اللَّهِ ÷ يَوْمَئِذٍ النَّاسَ.

فَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ ابْنِ أَبِي عَوْنٍ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ، وَعِيقُوبَ بْنِ عُثْبَةَ، قَالَا: كَانَتْ الْعَطَايَا قَارِعَةً مِنَ الْعَنَائِمِ. قَالَ: حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كَانَتْ مِنَ الْخُمْسِ، فَأَثَبْتُ الْقَوْلَيْنِ أَنَّهَا مِنَ الْخُمْسِ.

قَالَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَعْطَيْتَ عُيَيْنَةَ بْنَ حِصْنٍ وَالْأَفْرَعِ بْنَ حَابِسٍ مِائَةً مِائَةً وَتَرَكْتَ جُعَيْلَ بْنَ سُرَاقَةَ الضَّمْرِيَّ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "أَمَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَجُعَيْلُ بْنُ سُرَاقَةَ حَيْرٌ مِنَ طِلَاعِ الْأَرْضِ كُلِّهَا مِثْلَ عُيَيْنَةَ وَالْأَفْرَعِ وَلَكِنِّي تَأَلَّفْتُهُمَا لِيُسَلِّمَا، وَوَكَلْتُ جُعَيْلَ بْنَ سُرَاقَةَ إِلَى إِسْلَامِهِ".

وَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ وَفِي ثَوْبٍ بِلَالٍ فِضَّةٌ يَفِيضُهَا لِلنَّاسِ عَلَى مَا أَرَاهُ اللَّهُ قَاتَاهُ ذُو الْخَوْبِصِرَةِ التَّمِيمِيُّ، فَقَالَ: ائْتِنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "وَيْلَكَ فَمَنْ يَأْتِيكَ إِذَا لَمْ أَتِ؟" قَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِيذَنْ لِي أَنْ أَضْرِبَ عُنُقَهُ، قَالَ: "دَعَهُ إِنَّ لَهُ أَصْحَابًا يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ يَفْرُءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيهِمْ يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السُّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ يَنْظُرُ الرَّامِي فِي قُدْذِهِ فَلَا يَرَى شَيْئًا، ثُمَّ يَنْظُرُ فِي نَصْلِهِ فَلَا يَرَى شَيْئًا، ثُمَّ يَنْظُرُ فِي رِصَافِهِ فَلَا يَرَى شَيْئًا، قَدْ سَبَقَ الْفَرْثُ وَالِدَمَ يَخْرُجُونَ عَلَى فِرْقَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ رَأَيْتَهُمْ إِنَّ

فِيهِمْ رَجُلًا أَسْوَدَ إِحْدَى يَدَيْهِ مِثْلُ تَدْيِ الْمَرَاةِ، أَوْ كَبْضَعَةٍ تَدْرَدَرٌ، فَكَانَ أَبُو سَعِيدٍ يَقُولُ: أَشْهَدُ لَسَمِعْتِ عَلِيًّا يُحَدِّثُ هَذَا الْحَدِيثَ.

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ: سَمِعْتُ رَجُلًا مِنْ الْمُتَأَفِّقِينَ يَوْمَئِذٍ وَرَسُولُ اللَّهِ ÷ يُعْطَى تِلْكَ الْعَطَايَا، وَهُوَ يَقُولُ: إِنَّهَا الْعَطَايَا مَا يُرَادُ بِهَا وَجْهُ اللَّهِ، قُلْتُ: أَمَا وَاللَّهِ لَأُبَلِّغَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ÷ مَا قُلْتَ، فَجِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ ÷ فَأَخْبَرْتَهُ، فَتَغَيَّرَ لَوْنُهُ حَتَّى تَدِمْتُ عَلَى مَا صَنَعْتَهُ، فَوَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَخْبِرْهُ، ثُمَّ قَالَ: "يَرْحَمُ اللَّهُ أَخِي مُوسَى قَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرِ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ". وَكَانَ الْمُتَكَلِّمُ بِهِذَا مُعْتَبَبُ بْنُ قُشَيْرِ الْعَمْرِيِّ.

ثُمَّ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ زَيْدَ بْنَ تَابِتٍ بِإِخْصَاءِ النَّاسِ وَالْعَتَائِمِ ثُمَّ فَضَّهَا عَلَى النَّاسِ فَكَانَتْ سِبْهَامَهُمْ لِكُلِّ رَجُلٍ أَرْبَعُ مِنَ الْإِبِلِ أَوْ أَرْبَعُونَ شَاةً فَإِنْ كَانَ قَارِسًا أَخَذَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ مِنَ الْإِبِلِ أَوْ عِشْرِينَ وَمِائَةَ شَاةٍ وَإِنْ كَانَ مَعَهُ أَكْثَرُ مِنْ فَرَسٍ وَاحِدٍ لَمْ يُسْهِمَ لَهُ.

\* \* \*

### ذِكْرُ وَفْدِ هَوَازِنَ

قَالُوا: فَقَدِمَ وَفْدُ هَوَازِنَ. وَكَانَ فِي الْوَفْدِ عَمُّ النَّبِيِّ ÷ مِنَ الرِّضَاعَةِ قَالَ يَوْمَئِذٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّمَا فِي هَذِهِ الْحَضَائِرِ مَنْ كَانَ يَكْفُلُكَ مِنْ عَمَّاتِكَ وَخَالَاتِكَ وَحَوَاضِنِكَ، وَقَدْ حَضَّنَاكَ فِي حُجُورِنَا، وَأَرْضَعْنَاكَ بِثُدِيِّنَا، وَلَقَدْ رَأَيْتُكَ مُرْضَعًا فَمَا رَأَيْتُ مُرْضَعًا خَيْرًا مِنْكَ، وَرَأَيْتُكَ فَطِيمًا فَمَا رَأَيْتُ فَطِيمًا خَيْرًا مِنْكَ، ثُمَّ رَأَيْتُكَ شَابًّا فَمَا رَأَيْتُ شَابًّا خَيْرًا مِنْكَ، وَقَدْ تَكَامَلَتْ فِيكَ خِلَالُ الْخَيْرِ وَتَحَرُّ مَعَ ذَلِكَ أَهْلُكَ وَعَشِيرَتُكَ، فَاْمُنُّنْ عَلَيْنَا مِنَ اللَّهِ عَلَيْكَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "قَدْ اسْتَأْنَيْتَ بِكُمْ حَتَّى ظَنَنْتَ أَنَّكُمْ لَا تَقْدَمُونَ"، وَقَدْ قُسِمَ السَّبْبُ وَجَرَتْ فِيهِمُ السَّهْمَانُ.

وَقَدِمَ عَلَيْهِ أَرْبَعَةٌ عَشَرَ رَجُلًا مِنْ هَوَازِنَ مُسْلِمِينَ وَجَاءُوا بِإِسْلَامِ



مَنْ وَرَاءَهُمْ مِنْ قَوْمِهِمْ فَكَانَ رَأْسَ الْقَوْمِ وَالْمُتَكَلِّمَ أَبُو صُرْدٍ زُهَيْرُ  
 بَنُ صُرْدٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا أَهْلُكَ وَعَشِيرَتُكَ، وَقَدْ أَصَابَنَا مِنَ  
 الْبَلَاءِ مَا لَا يَخْفَى عَلَيْكَ. يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّمَا فِي هَذِهِ الْحَطَائِرِ عَمَائِكَ  
 وَخَالَاتِكَ وَخَوَاصِنِكَ اللَّائِي كُنَّ يَكْفُلُنَّكَ، وَلَوْ أَنَّا مَلَحْنَا لِلْحَارِثِ بْنِ  
 أَبِي شِمْرٍ وَلِلنَّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذِرِ ثُمَّ تَرَلَّا مِمَّا بِمِثْلِ الْمَذِي تَرَلْتِ بِهِ  
 رَجَوَاتَا عَطْفَهُمَا وَعَايَدْتَهُمَا، وَأَنْتَ خَيْرُ الْمَكْفُولِينَ. وَيُقَالُ: إِنَّهُ قَالَ  
 يَوْمَئِذٍ - أَبُو صُرْدٍ: إِنَّمَا فِي هَذِهِ الْحَطَائِرِ أَخَوَاتِكَ وَعَمَائِكَ وَبَنَاتُ  
 عَمَاتِكَ وَخَالَاتِكَ وَبَنَاتُ خَالَاتِكَ، وَأَبْعَدُهُنَّ قَرِيبٌ مِنْكَ، يَا رَسُولَ اللَّهِ  
 يَا أَبَى أَنْتَ وَأُمِّي، إِنَّهُنَّ حَصَنَّتْكَ فِي حُجُورِهِنَّ وَأَرْضَعْنَكَ بِثَدْيِهِنَّ  
 وَتَوَرَّكُنَّ عَلَى أَوْرَاكِهِنَّ، وَأَنْتَ خَيْرُ الْمَكْفُولِينَ وَقَالَ:

أَمُنُّ عَلَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ فِي

كَرَهَاتِكَ الْمَرْءُ تَرْجُوهُ وَتَدَّخِرُ  
 أَمُنُّ عَلَى نِسْوَةٍ قَدْ عَاقَهُنَّ رِقُّ شَمْلِهِنَّ فِي دَهْرِهِنَّ غَيْرُ  
 فَوْقَ دَرْفُوكَ مَمْلُوءَةٌ مِنْ مَحْضِهَا  
 أَمُنُّ عَلَى نِسْوَةٍ قَدْ كُنَّتْ  
 تَرَضُّعُهَا يَزِيئُكَ مَا تَأْتِي وَمَا تَدَّرُ  
 اللَّائِي إِذْ كُنْتَ طِفْلًا كُنْتَ أَرْجَحَ النَّاسِ حَتَّى حِينَ  
 تَرَضُّعُهَا  
 تَدَارَكَهَا نِعْمَاءٌ تَنْشُرُهَا لَتَبَقِ مِنَّا فَإِنَّا مَعْشَرُ زُهَيْرِ  
 تَجْعَلُنَا كَمَنْ سَأَلَتْ نَعَاؤُنَا بَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ  
 إِنَّا لَتَشْكُرُنَّ آلاءَ وَطْنِ خَرُ  
 قَدَمَتِ

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "إِنَّ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ أَصْدَقُهُ وَعِنْدِي مَنْ  
 تَرُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَأَبْنَاؤُكُمْ وَنِسَاؤُكُمْ أَحَبُّ إِلَيْكُمْ أَمْ أَمْوَالُكُمْ؟"

قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ خَيْرَتَنَا بَيْنَ أَحْسَابِنَا وَبَيْنَ أَمْوَالِنَا، وَمَا كُنَّا نَعْدِلُ بِالْأَحْسَابِ شَيْئًا، فَرُدَّ عَلَيْنَا أَبْنَاءَنَا وَنِسَاءَنَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ÷: "أَمَا مَا لِي وَلِبَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَهُوَ لَكُمْ، وَأَسْأَلُ لَكُمْ النَّاسَ"، وَإِذَا صَلَّيْتَ الظُّهْرَ بِالنَّاسِ فَقُولُوا: "إِنَّا لَنَسْتَشْفِعُ بِرَسُولِ اللَّهِ إِلَيَّ الْمُسْلِمِينَ وَبِالْمُسْلِمِينَ إِلَيَّ رَسُولِ اللَّهِ، فَإِنِّي سَأَقُولُ لَكُمْ: مَا كَانَ لِي وَلِبَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَهُوَ لَكُمْ وَسَأَطْلُبُ لَكُمْ إِلَى النَّاسِ".

فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ÷ الظُّهْرَ بِالنَّاسِ قَامُوا فَتَكَلَّمُوا بِالَّذِي أَمَرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ÷ فَقَالُوا: إِنَّا نَسْتَشْفِعُ بِرَسُولِ اللَّهِ إِلَيَّ الْمُسْلِمِينَ وَبِالْمُسْلِمِينَ إِلَيَّ رَسُولِ اللَّهِ ÷: "أَمَا مَا كَانَ لِي وَلِبَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَهُوَ لَكُمْ". فَقَالَ الْمُهَاجِرُونَ: فَمَا كَانَ لَنَا فَهُوَ لِرَسُولِ اللَّهِ، قَالَتِ الْأَنْصَارُ: مَا كَانَ لَنَا فَهُوَ لِرَسُولِ اللَّهِ، قَالَ الْأَفْرَعُ بْنُ حَابِسٍ: أَمَا أَنَا وَبَنُو تَمِيمٍ فَلَا، وَقَالَ عُيَيْتَةُ بْنُ حِصْنٍ: أَمَا أَنَا وَقَرَارَةُ فَلَا، وَقَالَ عَبَّاسُ بْنُ مِرْدَاسِ السَّلَمِيِّ: أَمَا أَنَا وَبَنُو سُلَيْمٍ فَلَا، قَالَتِ بَنُو سُلَيْمٍ: مَا كَانَ لَنَا فَهُوَ لِرَسُولِ اللَّهِ، فَقَالَ الْعَبَّاسُ: وَهَنَّمُونِي ثُمَّ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ فِي النَّاسِ حَاطِبًا، فَقَالَ: "إِنَّ كُلَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ جَاءُوا مُسْلِمِينَ، وَقَدْ كُنْتُ اسْتَأْنَيْتُ بِهِمْ فَخَيْرَتَهُمْ بَيْنَ النِّسَاءِ وَالْأَبْنَاءِ وَالْأَمْوَالِ، فَلَمْ يَعْذِلُوا بِالنِّسَاءِ وَالْأَبْنَاءِ فَمَنْ كَانَ عِنْدَهُ مِنْهُنَّ شَيْءٌ فَطَابَتْ نَفْسُهُ أَنْ يَرُدَّهُ فَلْيُرْسِلْ - وَمَنْ أَبِي مِنْكُمْ وَتَمَسَّكَ بِحَقِّهِ فَلْيَرُدَّ عَلَيْهِمْ، وَلِيَكُنْ قَرْضًا عَلَيْنَا سِتِّ قَرَائِضَ مِنْ أَوْلٍ مَا يَفِيءُ اللَّهُ بِهِ عَلَيْنَا"، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ رَضِينَا وَسَلَّمْنَا، **قَالَ:** "فَمُرُوا عُرَفَاءَكُمْ أَنْ يَدْفَعُوا ذَلِكَ إِلَيْنَا حَتَّى نَعْلَمَ".

فَكَانَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ يَطُوفُ عَلَى الْأَنْصَارِ يَسْأَلُهُمْ هَلْ سَلَّمُوا وَرَضُوا؟ فَخَبَّرُوهُ أَنَّهُمْ سَلَّمُوا وَرَضُوا، وَلَمْ يَتَخَلَّفْ رَجُلٌ وَاحِدٌ وَبَعَثَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى الْمُهَاجِرِينَ يَسْأَلُهُمْ عَنْ ذَلِكَ

فَلَمْ يَتَخَلَّفْ مِنْهُمْ رَجُلٌ وَاحِدٌ. وَكَانَ أَبُو رُحْمٍ الْغِفَارِيُّ يَطُوفُ عَلَى قَبَائِلِ الْعَرَبِ. ثُمَّ جَمَعُوا الْعُرَفَاءَ وَاجْتَمَعَ الْأَمَنَاءُ الَّذِينَ أَرْسَلَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ÷ فَاتَّفَقُوا عَلَى قَوْلٍ وَاحِدٍ تَسْلِيمِهِمْ وَرِضَاهُمْ وَدَفَعَ مَا كَانَ فِي أَيْدِيهِمْ مِنَ السَّبِي. فَكَانَتْ الْمَرْأَةُ الَّتِي عِنْدَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ قَدْ خَيْرَتْ تُقِيمُ أَوْ تَرْجِعُ إِلَى قَوْمِهَا، فَاخْتَارَتْ قَوْمَهَا فَرَدَّتْ إِلَيْهِمْ. وَالَّتِي عِنْدَ عَلِيٍّ وَعُثْمَانَ وَطَلْحَةَ وَصَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ وَابْنَ عُمَرَ رَجَعْنَ إِلَى قَوْمِهِنَّ. وَأَمَّا الَّتِي عِنْدَ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ فَاخْتَارَتْ سَعْدًا وَلَهَا مِنْهُ وَلَدٌ.

وَكَانَ عُيَيْنَةُ قَدْ خَيْرَتْهُ فِي السَّبِي فَأَخَذَ رَأْسًا مِنْهُمْ تَظَرَ إِلَى عَجُوزٍ كَبِيرَةٍ، فَقَالَ: هَذِهِ أُمُّ الْحَيِّ لَعَلَّهُمْ أَنْ يُغْلُوا بِفِدَائِهَا، فَإِنَّهُ عَسَى أَنْ يَكُونَ لَهَا فِي الْحَيِّ نَسَبٌ فَجَاءَ ابْنُهَا إِلَى عُيَيْنَةَ، فَقَالَ: هَلْ لَكَ فِي مِائَةٍ مِنَ الْإِبِلِ؟ قَالَ: لَا، فَرَجَعَ عَنْهُ وَتَرَكَهُ سَاعَةً فَجَعَلَتْ الْعَجُوزُ تَقُولُ لِابْنِهَا: مَا أَرَبُكَ فِي نَفْدِ مِائَةِ نَاقَةٍ؟ أَتُرَكُّهُ فَمَا أَسْرَعَ مَا يَنْزُكُنِي بَعِيرٍ فِدَاءً فَلَمَّا سَمِعَهَا عُيَيْنَةُ، **قَالَ:** مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ خُدَعَةً، وَاللَّهِ مَا أَنَا مِنْ هَذِهِ إِلَّا فِي عُرُورٍ، وَلَا جَرَمَ وَاللَّهِ لِأَبَاعِدَنْ أَتَرَكَ مِنِّي، **قَالَ:** ثُمَّ مَرَّ بِهِ ابْنُهَا فَقَالَ: هَلْ لَكَ فِي الْعَجُوزِ فِيمَا دَعَوْتَنِي إِلَيْهِ؟ قَالَ ابْنُهَا: لَا أَرِيدُكَ عَلَى خَمْسِينَ، قَالَ عُيَيْنَةُ: لَا أَفْعَلُ، **قَالَ:** فَلَيْتَ سَاعَةً فَمَرَّ بِهِ مَرَّةً أُخْرَى وَهُوَ مُعْرِضٌ عَنْهُ، قَالَ عُيَيْنَةُ: هَلْ لَكَ فِي الْعَجُوزِ فِي الَّذِي بَدَلْتِ لِي؟ قَالَ الْفَتَى: لَا أَرِيدُكَ عَلَى خَمْسٍ وَعِشْرِينَ فَرِيضَةً هَذَا الَّذِي أَقْوَى عَلَيْهِ. قَالَ عُيَيْنَةُ: وَاللَّهِ لَا أَفْعَلُ بَعْدَ مِائَةِ فَرِيضَةٍ خَمْسَةَ وَعِشْرُونَ فَلَمَّا تَخَوَّفَ عُيَيْنَةُ أَنْ يَتَفَرَّقَ النَّاسُ وَيَبْرَحُوا جَاءَهُ عُيَيْنَةُ، فَقَالَ: هَلْ لَكَ إِلَيَّ مَا دَعَوْتَنِي إِلَيْهِ؟ قَالَ الْفَتَى: هَلْ لَكَ إِلَى عَشْرِ فَرَايِضَ أُعْطِيكَهَا؟ قَالَ عُيَيْنَةُ: وَاللَّهِ لَا أَفْعَلُ فَلَمَّا رَحَلَ النَّاسُ تَادَاهُ عُيَيْنَةُ هَلْ لَكَ إِلَيَّ مَا

دَعَوْتِنِي إِلَيْهِ إِنْ شِئْتَ؟ قَالَ الْفَتَى: أَرْسِلْهَا وَأَحْمِلْكَ، **قَالَ:** لَا وَاللَّهِ مَا لِي بِحَمَلِكَ حَاجَةٌ، **قَالَ:** وَأَقْبَلَ عُيَيْنَةَ عَلَى نَفْسِهِ لِأَنَّهَا لَهَا، وَيَقُولُ: مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ أَمْرًا. قَالَ الْفَتَى: أَنْتَ صَنَعْتَ هَذَا بِنَفْسِكَ، عَمَدْتَ إِلَى عَجُوزٍ كَبِيرَةٍ وَاللَّهِ مَا تَذِيهَا بِتَاهِدٍ وَلَا بَطْنُهَا بِوَالِدٍ، وَلَا فُوهَا بِبَارِدٍ، وَلَا صَاحِبُهَا بِوَاجِدٍ، فَأَخَذَتْهَا مِنْ بَيْنِ مَنْ تَرَى. فَقَالَ عُيَيْنَةُ: خُذْهَا لَا بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيهَا، وَلَا حَاجَةٌ لِي فِيهَا، **قَالَ:** يَقُولُ الْفَتَى: يَا عُيَيْنَةُ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ كَسَا السَّبِيَّ فَأَخْطَأَهَا مِنْ بَيْنِهِمْ بِالْكُسُوفَةِ، فَمَا أَنْتَ كَاسِيهَا تَوْبًا؟ قَالَ: لَا وَاللَّهِ مَا ذَلِكَ لَهَا عِنْدِي، **قَالَ:** لَا تَفْعَلْ فَمَا قَارَقَهُ حَتَّى أَخَذَ مِنْهُ شَمْلَ تَوْبٍ، ثُمَّ وَلَّى الْفَتَى وَهُوَ يَقُولُ: إِنَّكَ لَعَيْرٌ بَصِيرٌ بِالْفُرْصِ، وَشَكَا عُيَيْنَةُ إِلَى الْأَفْرَعِ مَا لَقِيَ فَقَالَ الْأَفْرَعُ: إِنَّكَ وَاللَّهِ مَا أَخَذَتْهَا بِكَرًا غَرِيْرَةً وَلَا نَصَقًا وَثِيْرَةً، وَلَا عَجُوزًا أَصِيْلَةً عَمَدْتَ إِلَى أَحْوَجِ شَيْخٍ فِي هَوَازِنَ فَسَبَيْتَ امْرَأَتَهُ. قَالَ عُيَيْنَةُ: هُوَ ذَاكَ.

وَتَمَسَّكَتْ بُو تَمِيمَ مَعَ الْأَفْرَعِ بِالسَّبِيِّ فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ÷ الْفِدَاءَ سِتِّ فَرَايِضَ ثَلَاثَ حِقَاقٍ وَثَلَاثَ جِدَاعٍ. وَكَانَ مُعَادُ بِنِ جَبَلٍ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ÷ يَوْمَئِذٍ: "لَوْ كَانَ تَابِتًا عَلَى أَحَدٍ مِنَ الْعَرَبِ وَلَا أَوْ رِقٌّ لَتَبَّتِ الْيَوْمَ، وَلَكِنْ إِنَّمَا هُوَ إِسَارٌ وَفِدْيَةٌ".

وَكَانَ أَبُو حُدَيْفَةَ الْعَدَوِيُّ عَلَى مَقَاسِمِ الْمَعْنَمِ. وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ÷ لِلْوَفْدِ: "مَا فَعَلَ مَالِكُ؟" قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَرَبَ فَلَجِحِقُ بِحِضْنِ الطَّائِفِ مَعَ تَقِيْفٍ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ÷: "أَحْبِرُوهُ أَنَّهُ إِنْ كَانَ يَأْتِي مُسْلِمًا رَدَدْتَ عَلَيْهِ أَهْلَهُ وَمَالَهُ وَأَعْطَيْتَهُ مِائَةً مِنَ الْإِبِلِ"، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ÷ أَمَرَ بِحَبْسِ أَهْلِ مَالِكِ بِمَكَّةَ عِنْدَ عَمَّتِهِمْ أُمَّ عَبْدِ اللَّهِ بِنْتِ أَبِي أُمَيَّةَ. فَقَالَ الْوَفْدُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْلَيْكَ سَادَتُنَا وَأَجِبَتُنَا إِلَيْنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ÷: "إِنَّمَا أُرِيدُ بِهِمُ الْخَيْرَ"، فَوَقَفَ مَالُ مَالِكِ

فَلَمْ يُجْر فِيهِ السَّهْمَ، فَلَمَّا بَلَغَ مَالِكَ بْنَ عَوْفٍ الْخَبْرَ، وَمَا صَنَعَ فِي قَوْمِهِ، وَمَا وَعَدَهُ رَسُولُ اللَّهِ ÷ وَأَنَّ أَهْلَهُ وَمَالَهُ مَوْقُوفٌ، وَقَدْ خَافَ مَالِكُ تَقِيْفًا عَلَى نَفْسِهِ أَنْ يَعْلَمُوا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ÷ قَالَ لَهُ مَا قَالَ، فَيُخَيِّسُونَهُ، أَمَرَ بِرَأْسِهِ فَقُدِّمَتْ حَتَّى وُضِعَتْ بِدَحْنًا، وَأَمَرَ بِفَرَسٍ لَهُ فَاتَى بِهِ لَيْلًا، فَخَرَجَ مِنَ الْحِصْنِ فَجَلَسَ عَلَى فَرَسِهِ لَيْلًا فَرَكَضَهُ حَتَّى أَتَى دَحْنًا، فَرَكِبَ عَلَى بَعِيرِهِ فَلَجِحَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ فَيُذْرِكُهُ قَدْ رَكِبَ مِنَ الْجِعْرَانَةِ، فَرَدَّ عَلَيْهِ أَهْلَهُ وَمَالَهُ وَأَعْطَاهُ مِائَةً مِنَ الْإِبِلِ وَأَسْلَمَ فَحَسَنَ إِسْلَامُهُ.

وَيُقَالُ: لَجِحَهُ بِمَكَّةَ، وَاسْتَعْمَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ ÷ عَلَى مَنْ أَسْلَمَ مِنْ قَوْمِهِ وَمِنْ تِلْكَ الْقَبَائِلِ حَوْلَ الطَّائِفِ مِنْ هَوَازِنَ وَفَهْمَ فَكَانَ قَدْ صَوَى إِلَيْهِ قَوْمٌ مُسْلِمُونَ وَعَقَدَ لَهُ لِيَوَاءَ فَكَانَ يُقَاتِلُ بِهِمْ مَنْ كَانَ عَلَى الشَّرِكِ وَيُغَيِّرُ بِهِمْ عَلَى تَقِيْفٍ، يُقَاتِلُهُمْ بِهِمْ وَلَا يَخْرُجُ لِتَقِيْفٍ سَرْحٌ إِلَّا أَغَارَ عَلَيْهِ. وَقَدْ رَجَعَ حِينَ رَجَعَ وَقَدْ سَرَّحَ النَّاسُ مَوَاشِيَهُمْ وَأَمِنُوا فِيمَا يَرَوْنَ حَيْثُ انْصَرَفَ عَنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ÷ فَكَانَ لَا يَقْدِرُ عَلَى سَرْحٍ إِلَّا أَخَذَهُ وَلَا عَلَى رَجُلٍ إِلَّا قَتَلَهُ، فَكَانَ قَدْ بَعَثَ إِلَى النَّبِيِّ ÷ بِالْخُمْسِ مِمَّا يُغَيِّرُ بِهِ مَرَّةً مِائَةً بَعِيرٍ وَمَرَّةً أَلْفَ شَاةٍ، وَلَقَدْ أَغَارَ عَلَى سَرْحٍ لِأَهْلِ الطَّائِفِ فَاسْتَأَقَ لَهُمْ أَلْفَ شَاةٍ فِي غَدَاةٍ وَاحِدَةٍ. فَقَالَ فِي ذَلِكَ أَبُو مِحْجَنٍ بْنُ حَيْبِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عُمَيْرِ التَّقِيْفِيِّ:

تَهَابُ الْأَعْدَاءُ جَانِبَتُنْ لَمْ تَعْرُوْنَا بُو سَلِمَةَ  
وَأَتَانَا مَالِكُ بِهِ تَلْفِضًا لِلْعَهْدِ وَالْحُرْمَةِ  
وَأَتَوْنَا فَا فَوَلَقَدْ كَانُوا أَوْلَى

تَقِمَةَ

مَنَازِلِنَا

فَقَالَ مَالِكُ بْنُ عَوْفٍ:

إِنَّ رَأَيْتَ وَلَا سَمِعْتِ  
 فِي النَّاسِ كُلِّهِمْ بِمِثْلِ  
 مَحْمُودٍ  
 بِمِثْلِهِ  
 وَأَعْطَى لِلْجَزِيلِ إِذَا  
 وَفَيْتِ تَشَاءُ يُخْبِرُكَ عَمَّا فِي  
 دِي  
 أَجْتُ  
 الْكُتَيْبَةُ عَرَدَتْ أَنْبَاءَهُ  
 فَكَأَنَّهُ لَيْسَتْ عَلَيَّ  
 مَهْنَةً  
 وَسَطَ الْهَبَاءَةِ خَادِرٌ فِي  
 أَشْبَالِهِ  
 مَرْصِدٍ

قَالُوا: لَمَّا أَعْطَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي قُرَيْشٍ، وَفِي قَبَائِلِ الْعَرَبِ  
 وَلَمْ يَكُنْ فِي الْأَنْصَارِ مِنْهَا شَيْءٌ وَجَدَ هَذَا الْحَيَّ مِنَ الْأَنْصَارِ فِي  
 أَنْفُسِهِمْ حَتَّى كَثُرَتْ الْقَالَةُ حَتَّى قَالَ قَائِلُهُمْ: لَقِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ  
 قَوْمَهُ، أَمَا جِئِنَ الْقِتَالِ فَتَحْنُ أَصْحَابُهُ، وَأَمَا جِئِنَ الْقَسْمِ فَقَوْمُهُ  
 وَعَشِيرَتُهُ، وَوَدِدْنَا أَنَّا نَعْلَمُ مِمَّنْ كَانَ هَذَا إِنْ كَانَ هَذَا مِنَ اللَّهِ  
 صَبْرَتَا، وَإِنْ كَانَ هَذَا مِنْ رَأْيِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ اسْتَعْتَبْنَا. فَبَلَغَ ذَلِكَ  
 رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَغَضِبَ مِنْ ذَلِكَ غَضَبًا شَدِيدًا، فَدَخَلَ عَلَيْهِ سَعْدُ بْنُ  
 عُبَادَةَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَا يَقُولُ فِي قَوْمِكَ؟" قَالَ: وَمَا  
 يَقُولُونَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: "يَقُولُونَ أَمَا جِئِنَ الْقِتَالِ فَتَحْنُ  
 أَصْحَابُهُ وَأَمَا جِئِنَ الْقَسْمِ فَقَوْمُهُ وَعَشِيرَتُهُ، وَوَدِدْنَا أَنَّا نَعْلَمُ مِنْ أَيْنَ  
 هَذَا إِنْ كَانَ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ صَبْرَتَا، وَإِنْ كَانَ مِنْ رَأْيِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ  
 اسْتَعْتَبْنَا، فَأَيْنَ أَنْتَ مِنْ ذَلِكَ يَا سَعْدُ؟" فَقَالَ سَعْدُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ  
 مَا أَنَا إِلَّا كَأَحَدِهِمْ، وَإِنَّا لَنُحِبُّ أَنْ نَعْلَمَ مِنْ أَيْنَ هَذَا؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ  
 ﷺ: "فَاجْمَعْ مَنْ كَانَ هَاهُنَا مِنَ الْأَنْصَارِ فِي هَذِهِ الْحَظِيرَةِ"، فَجَمَعَ  
 الْأَنْصَارَ فِي تِلْكَ الْحَظِيرَةِ، فَجَاءَ رِجَالٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ فَتَرَكَهُمْ  
 فَدَخَلُوا، وَجَاءَ آخَرُونَ فَرَدَّهُمْ فَلَمَّا اجْتَمَعُوا لَهُ جَاءَهُ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ،

فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ اجْتَمَعَ لَكَ هَذَا الْحَيُّ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَأَتَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ÷ وَالْعَصَبُ يُعْرِفُ فِي وَجْهِهِ فَحَمِدَ اللَّهَ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِالَّذِي هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: "يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، مَقَالَةٌ بَلَّغْتَنِي عَنْكُمْ وَجَدَهُ وَجَدْتُمُوهَا فِي أَنْفُسِكُمْ، أَلَمْ آتِكُمْ ضُلَالًا فَهَدَاكُمُ اللَّهَ، وَعَالَةً فَأَغْنَاكُمُ اللَّهَ، وَأَعْدَاءً فَأَلْفَ اللَّهَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ؟" قَالُوا: بَلَى، اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمَنٌ وَأَفْضَلُ، **قَالَ:** "أَلَا تُحِبُّونِي يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ؟" قَالُوا: وَمَاذَا نُحِبُّكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَلِرَسُولِ اللَّهِ الْمَنِّ وَالْفَضْلِ؟ قَالَ: "أَمَا وَاللَّهِ لَوْ شِئْتُمْ قُلْتُمْ فَصَدَقْتُمْ أَتَيْتَنَا مُكْذِبًا فَصَدَّقْنَاكَ، وَمَخْذُولًا فَتَصَرَّنَاكَ، وَطَرِيدًا فَأَوْيْنَاكَ، وَعَائِلًا فَأَسَيْنَاكَ، وَجَدْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ فِي شَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا تَأَلَّفْتَ بِهِ قَوْمًا يُسْلِمُوا، وَوَكَلْتُمْ إِلَى إِسْلَامِكُمْ أَقْلًا تَرْضَوْنَ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالسَّيِّئِ وَالْبَعِيرِ وَتَرْجِعُوا بِرَسُولِ اللَّهِ إِلَى رِحَالِكُمْ؟ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْ لَا الْهَجْرَةُ لَكُنْتُ أَمْرًا مِنَ الْأَنْصَارِ، وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ شِعْبًا وَسَلَكَتِ الْأَنْصَارُ شِعْبًا لَسَلَكَتِ شِعْبَ الْأَنْصَارِ، أَكْثَبُ لَكُمْ بِالْبَحْرَيْنِ كِتَابًا مِنْ بَعْدِي تَكُونُ لَكُمْ خَاصَّةً دُونَ النَّاسِ فَهُوَ يَوْمَئِذٍ أَفْضَلُ مَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنَ الْأَنْصَارِ". قَالُوا: وَمَا حَاجَتُنَا بِالدُّنْيَا بَعْدَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: "إِنَّمَا لَا فَسْتَرُونَ بَعْدِي أَثَرَةَ قَاصِرُوا حَتَّى تَلْفُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ مَوْعِدَكُمْ الْحَوْضُ، وَهُوَ كَمَا بَيْنَ صَنْعَاءَ وَعُجْمَانَ، وَأَنْبِئُهُ أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ النُّجُومِ، اللَّهُمَّ ارْحَمِ الْأَنْصَارَ، وَأَبْنَاءَ الْأَنْصَارِ، وَأَبْنَاءَ أَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ"، **قَالَ:** فَبَكَى الْقَوْمُ حَتَّى أَحْضَلُوا لِحَاهُمُ، وَقَالُوا: رَضِينَا يَا رَسُولَ اللَّهِ حَظًّا وَقَسْمًا، وَأَنْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ وَتَفَرَّقُوا.

وَأَتَتْهُ رَسُولُ اللَّهِ ÷ إِلَى الْجِعْرَانَةِ لَيْلَةَ الْخَمِيسِ لِخَمْسِ لَيَالٍ خَلُونَ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ فَأَقَامَ بِالْجِعْرَانَةِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ فَلَمَّا أَرَادَ

الانصراف إلى المدينة خرج من الجعرانة ليلة الأربعاء لاثنتي عشرة بقيت من ذي القعدة ليلاً؛ فأحرم من المسجد الأقصى الذي تحت الوادي بالعدوة القصوى، وكان مصلى رسول الله ﷺ إذا كان بالجعرانة - فأما هذا المسجد الأدنى، فبناه رجل من قريش واتخذ ذلك الحائط عنده - ولم يجز رسول الله ﷺ الوادي إلا محرماً، فلم يزل يلبي حتى استلم الركن. ويقال: لما نظر إلى البيت قطع التلبية فلما أتى أتاخ راحلته على باب بني شيبه، ودخل وطاف ثلاثة أشواط يزمل من الحجر إلى الحجر، ثم خرج فطاف بين الصفا والمروة على راحلته حتى إذا انتهت إلى المروة في الطواف السابع خلق رأسه عند المروة، خلقه أبو هند عبد بني بياضة ويقال: خلقه خراش بن أمية، ولم يسق رسول الله ﷺ منها هدياً. ثم انصرف رسول الله ﷺ إلى الجعرانة من ليلته فكان كبايت بها، فلما رجع إلى الجعرانة خرج يوم الخميس فسلك في وادي الجعرانة، وسلك معه حتى خرج على سرف، ثم أخذ الطريق حتى انتهى إلى مَرَّ الظهران.

واستعمل رسول الله ﷺ عتاب بن أسيد على مكة، وخلف معاذ بن جبل، وأبا موسى الأشعري يعلمان الناس القرآن والفقه في الدين، وقال له: "أتدري على من استعملك؟" قال: الله ورسوله أعلم، قال: "استعملك على أهل الله بلع عني أربعاً: لا يضلح شيطان في بيع، ولا يبيع وسلف، ولا يبيع ما لم يضمن، ولا تأكل ربح ما ليس عندك"، أقام للناس الحج عتاب بن أسيد تلك السنة - وهي سنة ثمان - بغير تأمير من رسول الله ﷺ على الحج ولكنه أمير مكة، وحج ناس من المسلمين والمشركين على مدتهم ويقال: إن رسول الله ﷺ استعمله على الحج. وقدم رسول الله ﷺ



يَوْمَ الْجُمُعَةِ لِثَلَاثِ بَقِيْنَ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ.

\* \* \*

قُدُوْمُ عُرْوَةَ بْنِ مَسْعُوْدٍ

قَالُوا: كَانَ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُوْدٍ حِيْنَ حَاصَرَ النَّبِيَّ ÷ أَهْلَ الطَّائِفِ يَجْرُسُ يَتَعَلَّمُ عَمَلَ الدَّبَابَاتِ وَالْمَنْجَنِيْقِ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الطَّائِفِ بَعْدَ أَنْ وُلِيَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ فَعَمِلَ الدَّبَابَاتِ وَالْمَنْجَنِيْقَ وَالْعَرَادَاتِ، وَأَعَدَّ ذَلِكَ حَتَّى قَدَفَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي قَلْبِهِ الْإِسْلَامَ فَقَدِمَ الْمَدِيْنَةَ عَلَى النَّبِيِّ ÷، فَأَسْلَمَ، ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِيذَنْ لِي قَاتِي قَوْمِي فَأَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ فَوَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ مِثْلَ هَذَا الْمَدِيْنِ دَهَبَ عَنْهُ دَاهِبٌ. فَأَقْدَمُ عَلَى أَصْحَابِي وَقَوْمِي بِخَيْرِ قَادِمٍ وَمَا قَدِمَ وَافِدٌ قَطُّ عَلَى قَوْمِهِ إِلَّا مَنْ قَدِمَ بِمِثْلِ مَا قَدِمْتُ بِهِ وَقَدْ سَبَقْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فِي مَوَاطِنَ كَثِيْرَةٍ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "إِنَّهُمْ إِذَا قَاتَلُوكَ"، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَأَنَا أَحَبُّ إِلَيْهِمْ مِنْ أَبْكَارِ أَوْلَادِهِمْ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَتْهُ الثَّانِيَةَ فَأَعَادَ عَلَيْهِ الْكَلَامَ الْأَوَّلَ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "إِنَّهُمْ إِذَا قَاتَلُوكَ"، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ وَجَدُونِي نَائِمًا مَا أَبْقَطُونِي، وَاسْتَأْذَنَتْهُ الثَّلَاثَةَ، فَقَالَ: "إِنْ شِئْتِ فَاخْرُجِي"، فَخَرَجَ إِلَى الطَّائِفِ فَسَارَ إِلَيْهَا حَمْسًا، فَقَدِمَ عَلَى قَوْمِهِ عِشَاءً فَدَخَلَ مَنْزِلَهُ فَأَنْكَرَ قَوْمُهُ دُخُولَهُ مَنْزِلَهُ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ الرَّبِيْعَةَ، ثُمَّ قَالُوا: السَّفَرُ قَدْ حَصَرَهُ فَجَاءُوا مَنْزِلَهُ فَحَيَّوْهُ تَحِيَّةَ الشَّرْكِ، فَكَانَ أَوَّلَ مَا أَنْكَرَ عَلَيْهِمْ تَحِيَّةَ الشَّرْكِ، فَقَالَ: عَلَيْكُمْ تَحِيَّةُ أَهْلِ الْجَنَّةِ.

ثُمَّ دَعَاهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَقَالَ: يَا قَوْمِ أَتَيْتُهُمُونِي؟ أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي أَوْسَطُكُمْ نَسَبًا، وَأَكْثَرُكُمْ مَالًا، وَأَعَزُّكُمْ تَفَرًا؟ فَمَا حَمَلَنِي عَلَى الْإِسْلَامِ إِلَّا أَنِّي رَأَيْتُ أَمْرًا لَا يَذْهَبُ عَنْهُ دَاهِبٌ فَاقْبَلُوا نُصْحِي، وَلَا

تَسْتَعْضُونِي. فَوَاللَّهِ مَا قَدِمَ وَافِدٌ عَلَيَّ قَوْمٍ يَأْفِضَلَنِي مِمَّا قَدِمْتَ بِهِ عَلَيَّكُمْ فَأَتَهُمُوهُ، وَاسْتَعَشَّوهُ، وَقَالُوا: قَدْ وَاللَّاتِ وَقَعَ فِي أَنْفُسِنَا حَيْثُ لَمْ تَقْرَبِ الرَّبَّةَ، وَلَمْ تَخْلِقْ رَأْسَكَ عِنْدَهَا أَنْتَ قَدْ صَبَوْتَ قَادُوهُ وَتَالُوا مِنْهُ، وَحَلَمَ عَلَيْهِمْ، فَخَرَجُوا مِنْ عِنْدِهِ يَأْتِمِرُونَ كَيْفَ يَصْنَعُونَ بِهِ حَتَّى إِذْ طَلَعَ الْفَجْرُ أَوْفَى عَلَيَّ عُرْفَةَ لَهُ فَأَذَّنَ بِالصَّلَاةِ فَرَمَاهُ رَجُلٌ مِنْ رَهْطِهِ مِنَ الْأَخْلَافِ يُقَالُ لَهُ: وَهْبُ بْنُ جَابِرٍ - وَيُقَالُ: رَمَاهُ أَوْسُ بْنُ عَوْفٍ مِنْ بَنِي مَالِكٍ، وَهَذَا أَثَبْتُ عِنْدَنَا - وَكَانَ عُرْوَةَ رَجُلًا مِنَ الْأَخْلَافِ، فَأَصَابَ أَكْحَلَهُ، فَلَمْ يَزَقْ دَمَهُ وَحُشِدَ قَوْمُهُ فِي السَّلَاحِ، وَجُمِعَ الْآخَرُونَ وَتَجَايَشُوا، فَلَمَّا رَأَى عُرْوَةَ مَا يَصْنَعُونَ، **قَالَ:** لَا تَقْتُلُوا فِيَّ فَإِنِّي قَدْ تَصَدَّقْتُ بِدَمِي عَلَيَّ صَاحِبِهِ لِيُصْلِحَ بَدَلِكَ بَيْنَكُمْ فَهِيَ كَرَامَةُ اللَّهِ أَكْرَمَنِي اللَّهُ بِهَا الشَّهَادَةَ سَاقَهَا اللَّهُ إِلَيَّ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ حَبْرَنِي عَنْكُمْ هَذَا أَنْكُمْ تَقْتُلُونَنِي، ثُمَّ قَالَ لِرَهْطِهِ: اذْفِنُونِي مَعَ الشَّهَدَاءِ الَّذِينَ قُتِلُوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ÷ قَبْلَ أَنْ يَزْتَجَلَ عَنْكُمْ. قَالَ: فَذَفَنُوهُ مَعَهُمْ، وَبَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ قَتْلُهُ، فَقَالَ: "مَثَلُ عُرْوَةَ مَثَلُ صَاحِبِ يَاسِينَ دَعَا قَوْمَهُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَقَتَلُوهُ".

وَيُقَالُ: إِنَّ عُرْوَةَ لَمْ يَفْدَمْ الْمَدِينَةَ، وَإِنَّمَا لَحِقَ رَسُولَ اللَّهِ ÷ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ فَأَسْلَمَ ثُمَّ انْصَرَفَ، وَالْقَوْلُ الْأَوَّلُ أَثَبْتُ عِنْدَنَا. فَلَمَّا قُتِلَ عُرْوَةُ، قَالَ ابْنُهُ أَبُو مُلَيْحِ بْنِ عُرْوَةَ بْنُ مَسْعُودٍ، وَابْنُ أَخِيهِ قَارِبُ بْنُ الْأَسْوَدِ بْنِ مَسْعُودٍ لِأَهْلِ الطَّائِفِ: لَا تُجَامِعُكُمْ عَلَيَّ شَيْءٍ أَبَدًا، وَقَدْ قَتَلْتُمْ عُرْوَةَ، ثُمَّ لَحِقًا بِرَسُولِ اللَّهِ ÷ فَأَسْلَمًا، فَقَالَ لَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ÷: "تَوَلَّيَا مَنْ شِئْتُمَا". قَالَا: تَوَلَّى اللَّهُ وَرَسُولُهُ، قَالَ النَّبِيُّ ÷: "وَخَالِكُمَا أَبُو سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ خَالِفَاهُ"، فَفَعَلَا، وَتَرَلا عَلَيَّ الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ، وَأَقَامَا بِالْمَدِينَةِ حَتَّى قَدِمَ وَفُذُّ ثَقِيفٍ فِي

رَمَصَانَ سَنَةَ تِسْعٍ.

قَالُوا: وَكَانَ عَمْرُ بْنُ أَمِيَّةَ أَحَدَ بَنِي عِلَاجٍ، وَكَانَ مِنْ أَذْهَى الْعَرَبِ، وَأَنْكَرَهُمْ وَكَانَ مُهَاجِرًا لِعَبْدِ يَالِيلِ بْنِ عَمْرٍو، وَتَمَشَّى إِلَى عَبْدِ يَالِيلِ ظُهْرًا حَتَّى دَخَلَ دَارَهُ ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَيْهِ إِنَّ عَمْرًا يَقُولُ: أَخْرُجْ إِلَيَّ فَلَمَّا جَاءَ الرَّسُولُ إِلَى عَبْدِ يَالِيلِ، **قَالَ:** وَيَحَكَ عَمْرُو أَرْسَلَكَ؟ قَالَ: نَعَمْ وَهُوَ وَاقِفٌ فِي الدَّارِ، وَكَانَ عَبْدُ يَالِيلِ يُجِبُّ صَلَحَهُ وَيُكْرَهُ أَنْ يَمْشِيَ إِلَيْهِ، فَقَالَ عَبْدُ يَالِيلِ: إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ مَا كُنْتُ أَظُنُّهُ بِعَمْرٍو، وَمَا هُوَ إِلَّا عَنْ أَمْرٍ قَدْ حَدَّثَ وَكَانَ أَمْرًا سُوءًا، مَا لَمْ يَكُنْ مِنْ تَاجِيَةِ مُحَمَّدٍ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ عَبْدُ يَالِيلِ، فَلَمَّا رَأَهُ رَحِبَ بِهِ، فَقَالَ عَمْرُو: قَدْ نَزَلَ بِنَا أَمْرٌ لَيْسَتْ مَعَهُ هِجْرَةٌ إِنَّهُ قَدْ كَانَ مِنْ أَمْرِ هَذَا الرَّجُلِ مَا قَدْ رَأَيْتَ، وَقَدْ أَسْلَمَتِ الْعَرَبُ كُلُّهَا وَلَيْسَتْ لَكُمْ بِهِمْ طَاقَةٌ، وَإِنَّمَا نَحْنُ فِي حِصْنِنَا هَذَا، مَا بَقَاؤُنَا فِيهِ هَذَا أَطْرَافُنَا تُصَابُ، وَلَا تَأْمَنُ مِنْ أَحَدٍ مِنَّا يَخْرُجُ شِبْرًا وَاحِدًا مِنْ حِصْنِنَا هَذَا، فَانظُرُوا فِي أَمْرِكُمْ، قَالَ عَبْدُ يَالِيلِ: قَدْ وَاللَّهِ رَأَيْتَ مَا رَأَيْتَ، فَمَا اسْتَطَعْتَ أَنْ أَتَقَدَّمَ بِالَّذِي تَقَدَّمْتَ بِهِ، وَإِنَّ الْحَزْمَ وَالرَّأْيَ الَّذِي فِي يَدَيْكَ. قَالَ: فَاتَّمَرْتُ تَقِيفُ بَيْنَهَا، وَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: أَلَا تَتَرَوْنَ أَنَّهُ لَا يَأْمَنُ لَكُمْ سِرْبٌ، وَلَا يَخْرُجُ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَفْطِطِعَ؟ فَاتَّمَرُوا بَيْنَهُمْ فَأَرَادُوا أَنْ يُرْسِلُوا رَسُولًا إِلَى النَّبِيِّ ÷ كَمَا خَرَجَ عُزْوَةُ ابْنُ مَسْعُودٍ إِلَى النَّبِيِّ ÷، **قَالَ:** فَابْعَثُوا رَأْسَكُمْ عَبْدَ يَالِيلِ. فَكَلَّمُوا عَبْدَ يَالِيلِ بْنَ عَمْرٍو بْنِ حَبِيبٍ، وَكَانَ سِنَّ عُزْوَةَ قَابَى أَنْ يَفْعَلَ، وَخَشِيَ أَنْ رَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ مُسْلِمًا أَنْ يُصْنَعَ بِهِ إِذَا رَجَعَ مِنْ عِنْدِ النَّبِيِّ ÷ مَا صُنِعَ بِعُزْوَةَ، حَتَّى يَبْعَثُوا مَعَهُ رِجَالًا، فَاجْمَعُوا عَلَى رَجُلَيْنِ مِنَ الْأَخْلَافِ وَثَلَاثَةٍ مِنْ بَنِي مَالِكٍ فَبَعَثُوا مَعَ عَبْدِ يَالِيلِ الْحَكَمَ بْنَ عَمْرٍو بْنِ وَهَبِ بْنِ مُعْتَبٍ، وَشَرْحَبِيلَ بْنَ عَيْلَانَ بْنَ سَلَمَةَ بْنَ مُعْتَبٍ، وَهَوْلَاءَ

الأخلاف رَهْطُ عُرْوَةَ، وَبَعَثُوا فِي بَنِي مَالِكِ عَثْمَانَ بْنَ أَبِي الْعَاصِ،  
وَأَوْسَانَ بْنَ عَوْفٍ، وَثَمِيرَ بْنَ حَرْشَةَ، سِتَّةً. وَيُقَالُ: إِنَّ الْوَفْدَ كَانَ  
بِضْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا، فِيهِمْ سُفْيَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ.

قَالُوا: فَخَرَجَ بِهِمْ عَبْدُ يَالِيلٍ وَهُوَ رَأْسُهُمْ وَصَاحِبُ أَمْرِهِمْ وَلَكِنَّهُ  
أَحَبُّ إِنْ رَجَعُوا أَنْ يُسَهَّلَ كُلُّ رَجُلٍ رَهْطَهُ فَلَمَّا كَانُوا بِوَادِي قَنَاةَ  
مِمَّا بِلَى دَارِ حُرْضٍ تَزَلُّوا، فَيَجِدُونَ نَشْرًا مِنَ الْإِيلِ، فَقَالَ قَائِلُهُمْ:  
لَوْ سَأَلْنَا صَاحِبَ الْإِيلِ لِمَنْ الْإِيلُ وَخَبَرْنَا مِنْ خَبَرِ مُحَمَّدٍ.

فَبَعَثُوا عَثْمَانَ بْنَ أَبِي الْعَاصِ، فَإِذَا هُوَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ يَرْعَى  
فِي تَوْبَتِهِ رِكَابَ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ÷ وَكَانَتْ رِعِيَّتُهَا تُوبًا عَلَى  
أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ÷ فَلَمَّا رَأَوْهُمْ سَلَّمَ عَلَيْهِمْ وَتَرَكَ الرِّكَابَ  
عِنْدَهُمْ، وَخَرَجَ يَبْشُرًا، يُبَشِّرُ النَّبِيَّ ÷ بِقُدُومِهِمْ حَتَّى انْتَهَى إِلَى بَابِ  
الْمَسْجِدِ فَيَلْقَى أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَأَخْبَرَهُ خَبَرَ قَوْمِهِ،  
فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَقْسَمْتُ بِاللَّهِ عَلَيْكَ لَا تَسْبِقْنِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ÷  
بِخَبَرِهِمْ حَتَّى أَكُونَ أَنَا أَخْبَرُهُ - وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ قَدْ ذَكَرَهُمْ  
بِبَعْضِ الذِّكْرِ - فَأَبَشَّرَهُ بِمَقْدَمِهِمْ. فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ  
عَلَى النَّبِيِّ ÷ فَأَخْبَرَهُ وَالْمُغِيرَةُ عَلَى الْبَابِ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الْمُغِيرَةَ  
فَدَخَلَ الْمُغِيرَةُ عَلَى النَّبِيِّ ÷ وَهُوَ مَسْرُورٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ  
قَدِمَ قَوْمِي يُرِيدُونَ الدُّخُولَ فِي الْإِسْلَامِ بِأَنْ تَشْرُطَ لَهُمْ شُرُوطًا،  
وَيَكْتُبُونَ كِتَابًا عَلَى مَنْ وَرَاءَهُمْ مِنْ قَوْمِهِمْ وَبِلَادِهِمْ. فَقَالَ رَسُولُ  
اللَّهِ ÷: " لَا يَسْأَلُونَ شَرْطًا وَلَا كِتَابًا أُعْطِيْتَهُ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ إِلَّا  
أَعْطَيْتَهُمْ"، فَبَشَّرَهُمْ فَخَرَجَ الْمُغِيرَةُ رَاجِعًا، فَخَبَرَهُمْ مَا قَالَ لَهُمْ  
رَسُولُ اللَّهِ ÷، وَبَشَّرَهُمْ وَعَلَّمَهُمْ كَيْفَ يُحْيُونَ رَسُولَ اللَّهِ ÷، فَكُلُّ  
مَا أَمَرَهُمُ الْمُغِيرَةُ فَعَلُوا إِلَّا التَّحِيَّةَ، فَأَيُّهُمْ قَالُوا: أَنْعِمُ صَبَاحًا  
وَدَخَلُوا الْمَسْجِدَ، فَقَالَ النَّاسُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ يَدْخُلُونَ الْمَسْجِدَ

وَهُمْ مُشْرِكُونَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "إِنَّ الْأَرْضَ لَا يُتَجَسَّسُهَا شَيْءٌ".

وَقَالَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْزِلْ قَوْمِي عَلَيَّ وَأَكْرِمُهُمْ فَإِنِّي حَدِيثُ الْجُرْمِ فِيهِمْ. فَقَالَ: "لَا أَمْنُكَ أَنْ تُكْرِمَ قَوْمَكَ"، وَكَانَ جُرْمُ الْمُغِيرَةِ أَنَّهُ حَرَجَ فِي ثَلَاثَةِ عَشَرَ رَجُلًا مِنْ بَنِي مَالِكٍ فَقَدِمُوا عَلَى الْمُقَوْقِسِ فَحَيَّا بَنِي مَالِكٍ وَجَفَّاهُ وَهُوَ مِنَ الْأَخْلَافِ، وَكَانَ مَعَهُ رَجُلَانِ الشَّرِيدُ وَدَمَّوْنٌ فَلَمَّا كَانُوا بِسَبَاقٍ وَصَعُوا شَرَابًا لَهُمْ فَسَقَاهُمْ الْمُغِيرَةُ بِيَدِهِ فَجَعَلَ يُحَفِّفُ عَنْ نَفْسِهِ، وَيَبْرِزُ لِبَنِي مَالِكٍ حَتَّى تَمْلُوا وَتَأْمُوا، فَلَمَّا تَأْمُوا وَتَبَّ إِلَيْهِمْ لِيَقْتُلَهُمْ فَشَرَدَ الشَّرِيدُ مِنْهُمْ لِيَلْتَمِذَ وَفَرِقَ دَمَّوْنٌ أَنْ يَكُونَ هَذَا سُكْرًا مِنْهُ فَتَعَيَّبَ فَجَعَلَ يَصِيحُ: يَا دَمَّوْنُ يَا دَمَّوْنُ، فَلَا دَمَّوْنُ فَجَعَلَ يَبْكِي، وَخَافَ أَنْ يَكُونَ قَتْلُهُ بَعْضُهُمْ فَطَلَعَ دَمَّوْنٌ، فَقَالَ: أَيْنَ كُنْتَ؟ قَالَ: تَعَيَّبْتَ حِينَ رَأَيْتُكَ صَنَعْتَ بِنِي مَالِكٍ مَا صَنَعْتَ، فَحَشِيتَ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ ذَهَابَ عَقْلٍ، **قَالَ:** إِنَّمَا صَنَعْتَ ذَلِكَ بِهِمْ لَمَّا حَيَّاهُمُ الْمُقَوْقِسُ وَجَفَّانِي، ثُمَّ أَقْبَلَ بِأَمْوَالِهِمْ حَتَّى أَتَى بِهَا النَّبِيَّ ÷ فَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ، فَقَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ÷ أَحْمُسُ هَذِهِ الْأَمْوَالِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "لَسْنَا نَعْدُرُ وَلَا يَنْبَغِي لَنَا الْعَدْرُ"، فَأَبَى أَنْ يَحْمُسَ أَمْوَالَهُمْ.

وَأَنْزَلَ الْمُغِيرَةُ ثَقِيفًا فِي دَارِهِ بِالْبَقِيعِ، وَهِيَ خُطَّةٌ حَطَّهَا النَّبِيُّ ÷ لَهُ، فَأَمَرَ النَّبِيَّ ÷ بِحَيْمَاتٍ ثَلَاثٍ مِنْ جَرِيدٍ فَصُرِبَتْ فِي الْمَسْجِدِ، فَكَانُوا يَسْمَعُونَ الْقِرَاءَةَ بِاللَّيْلِ وَتَهَجَّدَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ÷، وَيَنْظُرُونَ إِلَى الصُّفُوفِ فِي الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ وَيَرْجِعُونَ إِلَى مَنْزِلِ الْمُغِيرَةِ فَيُطْعَمُونَ وَيَتَوَضَّئُونَ وَيَكُونُونَ فِيهِ مَا أَرَادُوا، وَهُمْ يَحْتَلِفُونَ إِلَى الْمَسْجِدِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ يُجْرِي لَهُمُ الصِّيَاقَةَ فِي دَارِ الْمُغِيرَةِ، وَكَانُوا يَسْمَعُونَ خُطْبَةَ النَّبِيِّ ÷ فَلَا يَسْمَعُونَهُ يَذْكُرُ نَفْسَهُ، فَقَالُوا:

أَمَرْنَا بِالتَّشْهَدِ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ، وَلَا يَشْهَدُ بِهِ فِي خُطْبَتِهِ، فَلَمَّا بَلَغَ رَسُولَ اللَّهِ ÷ قَوْلَهُمْ، **قَالَ:** "أَنَا أَوَّلُ مَنْ شَهِدَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ"، ثُمَّ قَامَ فَخَطَبَ وَشَهِدَ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ فِي خُطْبَتِهِ، فَمَكَّثُوا عَلَى هَذَا أَيَّامًا يَغْدُونَ عَلَى النَّبِيِّ ÷ كُلَّ يَوْمٍ يُخَلِّفُونَ عُثْمَانَ بْنَ أَبِي الْعَاصِ عَلَى رِحَالِهِمْ، وَكَانَ أَصْغَرَهُمْ فَكَانَ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِ وَتَأَمُّوا بِالْهَاجِرَةِ خَرَجَ فَعَمَدَ إِلَى النَّبِيِّ ÷ فَسَأَلَهُ عَنِ الدِّينِ وَاسْتَفْرَأَهُ الْقُرْآنَ، وَأَسْلَمَ سِرًّا مِنْ أَصْحَابِهِ فَاخْتَلَفَ إِلَى النَّبِيِّ ÷ مِرَارًا حَتَّى قَفِيَهِ وَسَمِعَ الْقُرْآنَ، وَقَرَأَ مِنَ الْقُرْآنِ سُورًا مِنْ فِي رَسُولِ اللَّهِ ÷، فَإِذَا وَجَدَ رَسُولَ اللَّهِ ÷ تَائِمًا عَمَدَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَسَأَلَهُ وَاسْتَفْرَأَهُ - وَيُقَالُ: إِذَا وَجَدَ النَّبِيُّ ÷ تَائِمًا جَاءَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ كَعَبٍ فَاسْتَفْرَأَهُ - فَبَايَعَ النَّبِيُّ ÷ عَلَى الْإِسْلَامِ قَبْلَ الْوَفْدِ، وَقَبَلَ الْقَضِيَّةَ، وَكَتَمَ ذَلِكَ عُثْمَانُ مِنْ أَصْحَابِهِ، وَأَعْجَبَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ بِهِ وَأَحَبَّهُ.

فَمَكَتَ الْوَفْدُ أَيَّامًا يَخْتَلِفُونَ إِلَى النَّبِيِّ ÷ وَالنَّبِيُّ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ يَالِيلَ: هَلْ أَنْتَ مُقَاضِيْنَا حَتَّى تَرْجِعَ إِلَى أَهْلِنَا وَقَوْمِنَا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "نَعَمْ إِنْ أَنْتُمْ أَفْرَزْتُمْ بِالْإِسْلَامِ قَاضِيَتِكُمْ، وَإِلَّا فَلَا قَضِيَّةَ، وَلَا صُلْحَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ"، قَالَ عَبْدُ يَالِيلَ: أَرَأَيْتَ الزَّنَاتَا؟ فَإِنَّا قَوْمٌ عُزَابٌ بَعْرَبٌ لَا بُدَّ لَنَا مِنْهُ وَلَا يَصِيرُ أَحَدُنَا عَلَى الْعُرْبَةِ، **قَالَ:** "هُوَ مِمَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ"، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: **× وَلَا تَعْرَبُوا الزَّنَاتَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا%** قَالَ: أَرَأَيْتَ الرَّبَاتَا؟ قَالَ: "الرَّبَاتَا حَرَامٌ"، **قَالَ:** فَإِنَّ أَمْوَالَنَا كُلَّهَا رَبَاتَا، **قَالَ:** "لَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ"، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: **× يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُّوا مَا بَقِيَ مِنَ الرَّبَاتَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ %** قَالَ: أَفَرَأَيْتَ الْحَمَرَ؟ فَإِنَّهَا عَصِيرُ أَعْنَابِنَا، لَا بُدَّ لَنَا مِنْهَا، **قَالَ:** "فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَهَا"، ثُمَّ تَلَا رَسُولُ اللَّهِ ÷ هَذِهِ الْآيَةَ: **× إِنَّمَا**

**الْحَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ** % الآية، **قَالَ**: فَارْتَفَعَ الْقَوْمُ وَحَلَا بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ، فَقَالَ عَبْدُ يَالَيْلٍ: وَيَحْكُمُ تَرْجِعُ إِلَى قَوْمِنَا بِتَحْرِيمِ هَذِهِ الْخِصَالِ الثَّلَاثِ، وَاللَّهِ لَا تَصِيرُ تَقِيفُ عَنِ الْحَمْرِ أَبَدًا، وَلَا عَنِ الرِّتَا أَبَدًا.

قَالَ سُفْيَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: أَيُّهَا الرَّجُلُ إِنْ يُرِدُ اللَّهُ بِهَا خَيْرًا تَصِيرُ عَنْهَا قَدْ كَانَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ مَعَهُ عَلَى مِثْلِ هَذَا، فَصَبَرُوا وَتَرَكَوا مَا كَانُوا عَلَيْهِ مَعَ أَنَا تَخَافُ هَذَا الرَّجُلَ قَدْ أَوْطَأَ الْأَرْضَ غَلَبَةً، وَتَحَنُّ فِي حِصْنٍ فِي تَاجِيَةِ مِنَ الْأَرْضِ، وَالْإِسْلَامُ حَوْلَنَا فَاشِ، وَاللَّهِ لَوْ قَامَ عَلَى حِصْنِنَا شَهْرًا لَمُنْنَا جُوعًا؛ وَمَا أَرَى إِلَّا الْإِسْلَامَ وَأَنَا أَخَافُ يَوْمًا مِثْلَ يَوْمِ مَكَّةَ.

وَكَانَ خَالِدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ، هُوَ الَّذِي يَمْشِي بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ÷ حَتَّى كَتَبُوا الْكِتَابَ كَانَ خَالِدٌ هُوَ الَّذِي كَتَبَهُ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ يُرْسِلُ إِلَيْهِمْ بِالطَّعَامِ فَلَا يَأْكُلُونَ مِنْهُ شَيْئًا، حَتَّى يَأْكَلَ مِنْهُ رَسُولُ اللَّهِ ÷ حَتَّى أَسْلَمُوا. قَالُوا: أَرَأَيْتَ الرَّبَّةَ مَا تَرَى فِيهَا؟ قَالَ: "هَدْمَهَا"، قَالُوا: هَيْهَاتَ لَوْ تَعْلَمُ الرَّبَّةُ أَنَا أَوْضَعْنَا فِي هَدْمِهَا قَتَلَتْ أَهْلَنَا، قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وَيَحْكُ يَا عَبْدُ يَالَيْلٍ إِنَّ الرَّبَّةَ حَجْرٌ لَا يَدْرِي مَنْ عَبْدُهُ مِمَّنْ لَا يَعْبُدُهُ، قَالَ عَبْدُ يَالَيْلٍ: إِنَّا لَمْ نَأْتِكَ يَا عُمَرُ فَأَسْلَمُوا، وَكَمَلَ الصَّلْحُ وَكَتَبَ ذَلِكَ الْكِتَابَ خَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ، فَلَمَّا كَمَلَ الصَّلْحُ كَلَّمُوا النَّبِيَّ ÷ يَدْعُ الرَّبَّةَ ثَلَاثَ سِنِينَ لَا يَهْدِمُهَا، فَأَبَى، قَالُوا: سَنَتَيْنِ فَأَبَى، قَالُوا: سَنَةً فَأَبَى، قَالُوا: شَهْرًا وَاحِدًا فَأَبَى أَنْ يُوقَّتَ لَهُمْ وَقْتًا، وَإِنَّمَا يُرِيدُونَ بِتَرْكِ الرَّبَّةِ لِمَا يَخَافُونَ مِنْ سُفْهَائِهِمْ وَالنِّسَاءِ وَالصَّبِيَّانِ وَكَرِهُوا أَنْ يُرْوَعُوا قَوْمَهُمْ بِهَدْمِهَا، فَسَأَلُوا النَّبِيَّ ÷ أَنْ يُعْفِيَهُمْ مِنْ هَدْمِهَا، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "نَعَمْ، أَنَا أَبْعَثُ أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ وَالْمُغِيرَةَ بْنَ

شُعْبَةَ يَهْدِمَانِهَا". وَاسْتَعْفُوا رَسُولَ اللَّهِ ÷ أَنْ يَكْسِرُوا أَصْنَآمَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ. وَقَالَ: "أَنَا أَمْرٌ أَصْحَابِي أَنْ يَكْسِرُوهَا". وَسَأَلُوا النَّبِيَّ ÷ أَنْ يُغْفِيَهُمْ مِنَ الصَّلَاةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "لَا خَيْرَ فِي دِينٍ لَا صَلَاةَ فِيهِ"، فَقَالُوا: يَا مُحَمَّدُ أَمَا الصَّلَاةُ فَسَنُصَلِّي، وَأَمَا الصِّيَامُ فَسَنُصُومُ. وَتَعَلَّمُوا فَرَائِضَ الْإِسْلَامِ وَشَرَائِعَهُ.

وَأَمَرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ÷ أَنْ يَصُومُوا مَا بَقِيَ مِنَ الشَّهْرِ وَكَانَ بِلَالٌ يَأْتِيهِمْ بِفِطْرِهِمْ. وَيُخَيِّلُ إِلَيْهِمْ أَنَّ الشَّمْسَ لَمْ تَغِبْ فَيَقُولُونَ: مَا هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ إِلَّا اسْتِبَارٌ لَنَا، يَنْظُرُ كَيْفَ إِسْلَامُنَا، فَيَقُولُونَ: يَا بِلَالُ، مَا غَابَتِ الشَّمْسُ بَعْدُ، فَيَقُولُ بِلَالٌ: مَا جِئْتُكُمْ حَتَّى أَفْطَرَ رَسُولُ اللَّهِ ÷، فَكَانَ الْوَفْدُ يَحْفَظُونَ هَذَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ÷ مِنْ تَعْجِيلِ فِطْرِهِ، وَكَانَ بِلَالٌ يَأْتِيهِمْ بِسُخُورِهِمْ قَالَ: فَأَسْتُرْتُهُمْ مِنَ الْفَجْرِ فَلَمَّا أَرَادُوا الْخُرُوجَ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمْرٌ عَلَيْنَا رَجُلًا مِنَّا يَوْمَنَا، فَأَمَرَ عَلَيْهِمُ عُثْمَانُ بْنُ أَبِي الْعَاصِ، وَهُوَ أَصْعَرُهُمْ، لِمَا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ÷ مِنْ جِرْصِهِ عَلَى الْإِسْلَامِ، قَالَ عُثْمَانُ: وَكَانَ آخِرَ عَهْدٍ عَهْدَهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ÷: "أَنْ آتِيَهُمْ مُؤَدَّتًا لَا يَأْخُذُ عَلَى آدَانِهِ أَجْرًا، وَإِذَا أَمَمْتَ قَوْمًا فَاقْدُرْهُمْ بِأَضْعَفِهِمْ، وَإِذَا صَلَّيْتَ لِنَفْسِكَ فَأَنْتَ وَدَاكُ".

ثُمَّ خَرَجَ الْوَفْدُ عَامِدِينَ إِلَى الطَّائِفِ، فَلَمَّا دَنَوْا مِنْ ثَقِيفٍ قَالَ عَبْدُ يَالِيلٍ: أَنَا أَعْلَمُ النَّاسِ بِثَقِيفٍ فَاكْتُمُوهَا الْقَضِيَّةَ - وَخَوْفُوهُمْ بِالْحَرْبِ وَالْقِتَالِ وَأَخْبِرُوهُمْ أَنَّ مُحَمَّدًا سَأَلَنَا أُمُورًا عَظِيمًا فَابْتِنَاهَا عَلَيْهِ. يَسْأَلُنَا تَحْرِيمَ الزَّانَا وَالْحَمْرِ، وَأَنْ نُبْطِلَ أَمْوَالَنَا فِي الرَّبَا، وَأَنْ نَهْدِمَ الرَّبَّةَ، وَخَرَجَتْ ثَقِيفٌ حِينَ دَنَا الْوَفْدُ فَلَمَّا رَأَهُمُ الْوَفْدُ سَأَرُوا الْعَنْقَ وَقَطَرُوا الْإِيْلَ، وَتَعَسَّوْا بِثِيَابِهِمْ كَهَيْئَةِ الْقَوْمِ قَدْ حَزَبُوا وَكَرَبُوا، فَلَمْ يَرْجِعُوا بِخَيْرٍ، فَلَمَّا رَأَتْ ثَقِيفٌ مَا فِي وُجُوهِ الْقَوْمِ



حَزْنُوا وَكَرَبُوا، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: مَا جَاءَ وَفَدُكُمْ بِخَيْرٍ، وَدَخَلَ الْوَفْدُ  
فَكَانَ أَوَّلَ مَا بَدَأُوا بِهِ عَلَى اللَّاتِ، فَقَالَ الْقَوْمُ: حِينَ نَزَلَ الْوَفْدُ  
إِلَيْهَا، وَكَانُوا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ فَدَخَلَ الْقَوْمُ وَهُمْ مُسْلِمُونَ فَتَنَظَرُوا  
فِيمَا حَرَجُوا يَدْرَعُونَ بِهِ عَنِ أَنْفُسِهِمْ، وَقَالَتْ تَقِيفُ: كَأَنَّهُمْ لَمْ يَكُنْ  
لَهُمْ بِهَا عَهْدٌ وَلَا بِرُؤُوسِهَا، ثُمَّ رَجَعَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ إِلَى أَهْلِهِ وَأَتَى  
رَجُلًا مِنْهُمْ جَمَاعَةً مِنْ تَقِيفٍ فَسَأَلَهُمْ مَاذَا رَجَعْتُمْ بِهِ؟ وَقَدْ كَانَ  
الْوَفْدُ قَدْ اسْتَأْذَنُوا النَّبِيَّ ÷ أَنْ يَتَأَلَّوْا مِنْهُ فَرَخَّصَ لَهُمْ، فَقَالُوا:  
جِئْنَاكُمْ مِنْ عِنْدِ رَجُلٍ فَظٌّ غَلِيظٌ يَأْخُذُ مِنْ أَمْرِهِ مَا شَاءَ قَدْ ظَهَرَ  
بِالسَّيْفِ، وَأَدَاخَ الْعَرَبِ، وَدَانَ لَهُ النَّاسُ، وَرُعِبَتْ مِنْهُ بَنُو الْأَصْفَرِ  
فِي حُضُونِهِمْ، وَالنَّاسُ فِيهِ إِمَّا رَاغِبٌ فِي دِينِهِ، وَإِمَّا خَائِفٌ مِنَ  
السَّيْفِ فَعَرَضَ عَلَيْنَا أُمُورًا شَدِيدَةً أَعْظَمْنَاهَا، فَتَرَكْنَاهَا عَلَيْهِ حَرَمَ  
عَلَيْنَا الزَّنَا، وَالْحَمْرَ وَالرَّبَا، وَأَنْ تَهْدِمَ الرَّبَّةَ، فَقَالَتْ تَقِيفُ: لَا نَفْعَلُ  
هَذَا أَبَدًا، فَقَالَ الْوَفْدُ: لَعَمْرِي قَدْ كَرِهْنَا ذَلِكَ وَأَعْظَمْنَاهُ وَرَأَيْنَا أَنْ  
لَمْ يُنْصِفْنَا، فَأَصْلِحُوا سِلَاحَكُمْ وَرُمُوا حِصْنَكُمْ وَانْصِبُوا الْعَرَادَاتِ  
عَلَيْهِ وَالْمَنْجَنِيقَ وَأَدْخِلُوا طَعَامَ سَنَةٍ أَوْ سَتَتَيْنِ فِي حِصْنِكُمْ لَا  
يُخَاصِرُكُمْ أَكْثَرَ مِنْ سَتَتَيْنِ وَاحْفَظُوا حَنَدَقًا مِنْ وَرَاءِ حِصْنِكُمْ،  
وَعَاجِلُوا ذَلِكَ فَإِنَّ أَمْرَهُ قَدْ ظَلَّ لَا تَأْمَنُهُ.

فَمَكَّثُوا بِذَلِكَ يَوْمًا أَوْ يَوْمَيْنِ يُرِيدُونَ الْقِتَالَ، ثُمَّ أَدَخَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ  
وَتَعَالَى فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ، فَقَالُوا: مَا لَنَا بِهِ طَاقَةٌ قَدْ أَدَاخَ الْعَرَبَ  
كُلَّهَا، فَارْجِعُوا إِلَيْهِ فَأَعْطُوهُ مَا سَأَلَ وَصَالِحُوهُ وَاكْتُبُوا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ  
كِتَابًا قَبْلَ أَنْ يَسِيرَ إِلَيْنَا وَيَبْعَثَ الْجِيُوشَ، فَلَمَّا رَأَى الْوَفْدُ أَنْ قَدْ  
سَلَّمُوا بِالْقَضِيَّةِ، وَرُعِبُوا مِنَ النَّبِيِّ ÷ وَرَغِبُوا فِي الْإِسْلَامِ، وَاحْتَارُوا  
الْأَمْنَ عَلَى الْخَوْفِ، قَالَ الْوَفْدُ: فَإِنَّا قَدْ قَاصَيْتَاهُ وَأَعْطَانَا مَا  
أَحْبَبْتَاهُ وَشَرَطْنَا لَنَا مَا أَرَدْنَا، وَوَجَدْتَاهُ أَتْقَى النَّاسِ، وَأَبْرَ النَّاسِ،

وَأَوْصَلَ النَّاسِ، وَأَوْفَى النَّاسِ، وَأَصْدَقَ النَّاسِ، وَأَرْحَمَ النَّاسِ، وَقَدْ تَرَكَتْنَا مِنْ هَذِمِ الرَّبَّةِ، وَأَبَيْتْنَا أَنْ تَهْدِمَهَا، وَقَالَ: "أَبْعَثْ مَنْ يَهْدِمُهَا"، وَهُوَ يَبْعَثُ مَنْ يَهْدِمُهَا.

قَالَ: يَقُولُ شَيْخٌ مِنْ ثَقِيفٍ: قَدْ بَقِيَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الشُّرْكِ بَعْدُ بَقِيَّةٌ فَذَاكَ وَاللَّهِ مِصْدَاقُ مَا بَيَّنَّا وَبَيَّنَّهُ، إِنْ قَدَرَ عَلَى هَدْمِهَا فَهُوَ مُحِقٌّ وَتَحْنُ مُبْطِلُونَ، وَإِنْ ائْتَمَّتْ فِي النَّفْسِ مِنْ هَذَا بَعْدُ شَيْءٌ، فَقَالَ عَثْمَانُ بْنُ الْعَاصِ: مَنَّكَ نَفْسُكَ الْبَاطِلَ وَعَرَّيْنَاكَ الْغُرُورَ وَمَا الرَّبَّةُ؟ وَمَا تَدْرِي الرَّبَّةُ مَنْ عَبَدَهَا وَمَنْ لَمْ يَعْبُدْهَا؟ كَمَا كَانَتْ الْعُرَى مَا تَدْرِي مَنْ عَبَدَهَا وَمَنْ لَمْ يَعْبُدْهَا، جَاءَهَا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ وَخَدَهُ فَهَدَمَهَا؛ وَكَذَلِكَ إِسَافُ وَتَائِلَةُ وَهَبْلُ وَمَنَاةُ خَرَجَ إِلَيْهَا رَجُلٌ وَاحِدٌ فَهَدَمَهَا؛ وَسُوعُ خَرَجَ إِلَيْهِ رَجُلٌ وَاحِدٌ فَهَدَمَهُ فَهَلْ ائْتَمَعَ شَيْءٌ مِنْهُمْ؟ قَالَ الثَّقَفِيُّ: إِنْ الرِّبَّةُ لَا تَشْبَهُ شَيْئًا مِمَّا ذَكَرْتَ. قَالَ عَثْمَانُ: سَتَرِي.

وَأَقَامَ أَبُو سُفْيَانَ وَالْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ يَوْمَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً ثُمَّ خَرَجُوا وَقَدْ تَحَكَّمَ أَبُو مُلَيْحِ بْنِ عُرْوَةَ، وَقَارِبُ بْنُ الْأَسْوَدِ، وَهُمَا يُرِيدَانِ بِسِيرَانِ مَعَ أَبِي سُفْيَانَ وَالْمُغِيرَةَ إِلَى هَذِمِ الرَّبَّةِ، فَقَالَ أَبُو مُلَيْحٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أَبِي قُتِلَ وَعَلَيْهِ دَيْنٌ مَائَتًا مِثْقَالِ ذَهَبٍ، فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَقْضِيَهُ مِنْ حُلِيِّ الرَّبَّةِ فَعَلْتُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "نَعَمْ"، فَقَالَ قَارِبُ بْنُ الْأَسْوَدِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَعَنْ الْأَسْوَدِ بْنِ مَسْعُودٍ أَبِي، فَإِنَّهُ قَدْ تَرَكَ دَيْنًا مِثْلَ دَيْنِ عُرْوَةَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ الْأَسْوَدَ مَاتَ وَهُوَ كَافِرٌ"، فَقَالَ قَارِبُ: تَصِلُ بِهِ قَرَابَةً إِنْمَا الدَّيْنُ عَلَيَّ وَأَنَا مَطْلُوبٌ بِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِذَا أَفْعَلْتُ". فَقَضَى عَنْ عُرْوَةَ وَالْأَسْوَدِ دَيْنَهُمَا مِنْ مَالِ الطَّاعِيَةِ.

وَخَرَجَ أَبُو سُفْيَانَ وَالْمُغِيرَةُ وَأَصْحَابُهُمَا لِهَذِمِ الرَّبَّةِ فَلَمَّا دَنَوْا مِنْ

الطائف، قال لأبي سفيان: تقدم فادخل لأمر النبي ÷، فقال أبو سفيان: بل تقدم أنت على قومك فتقدم المغيرة وأقام أبو سفيان بماله ذي الهزم، ودخل المغيرة في بضعة عشر رجلاً يهدمون الربة، فلما تزلوا بالطائف تزلوا عشاء فباتوا، ثم غدوا على الربة يهدمونها، فقال المغيرة لأصحابه الذين قديموا معه: لأضحكنكم اليوم من ثقيف، فأخذ المعول واستوى على رأس الربة ومعه المعول وقام وقام قومه بنو معتب دونه معهم السلاح مخافة أن يصاب كما فعل بعمه عروة بن مسعود، وجاء أبو سفيان وهو على ذلك فقال: كلا زعمت تقدمني أنت إلى الطاغية، ترائي لو قمت أهدمها كانت بنو معتب تقوم دوني؟ قال المغيرة: إن القوم قد واضعوهم هذا قبل أن تقدم فأحبوا الأمن على الخوف، وقد خرج نساء ثقيف حُسراً يئكين على الطاغية، والعبيد والصبيان والرجال منكشفون، والأبكار خرجن، فلما ضرب المغيرة ضربة بالمعول سقط معشياً عليه يرتكض فصاح أهل الطائف صيحة واحدة كلاً زعمتم أن الربة لا تمتنع بلى والله لتمنعن، وأقام المغيرة ملياً وهو على حاله تلك، ثم استوى جالساً فقال: يا معشر ثقيف، كانت العرب تقول: ما من حى من أحياء العرب أعقل من ثقيف، وما من حى من أحياء العرب أحمق منكم، ويحكم وما اللات والعزى، وما الربة؟ حجر مثل هذا الحجر، لا يدري من عبده ومن لم يعبده، ويحكم أسمع اللات أو تبصر أو تنفع أو تضر؟ ثم هدمها وهدم الناس معه فجعل السادن يقول - وكانت سدنة اللات من ثقيف بنو العجلان بن عتاب بن مالك. وصاحبها منهم عتاب بن مالك بن كعب ثم بنوه بعده - يقول: سترون إذا انتهى إلى أساسها، يعصب الأساس عصباً يحسف بهم. فلما سمع بذلك المغيرة ولي حفر

الأساس حتى بلغ نصف قامته، وانتهى إلى العقب خزانتها. وانتزعوا حليتها وكسوتها، وما فيها من طيب ومن ذهب أو فضة، **قال:** تقول عجز منهم: أسلمها الرصاص وتركوا المصاع، وأعطى رسول الله ÷ مما وجد فيها أبا مليح وقاربا، وناسا، وجعل في سبيل الله، وفي السلاح منها.

ثم إن رسول الله ÷ كتب لتقيف: "بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من النبي رسول الله إلى المؤمنين إن عصاه ورجل وصيده لا يعصد ومن وجد يفعل ذلك يجلد وتزرع ثيابه، فإن تعدى ذلك فإنه يؤخذ فيبلغ محمدا، فإن هذا أمر النبي محمد ÷" وكتب خالد بن سعيد بأمر النبي رسول محمد بن عبد الله. فلا يتعداه أحد، فيظلم نفسه فيما أمر به محمد رسول الله ÷.

ونهى النبي ÷ عن قطع عصاه ورجل وعن صيده وكان الرجل يوجد يفعل ذلك فتزرع ثيابه. واستعمل رسول الله ÷ على حمى ورجل سعد بن أبي وقاص.

\* \* \*

### بعث رسول الله ÷ المصدقين

قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن مسلم عن الزهري، وعبد الله بن يزيد، **عن** سعيد بن عمرو، قال: لما رجع رسول الله ÷ من الجعرانة قدم المدينة يوم الجمعة لثلاث ليال بقين من ذي القعدة فأقام بقبية ذي القعدة، وذى الحجة، فلما رأى هلال المحرم بعث المصدقين، فبعث بريدة بن الحصيب إلى أسلم وغفار بصدقتهما، ويقال: كعب بن مالك؛ وبعث عباد بن بشر الأشهلي إلى أسلم

وَمُزَيْنَةَ؛ وَبَعَثَ رَافِعَ بْنَ مَكِيثٍ فِي جُهَيْنَةَ؛ وَبَعَثَ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ إِلَى فَرَارَةَ، وَبَعَثَ الصَّحَّاحَ بْنَ سُفْيَانَ الْكِلَابِيَّ إِلَى بَنِي كِلَابٍ، وَبَعَثَ بُسْرَ بْنَ سُفْيَانَ الْكَعْبِيَّ إِلَى بَنِي كَعْبٍ، وَبَعَثَ ابْنَ اللَّثِيئَةِ الْأَزْدِيَّ إِلَى بَنِي دُبْيَانَ، وَبَعَثَ رَجُلًا مِنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ هُدَيْمٍ عَلَى صَدَقَاتِهِمْ. فَخَرَجَ بُسْرُ بْنُ سُفْيَانَ عَلَى صَدَقَاتِ بَنِي كَعْبٍ.

وَيُقَالُ: إِتْمَا سَعَى عَلَيْهِمْ نُعَيْمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ النَّحَامُ الْعَدَوِيُّ، فَجَاءَ وَقَدْ حَلَّ بِتَوَاجِيهِمْ بَنُو جُهَيْمٍ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ، وَبَنُو عَمْرَو بْنَ جُنْدُبِ بْنِ الْعُتَيْرِ بْنِ عَمْرَو بْنَ تَمِيمٍ فَهَمُّ يَشْرَبُونَ مَعَهُمْ عَلَى عَدِيرٍ لَهُمْ بِدَاتِ الْأَشْطَاطِ، وَيُقَالُ: وَجَدَهُمْ عَلَى عُسْقَانَ. ثُمَّ أَمَرَ بِجَمْعِ مَوَاشِي خُرَاعَةَ لِيَأْخُذَ مِنْهَا الصَّدَقَةَ. قَالَ: فَحَشَرْتُ خُرَاعَةَ الصَّدَقَةَ مِنْ كُلِّ تَاجِيَةٍ، فَاسْتَنْكَرْتُ ذَلِكَ بَنُو تَمِيمٍ، وَقَالُوا: مَا هَذَا؟ تُؤْخِذُ أَمْوَالَكُمْ مِنْكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتَجِيئُشُوا، وَتَقْلُدُوا الْقَيْسِيَّ وَتَشْهَرُوا السِّيُوفَ فَقَالَ الْخُرَاعِيُّونَ: نَحْنُ قَوْمٌ نَدِينُ بِدِينِ الْإِسْلَامِ وَهَذَا مِنْ دِينِنَا. قَالَ التَّمِيمِيُّونَ: وَاللَّهِ لَا يَصِلُ إِلَى بَعِيرٍ مِنْهَا أَبَدًا، فَلَمَّا رَأَاهُمُ الْمُصَدِّقُ هَرَبَ مِنْهُمْ وَأَنْطَلَقَ مُوَلِّيًّا وَهُوَ يَخَافُهُمْ وَالْإِسْلَامُ يَوْمَئِذٍ لَمْ يَعْمُ الْعَرَبُ، قَدْ بَقِيَتْ بَقَايَا مِنَ الْعَرَبِ وَهُمْ يَخَافُونَ السَّيْفَ لِمَا فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ بِمَكَّةَ وَحُنَيْنٍ.

وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ قَدْ أَمَرَ مُصَدِّقِيهِ أَنْ يَأْخُذُوا الْعَفْوَ مِنْهُمْ وَيَتَوَقَّوْا كَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ فَقَدِمَ الْمُصَدِّقُ عَلَى النَّبِيِّ ÷ فَأَخْبَرَهُ الْحَبْرَ، وَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِتْمَمَا كُنْتُ فِي ثَلَاثَةِ تَفْرِ فَوَثَبْتُ خُرَاعَةَ عَلَى التَّمِيمِيِّينَ فَأَخْرَجُوهُمْ مِنْ مَحَالِّهِمْ وَقَالُوا: لَوْلَا قَرَابَتُكُمْ مَا وَصَلْتُمْ إِلَى بِلَادِكُمْ لِيَدْخُلَنَّ عَلَيْنَا بَلَاءٌ مِنْ عَدَاوَةِ مُحَمَّدٍ ÷ وَعَلَى أَنْفُسِكُمْ حَيْثُ تَعْرِضُونَ لِرُسُلِ رَسُولِ اللَّهِ تَرُدُّوهُمْ عَنْ صَدَقَاتِ أَمْوَالِنَا، فَخَرَجُوا رَاجِعِينَ إِلَى بِلَادِهِمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "مَنْ لِهَوْلَاءِ

الْقَوْمِ الَّذِينَ فَعَلُوا مَا فَعَلُوا؟ فَانْتَدَبَ أَوَّلُ النَّاسِ عُيَيْنَةَ بْنَ حِصْنِ  
الْقَرَارِيِّ، فَقَالَ: أَنَا وَاللَّهِ لَهُمْ أَتْبَعُ آثَارَهُمْ وَلَوْ بَلَغُوا بَيْرِينَ حَتَّى آتَيْكَ  
بِهِمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَتَرَى فِيهِمْ رَأْيَكَ أَوْ يُسَلِّمُوا، فَبَعَثَهُ رَسُولُ اللَّهِ ÷  
فِي خَمْسِينَ فَارِسًا مِنَ الْعَرَبِ، لَيْسَ فِيهَا مُهَاجِرٌ وَاحِدٌ وَلَا أَنْصَارِيٌّ،  
فَكَانَ يَسِيرُ بِاللَّيْلِ، وَيَكْمُنُ لَهُمْ بِالنَّهَارِ، خَرَجَ عَلَى رَكُوبَةٍ حَتَّى انْتَهَى  
إِلَى الْعَرَجِ، فَوَجَدَ خَبَرَهُمْ أَنَّهُمْ قَدْ عَارَضُوا إِلَى أَرْضِ بَنِي سُلَيْمٍ،  
فَخَرَجَ فِي أَتْرِهِمْ حَتَّى وَجَدَهُمْ قَدْ عَدَلُوا مِنَ السَّقِيَا يَوْمُونَ أَرْضَ  
بَنِي سُلَيْمٍ فِي صَحْرَاءٍ قَدْ حَلُّوا وَسَرَّحُوا مَوَاشِيَهُمْ وَالْبُيُوتَ خُلُوفٌ  
لَيْسَ فِيهَا أَحَدٌ إِلَّا النِّسَاءُ وَنُقَيْرٌ قَلَمًا رَأَوْا الْجَمْعَ وَلَوْ وَأَخَذُوا مِنْهُمْ  
أَحَدَ عَشَرَ رَجُلًا، وَوَجَدُوا فِي الْمَحَلَّةِ مِنَ النِّسَاءِ إِحْدَى عَشْرَةَ امْرَأَةً  
وَتَلَاثِينَ صَبِيًّا، فَحَمَلَهُمْ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَأَمَرَ بِهِمُ النَّبِيُّ ÷ فَحُبِسُوا فِي  
دَارِ رَمْلَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ

فَقَدِمَ مِنْهُمْ عَشْرَةٌ مِنْ رُؤَسَائِهِمُ الْعُطَارِدُ بْنُ حَاجِبِ بْنِ زُرَّارَةَ،  
وَالزُّبَيْرِيُّ بْنُ بَدْرِ، وَقَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ، وَقَيْسُ بْنُ الْحَارِثِ، وَنُعَيْمُ بْنُ  
سَعْدٍ، وَعَمْرُو بْنُ الْأَهْتَمِ، وَالْأَفْرَعُ بْنُ حَابِسٍ، وَرِيَّاحُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ  
مُجَاشِعٍ، فَدَخَلُوا الْمَسْجِدَ قَبْلَ الظُّهْرِ قَلَمًا دَخَلُوا سَأَلُوا عَنْ سَبِيهِمْ،  
فَأَخْبَرُوا بِهِمْ فَجَاءَهُمْ فَبَكَى الدَّرَارِيُّ، وَالنِّسَاءُ فَرَجَعُوا، حَتَّى  
دَخَلُوا الْمَسْجِدَ ثَانِيَةً، وَرَسُولُ اللَّهِ ÷ يَوْمئِذٍ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ، وَقَدْ  
أَذَّنَ بِلَالٌ بِالظُّهْرِ بِالْأَذَانِ الْأَوَّلِ، وَالنَّاسُ يَنْتَظِرُونَ خُرُوجَ رَسُولِ اللَّهِ  
÷، فَعَجَّلُوا خُرُوجَهُ فَتَادَوْا: يَا مُحَمَّدُ أَخْرُجْ إِلَيْنَا فَقَامَ إِلَيْهِمْ بِلَالٌ،  
فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ÷ يَخْرُجُ الْآنَ، فَاشْتَهَرَ أَهْلُ الْمَسْجِدِ  
أَصْوَاتَهُمْ فَجَعَلُوا يَخْفِقُونَ بِأَيْدِيهِمْ فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ÷، وَأَقَامَ بِلَالٌ  
الصَّلَاةَ، وَتَعَلَّقُوا بِهِ يُكَلِّمُونَهُ فَوَقَفَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ مَعَهُمْ بَعْدَ إِقَامَةِ  
بِلَالِ الصَّلَاةِ مَلِيًّا، وَهُمْ يَقُولُونَ: أَتَيْتَاكَ بِخَطِيئَتِنَا وَشَاعِرِنَا فَاسْمَعْ

مِنَّا، فَتَبَسَّمَ النَّبِيُّ ÷، ثُمَّ مَضَى فَصَلَّى بِالنَّاسِ الظُّهْرَ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى بَيْتِهِ فَرَكَعَ رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ خَرَجَ فَجَلَسَ فِي صَحْنِ الْمَسْجِدِ، وَقَدِّمُوا عَلَيْهِ، وَقَدِّمُوا عُطَارِدَ بْنَ حَاجِبِ التَّمِيمِيِّ فَحَطَبَ، فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ الْفَضْلُ عَلَيْنَا، وَالَّذِي جَعَلَنَا مُلُوكًا، وَأَعْطَانَا الْأَمْوَالَ تَفَعَّلُ فِيهَا الْمَعْرُوفَ وَجَعَلَنَا أَعَزَّ أَهْلِ الْمَشْرِقِ وَأَكْثَرَهُمْ مَالًا وَأَكْثَرَهُمْ عَدَدًا، فَمَنْ مِثْلُنَا فِي النَّاسِ؟ أَلَسْنَا بِرُءُوسِ النَّاسِ وَدَوِي فَضْلِهِمْ؟ فَمَنْ يُفَاخِرُ فَلْيَعُدُّ مِثْلَ مَا عَدَدْنَا وَلَوْ شِئْنَا لَأَكْثَرْنَا مِنَ الْكَلَامِ وَلَكِنَّا نَسْتَحْيِي مِنَ الْإِكْتَارِ فِيمَا أَعْطَانَا اللَّهُ، أَقُولُ قَوْلِي هَذَا لِأَنْ يُؤْتَى بِقَوْلٍ هُوَ أَفْضَلُ مِنْ قَوْلِنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ لِثَابِتِ بْنِ قَيْسٍ: "فَمَنْ فَاجِبٌ حَطِيبُهُمْ"، فَقَامَ ثَابِتٌ - وَمَا كَانَ دَرَى مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ وَمَا هِيَآ قَبْلَ ذَلِكَ مَا يَقُولُ - فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ خَلَقَهُ، قَضَى فِيهَا أَمْرَهُ، وَوَسَّعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمُهُ، فَلَمْ يَكُ شَيْءٌ إِلَّا مِنْ فَضْلِهِ، ثُمَّ كَانَ مِمَّا قَدَّرَ اللَّهُ أَنْ جَعَلَنَا مُلُوكًا، وَاصْطَفَى لَنَا مِنْ خَلْقِهِ رَسُولًا، أَكْرَمَهُمْ تَسْبِيًا، وَأَحْسَنَهُمْ زِيًّا، وَأَصْدَقَهُمْ حَدِيثًا، أَنْزَلَ عَلَيْهِ كِتَابَهُ، وَائْتَمَنَهُ عَلَى خَلْقِهِ، وَكَانَ خَيْرَتَهُ مِنْ عِبَادِهِ فَدَعَا إِلَى الْإِيمَانِ فَأَمَنَ الْمُهَاجِرُونَ مِنْ قَوْمِهِ وَدَوِي رَحِمِهِ أَصْبَحَ النَّاسِ وَجْهًا، وَأَفْضَلُ النَّاسِ فِعَالًا، ثُمَّ كُنَّا أَوْلَ النَّاسِ إِجَابَةً حِينَ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ÷، فَتَخَرُّنَا أَنْصَارُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ نُقَاتِلُ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ مُنِعَ مِنَّا مَالَهُ وَدَمَهُ، وَمَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ جَاهَدْنَا فِي ذَلِكَ، وَكَانَ قَتْلُهُ عَلَيْنَا يَسِيرًا، أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، ثُمَّ جَلَسَ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ ائْتِنَا لِشَاعِرِنَا، فَأِزِنَ لَهُ فَأَقَامُوا الزَّبْرِقَانَ بْنَ بَدْرِ فَقَالَ:

نَحْنُ الْمُلُوكُ فَلَا حَىُّ يُقَارِفُنَا الْمُلُوكُ وَفِينَا تُنْصَبُ

الْبَيْتِ  
 وَكَمْ قَسَرْنَا مِنَ الْأَحْيَاءِ عِندَ الثَّهَابِ وَقَضَلُوا الْخَيْرِ  
 كُلَّهُمْ  
 وَتَحَنُّنٌ تُطْعِمُهُمْ عِنْدَ الْقَحْطِ مَا السَّدِيفِ إِذَا لَمْ يُؤْتَسَرْ  
 أَكَلُوا  
 وَتَنَحَّرُ الْكُومَ عَبْطًا لِلْمَازِلِينَ إِذَا مَا أَنْزَلُوا  
 شَبَعُوا  
 أَرْوَمَتِنَا

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "أَجِبْهُمْ يَا حَسَّانُ بِنِ تَابِتٍ"، فَقَامَ فَقَالَ:

الدَّوَائِبَ مِنْ فِهْرِ شَرَّعُوا سُنَّةً لِلنَّاسِ يُتَّبَعُ  
 وَإِخْوَانَهُمْ وَوَيْ الْإِلَهِ وَبِالْأَمْرِ الَّذِي  
 يَرْضَى بِهِمْ كُلٌّ مَنْ كَانَتْ رَعُوا  
 رِيْرُهُمْ حَاوَلُوا التَّفْعَ فِي أَشْيَاءِ عِهِمْ  
 قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا ضَرَبُوا  
 عَدُوَّهُمُ الْخَلَائِقَ فَاعْلَمْ شَرَّهَا  
 سَجِيَّةٌ تِلْكَ مِنْهُمْ عَيْرٌ مُخَدَّلِيَّةٌ دَعُ  
 يَرْقَعُ النَّاسُ مَا أَوْهَعِنَدَ الدَّقَاعِ وَلَا يُوهُونَ مَا  
 أَكْفَهُ رَهْمُ  
 يَضِنُّونَ عَن جَارٍ بِفَضْلِهِمْ يَتَالَهُمْ فِي مَطْمَعٍ طَبَعُ  
 كَانَ فِي النَّاسِ سَبَابُ قَوْلٍ سَبَقَ لِأَدْنَى سَبَقِهِمْ تَبَعُ  
 دَهُمُ تَفَرَّقَتْ الْأَهْوَاءُ وَالشَّبَعُ  
 أَكْرَمَ بِقَوْمٍ رَسُولُ اللَّيْطَمَعُونَ وَلَا يُزِدِيهِمْ طَمَعُ  
 يَعْثُورُهُمْ دُ بِيْشَةَ فِي أَرْسَاغِهَا  
 أَعْفَةُ ذُكِرَتْ فِي الْوَحْيِ دَعُ  
 عَفْتُهُمْ أَصِيبُوا فَلَا حُورٌ وَلَا جُرْعُ



كَأَنَّهُمْ فِي الْمَوْتِ  
 مُكْتَنِينَ  
 كَمَا يَدِبُّ إِلَى الْوَحْشِيَّةِ  
 يَفْخَرُونَ إِذَا تَالُوا عَدُوَّهُمْ  
 تَصَبُّنَا لِحَيِّ لَمْ تَدِبْ لَهُمْ  
 الرِّعَانِ مِنْ أَطْرَافِهَا  
 تَسْمُو إِذَا الْحَرْبُ تَالَتْهَا  
 حَشِيَّةً  
 مَخَالِبُهُ  
 مِنْهُمْ مَا أَتَى عَفْوًا إِذَا  
 يَكُنْ هَمَّكَ الْأَمْرَ الَّذِي  
 مَنَعُوا  
 غَضِبُوا  
 قَانٍ فِي حَرْبِهِمْ قَائِلٌ  
 سَقَمًا غَرِيضًا عَلَيْهِ الصَّابُ  
 وَالسَّلْبُ  
 عَادُوا  
 فِيهَا أَحَبُّ لِسَانٍ حَائِكٌ صَنَعُ  
 أَهْدَى لَهُمْ مَدْحَهُ قَلْبٌ  
 جَدُّ بِالنَّاسِ جِدُّ الْقَوْلِ أَوْ  
 يُوَارِيهِ  
 تَسْمَعُوا  
 وَأَنَّهُمْ أَفْضَلُ الْأَحْيَاءِ  
 كُلَّهُمْ

وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ قَدْ أَمَرَ بِمِنْبَرٍ قَوْضِعَ فِي الْمَسْجِدِ يُنْشِدُ عَلَيْهِ حَسَّانُ، وَقَالَ: "إِنَّ اللَّهَ لَيُؤَيِّدُ حَسَّانَ بِرُوحِ الْفُؤَادِ مَا دَاقَعَ عَنْ نَبِيِّهِ"، وَسَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ÷ يَوْمَئِذٍ وَالْمُسْلِمُونَ بِمَقَامِ تَابِتٍ وَشِعْرِ حَسَّانَ. وَخَلَا الْوَفْدُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ فَقَالَ قَائِلٌ: تَعْلَمَنَّ وَاللَّهِ أَنَّ هَذَا الرَّجُلَ مُؤَيَّدٌ مَصْنُوعٌ لَهُ، وَاللَّهِ لَخَطِيبُهُ أَحَطَبُ مِنْ خَطِيبِنَا، وَلَشَاعِرُهُمْ أَشَعْرُ مِنْ شَاعِرِنَا، وَلَهُمْ أَحْلَمُ مِنَّا، وَكَانَ تَابِتُ بْنُ قَيْسٍ مِنْ أَجْهَرِ النَّاسِ صَوْتًا. وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى نَبِيِّهِ فِي رَفْعِ أَصْوَاتِهِمْ - التَّمِيمِيِّينَ - وَيُذَكِّرُ أَنَّهُمْ تَادُوا النَّبِيَّ ÷ مِنْ وَرَاءِ الْحُجْرَاتِ، فَقَالَ: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ % إِلَى قَوْلِهِ: **أَكْثَرُهُمْ لَا يَغْفُلُونَ %** يَعْنِي**

تَمِيمًا حِينَ تَادُوا النَّبِيَّ ÷ .

وَكَانَ ثَابِتٌ حِينَ تَرَلْتُ هَذِهِ الْآيَةَ لَا يَرْفَعُ صَوْتَهُ عِنْدَ النَّبِيِّ ÷ فَرَدَّ رَسُولُ اللَّهِ السَّبِيَّ وَالْأَسْرَى، وَقَامَ عَمْرُو بْنُ الْأَهْتَمِ يَوْمَئِذٍ يَهْجُو قَيْسَ بْنَ عَاصِمٍ، كَانَا جَمِيعًا فِي الْوَفْدِ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ قَدْ أَمَرَ لَهُمْ بِجَوَائِزٍ. وَكَانَ يُحِيرُ الْوَفْدَ إِذَا قَدِمَ عَلَيْهِ وَيُقْضَلُ بَيْنَهُمْ فِي الْعَطِيَّةِ عَلَى قَدْرِ مَا يَرَى، فَلَمَّا أَجَارَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ÷ قَالَ: "هَلْ بَقِيَ مِنْكُمْ مَنْ لَمْ نُجِزْهُ؟" قَالُوا: غُلَامٌ فِي الرَّحْلِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "أَرْسَلُوهُ نُجِزْهُ"، فَقَالَ قَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ: إِنَّهُ غُلَامٌ لَا شَرَفَ لَهُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "وَإِنْ كَانَ قَائِلُهُ وَافِدٌ وَلَهُ حَقٌّ"، فَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْأَهْتَمِ شِعْرًا يُرِيدُ قَيْسَ بْنَ عَاصِمٍ:

ظَلَلْتُ مُفْتَرِشًا هَلْبًاكَ  
عِنْدَ الرَّسُولِ فَلَمْ تَصُدُقْ  
وَلَمْ تُصِيبْ  
تَشْتُمُنِي  
وَسُوْدَدَاتَا عَوْدٌ وَسُوْدَدُكُمْ  
مُجَلَّفٌ بِمَكَانِ الْعَجَبِ  
وَالدَّبَّابِ  
تُبْغِضُونَا فَإِنَّ الرُّومَ  
وَالرُّومُ لَا تَمْلِكُ الْبَغْضَاءَ  
أَصْلُكُمْ  
لِلْعَرَبِ

قَالَ: حَدَّثَنِي رَبِيعَةُ بْنُ عُثْمَانَ، **عَنْ** شَيْخٍ أَخْبَرَهُ أَنَّ امْرَأَةً مِنْ بَنِي النَّجَّارِ، قَالَتْ: أَنَا أَنْظَرُ إِلَى الْوَفْدِ يَوْمَئِذٍ بِأَخْذُونَ جَوَائِزَهُمْ عِنْدَ بِلَالِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَشْرَةَ أَوْقِيَّةً وَنَشَّ. قَالَتْ: وَقَدْ رَأَيْتُ غُلَامًا أُعْطَاهُ يَوْمَئِذٍ وَهُوَ أَصْغَرُهُمْ أُعْطِيَ حَمْسَ أَوْاقِيٍّ. قُلْتُ: وَمَا النَّشُّ؟ قَالَتْ: نِصْفُ أَوْقِيَّةٍ.

## كتاب المغازي للواقدي

بَعَثَهُ الْوَلِيدُ بْنُ عُقْبَةَ إِلَى بَنِي الْمُصْطَلِقِ  
قَالُوا: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْوَلِيدَ بْنَ عُقْبَةَ بْنَ أَبِي مُعَيْطٍ إِلَى  
صَدَقَاتِ بَنِي الْمُصْطَلِقِ وَكَانُوا قَدْ أَسْلَمُوا وَتَبَّوْا الْمَسَاجِدَ  
بِسَاحَاتِهِمْ. فَلَمَّا خَرَجَ إِلَيْهِمُ الْوَلِيدُ وَسَمِعُوا بِهِ قَدْ دَنَا مِنْهُمْ خَرَجَ  
مِنْهُمْ عِشْرُونَ رَجُلًا يَتَلَقُّوهُ بِالْجُرِّ وَالنَّعْمِ فَرَحًا بِهِ وَلَمْ يَرَوْا أَحَدًا  
يُصَدِّقُ بَعِيرًا قَطًّا وَلَا شَاةً، فَلَمَّا رَأَوْهُمْ وَلَّى رَاجِعًا إِلَى الْمَدِينَةِ، وَلَمْ  
يَقْرَبْنَهُمْ فَأَخْبَرَ النَّبِيَّ ﷺ أَنَّهُ لَمَّا دَنَا مِنْهُمْ لَقَوْهُ مَعَهُمُ السَّلَاحُ يَحْوِلُونَ  
بَيْنَهُ وَبَيْنَ الصَّدَقَةِ، فَهَمَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَبْعَثَ إِلَيْهِمْ مَنْ يَغْرُوهُمْ،  
وَبَلَغَ ذَلِكَ الْقَوْمَ فَقَدِمَ عَلَيْهِ الرُّكْبُ الَّذِينَ لَقُوا الْوَلِيدَ، فَأَخْبَرُوا النَّبِيَّ  
ﷺ بِالْحَبَرِ، وَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ سَلُهُ هَلْ تَاطَقْنَا أَوْ كَلَّمْنَا؟ وَنَزَلَتْ  
هَذِهِ الْآيَةُ وَنَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نُكَلِّمُهُ وَتَعْتَذِرُ، فَأَخَذَهُ الْبُرْحَاءُ  
فَسَرَّيَ عَنْهُ، وَنَزَلَ عَلَيْهِ: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنِ جَاءَكُمْ**  
**فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوهُ%** الْآيَةُ.

فَقَرَأَ النَّبِيُّ ﷺ الْقُرْآنَ، وَأَخْبَرَنَا بِعُدْرِنَا وَمَا نَزَلَ فِي صَاحِبِنَا، ثُمَّ  
قَالَ: "مَنْ تُحِبُّونَ أَبَعَثْتُ إِلَيْكُمْ؟" قَالُوا: تَبَعْتُ عَلَيْنَا عَبَادَ بْنَ بَشِيرٍ،  
فَقَالَ: "يَا عَبَادُ سِرِّ مَعَهُمْ فَخُذْ صَدَقَاتِ أَمْوَالِهِمْ وَتَوَقَّ كَرَائِمَ  
أَمْوَالِهِمْ". قَالَ: فَخَرَجْنَا مَعَ عَبَادٍ يُفَرِّئُنَا الْقُرْآنَ وَيُعَلِّمُنَا شَرَائِعَ  
الْإِسْلَامِ حَتَّى أَنْزَلْنَا فِي وَسْطِ بُيُوتِنَا، فَلَمْ يُضَيِّعْ حَقًّا، وَلَمْ يَعُدْ بِنَا  
الْحَقُّ، وَأَمَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَأَقَامَ عِنْدَنَا عَشْرًا، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى  
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَاضِيًا.

## كتاب المغازي للواقدي

بَابُ شَأْنِ سَرِيَّةِ قُطَيْبَةَ بْنِ عَامِرٍ إِلَى خَتَمَ  
فِي صَفْرِ سَنَةِ تِسْعٍ

حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي سَبْرَةَ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، **قَالَ**: حَدَّثَنَا ابْنُ  
كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ قُطَيْبَةَ بْنَ عَامِرِ بْنِ حَدِيدَةَ فِي  
عِشْرِينَ رَجُلًا إِلَى حَيِّ خَتَمَ بِنَاحِيَةِ تَبَالَةَ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَشُنَّ الْعَارَةَ  
عَلَيْهِمْ وَأَنْ يَسِيرَ اللَّيْلَ، وَيَكْمُنَ النَّهَارَ وَأَنْ يُغَدَّ السَّيْرَ فَحَرَجُوا فِي  
عَشْرَةِ أَبْعَرَةٍ يَعْتَقِبُونَ عَلَيْهَا، قَدْ غَيَّبُوا السَّلَاحَ فَأَخَذُوا عَلَى الْفَنَقِ  
حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى بَطْنِ مَسْحَاءَ فَأَخَذُوا رَجُلًا فَسَأَلُوهُ فَاسْتَعْجَمَ  
عَلَيْهِمْ فَجَعَلَ يَصِيحُ بِالْحَاضِرِ. وَخَبِرَ هَذِهِ السَّرِيَّةَ دَاخِلٌ فِي سَرِيَّةِ  
شُجَاعِ بْنِ وَهَبٍ.

\* \* \*

## كتاب المغازي للواقدي

سَرِيَّةُ بَنِي كِلَابٍ

أَمِيرُهَا الصَّحَّاحُ بْنُ سُفْيَانَ الْكِلَابِيِّ

قَالَ: حَدَّثَنِي رَشِيدُ أَبِي مَوْهَبٍ الْكِلَابِيِّ، **عَنْ** حَيَّانِ بْنِ أَبِي سُلَمَى، وَعَنْبَسَةَ بْنِ سُلَمَى، وَخُصَيْنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالُوا: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَيْشًا إِلَى الْفُرَطَاءِ فِيهِمُ الصَّحَّاحُ بْنُ سُفْيَانَ بْنِ عَوْفِ بْنِ أَبِي بَكْرِ الْكِلَابِيِّ، وَالْأَصَيْدُ بْنُ سَلَمَةَ بْنِ قُرْطِ بْنِ عَبْدِ، حَتَّى لَفَوْهُمْ بِالرَّجِّ، رَجَّ لَأْوَةَ، فَدَعَوْهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ فَأَبَوْا، فَقَاتَلُوهُمْ فَهَزَمُوهُمْ فَلَحِقَ الْأَصَيْدُ أَبَاهُ سَلَمَةَ بْنَ قُرْطِ، وَسَلَمَةُ عَلَى فَرَسٍ لَهُ عَلَى عَدِيرِ رَجِّ، فَدَعَا أَبَاهُ إِلَى الْإِسْلَامِ وَأَعْطَاهُ الْأَمَانَ فَسَبَّهُ وَسَبَّ دِينَهُ، فَضَرَبَ الْأَصَيْدُ عُرْفُوبِيَّ فَرَسِهِ فَلَمَّا وَقَعَ عَلَى عُرْفُوبِيهِ، ارْتَكَزَ سَلَمَةُ عَلَى رُمَحِهِ فِي الْمَاءِ، ثُمَّ اسْتَمْسَكَ بِهِ حَتَّى جَاءَهُ أَحَدُهُمْ فَقَتَلَهُ، وَلَمْ يَقْتُلْهُ ابْنُهُ.

وَهَذِهِ السَّرِيَّةُ فِي شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةِ تِسْعٍ.

قَالَ: حَدَّثَنِي رَشِيدُ أَبِي مَوْهَبٍ **عَنْ** جَابِرِ بْنِ أَبِي سُلَمَى، وَعَنْبَسَةَ بْنِ أَبِي سُلَمَى قَالَا: كَتَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى حَارِثَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ قُرَيْطٍ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ فَأَخَذُوا صَحِيفَتَهُ فَعَسَلُوهَا وَرَفَعُوا بِهَا اسْتَدَلُّوهُمْ وَأَبَوْا أَنْ يُجِيبُوا. فَقَالَتْ أُمُّ حَبِيبِ بِنْتُ عَامِرِ بْنِ خَالِدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ قُرَيْطِ بْنِ عَبْدِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ وَخَاصَمَتْهُمْ فِي بَيْتِ لَهَا فَقَالَتْ:

ابْنَ سَعِيدٍ لَا تَكُفِّرُكَ وَأَسْتَمِرُّ لَهُمْ بِمَرِيرِ

صُحُفًا حَمَّصُوا مُنْذُ قَامَ الدِّينُ كُلُّ

ابْنَ سَعِيدٍ إِنَّمَا الْقَائِمُ

مَعَشَّهَا بِمَاءِ الْبُرِّ فَهِيَ

مَا أَتَتْهُمْ آيَةٌ مِنْ عَصِيرِ مُحَمَّدٍ

قَالُوا: فَلَمَّا فَعَلُوا بِالْكِتَابِ مَا فَعَلُوا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "مَا لَهُمْ؟ أَذَهَبَ اللَّهُ بِعُقُولِهِمْ؟ فَهُمْ أَهْلُ رِعْدَةٍ، وَعَجَلَةٍ وَكَلَامٍ مُخْتَلِطٍ، وَأَهْلُ سَفَهٍ"، وَكَانَ الَّذِي جَاءَهُمْ بِالْكِتَابِ رَجُلٌ مِنْ عُرَيْبَةَ، يُقَالُ لَهُ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَوْسَجَةَ، لِمُسْتَهَلِّ شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةِ تِسْعٍ، قَالَ الْوَاقِدِيُّ: رَأَيْتَ بَعْضَهُمْ عَيْبًا لَا يُبِينُ الْكَلَامَ.

\* \* \*

## كتاب المغازي للواقدي

شأن سرية أميرها علقمة بن مخرز المدلجي  
في ربيع الآخر سنة تسع

قال: حدثني موسى بن محمد، عن أبيه، وإسماعيل بن إبراهيم بن عبد الرحمن، عن أبيه، زاد أحدهما على صاحبه، قال: بلغ رسول الله - أن ناسا من الحبشة ترياهاهم أهل الشعبية - ساجل بناحية مكة - في مراكب فبلغ النبي - فبعث علقمة بن مخرز المدلجي في ثلاثمائة رجل حتى انتهى إلى جزيرة في البحر فحاض إليهم فهربوا منه ثم انصرف، فلما كان بغض المنازل استأذنه بعض الجيش في الانصراف حيث لم يلقوا كيدا، فأذن لهم وأمر عليهم عبد الله ابن خذافة السهمي - وكانت فيه دعابة - فنزلنا بغض الطريق وأوقد القوم نارا يضطلون عليها، ويضطنعون الطعام، فقال: عرمت عليكم ألا تواتبتم في هذه النار، فقام بعض القوم فتحاجزوا حتى ظن أنهم واثبون فيها، فقال: اجلسوا، إنما كنت أضحك معكم فذكر ذلك لرسول الله - فقال: "من أمركم بمعصية فلا تطيعوه".

\* \* \*

## كتاب المغازي للواقدي

سَرِيَّةُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الْفَلَسِ

فِي رَبِيعِ الْآخِرِ سَنَةِ تِسْعٍ

قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَ سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي بَكْرٍ بْنَ حَزْمٍ يَقُولُ لِمُوسَى بْنِ عِمْرَانَ بْنِ مَتَّاحٍ وَهُمَا جَالِسَانِ بِالْبَقِيعِ: تَعْرِفُ سَرِيَّةَ الْفَلَسِ؟ قَالَ مُوسَى: مَا سَمِعْتُ بِهَذِهِ السَّرِيَّةِ. قَالَ: فَصَحِّحْ ابْنُ حَزْمٍ، ثُمَّ قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي خَمْسِينَ وَمِائَةَ رَجُلٍ عَلَى مِائَةِ بَعِيرٍ وَخَمْسِينَ فَرَسًا، وَلَيْسَ فِي السَّرِيَّةِ إِلَّا أَنْصَارِيٌّ، فِيهَا وُجُوهُ الْأَوْسِ وَالْحَزْرَجِ، فَاجْتَنَبُوا الْخَيْلَ وَاعْتَقَبُوا عَلَى الْإِبِلِ حَتَّى أَغَارُوا عَلَى أَحْيَاءٍ مِنَ الْعَرَبِ. وَسَالَ عَنْ مَحَلَّةِ آلِ حَاتِمٍ، ثُمَّ تَزَلَّ عَلَيْهَا، فَسَبَّوْا الْعَارَةَ مَعَ الْفَجْرِ. فَسَبَّوْا حَتَّى مَلَأُوا أَيْدِيَهُمْ مِنَ السَّبِيِّ وَالنَّعْمِ وَالشَّاءِ، وَهَدَمُوا الْفَلَسَ وَخَرَّبُوهُ، وَكَانَ صَتَمًا لَطِيئِيٌّ ثُمَّ انْصَرَفَ رَاجِعًا إِلَى الْمَدِينَةِ. قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ: فَذَكَرْتُ هَذِهِ السَّرِيَّةَ لِمُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ بْنِ عَلِيٍّ، فَقَالَ: مَا أَرَى ابْنَ حَزْمٍ زَادَ عَلَى أَنْ يَنْقُلَ مِنْ هَذِهِ السَّرِيَّةِ وَلَمْ يَأْتِكَ بِهَا.

قُلْتُ: فَأَتِ بِهَا أَنْتَ، فَقَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيًّا بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الْفَلَسِ لِيَهْدِمَهُ فِي مِائَةِ وَخَمْسِينَ مِنَ الْأَنْصَارِ، لَيْسَ فِيهَا مُهَاجِرٌ وَاحِدٌ وَمَعَهُمْ خَمْسُونَ فَرَسًا وَطَهْرًا، فَامْتَطَوْا الْإِبِلَ وَجَنَّبُوا الْخَيْلَ وَأَمَرَهُ أَنْ يَشُنَّ الْعَارَاتِ فَخَرَجَ بِأَصْحَابِهِ مَعَهُ رَايَةٌ سَوْدَاءُ وَلِوَاءٌ أَبْيَضٌ مَعَهُمُ الْقَنَا وَالسَّلَاحُ الظَّاهِرُ وَقَدْ دَفَعَ رَايَتَهُ إِلَى سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ، وَلِوَاءَهُ إِلَى جَبَّارِ بْنِ صَخْرِ السَّلَمِيِّ وَخَرَجَ بِدَلِيلٍ مِنْ بَنِي أَسَدٍ يُقَالُ لَهُ: حُرَيْثٌ، فَسَلَكَ بِهِمْ



عَلَى طَرِيقِ قَيْدٍ، فَلَمَّا انْتَهَى بِهِمْ إِلَى مَوْضِعٍ، **قَالَ**: بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الْحَيِّ الَّذِي تُرِيدُونَ يَوْمٌ تَامٌ، وَإِنْ سِرْتَاهُ بِالنَّهَارِ وَطِينًا أَطْرَافَهُمْ وَرِعَاءَهُمْ. فَأَنْذِرُوا الْحَيَّ فَتَفَرَّقُوا، فَلَمْ تُصِيبُوا مِنْهُمْ حَاجَتَكُمْ وَلَكِنْ نُقِيمُ يَوْمَنَا هَذَا فِي مَوْضِعِنَا حَتَّى تُمَسِيَ، ثُمَّ تَسْرِي لَيْلَتَنَا عَلَى مُثُونِ الْخَيْلِ فَتَجْعَلُهَا غَارَةً حَتَّى نُصَبِّحَهُمْ فِي عَمَايَةِ الصَّبْحِ، قَالُوا: هَذَا الرَّأْيُ فَعَسَّكَرُوا وَسَرَّحُوا الْإِيْلَ، وَاصْطَنَعُوا، وَبَعَثُوا نَفَرًا مِنْهُمْ يَتَقَصُّونَ مَا حَوْلَهُمْ، فَبَعَثُوا أَبَا قَتَادَةَ، وَالْحُبَابَ بْنَ الْمُنْذِرِ، وَأَبَا تَائِلَةَ فَخَرَجُوا عَلَى مُثُونِ خَيْلٍ لَهُمْ يَطُوفُونَ حَوْلَ الْمُعَسَّكَرِ فَأَصَابُوا غُلَامًا أَسْوَدَ، فَقَالُوا: مَا أَنْتَ؟ قَالَ: أَطْلُبُ بُعَيْتِي، فَأَتَوْا بِهِ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ: مَا أَنْتَ؟ قَالَ: بَاغٍ، **قَالَ**: فَسُدُّوا عَلَيْهِ، فَقَالَ: أَنَا غُلَامٌ لِرَجُلٍ مِنْ طَيْبٍ مِنْ بَنِي تَبَهَّانٍ أَمْرُونِي بِهَذَا الْمَوْضِعِ، وَقَالُوا: إِنْ رَأَيْتَ خَيْلَ مُحَمَّدٍ فَطِرْ إِلَيْنَا فَأَخْبِرْنَا، وَأَنَا لَا أَدْرِكُ أَسْرًا، فَلَمَّا رَأَيْتُمْ أَرَدْتِ الدَّهَابَ إِلَيْهِمْ، ثُمَّ قُلْتَ: لَا أَعْجَلُ حَتَّى آتِيَ أَصْحَابِي بِخَبَرٍ بَيْنَ مَنْ عَدَدِكُمْ وَعَدَدِ خَيْلِكُمْ وَرِكَابِكُمْ وَلَا أَحْشَى مَا أَصَابَنِي، فَلَكَأَنِّي كُنْتُ مُقْبِدًا حَتَّى أَخَذْتَنِي طَلَائِعُكُمْ، قَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَصْدُقْنَا مَا وَرَاءَكَ، **قَالَ**: أَوَائِلُ الْحَيِّ عَلَى مَسِيرَةٍ لَيْلَةٍ طَرَادَةٍ تُصَبِّحُهُمُ الْخَيْلَ وَمَعَارِهَا حِينَ عَدُوا، قَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِأَصْحَابِهِ: مَا تَرَوْنَ؟ قَالَ جَبَّارُ ابْنِ صَخْرٍ: تَرَى أَنْ تَنْطَلِقَ عَلَى مُثُونِ الْخَيْلِ لَيْلَتَنَا حَتَّى نُصَبِّحَ الْقَوْمَ وَهُمْ عَارُونَ فَتُغَيِّرَ عَلَيْهِمْ وَتَخْرُجَ بِالْعَبْدِ الْأَسْوَدِ لَيْلًا، وَتُخَلَّفَ حُرَبْنَا مَعَ الْعَسْكَرِ حَتَّى يَلْحَقُوا إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

قَالَ عَلِيٌّ: هَذَا الرَّأْيُ فَخَرَجُوا بِالْعَبْدِ الْأَسْوَدِ وَالْخَيْلِ تَعَادًا، وَهُوَ رَدْفٌ بَعْضُهُمْ عُقْبَةٌ ثُمَّ يَنْزِلُ فَيُرْدِفُ آخِرَ عُقْبَةٍ وَهُوَ مَكْتُوفٌ فَلَمَّا انْهَارَ اللَّيْلُ كَذَبَ الْعَبْدُ، وَقَالَ: قَدْ أَحْطَاتِ الطَّرِيقَ وَتَرَكْتَهَا وَرَائِي،

قَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَارْجِعْ إِلَيَّ حَيْثُ أَخْطَأْتَ فَارْجِعْ مِيلاً أَوْ أَكْثَرَ، ثُمَّ قَالَ: أَنَا عَلَى خَطَأٍ، فَقَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّا مِنْكَ عَلَى خُدَعَةٍ مَا تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تُنَيِّنَا عَنْ الْحَيِّ قِدْمُوهُ لِتَصُدُقْنَا أَوْ لِتَضْرِبَنَّ عُنُقَكَ، **قَالَ:** فَقُدِّمَ وَسُلَّ السَّيْفُ عَلَى رَأْسِهِ فَلَمَّا رَأَى الشَّرَّ، **قَالَ:** أَرَأَيْتَ إِنْ صَدَقْتُكُمْ أَيَبْفَعُنِي؟ قَالُوا: نَعَمْ، **قَالَ:** فَإِنِّي صَنَعْتُ مَا رَأَيْتُمْ إِنَّهُ أَدْرَكُنِي مَا يُدْرِكُ النَّاسَ مِنَ الْحَيَاءِ، فَقُلْتُ: أَقْبَلْتُ بِالْقَوْمِ أَذْلَهُمْ عَلَى الْحَيِّ مِنْ غَيْرِ مَحْتَةٍ وَلَا حَقٍّ فَأَمَنْتُهُمْ، فَلَمَّا رَأَيْتَ مِنْكُمْ مَا رَأَيْتَ وَخِفْتَ أَنْ تَقْتُلُونِي كَمَا لِي عُدْرٌ، فَأَنَا أَحْمِلُكُمْ عَلَى الطَّرِيقِ، قَالُوا: أَصَدُقْنَا، **قَالَ:** الْحَيُّ مِنْكُمْ قَرِيبٌ.

فَخَرَجَ مَعَهُمْ حَتَّى انْتَهَى إِلَى أَدْنَى الْحَيِّ فَسَمِعُوا بُبَاحَ الْكِلَابِ وَحَرَكَةَ النَّعَمِ فِي الْمَرَاكِحِ وَالنِّسَاءِ فَقَالَ: هَذِهِ الْأَصْرَامُ وَهِيَ عَلَى فَرْسِخٍ، فَيَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ فَقَالُوا: فَأَيْنَ آلُ حَاتِمٍ؟ قَالَ: هُمْ مُتَوَسِّطُوا الْأَصْرَامِ، قَالَ الْقَوْمُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: إِنْ أَفْرَعْنَا الْحَيَّ تَصَايَحُوا وَأَفْرَعُوا بَعْضُهُمْ بَعْضًا فَتَغَيَّبَ عَنَّا أَحْزَابُهُمْ فِي سَوَادِ اللَّيْلِ، وَلَكِنْ نُمَهُلُ الْقَوْمَ حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ مُعْتَرِضًا فَقَدِ قَرُبَ طُلُوعُهُ فَنُغَيِّرُ فَإِنْ أَنْدَرَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا لَمْ يَخَفَ عَلَيْنَا أَيَّنَ يَأْخُذُونَ، وَلَيْسَ عِنْدَ الْقَوْمِ حَيْلٌ يَهْرُبُونَ عَلَيْهَا، وَنَحْنُ عَلَى مُتُونِ الْحَيْلِ، قَالُوا: الرَّأْيُ مَا أَشْرَتْ بِهِ، **قَالَ:** فَلَمَّا اعْتَرَضُوا الْفَجْرَ اعْتَارُوا عَلَيْهَا فَقَتَلُوا مَنْ قَتَلُوا وَأَسْرُوا مَنْ أَسْرُوا، وَاسْتَأْفُوا الدَّرِيَّةَ وَالنِّسَاءَ وَجَمَعُوا النَّعَمَ وَالنِّسَاءَ وَلَمْ يَخَفَ عَلَيْهِمْ أَحَدٌ تَغَيَّبَ فَمَلَأُوا أَيْدِيَهُمْ، **قَالَ:** تَقُولُ جَارِيَةٌ مِنَ الْحَيِّ تَرَى الْعَبْدَ الْأَسْوَدَ - وَكَانَ اسْمُهُ أَسْلَمَ - وَهُوَ مُوثِقٌ: مَا لَهُ هَيْلٌ هَذَا عَمَلُ رَسُولِكُمْ أَسْلَمَ، لَا سَلِمَ وَهُوَ جَلَبْتُهُمْ عَلَيْكُمْ وَدَلَّيْتُمْ عَلَى عَوْرَتِكُمْ قَالَ: يَقُولُ الْأَسْوَدُ: أَفْصِرِي يَا ابْنَةَ الْأَكَارِمِ مَا دَلَّيْتُمْ حَتَّى قُدِّمْتَ لِضَرْبِ عُنُقِي، **قَالَ:** فَعَسَكَرَ

سرية على بن أبي طالب إلى الفليس ..... 453

الْقَوْمُ وَعَزَلُوا الْأَسْرَى وَهُمْ نَاجِيَةٌ نُفَيْرٍ وَعَزَلُوا الذَّرِيَّةَ وَأَصَابُوا مِنْ آلِ حَاتِمِ أُخْتِ عَدِيِّ وَنُسَيَّاتٍ مَعَهَا، فَعَزَلُوهُنَّ عَلَى جِدَةٍ، فَقَالَ أَسْلَمٌ لِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا تَنْتَظِرُ بِإِطْلَاقِي؟ فَقَالَ: تَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، **قَالَ:** أَنَا عَلَى دِينِ قَوْمِي هَؤُلَاءِ الْأَسْرَى، مَا صَنَعُوا صَنَعْتَ، **قَالَ:** أَلَا تَرَاهُمْ مُوثِقِينَ فَتَجْعَلُكَ مَعَهُمْ فِي رِبَاطِكَ؟ قَالَ: نَعَمْ، أَنَا مَعَ هَؤُلَاءِ مُوثِقًا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَكُونَ مَعَ غَيْرِهِمْ مُطْلَقًا، يُصِيبُنِي مَا أَصَابَهُمْ، فَصَحِكَ أَهْلُ السَّرِيَّةِ مِنْهُ فَأَوْثِقَ وَطَرِحَ مَعَ الْأَسْرَى، وَقَالَ: أَنَا مَعَهُمْ حَتَّى تَرَوْنَ مِنْهُمْ مَا أَنْتُمْ رَاءُونَ، فَقَائِلٌ: يَقُولُ لَهُ مِنَ الْأَسْرَى: لَا مَرْحَبًا بِكَ، أَنْتَ جِئْتَنَا بِهِمْ، وَقَائِلٌ يَقُولُ: مَرْحَبًا بِكَ وَأَهْلًا، مَا كَانَ عَلَيْكَ أَكْثَرُ مِمَّا صَنَعْتَ لَوْ أَصَابْنَا الَّذِي أَصَابَكَ لَفَعَلْنَا الَّذِي فَعَلْتَ وَأَشَدُّ مِنْهُ، ثُمَّ آسَيْتَ بِنَفْسِكَ وَجَاءَ الْعَسْكَرُ وَاجْتَمَعُوا، فَعَزَبُوا الْأَسْرَى فَعَرَضُوا عَلَيْهِمُ الْإِسْلَامَ، فَمَنْ أَسْلَمَ تُرِكَ وَمَنْ أَبَى ضُرِبَتْ عُنُقُهُ، حَتَّى أَتَوْا عَلَى الْأَسْوَدِ فَعَرَضُوا عَلَيْهِ الْإِسْلَامَ، فَقَالَ: وَاللَّهِ إِنَّ الْجَزَعَ مِنَ السَّيْفِ لِلُّومُ وَمَا مِنْ خُلُودٍ، **قَالَ:** يَقُولُ رَجُلٌ مِنَ الْحَيِّ مِمَّنْ أَسْلَمَ: يَا عَجَبًا مِنْكَ، أَلَا كَانَ هَذَا حَيْثُ أُخِذْتُ فَلَمَّا قُتِلَ مَنْ قُتِلَ وَسُيِّئَ مَنْ سُيِّئَ مِنَّا، وَأَسْلَمَ مِنَّا مَنْ أَسْلَمَ رَاغِبًا فِي الْإِسْلَامِ، تَقُولُ مَا تَقُولُ وَيَحْكُ، أَسْلِمَ وَاتَّبَعَ دِينَ مُحَمَّدٍ، **قَالَ:** فَإِنِّي أَسْلِمُ وَاتَّبِعُ دِينَ مُحَمَّدٍ، فَأَسْلَمَ وَتُرِكَ وَكَانَ يَعِدُ فَلَا يَفِي حَتَّى كَانَتْ الْمَرَدَّةُ - فَشَهِدَ مَعَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ الْيَمَامَةَ فَأَبْلَى بِلَاءً حَسَنًا.

قَالَ: وَسَارَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الْفَلَسِ فَهَدَمَهُ وَخَرَّبَهُ وَوَجَدَ فِي بَيْتِهِ ثَلَاثَةَ أَسْيَافٍ: رُسُوبَ، وَالْمُحْدَمَ، وَسَيْفًا يُقَالُ لَهُ: الْيَمَانِيُّ، وَثَلَاثَةَ أَدْرَاعَ، وَكَانَ عَلَيْهِ ثِيَابٌ يُلْبِسُوتُهُ إِبَّاهَا، وَجَمَعُوا السَّبِيَّ فَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمْ أَبُو قَتَادَةَ، وَاسْتَعْمَلَ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ عَتِيكَ السَّلْمِيُّ

عَلَى الْمَاشِيَةِ وَالرِّثَةِ ثُمَّ سَارُوا حَتَّى نَزَلُوا رَكَكَ فَاقْتَسَمُوا السَّبِيَّ  
وَالْعَنَائِمَ وَعَزَلَ النَّبِيُّ ÷ صَفِيًّا رَسُولًا وَالْمُخَدَّم، ثُمَّ صَارَ لَهُ بَعْدُ  
السَّيْفُ الْأَخْرُ وَعَزَلَ الْحُمْسَ، وَعَزَلَ آلَ حَاتِمٍ، فَلَمْ يَفْسِمَهُمْ حَتَّى  
قَدِمَ بِهِمُ الْمَدِينَةَ.

قَالَ الْوَاقِدِيُّ: فَحَدَّثْتُ هَذَا الْحَدِيثَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَعْفَرَ الرَّهْرِيَّ،  
فَقَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي عَوْنٍ، **قَالَ:** كَانَ فِي السَّبِيِّ أُخْتُ عَدِيِّ بْنِ  
حَاتِمٍ لَمْ تُقَسِّمْ فَأَنْزَلْتُ دَارَ رَمْلَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ.

وَكَانَ عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ قَدْ هَرَبَ حِينَ سَمِعَ بِحَرَكَةِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ  
السَّلَامُ، وَكَانَ لَهُ عَيْنٌ بِالْمَدِينَةِ فَحَدَّرَهُ فَخَرَجَ إِلَى الشَّامِ. وَكَانَتْ  
أُخْتُ عَدِيِّ إِذَا مَرَّ النَّبِيُّ ÷ تَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلَكَ الْوَالِدُ وَعَبَابُ  
الْوَالِدِ قَامُنٌ عَلَيْنَا مَنِ اللَّهُ عَلَيْكَ كُلِّ ذَلِكَ يَسْأَلُهَا رَسُولُ اللَّهِ ÷  
مَنْ وَافِدُكَ؟ فَتَقُولُ: عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ، فَيَقُولُ: "الْفَارُّ مِنَ اللَّهِ  
وَرَسُولِهِ"؟ حَتَّى يَيْسَتْ.

فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الرَّابِعِ مَرَّ النَّبِيُّ ÷، فَلَمْ تَكَلِّمْ فَأَشَارَ إِلَيْهَا رَجُلٌ  
قَوْمِي فَكَلَّمِيهِ فَكَلَّمْتُهُ فَأَذِنَ لَهَا وَوَصَلَهَا، وَسَأَلْتُ عَنْ الرَّجُلِ الَّذِي  
أَشَارَ إِلَيْهَا فَقِيلَ عَلِيٌّ، وَهُوَ الَّذِي سَبَّاكُمْ أَمَا تَعْرِفِينَهُ؟ فَقَالَتْ: لَا  
وَاللَّهِ مَا زِلْتُ مُدْنِيَةً طَرَفَ تَوْبِي عَلَيَّ وَجْهِي وَطَرَفَ رِدَائِي عَلَيَّ  
بُرْقُوعِي مِنْ يَوْمٍ أُسِرْتُ حَتَّى دَخَلْتُ هَذِهِ الدَّارَ وَلَا رَأَيْتُ وَجْهَهُ وَلَا  
وَجْهَ أَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِهِ.

## كتاب المغازي للواقدي

### عَزْوَةُ تَبُوكَ

فُرِيَ عَلَى أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي حَيَّةَ، **قَالَ:** حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ شُجَاعٍ قَالَ: حَدَّثَنَا الْوَاقِدِيُّ، **قَالَ:** حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَعِيدٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الرَّهْرِيِّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، وَابْنُ أَبِي حَبِيبَةَ، وَرَبِيعَةُ بْنُ عُثْمَانَ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْجُمَحِيِّ، وَعُمَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ أَبِي حَنَمَةَ، وَمُوسَى بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، وَعَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ جَعْفَرٍ، وَأَبُو مَعْشَرٍ، وَيَعْقُوبُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي صَعْصَعَةَ، وَابْنُ أَبِي سَبْرَةَ، وَأَيُّوبُ ابْنُ التَّعْمَانِ، فَكُلُّ قَدْ حَدَّثَنِي بِطَائِفَةٍ مِنْ حَدِيثِ تَبُوكَ، وَبَعْضُهُمْ أَوْعَى لَهُ مِنْ بَعْضٍ، وَغَيْرُ هَؤُلَاءِ قَدْ حَدَّثَنِي مِمَّنْ لَمْ أَسْمِ ثِقَاتٍ، وَقَدْ كَتَبْتُ كُلَّ مَا قَدْ حَدَّثُونِي.

قَالُوا: كَانَتْ السَّاقِطَةُ - وَهُمْ الْأَثْبَاطُ - يَفْدُمُونَ الْمَدِينَةَ بِالذَّرْمِكِ وَالرَّيْتِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَبَعْدَ أَنْ دَخَلَ الْإِسْلَامُ، فَإِنَّمَا كَانَتْ أَحْبَارُ الشَّامِ عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ كُلِّ يَوْمٍ لِكثْرَةِ مَنْ يَفْدُمُ عَلَيْهِمْ مِنَ الْأَثْبَاطِ، فَقَدِمَتْ قَادِمَةٌ فَذَكَرُوا أَنَّ الرُّومَ قَدْ جَمَعَتْ جَمُوعًا كَثِيرَةً بِالشَّامِ، وَأَنَّ هِرْقُلَ قَدْ رَزَقَ أَصْحَابَهُ لِسَنَةِ وَأَجْلَبَتْ مَعَهُ لَحْمٌ، وَجُدَامٌ، وَعَسَانٌ، وَعَامِلَةٌ، وَرَحْفُوا وَقَدَّمُوا مُقَدَّمَاتِهِمْ إِلَى الْبَلْقَاءِ، وَعَسَكُرُوا بِهَا، وَتَخَلَّفَ هِرْقُلُ بِحِمصٍ، وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ إِنَّمَا ذَلِكَ شَيْءٌ قِيلَ لَهُمْ فَقَالُوا، وَلَمْ يَكُنْ عَدُوٌّ أَحْوَفَ عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ مِنْهُمْ وَذَلِكَ لِمَا عَايَنُوا مِنْهُمْ - إِذْ كَانُوا يَفْدُمُونَ عَلَيْهِمْ تُجَارًا - مِنَ الْعَدَدِ وَالْعُدَّةِ وَالْكَرَاعِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا يَعْزُو عَزْوَةً إِلَّا وَرَى بَعِيرَهَا، لِئَلَّا تَذْهَبَ الْأَحْبَارُ بِأَنَّهُ يُرِيدُ كَدًا وَكَدًّا، حَتَّى كَانَتْ عَزْوَةُ تَبُوكَ، فَعَرَاهَا رَسُولُ

اللَّهُ ÷ فِي حَرِّ شَدِيدٍ، وَاسْتَقْبَلَ سَفَرًا بَعِيدًا، وَاسْتَقْبَلَ عُزَى وَعَدَدًا كَثِيرًا، فَجَلَّى لِلنَّاسِ أَمْرَهُمْ لِيَتَأَهَّبُوا لِذَلِكَ أَهْبَةً عَزَوْهُمْ، وَأَخْبَرَ بِالْوَجْهِ الَّذِي يُرِيدُ، وَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ إِلَى الْقَبَائِلِ، وَإِلَى مَكَّةَ يَسْتَنْفِرُهُمْ إِلَى عَزْوِهِمْ، فَبَعَثَ إِلَى أَسْلَمَ بُرَيْدَةَ بْنَ الْحُصَيْبِ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَبْلُغَ الْفُرْعَ، وَبَعَثَ أَبَا رُحْمَةَ الْغِفَارِيَّ إِلَى قَوْمِهِ أَنْ يَطْلُبَهُمْ بِيَلَادِهِمْ، وَخَرَجَ أَبُو وَاقِدٍ اللَّيْثِيُّ فِي قَوْمِهِ، وَخَرَجَ أَبُو الْجَعْدِ الصَّمْرِيُّ فِي قَوْمِهِ بِالسَّاحِلِ، وَبَعَثَ رَافِعَ بْنَ مَكِيثٍ، وَجُنْدُبَ بْنَ مَكِيثٍ فِي جُهَيْنَةَ؛ وَبَعَثَ نُعَيْمَ بْنَ مَسْعُودٍ فِي أَشْجَعٍ، وَبَعَثَ فِي بَنِي كَعْبِ بْنِ عَمْرِو بُدَيْلَ بْنَ وَرْقَاءَ وَعَمْرَو بْنَ سَالِمٍ وَبِشَرَ بْنَ سُفْيَانَ؛ وَبَعَثَ فِي سُلَيْمِ عِدَّةً مِنْهُمْ الْعَبَّاسُ بْنُ مِرْدَاسٍ، وَحَضَّ رَسُولُ اللَّهِ ÷ الْمُسْلِمِينَ عَلَى الْقِتَالِ وَالْجِهَادِ وَرَغَّبَهُمْ فِيهِ وَأَمَرَهُمْ بِالصَّدَقَةِ، فَحَمَلُوا صَدَقَاتٍ كَثِيرَةً، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ حَمَلَ أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جَاءَ بِمَالِهِ كُلِّهِ أَرْبَعَةَ آلَافٍ دِرْهَمٍ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "هَلْ أَبْقَيْتَ شَيْئًا؟" قَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ وَجَاءَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِنِصْفِ مَالِهِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "هَلْ أَبْقَيْتَ شَيْئًا؟" قَالَ: نَعَمْ نِصْفَ مَا جِئْتُ بِهِ، وَبَلَغَ عُمَرُ مَا جَاءَ بِهِ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ: مَا اسْتَبَقْنَا إِلَى الْخَيْرِ إِلَّا سَبَقْنِي إِلَيْهِ.

وَحَمَلَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ÷ مَالًا، وَحَمَلَ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ إِلَى النَّبِيِّ ÷ مَالًا، وَحَمَلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ إِلَيْهِ مَالًا، مِائَتِي أَوْقِيَّةٍ، وَحَمَلَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ إِلَيْهِ مَالًا، وَحَمَلَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ إِلَيْهِ مَالًا، وَتَصَدَّقَ عَاصِمُ بْنُ عَدِيٍّ بِتِسْعِينَ وَسَقًّا تَمْرًا، وَجَهَّزَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ثَلَاثَ ذَلِكَ الْجَيْشِ، فَكَانَ مِنْ أَكْثَرِهِمْ تَفَقَّهُ حَتَّى كَفَى ذَلِكَ الْجَيْشَ مَوْتَهُمْ حَتَّى إِنْ كَانَ لِيُقَالَ: مَا بَقِيََتْ لَهُمْ حَاجَةٌ حَتَّى كَفَاهُمْ شُتُقُ

أَسْقَيْتَهُمْ، فَيُقَالُ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ÷ قَالَ يَوْمَئِذٍ: "مَا يَصُرُّ عُثْمَانُ مَا فَعَلَ بَعْدَ هَذَا".

وَرَغِبَ أَهْلُ الْغَنَى فِي الْخَيْرِ وَالْمَعْرُوفِ وَاحْتَسَبُوا فِي ذَلِكَ الْخَيْرِ، وَقَوُّوا أَنَا سٌ دُونَ هَؤُلَاءِ مَنْ هُوَ أَصْعَفُ مِنْهُمْ، حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيَأْتِي بِالْبَعِيرِ إِلَى الرَّجُلِ وَالرَّجُلَيْنِ فَيَقُولُ: هَذَا الْبَعِيرُ بَيْنَكُمَا تَتَعَاقَبَانِهِ، وَيَأْتِي الرَّجُلُ بِالنَّقْعَةِ فَيُعْطِيهَا بَعْضَ مَنْ يَخْرُجُ حَتَّى إِنْ كُنَّ النِّسَاءُ لِيُعِينَ كُلُّ مَا قَدَرْنَ عَلَيْهِ.

قَالَتْ أُمُّ سَيِّدَاتِ الْأَسْلَمِيَّةِ: لَقَدْ رَأَيْتُ تَوْبًا مَبْسُوطًا بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ ÷ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فِيهِ مِسْكٌ وَمَعَاضِدُ وَخَلَاخِلُ وَأَقْرِطَةٌ وَخَوَاتِيمٌ وَخَدَمَاتٌ مِمَّا يَبْعَثُ بِهِ النِّسَاءُ، يُعِينُ بِهِ الْمُسْلِمِينَ فِي جَهَازِهِمْ، وَالنَّاسُ فِي عُسْرَةٍ شَدِيدَةٍ وَحِينَ طَابَتْ التَّمَارُ وَأَجِبَتْ الظَّلَالُ فَالنَّاسُ يُجِبُونَ الْمُقَامَ وَيَكْرَهُونَ الشُّحُوصَ عَنْهَا عَلَى الْحَالِ مِنَ الزَّمَانِ الَّذِي هُمْ عَلَيْهِ وَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ النَّاسَ بِالْأَنْكِمَاشِ وَالْجِدِّ، وَصَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ عَسْكَرَهُ بِبَنِيهِ الْوَدَاعِ، وَالنَّاسُ كَثِيرٌ لَا يَجْمَعُهُمْ كِتَابٌ، قَدْ رَحَلَ يُرِيدُ أَنْ يَبْعَثَ إِلَّا أَنَّهُ ظَنَّ أَنَّ ذَلِكَ سَيَحْفَى لَهُ مَا لَمْ يَنْزِلْ فِيهِ وَحَى مِنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ لِلْجَدِّ بْنِ قَيْسٍ: "أَبَا وَهَبٍ هَلْ لَكَ الْعِيَامُ تَخْرُجُ مَعَنَا لَعَلَّكَ تَحْتَقِبُ مِنْ بَنَاتِ الْأَصْفَرِ؟" فَقَالَ الْجَدُّ: أَوْ تَأْدُنُ لِي وَلَا تَفْتِنِّي؟ فَوَاللَّهِ لَقَدْ عَرَفَ قَوْمِي مَا أَحَدٌ أَشَدَّ عُجْبًا بِالنِّسَاءِ مِنِّي، وَإِنِّي لِأَحْشَى إِنْ رَأَيْتُ نِسَاءَ بَنِي الْأَصْفَرِ لَا أَصْبِرُ عَنْهُنَّ. فَأَعْرَضَ عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ ÷ فَقَالَ: "قَدْ أَذِنْتُ لَكَ".

فَجَاءَهُ ابْنُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْجَدِّ - وَكَانَ بَدْرِيًّا، وَهُوَ أَخُو مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ لِأُمِّهِ - فَقَالَ لِأَبِيهِ: لِمَ تَرُدُّ عَلَيَّ رَسُولَ اللَّهِ ÷ مَقَالَتَهُ؟ فَوَاللَّهِ مَا فِي بَنِي سَلَمَةَ أَكْثَرُ مَالًا مِنْكَ، وَلَا تَخْرُجُ وَلَا تَحْمِلُ أَحَدًا، قَالَ: يَا

بُنِي مَا لِي وَلِلْخُرُوجِ فِي الرِّيحِ وَالْحَرِّ وَالْعُسْرَةِ إِلَى بَنِي الْأَصْفَرِ؟  
وَاللَّهِ مَا آمَنُ خَوْفًا مِنْ بَنِي الْأَصْفَرِ وَإِنِّي فِي مَنْزِلِي بِخُرْبِي،  
فَأَذْهَبُ إِلَيْهِمْ فَأَعُزُّوهُمْ إِنِّي وَاللَّهِ يَا بُنَيَّ عَالِمٌ بِالدَّوَائِرِ فَأَعْلَظَ لَهُ  
ابْنُهُ، فَقَالَ: لَا وَاللَّهِ وَلَكِنَّهُ التَّفَاقُ، وَاللَّهِ لَيَنْزِلَنَّ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ÷  
فِيكَ قُرْآنٌ يَقْرَأُوتَهُ، **قال:** فَرَفَعَ تَعْلَهُ فَصَرَبَ بِهَا وَجْهَهُ، فَأَنْصَرَفَ  
ابْنُهُ وَلَمْ يُكَلِّمَهُ.

وَجَعَلَ الْحَبِيثُ يُتَبِّطُ قَوْمَهُ، وَقَالَ لِحَبَّارِ بْنِ صَخْرٍ: وَتَفَرَّ مَعَهُ مِنْ  
بَنِي سَلَمَةَ يَا بَنِي سَلَمَةَ لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ. يَقُولُ: لَا تَخْرُجُوا فِي  
الْحَرِّ زَهَادَةً فِي الْجِهَادِ وَشُكًّا فِي الْحَقِّ وَإِرْجَافًا بِرَسُولِ اللَّهِ ÷.  
فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ، **× وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ %** إِلَى  
قَوْلِهِ: **× جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ %** وَفِيهِ تَرَلَّتْ **× وَمِنْهُمْ مَنْ  
يَقُولُ انذَنْ لِي وَلَا تَغَيْتِي %** الْآيَةَ، أَيْ كَأَنَّهُ إِنَّمَا يَخْشَى الْفِتْنَةَ  
مِنْ نِسَاءِ بَنِي الْأَصْفَرِ، وَلَيْسَ ذَلِكَ بِهِ إِنَّمَا تَعَدَّرَ بِالْبَاطِلِ فَمَا سَقَطَ  
فِيهِ مِنَ الْفِتْنَةِ أَكْثَرَ بِتَخَلُّفِهِ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ÷ وَرَغْبَتِهِ بِنَفْسِهِ عَنِ  
نَفْسِهِ. يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: **× وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ  
%** يَقُولُ: إِنَّ جَهَنَّمَ لَمِنْ وَرَائِهِ، فَلَمَّا تَرَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ جَاءَ ابْنُهُ إِلَى  
أَبِيهِ فَقَالَ: أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّهُ سَوْفَ يَنْزِلُ فِيكَ قُرْآنٌ يَقْرَأُهُ  
الْمُسْلِمُونَ؟ قَالَ: يَقُولُ أَبُوهُ: أَسْكُتْ عَنِّي يَا لُكْعُ، وَاللَّهِ لَا أَنْفَعُكَ  
بِنَافِعَةٍ أَبَدًا، وَاللَّهِ لَأَنْتَ أَشَدُّ عَلَيَّ مِنْ مُحَمَّدٍ.

قَالَ: وَجَاءَ الْبَكَاءُونَ - وَهُمْ سَبْعَةٌ - يَسْتَحْمِلُونَهُ وَكَانُوا أَهْلَ  
حَاجَةٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: **× لَا أَحَدٌ مَا أَحْمَلُكُمْ عَلَيْهِ تَوْلَّوْا  
وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ %** الْآيَةَ. وَهُمْ سَبْعَةٌ مِنْ بَنِي عَمْرِو  
بْنِ عَوْفٍ سَالِمُ بْنُ عُمَيْرٍ، قَدْ شَهِدَ بَدْرًا، لَا اخْتِلَافَ فِيهِ عِنْدَنَا؛ وَمِنْ  
بَنِي وَاقِفٍ هَرَمِيُّ بْنُ عَمْرِو؛ وَمِنْ بَنِي حَارِثَةَ غُلَبَةُ بْنُ رَيْدٍ، وَهُوَ



الَّذِي تَصَدَّقَ بِعَرَضِهِ، وَذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ÷ أَمَرَ بِالصَّدَقَةِ فَجَعَلَ النَّاسُ يَأْتُونَ بِهَا، فَجَاءَ عُثْبَةُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا عِنْدِي مَا أَتَصَدَّقُ بِهِ وَجَعَلْتَ عَرَضِي جِلًّا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "قَدْ قَبِلَ اللَّهُ صَدَقَتَكَ". وَمِنْ بَنِي مَازِنِ بْنِ النَّجَّارِ أَبُو لَيْلَى عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ كَعْبٍ، وَمِنْ بَنِي سَلِيمَةَ عَمْرُو بْنُ عُثْبَةَ، وَمِنْ بَنِي زُرَيْقٍ سَلَمَةُ بْنُ صَخْرٍ، وَمِنْ بَنِي سُلَيْمٍ عَرَبَاضُ بْنُ سَارِيَةَ السَّلَمِيُّ. وَهَؤُلَاءِ أَثْبَتُ مَا سَمِعْنَا.

وَيُقَالُ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَقِّلِ الْمُرَيْئِيِّ، وَعَمْرُو بْنُ عَوْفِ الْمُرَيْئِيِّ، وَيُقَالُ: هُمْ بَنُو مُقَرِّنٍ، مِنْ مَرْبِئَةَ.

وَلَمَّا خَرَجَ الْبَكَّاءُونَ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ ÷ وَقَدْ أَعْلَمَهُمْ أَنَّهُ لَا يَجِدُ مَا يَحْمِلُهُمْ عَلَيْهِ، وَإِنَّمَا يُرِيدُونَ ظَهْرًا، لَقِيَ يَامِينَ بْنَ عُمَيْرِ بْنِ كَعْبِ بْنِ شَيْبَلِ النَّضْرِيِّ أَبَا لَيْلَى الْمَازِنِيَّ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ مُعَقِّلِ الْمُرَيْئِيِّ، وَهُمَا يَبْكِيَانِ، فَقَالَ: وَمَا يَبْكِيكُمَا؟ قَالَا: جِئْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ÷ لِيَحْمِلَنَا، فَلَمْ نَجِدْ عِنْدَهُ مَا يَحْمِلُنَا عَلَيْهِ وَلَيْسَ عِنْدَنَا مَا نُنْفِقُ بِهِ عَلَى الْخُرُوجِ، وَنَحْنُ نَكْرَهُ أَنْ تَفُوتَنَا عَرْوَةٌ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ÷، فَأَعْطَاهُمَا نَاضِحًا لَهُ فَارْتَحَلَاهُ، وَزَوَّدَ كُلَّ رَجُلٍ مِنْهُمَا صَاعَيْنِ مِنْ تَمْرٍ، فَخَرَجَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ÷.

وَحَمَلَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ÷ مِنْهُمْ رَجُلَيْنِ، وَحَمَلَ عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْهُمْ ثَلَاثَةَ بَعْدَ الَّذِي كَانَ جَهَّزَ مِنَ الْجَيْشِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "لَا يَخْرُجُ مَعَنَا إِلَّا مُفْوً"، فَخَرَجَ رَجُلٌ عَلَى بَكْرِ صَعْبٍ فَصَرَعَهُ، فَقَالَ النَّاسُ: الشَّهِيدَ الشَّهِيدَ فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ مُنَادِيًا يُنَادِي: "لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مُؤْمِنٌ - أَوْ إِلَّا تَفْسٌ مُؤْمِنَةٌ - وَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَاصٍ". وَكَانَ الرَّجُلُ طَرَحَهُ بَعِيرُهُ بِالسَّوِيدَاءِ.

قَالُوا: وَجَاءَ نَاسٌ مِنَ الْمُتَافِقِينَ يَسْتَأْذِنُونَ رَسُولَ اللَّهِ ÷ مِنْ غَيْرِ

عَلِيٍّ، فَأَذِنَ لَهُمْ، وَكَانَ الْمُتَأَفِّقُونَ الَّذِينَ اسْتَأْذَنُوا بِضَعَّةٍ وَثَمَانِينَ. وَجَاءَ الْمُعَدِّدُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ فَأَعْتَدُوا إِلَيْهِ فَلَمْ يَعْذِرْهُمْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ. هُمْ تَفَرُّ مِنْ بَنِي غِفَارٍ، مِنْهُمْ خُفَّافُ بْنُ إِيمَاءِ بْنِ رَحْصَةَ، اثْنَانِ وَثَمَانُونَ رَجُلًا.

وَأَقْبَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي عَسْكَرِهِ فَصَرَبَهُ عَلَى ثَنِيَّةِ الْوَدَاعِ بِحِدَائِ دُبَابٍ، مَعَهُ خُلَفَاؤُهُ مِنَ الْيَهُودِ وَالْمُتَأَفِّقِينَ مِمَّنْ اجْتَمَعَ إِلَيْهِ، فَكَانَ يُقَالُ: لَيْسَ عَسْكَرُ ابْنِ أَبِي بَاقِلٍ الْعَسْكَرِينَ.

وَأَقَامَ مَا أَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسْتَخْلِفُ عَلَى الْعَسْكَرِ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُصَلِّي بِالنَّاسِ، فَلَمَّا اسْتَمَدَّ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ السَّفَرَ وَأَجْمَعَ الْمَسِيرَ اسْتَخْلَفَ عَلَى الْمَدِينَةِ سِبَاعَ بْنَ عُرْفَةَ الْغِفَارِيِّ - وَيُقَالُ: مُحَمَّدَ ابْنَ مَسْلَمَةَ - لَمْ يَتَخَلَّفْ عَنْهُ عَزْوَةٌ غَيْرَ هَذِهِ.

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "اسْتَكْثِرُوا مِنَ النَّعَالِ، فَإِنَّ الرَّجُلَ لَا يَزَالُ رَاكِبًا مَا دَامَ مُتَعَلِّلاً"، فَلَمَّا سَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَخَلَّفَ ابْنُ أَبِي عَرْنَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِيْمَنْ تَخَلَّفَ مِنَ الْمُتَأَفِّقِينَ، وَقَالَ: يَعْزُو مُحَمَّدُ بْنُ الْأَصْفَرِ، مَعَ جَهْدِ الْحَالِ وَالْحَرِّ وَالْبَلَدِ الْبَعِيدِ إِلَى مَا لَا قِبَلَ لَهُ بِهِ يَحْسِبُ مُحَمَّدٌ أَنْ قِتَالَ بَنِي الْأَصْفَرِ اللَّعِيبُ؟ وَنَافِقٌ مَعَهُ مَنْ هُوَ عَلَى مِثْلِ رَأْيِهِ، ثُمَّ قَالَ ابْنُ أَبِي عَرْنَةَ: وَاللَّهِ لَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى أَصْحَابِهِ عَدَا مُقَرَّبِينَ فِي الْحَبَالِ إِزْجَاقًا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابِهِ.

فَلَمَّا رَحَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ ثَنِيَّةِ الْوَدَاعِ إِلَى تَبُوكَ، وَعَقَدَ الْأَلْوِيَةَ وَالرَّايَاتِ فَدَفَعَ لِيَوَاءَهُ الْأَعْظَمَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَرَأَيْتُهُ الْعُظْمَى إِلَى الرَّبِيرِ، وَدَفَعَ رَايَةَ الْأَوْسِ إِلَى أَسِيدِ بْنِ الْحَضِيرِ، وَلِيَوَاءِ الْخَرْجِ إِلَى أَبِي دُجَانَةَ وَيُقَالُ: إِلَى الْحَبَابِ بْنِ الْمُذَرِّ بْنِ الْجَمُوحِ، قَالُوا: وَإِذَا عَبْدُ لَامْرَأَةٍ مِنْ بَنِي صَمْرَةَ لَقِيَهُ

عَلَى رَأْسِ ثَنِيَّةِ التُّورِ، وَالْعَبْدُ مُتَسَلِّحٌ. قَالَ الْعَبْدُ. أَقَاتِلْ مَعَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "وَمَا أَنْتَ؟" قَالَ: مَمْلُوكٌ لَامْرَأَةٍ مِنْ بَنِي صَمْرَةَ سَيِّئَةِ الْمَلَكَةِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "ارْجِعْ إِلَى سَيِّدَتِكَ، لَا تَقْتُلْ مَعِيَ فَتَدْخُلَ النَّارَ."

قَالَ: حَدَّثَنِي رِفَاعَةُ بْنُ ثَعْلَبَةَ بْنِ أَبِي مَالِكٍ، **عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ:** جَلَسْتُ مَعَ رَيْدِ بْنِ تَابِتٍ فَذَكَرْنَا غَزْوَةَ تَبُوكَ، فَذَكَرَ أَنَّهُ حَمَلَ لِيَوَاءَ مَالِكِ بْنِ النَّجَّارِ فِي تَبُوكَ فَقُلْتُ: يَا أَبَا سَعِيدٍ كَمْ تَرَى كَانَ الْمُسْلِمُونَ؟ قَالَ: ثَلَاثُونَ أَلْفًا، لَقَدْ كَانَ النَّاسُ يَزْحَلُونَ عِنْدَ مَيْلِ الشَّمْسِ فَمَا يَزَالُونَ يَزْحَلُونَ وَالسَّاقَةُ مُقِيمُونَ حَتَّى يَزْحَلَ الْعَسْكَرُ، فَسَأَلْتُ بَعْضَ مَنْ كَانَ بِالسَّاقَةِ، فَقَالَ: مَا يَزْحَلُ آخِرُهُمْ إِلَّا مَسَاءً ثُمَّ تَزْحَلُ عَلَى أَثَرِهِمْ فَمَا نَتَّهِى إِلَى الْعَسْكَرِ إِلَّا مُصْبِحِينَ مِنْ كَثْرَةِ النَّاسِ.

قَالُوا: وَتَخَلَّفَ نَفَرٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَبْطَأَتْ بِهِمُ النَّيَّةُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ÷ حَتَّى تَخَلَّفُوا عَنْهُ مِنْ غَيْرِ شَكٍّ وَلَا اِزْتِيَابٍ مِنْهُمْ كَعَبُ بْنُ مَالِكٍ، وَكَانَ كَعْبٌ يَقُولُ: كَانَ مِنْ خَبْرِي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْ تَبُوكَ أَنِّي لَمْ أَكُ قَطُّ أَقْوَى وَلَا أَيْسَرَ مِنِّي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْهُ فِي تِلْكَ الْعَرْوَةِ، وَاللَّهِ مَا اجْتَمَعَتْ لِي رَاغِلَتَانِ قَطُّ حَتَّى اجْتَمَعَتَا فِي تِلْكَ الْعَرْوَةِ، فَتَجَهَّزَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ وَتَجَهَّزَ الْمُسْلِمُونَ مَعَهُ وَجَعَلْتُ أَعْدُو لَاتَجَهَّزَ مَعَهُمْ، فَأَرْجِعَ وَلَمْ أَفْضِ حَاجَةً فَأَقُولُ فِي نَفْسِي: أَنَا قَادِرٌ عَلَى ذَلِكَ، فَلَمْ أَرُلْ يَتِمَادَى بِي حَتَّى شَمَّرَ بِالنَّاسِ الْجِدِّ، فَأَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ غَازِيًا وَالْمُسْلِمُونَ وَذَلِكَ يَوْمَ الْخَمِيسِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ يُحِبُّ أَنْ يَخْرُجَ فِيهِ، وَلَمْ أَفْضِ مِنْ جَهَازِي شَيْئًا، فَقُلْتُ: أَتَجَهَّزُ بَعْدَهُ يَوْمَ أَوْ يَوْمَيْنِ، ثُمَّ الْحَقُّ بِهِمْ. فَعَدَوْتُ بَعْدَ مَا فَصَلُوا أَتَجَهَّزُ فَارْجَعْتُ وَلَمْ أَفْعَلْ شَيْئًا، ثُمَّ عَدَوْتُ فَلَمْ أَفْعَلْ شَيْئًا، فَلَمْ أَرُلْ يَتِمَادَى بِي

حَتَّى أَسْرَعُوا، وَتَفَارَطَ الْعَزْوُ، وَقُلْتُ: أَرْتَجِلُ فَأَذْرِكُهُمْ وَيَا لَيْتَنِي  
فَعَلْتُ وَلِمَ أَفْعَلُ، وَجَعَلْتُ إِذَا خَرَجْتُ فِي النَّاسِ فَطُفْتُ فِيهِمْ  
يُخْزِنُنِي إِلَّا أَرَى إِلَّا رَجُلًا مَعْمُوصًا عَلَيْهِ فِي النَّفَاقِ، أَوْ رَجُلًا مِمَّنْ  
عَدَرَ اللَّهُ، وَلَمْ يَذْكُرْنِي رَسُولُ اللَّهِ ÷ حَتَّى بَلَغَ تَبُوكَ، فَقَالَ وَهُوَ  
جَالِسٌ فِي الْقَوْمِ: "مَا فَعَلَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ؟" فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي  
سَلَمَةَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ حَبَسَهُ بُرْدَاهُ وَالنُّظْرُ فِي عِطْفِيهِ، فَقَالَ لَهُ  
مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ: بِسْمَا قُلْتُ، وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ إِلَّا  
خَيْرًا. وَالْقَائِلُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِيسَ، وَيُقَالُ: الَّذِي رَدَّ عَلَيْهِ الْمَقَالَةَ أَبُو  
قَتَادَةَ، وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ أَثْبَتُهُمَا عِنْدَنَا.

قَالَ هِلَالُ بْنُ أُمَيَّةَ الْوَاقِفِيُّ، حِينَ تَخَلَّفَ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ÷ فِي  
تَبُوكَ: وَاللَّهِ مَا تَخَلَّفْتُ شَكًّا وَلَا ارْتِيَابًا، وَلَكِنْ كُنْتُ مُقْوِيًّا فِي الْمَالِ.  
قُلْتُ: أَشْتَرِي بَعِيرًا. وَلَقِينِي مُرَارَةُ بْنُ الرَّبِيعِ، فَقَالَ: أَنَا رَجُلٌ مُقْوٍ  
فَأَبْتَاغُ بَعِيرًا وَأُنْطَلِقُ بِهِ، فَقُلْتُ: هَذَا صَاحِبُ أَرَاغُهُ، فَجَعَلْنَا نَقُولُ:  
نَعْدُو فَنَشْتَرِي بَعِيرَيْنِ فَنَلْحَقُ بِالنَّبِيِّ ÷ وَلَا يَفُوتُ ذَلِكَ نَحْنُ قَوْمٌ  
مُخَفُّونَ عَلَى صَدْرِ رَاحِلَتَيْنِ فَعَدًّا تَسِيرُ، فَلَمْ تَزَلْ نَدْفَعُ ذَلِكَ وَنُوحِرُ  
الْأَيَّامَ حَتَّى شَارَفَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ الْبِلَادَ، فَقُلْتُ: مَا هَذَا بِحِينَ  
خُرُوجِ، وَجَعَلْتُ لَا أَرَى فِي الدَّارِ وَلَا فِي غَيْرِهَا إِلَّا مَعْدُورًا، أَوْ مُتَافِقًا  
مُعَلِنًا، فَأَرْجِعُ مُغْتَمًّا بِمَا أَنَا فِيهِ، وَكَانَ أَبُو حَيْثَمَةَ قَدْ تَخَلَّفَ مَعَنَا،  
وَكَانَ لَا يُبْتَهُمْ فِي إِسْلَامِهِ وَلَا يُعْمَضُ عَلَيْهِ فَعَزَمَ لَهُ عَلَى مَا عَزَمَ،  
وَكَانَ أَبُو حَيْثَمَةَ يُسَمَّى عَبْدَ اللَّهِ بْنَ حَيْثَمَةَ السَّالِمِيِّ فَرَجَعَ بَعْدَ أَنْ  
سَارَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ عَشْرَةَ أَيَّامٍ حَتَّى دَخَلَ عَلَى امْرَأَتَيْنِ لَهُ فِي يَوْمٍ  
حَارٍّ فَوَجَدَهُمَا فِي عَرِيشَيْنِ لَهُمَا، قَدْ رَشَّتْ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا  
عَرِيشَهَا وَبَرَدَتْ لَهُ فِيهِ مَاءٌ وَهَيَّاتُ لَهُ فِيهِ طَعَامًا، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَيْهِمَا  
قَامَ عَلَى الْعَرِيشَيْنِ، فَقَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ رَسُولُ اللَّهِ ÷ قَدْ عُفِرَ لَهُ مَا

تَقَدَّمَ مِنْ دَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ فِي الصَّحِّ وَالرَّيْحِ وَالْحَرِّ يَحْمِلُ سِلَاحَهُ عَلَى عُنُقِهِ، وَأَبُو حَيْثَمَةَ فِي ظِلَالِ بَارِدٍ وَطَعَامٍ مُهَيَّأً وَأَمْرَاتَيْنِ حَسَنَاتَيْنِ مُقِيمٌ فِي مَالِهِ مَا هَذَا بِالنَّصْفِ، ثُمَّ قَالَ: وَاللَّهِ لَا أَدْخُلُ عَرِيشَ وَاحِدَةٍ مِنْكُمْ حَتَّى أَخْرَجَ فَأَلْحَقَ بِرَسُولِ اللَّهِ ÷ .

فَأَنَاحَ تَاضِحَهُ وَشَدَّ عَلَيْهِ قَتْبَهُ وَتَرَوَّدَ وَارْتَحَلَ فَجَعَلَتْ أَمْرَاتَاهُ يَكْلَمَانِهِ وَلَا يُكَلِّمُهُمَا، حَتَّى أَدْرَكَ عُمَيْرَ بْنَ وَهَبٍ الْجُمُعِيِّ بِوَادِي الْقَرَى يُرِيدُ النَّبِيَّ ÷ فَصَحِبَهُ فَتَرَاقَبَا، حَتَّى إِذَا دَتُّوا مِنْ تَبُوكَ قَالَ أَبُو حَيْثَمَةَ: يَا عُمَيْرُ إِنَّ لِي دُئُوبًا وَأَنْتَ لَا دَنْبَ لَكَ، فَلَا عَلَيْكَ أَنْ تَخْلَفَ عَنِّي حَتَّى آتِيَ رَسُولَ اللَّهِ ÷ قَبْلَكَ، فَفَعَلَ عُمَيْرٌ فَسَارَ أَبُو حَيْثَمَةَ حَتَّى إِذَا دَنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ÷ - وَهُوَ نَازِلٌ بِتَبُوكَ - قَالَ النَّاسُ: هَذَا رَاكِبُ الطَّرِيقِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "كُنْ أَبَا حَيْثَمَةَ"، فَقَالَ النَّاسُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا أَبُو حَيْثَمَةَ، فَلَمَّا أَنَاحَ أَقْبَلَ فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ ÷ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "أَوْلَى لَكَ يَا أَبَا حَيْثَمَةَ"، ثُمَّ أَحْبَرَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ الْخَبَرَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ÷ حَيْرًا وَدَعَا لَهُ .

قَالَ: وَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ ÷ مِنْ الْمَدِينَةِ، فَصَبَّحَ دَا حُشْبٍ، فَتَزَلَّ تَحْتَ الدَّوْمَةِ وَكَانَ دَلِيلُهُ إِلَى تَبُوكَ عَلَقَمَةُ بْنُ الْقَعْوَاءِ الْخُرَاعِيُّ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ تَحْتَ الدَّوْمَةِ فَرَاخَ مِنْهَا مُمَسِيًّا حَيْثُ أَبْرَدَ، وَكَانَ فِي حَرٍّ شَدِيدٍ، وَكَانَ يَجْمَعُ مِنْ يَوْمِ تَزَلَّ دَا حُشْبٍ بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ فِي مَنْزِلِهِ يُوَحِّرُ الظُّهْرَ حَتَّى يُبْرِدَ، وَيُعْجَلُ الْعَصْرَ، ثُمَّ يَجْمَعُ بَيْنَهُمَا، فَكُلُّ ذَلِكَ فَعَلَهُ حَتَّى رَجَعَ مِنْ تَبُوكَ .

وَكَانَتْ مَسَاجِدُهُ فِي سَفَرِهِ إِلَى تَبُوكَ مَعْرُوفَةً صَلَّى تَحْتَ دَوْمَةٍ بِدِي حُشْبٍ، وَمَسْجِدِ الْفَيْفَاءِ، وَمَسْجِدِ الْمَرْوَةِ، وَمَسْجِدِ السَّقِيَا، وَمَسْجِدِ بِوَادِي الْقَرَى، وَمَسْجِدِ بِالْحَجْرِ، وَمَسْجِدِ بِذَنْبِ حَوْصَاءَ، وَمَسْجِدِ بِدِي الْحَيْفَةِ مِنْ صَدْرِ حَوْصَاءَ، وَمَسْجِدِ بِشِقِّ تَارَاءَ مِمَّا يَلِي

جَوْبَرٍ، وَمَسْجِدِ بَدَاتِ الْخَطْمِيِّ، وَمَسْجِدِ بِسْمَنَةَ، وَمَسْجِدِ بِالْأَخْضَرِ،  
 وَمَسْجِدِ بَدَاتِ الزَّرَابِ، وَمَسْجِدِ بِالْمِذْرَانِ، وَمَسْجِدِ بِتَبُوكَ.  
 وَلَمَّا مَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ تَيْبَةَ الْوَدَاعِ سَائِرًا، فَجَعَلَ يَتَخَلَّفُ  
 عَنْهُ الرِّجَالُ فَيَقُولُونَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ تَخَلَّفَ فُلَانٌ، فَيَقُولُ: "دَعُوهُ  
 فَإِنْ يَكُ فِيهِ حَيْرٌ فَسَيُلْحِقُهُ اللَّهُ بِكُمْ، وَإِنْ يَكُ غَيْرَ ذَلِكَ فَقَدْ أَرَاكُمْ  
 اللَّهُ مِنْهُ"، فَخَرَجَ مَعَهُ نَاسٌ مِنَ الْمُتَأَفِّقِينَ كَثِيرٌ لَمْ يَخْرُجُوا إِلَّا رَجَاءَ  
 الْعَنِيمَةِ. وَكَانَ أَبُو دَرٍّ يَقُولُ: أَبْطَأْتُ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ مِنْ أَجْلِ  
 بَعِيرِي، كَانَ نِصْوًا أَعْجَفَ فَقُلْتُ: أَعْلِفُهُ أَيَّامًا ثُمَّ الْحَقُّ بِرَسُولِ اللَّهِ  
 ﷺ. فَعَلَفْتَهُ أَيَّامًا ثُمَّ خَرَجْتُ، فَلَمَّا كُنْتُ بِذِي الْمَرْوَةِ عَجَزَ بِي،  
 فَتَلَوْتُ عَلَيْهِ يَوْمًا فَلَمْ أَرِهِ حَرَكَةً فَأَخَذْتُ مَتَاعِي فَحَمَلْتَهُ عَلَيَّ  
 ظَهْرِي، ثُمَّ خَرَجْتُ أَتْبَعُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَا شِئْتُ فِي حَرِّ شَدِيدٍ، وَقَدْ  
 تَقَطَّعَ النَّاسُ فَلَا أَرَى أَحَدًا يَلْحَقُنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَطَلَعْتُ عَلَيَّ  
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نِصْفَ النَّهَارِ، وَقَدْ بَلَغَ مِنِّي الْعَطَشُ فَنَظَرَ نَاطِرٌ مِنَ  
 الطَّرِيقِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ يَمْشِي عَلَيَّ الطَّرِيقَ  
 وَحَدَهُ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "كُنْ أَبَا دَرٍّ"، فَلَمَّا تَأَمَّلَنِي  
 الْقَوْمُ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا أَبُو دَرٍّ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى  
 دَنَوْتُ مِنْهُ فَقَالَ: "مَرَّحَبًا يَا بِي دَرٍّ يَمْشِي وَحَدَهُ وَيَمُوتُ وَحَدَهُ،  
 وَيُبْعَثُ وَحَدَهُ"، فَقَالَ: "مَا خَلَّفَكَ يَا أَبَا دَرٍّ؟ فَأَخْبَرَهُ حَيْرَ بَعِيرِهِ ثُمَّ  
 قَالَ: "إِنْ كُنْتُ لَمِنْ أَعَزِّ أَهْلِي عَلَيَّ تَخَلَّفًا، لَقَدْ عَفَرَ اللَّهُ لَكَ يَا أَبَا  
 دَرٍّ بِكُلِّ خُطْوَةٍ دَنَبًا إِلَيَّ أَنْ بَلَغْتَنِي".

وَوَضَعَ مَتَاعَهُ عَنِ ظَهْرِهِ ثُمَّ اسْتَسْقَى، فَأَتَى بِإِنَاءٍ مِنْ مَاءٍ فَشَرِبَهُ  
 فَلَمَّا أَخْرَجَهُ عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَيَّ الرَّبْدَةَ فَأَصَابَهُ قَدْرُهُ لَمْ  
 يَكُنْ مَعَهُ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتُهُ وَعُلاَمُهُ، فَأَوْصَاهُمَا، فَقَالَ: اغْسِلَانِي  
 وَكَفِّتَانِي، ثُمَّ صَعَانِي عَلَيَّ قَارِعَةَ الطَّرِيقِ إِذَا أَنَا مُتُّ، وَأَقْبَلَ ابْنُ

مَسْعُودٍ فِي رَهْطٍ مِنَ الْعِرَاقِ عُمَارًا، فَلَمْ يَرَعْهُمْ إِلَّا بِالْجِنَارَةِ عَلَى قَارِعَةِ الطَّرِيقِ قَدْ كَادَتْ الْإِيْلُ تَطُوُّهَا، فَسَلَّمَ الْقَوْمُ فَقَامَ إِلَيْهِمْ غُلَامُهُ، فَقَالَ لَهُمْ: هَذَا أَبُو دَرٍّ صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ ÷ فَأَعْيُونِي عَلَيْهِ، فَاسْتَهَلَّ ابْنُ مَسْعُودٍ يَبْكِي وَيَقُولُ: صَدَقَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "أَبُو دَرٍّ يَمْشِي وَخَدَهُ، وَيَمُوتُ وَخَدَهُ، وَيَبْعَثُ وَخَدَهُ". ثُمَّ نَزَلَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ حَتَّى وَارَوْهُ ثُمَّ حَدَّثَهُمْ ابْنُ مَسْعُودٍ حَدِيثَهُ، وَمَا قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ÷ فِي مَسِيرِهِ إِلَى تَبُوكَ.

وَكَانَ أَبُو رَهِمٍ الْغِفَارِيُّ - وَهُوَ كَلْتُومُ بْنُ الْحُصَيْنِ قَدْ بَايَعَ رَسُولَ اللَّهِ ÷ تَحْتَ الشَّجَرَةِ - فَقَالَ: عَزَّوتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ÷ تَبُوكَ، **قَالَ:** فَسِيرْتُ ذَاتَ لَيْلَةٍ مَعَهُ وَتَحَنُّنٌ بِالْأَخْصَرِ، وَأَنَا قَرِيبٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ÷، وَالْقِيَ عَلَى النَّعَاسِ فَطَفِئْتُ اسْتَيْقِظْتُ، وَقَدْ دَنَيْتُ رَاحِلَتِي مِنْ رَاحِلَةِ رَسُولِ اللَّهِ ÷ فَيُفْرِغُنِي دُنُوهَا مِنْهُ خَشْيَةً أَنْ أُصِيبَ رِجْلُهُ فِي الْعَرِزِ، فَطَفِئْتُ أَحُوزَ رَاحِلَتِي حَتَّى عَلَبْتَنِي عَيْنَايَ فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ، وَتَحَنُّنٌ فِي بَعْضِ اللَّيْلِ، فَزَاخَمْتُ رَاحِلَتِي رَاحِلَتَهُ وَرِجْلُهُ فِي الْعَرِزِ فَمَا اسْتَيْقِظْتُ إِلَّا بِقَوْلِهِ: "حَسَّ"، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اسْتَغْفِرْ لِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "سِرُّ"، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ يَسْأَلُنِي عَمَّنْ تَخَلَّفَ مِنْ بَنِي غِفَارٍ، فَأَخْبِرُهُ بِهِمْ وَهُوَ يَسْأَلُنِي: "مَا فَعَلَ النَّقْرُ الْحُمْرُ الطَّوَالُ النَّطَائِنُ؟" فَحَدَّثْتَهُ بِتَخَلُّفِهِمْ، **قَالَ:** "فَمَا فَعَلَ النَّقْرُ السُّودُ الْقِصَارُ الْجَعَادُ الْخُلْسُ؟" فَقُلْتُ: وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَعْرِفُ هَؤُلَاءِ، **قَالَ:** "بَلَى، الَّذِينَ هُمْ بِشَبَكَةِ شَدَخٍ"، **قَالَ:** فَتَذَكَّرْتَهُمْ فِي بَنِي غِفَارٍ فَلَا أَدْكُرُهُمْ، ثُمَّ ذَكَرْتُ أَنَّهُمْ رَهْطٌ مِنْ أَسْلَمَ كَانُوا فِيْنَا وَكَانُوا يَجِلُونَ بِشَبَكَةِ شَدَخٍ لَهُمْ نَعْمٌ كَثِيرٌ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْلَيْكَ رَهْطٌ مِنْ أَسْلَمَ خُلَفَاءُ لَنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "مَا مَنَعَ أَحَدٌ أَوْلَيْكَ حِينَ تَخَلَّفَ أَنْ يَحْمِلَ عَلَى بَعِيرٍ

مِنْ إِبِلِهِ رَجُلًا نَشِيطًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ مِمَّنْ يَخْرُجُ مَعَنَا، فَيَكُونُ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ الْخَارِجِ، إِنْ كَانَ لِمَنْ أَعَزَّ أَهْلِي عَلَيَّ أَنْ يَتَخَلَّفَ عَنِّي الْمُهَاجِرُونَ مِنْ قَرَيْشٍ وَالْأَنْصَارِ، وَغِفَارٍ، وَأَسْلَمٌ”.

وَقَالُوا: بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي مَسِيرِهِ مَرَّ عَلَيَّ بِعِيرٍ مِنَ الْعَسْكَرِ قَدْ تَرَكَهُ صَاحِبُهُ مِنَ الْعَجْفِ وَالصَّغْفِ فَمَرَّ بِهِ مَارًا فَأَقَامَ عَلَيْهِ، وَعَلَفَهُ أَيَّامًا، ثُمَّ حَوَّلَهُ إِلَى مَنْزِلِهِ فَصَلَّحَ الْبَعِيرُ فَسَافَرَ عَلَيْهِ، فَرَأَاهُ صَاحِبُهُ الْأَوَّلُ فَاحْتَصَمَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: “مَنْ أَحْيَا حُفَاؤًا أَوْ كُرَاعًا بِمَهْلَكَةٍ مِنَ الْأَرْضِ فَهُوَ لَهُ”.

قَالَ: وَكَانَ النَّاسُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثِينَ أَلْفًا، وَمِنْ الْحَيْلِ عَشْرَةٌ أَلْفٍ فَرَسٌ، وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كُلَّ بَطْنٍ مِنَ الْأَنْصَارِ أَنْ يَتَّخِذُوا لِيَوَاءً وَرَايَةً وَالْقَبَائِلُ مِنَ الْعَرَبِ فِيهَا الرَّايَاتُ وَالْأَلْوِيَّةُ.

وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ دَفَعَ رَايَةَ بَنِي مَالِكِ بْنِ النَّجَّارِ إِلَى عُمَارَةَ بْنِ حَزْمٍ، فَأَدْرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ فَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ. قَالَ عُمَارَةُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَعَلَّكَ وَجَدْتَ عَلَيَّ، **قَالَ:** “لَا وَاللَّهِ وَلَكِنْ قَدَّمُوا الْقُرْآنَ وَكَانَ أَكْثَرَ أَحَدًا لِلْقُرْآنِ مِنْكَ؛ وَالْقُرْآنُ يُقَدَّمُ، وَإِنْ كَانَ عَبْدًا أَسْوَدًا مُجَدِّعًا”.

وَأَمَرَ فِي الْأَوْسِ وَالْحَزْرَجِ أَنْ يَحْمِلَ رَايَاتِهِمْ أَكْثَرَهُمْ أَحَدًا لِلْقُرْآنِ، وَكَانَ أَبُو زَيْدٍ يَحْمِلُ رَايَةَ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ، وَكَانَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ يَحْمِلُ رَايَةَ بَنِي سَلِمْةَ، وَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا بِأَصْحَابِهِ فِي سَفَرِهِ وَعَلَيْهِ جُبَّةٌ صُوفٌ وَقَدْ أَحَدَ بَعْتَانِ فَرَسِهِ - أَوْ قَالَ: مَقْوَدِ فَرَسِهِ - وَهُوَ يُصَلِّي، فَبَالَ الْفَرَسُ فَأَصَابَ الْجُبَّةَ فَلَمْ يَغْسِلْهُ وَقَالَ: “لَا بَأْسَ بِأَبْوَالِهَا وَلُعَابِهَا وَعَرَفِهَا”.

قَالُوا: وَكَانَ رَهْطٌ مِنَ الْمُتَافِقِينَ يَسِيرُونَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي تَبُوكَ، مِنْهُمْ وَدِيعَةُ ابْنِ ثَابِتٍ، أَحَدُ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ وَالْجُلَاسُ بْنُ سُؤَيْدٍ



بْنِ الصَّامِتِ، وَمَخْشَى بَنُ حَمِيرَ مِنْ أَشْجَعِ حَلِيفُ لِبْنِي سَلِمَةَ، وَتَغْلَبَةُ بَنُ حَاطِبٍ. فَقَالَ: تَحْسَبُونَ قِتَالَ بَنِي الْأَصْفَرِ كَقِتَالِ غَيْرِهِمْ؟ وَاللَّهِ لَكَأَنَّ بِكُمْ عَدَا مُقَرَّنِينَ فِي الْجِبَالِ إِرْجَافًا يَرْسُولُ اللَّهُ ÷ وَتَرْهِيبًا لِلْمُؤْمِنِينَ. فَقَالَ وَدِيعَةُ بَنُ تَابِتٍ: مَا لِي أَرَى قُرَاءَنَا هَؤُلَاءِ أَوْعَبْنَا بَطُونًا، وَأَكْذَبْنَا أَلْسِنَةً، وَأَجَبْنَا عِنْدَ اللَّقَاءِ؟ وَقَالَ الْجَلَّاسُ بَنُ سُوَيْدٍ، وَكَانَ رَوْحُ أُمِّ عُمَيْرٍ، وَكَانَ ابْنُهَا عُمَيْرُ يَتِيمًا فِي حَجْرِهِ هَؤُلَاءِ سَادَتْنَا وَأَشْرَافْنَا وَأَهْلُ الْفَضْلِ مِنَّا: وَاللَّهِ لَئِنْ كَانَ مُحَمَّدٌ صَادِقًا لَتَحُنُّ شَرٌّ مِنَ الْحَمِيرِ، وَاللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنِّي أَقَاضِي عَلَى أَنْ يُضْرَبَ كُلُّ رَجُلٍ مِنَّا مِائَةَ جَلْدَةٍ، وَأَنَا تَنْقَلِثُ مِنْ أَنْ يَنْزَلَ فِيْنَا الْقُرْآنُ بِمَقَالَتِكُمْ،

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ لِعَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ: "أَذْرِكُ الْقَوْمَ فَإِنَّهُمْ قَدْ اخْتَرَفُوا، فَسَلِّمُهُمْ عَمَّا قَالُوا، فَإِنْ أَنْكَرُوا فَقُلْ بَلَى، قَدْ قُلْتُمْ كَذًا وَكَذَا"، فَذَهَبَ إِلَيْهِمْ عَمَّارٌ، فَقَالَ لَهُمْ: فَأَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ ÷ يَعْتَذِرُونَ إِلَيْهِ، فَقَالَ وَدِيعَةُ بَنُ تَابِتٍ، وَرَسُولُ اللَّهِ ÷ عَلَى نَاقَتِهِ وَقَدْ أَخَذَ بِحَقَبِ نَاقَةِ النَّبِيِّ ÷ وَرَجُلَاهُ تَنْسِفَانِ الْحِجَارَةَ، وَهُوَ يَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّمَا كُنَّا نَحُوضُ وَتَلْعَبُ، وَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ÷ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ: **× وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَحُوضُ وَنَلْعَبُ%** إِلَى قَوْلِهِ: **× بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ%** قَالُوا: وَرَدَّ عُمَيْرُ عَلَى الْجَلَّاسِ مَا قَالَ - حِينَ قَالَ لَتَحُنُّ شَرٌّ مِنَ الْحَمِيرِ - قَالَ: فَأَنْتَ شَرٌّ مِنَ الْحَمَارِ، وَرَسُولُ اللَّهِ ÷ الصَّادِقُ، وَأَنْتَ الْكَاذِبُ، وَجَاءَ الْجَلَّاسُ إِلَى النَّبِيِّ ÷ فَحَلَفَ مَا قَالَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى نَبِيِّهِ فِيهِ: **× يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ%**، وَتَرَلَّتْ فِيهِ **× وَمَا نَعْمُوا إِلَّا أَنْ أَعْنَاهُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ%** الْآيَةُ. قَالَ: وَكَانَ لِلْجَلَّاسِ دِيَةٌ فِي

الْجَاهِلِيَّةَ عَلَى بَعْضِ قَوْمِهِ وَكَانَ مُحْتَاجًا، فَلَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ÷ الْمَدِينَةَ أَحَدَهَا لَهُ فَاسْتَعْنَى بِهَا. وَقَالَ مَخْشَى بْنُ حَمِيرٍ: قَدْ وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَعَدَ بِي اسْمِي وَاسْمُ أَبِي، فَكَانَ الَّذِي عُفِيَ عَنْهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ مَخْشَى بْنُ حَمِيرٍ - فَسَمَّاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ÷ عَبْدُ الرَّحْمَنِ أَوْ عَبْدُ اللَّهِ - وَسَأَلَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُقْتَلَ شَهِيدًا وَلَا يُعْلَمَ بِمَكَانِهِ فَقُتِلَ يَوْمَ الْيَمَامَةِ فَلَمْ يُوجَدْ لَهُ أَثَرٌ.

وَيُقَالُ فِي الْجُلَاسِ بْنِ سُوَيْدٍ: إِنَّهُ كَانَ مِمَّنْ تَخَلَّفَ مِنَ الْمُتَافِقِينَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، فَكَانَ يُتَّبَطُّ النَّاسَ عَنِ الْخُرُوجِ وَكَانَتْ أُمَّ عُمَيْرٍ تَحْتَهُ، وَكَانَ عُمَيْرٌ يَتِيمًا فِي حِجْرِهِ وَلَا مَالَ لَهُ، فَكَانَ يَكْفُلُهُ وَيُحْسِنُ إِلَيْهِ فَسَمِعَهُ، وَهُوَ يَقُولُ: وَاللَّهِ لَئِنْ كَانَ مُحَمَّدٌ صَادِقًا لَتَحْنُ سَرًّا مِنْ الْحَمِيرِ، فَقَالَ لَهُ عُمَيْرٌ: يَا جُلَاسُ قَدْ كُنْتَ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَأَحْسَنَهُمْ عِنْدِي أَثَرًا، وَأَعَزَّهُمْ عَلَيَّ أَنْ يَدْخُلَ عَلَيْهِ شَيْءٌ نَكَرَهُهُ، وَاللَّهِ لَقَدْ قُلْتُ مَقَالََةً لَئِنْ ذَكَرْتَهَا لَتَفْضَحَنَّكَ، وَلَئِنْ كَتَمْتَهَا لِأَهْلِكَ، وَإِحْدَاهُمَا أَهْوَنُ عَلَيَّ مِنَ الْأُخْرَى، فَذَكَرَ لِلنَّبِيِّ ﷺ ÷ مَقَالََةَ الْجُلَاسِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ÷ قَدْ أُعْطِيَ الْجُلَاسَ مَالًا مِنَ الصَّدَقَةِ لِحَاجَتِهِ، وَكَانَ فَقِيرًا، فَبَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ ÷ إِلَى الْجُلَاسِ فَسَأَلَهُ عَمَّا قَالَ عُمَيْرٌ، فَحَلَفَ بِاللَّهِ مَا تَكَلَّمْتُ بِهِ قَطُّ، وَأَنَّ عُمَيْرًا لَكَاذِبٌ - وَهُوَ عُمَيْرُ بْنُ سَعِيدٍ - وَهُوَ حَاضِرٌ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ ÷ فَقَامَ، وَهُوَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيَّ رَسُولَكَ بَيَانَ مَا تَكَلَّمْتُ بِهِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيَّ تَبِيَّهُ × يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ% إِلَى قَوْلِهِ: × أَعْتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ% لِلصَّدَقَةِ الَّتِي أُعْطَاهَا النَّبِيُّ ﷺ ÷. فَقَالَ الْجُلَاسُ: اسْمِعْ اللَّهُ قَدْ عَرَضَ عَلَيَّ التَّوْبَةَ وَاللَّهُ لَقَدْ قُلْتُ: مَا قَالَ عُمَيْرٌ، وَلَمَّا اعْتَرَفَ بِذَنْبِهِ، وَحَسُنَتْ تَوْبَتُهُ، وَلَمْ يَمْتَنِعْ عَنِّي خَيْرٌ كَانَ يَصْنَعُهُ إِلَى عُمَيْرِ بْنِ سَعِيدٍ، فَكَانَ ذَلِكَ مِمَّا قَدْ عُرِفَتْ بِهِ تَوْبَتُهُ.

قَالَ أَبُو حُمَيْدٍ السَّاعِدِيُّ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ÷ إِلَى تَبُوكَ، فَلَمَّا جِئْنَا وَادِيَ الْفُرَى مَرَرْنَا عَلَى حَدِيقَةٍ لَامْرَأَةٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "أَحْرُصُوهَا"، فَحَرَصَهَا رَسُولُ اللَّهِ ÷ وَحَرَصْنَاهَا مَعَهُ عَشْرَةَ أَوْسَاقٍ. ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "أَحْفَظِي مَا خَرَجَ مِنْهَا حَتَّى تَرْجِعَ إِلَيْكَ"، فَلَمَّا أَمْسَيْنَا بِالْحَجْرِ، قَالَ: "إِنَّهَا سَتَهَبُ اللَّيْلَةَ رِيحٌ شَدِيدَةٌ فَلَا يَقُومَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَّا مَعَ صَاحِبِهِ، وَمَنْ كَانَ لَهُ بَعِيرٌ فَلْيُوثِقْ عِقَالَهُ"، قَالَ: فَهَاجَتْ رِيحٌ شَدِيدَةٌ، وَلَمْ يَقُمْ أَحَدٌ إِلَّا مَعَ صَاحِبِهِ، إِلَّا رَجُلَيْنِ مِنْ بَنِي سَاعِدَةَ خَرَجَ أَحَدُهُمَا لِحَاجَتِهِ، وَخَرَجَ الْآخَرُ فِي طَلَبِ بَعِيرِهِ، فَأَمَّا الَّذِي ذَهَبَ لِحَاجَتِهِ فَإِنَّهُ حُنِقَ عَلَى مَذْهَبِهِ، وَأَمَّا الَّذِي ذَهَبَ فِي طَلَبِ بَعِيرِهِ فَاحْتَمَلَتْهُ الرِّيحُ فَطَرَحَتْهُ بِجَبَلِي طَيِّبٍ، فَأَخْبَرَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ خَبَرَهُمَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ÷: "أَلَمْ أَنْهَكُمُ أَنْ يَخْرُجَ رَجُلٌ إِلَّا وَمَعَهُ صَاحِبٌ لَهُ؟" ثُمَّ دَعَا الَّذِي أُصِيبَ عَلَى مَذْهَبِهِ فَشَفِي، وَأَمَّا الْآخَرُ الَّذِي وَقَعَ بِجَبَلِي طَيِّبٍ فَإِنَّ طَيِّبًا أَهْدَتْهُ لِلنَّبِيِّ ÷ حِينَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ.

وَلَمَّا نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ وَادِيَ الْفُرَى أَهْدَى لَهُ بَنُو عُرَيْضِ الْيَهُودِيِّ هَرَبَسًا، فَأَكَلَهَا رَسُولُ اللَّهِ ÷ وَأَطْعَمَهُمْ أَرْبَعِينَ وَسَقًا، فَهِيَ جَارِيَةٌ عَلَيْهِمْ. تَقُولُ امْرَأَةٌ مِنَ الْيَهُودِ: هَذَا الَّذِي صَنَعَ بِهِمْ مُحَمَّدٌ خَيْرٌ مِمَّا وَرِثُوهُ مِنْ آبَائِهِمْ لِأَنَّ هَذَا لَا يَزَالُ جَارِيًا عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

وَكَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ يُحَدِّثُ يَقُولُ: لَمَّا مَرَرْنَا بِالْحَجْرِ اسْتَقَى النَّاسُ مِنْ بئرِهَا وَعَجَنُوا، فَنَادَى مُنَادِي النَّبِيِّ ÷: "لَا تَشْرَبُوا مِنْ مَائِهَا وَلَا تَتَوَضَّأُوا مِنْهُ لِلصَّلَاةِ وَمَا كَانَ مِنْ عَجِينٍ فَاعْلِفُوهُ الْإِبِلَ". قَالَ سَهْلُ بْنُ سَعْدٍ: كُنْتُ أَضْعَرُ أَصْحَابِي وَكُنْتُ مُقْرِبِهِمْ فِي تَبُوكَ، فَلَمَّا نَزَلْنَا عَجَنَتْ لَهُمْ، ثُمَّ تَحَيَّيْتُ الْعَجِينَ، وَقَدْ ذَهَبَتْ أَطْلُبُ حَطَبًا، فَإِذَا مُنَادِي

النَّبِيِّ ÷ يُتَادِي: "إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ÷ يَأْمُرُكُمْ أَلَّا تَشْرَبُوا مِنْ مَاءِ بَيْرِهِمْ". فَجَعَلَ النَّاسُ يَهْرَقُونَ مَا فِي أَسْقِيَّتِهَا، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ عَجْنَا. قَالَ: "أَغْلِفُوهُ الْإِيْلَ"، قَالَ سَهْلٌ: فَأَخَذْتُ مَا عَجَنْتُ فَعَلَفْتُ نِضْوَيْنِ فَهُمَا كَانَا أَضْعَفَ رِكَابِنَا. وَتَحَوَّلْنَا إِلَى بَيْرِ صَالِحِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَجَعَلْنَا نَسْتَقِي مِنَ الْأَسْقِيَةِ وَنَغْسِلُهَا، ثُمَّ ارْتَوَيْنَا، فَلَمْ تَرْجِعْ يَوْمَئِذٍ إِلَّا مُمْسِينَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "لَا تَسْأَلُوا نَبِيَّكُمْ الْآيَاتِ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ صَالِحٌ سَأَلُوا نَبِيَّهُمْ آيَةً فَكَانَتْ النَّاقَةُ تَرِدُ عَلَيْهِمْ مِنْ هَذَا الْفَلْحِ تَسْقِيهِمْ مِنْ لَبِنِهَا يَوْمَ وَرِدِهَا مَا شَرِبَتْ مِنْ مَائِهَا، فَعَقَرُوهَا فَأَوْعِدُوا ثَلَاثًا، وَكَانَ وَعْدُ اللَّهِ غَيْرَ مَكْذُوبٍ فَأَخَذَتْهُمْ الصَّيْحَةُ فَلَمْ يَبْقَ أَحَدٌ مِنْهُمْ تَحْتَ أَيْمِ السَّمَاءِ إِلَّا هَلَكَ إِلَّا رَجُلٌ فِي الْحَرَمِ مَنَعَهُ الْحَرَمُ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ". قَالُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ مَنْ هُوَ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "أَبُو رِغَالٍ، أَبُو تَقِيفٍ". قَالُوا: فَمَا لَهُ بِنَاجِيَةِ مَكَّةَ؟ قَالَ: "إِنَّ صَالِحًا بَعَثَهُ مُصَدِّقًا، فَأَتَتْهُ إِلَى رَجُلٍ مَعَهُ مِائَةٌ شَاةٍ شُصْصَ وَمَعَهُ شَاهٌ وَالِدٌ وَمَعَهُ صَبِيٌّ مَاتَتْ أُمُّهُ بِالْأَمْسِ. فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ، فَقَالَ: مَرَحِبًا بِرَسُولِ اللَّهِ وَأَهْلًا خُذْ، قَالَ: فَأَخَذَ الشَّاةَ اللَّبُونَ، فَقَالَ: إِنَّمَا هِيَ أُمُّ هَذَا الْعُلامِ بَعْدَ أُمِّهِ خُذْ مَكَانَهَا عَشْرًا، قَالَ: لَا، قَالَ: عِشْرِينَ، قَالَ: لَا، قَالَ: خَمْسِينَ، قَالَ: لَا، قَالَ: خُذْهَا كُلَّهَا إِلَّا هَذِهِ الشَّاةَ، قَالَ: لَا، قَالَ: إِنْ كُنْتُ تُحِبُّ اللَّبَنَ فَأَنَا أَحِبُّهُ، فَتَرَّ كِنَاتَتُهُ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ تَشْهَدُ ثُمَّ فَوَّقَ لَهُ بِسْتِهِمْ فَقَتَلَهُ، فَقَالَ: لَا يَسْبِقُ بِهِدَا الْخَبَرِ إِلَى نَبِيِّ اللَّهِ أَوْلَ مِنِّي فَجَاءَ صَالِحًا فَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ، فَرَفَعَ صَالِحٌ يَدَيْهِ مُدًّا فَقَالَ: اللَّهُمَّ الْعِنُ أَبَا رِغَالٍ ثَلَاثًا". وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "لَا تَدْخُلُوا عَلَيَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ الْمُعَذِّبِينَ إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ، فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا بَاكِينَ فَلَا تَدْخُلُوا عَلَيْهِمْ فَيُصِيبَكُمْ مَا أَصَابَهُمْ".

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ: رَأَيْتَ رَجُلًا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ÷ بِخَاتَمٍ وَجَدَهُ فِي الْحِجْرِ فِي بُيُوتِ الْمُعَذِّبِينَ، **قَالَ:** فَأَعْرَضَ عَنْهُ وَاسْتَتَرَ بِيَدِهِ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهِ، وَقَالَ: "أَلْقِهِ"، فَأَلْقَاهُ فَمَا أَدْرَى أَيْنَ وَقَعَ حَتَّى السَّاعَةِ.

وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَقُولُ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ÷ قَالَ لِأَصْحَابِهِ حِينَ خَرَجُوا مِنْهُ.

قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي سَبْرَةَ، **عَنْ** يُونُسَ بْنِ يُونُسَ، **عَنْ** عُبَيْدِ بْنِ جُبَيْرٍ، **عَنْ** أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، **قَالَ:** رَأَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ ÷ أَوْصَعَ رَاحِلَتَهُ حَتَّى خَلَفَهَا، **قَالَ:** وَارْتَحَلَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ لَمَّا أَصْبَحَ وَلَا مَاءَ مَعَهُمْ فَشَكُّوا ذَلِكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ÷ وَرَسُولُ اللَّهِ ÷ عَلَى غَيْرِ مَاءٍ. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي حَدْرَدٍ: فَرَأَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ ÷ اسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ فَدَعَا - وَلَا وَاللَّهِ مَا أَرَى فِي السَّمَاءِ سَحَابًا - فَمَا بَرِحَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ يَدْعُو حَتَّى إِنِّي لَأَنْظُرُ إِلَى السَّحَابِ تَأْتِلُفُ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ فَمَا رَامَ مَقَامَهُ حَتَّى سَحَّتْ عَلَيْنَا السَّمَاءُ بِالرَّوَاءِ، فَكَأَنِّي أَسْمَعُ تَكْبِيرَ رَسُولِ اللَّهِ ÷ فِي الْمَطَرِ، ثُمَّ كَشَفَ اللَّهُ السَّمَاءَ عَنَّا مِنْ سَاعَتِهَا، وَإِنَّ الْأَرْضَ إِلَّا عُذْرٌ تَنَاحَسُ فَسُقِيَ النَّاسُ وَارْتَوَوْا عَنْ آخِرِهِمْ، وَأَسْمَعُ رَسُولَ اللَّهِ ÷ يَقُولُ: "أَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ"، فَقُلْتُ لِرَجُلٍ مِنَ الْمُتَأَفِّقِينَ: وَيْحَكَ، أَبْعَدَ هَذَا شَيْءٌ؟ فَقَالَ سَحَابَةٌ: مَارَّةٌ؟ وَهُوَ أَوْسُ بْنُ قَيْطِيٍّ، وَيُقَالُ: زَيْدٌ بْنُ اللَّصِيَّتِ.

قَالَ: حَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ، **عَنْ** يَعْقُوبَ بْنِ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ، **عَنْ** مَحْمُودِ بْنِ لَبِيدٍ، أَنَّهُ قَالَ لَهُ: هَلْ كَانَ النَّاسُ يَعْرِفُونَ أَهْلَ النَّفَاقِ فِيهِمْ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، وَاللَّهِ إِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيَعْرِفُهُ مِنْ أَبِيهِ وَأَخِيهِ وَبَنِي عَمِّهِ، سَمِعْتُ جَدَّكَ قَتَادَةَ بْنَ النُّعْمَانَ يَقُولُ: تَبِعْنَا فِي دَارِنَا قَوْمٌ مَنَا

مُتَأَفِّقُونَ، ثُمَّ مِنْ بَعْدُ سَمِعْتَ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ يَقُولُ: فِي بَيْتِ النَّجَّارِ مَنْ لَا بَارَكَ اللَّهُ فِيهِ، فَيُقَالُ: مَنْ يَا أَبَا سَعِيدٍ؟ فَيَقُولُ: سَعْدُ بْنُ زُرَّارَةَ وَقَيْسُ بْنُ فِهْرٍ، ثُمَّ يَقُولُ زَيْدٌ: لَقَدْ رَأَيْتَنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ÷ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، فَلَمَّا كَانَ مِنْ أَمْرِ الْمَاءِ مَا كَانَ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ÷ فَأَرْسَلَ اللَّهُ سَحَابَةً فَأَمْطَرَتْ حَتَّى ارْتَوَى النَّاسُ فَقُلْنَا: يَا وَيْحَكَ، أَبَعَدَ هَذَا شَيْءٌ؟ فَقَالَ: سَحَابَةُ مَاءٍ، وَهُوَ وَاللَّهِ رَجُلٌ لَكَ بِهِ قَرَابَةٌ يَا مَحْمُودُ بْنُ لَبِيدٍ، قَالَ مَحْمُودٌ: قَدْ عَرَفْتَهُ.

قَالَ: ثُمَّ ارْتَحَلَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ مُوجَّهًا إِلَى تَبُوكَ، فَأَصْبَحَ فِي مَنْزِلٍ فَصَلَّتْ نَاقَةُ النَّبِيِّ ÷ الْقِصْوَاءُ، فَخَرَجَ أَصْحَابُهُ فِي طَلَبِهَا، وَعِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ÷ عُمَارَةُ بْنُ حَزْمٍ - عَقِيْبِي بَدْرِيٌّ قُتِلَ يَوْمَ الْيَمَامَةِ شَهِيدًا - وَكَانَ فِي رَحْلِهِ زَيْدُ بْنُ اللَّصِيْتِ أَحَدُ بَنِي قَيْنُقَاعٍ كَانَ يَهُودِيًّا فَأَسْلَمَ فَنَافَقَ، وَكَانَ فِيهِ حُبُّ الْيَهُودِ وَغِيْثِهِمْ، وَكَانَ مُظَاهِرًا لِأَهْلِ النَّفَاقِ، فَقَالَ زَيْدٌ وَهُوَ فِي رَحْلِ عُمَارَةَ وَعُمَارَةُ عِنْدَ النَّبِيِّ ÷: أَلَيْسَ مُحَمَّدٌ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ وَيُخْبِرُكُمْ عَنْ خَبَرِ السَّمَاءِ، وَهُوَ لَا يَدْرِي أَيْنَ نَاقَتُهُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "إِنَّ مُتَأَفِّقًا يَقُولُ: إِنَّ مُحَمَّدًا يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ، وَأَنَّهُ يُخْبِرُكُمْ بِأَمْرِ السَّمَاءِ وَلَا يَدْرِي أَيْنَ نَاقَتُهُ، وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ إِلَّا مَا عَلَّمَنِي اللَّهُ، وَقَدْ دَلَّنِي عَلَيْهَا، وَهِيَ فِي الْوَادِي فِي شِعْبٍ كَذَا وَكَذَا - الشَّعْبُ أَشَارَ لَهُمْ إِلَيْهِ - حَبَسَتْهَا شَجَرَةٌ بِزِمَامِهَا، فَأَنْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُوا بِهَا". فَذَهَبُوا فَجَاءُوا بِهَا فَرَجَعَ عُمَارَةُ بْنُ حَزْمٍ إِلَى رَحْلِهِ، فَقَالَ: الْعَجَبُ مِنْ شَيْءٍ حَدَّثَنَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ÷ إِنَّهَا عَنْ مَقَالَةٍ قَائِلٍ أَحْبَرَهُ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَذَا وَكَذَا - الَّذِي قَالَ زَيْدٌ. قَالَ: فَقَالَ رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ فِي رَحْلِ عُمَارَةَ وَلَمْ يَحْضُرْ رَسُولَ اللَّهِ ÷ زَيْدٌ: وَاللَّهِ قَائِلُ هَذِهِ الْمَقَالَةِ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ عَلَيْنَا، **قَالَ:** فَأَقْبَلَ عُمَارَةُ عَلَى زَيْدِ بْنِ اللَّصِيْتِ يَجَأُ فِي عُقْبِهِ وَيَقُولُ:

وَاللَّهِ إِنَّ فِي رَحْلِي لَدَاهِيَةٌ وَمَا أَدْرِي أُخْرِجَ يَا عَدُوَّ اللَّهِ مِنْ رَحْلِي .  
 وَكَانَ الَّذِي أَخْبَرَ عُمَارَةَ بِمَقَالَةِ زَيْدِ أَخُوهُ عَمْرُو بْنُ حَزْمٍ، وَكَانَ  
 فِي الرَّحْلِ مَعَ رَهْطٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، وَالَّذِي ذَهَبَ فَجَاءَ بِالنَّاقَةِ مِنْ  
 الشَّعْبِ الْحَارِثُ بْنُ حَزْمَةَ الْأَشْهَلِيِّ وَجَدَهَا وَزِمَامُهَا قَدْ تَعَلَّقَ فِي  
 شَجَرَةٍ، فَقَالَ زَيْدُ بْنُ اللَّصِيْتِ: كَأَنِّي لَمْ أَسْلِمْ إِلَّا الْيَوْمَ قَدْ كُنْتُ  
 شَاكَا فِي مُحَمَّدٍ، وَقَدْ أَصْبَحْتُ وَأَنَا فِيهِ ذُو بَصِيرَةٍ أَشْهَدُ أَنَّهُ رَسُولُ  
 اللَّهِ فَزَعَمَ النَّاسُ أَنَّهُ تَابَ، وَكَانَ خَارِجَةً مِنْ رَيْدِ بْنِ تَابِتٍ يُنْكِرُ تَوْبَتَهُ  
 وَيَقُولُ لَمْ يَزَلْ قَسَلًا حَتَّى مَاتَ.

فَلَمَّا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِوَادِي الْمُشَقِّقِ سَمِعَ حَادِيًا فِي جَوْفِ  
 اللَّيْلِ فَقَالَ: أَسْرِعُوا بِنَا تَلْحَقُهُ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "مِمَّنِ  
 الْحَادِي، مِنْكُمْ أَوْ مِنْ غَيْرِكُمْ"؟ قَالُوا: بَلَى، مِنْ غَيْرِنَا، قَالَ: فَأَذْرَكُهُ  
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَإِذَا جَمَاعَةٌ، فَقَالَ: "مِمَّنِ الْقَوْمُ"؟ قَالَ: مِنْ مُضَرَ،  
 قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "وَأَنَا مِنْ مُضَرَ"، فَانْتَسَبَ حَتَّى بَلَغَ مُضَرَ، قَالَ  
 الْقَوْمُ: نَحْنُ أَوْلُ مَنْ حَدَا بِالْإِيلِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "وَكَيْفَ ذَلِكَ"؟  
 قَالُوا: بَلَى، إِنَّ أَهْلَ الْجَاهِلِيَّةِ كَانَ يُغَيِّرُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ فَأَغْيَرَ  
 عَلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ وَمَعَهُ غُلَامٌ لَهُ فَتَدَثَّ إِبِلُهُ فَأَمَرَ غُلَامَهُ أَنْ يَجْمَعَهَا،  
 فَقَالَ: لَا أَسْتَطِيعُ فَضَرَبَ يَدَهُ بِعَصَا، فَجَعَلَ الْغُلَامُ يَقُولُ: وَإَيْدَاهُ  
 وَإَيْدَاهُ وَتُجْتَمَعُ الْإِيلُ، فَجَعَلَ سَيِّدُهُ يَقُولُ: قُلْ هَكَذَا بِالْإِيلِ، وَجَعَلَ  
 النَّبِيُّ ﷺ يَضْحَكُ. وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَلَا أَبَشَّرُكُمْ"؟ قَالُوا:  
 بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ وَهُمْ يَسِيرُونَ عَلَى رَوَاجِلِهِمْ، فَقَالَ: "إِنَّ اللَّهَ  
 أَعْطَانِي الْكَثْرَيْنِ قَارِسَ وَالْهَرُومَ، وَأَمَدَّنِي بِالْمُلُوكِ مُلُوكِ حَمِيرَ،  
 يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَيَأْكُلُونَ فِيءَ اللَّهِ".

وَكَانَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ يَقُولُ: كُنَّا بَيْنَ الْحَجْرِ وَتَبُوكَ فَذَهَبَ  
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِحَاجَتِهِ وَكَانَ إِذَا ذَهَبَ أَبْعَدَ وَتَبِعْتَهُ بِمَاءٍ بَعْدَ الْفَجْرِ

فَأَسْفَرَ النَّاسُ بِصَلَاتِهِمْ - وَهِيَ صَلَاةُ الصُّبْحِ - حَتَّى خَافُوا الشَّمْسَ فَقَدِمَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فَصَلَّى بِهِمْ. فَحَمَلَتْ مَعَ النَّبِيِّ ÷ إِدَاوَةً فِيهَا مَاءٌ، فَلَمَّا فَرَعَ صَبَّتْ عَلَيْهِ فَعَسَلَ وَجْهَهُ، ثُمَّ أَرَادَ أَنْ يَغْسِلَ ذِرَاعَيْهِ فَصَاقَ كُمَّ الْجُبَّةِ - وَعَلَيْهِ جُبَّةٌ رُومِيَّةٌ - فَأَخْرَجَ يَدَيْهِ مِنْ تَحْتِ الْجُبَّةِ فَعَسَلَهُمَا وَمَسَحَ خُفَيْهِ.

وَأَنْتَهَيْنَا إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ وَقَدْ رَكَعَ بِالنَّاسِ فَسَبَّحَ النَّاسُ بِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ حِينَ رَأَوْا رَسُولَ اللَّهِ ÷ حَتَّى كَادُوا أَنْ يَفْتَنُوا، فَجَعَلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ يُرِيدُ أَنْ يَنْكُصَ وَرَاءَهُ فَأَشَارَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ÷ أَنْ أُبْتُ فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ÷ خَلْفَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ رُكْعَةً، فَلَمَّا سَلَّمَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ تَوَاتَبَ النَّاسُ، وَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ يَقْضِي الرُّكْعَةَ الْبَاقِيَةَ، ثُمَّ سَلَّمَ بَعْدَ فَرَاغِهِ مِنْهَا، ثُمَّ قَالَ: "أَحْسَنْتُمْ إِنَّهُ لَمْ يُتَوَفَّ نَبِيٌّ حَتَّى يَوْمَهُ رَجُلٌ صَالِحٌ مِنْ أُمَّتِهِ".

وَأَنَّهُ يَوْمَئِذٍ يَعْلَى بْنُ مُتَبِّهِ بِأَجِيرٍ لَهُ قَدْ نَارَعَ رَجُلًا مِنَ الْعَسْكَرِ فَعَصَّه ذَلِكَ الرَّجُلُ، فَانْتَرَعَ الْأَجِيرُ يَدَهُ مِنْ فِي الْعَاضِ فَانْتَرَعَ نَبِيَّهُ فَلَزِمَهُ الْمَجْرُوحُ فَبَلَغَ بِهِ النَّبِيُّ ÷، **قَالَ:** وَقُمْتُ مَعَ أَجِيرِي لِأَنْظُرَ مَا يَصْنَعُ فَاتَى بِهِمَا النَّبِيُّ ÷ فَقَالَ: "يَعْمِدُ أَحَدُكُمْ فَيَعَضُّ أَحَاهُ كَمَا يَعَضُّ الْفَحْلُ". فَأَبْطَلَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ مَا أَصَابَ مِنْ نَبِيَّتِهِ.

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "إِنَّكُمْ سَتَأْتُونَ عَدَاً إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَيْنَ تَبُوكَ، وَإِنَّكُمْ لَنْ تَتَالَوْهَا حَتَّى يُصْحَى النَّهَارُ فَمَنْ جَاءَهَا فَلَا يَمَسُّ مِنْ مَائِهَا شَيْئًا حَتَّى آتَى"، قَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ: فَجِئْنَاهَا وَقَدْ سَبَقَ إِلَيْهَا رَجُلَانِ وَالْعَيْنُ مِثْلَ الزَّلَالِ تَبُضُّ بِشَيْءٍ مِنْ مَاءٍ فَسَأَلَهُمَا: "هَلْ مَسِسْتُمَا مِنْ مَائِهَا شَيْئًا؟" قَالَا: نَعَمْ، فَسَبَّهُمَا النَّبِيُّ ÷ وَقَالَ لَهُمَا مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ. ثُمَّ عَرَفُوا بِأَيْدِيهِمْ قَلِيلًا قَلِيلًا حَتَّى اجْتَمَعَ فِي شَرِّ، ثُمَّ عَسَلَ النَّبِيُّ ÷ فِيهِ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ ثُمَّ أَعَادَهُ فِيهَا، فَجَاءَتْ الْعَيْنُ



بِمَاءٍ كَثِيرٍ فَاسْتَقَى النَّاسُ، ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ ÷: "يُوشِكُ يَا مُعَاذُ أَنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةُ أَنْ تَرَى مَا هَاهُنَا قَدْ مُلِيَ جِنَانًا".

قَالُوا: وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ ذُو الْبِجَادَيْنِ مِنْ مُرَبِّتَةٍ، وَكَانَ يَتِيمًا لَا مَالَ لَهُ قَدْ مَاتَ أَبُوهُ فَلَمْ يُورَثْهُ شَيْئًا، وَكَانَ عَمَّهُ مَيْلًا، فَأَخَذَهُ وَكَفَلَهُ حَتَّى كَانَ قَدْ أَيْسَرَ فَكَانَتْ لَهُ إِبِلٌ وَعَتَمٌ وَرَقِيقٌ فَلَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ الْمَدِينَةَ جَعَلَتْ نَفْسُهُ تُتَوَقُّ إِلَى الْإِسْلَامِ وَلَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنْ عَمِّهِ حَتَّى مَضَتْ السُّنُونَ وَالْمَشَاهِدُ كُلُّهَا. فَأَنْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ مِنْ فَتْحِ مَكَّةَ رَاجِعًا إِلَى الْمَدِينَةِ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ لِعَمِّهِ: يَا عَمُّ، قَدْ انْتَهَرْتُ إِسْلَامَكَ فَلَا أَرَاكَ تُرِيدُ مُحَمَّدًا، فَأَنْدَنْ لِي فِي الْإِسْلَامِ، فَقَالَ: وَاللَّهِ لَئِنْ اتَّبَعْتَ مُحَمَّدًا لَا أَتْرُكَ بِيَدِكَ شَيْئًا كُنْتَ أَعْطَيْتُكَه إِلَّا تَزَعْتَهُ مِنْكَ حَتَّى تَوْبَيْكَ، فَقَالَ عَبْدُ الْعُزَّى، وَهُوَ يَوْمئِذٍ اسْمُهُ: أَنَا وَاللَّهِ مُتَّبِعٌ مُحَمَّدًا وَمُسْلِمٌ وَتَارِكٌ عِبَادَةَ الْحَجَرِ وَالْوَتَنِ، وَهَذَا مَا بِيَدِي فَخُذْهُ، فَأَخَذَ كُلُّ مَا أَعْطَاهُ حَتَّى جَرَّدَهُ مِنْ إِزَارِهِ، فَأَتَى أُمَّهُ فَقَطَعَتْ بِجَادًا لَهَا بِاثْنَيْنِ فَأَنْتَزَرَ بِوَاحِدٍ وَارْتَدَى بِالْآخِرِ، ثُمَّ أَقْبَلَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَكَانَ بِوَرِقَانَ - جَبَلٌ مِنْ حِمَى الْمَدِينَةِ - فَاصْطَجَعَ فِي الْمَسْجِدِ فِي السَّحْرِ، ثُمَّ صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ÷ الصُّبْحَ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ يَتَصَفَّحُ النَّاسَ إِذَا أَنْصَرَفَ مِنَ الصُّبْحِ فَنَظَرَ إِلَيْهِ فَأَنْكَرَهُ، فَقَالَ: "مَنْ أَنْتَ؟ فَانْتَسَبَ لَهُ، فَقَالَ: "أَنْتَ عَبْدُ اللَّهِ ذُو الْبِجَادَيْنِ"، ثُمَّ قَالَ: "انزِلْ مِنِّي قَرِيبًا"، فَكَانَ يَكُونُ فِي أَضْيَافِهِ وَيُعَلِّمُهُ الْقُرْآنَ حَتَّى قَرَأَ قُرْآنًا كَثِيرًا، وَالنَّاسُ يَتَجَهَّرُونَ إِلَى تَبُوكَ، وَكَانَ رَجُلًا صَيِّتًا، فَكَانَ يَقُومُ فِي الْمَسْجِدِ فَيَرْفَعُ صَوْتَهُ بِالْقِرَاءَةِ، فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا تَسْمَعُ إِلَى هَذَا الْأَعْرَابِيِّ يَرْفَعُ صَوْتَهُ بِالْقُرْآنِ حَتَّى قَدْ مَنَعَ النَّاسَ الْقِرَاءَةَ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ÷: "دَعُهُ يَا عُمَرُ"، فَإِنَّهُ خَرَجَ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، **قَالَ**: فَلَمَّا خَرَجُوا إِلَى

تَبُوكَ، **قَالَ:** يَا رَسُولَ اللَّهِ اذْعُ اللَّهُ لِي بِالشَّهَادَةِ، **قَالَ:** "أَبْلِغْنِي لِحَاءَ سَمْرَةَ"، فَأَبْلَغَهُ لِحَاءَ سَمْرَةَ فَرَبَطَهَا رَسُولُ اللَّهِ ÷ عَلَى عَصْدِهِ، وَقَالَ: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَحْرَمُ دَمَهُ عَلَى الْكُفَّارِ"، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَيْسَ أَرَدْتُ هَذَا. قَالَ النَّبِيُّ ÷: "إِنَّكَ إِذَا خَرَجْتَ غَارِيًّا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأَخَذْتَكَ الْحُمَى فَقَتَلْتِكَ فَأَنْتَ شَهِيدٌ، وَوَقَصْتِكَ دَابَّتُكَ فَأَنْتَ شَهِيدٌ، لَا تُبَالِ بِأَيَّةِ كَانَ"، فَلَمَّا تَرَلُّوا تَبُوكَ فَأَقَامُوا بِهَا أَيَّامًا تُوفَّى عَبْدُ اللَّهِ ذُو الْبِجَادَيْنِ. فَكَانَ بِلَالُ بْنُ الْخَارِثِ يَقُولُ: حَصَرْتُ رَسُولَ اللَّهِ ÷ وَمَعَ بِلَالِ الْمُؤَدِّينَ شُعْلَةٌ مِنْ تَارِ عِنْدَ الْقَبْرِ وَاقِفًا بِهَا، وَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ÷ فِي الْقَبْرِ، وَإِذَا أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يُدْلِيَانِهِ إِلَى النَّبِيِّ ÷، وَهُوَ يَقُولُ: "أَذِنَا إِلَى أَخَاكَمَا فَلَمَّا هَيَّأَهُ لِسِقِّهِ"، **قَالَ:** "اللَّهُمَّ إِنِّي قَدْ أَمْسَيْتُ عَنْهُ رَاضِيًا فَارْضَ عَنْهُ"، **قَالَ:** فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ: يَا لَيْتَنِي كُنْتُ صَاحِبَ اللَّحْدِ.

وَقَالُوا: أَتَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ ÷ فِي مَسِيرِهِ وَهُوَ مُرْدِفٌ سُهَيْلَ بْنِ بَيْضَاءَ خَلْفَهُ فَقَالَ سُهَيْلٌ: وَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ صَوْتَهُ فَقَالَ: "يَا سُهَيْلُ"، كُلَّ ذَلِكَ يَقُولُ سُهَيْلٌ: يَا لَيْتَكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ حَتَّى عَرَفَ النَّاسُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ÷ يُرِيدُهُمْ فَانْتَنَى عَلَيْهِ مِنْ أَمَامِهِ، وَلَجِقَهُ مَنْ خَلْفَهُ مِنَ النَّاسِ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "مَنْ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ".

قَالُوا: وَعَارَضَ النَّاسُ فِي مَسِيرِهِمْ حَيْثُ ذُكِرَ مِنْ عِظْمِهَا وَخَلْقِهَا، وَانْصَاعَ النَّاسِ عَنْهَا. فَأَقْبَلَتْ حَتَّى وَاقَفَتْ رَسُولَ اللَّهِ ÷ وَهُوَ عَلَى رَاجِلَيْهِ طَوِيلًا، وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ إِلَيْهَا، ثُمَّ التَّوَتْ حَتَّى اعْتَرَلَتْ الطَّرِيقَ فَقَامَتْ قَائِمَةً فَأَقْبَلَ النَّاسُ حَتَّى لَجِقُوا بِرَسُولِ اللَّهِ ÷ فَقَالَ لَهُمْ: "هَلْ تَدْرُونَ مَنْ هَذَا؟" قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ: "فَإِنَّ هَذَا أَحَدُ الرَّهْطِ الثَّمَانِيَةِ مِنَ الْجَنِّ الَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَسْمَعُوا

الْقُرْآنَ فَرَأَى عَلَيْهِ مِنَ الْحَقِّ - حِينَ أَلَمَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ بِبَلَدِهِ - أَنْ يُسَلَّمَ عَلَيْهِ وَهَا هُوَ ذَا يُفَرِّكُكُمْ السَّلَامَ"، فَسَلَّمُوا عَلَيْهِ، فَقَالَ النَّاسُ جَمِيعًا: وَعَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "أَجِيبُوا عِبَادَ اللَّهِ مَنْ كَانُوا".

قَالُوا: قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ تَبُوكَ وَأَقَامَ بِهَا عِشْرِينَ لَيْلَةً يُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ وَهَرَقُلُ يَوْمِيذٍ بِحِمَصَ، وَكَانَ عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ يَقُولُ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ÷ إِلَى تَبُوكَ، حَتَّى إِذَا كُنَّا مِنْهَا عَلَى لَيْلَةٍ اسْتَرْقَدَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ يَسْتَيْقِظُ حَتَّى كَانَتْ الشَّمْسُ قَيْدَ رُمَحٍ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "يَا بِلَالُ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ أَكُلْنَا لَنَا اللَّيْلَ؟" فَقَالَ بِلَالُ: ذَهَبَ بِي النَّوْمُ ذَهَبَ بِي الَّذِي ذَهَبَ بِكَ، **قَالَ**: فَارْتَحَلَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ مِنْ ذَلِكَ الْمَكَانِ غَيْرَ بَعِيدٍ، ثُمَّ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ قَبْلَ الْفَجْرِ، ثُمَّ صَلَّى الْفَجْرَ، ثُمَّ هَدَّبَ بَقِيَّةَ يَوْمِهِ وَلَيْلَتِهِ، فَأَصْبَحَ بِتَبُوكَ فَجَمَعَ النَّاسَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: "أَيُّهَا النَّاسُ أَمَا بَعْدُ فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ وَأَوْثَقَ الْعُرَى كَلِمَةُ التَّقْوَى، وَخَيْرَ الْمِلَلِ مِلَّةُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَخَيْرَ السِّنِّ سُنُّ مُحَمَّدٍ، وَأَشْرَفَ الْحَدِيثِ ذِكْرُ اللَّهِ، وَأَحْسَنَ الْقَصَصِ هَذَا الْقُرْآنُ، وَخَيْرَ الْأُمُورِ عَوَاقِبُهَا، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُخَدَّاتُهَا، وَأَحْسَنَ الْهُدَى هُدَى الْأَنْبِيَاءِ، وَأَشْرَفَ الْقَتْلِ قَتْلُ الشَّهْدَاءِ، وَأَعْمَى الضَّلَالَةِ الضَّلَالَةُ بَعْدَ الْهُدَى، وَخَيْرَ الْأَعْمَالِ مَا تَفَعَّ، وَخَيْرَ الْهُدَى مَا أُتْبِعَ، وَشَرُّ الْعَمَى عَمَى الْقَلْبِ، وَالْيَدِ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ السُّفْلَى، وَمَا قَلَّ وَكَفَى خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ وَالْهَى، وَشَرُّ الْأُمُورِ الْمَعْدِرَةُ حِينَ يَخْضِرُ الْمَوْتُ، وَشَرُّ النَّدَامَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمِنَ النَّاسِ مَنْ لَا يَأْتِي الْجُمُعَةَ إِلَّا تَزْرًا، وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يَذْكُرُ اللَّهَ إِلَّا هُجْرًا؛ وَمِنْ أَعْظَمِ الْخَطَايَا اللِّسَانُ الْكَذُوبُ، وَخَيْرَ الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ، وَخَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى، وَرَأْسَ الْحُكْمِ مَخَافَةُ اللَّهِ، وَخَيْرَ

مَا أَلْقَى فِي الْقَلْبِ الْيَقِينُ وَالْإِزْتِيَابَ مِنَ الْكُفْرِ، وَالْبِيْحَةَ مِنْ عَمَلِ  
الْجَاهِلِيَّةِ، وَالْعُلُولَ مِنْ جَمْرِ جَهَنَّمَ، وَالسَّكْرَ كِنِّ مِنَ النَّارِ، وَالشَّعْرَ  
مِنْ إِبْلِيسَ، وَالْحَمْرَ جَمَاعُ الْإِثْمِ، وَالنِّسَاءَ جِبَالَةُ الشَّيْطَانِ، وَالشُّبَابَ  
شُعْبَةُ مِنَ الْجُنُونِ، وَشَرَّ الْمَكَاسِبِ كَسْبُ الرَّبَا، وَشَرُّ الْمَأْكَلِ مَالُ  
الْيَتِيمِ، وَالسَّعِيدَ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ، وَالشَّقِيَّ مَنْ شَقِيَ فِي بَطْنِ أُمَّهِ،  
وَإِنَّمَا يَصِيرُ أَحَدُكُمْ إِلَى مَوْضِعٍ أَرْبَعَةَ أَذْرَعٍ، وَالْأَمْرَ إِلَى آخِرِهِ وَمَلَكَ  
الْعَمَلِ خَوَاتِمُهُ، وَالرَّبَا رَبَا الْكَذِبِ، وَكُلُّ مَا هُوَ آتٍ قَرِيبٌ، وَسِبَابَ  
الْمُؤْمِنِ فُسُوقٌ، وَقَتْلَ الْمُؤْمِنِ كُفْرٌ، وَأَكَلَ لَحْمِهِ مِنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ،  
وَحُرْمَةَ مَالِهِ كَحُرْمَةِ دَمِهِ، وَمَنْ يَتَّأَلَّ عَلَى اللَّهِ يُكَذِّبُهُ، وَمَنْ يَعْفُ  
يَعْفُ اللَّهُ عَنْهُ، وَمَنْ يَكْظِمُ الْعَيْظَ يَأْجِزُهُ اللَّهُ، وَمَنْ يَضْبِرْ عَلَى  
الرِّزِيَّةِ يُعَوِّضُهُ اللَّهُ، وَمَنْ يَتَّبِعِ السَّمْعَةَ يُسَمِّعِ اللَّهُ بِهِ، وَمَنْ يَضْبِرْ  
يُضَاعِفْ اللَّهُ لَهُ، وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ يُعَذِّبُهُ اللَّهُ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَلِأُمَّتِي،  
اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَلِأُمَّتِي، اسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ.”

وَكَانَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي عُذْرَةَ، يُقَالُ لَهُ: عَدِيٌّ يَقُولُ: جِئْتُ رَسُولَ  
اللَّهِ ÷ يَتَّبُوكَ فَرَأَيْتَهُ عَلَى نَاقَةٍ حَمْرَاءَ يَطُوفُ عَلَى النَّاسِ يَقُولُ:  
“أَيُّهَا النَّاسُ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ يَدِ الْمُعْطَى، وَيَدُ الْمُعْطَى الْوَسْطَى، وَيَدُ  
الْمُعْطَى السُّفْلَى، أَيُّهَا النَّاسُ افْتَعُوا وَلَوْ يَحْزَمُ الْحَطَبُ اللَّهُمَّ هَلْ  
بَلَغْتَ؟” ثَلَاثًا. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَانَ لِي امْرَأَتَانِ افْتَتَلْنَا فَرَمَيْتَ  
فَأَصَبْتَ إِحْدَاهُمَا فَرُمِي فِي رَمِيَّتِي - يَعْنِي مَاتَتْ كَمَا تَقُولُ الْعَرَبُ:  
رُمِي فِي جِنَارَتِهِ. فَقَالَ النَّبِيُّ ÷: “تَعْقِلُهَا وَلَا تَرْتُهَا.”

وَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ فِي مَوْضِعٍ مَسْجِدِهِ يَتَّبُوكَ فَتَنَظَرَ نَحْوَ  
الْيَمِينِ وَرَفَعَ يَدَيْهِ يُشِيرُ إِلَى أَهْلِ الْيَمِينِ، فَقَالَ: “الْإِيمَانُ يَمَانٌ”،  
وَتَنَظَرَ نَحْوَ الْمَشْرِقِ، وَأَشَارَ بِيَدِهِ: “إِنَّ الْجَفَاءَ وَغَلَطَ الْقُلُوبِ فِي  
الْفَدَّادِينَ أَهْلِ الْوَبْرِ مِنْ نَحْوِ الْمَشْرِقِ حَيْثُ يُطْلَعُ الشَّيْطَانُ قَرْتَبَهُ.”

وَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَعْدِ ابْنِ هُدَيْمٍ: جِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ ÷ وَهُوَ جَالِسٌ بِتَبُوكَ - فِي تَقْرِ مِنْ أَصْحَابِهِ هُوَ سَابِعُهُمْ - فَوَقَفْتُ فَسَلَّمْتُ، فَقَالَ: "اجْلِسْ"، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ، **قَالَ:** "أَفْلَحَ وَجْهَكَ" ثُمَّ قَالَ: "يَا بِلَالُ أَطْعِمْنَا"، **قَالَ:** فَبَسَطَ بِلَالٌ نِطْعًا، ثُمَّ جَعَلَ يُخْرِجُ مِنْ حَمِيَّتِ لَهُ فَأَخْرَجَ خَرْجَاتِ بِيَدِهِ مِنْ تَمْرٍ مَعْجُونٍ بِالسَّمْنِ وَالْأَقِطِ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "كُلُوا" فَأَكَلْنَا حَتَّى شَبِعْنَا، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُ لَأَكُلُ هَذَا وَخِدِي، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "الْكَافِرُ يَأْكُلُ فِي سَبْعَةِ أَمْعَاءٍ، وَالْمُؤْمِنُ يَأْكُلُ فِي مَعَى وَاحِدٍ".

قَالَ: ثُمَّ جِئْتُهُ مِنَ الْعَدِ مُتَحَيِّيًا لِعَدَائِهِ لِأَزْدَادٍ فِي الْإِسْلَامِ يَقِيئًا، فَإِذَا عَشْرُهُ تَقْرِ حَوْلَهُ، **قَالَ:** فَقَالَ: "هَاتِ أَطْعِمْنَا يَا بِلَالُ"، **قَالَ:** فَجَعَلَ يُخْرِجُ مِنْ جِرَابٍ تَمْرٍ بِكَفِّهِ قَبْضَةً قَبْضَةً، فَقَالَ: "أَخْرِجْ وَلَا تَحْفَ مِنْ ذِي الْعَرْشِ إِفْتَارًا"، فَجَاءَ بِالْجِرَابِ فَتَنَرَهُ، **قَالَ:** فَحَزْرْتُهُ مُدَّيْنٍ، **قَالَ:** فَوَضَعَ النَّبِيُّ ÷ يَدَهُ عَلَى التَّمْرِ، ثُمَّ قَالَ: "كُلُوا بِاسْمِ اللَّهِ"، فَأَكَلَ الْقَوْمُ، وَأَكَلْتُ مَعَهُمْ، وَكُنْتُ صَاحِبَ تَمْرٍ. قَالَ: فَأَكَلْتُ حَتَّى مَا أَجِدُ لَهُ مَسْلَكًا، **قَالَ:** وَبَقِيَ عَلَى النَّطْعِ مِثْلُ الَّذِي جَاءَ بِهِ بِلَالٌ كَأَنَّا لَمْ نَأْكُلْ مِنْهُ تَمْرَةً وَاحِدَةً، **قَالَ:** ثُمَّ عُذْتُ مِنَ الْعَدِ. قَالَ: وَعَادَ تَقْرٌ حَتَّى بَاتُوا، فَكَانُوا عَشْرَةَ أَوْ يَزِيدُونَ رَجُلًا، أَوْ رَجُلَيْنِ، فَقَالَ: يَا بِلَالُ أَطْعِمْنَا، فَجَاءَ بِذَلِكَ الْجِرَابِ بِعَيْنِهِ أَعْرَفُهُ فَتَنَرَهُ وَوَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ فَقَالَ: "كُلُوا بِاسْمِ اللَّهِ"، فَأَكَلْنَا حَتَّى تَهَلْنَا، ثُمَّ رَفَعَ مِثْلَ الَّذِي صَبَّ فَفَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ.

قَالَ: وَكَانَ هَرْقُلٌ قَدْ بَعَثَ رَجُلًا مِنْ عَسَانَ إِلَى النَّبِيِّ ÷ فَيَنْظُرَ إِلَى صِفَتِهِ وَإِلَى عِلْمَاتِهِ إِلَى حُمْرَةٍ فِي عَيْنَيْهِ، وَإِلَى خَاتَمِ النَّبُوءَةِ بَيْنَ كَتِفَيْهِ، وَسَأَلَ فَإِذَا هُوَ لَا يَقْبَلُ الصَّدَقَةَ فَوَعَى أَشْيَاءَ مِنْ حَالِ

النَّبِيِّ ÷، ثُمَّ انْبَصَرَ إِلَى هِرْقَلٍ فَذَكَرَ لَهُ ذَلِكَ فَدَعَا قَوْمَهُ إِلَى التَّصَدِيقِ بِهِ فَأَبَوْا حَتَّى خَافَهُمْ عَلَى مُلْكِهِ، وَهُوَ فِي مَوْضِعِهِ لَمْ يَتَحَرَّكَ وَلَمْ يَرْحَفْ، وَكَانَ الَّذِي حُبِرَ النَّبِيُّ ÷ - مِنْ بَعْثَتِهِ أَصْحَابَهُ وَدُنُوهُ إِلَى أَدْنَى الشَّامِ - بَاطِلًا، وَلَمْ يُرِدْ ذَلِكَ وَلَمْ يَهُمَّ بِهِ. وَشَاوَرَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ فِي التَّقَدُّمِ، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِنْ كُنْتُ أُمِرْتُ بِالْمَسِيرِ فَمَسِرٌ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "لَوْ أُمِرْتُ بِهِ مَا اسْتَشَرْتُكُمْ فِيهِ"، **قَالَ:** يَا رَسُولَ اللَّهِ فَإِنَّ لِلرُّومِ جُمُوعًا كَثِيرَةً وَلَيْسَ بِهَا أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ، وَقَدْ دَتَوْت مِنْهُمْ حَيْثُ تَرَى، وَقَدْ أَفْرَعَهُمْ دُنُوكَ، فَلَوْ رَجَعْتَ هَذِهِ السَّنَةَ حَتَّى تَرَى، أَوْ يُحْدِثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَكَ فِي ذَلِكَ أَمْرًا.

قَالُوا: وَهَاجَتْ رِيحٌ شَدِيدَةٌ بِبُوكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "هَذَا لِمَوْتِ مُنَافِقِ عَظِيمِ النَّفَاقِ"، **قَالَ:** فَقَدِمُوا الْمَدِينَةَ فَوَجَدُوا مُنَافِقًا قَدْ مَاتَ عَظِيمِ النَّفَاقِ.

قَالَ: وَاتَى رَسُولُ اللَّهِ ÷ بِجُبَّتِهِ بِبُوكَ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ هَذَا طَعَامٌ تَصْنَعُهُ فَارِسٌ، وَإِنَّا نَخْشَى أَنْ يَكُونَ فِيهِ مَيْتَةٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "ضَعُوا فِيهِ السُّكَّيْنَ وَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ".

قَالَ: وَأَهْدَى رَجُلٌ مِنْ قُضَاعَةَ إِلَى النَّبِيِّ ÷ فَرَسًا، فَأَعْطَاهُ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَرْبِطَهُ حَيْالَهُ اسْتِنَاسًا بِصَهِيلِهِ، فَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ الْمَدِينَةَ فَقَفَدَ صَهِيلَ الْفَرَسِ فَسَأَلَ عَنْهُ صَاحِبَهُ، فَقَالَ: حَصَيْتَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "فَإِنَّ الْحَيْلَ فِي تَوَاصِيهَا الْحَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ اتَّخَذُوا مِنْ تَسْلِيهَا وَبَاهُوا بِصَهِيلِهَا الْمُشْرِكِينَ أَعْرَافُهَا أَذْقَاؤُهَا، وَأَذْتَابُهَا مَذَابُهَا، وَالَّذِي تَفْسَى بِيَدِهِ إِنَّ الشَّهَدَاءَ لَيَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَسْيَافِهِمْ عَلَى عَوَاتِقِهِمْ لَا يَمُرُّونَ بِأَحَدٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ إِلَّا تَنَحَّى عَنْهُمْ حَتَّى إِتَهُمُ

لَيَمُرُّونَ بِإِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ خَلِيلِ الرَّحْمَنِ فَيَتَنَحَّى لَهُمْ حَتَّى يَجْلِسُوا عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ، يَقُولُ النَّاسُ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَهْرَقُوا دِمَاءَهُمْ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ فَيَكُونُ كَذَلِكَ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بَيْنَ عِبَادِهِ".  
 قَالُوا: وَبَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَّبُوكَ قَامَ إِلَى فَرَسِهِ الظَّرْبَ فَعَلَّقَ عَلَيْهِ شِعَارَهُ وَجَعَلَ يَمْسُحُ ظَهْرَهُ بِرِدَائِهِ، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ تَمْسُحُ ظَهْرَهُ بِرِدَائِكَ؟ قَالَ: "نَعَمْ وَمَا يُدْرِيكَ؟ لَعَلَّ جَبْرِيْلَ أَمَرَنِي بِذَلِكَ مَعَ أَنِّي قَدْ بَتَّ اللَّيْلَةَ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتُعَاتِبُنِي فِي حَسِّ الْخَيْلِ وَمَسْحِهَا".

وَقَالَ: "أَخْبَرَنِي خَلِيلِي جَبْرِيْلُ أَنَّهُ يُكْتُبُ لِي بِكُلِّ حَسَنَةٍ أُوقِفْتُهَا إِيَّاهُ حَسَنَةً، وَإِنَّ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ يَحْطُّ عَنِّي بِهَا سَيِّئَةً، وَمَا مِنْ أَمْرٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَرْبِطُ فَرَسًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُوفِيَهُ بِعَلْفِيهِ يَلْتَمِسُ بِهِ قُوَّتَهُ إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ حَبَّةٍ حَسَنَةٍ وَحَطَّ عَنْهُ بِكُلِّ حَبَّةٍ سَيِّئَةٍ"،  
 قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَآيُّ الْخَيْلِ خَيْرٌ؟ قَالَ: "أَذْهَمُ أَفْرَحُ أَرْثَمُ مُحَجَّلُ الثَّلْثِ مُطْلَقُ الْيَمِينِ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ أَذْهَمَ فَكُمَيْتٌ عَلَى هَذِهِ الصَّفَةِ".  
 قَالَ: وَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَا فِي الصَّوْمِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ قَالَ: "مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَبَاعَدَتْ مِنْهُ جَهَنَّمُ مَسِيرَةَ مِائَةِ سَنَةٍ كَأَعْدَّ السَّيْرِ، وَلَقَدْ فَضَّلَ نِسَاءَ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ فِي الْحُرْمَةِ كَأُمَّهَاتِهِمْ، وَمَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْقَاعِدِينَ يُخَالِفُ إِلَى أَمْرٍ مِنْ نِسَاءِ الْمُجَاهِدِينَ فَيُخَوِّتُهُ فِي أَهْلِهِ إِلَّا وَقَفَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُقَالُ لَهُ: إِنَّ هَذَا خَانَكَ فِي أَهْلِكَ فَخُذْ مِنْ عَمَلِهِ مَا شِئْتَ؛ فَمَا ظَنُّكُمْ؟".

وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، أَوْ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ يُحَدِّثُ، قَالَ: قَرِعَ النَّاسُ يَتَّبُوكَ لَيْلَةً فَخَرَجْتُ فِي سِلَاحِي حَتَّى جَلَسْتُ إِلَى سَالِمِ مَوْلَى أَبِي حُدَيْفَةَ وَعَلَيْهِ سِلَاحُهُ فَقُلْتُ: لَأَقْتَدِينَ بِهَذَا الرَّجُلِ الصَّالِحِ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ فَجَلَسْتُ إِلَى جَنْبِهِ قَرِيبًا مِنْ قُبَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَخَرَجَ

رَسُولُ اللَّهِ ÷ عَلَيْنَا مُغْضَبًا، فَقَالَ: "أَيُّهَا النَّاسُ مَا هَذِهِ الْخِيفَةُ؟ مَا هَذَا التَّرْقُؤُ؟ أَلَا صَنَعْتُمْ مَا صَنَعَ هَذَانِ الرَّجُلَانِ الصَّالِحَانِ؟ يَعْزِيبُنِي وَسَالِمًا مَوْلَى أَبِي حُدَيْفَةَ".

قَالُوا: وَلَمَّا انْتَهَى رَسُولُ اللَّهِ ÷ إِلَى تَبُوكَ وَصَعَ حَجْرًا قَبْلَهُ مَسْجِدِ تَبُوكَ بِيَدِهِ وَمَا يَلِي الْحَجَرَ، ثُمَّ صَلَّى الظُّهْرَ بِالنَّاسِ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ: "مَا هَاهُنَا شَأْمٌ، وَمَا هَاهُنَا يَمَنٌ".

وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، يَقُولُ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ÷ بِتَبُوكَ فَقَامَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ، وَكَانَ يُكْثِرُ التَّهَجُّدَ مِنَ اللَّيْلِ، وَلَا يَقُومُ إِلَّا اسْتَاكَ، وَكَانَ إِذَا قَامَ يُصَلِّي صَلَّى بِفَنَاءِ حَيْمَتِهِ فَيَقُومُ نَاسٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَيَحْرُسُونَهُ، فَصَلَّى لَيْلَةً مِنْ تِلْكَ اللَّيَالِي، فَلَمَّا فَرَغَ أَقْبَلَ عَلَى مَنْ كَانَ عِنْدَهُ فَقَالَ: "أَعْطَيْتَ خَمْسًا مَا أُعْطِيَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي: بُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً، وَإِنَّمَا كَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ، وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، أَيُّنَمَا أَدْرَكْتَنِي الصَّلَاةُ تَيَمَّمْتُ وَصَلَّيْتُ، وَكَانَ مَنْ قَبْلِي يُعْظَمُونَ ذَلِكَ وَلَا يُصَلُّونَ إِلَّا فِي كِنَائِسِهِمْ، وَالْبَيْعِ، وَأَحِلَّتْ لِي الْعَنَائِمُ أَكْلُهَا، وَكَانَ مَنْ كَانَ قَبْلِي يُحْرَمُونَهَا، وَالْحَامِسَةُ هِيَ مَا هِيَ هِيَ مَا هِيَ هِيَ مَا هِيَ"، ثَلَاثًا. قَالُوا: وَمَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "قِيلَ لِي: سَلْ فَكُلُّ نَبِيٍّ قَدْ سَأَلَ فَهِيَ لَكُمْ وَلِمَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ".

\* \* \*

ذَكَرَ مَا تَرَلَّ مِنَ الْقُرْآنِ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ

قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اتَّقَلْتُمْ% الْآيَةَ.** قَالُوا: عَزَا رَسُولُ اللَّهِ ÷ فِي حَرِّ شَدِيدٍ وَجَهْدٍ مِنَ النَّاسِ وَحِينَ طَابَتْ الثَّمَارُ وَاشْتُهِيتِ الظَّلَالُ فَأَبْطَأَ النَّاسُ فَكَشَفَتْ مِنْهُمْ بَرَاءَةً مَا كَانَ مَسْئُورًا، وَأَبَدَتْ



أَصْعَاتِهِمْ، وَنِفَاقَ مَنْ نَافَقَ مِنْهُمْ. يَقُولُ: **× إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا%** إِلَّا تَخْرُجُوا مَعَ النَّبِيِّ ÷ **× مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ% الْآيَةُ.** قَالَ: كَانَ قَوْمٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ÷ خَرَجُوا إِلَى الْبَدْوِ يُفَقِّهُونَ قَوْمَهُمْ، فَقَالَ الْمُنَافِقُونَ: قَدْ بَقِيَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ فِي الْبَوَادِي. وَقَالُوا: هَلْكَ أَصْحَابُ الْبَوَادِي، فَتَرَلْتُ: **× وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً%** **× انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا%** يَقُولُ: تَشَاطَاً وَعَيْرَ تَشَاطِي، وَيُقَالُ: الْخِفَافُ السَّبَابُ، وَالثَّقَالُ الْكُھُولُ.

**× وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ%** يَقُولُ أَنْفِقُوا أَمْوَالَكُمْ فِي عَزْوِكُمْ وَجَاهِدُوا، يَقُولُ: قَاتِلُوا! **× وَلَكِنْ بَعَدَتْ عَلَيْهِمُ السَّقْفَةُ% عِشْرِينَ لَيْلَةً × وَسَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ%** يَعْنِي الْمُنَافِقِينَ. **× لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا%** يَقُولُ: عَنِيمَةً قَرِيبَةً **× وَسَفَرًا قَاصِدًا لِاتَّبِعُوكَ%** يَعْنِي حِينَ خَرَجَ النَّبِيُّ ÷ إِلَى تَبُوكَ جَعَلُوا يَعْتَذِرُونَ بِالْعُسْرَةِ وَالْمَرَضِ **× يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ%** يَعْنِي فِي الْآخِرَةِ **× وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ%** أَنَّهُمْ أَقْوِيَاءُ أَصِحَّاءُ. وَكَانَ النَّبِيُّ ÷ يَقْبَلُ عُذْرَهُمْ وَيَأْدَنُ لَهُمْ.

قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: **× عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا%** حَتَّى يَبْلُغَهُمُ بِالسَّفَرِ، وَتَعْلَمَ مَنْ هُوَ صَادِقٌ، وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ. **× لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ%** وَصَفَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا أَمْوَالَهُمْ فِي تِلْكَ الْعَزْوَةِ، وَكَانَتْ تُسَمَّى عَزْوَةَ الْعُسْرَةِ، **× إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ%** يَعْنِي الْمُنَافِقِينَ. ثُمَّ ذَكَرَ الْمُنَافِقِينَ، فَقَالَ: **× لَقَدْ ابْتَغُوا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ%**

مِنْ قَبْلِ خُرُوجِكَ إِلَى تَبُوكَ وَظُهُورِ أَمْرِكَ يَا مُحَمَّدُ ✕ وَهُمْ  
 كَارَهُونَ % لِظُهُورِكَ وَاتِّبَاعِ مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ. ✕ وَمِنْهُمْ  
 مَنْ يَقُولُ **انْدَنْ لِي وَلَا تَفْتِنِّي** % تَرَلْتُ هَذِهِ فِي الْجَدِّ بْنِ  
 قَيْسٍ، وَكَانَ أَكْثَرَ بَنِي سَلِيمَةَ مَالًا، وَأَعَدَّهُمْ عُدَّةً فِي الظُّهْرِ، وَكَانَ  
 رَجُلًا مُعْجَبًا بِالنِّسَاءِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَلَا تَعْرُوبِنِي  
 الْأَصْفَرَ؟ عَسَى أَنْ تَحْتَقِبَ مِنْ بَنَاتِ الْأَصْفَرِ". فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ قَدْ  
 عَلِمَ قَوْمِي أَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ أَعْجَبَ بِالنِّسَاءِ مِنِّي، فَلَا تَفْتِنِّي بِهِنَّ، يَقُولُ  
 اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ✕ **أَلَا فِي الْغِنَةِ سَقَطُوا** % لِتَخَلْفِهِ عَنِ رَسُولِ  
 اللَّهِ ﷺ.

✕ **إِنْ تُصِبْكَ حَسَنَةٌ** % تَسُوهُمْ يَقُولُ غَنِيمَةً وَسَلَامَةً الَّذِينَ  
 تَخَلَّفُوا وَاسْتَأْذَنُوكَ؛ ✕ **وَإِنْ تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ** % الْبَلَاءُ وَالشُّدَّةُ  
 ✕ **يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِنْ قَبْلُ** % . ✕ **قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا  
 مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا** % يَقُولُ: إِلَّا مَا كَانَ فِي أُمِّ الْكِتَابِ. ✕ **قُلْ هَلْ  
 تَرَبُّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ** % الْغَنِيمَةَ أَوْ الشُّهَادَةَ.  
 ✕ **قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَقَبَلَ مِنْكُمْ** % كَانَ رِجَالٌ  
 مِنَ الْمُتَأَفِّقِينَ مِنْ ذِي الطُّوْلِ يُظْهِرُونَ النِّقَّةَ إِذَا رَأَهُمُ النَّاسُ لِيَبْلُغَ  
 النَّبِيُّ ﷺ وَيَدْرَأُونَ بِدَلِكَ عَنِ أَنْفُسِهِمُ الْقَتْلَ.

يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ✕ **وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ** %  
 إِلَى قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ✕ **إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ  
 الدُّنْيَا** % يَقُولُ: يَكُونُ عَلَيْهِمْ بَيْتَةٌ لِأَنَّ مَا أَكَلُوا مِنْهَا أَكَلُوهُ عَلَى  
 نِفَاقٍ، وَمَا أَنْفَقُوا فَإِنَّمَا هُوَ رِيَاءٌ. ✕ **وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ  
 لِتَحْمِلَهُمْ** % وَهُمْ الْبَكَاءُونَ وَهُمْ سَبْعَةُ أَبُو لَيْلَى الْمَازِنِيِّ، وَسَلَمَةُ  
 بْنُ صَخْرِ الْمَازِنِيِّ، وَتَعْلَبَةُ بْنُ عَتَمَةَ الْأَسْلَمِيِّ، وَعُغْلَبَةُ بْنُ زَيْدِ  
 الْحَارِثِيِّ، وَالْعِرْبَاضُ بْنُ سَارِيَةَ السَّلَمِيِّ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ

بُنْ عَمْرٍو الْمُرَنِيِّ، وَسَالِمُ بْنُ عُمَيْرِ الْعَمْرِيِّ ✕ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا  
 مَعَ الْخَوَالِفِ % يَعْنِي مَعَ النِّسَاءِ الْجَدِّ بْنِ قَيْسٍ.  
 ✕ وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُتَافِقُونَ % كَانَ رِجَالٌ مِنْ  
 الْعَرَبِ مِنْهُمْ عُيَيْبَةُ ابْنُ حِصْنٍ وَقَوْمُهُ مَعَهُ يُرْضُونَ أَصْحَابَ النَّبِيِّ ÷  
 وَيُرُونَ أَنَّهُمْ مَعَهُمْ وَيُرْضُونَ قَوْمَهُمْ. ✕ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ  
 مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ % مَنْ صَلَّى الْقِبْلَتَيْنِ.

\* \* \*

## كتاب المغازي للواقدي

عَزَوْهُ أَكْبَدِرِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بِدُومَةِ الْجَنْدَلِ  
فِي رَجَبِ سَنَةِ تِسْعِ وَهَيِّ عَلَى عَشْرَةِ أَمْيَالٍ مِنَ الْمَدِينَةِ  
قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي حَبِيبَةَ، **عَنْ** دَاوُدَ بْنِ الْحُصَيْنِ، **عَنْ** عِكْرِمَةَ،  
**عَنْ** ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَمُحَمَّدِ بْنِ صَالِحٍ، **عَنْ** عَاصِمِ بْنِ  
عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ، وَمُعَاذِ بْنِ مُحَمَّدٍ، **عَنْ** إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي  
طَلْحَةَ، وَإِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، **عَنْ** مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ؛ وَكُلُّ قَدْ  
حَدَّثَنِي مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ بِطَائِفَةٍ، وَعِمَادُهُ حَدِيثُ ابْنِ أَبِي حَبِيبَةَ.  
قَالُوا: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ مِنْ تَبُوكَ فِي أَرْبَعِمِائَةٍ  
وَعِشْرِينَ قَارِسًا إِلَى أَكْبَدِرِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بِدُومَةِ الْجَنْدَلِ - وَكَانَ  
أَكْبَدِرُ مِنْ كِنْدَةَ قَدْ مَلَكَهُمْ وَكَانَ تَضْرَانِيًّا - فَقَالَ خَالِدٌ: يَا رَسُولَ  
اللَّهِ كَيْفَ لِي بِهِ وَسَطَ بِلَادِ كَلْبٍ، وَإِنَّمَا أَنَا فِي أَنَاسٍ يَسِيرٌ؟ فَقَالَ  
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "سَتَجِدُهُ يَصِيدُ الْبَقَرَ فَتَأْخُذْهُ"، **قَالَ**: فَخَرَجَ خَالِدٌ  
حَتَّى إِذَا كَانَ مِنْ حِصْنِهِ بِمَنْظَرِ الْعَيْنِ فِي لَيْلَةٍ مُقَمَّرَةٍ صَائِفَةٍ، وَهُوَ  
عَلَى سَطْحٍ لَهُ، وَمَعَهُ امْرَأَتُهُ الرَّبَابُ بِنْتُ أُتَيْفِ بْنِ عَامِرٍ مِنْ كِنْدَةَ،  
وَصَعِدَ عَلَيَّ ظَهْرُ الْحِصْنِ مِنَ الْحَرِّ، وَقَيْئُهُ نُعْنِيهِ، ثُمَّ دَعَا بِشَرَابٍ  
فَشَرِبَ، فَأَقْبَلْتُ الْبَقْرَ تَحَكُّ بِفُرُونِهَا بَابَ الْحِصْنِ، فَأَقْبَلْتُ امْرَأَتَهُ  
الرَّبَابُ فَأَشْرَفْتُ عَلَى الْحِصْنِ فَرَأْتُ الْبَقَرَ فَقَالَتْ: مَا رَأَيْتُ كَاللَّيْلَةِ  
فِي اللَّحْمِ هَلْ رَأَيْتُ مِثْلَ هَذَا قَطُّ؟ قَالَ: لَا، ثُمَّ قَالَتْ: مَنْ يَتْرُكُ  
هَذَا؟ قَالَ: لَا أَحَدٌ، **قَالَ**: يَقُولُ أَكْبَدِرُ: وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ جَاءَتْنَا لَيْلَةٌ بَقْرٌ  
غَيْرَ تِلْكَ اللَّيْلَةِ، وَلَقَدْ كُنْتُ أَضْمِرُ لَهَا الْخَيْلَ إِذَا أَرَدْتُ أَخْذَهَا شَهْرًا،  
أَوْ أَكْثَرَ، ثُمَّ أَرْكَبُ بِالرِّجَالِ وَبِالْآلَةِ.  
فَتَرَلْ فَأَمَرَ بِفَرَسِهِ فَأَسْرَجَ وَأَمَرَ بِخَيْلٍ فَأُسْرِجَتْ وَرَكِبَ مَعَهُ تَفَرُّ

مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ مَعَهُ أَحُوهُ حَسَّانُ، وَمَمْلُوكَانِ، فَخَرَجُوا مِنْ حِصْنِهِمْ بِمَطَارِدِهِمْ فَلَمَّا فَصَلُوا مِنَ الْحِصْنِ، وَحَيْلُ خَالِدٍ تَنْظُرُهُمْ لَا يَصْهَلُ مِنْهَا فَرَسٌ، وَلَا يَتَحَرَّكُ، فَسَاعَةَ فَصَلَ أَحَدْتُهُ الْحَيْلُ فَاسْتَأْسَرَ أَكَيْدِرٌ، وَامْتَنَعَ حَسَّانُ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، وَهَرَبَ الْمَمْلُوكَانِ، وَمَنْ كَانَ مَعَهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ فَدَخَلُوا الْحِصْنَ، وَكَانَ عَلَى حَسَّانَ قَبَاءٌ دِيبَاجٌ مُخَوَّصٌ بِالذَّهَبِ فَاسْتَلَبَهُ خَالِدٌ فَبَعَثَ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ÷ مَعَ عَمْرِو بْنِ أُمَيَّةَ الصَّمْرِيِّ حَتَّى قَدِمَ عَلَيْهِمْ فَأَخْبَرَهُمْ بِأَخْذِهِمْ أَكَيْدِرًا. قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، وَجَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: رَأَيْنَا قَبَاءَ حَسَّانَ أَخَى أَكَيْدِرٍ حِينَ قَدِمَ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ÷ فَجَعَلَ الْمُسْلِمُونَ يَتَلَمَّسُونَهُ بِأَيْدِيهِمْ وَيَتَعَجَّبُونَ مِنْهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "أَتَعْجَبُونَ مِنْ هَذَا؟ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَمَتَادِيلُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ فِي الْجَنَّةِ أَحْسَنُ مِنْ هَذَا".

وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ قَالَ لِخَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ: "إِنْ طَفَرْتَ بِأَكَيْدِرٍ فَلَا تَقْتُلْهُ وَانْتِ بِهِ إِلَيَّ فَإِنَّ أَبِي قَاتِلُوهُ"، فَطَاوَعَهُمْ. فَقَالَ بُجَيْرُ بْنُ بُجْرَةَ مِنْ طَيْبِيِّ دَكَرَ قَوْلَ النَّبِيِّ ÷ لِخَالِدٍ: "إِنَّكَ تَجِدُهُ يَصِيدُ الْبَقْرَ" وَمَا صَنَعَ الْبَقْرُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ بَبَابِ الْحِصْنِ تَضْدِيقُ قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ÷، فَقَالَ شِعْرًا:

تَبَارَكَ سَائِقُ الْبَقَرَاتِ إِنِّي لَأُرِيكَ اللَّهُ يُهْدِي كُلَّ هَادٍ  
وَمَنْ يَكُ عَانِدًا عَنِ زُهَّانَا قَدْ أَمْرَنَا  
بِالْجَهَادِ تَبُوكَ

وَقَالَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ لِأَكَيْدِرٍ: هَلْ لَكَ أَنْ أُجِيرَكَ مِنَ الْقَتْلِ حَتَّى آتِيَ بِكَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ عَلَيَّ أَنْ تَفْتَحَ لِي دُومَةَ؟ قَالَ: نَعَمْ ذَلِكَ لَكَ، فَلَمَّا صَالَحَ خَالِدُ أَكَيْدِرًا، وَأَكَيْدِرٌ فِي وَثَاقٍ انْطَلَقَ بِهِ خَالِدٌ حَتَّى أَذْنَاهُ مِنْ بَابِ الْحِصْنِ وَتَادَى أَكَيْدِرٌ أَهْلَهُ افْتَحُوا بَابَ الْحِصْنِ فَرَأَوْا ذَلِكَ

فَأَبَى عَلَيْهِمْ مُضَادُّ أَخُو أَكِيدِرٍ، فَقَالَ أَكِيدِرُ لِخَالِدٍ: تَعَلَّمُ وَاللَّهِ لَا يَفْتَحُونَ لِي مَا رَأَوْنِي فِي وَثَاقٍ فَحَلَّ عَنِّي فَلَكَ اللَّهُ وَالْأَمَانَةُ أَنْ أَفْتَحَ لَكَ الْحِصْنَ إِنْ أَنْتَ صَالِحْتَنِي عَلَى أَهْلِهِ، قَالَ خَالِدٌ: فَإِنِّي أَصَالِحُكَ. فَقَالَ أَكِيدِرُ: إِنْ شِئْتَ حَكَمْتُكَ وَإِنْ شِئْتَ حَكَمْنِي. قَالَ خَالِدٌ: بَلْ تَقْبَلُ مِنْكَ مَا أُعْطَيْتَ، فَصَالَحَهُ عَلَى الْفَيْ بَعِيرٍ وَثَمَانِمِائَةِ رَأْسٍ وَأَرْبَعِمِائَةِ دِرْعٍ وَأَرْبَعِمِائَةِ رُمْحٍ عَلَى أَنْ يَنْطَلِقَ بِهِ وَأَخِيهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ÷ فَيَحْكَمَ فِيهِمَا حُكْمَهُ، فَلَمَّا قَاصَاهُ خَالِدٌ عَلَى ذَلِكَ خَلَّى سَبِيلَهُ فَفُتِحَ الْحِصْنُ فَدَخَلَهُ خَالِدٌ وَأَوْثَقَ أَخَاهُ مُضَادًّا أَخَا أَكِيدِرٍ، وَأَخَذَ مَا صَالَحَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِبِلِ وَالرَّقِيقِ وَالسَّلَاحِ، ثُمَّ خَرَجَ قَافِلًا إِلَى الْمَدِينَةِ، وَمَعَهُ أَكِيدِرُ وَمُضَادُّ، فَلَمَّا قَدِمَ بِأَكِيدِرٍ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ÷ صَالَحَهُ عَلَى الْجِزْيَةِ وَحَقَنَ دَمَهُ وَدَمَ أَخِيهِ، وَخَلَّى سَبِيلَهُمَا. وَكَتَبَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ كِتَابًا فِيهِ أَمَانُهُمْ وَمَا صَالَحَهُمْ وَخَتَمَهُ يَوْمَئِذٍ بِطُفْرِهِ.

قَالُوا: وَأَقْبَلَ وَائِلَةُ بِنْتُ الْأَسْفَعِ اللَّيْثِيِّ وَكَانَ يَنْزِلُ تَاجِيَةَ الْمَدِينَةِ، حَتَّى أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ÷ فَصَلَّى مَعَهُ الصُّبْحَ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ إِذَا صَلَّى الصُّبْحَ انْصَرَفَ فَيَتَصَفَّحُ وَجُوهَ أَصْحَابِهِ يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ. فَلَمَّا دَنَا مِنْ وَائِلَةَ أَنْكَرَهُ فَقَالَ: "مَنْ أَنْتِ؟" فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ: "مَا جَاءَ بِكَ؟" قَالَ: أَبَايُغُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "فِيمَا أَطَقْتُ؟" قَالَ وَائِلَةُ: "نَعَمْ"، فَبَايَعَهُ - وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ يَوْمَئِذٍ يَتَجَهَّرُ إِلَى تَبُوكَ - فَخَرَجَ الرَّجُلُ إِلَى أَهْلِهِ فَلَقِيَ أَبَاهُ الْأَسْفَعِ فَلَمَّا رَأَى حَالَهُ، قَالَ: قَدْ فَعَلْتَهَا؟ قَالَ وَائِلَةُ: نَعَمْ، قَالَ أَبُوهُ: وَاللَّهِ لَا أَكَلُّمُكَ أَبَدًا، فَأَتَى عَمَّهُ وَهُوَ مُوَلَّى ظَهْرَهُ الشَّمْسَ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: قَدْ فَعَلْتَهَا؟ قَالَ: نَعَمْ، وَوَلَامَهُ لَائِمَةً أَيْسَرَ مِنْ لَائِمَةِ أَبِيهِ، وَقَالَ: لَمْ يَكُنْ يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَسْبِقَنَا بِأَمْرٍ، فَسَمِعَتْ أُخْتٌ وَائِلَةَ كَلَامَهُ فَخَرَجَتْ إِلَيْهِ فَسَلَّمَتْ

عَلَيْهِ بِتَحِيَّةِ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ وَائِلَةٌ: أَنَّى لَكَ هَذَا يَا أَحِيَّةُ؟ قَالَتْ: سَمِعْتُ كَلَامَكَ وَكَلَامَ عَمِّكَ، وَكَانَ وَائِلَةٌ ذَكَرَ الْإِسْلَامَ وَوَصَفَهُ لِعَمِّهِ فَأَعْجَبَ أَحْتَهُ الْإِسْلَامُ فَأَسْلَمْتُ، فَقَالَ وَائِلَةٌ: لَقَدْ أَرَادَ اللَّهُ بِكَ أَحِيَّةُ خَيْرًا جَهَّزِي أَخَاكَ جِهَارَ غَارٍ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ÷ عَلَى جُنَاحِ سَفَرٍ، فَأَعْطَنَّهُ مُدًّا مِنْ دَقِيقٍ فَعَجَنَ الدَّقِيقَ فِي الدَّلْوِ وَأَعْطَنَهُ تَمْرًا فَأَخَذَهُ، وَأَقْبَلَ إِلَى الْمَدِينَةِ فَوَجَدَ رَسُولَ اللَّهِ ÷ قَدْ تَحَمَّلَ إِلَيَّ تَبُوكَ، وَبَقِيَ عَيْرَاتٌ مِنَ النَّاسِ وَهُمْ عَلَى الشَّخُوصِ - وَإِنَّمَا رَحَلَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ قَبْلَ ذَلِكَ بِيَوْمَيْنِ - فَجَعَلَ يُتَادِي بِسُوقِ بَنِي قَيْنُقَاعٍ مَنْ يَحْمِلُنِي وَلَهُ سَهْمِي، **قَالَ:** وَكُنْتُ رَجُلًا لَا رِجْلَةَ لِي، فَدَعَانِي كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ، فَقَالَ: أَنَا أَحْمِلُكَ عُقْبَةَ بِاللَّيْلِ وَعُقْبَةَ بِالنَّهَارِ، وَيَدُكَ أَسْوَةٌ يَدِي وَلِي سَهْمُكَ، قَالَ وَائِلَةٌ: نَعَمْ، فَقَالَ وَائِلَةٌ بَعْدَ ذَلِكَ: جَزَاهُ اللَّهُ خَيْرًا لَقَدْ كَانَ يَحْمِلُنِي عُقْبَتِي وَبَزِيدُنِي، وَأَكُلُ مَعَهُ وَيَرْفَعُ لِي، حَتَّى إِذَا بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ إِلَيَّ أَكِيدِرِ الْكِنْدِيِّ بِدُومَةِ الْجَنْدَلِ خَرَجَ كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ فِي جَيْشِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ، وَخَرَجْتُ مَعَهُ فَأَصَبْنَا فِيهَا كَثِيرًا، فَقَسَمَهُ خَالِدُ بَيْنَنَا، فَأَصَابَنِي سِتُّ قَلَائِصَ، فَأَقْبَلْتُ أَسُوقُهَا حَتَّى جِئْتُ بِهَا حَيْمَةَ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ، فَقُلْتُ: أُخْرِجْ رَحِمَكَ اللَّهُ فَانظُرْ إِلَيَّ قَلَائِصِكَ فَأَقْبِضْهَا فَخَرَجَ إِلَيَّ وَهُوَ يَتَبَسَّمُ وَيَقُولُ: بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيهَا مَا حَمَلْتُكَ وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَخُذَ مِنْكَ شَيْئًا.

وَكَانَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ يُحَدِّثُ يَقُولُ: أَسْرَتْنَا أُكِيدِرًا فَأَصَابَنِي مِنَ السَّلَاحِ دِرْعٌ وَبَيْصَةٌ وَرُمْحٌ وَأَصَابَنِي عَشْرٌ مِنَ الْإِبِلِ. وَكَانَ يِلَالُ بْنُ الْحَارِثِ الْمُرَنْبِيُّ يُحَدِّثُ يَقُولُ: أَسْرَتْنَا أُكِيدِرًا وَأَخَاهُ فَقَدِمْنَا بِهِمَا عَلَى النَّبِيِّ ÷ وَعُزِّلَ يَوْمَئِذٍ لِلنَّبِيِّ ÷ صَفِيٌّ خَالِصٌ قَبْلَ أَنْ يُقَسَمَ شَيْءٌ مِنَ الْفَيْءِ، ثُمَّ حَمَسَ الْعَنَائِمَ، فَكَانَ لِلنَّبِيِّ ÷

الْحُمْسِ.

وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو الْمُزَيْنِيِّ، يَقُولُ: كُنَّا أَرْبَعِينَ رَجُلًا مِنْ مُرَيْتَةَ مَعَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ، وَكَانَتْ سُهُمَانًا حُمْسَ فَرَائِضِ كُلِّ رَجُلٍ مَعَ سِلَاحٍ، يُقَسِّمُ عَلَيْنَا دِرْعًا وَرِمَاحًا.

قَالَ: حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ مُحَمَّدٍ الطَّقَرِيُّ، **عَنْ** عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ، **عَنْ** عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جَابِرٍ، **عَنْ** أَبِيهِ، **قَالَ**: رَأَيْتُ أَكْبَدْرًا حِينَ قَدِمَ بِهِ خَالِدٌ وَعَلَيْهِ صَلِيبٌ مِنْ ذَهَبٍ وَعَلَيْهِ الدِّيْبَاجُ ظَاهِرٌ.

قَالَ الْوَاقِدِيُّ: حَدَّثَنِي شَيْخٌ مِنْ أَهْلِ دُومَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَتَبَ لَهُ هَذَا الْكِتَابَ: "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هَذَا كِتَابٌ مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ لِأَكْبَدِرٍ حِينَ أَجَابَ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَخَلَعَ الْأَنْدَادَ، وَالْأَصْتَامَ مَعَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ سَيْفِ اللَّهِ فِي دُومَةِ الْجَنْدَلِ وَأَكْتَنَافِهَا، وَإِنَّ لَنَا الصَّاحِيَةَ مِنَ الصَّخْلِ وَالْبُورِ وَالْمَعَامِي، وَأَعْقَالَ الْأَرْضِ وَالْحَلَقَةَ وَالسَّلَاحَ وَالْحَافِرَ وَالْحِصْنَ، وَلَكُمْ الصَّامِنَةَ مِنَ النَّحْلِ وَالْمَعِينُ مِنَ الْمَعْمُورِ بَعْدَ الْحُمْسِ لَا تُعَدُّ سَارِحَتِكُمْ، وَلَا تُعَدُّ قَارِدَتِكُمْ وَلَا يُحْظَرُ عَلَيْكُمُ النَّبَاتُ، وَلَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ عَشْرُ النَّبَاتِ تُقِيمُونَ الصَّلَاةَ لِوَقْتِهَا، وَتُؤْتُونَ الزَّكَاةَ لِحَقِّهَا، عَلَيْكُمْ بِدَلِكِ الْعَهْدِ وَالْمِيثَاقِ وَلَكُمْ بِدَلِكِ الصَّدَقِ وَالْوَفَاءِ، شَهِدَ اللَّهُ وَمَنْ حَضَرَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ".

قَالَ: الصَّخْلُ الَّذِي فِيهِ الْمَاءُ الْقَلِيلُ، وَالْبُورُ مَا لَيْسَ فِيهِ زَرْعٌ، وَالْمَعَامِي مَا لَيْسَتْ لَهُ حُدُودٌ مَعْلُومَةٌ، وَأَعْقَالُ الْأَرْضِ مِيَاهُ، وَلَا تُعَدُّ قَارِدَتِكُمْ يَقُولُ: لَا يُعَدُّ مَا يَبْلُغُ أَرْبَعِينَ شَاةً وَالْحَافِرُ الْخَيْلُ وَالْمَعِينُ الْمَاءُ الظَّاهِرُ وَالصَّامِنَةُ مِنَ النَّحْلِ النَّبَاتُ مِنَ النَّحْلِ الَّتِي قَدْ تَبَتَّتْ عُرُوفُهَا فِي الْأَرْضِ، وَلَا يُحْظَرُ عَلَيْكُمْ النَّبَاتُ، وَلَا تُمْنَعُوا أَنْ تَزْرَعُوهُ.

قَالَ: وَأَهْدَى لَهُ هَدِيَّةً فِيهَا كِسْوَةٌ وَكَتَبَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كِتَابًا



أَمَنَهُ فِيهِ وَفِيهِ الصَّلْحُ، وَأَمَّنَ أَخَاهُ وَوَضَعَ عَلَيْهِ فِيهِ الْجِزْيَةَ، فَلَمْ يَكُ فِي يَدِ النَّبِيِّ ÷ خَاتِمٌ فَحَتَمَهُ بِظُفْرِهِ.

وَكَانَتْ دُومَةُ، وَأَيْلَةُ، وَتَيْمَاءُ، قَدْ خَافُوا النَّبِيَّ ÷ لَمَّا رَأَوْا الْعَرَبَ قَدْ أَسْلَمَتْ، وَقَدِمَ يُحَنَّةُ بْنُ رُؤَبَةَ عَلَى النَّبِيِّ ÷ وَكَانَ مَلِكَ أَيْلَةَ، وَأَشْفَقُوا أَنْ يَبْعَثَ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ÷ كَمَا بَعَثَ إِلَى أَكْيَدِرٍ، وَأَقْبَلَ مَعَهُ أَهْلُ جَزْبَاءَ وَأَذْرَحَ، فَأَتَوْهُ فَصَالَحَهُمْ فَقَطَعَ عَلَيْهِمُ الْجِزْيَةَ جِزْيَةً مَعْلُومَةً. وَكَتَبَ لَهُمْ كِتَابًا: "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هَذَا أَمَنَةٌ مِنَ اللَّهِ وَمُحَمَّدِ النَّبِيِّ رَسُولِ اللَّهِ لِيُحَنَّةَ بْنِ رُؤَبَةَ وَأَهْلِ أَيْلَةَ، لِسُفْنِهِمْ وَسَائِرِهِمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ لَهُمْ ذِمَّةُ اللَّهِ وَذِمَّةُ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ، وَلِمَنْ كَانَ مَعَهُ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، وَأَهْلِ الْيَمَنِ وَأَهْلِ الْبَحْرِ، وَمَنْ أَحَدَتْ حَدَثًا فَإِنَّهُ لَا يَحُولُ مَالُهُ دُونَ نَفْسِهِ، وَإِنَّهُ طَيِّبٌ لِمَنْ أَحَدَهُ مِنَ النَّاسِ، وَإِنَّهُ لَا يَحِلُّ أَنْ يُمْتَنَعُوا مَاءً يُرِيدُونَهُ، وَلَا طَرِيقًا يُرِيدُونَهُ مِنْ بَرٍّ أَوْ بَحْرٍ".

هَذَا كِتَابُ جُهَيْمِ بْنِ الصَّلْتِ وَشُرْحَيْلِ بْنِ حَسَنَةَ بِإِذْنِ رَسُولِ اللَّهِ ÷ وَوَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ الْجِزْيَةَ عَلَى أَهْلِ أَيْلَةَ؛ ثَلَاثِمِائَةَ دِينَارٍ كُلِّ سَنَةٍ وَكَانُوا ثَلَاثِمِائَةَ رَجُلٍ.

قَالَ: حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ مُحَمَّدٍ الطَّفَرِيُّ، **عَنْ** عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ، **عَنْ** عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جَابِرٍ، **عَنْ** أَبِيهِ، **قَالَ**: رَأَيْتُ يُحَنَّةَ بْنَ رُؤَبَةَ يَوْمَ أَتَى بِهِ إِلَى النَّبِيِّ ÷ عَلَيْهِ صَلِيْبٌ مِنْ ذَهَبٍ وَهُوَ مَعْقُودُ النَّاصِيَةِ، فَلَمَّا رَأَى النَّبِيَّ ÷ كَفَرَ وَأَوْمَأَ بِرَأْسِهِ فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ÷ أَرْفَعَ رَأْسَكَ وَصَالِحَهُ يَوْمَئِذٍ وَكَسَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ÷ بُرْدًا يُمَنَّةً وَأَمَرَ لَهُ بِمَنْزِلٍ عِنْدَ بِلَالٍ.

وَكَتَبَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ لِأَهْلِ جَزْبَاءَ وَأَذْرَحَ: "هَذَا الْكِتَابَ مِنْ مُحَمَّدِ النَّبِيِّ رَسُولِ اللَّهِ لِأَهْلِ أَذْرَحَ؛ أَنَّهُمْ آمِنُونَ بِأَمَانِ اللَّهِ وَأَمَانِ مُحَمَّدٍ

وَأَنَّ عَلَيْهِمْ مِائَةَ دِينَارٍ فِي كُلِّ رَجَبٍ وَافِيَةَ طَيِّبَةٍ، وَاللَّهُ كَفِيلٌ عَلَيْهِمْ”.

قَالَ الْوَاقِدِيُّ: تَسَخَّتْ كِتَابَ أُذْرَحَ وَإِذَا فِيهِ: “بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ ÷ لِأَهْلِ أُذْرَحَ، أَنَّهُمْ آمِنُونَ بِأَمَانِ اللَّهِ وَأَمَانَ مُحَمَّدٍ، وَأَنَّ عَلَيْهِمْ مِائَةَ دِينَارٍ فِي كُلِّ رَجَبٍ وَافِيَةَ طَيِّبَةٍ، وَاللَّهُ كَفِيلٌ عَلَيْهِمْ بِالنَّصْحِ وَالْإِحْسَانِ لِلْمُسْلِمِينَ وَمَنْ لَجَأَ إِلَيْهِمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْمَخَافَةِ وَالتَّعْزِيرِ إِذْ خَشَوْا عَلَى الْمُسْلِمِينَ، وَهُمْ آمِنُونَ حَتَّى يُحْدِثَ إِلَيْهِمْ مُحَمَّدٌ قَبْلَ خُرُوجِهِ”.

قَالُوا: وَكَتَبَ لِأَهْلِ مَقْنَا أَنَّهُمْ آمِنُونَ بِأَمَانِ اللَّهِ وَأَمَانَ مُحَمَّدٍ وَأَنَّ عَلَيْهِمْ رُبْعَ غُرُولِهِمْ وَرُبْعَ ثَمَارِهِمْ.

وَكَانَ عُبَيْدُ بْنُ يَاسِرِ بْنِ ثَمِيرٍ أَحَدَ سَعْدِ اللَّهِ، وَرَجُلٌ مِنْ جُدَامِ أَحَدِ بَنِي وَائِلٍ، قَدِمَا عَلَى النَّبِيِّ ÷ بِبَبُوكَ، فَأَسْلَمَا وَأَعْطَاهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ÷ رُبْعَ مَقْنَا مِمَّا يَخْرُجُ مِنَ الْبَحْرِ، وَمِنْ التَّمْرِ مِنْ نَخْلِهَا، وَرُبْعَ الْمَعْزَلِ.

وَكَانَ عُبَيْدُ بْنُ يَاسِرٍ قَارِسًا، وَكَانَ الْجُدَامِيُّ رَاجِلًا، فَأَعْطَى رَسُولُ اللَّهِ ÷ فَرَسَ عُبَيْدِ بْنِ يَاسِرٍ مِائَةَ صَفِيرَةٍ - وَالصَّفِيرَةُ الْحُلَّةُ - فَلَمْ يَزَلْ يَجْرِي ذَلِكَ عَلَى بَنِي سَعْدٍ، وَبَنِي وَائِلٍ إِلَى يَوْمِ النَّاسِ هَذَا.

ثُمَّ إِنَّ عُبَيْدَ بْنَ يَاسِرٍ قَدِمَ مَقْنَا وَبِهَا يَهُودِيَّةٌ وَكَانَتْ الْيَهُودِيَّةُ تَقُومُ عَلَى فَرَسِهِ فَأَعْطَاهَا سِتِّينَ صَفِيرَةً مِنْ صَفَائِرِ فَرَسِهِ، فَلَمْ يَزَلْ يَجْرِي عَلَى الْيَهُودِيَّةِ حَتَّى تُزِعَتْ آخِرَ زَمَانِ بَنِي أُمَيَّةَ فَلَمْ تُرَدَّ إِلَيْهَا، وَلَا إِلَى وَلَدِ عُبَيْدٍ.

وَكَانَ عُبَيْدٌ قَدْ أَهْدَى لِلنَّبِيِّ ÷ فَرَسًا عَتِيقًا، يُقَالُ لَهُ: مُرَاوِحُ، وَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ سَابِقُ فَأَجْرِي رَسُولُ اللَّهِ ÷ الْحَيْلَ بِبَبُوكَ

فَسَبَقَ الْفَرَسُ، فَأَخَذَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْهُ فَسَأَلَهُ الْمِقْدَادُ بْنُ عَمْرٍو الْفَرَسَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَيَّنَ سَبَحَهُ؟" فَرَسٌ لِلْمِقْدَادِ قَدْ شَهِدَ عَلَيْهَا بَدْرًا. قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ عِنْدِي، وَقَدْ كَبِرْتُ وَأَنَا أَضِنُّ بِهَا لِلْمَوَاطِنِ الَّتِي شَهِدْتُ عَلَيْهَا؛ وَقَدْ خَلَفْتُهَا لِبُعْدِ هَذَا السَّفَرِ وَشِدَّةِ الْحَرِّ عَلَيْهَا، فَأَرَدْتُ أَحْمِلُ هَذَا الْفَرَسَ الْمُعْرِقَ عَلَيْهَا فَتَأْتِينِي بِمُهْرٍ. قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "فَدَاكَ إِذَا فَقَبِضَهُ الْمِقْدَادُ، فَخَبِرَ مِنْهُ صِدْقًا"، ثُمَّ حَمَلَهُ عَلَى سَبْحَةٍ فَتَنَجَّتْ لَهُ مُهْرًا كَانَتْ سَابِقًا يُقَالُ لَهُ: الذِّيَالُ سَبَقَ فِي عَهْدِ عُمَرَ وَعُثْمَانَ فَابْتِاعَهُ مِنْهُ عُثْمَانُ بِثَلَاثِينَ أَلْفًا.

قَالُوا: وَمَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِتَبُوكَ يُرِيدُ حَاجَتَهُ فَرَأَى نَاسًا مُجْتَمِعِينَ فَقَالَ: "مَا لَهُمْ؟" قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ بَعِيرٌ لِرَافِعِ بْنِ مَكِيثٍ الْجُهَنِيِّ نَحَرَهُ، فَأَخَذَ مِنْهُ حَاجَتَهُ فَخَلَّى بَيْنَ النَّاسِ وَبَيْنَهُ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَرُدَّ رَافِعٌ مَا أَخَذَ، وَمَا أَخَذَهُ النَّاسُ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "هَذِهِ نُهْبَةٌ لَا تَحِلُّ"، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ صَاحِبَهُ أَذِنَ فِي أَخْذِهِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "وَإِنْ أَذِنَ فِي أَخْذِهِ"، قَالُوا: وَجَاءَهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: "ظِلُّ خِبَاءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ خِدْمَةٌ خَادِمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ طُرُوقَةٌ فَخَلَّ فِي سَبِيلِ اللَّهِ".

وَكَانَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ يُحَدِّثُ يَقُولُ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي تَبُوكَ فَقَالَ: "أَفْطَعُوا فَلَايِدَ الْإِبِلِ مِنَ الْإِبِلِ". قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَالْحَيْلُ؟ قَالَ: "لَا تُفْلِدُوهَا بِالْأُوتَارِ".

وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ اسْتَعْمَلَ عَلَى حَرَسِهِ بِتَبُوكَ مِنْ يَوْمِ قَدِمَ إِلَى أَنْ رَحَلَ مِنْهَا عَبَادُ بْنُ بَشِيرٍ فَكَانَ عَبَادُ بْنُ بَشِيرٍ يَطُوفُ عَلَى أَصْحَابِهِ فِي الْعَسْكَرِ فَغَدَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا زِلْنَا نَسْمَعُ صَوْتَ تَكْبِيرٍ مِّنْ وَرَائِنَا حَتَّى أَصْبَحْنَا، فَوَلَّيْتُ أَحَدَنَا يَطُوفُ عَلَى الْحَرَسِ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَا فَعَلْتِ،

وَلَكِنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ عَلَى خَيْلِنَا أُتْدِبَ"، فَقَالَ سَيْلَكَانُ ابْنُ سَلَامَةَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ حَرَجْتَ فِي عَشْرَةٍ مِنْ الْمُسْلِمِينَ عَلَى خَيْلِنَا فَكُنَّا نَحْرُسُ الْحَرَسَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "رَحِمَ اللَّهُ حَرَسَ الْحَرَسِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ"، **قَالَ:** "فَلَكُمْ قَيْرَاطٌ مِنَ الْأَجْرِ عَلَى كُلِّ مَنْ حَرَسْتُمْ مِنَ النَّاسِ جَمِيعًا أَوْ دَابَّةً".

قَالُوا: وَقَدِمَ تَقَرُّ مِنْ بَنِي سَعْدِ هُدَيْمٍ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا قَدِمْنَا عَلَيْكَ وَتَرَكْنَا أَهْلَنَا عَلَى بَيْرِ لَنَا، قَلِيلٌ مَاؤُهَا، وَهَذَا الْقَيْطُ وَنَحْنُ نَخَافُ إِنْ تَقَرَّفْنَا أَنْ نُقْتَطَعَ لِأَنَّ الْإِسْلَامَ لَمْ يَفْسُ حَوْلَنَا بَعْدُ فَادْعُ اللَّهَ لَنَا فِي مَاءِ بَيْرِنَا، وَإِنْ رُويْنَا بِهِ فَلَا قَوْمَ أَعَزَّ مِنَّا، لَا يَعْبُرُ بِنَا أَحَدٌ مُخَالِفٌ لِدِينِنَا. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَبْلُغُونِي حَصِيَّاتٍ"، فَتَنَاولَتْ ثَلَاثَ حَصِيَّاتٍ فَدَفَعْتَهُنَّ إِلَيْهِ فَفَرَكَهُنَّ بِيَدِهِ، ثُمَّ قَالَ: "أَذْهَبُوا بِهِذِهِ الْحَصِيَّاتِ إِلَى بَيْرِكُمْ فَاطْرَحُوهَا وَاجِدَةً وَاجِدَةً وَسَمُّوا اللَّهَ"، فَانْصَرَفُوا مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَفَعَلُوا ذَلِكَ فَجَاشَتْ بَيْرُهُمْ بِالرَّوَاءِ، وَتَقَوُّوا مَنْ قَارَبَهُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَوَطِنُوهُمْ، فَمَا انْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ حَتَّى أَوْطِنُوا مَنْ حَوْلَهُمْ عَلَيْهِ وَدَانُوا بِالْإِسْلَامِ.

قَالُوا: وَكَانَ رَيْدُ بْنُ تَابِتٍ يُحَدِّثُ يَقُولُ: عَزَّوْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ﷺ، فَكُنَّا نَشْتَرِي وَنَبِيعُ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ ﷺ يَرَانَا وَلَا يَنْهَانَا.

قَالَ: وَكَانَ رَافِعُ بْنُ خَدِيجٍ يُحَدِّثُ يَقُولُ: أَقَمْنَا بَيْتُوكَ الْمَقَامَ فَأَرْمَلْنَا مِنَ الزَّادِ وَقَرَمْنَا إِلَى اللَّحْمِ، وَنَحْنُ لَا نَجِدُهُ فَجِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ اللَّحْمَ هَاهُنَا، وَقَدْ سَأَلْتُ أَهْلَ الْبَلَدِ عَنِ الصَّيْدِ فَذَكَرُوا لِي صَيْدًا قَرِيبًا - فَأَشَارُوا إِلَيَّ تَاجِيَةَ الْمَغْرِبِ - فَأَذْهَبُ فَأَصِيدُ فِي تَقَرُّ مِنْ أَصْحَابِي؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنْ ذَهَبْتَ فَأَذْهَبُ فِي عِدَّةٍ مِنْ أَصْحَابِكَ، وَكُونُوا عَلَى خَيْلٍ، فَإِنَّكُمْ

تَتَفَرَّقُونَ مِنَ الْعَسْكَرِ". قَالَ: فَأَنْطَلَقْتُ فِي عَشْرَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ فِيهِمْ أَبُو قَتَادَةَ - وَكَانَ صَاحِبَ طَرْدٍ بِالرَّمْحِ وَكُنْتُ رَامِيًا - فَطَلَبْنَا الصَّيْدَ فَأَذْرَكْنَا صَيْدًا، فَقَتَلَ أَبُو قَتَادَةَ حَمْسَةَ أَحْمِرَةَ بِالرَّمْحِ عَلَى فَرْسِهِ وَرَمَيْتُ قَرِيبًا مِنْ عِشْرِينَ ظَبِيًا، وَأَخَذَ أَصْحَابُنَا الظُّبْيَيْنِ وَالثَّلَاثَةَ وَالْأَرْبَعَةَ، وَأَخَذْنَا نَعَامَةً طَرَدَتْهَا عَلَيَّ حَيْلِنَا، ثُمَّ رَجَعْنَا إِلَى الْعَسْكَرِ فَجِئْتَاهُمْ عِشَاءً وَرَسُولُ اللَّهِ ÷ يَسْأَلُ عَنَّا: "مَا جَاءُوا بَعْدُ؟" فَجِئْنَا إِلَيْهِ فَأَلْقَيْنَا ذَلِكَ الصَّيْدَ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالَ: "قَرَّفُوهُ فِي أَصْحَابِكُمْ"، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْتَ مُزِيهِ رَجُلًا، **قَالَ:** فَأَمَرَ رَافِعَ بْنَ خَدِيجٍ، **قَالَ:** فَجَعَلْتُ أُعْطِيَ الْقَبِيلَةَ بِأَسْرِهَا الْجِمَارَ وَالظُّبْيَ وَأَفْرَقَ ذَلِكَ حَتَّى كَانَ الَّذِي صَارَ لِرَسُولِ اللَّهِ ÷ ظَبْيٌ وَاجِدٌ مَدْبُوحٌ، فَأَمَرَ بِهِ فَطَبِخَ فَلَمَّا نَضِجَ دَعَا بِهِ - وَعِنْدَهُ أَصْيَافٌ - فَأَكَلُوا، وَنَهَانَا بَعْدَ أَنْ نَعُودَ، وَقَالَ: "لَا آمَنُ"، أَوْ قَالَ: "أَخَافُ عَلَيْكُمْ".

حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي سَبْرَةَ، **عَنْ** مُوسَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ عِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ، **قَالَ:** كُنْتُ أَلْزُمُ بَابَ رَسُولِ اللَّهِ ÷ فِي الْحَضَرِ وَالسَّفَرِ فَرَأَيْتُنَا لَيْلَةً، وَنَحْنُ بَبُوكَ، وَدَهَبْنَا لِحَاجَةٍ فَرَجَعْنَا إِلَى مَنْزِلِ رَسُولِ اللَّهِ ÷ وَقَدْ تَعَشَّى وَمَنْ عِنْدَهُ مِنْ أَصْيَافِهِ، وَرَسُولُ اللَّهِ ÷ يُرِيدُ أَنْ يَدْخُلَ فِي قُبَّتِهِ وَمَعَهُ رُوحُهُ أُمَّ سَلَمَةَ بِنْتُ أَبِي أُمَيَّةَ، فَلَمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ، **قَالَ:** "أَيْنَ كُنْتَ مِنْذُ اللَّيْلَةِ؟" فَأَخْبَرْتَهُ، فَطَلَعَ جِعَالُ بْنُ سُرَاقَةَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَقَّلٍ الْمُرِنِيُّ - فَكُنَّا ثَلَاثَةً كُلَّنَا جَائِعٌ إِنَّمَا نَعِيشُ بِبَابِ النَّبِيِّ ÷ - فَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ الْبَيْتَ فَطَلَبَ شَيْئًا تَأْكُلُهُ، فَلَمْ يَجِدْهُ فَخَرَجَ إِلَيْنَا فَنَادَى بِيَلَالٍ: "يَا يَلَالُ هَلْ مِنْ عِشَاءٍ لِهَؤُلَاءِ النَّفَرِ؟" قَالَ: لَا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَقَدْ تَفَضَّلْنَا جُرْبَتَنَا وَحُمَّتَنَا، **قَالَ:** "أَنْظُرْ عَسَى أَنْ تَجِدَ شَيْئًا"، فَأَخَذَ الْجُرْبَ يَنْفُضُهَا جِرَابًا جِرَابًا، فَتَقَعُ التَّمْرَةُ وَالتَّمْرَتَانِ حَتَّى رَأَيْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ سَبْعَ تَمْرَاتٍ، ثُمَّ

دَعَا بِصَحْفَةٍ فَوَضَعَ فِيهَا التَّمْرَ، ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى التَّمَرَاتِ وَسَمَّى اللَّهَ، وَقَالَ: "كُلُوا بِسْمِ اللَّهِ"، فَأَكَلْنَا فَأُخْصِيَتْ أَرْبَعَةٌ وَخَمْسِينَ تَمْرَةً أَكَلْتَهَا، أَعَدَّهَا وَتَوَاهَا فِي يَدِي الْأُخْرَى، وَصَاحِبَائِي يَصْنَعَانِ مَا أَصْنَعُ وَشَبِيعَتَا، وَأَكَلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا خَمْسِينَ تَمْرَةً، وَرَفَعْنَا أَيْدِيَنَا، فَإِذَا الْتَمَرَاتُ السَّبْعُ كَمَا هِيَ فَقَالَ: "يَا بِلَالُ ارْفَعْهَا فِي جِرَائِكَ، فَإِنَّهُ لَا يَأْكُلُ مِنْهَا أَحَدٌ إِلَّا تَهَلَّ شَبِيعًا".

قَالَ: قَبِينَا نَحْنُ حَوْلَ قُبَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ÷ فَكَانَ يَتَهَجَّدُ مِنَ اللَّيْلِ فَقَامَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ يُصَلِّي، فَلَمَّا طَلَعَ الْفَجْرُ رَكَعَ رَكَعَتَيِ الْفَجْرِ، وَأَذَّنَ بِلَالٌ وَأَقَامَ، فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ÷ بِالنَّاسِ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى فِنَاءِ قُبَّتِهِ فَجَلَسَ وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ، فَقَرَأَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ عَشْرًا، فَقَالَ: "هَلْ لَكُمْ فِي الْعَدَاءِ؟" قَالَ عِزْبَاضُ: فَجَعَلْتُ أَقُولُ فِي نَفْسِي: أَيُّ عَدَاءٍ؟ فَدَعَا بِلَالٌ بِالتَّمْرِ فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ فِي الصَّحْفَةِ، ثُمَّ قَالَ: "كُلُوا بِسْمِ اللَّهِ"، فَأَكَلْنَا - وَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ - حَتَّى شَبِيعْنَا وَإِنَّا لَعَشْرُهُ، ثُمَّ رَفَعُوا أَيْدِيَهُمْ مِنْهَا شَبِيعًا، وَإِذَا التَّمَرَاتُ كَمَا هِيَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "لَوْ لَا أَنِّي اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَبِّي لَأَكَلْنَا مِنْ هَذَا التَّمْرِ حَتَّى تَرِدَ الْمَدِينَةَ عَنْ آخِرَتَانَا".

وَطَلَعَ عَلِيمٌ مِنْ أَهْلِ الْبَلَدِ، وَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ التَّمَرَاتِ بِيَدِهِ فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ فَوَلَّى الْعُلَامُ يُلُوكُهُنَّ، فَلَمَّا أَجْمَعَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ الْمَسِيرَ مِنْ تَبُوكَ أُرْمَلَ النَّاسُ إِزْمَالًا شَدِيدًا، فَشَخَّصَ عَلَى ذَلِكَ الْحَالِ حَتَّى جَاءَ النَّاسُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ÷ يَسْتَأْذِنُونَهُ أَنْ يَنْحَرُوا رِكَابَهُمْ فَيَأْكُلُوهَا، فَأَذِنَ لَهُمْ فَلَقِيَهُمْ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُمْ عَلَى نَحْرِهَا، فَأَمَرَهُمْ أَنْ يُمَسِكُوا عَنْ نَحْرِهَا، ثُمَّ دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ÷ فِي حَيْمَةِ لَهُ، فَقَالَ: أَذِنْتَ لِلنَّاسِ فِي نَحْرِ حَمُولَتِهِمْ يَأْكُلُونَهَا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "شَكُّوا إِلَيَّ مَا بَلَغَ مِنْهُمْ الْجُوعُ،

فَأَذِنَتْ لَهُمْ يَنْحَرُوا الرِّفْقَةَ الْبَعِيرَ وَالْبَعِيرَيْنِ وَيَتَعَاقَبُونَ فِيمَا فَضَلَ مِنْ ظَهْرِهِمْ وَهُمْ قَافِلُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ". فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا تَفْعَلْ فَإِنْ يَكُنْ لِلنَّاسِ فَضْلٌ مِنْ ظَهْرِهِمْ يَكُنْ حَيْرًا، فَالظُّهُرُ الْيَوْمَ رِقَاقٌ وَلَكِنْ أَدْعُ بِفَضْلِ أَرْوَادِهِمْ، ثُمَّ أَجْمَعَهَا فَادْعُ اللَّهَ فِيهَا بِالْبَرَكَةِ كَمَا فَعَلْتَ فِي مُنْصَرَفِنَا مِنَ الْحُدَيْبِيَّةِ حَيْثُ أَرْمَلْنَا، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَسْتَجِيبُ لَكَ فَنَادَى مُنَادِي رَسُولِ اللَّهِ: "مَنْ كَانَ عِنْدَهُ فَضْلٌ مِنْ زَادٍ قَلِيَّاتٍ بِهِ"، وَأَمَرَ بِالْأَنْطَاعِ قُبُصِطَتْ فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَأْتِي بِالْمُدِّ الدَّقِيقِ وَالسُّويقِ وَالتَّمْرِ وَالْقَبْضَةَ مِنَ الدَّقِيقِ وَالسُّويقِ وَالتَّمْرِ وَالْكِسْرِ، فَيُوضَعُ كُلُّ صِنْفٍ مِنْ ذَلِكَ عَلَى حِدَةٍ، وَكُلُّ ذَلِكَ قَلِيلٌ، فَكَانَ جَمِيعُ مَا جَاءُوا بِهِ مِنَ الدَّقِيقِ وَالسُّويقِ وَالتَّمْرِ ثَلَاثَةَ أَفْرَاقٍ حَزْرًا، ثُمَّ قَامَ فَتَوَضَّأَ وَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ دَعَا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُبَارِكَ فِيهِ.

فَكَانَ أَرْبَعَةٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ÷ يُحَدِّثُونَ جَمِيعًا حَدِيثًا وَاحِدًا، حَضَرُوا ذَلِكَ وَعَايَنُوهُ أَبُو هُرَيْرَةَ، وَأَبُو حُمَيْدٍ السَّاعِدِيُّ، وَأَبُو زُرْعَةَ الْجُهَنِيُّ مَعْبُدُ بْنُ خَالِدٍ، وَسَهْلُ بْنُ سَعْدِ السَّاعِدِيِّ، قَالُوا: ثُمَّ انْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ وَنَادَى مُنَادِيهِ: "هَلُمَّوا إِلَيَّ الطَّعَامَ خُذُوا مِنْهُ حَاجَتَكُمْ"، وَأَقْبَلَ النَّاسُ فَجَعَلَ كُلُّ مَنْ جَاءَ بِوِعَاءٍ مَلَأَهُ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَقَدْ طَرَحْتُ يَوْمَئِذٍ كِسْرَةً مِنْ خُبْزٍ وَقَبْضَةً مِنْ تَمْرٍ، وَلَقَدْ رَأَيْتُ الْأَنْطَاعَ تَفِيضُ وَجِئْتُ بِجِرَائِبِينَ فَمَلَأْتُ إِحْدَاهُمَا سُويقًا، وَالْآخَرَ خُبْرًا، وَأَخَذْتُ فِي تَوْبِي دَقِيقًا، مَا كَفَانَا إِلَى الْمَدِينَةِ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَتَرَوَّدُونَ الزَّادَ حَتَّى تَهْلُوا عَنْ آخِرِهِمْ حَتَّى كَانَ آخِرُ ذَلِكَ أَنْ أَخَذْتُ الْأَنْطَاعُ وَثَبَرَ مَا عَلَيْهَا، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ يَقُولُ وَهُوَ وَاقِفٌ: "أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنِّي عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّهُ لَا يَقُولُهَا أَحَدٌ مِنْ حَقِيقَةِ قَلْبِهِ إِلَّا وَقَاهُ اللَّهُ حَرَّ النَّارِ".

وَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَافِلًا حَتَّى إِذَا كَانَ بَيْنَ تَبُوكَ وَوَادٍ يُقَالُ لَهُ: وَادِي النَّاقَةِ - وَكَانَ فِيهِ وَشَلٌّ يَخْرُجُ مِنْهُ فِي أَسْفَلِهِ قَدَرٌ مَا يَرَوِي الرَّاكِبِينَ أَوْ الثَّلَاثَةَ - فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ سَبَقَنَا إِلَى ذَلِكَ الْوَشَلِ فَلَا يَسْتَقِينُ مِنْهُ شَيْئًا حَتَّى تَأْتِيَ"، فَسَبَقَ إِلَيْهِ أَرْبَعَةٌ مِنَ الْمُتَافِقِينَ مُعْتَبُ بْنُ قُشَيْرٍ، وَالْحَارِثُ بْنُ يَزِيدَ الطَّائِي، حَلِيفُ فِي بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ، وَوَدِيعَةُ بْنُ ثَابِتٍ، وَرَيْدُ بْنُ اللَّصِيْتِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَلَمْ أَنْهَكُمُ؟ وَلَعَنَهُمْ وَدَعَا عَلَيْهِمْ، ثُمَّ نَزَلَ فَوَضَعَ يَدَهُ فِي الْوَشَلِ، ثُمَّ مَسَحَهُ بِإِصْبَعِهِ حَتَّى اجْتَمَعَ فِي كَفِّهِ مِنْهُ مَاءٌ قَلِيلٌ، ثُمَّ نَضَحَهُ ثُمَّ مَسَحَهُ بِيَدِهِ، ثُمَّ دَعَا بِمَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدْعُو بِهِ فَأَنحَرَقَ الْمَاءُ، قَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ سَمِعْتُ لَهُ شِدَّةً فِي انْحِرَافِهِ مِثْلَ الصَّوَاعِقِ، فَشَرِبَ النَّاسُ مَا شَاءُوا، وَسَقَوْا مَا شَاءُوا، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَئِنْ بَقِيْتُمْ - أَوْ بَقِيَ مِنْكُمْ - لَتَسْمَعُنَّ بِهَذَا الْوَادِي وَهُوَ أَحْصَبُ مِمَّا بَيْنَ يَدَيْهِ، وَمِمَّا خَلْفَهُ"، **قَالَ:** وَاسْتَقَى النَّاسُ وَشَرِبُوا.

قَالَ سَلَمَةُ بْنُ سَلَامَةَ بْنِ وَقْشٍ: قُلْتُ لِوَدِيعَةَ بْنِ ثَابِتٍ: وَيْلَكَ، أَبْعَدَ مَا تَرَى شَيْءًا؟ أَمَا تَعْتَبِرُ؟ قَالَ: قَدْ كَانَ يُفْعَلُ مِثْلُ هَذَا قَبْلَ هَذَا، ثُمَّ سَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

قَالَ: حَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، أَخُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، **عَنْ** عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي صَعْصَعَةَ الْمَازِنِيِّ، **عَنْ** خَلَادِ بْنِ سُوَيْدٍ، **عَنْ** أَبِي قَتَادَةَ، **قَالَ:** بَيْنَمَا نَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَسِيرُ فِي الْجَيْشِ لَيْلًا، وَهُوَ قَافِلٌ وَأَنَا مَعَهُ إِذْ حَفَقَ حَفَقَةً وَهُوَ عَلَى رَاحِلَتِهِ، فَمَالَ عَلَى شِقِّهِ فَدَتَوْتُ مِنْهُ فَدَعَمْتَهُ فَانْتَبَهَ فَقَالَ: "مَنْ هَذَا؟" قُلْتُ: أَبُو قَتَادَةَ يَا رَسُولَ اللَّهِ خِفْتُ أَنْ تَسْقُطَ فَدَعَمْتُكَ. فَقَالَ: "حَفِظَكَ اللَّهُ كَمَا حَفِظْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ"، ثُمَّ سَارَ غَيْرَ كَثِيرٍ،



ثُمَّ فَعَلَ مِثْلَهَا، فَدَعَمْتَهُ فَاثْبَتَهُ، فَقَالَ: "يَا أَبَا قَتَادَةَ، هَلْ لَكَ فِي التَّغْرِيسِ"؟ فَقُلْتُ: مَا شِئْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ: "أُنْظُرْ مَنْ خَلَقَكَ فَتَنْظُرْتِ"، فَإِذَا رَجُلَانِ أَوْ ثَلَاثَةٌ، فَقَالَ: اذْعُهُمْ، فَقُلْتُ: أَجِيبُوا رَسُولَ اللَّهِ فَجَاءُوا فَعَرَّسْنَا، وَتَحْنُ حَمْسَةُ بِرَسُولِ اللَّهِ ÷ وَمَعِيَ إِدَاوَةٌ فِيهَا مَاءٌ وَرَكُوعَةٌ لِي أَشْرَبُ فِيهَا؛ فَنِمْنَا فَمَا انْتَبَهْنَا إِلَّا بِحَرِّ الشَّمْسِ فَقُلْنَا: إِنَّا لِلَّهِ قَاتِنَا الصَّبْحُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "لَتَغِيظَنَّ الشَّيْطَانُ كَمَا أَغَاظَنَا"، فَتَوَضَّأَ مِنْ مَاءِ الْإِدَاوَةِ فَفَضَلَ فَضْلَهُ، فَقَالَ: "يَا أَبَا قَتَادَةَ، احْتَفِظْ بِمَا فِي الْإِدَاوَةِ وَالرَّكُوعَةِ فَإِنَّ لَهَا شَأْنًا"، ثُمَّ صَلَّى بِنَا الْفَجْرَ بَعْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ فَقَرَأَ بِالْمَائِدَةِ فَلَمَّا انْتَصَرَفَ مِنَ الصَّلَاةِ قَالَ: "أَمَا إِنَّهُمْ لَوْ أَطَاعُوا أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ لَرَشِدُوا"، وَذَلِكَ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ أَرَادَا أَنْ يَنْزِلَا بِالْجَيْشِ عَلَى الْمَاءِ، فَأَبَوْا ذَلِكَ عَلَيْهِمَا، فَتَزَلُّوا عَلَى غَيْرِ مَاءٍ بِقَلَاةٍ مِنَ الْأَرْضِ، فَرَكِبَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ فَلَجِقَ الْجَيْشَ عِنْدَ زَوَالِ الشَّمْسِ وَتَحْنُ مَعَهُ وَقَدْ كَادَتْ تُقَطِّعُ أَغْنَاقَ الرِّجَالِ وَالْحَيْلِ عَطَشًا، فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ÷ بِالرَّكُوعَةِ فَأَفْرَعَهَا فِي الْإِدَاوَةِ فِيهَا، فَوَضَعَ أَصَابِعَهُ عَلَيْهَا فَتَبِعَ الْمَاءُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ وَأَقْبَلَ النَّاسُ فَاسْتَقَوْا، وَقَاضَ الْمَاءُ حَتَّى تَرَوْوْا، وَأَرَوْوْا حَيْلَهُمْ وَرِكَابَهُمْ، فَإِنْ كَانَ فِي الْعَسْكَرِ اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ بَعِيرٍ - وَيُقَالُ: حَمْسَةَ عَشَرَ أَلْفَ بَعِيرٍ - وَالنَّاسُ ثَلَاثُونَ أَلْفًا، وَالْحَيْلُ عَشْرَةُ أَلْفٍ. وَذَلِكَ قَوْلُ النَّبِيِّ ÷ لِأَبِي قَتَادَةَ: "احْتَفِظْ بِالرَّكُوعَةِ وَالْإِدَاوَةِ".

وَكَانَ فِي تَبُوكَ أَرْبَعَةُ أَشْيَاءَ قَبِينَا رَسُولُ اللَّهِ ÷ يَسِيرُ مُنْجِدِرًا إِلَى الْمَدِينَةِ - وَهُوَ فِي قَيْظٍ شَدِيدٍ - عَطِشَ الْعَسْكَرُ بَعْدَ الْمَرَّتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ عَطَشًا شَدِيدًا، حَتَّى لَا يُوجَدُ لِلشَّفَةِ مَاءٌ قَلِيلٌ وَلَا كَثِيرٌ، فَشَكُّوا ذَلِكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ÷، فَأَرْسَلَ أَسِيدَ ابْنِ حُصَيْرٍ فِي يَوْمٍ صَائِفٍ وَهُوَ مُتَلْتِمٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "عَسَى أَنْ تَجِدَ لَنَا مَاءً"،

فَخَرَجَ - وَهُوَ فِيمَا بَيْنَ الْحَجْرِ وَتَبُوكَ - فَجَعَلَ يَضْرِبُ فِي كُلِّ وَجْهِ  
 فَيَجِدُ رَاوِيَةً مِنْ مَاءٍ مَعَ امْرَأَةٍ مِنْ بَلِيٍّ، وَكَلَّمَهَا أَسِيدٌ فَخَبَّرَهَا بِخَبَرِ  
 رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَتْ: هَذَا الْمَاءُ، فَاَنْطَلِقُ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ وَقَدْ  
 وَصَعْتُ لَهُمُ الْمَاءَ وَبَيْتَهُمْ وَبَيْنَ الطَّرِيقِ هُنَيْئَةً، فَلَمَّا جَاءَ أَسِيدٌ بِالْمَاءِ  
 دَعَا فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْبَرَكَةِ، ثُمَّ قَالَ: "هَلُمُّوا أَسْقِيَتَكُمْ"، فَلَمْ  
 يَبْقَ مَعَهُمْ سِقَاءٌ إِلَّا مَلْئُوهُ، ثُمَّ دَعَا بِرِكَابِهِمْ وَخِيُولِهِمْ فَسَقَوْهَا حَتَّى  
 تَهَلَّتْ، وَيُقَالُ: إِنَّمَا أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَا جَاءَ بِهِ أَسِيدٌ وَصَبَّهُ فِي  
 قَعْبٍ عَظِيمٍ مِنْ عَسَاسِ أَهْلِ الْبَادِيَةِ، فَأَدْخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِيهِ  
 يَدَهُ وَعَسَلَ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ ثُمَّ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ مَدًّا،  
 ثُمَّ انْصَرَفَ وَإِنَّ الْقَعْبَ لَيُفُورُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلنَّاسِ:  
 "زَوِّدُوا"، فَانْتَسَعَ الْمَاءُ وَانْبَسَطَ النَّاسُ حَتَّى يُصَفَّ عَلَيْهِ الْمِائَةُ  
 وَالْمِائَتَانِ فَأَرْوَوْا، وَإِنَّ الْقَعْبَ لَيَجِيشُ بِالرَّوَاءِ، ثُمَّ رَاحَ رَسُولُ اللَّهِ  
 ﷺ مُبْرِدًا مُتْرَوِيًا مِنَ الْمَاءِ.

قَالَ: وَحَدَّثَنِي أَسَامَةُ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، **عَنْ** أَبِي سَهْلٍ عَنِ  
 عِكْرِمَةَ، **قَالَ**: خَرَجْتُ الْحَيْلُ فِي كُلِّ وَجْهِ يَطْلُبُونَ الْمَاءَ، وَكَانَ أَوَّلَ  
 مَنْ طَلَعَ بِهِ وَخَبَّرَهُ صَاحِبُ فَرَسٍ أَشْقَرٍ، ثُمَّ الثَّانِي أَشْقَرٌ، ثُمَّ  
 الثَّلَاثُ أَشْقَرٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "اللَّهُمَّ بَارِكْ فِي الشَّقْرِ".

قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي عُبَيْدَةَ، وَسَعْدُ بْنُ رَاشِدٍ، **عَنْ** صَالِحِ  
 بْنِ كَيْسَانَ، **عَنْ** أَبِي مُرَّةَ مَوْلَى عُقَيْلٍ، **قَالَ**: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ  
 عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "حَيْرُ الْحَيْلِ الشَّقْرُ".

قَالُوا: لَمَّا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِبَعْضِ الطَّرِيقِ مَكَرَ بِهِ أَنَسٌ مِنَ  
 الْمُتَافِقِينَ وَانْتَمَرُوا أَنْ يَطْرَحُوهُ مِنْ عَقَبَةِ فِي الطَّرِيقِ، فَلَمَّا بَلَغَ  
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تِلْكَ الْعَقَبَةَ أَرَادُوا أَنْ يَسْلُكُوهَا مَعَهُ فَأَخْبَرَ رَسُولُ  
 اللَّهِ ﷺ خَبَرَهُمْ، فَقَالَ لِلنَّاسِ: "أَسْلُكُوا بَطْنَ الْوَادِي، فَإِنَّهُ أَسْهَلُ

لَكُمْ وَأَوْسَعُ"، فَسَلَكَ النَّاسُ بَطْنِ الْوَادِي وَسَلَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ÷ الْعَقَبَةَ، وَأَمَرَ عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ أَنْ يَأْخُذَ بِرِمَامِ النَّاقَةِ يَقُودُهَا، وَأَمَرَ حُدَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ يَسُوقُ مِنْ خَلْفِهِ، فَبَيَّنَّا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ÷ يَسِيرُ فِي الْعَقَبَةِ إِذْ سَمِعَ حِسَّ الْقَوْمِ قَدْ عَشَوْهُ فَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ÷، وَأَمَرَ حُدَيْفَةَ أَنْ يَرُدَّهُمْ فَرَجَعَ حُدَيْفَةُ إِلَيْهِمْ، وَقَدْ رَأَوْا غَضَبَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ÷ فَجَعَلَ يَضْرِبُ وُجُوهَ رَوَاجِلِهِمْ بِمِخْجَنٍ فِي يَدِهِ، وَظَنَّ الْقَوْمُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ÷ قَدْ أَطْلَعَ عَلَى مَكْرِهِمْ فَأَنَحَطُوا مِنَ الْعَقَبَةِ مُسْرِعِينَ حَتَّى خَالَطُوا النَّاسَ، وَأَقْبَلَ حُدَيْفَةُ حَتَّى أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ÷ فَسَاقَ بِهِ.

فَلَمَّا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ÷ مِنَ الْعَقَبَةِ تَرَلَّ النَّاسُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ ÷: "يَا حُدَيْفَةُ هَلْ عَرَفْتَ أَحَدًا مِنَ الرُّكَبِ الَّذِينَ رَدَدْتَهُمْ؟" قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ عَرَفْتُ رَاحِلَةَ فُلَانٍ وَفُلَانٍ وَكَانَ الْقَوْمُ مُتَلَتِّمِينَ فَلَمْ أَبْصِرْهُمْ مِنْ أَجْلِ ظُلْمَةِ اللَّيْلِ.

وَكَانُوا قَدْ أَنْقَرُوا بِالنَّبِيِّ ﷺ ÷ فَسَقَطَ بَعْضُ مَتَاعِ رَحْلِهِ فَكَانَ جَمْرُهُ بِنِ عَمْرٍو الْأَسْلَمِيِّ يَقُولُ: فَتَوَّرَ لِي فِي أَصَابِعِي الْخَمْسِ فَأَضِئْتُ حَتَّى كُنَّا نَجْمَعُ مَا سَقَطَ مِنَ السُّوْطِ وَالْحَبْلِ وَأَشْبَاهِهِمَا، حَتَّى مَا بَقِيَ مِنَ الْمَتَاعِ شَيْءٌ إِلَّا جَمَعْنَاهُ، وَكَانَ لِحَقِّ النَّبِيِّ ﷺ ÷ فِي الْعَقَبَةِ.

فَلَمَّا أَصْبَحَ قَالَ لَهُ أَسِيدُ بْنُ الْحُضَيْرِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا مَنَعَكَ الْبَارِحَةَ مِنْ سُلوكِ الْوَادِي، فَقَدْ كَانَ أَسْهَلَ مِنَ الْعَقَبَةِ؟ قَالَ: "يَا أَبَا يَحْيَى، أَتَدْرِي مَا أَرَادَ الْبَارِحَةَ الْمُتَأَفِّقُونَ وَمَا اهْتَمُّوا بِهِ؟ قَالُوا: تَبِعُهُ فِي الْعَقَبَةِ، فَإِذَا أَظْلَمَ اللَّيْلُ عَلَيْهِ قَطَعُوا أَنْسَاعَ رَاحِلَتِي وَتَخَسُّوْهَا حَتَّى يَطْرَحُونِي مِنْ رَاحِلَتِي". فَقَالَ أَسِيدُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَدْ اجْتَمَعَ النَّاسُ وَتَرَلُّوا، فَمُرُّ كُلِّ بَطْنٍ أَنْ يَقْتُلَ الرَّجُلَ الَّذِي هَمَّ بِهِذَا، فَيَكُونُ الرَّجُلُ مِنْ عَشِيرَتِهِ هُوَ الَّذِي يَقْتُلُهُ، وَإِنْ أَحْبَبْتَ، وَالَّذِي

بَعَثَكَ بِالْحَقِّ فَتَبَيَّنِي بِهِمْ فَلَا تَبْرَحْ حَتَّى آتِيَكُمْ بِرُءُوسِهِمْ، وَإِنْ كَانُوا فِي النَّبِيِّ فَكَفَيْتُكَهُمْ وَأَمَرْتُ سَيِّدَ الْخَزْرَجِ فَكَفَاكَ مَنْ فِي نَاحِيَّتِهِ، فَإِنَّ مِثْلَ هَؤُلَاءِ يُتْرَكُونَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ حَتَّى مَتَى يُدَاهِنُهُمْ وَقَدْ صَارُوا الْيَوْمَ فِي الْقِلَّةِ وَالذَّلَّةِ وَصَرَبَ الْإِسْلَامُ بِجِرَانِهِ فَمَا يُسْتَبْقَى مِنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَأَسِيدِي:» «إِنِّي أَكْرَهُ أَنْ يَقُولَ النَّاسُ إِنَّ مُحَمَّدًا لَمَّا انْقَضَتْ الْحَرْبُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمُشْرِكِينَ وَصَغَ يَدُهُ فِي قَتْلِ أَصْحَابِهِ»، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَهَؤُلَاءِ لَيْسُوا بِأَصْحَابٍ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلَيْسَ يُظْهِرُونَ شَهَادَةَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؟» قَالَ: بَلَى، وَلَا شَهَادَةَ لَهُمْ، **قَالَ:** «أَلَيْسَ يُظْهِرُونَ أَنَّي رَسُولُ اللَّهِ؟» قَالَ: بَلَى، وَلَا شَهَادَةَ لَهُمْ، **قَالَ:** «فَقَدْ نُهِيتَ عَنْ قَتْلِ أَوْلِيكَ.»

قَالَ: حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ مُحَمَّدٍ، **عَنْ** رُبَيْحِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ، **عَنْ** أَبِيهِ، **عَنْ** جَدِّهِ، **قَالَ:** كَانَ أَهْلُ الْعَقَبَةِ الَّذِينَ أَرَادُوا بِالنَّبِيِّ ﷺ ثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا، قَدْ سَمَّاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِخُدَيْفَةَ وَعَمَّارٍ رَجِمَهُمَا اللَّهُ.

قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي حَبِيبَةَ، **عَنْ** دَاوُدَ بْنِ الْحُصَيْنِ، **عَنْ** عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جَابِرِ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ، **عَنْ** أَبِيهِ، **قَالَ:** تَنَازَعَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ وَرَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي شَيْءٍ فَاسْتَبَا، فَلَمَّا كَادَ الرَّجُلُ يَغْلُو عَمَّارًا فِي السَّبَابِ، قَالَ عَمَّارُ: كَمْ كَانَ أَصْحَابُ الْعَقَبَةِ؟ قَالَ: اللَّهُ أَعْلَمُ. قَالَ: أَحْبَبْتَنِي عَنْ عِلْمِكُمْ بِهِمْ فَسَكَتَ الرَّجُلُ، فَقَالَ: مَنْ حَضَرَ بَيْنَ لِيَصَاحِبِكَ مَا سَأَلْتُ عَنْهُ، وَإِنَّمَا يُرِيدُ عَمَّارُ شَيْئًا قَدْ خَفِيَ عَلَيْهِمْ فَكْرَهُ الرَّجُلُ أَنْ يُحَدِّثَهُ، وَأَقْبَلَ الْقَوْمُ عَلَى الرَّجُلِ، فَقَالَ الرَّجُلُ: كُنَّا نَتَحَدَّثُ أَنَّهُمْ كَانُوا أَرْبَعَةَ عَشَرَ رَجُلًا. قَالَ عَمَّارُ: فَإِنَّكَ إِنْ كُنْتَ مِنْهُمْ فَهُمْ خَمْسَةَ عَشَرَ رَجُلًا، فَقَالَ الرَّجُلُ: مَهْلًا، أَذْكَرَكَ اللَّهُ أَنْ تَفْصَحَنِي، فَقَالَ عَمَّارُ: وَاللَّهِ مَا سَمَّيْتُ أَحَدًا، وَلَكِنِّي أَشْهَدُ أَنَّ

الْحَمْسَةَ عَشَرَ رَجُلًا، اثْنَا عَشَرَ مِنْهُمْ حَرَبٌ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا؛ وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ، يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعذِرَتُهُمْ وَلَهُمْ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ.

قَالَ: حَدَّثَنِي مَعْمَرُ بْنُ رَاشِدٍ، **عَنْ** الرَّهْرِيِّ، **قَالَ**: تَرَلَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ رَاحِلَتِهِ فَأَوْجَى إِلَيْهِ وَرَاحِلَتُهُ بَارِكَةٌ فَقَامَتْ رَاحِلَتُهُ تَجُرُّ زِمَامَهَا حَتَّى لَقِيَهَا حُدَيْفَةُ ابْنُ الْيَمَانِ فَأَخَذَ بِزِمَامِهَا فَاقْتَادَهَا حِينَ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ جَالِسًا، فَأَتَاخَهَا ثُمَّ جَلَسَ عِنْدَهَا حَتَّى قَامَ النَّبِيُّ ﷺ ÷ فَأَتَاهُ فَقَالَ: "مَنْ هَذَا؟" قَالَ. أَنَا حُدَيْفَةُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ ÷. فَأَبَى مُسِرًّا إِلَيْكَ أَمْرًا فَلَا تَذْكُرْتَهُ إِلَيَّ تُهَيْتَ أَنْ أَصَلَّى عَلَى فُلَانٍ وَفُلَانٍ وَفُلَانٍ - رَهْطٌ. عِدَّةٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ - وَلَا يُعْلِمُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ÷ ذِكْرَهُمْ لِأَخِي عَيْرٍ حُدَيْفَةَ، فَلَمَّا تُوفِّي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ÷ كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي خِلَافَتِهِ إِذَا مَاتَ رَجُلٌ مِمَّنْ يَظُنُّ أَنَّهُ مِنْ أَوْلِيكَ الرَّهْطِ أَخَذَ بِيَدِ حُدَيْفَةَ فَقَادَهُ إِلَى الصَّلَاةِ عَلَيْهِ، فَإِنْ مَشَى مَعَهُ حُدَيْفَةُ صَلَّى عَلَيْهِ عُمَرُ، وَإِنْ انْتَزَعَ يَدَهُ وَأَبَى أَنْ يَمْشِيَ انْصَرَفَ مَعَهُ.

قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي سَبْرَةَ، **عَنْ** سُلَيْمَانَ بْنِ سُحَيْمٍ، **عَنْ** تَافِعِ بْنِ جُبَيْرٍ، **قَالَ**: لَمْ يُخَيِّرْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ÷ أَحَدًا إِلَّا حُدَيْفَةَ، وَهُمْ اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا فِيهِمْ فَرَسِيٌّ، وَهَذَا الْأَمْرُ الْمُجْتَمِعُ عَلَيْهِ عِنْدَنَا.

قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ جَعْفَرٍ، **عَنْ** يَزِيدِ بْنِ رُومَانَ، **قَالَ**: أَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ÷ حَتَّى تَرَلَّ بِدِي أَوَانٍ، وَقَدْ كَانَ جَاءَهُ أَصْحَابُ مَسْجِدِ الصَّرَارِ، جَاءُوا خَمْسَةَ تَفَرٍّ مِنْهُمْ مُعْتَبُ بْنُ قُشَيْرٍ، وَتَعْلَبَةُ بْنُ حَاطِبٍ، وَجِدَامُ بْنُ خَالِدٍ، وَأَبُو حَبِيبَةَ بْنُ الْأَزْعَرِ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ تَبْتَلِ بْنِ الْحَارِثِ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ÷ إِنَّا رُسُلٌ مَن خَلَفْنَا مِنْ أَصْحَابِنَا، إِنَّا قَدْ بَيَّنَّا مَسْجِدًا لِدِي الْقِلَّةِ وَالْحَاجَةِ، وَاللَّيْلَةَ الْمَطِيرَةَ، وَاللَّيْلَةَ

الشَّائِيَةِ، وَتَحْنُ نُجِبٌ أَنْ تَأْتِيَنَا فَتُصَلِّيَ بِنَا فِيهِ، وَرَسُولُ اللَّهِ ÷،  
يَتَجَهَّرُ إِلَى تَبُوكَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "إِنِّي عَلَى جَنَاحِ سَفَرٍ وَحَالَ  
شُغْلٍ، وَلَوْ قَدِمْنَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَتَيْنَاكُمْ فَصَلَّيْنَا بِكُمْ فِيهِ". فَلَمَّا نَزَلَ  
رَسُولُ اللَّهِ ÷ بِذِي أَوَانَ رَاجِعًا مِنْ تَبُوكَ أَتَاهُ خَبْرُهُ، وَخَبَرَ أَهْلَهُ مِنْ  
السَّمَاءِ، وَكَانُوا إِثْمًا بَتَوْهُ قَالُوا: بَيْنَهُمْ يَأْتِينَا أَبُو عَامِرٍ فَيَتَحَدَّثُ عِنْدَنَا  
فِيهِ، فَإِنَّهُ يَقُولُ: لَا أَسْتَطِيعُ آتِيَ مَسْجِدَ بَنِي عَمْرٍو بْنِ عَوْفٍ، إِثْمًا  
أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ يَلْحَظُونَنَا بِأَبْصَارِهِمْ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى:  
**وَإِزْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ** % يَعْنِي أَبَا عَامِرٍ، فَدَعَا  
رَسُولُ اللَّهِ ÷ عَاصِمَ بْنَ عَدِيِّ الْعَجْلَانِيَّ، وَمَالِكَ بْنَ الدَّخْشَمِ  
السَّالِمِيَّ، فَقَالَ: "انْطَلِقَا إِلَى هَذَا الْمَسْجِدِ الظَّالِمِ أَهْلُهُ، فَاهْدِمَاهُ،  
ثُمَّ حَرِّقَاهُ"، فَخَرَجَا سَرِيعَيْنِ عَلَى أَقْدَامِهِمَا حَتَّى أَتَيَا مَسْجِدَ بَنِي  
سَالِمٍ، فَقَالَ مَالِكُ بْنُ الدَّخْشَمِ لِعَاصِمِ بْنِ عَدِيِّ: أَنْظِرْنِي حِينَ  
أَخْرُجُ إِلَيْكَ بِنَارٍ مِنْ أَهْلِي، فَدَخَلَ إِلَى أَهْلِهِ فَأَخَذَ سَعَقًا مِنَ النَّحْلِ  
فَأَشْعَلَ فِيهِ النَّارَ، ثُمَّ خَرَجَا سَرِيعَيْنِ يَعْذُونَ حَتَّى انْتَهَيَا إِلَيْهِ بَيْنَ  
الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ وَهُمْ فِيهِ وَإِمَامُهُمْ يَوْمَئِذٍ مُجَمِّعُ بْنُ جَارِيَةَ، فَقَالَ  
عَاصِمٌ: مَا أَنْسَى تَشْرِفَهُمْ إِلَيْنَا كَأَنَّ آدَانَهُمْ آدَانُ السَّرْحَانِ.  
فَأَحْرَقْنَاهُ حَتَّى اخْتَرَقَ وَكَانَ الَّذِي ثَبَتَ فِيهِ مِنْ بَيْنِهِمْ زَيْدُ بْنُ جَارِيَةَ  
بْنِ عَامِرٍ حَتَّى اخْتَرَقَتْ أَلْيَتُهُ فَهَدَمْنَاهُ حَتَّى وَضَعْنَاهُ بِالْأَرْضِ  
وَتَفَرَّقُوا.

فَلَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ الْمَدِينَةَ عَرَضَ عَلَى عَاصِمِ بْنِ عَدِيِّ  
الْمَسْجِدَ يَتَّخِذُهُ دَارًا - وَكَانَ مِنْ دَارٍ وَدِيعَةَ بْنِ ثَابِتٍ وَدَارُ أَبِي عَامِرٍ  
إِلَى جَنْبَيْهِمَا فَأَحْرَقُوهُمَا مَعَهُ - فَقَالَ: مَا كُنْتُ لِأَتَّخِذَ مَسْجِدًا قَدْ نَزَلَ  
فِيهِ مَا نَزَلَ دَارًا! وَإِنَّ بِي لِعَنَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَلَكِنْ أَعْطَاهُ ثَابِتُ بْنُ  
أَفْرَمٍ، فَإِنَّهُ لَا مَنْزِلَ لَهُ، فَأَعْطَاهُ ثَابِتًا.

وَكَانَ أَبُو لُبَابَةَ بْنُ عَبْدِ الْمُنْذِرِ قَدْ أَعَاتَهُمْ فِيهِ بِخَشَبٍ، وَكَانَ عَيْرَ مَعْمُوصٍ عَلَيْهِ فِي التَّفَاقِ وَلَكِنَّهُ قَدْ كَانَ يَفْعَلُ أُمُورًا تُكْرَهُ لَهُ. فَلَمَّا هُدِمَ الْمَسْجِدُ أَخَذَ أَبُو لُبَابَةَ خَشَبَهُ ذَلِكَ فَتَبَى بِهِ مَنْزِلًا، وَكَانَ بَيْتُهُ الَّذِي بَنَاهُ إِلَى جَنْبِهِ. قَالَ: فَلَمْ يُوَلَدْ لَهُ فِي ذَلِكَ الْبَيْتِ مَوْلُودٌ قَطًّا، وَلَمْ يَقِفْ فِيهِ حَمَامٌ قَطًّا، وَلَمْ تَخْصُنْ فِيهِ دَجَاجَةٌ قَطًّا.

وَكَانَ الَّذِينَ بَنَوْا مَسْجِدَ الصَّرَارِ خَمْسَةَ عَشَرَ رَجُلًا: جَارِيَةُ بْنُ عَامِرِ بْنِ الْعَطَّافِ - وَهُوَ حِمَارُ الدَّارِ - وَابْنُهُ مُجَمِّعُ بْنُ جَارِيَةَ وَهُوَ إِمَامُهُمْ، وَابْنُهُ زَيْدُ بْنُ جَارِيَةَ - وَالَّذِي اخْتَرَقَتْ أَلَيْتُهُ فَأَبَى أَنْ يَخْرُجَ - وَابْنُهُ يَزِيدُ بْنُ جَارِيَةَ، وَوَدِيعَةُ بْنُ تَابِتٍ، وَخِدَامُ بْنُ خَالِدٍ، وَمِنْ دَارِهِ أَخْرَجَ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ تَبْتَلٍ، وَبِجَادُ بْنُ عُثْمَانَ، وَأَبُو حَبِيبَةَ بْنُ الْأَزْعَرِ، وَمُعْتَبُ بْنُ قُشَيْرٍ، وَعَبَادُ بْنُ حُنَيْفٍ، وَتَعْلَبَةُ بْنُ حَاطِبٍ.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "زِمَامٌ خَيْرٌ مِنْ خِدَامٍ، وَسَوْطٌ خَيْرٌ مِنْ بِيَادٍ"، وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ تَبْتَلٍ - وَهُوَ الْمُخَبَّرُ بِخَبَرِهِ - يَأْتِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَيَسْمَعُ حَدِيثَهُ، ثُمَّ يَأْتِي بِهِ الْمُنَافِقِينَ، فَقَالَ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّ رَجُلًا مِنَ الْمُنَافِقِينَ يَأْتِيكَ فَيَسْمَعُ حَدِيثَكَ، ثُمَّ يَذْهَبُ بِهِ إِلَى الْمُنَافِقِينَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَيُّهُمْ هُوَ؟" قَالَ: الرَّجُلُ الْأَسْوَدُ ذُو الشَّعْرِ الْكَثِيرِ الْأَحْمَرِ الْعَيْنَيْنِ كَأَنَّهُمَا قِدْرَانِ مِنْ صُفْرِ كَبِدِهِ كَبِدُ حِمَارٍ فَيَنْظُرُ بَعَيْنِ شَيْطَانٍ.

وَكَانَ عَاصِمُ بْنُ عَدِيٍّ يُخْبِرُ يَقُولُ: كُنَّا تَنَجَّهْرُ إِلَى تَبُوكَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَرَأَيْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ تَبْتَلٍ، وَتَعْلَبَةَ بْنَ حَاطِبٍ قَائِمِينَ عَلَى مَسْجِدِ الصَّرَارِ، وَهُمَا يُضَلِّحَانِ مِيزَابًا قَدْ فَرَعَا مِنْهُ فَقَالَا: يَا عَاصِمُ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ وَعَدَنَا أَنْ يُصَلِّيَ فِيهِ إِذَا رَجَعْنَا، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: وَاللَّهِ مَا بَنَى هَذَا الْمَسْجِدَ إِلَّا مُنَافِقٌ مَعْرُوفٌ بِالتَّفَاقِ أَسَّسَهُ أَبُو حَبِيبَةَ بْنُ الْأَزْعَرِ، وَأَخْرَجَ مِنْ دَارِ خِدَامِ بْنِ خَالِدٍ، وَوَدِيعَةَ بْنَ تَابِتٍ

فِي هَوْلَاءِ النَّقْرِ - وَالْمَسْجِدُ الَّذِي بَنَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ يُؤَسَّسُهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمَ بِهِ الْبَيْتُ - فَوَاللَّهِ مَا رَجَعْنَا مِنْ سَفَرِنَا حَتَّى تَرَلَّ الْقُرْآنُ بِدَمِّهِ وَدَمِ أَهْلِهِ الَّذِينَ جَمَعُوا فِي بِنَائِهِ، وَأَعَانُوا فِيهِ **× وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا % إِلَى قَوْلِهِ: × يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ %** قَالُوا: كَانُوا يَسْتَنْجُونَ بِالْمَاءِ، **× لَمَسْجِدُ أُسَسَ عَلَى التَّفْوَى %** قَالَ: يَعْنِي مَسْجِدَ بَنَى عَمْرُو بْنُ عَوْفٍ بِقُبَاءَ، وَيُقَالُ: عَنَى مَسْجِدَ النَّبِيِّ ﷺ بِالْمَدِينَةِ، **قَالَ: وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "نَعَمْ الرَّجُلُ مِنْهُمْ عُوَيْمُ بْنُ سَاعِدَةَ"**، وَقِيلَ: لِعَاصِمِ بْنِ عَدِيٍّ، وَلَمْ أَرَادُوا بِنَاءَهُ؟ قَالَ: كَانُوا يَجْتَمِعُونَ فِي مَسْجِدِنَا، فَإِنَّمَا هُمْ يَتَنَاجُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ وَيَلْتَفِتُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ فَيَلْحَظُهُمُ الْمُسْلِمُونَ بِأَبْصَارِهِمْ فَسَقُّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ وَأَرَادُوا مَسْجِدًا يَكُونُونَ فِيهِ لَا يَعْشَاهُمْ فِيهِ إِلَّا مَنْ يُرِيدُونَ مِنْهُ هُوَ عَلَى مِثْلِ رَأْيِهِمْ، فَكَانَ أَبُو عَامِرٍ يَقُولُ: لَا أَقْدِرُ أَنْ أَدْخُلَ مَرْبَدَكُمْ هَذَا وَذَلِكَ أَنَّ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ يَلْحَظُونَنِي وَيَتَأَلَوْنَ مِنِّي مَا أَكْرَهُ. قَالُوا: نَحْنُ بَنَيْنَا مَسْجِدًا تَتَحَدَّثُ فِيهِ عِنْدَنَا.

قَالُوا: قَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ: لَمَّا بَلَغَنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَوَجَّهَ قَافِلًا مِنْ تَبُوكَ حَضَرَنِي بَنِي فَجَعَلْتُ أَتَذَكَّرُ الْكَذِبَ، وَأَقُولُ بِمَاذَا أُجْرَجُ مِنْ سَخَطِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَدَا؟ وَأَسْتَعِينُ عَلَى ذَلِكَ كُلِّ ذِي رَأْيٍ مِنْ أَهْلِي، حَتَّى رُبَّمَا ذَكَرْتَهُ لِلْخَادِمِ رَجَاءً أَنْ يَأْتِيَنِي شَيْءٌ أَسْتَرِيخُ إِلَيْهِ فَلَمَّا قِيلَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَظَلَّ قَادِمًا، رَاحَ عَنِّي الْبَاطِلُ وَعَرَفْتُ أَنِّي لَا أَنْجُو مِنْهُ إِلَّا بِالصَّدَقِ فَأَجْمَعْتُ أَنْ أَصُدِّقَهُ. وَصَبَّحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ، وَكَانَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ بَدَأَ بِالْمَسْجِدِ فَرَكَعَ فِيهِ رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ جَلَسَ لِلنَّاسِ، فَلَمَّا فَعَلَ ذَلِكَ جَاءَهُ الْمُخَلَّفُونَ فَجَعَلُوا يَعْتَذِرُونَ إِلَيْهِ وَيَخْلِفُونَ لَهُ وَكَانُوا بِضَعَّةٍ وَثَمَانِينَ رَجُلًا، فَقِيلَ مِنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: عَلَانِيَتُهُمْ وَأَيْمَانُهُمْ وَيَكِلُ سَرَائِرَهُمْ إِلَى اللَّهِ



تَعَالَى .

وَيُقَالُ: مِنْ غَيْرِ حَدِيثِ كَعْبٍ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ÷ لَمَّا تَزَلَ بِذِي أَوَانٍ حَرَجَ غَامَّةَ الْمُتَافِقِينَ الَّذِينَ كَانُوا تَخَلَّفُوا عَنْهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: " لَا تُكَلِّمُوا أَحَدًا مِنْهُمْ تَخَلَّفَ عَنَّا، وَلَا تُجَالِسُوهُ حَتَّى آدَنَ لَكُمْ"، فَلَمْ يَكَلِّمُوهُمْ. فَلَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ جَاءَهُ الْمُعَذِّرُونَ يَخْلِفُونَ لَهُ وَأَعْرَضَ عَنْهُمْ وَأَعْرَضَ الْمُؤْمِنُونَ عَنْهُمْ حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيُعْرِضُ عَنِ أَبِيهِ وَأَخِيهِ وَعَمِّهِ. فَجَعَلُوا يَأْتُونَ النَّبِيَّ ÷ وَيَعْتَذِرُونَ إِلَيْهِ بِالْحُمَى وَالْأَسْقَامِ فَيَرْحَمَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ÷ فَيَقْبَلُ مِنْهُمْ عَلَانِيَتَهُمْ وَأَيْمَانَهُمْ وَخَلَفُوا فَصَدَّقَهُمْ وَاسْتَعْفَرَ لَهُمْ وَيَكِلُ سَرَائِرَهُمْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

قَالُوا: وَقَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ: فَجِئْتُ النَّبِيَّ ÷ وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ. فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَيْهِ تَبَسَّمَ تَبَسَّمَ الْمُغْضَبِ، ثُمَّ قَالَ لِي: "تَعَالَى"، فَجِئْتُ أَمْشِي حَتَّى جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ لِي: "مَا خَلَقَكَ؟ أَلَمْ تَكُنْ ابْتِغَيْتَ ظَهْرَكَ؟" فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ جَلَسْتُ عِنْدَ غَيْرِكَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا لَرَأَيْتَ أَنِّي سَأَخْرُجُ مِنْ سَخَطِهِ بَعْدُ لَقَدْ أُعْطِيتَ جَدَلًا، وَلَكِنْ وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُ لَئِنْ حَدَّثْتُكَ الْيَوْمَ حَدِيثًا كَاذِبًا لَتَرْضَى عَنِّي لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَسْخَطَ عَلَيَّ، وَلَئِنْ حَدَّثْتُكَ الْيَوْمَ حَدِيثًا صَادِقًا تَحْدُ عَلَيَّ فِيهِ إِنِّي لَأَرْجُو عُقْبَى اللَّهِ فِيهِ، وَلَا وَاللَّهِ مَا كَانَ لِي عُذْرٌ وَاللَّهِ مَا كُنْتُ أَقْوَى وَلَا أَيْسَرَ مِنِّي حِينَ تَخَلَّفْتَ عَنكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "أَمَّا أَنْتَ فَقَدْ صَدَقْتَ، فَقُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيكَ"، فَقُمْتُ وَقَامَ مَعِيَ رِجَالٌ مِنْ بَنِي سَلِمْةَ، فَقَالُوا لِي: وَاللَّهِ مَا عَلِمْنَاكَ كُنْتَ أَذْبَبْتَ ذَنْبًا قَبْلَ هَذَا وَقَدْ عَجَزْتَ أَلَّا تَكُونَ اعْتَذَرْتَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ÷ بِمَا اعْتَذَرَ إِلَيْهِ الْمُخَلَّفُونَ قَدْ كَانَ كَافِيكَ ذَنْبِكَ اسْتِغْفَارُ رَسُولِ اللَّهِ ÷ لَكَ، فَوَاللَّهِ مَا زَالُوا بِى يُتُوبُونَنِي حَتَّى أَرَدْتُ أَنْ أَرْجِعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ÷

فَأَكْذَبَ نَفْسِي، فَلَقِيتَ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ وَأَبَا قَتَادَةَ فَقَالَا لِي: لَا تُطِيعْ أَصْحَابَكَ، وَأَقِمْ عَلَى الصَّدَقِ، فَإِنَّ اللَّهَ سَيَجْعَلُ لَكَ فَرَجًا وَمَخْرَجًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ، فَأَمَّا هَؤُلَاءِ الْمُعَذِّرُونَ، فَإِنْ يَكُونُوا صَادِقِينَ فَسَيَرِضَى اللَّهُ ذَلِكَ، وَيُعَلِّمَهُ نَبِيَّهُ، وَإِنْ كَانُوا عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ يَذُمَّهُمْ أَقْبَحَ الذَّمِّ، وَبُكَدِّبَ حَدِيثَهُمْ، فَقُلْتُ لَهُمْ: هَلْ لَقِيتَ هَذَا غَيْرِي؟ قَالُوا: نَعَمْ رَجُلَانِ قَالَا مِثْلَ مَقَالَتِكَ، وَقِيلَ لَهُمَا مِثْلُ مَا قِيلَ لَكَ، قُلْتُ: مَنْ هُمَا؟ قَالُوا: مُرَارَةُ بْنُ الرَّبِيعِ، وَهَلَالُ بْنُ أُمَيَّةَ الْوَاقِفِيُّ، فَذَكَرُوا لِي رَجُلَيْنِ صَالِحَيْنِ فِيهِمَا أَسْوَةٌ وَقُدْوَةٌ، وَنَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ كَلَامِنَا أَيُّهَا الثَّلَاثَةُ مِنْ بَيْنِ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ، فَاجْتَنَبْنَا النَّاسَ وَتَغَيَّرُوا لَنَا، حَتَّى تَنَكَّرْتُ لِي نَفْسِي، وَالْأَرْضُ فَمَا هِيَ الْأَرْضُ الَّتِي كُنْتُ أَعْرِفُ قَلْبِنَا عَلَى ذَلِكَ خَمْسِينَ لَيْلَةً، فَأَمَّا صَاحِبَايَ فَاسْتَكَاثَا فَقَعَدَا فِي بُيُوتِهِمَا، وَأَمَّا أَنَا فَكُنْتُ أَشَدَّ الْقَوْمِ وَأَجْلَدَهُمْ وَكُنْتُ أَخْرُجُ وَأَشْهَدُ الصَّلَاةَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ، وَأَطُوفُ بِالْأَسْوَاقِ فَلَا يُكَلِّمُنِي أَحَدٌ، حَتَّى آتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَهُوَ فِي مَجْلِسِهِ بَعْدَ الصَّلَاةِ فَاسَلَّمْ عَلَيْهِ، فَأَقُولُ فِي نَفْسِي: هَلْ حَرَّكَ شَفَتَيْهِ بِرَدِّ السَّلَامِ عَلَيَّ أَمْ لَا؟ ثُمَّ أَصَلَّى قَرِيبًا مِنْهُ فَاسَارِقَهُ النَّظَرَ فَإِذَا أَقْبَلْتُ عَلَى صَلَاتِي نَظَرَ إِلَيَّ وَإِذَا التَّفَتُّ نَحْوَهُ أَعْرَضَ عَنِّي، حَتَّى إِذَا طَالَ ذَلِكَ عَلَيَّ مِنْ جَفْوَةِ الْمُسْلِمِينَ مَشَيْتُ حَتَّى تَسَوَّرْتُ حَائِطَ أَبِي قَتَادَةَ - وَهُوَ ابْنُ عَمِّي وَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ - فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَوَاللَّهِ مَا رَدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا قَتَادَةَ، أَنْشُدْكَ اللَّهَ هَلْ تَعَلَّمْنِي أَحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ؟ فَسَكَتَ فَعُدْتُ فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا قَتَادَةَ، أَنْشُدْكَ اللَّهَ هَلْ تَعَلَّمْنِي أَحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ؟ فَسَكَتَ فَعُدْتُ فَتَشَدَّثَتِ الثَّلَاثَةُ، فَقَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَفَاصَتْ عَيْنَايَ، فَوَثِبْتُ فَتَسَوَّرْتُ الْجِدَارَ، ثُمَّ عَدَوْتُ إِلَى السُّوقِ قَبِينَا أَنَا أَمْشِي بِالسُّوقِ، فَإِذَا تَبَطَّيْتُ مِنْ تَبَطِّ الشَّامِ مِمَّنْ

قَدِمَ بِالطَّعَامِ يَبِيعُهُ بِالسُّوقِ يَسْأَلُ عَنِّي، يَقُولُ: مَنْ يَدُلُّنِي عَلَيَّ  
 كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ؟ فَجَعَلَ النَّاسُ يُشِيرُونَ لَهُ فَدَفَعَ إِلَيَّ كِتَابًا مِنْ  
 الْحَارِثِ بْنِ أَبِي شَمِيرٍ مَلِكِ عَسَانَ - أَوْ قَالَ: مِنْ جَبَلَةَ بْنِ الْأَيْهَمِ -  
 فِي سَرَقَةٍ مِنْ حَرِيرٍ فَإِذَا فِي كِتَابِهِ: أَمَا بَعْدُ فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ صَاحِبَكَ  
 قَدْ جَفَاكَ، وَلَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ بَدَارَ هَوَانٍ وَلَا مَضِيعَةَ، فَالْحَقُّ بِنَا  
 نُوَاسِكَ، قَالَ كَعْبٌ: فَقُلْتُ حِينَ قَرَأْتَهُ، وَهَذَا مِنَ الْبَلَاءِ أَيْضًا، قَدْ بَلَغَ  
 مِنِّي مَا وَقَعْتَ فِيهِ أَنْ طَمِعَ فِيَّ رِجَالٌ مِنْ أَهْلِ الشَّرْكِ، فَدَهَبَتْ بِهَا  
 إِلَى تَبُورٍ فَسَجَّزْتُهُ بِهَا، وَأَقَمْنَا عَلَيَّ ذَلِكَ حَتَّى إِذَا مَصَّتْ أَرْبَعُونَ لَيْلَةً  
 مِنَ الْخَمْسِينَ إِذَا رَسُولُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَأْتِينِي فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ  
 اللَّهِ ﷺ يَأْمُرُكَ أَنْ تَعْتَزَلَ امْرَأَتَكَ، فَقُلْتُ: أَطَلَّقُهَا أَمْ مَاذَا؟ قَالَ: بَلْ  
 اعْتَزَلِيهَا فَلَا تَقْرَبِيهَا، وَكَانَ الرَّسُولُ إِلَيَّ وَإِلَى هِلَالِ بْنِ أُمَيَّةَ، وَمُرَارَةَ  
 بِنِ الرَّبِيعِ وَخُزَيْمَةَ بِنِ ثَابِتٍ، قَالَ كَعْبٌ: فَقُلْتُ لَامْرَأَتِي: الْحَقِي  
 بِأَهْلِكَ، فَكُونِي عِنْدَهُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ فِي هَذَا الْأَمْرِ مَا هُوَ قَاضٍ،  
 وَأَمَا هِلَالُ بْنُ أُمَيَّةَ فَكَانَ رَجُلًا صَالِحًا، فَبَكَى حَتَّى إِنْ كَانَ يُرَى أَنَّهُ  
 هَالِكٌ مِنَ الْبُكَاءِ، وَامْتَنَعَ مِنَ الطَّعَامِ فَإِنْ كَانَ يُوَاصِلُ الْيَوْمَيْنِ  
 وَالثَّلَاثَةَ مِنَ الصُّومِ مَا يَذُوقُ طَعَامًا، إِلَّا أَنْ يَشْرَبَ الشَّرْبَةَ مِنَ  
 الْمَاءِ، أَوْ مِنَ اللَّبَنِ، وَيُصَلِّيَ اللَّيْلَ وَيَجْلِسَ فِي بَيْتِهِ لَا يَخْرُجُ لَأَنَّ  
 أَحَدًا لَا يُكَلِّمُهُ حَتَّى إِنْ كَانَ الْوَلَدَانُ لَيَهْجُرُونَهُ لِطَاعَةِ رَسُولِ اللَّهِ  
 ﷺ، فَجَاءَتْ امْرَأَتُهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ  
 هِلَالُ بْنُ أُمَيَّةَ شَيْخٌ كَبِيرٌ صَائِعٌ، لَا خَادِمَ لَهُ وَأَنَا أَرْفَقُ بِهِ مِنْ غَيْرِي،  
 فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَدْعَنِي أَنْ أَخْدُمَهُ فَعَلْتُ، **قَالَ:** "نَعَمْ، وَلَكِنْ لَا تَدْعِيهِ  
 يَصِلُ إِلَيْكَ"، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا بِهِ مِنْ حَرَكَةٍ إِلَيَّ وَاللَّهِ مَا  
 زَالَ يَبْكِي مُنْذُ يَوْمٍ كَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ إِلَى يَوْمِهِ هَذَا، وَإِنْ لِحَيْتُهُ  
 لَتَقَطُرُ دُمُوعًا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ، وَلَقَدْ ظَهَرَ الْبَيَاضُ عَلَيَّ عَيْنَيْهِ حَتَّى

تَخَوُّفَتْ أَنْ يَذْهَبَ بَصْرُهُ، قَالَ كَعْبٌ: فَقَالَ لِي بَعْضُ أَهْلِي: لَوْ اسْتَأْذَنْتَ رَسُولَ اللَّهِ ÷ لَأَمْرَأَتِكَ، فَقَدْ أَذِنَ لَامْرَأَةَ هِلَالِ بْنِ أُمَيَّةَ أَنْ تَحْدُمَهُ، فَقُلْتُ: وَاللَّهِ، لَا اسْتَأْذِنُهُ فِيهَا، مَا يَدْرِينِي مَا يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ ÷ فِي ذَلِكَ إِذَا اسْتَأْذَنْتَهُ، وَأَنَا رَجُلٌ شَابٌّ، فَوَاللَّهِ لَا اسْتَأْذِنُهُ، ثُمَّ لَيْتْنَا بَعْدَ ذَلِكَ عَشَرَ لَيَالٍ، وَكَمَلْتُ لَنَا خَمْسُونَ لَيْلَةً مِنْ حِينَ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ÷ الْمُسْلِمِينَ عَنْ كَلَامِنَا، ثُمَّ صَلَّيْتُ الصُّبْحَ عَلَى ظَهْرِ بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِنَا عَلَى الْحَالِ الَّتِي ذَكَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ. وَقَدْ صَاقَتْ بِي الْأَرْضُ بِمَا رَحَبَتْ وَصَاقَتْ عَلَيَّ نَفْسِي، وَقَدْ كُنْتُ ابْتَيْتُ حَيْمَةَ فِي ظَهْرِ سَلْعٍ، فَكُنْتُ فِيهِ إِذْ سَمِعْتُ صَارِحًا أَوْقَى عَلَيَّ سَلْعٍ، يَقُولُ بِأَعْلَى صَوْتِهِ: يَا كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ، أَبَشِّرْ، **قَالَ:** فَخَرَزْتُ سَاجِدًا، وَعَرَفْتُ أَنْ قَدْ جَاءَ الْفَرَجُ، فَآذَنَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ بِتَوْبَةِ اللَّهِ عَلَيْنَا حِينَ صَلَّى الصُّبْحَ، فَكَانَتْ أُمُّ سَلَمَةَ زَوْجُ النَّبِيِّ ÷ تَقُولُ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ÷ مِنْ اللَّيْلِ: "يَا أُمَّ سَلَمَةَ قَدْ تَزَلَيْتِ تَوْبَةَ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ وَصَاحِبِيهِ"، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا أُرْسَلْتَ إِلَيْهِمْ فَأَبَشِّرَهُمْ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "يَمْنَعُونَكَ النَّوْمَ آخِرَ اللَّيْلِ، وَلَكِنْ لَا يُرَوْنَ حَتَّى يُصْبِحُوا"، **قَالَ:** فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ÷ الصُّبْحَ أَخْبَرَ النَّاسَ بِمَا تَابَ اللَّهُ عَلَيَّ هَؤُلَاءِ النَّفَرِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، وَمُرَارَةَ بْنِ الرَّبِيعِ وَهِلَالِ بْنِ أُمَيَّةَ.

فَخَرَجَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَوَاقَى عَلَيَّ سَلْعَ فَصَاحَ قَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَيَّ كَعْبٍ، يُبَشِّرُهُ بِذَلِكَ، وَخَرَجَ الرَّبِيعُ عَلَيَّ فَرَسِهِ فِي بَطْنِ الْوَادِي، فَسَمِعَ صَوْتَ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ الرَّبِيعُ، وَخَرَجَ أَبُو الْأَعْوَرِ سَعِيدُ بْنُ زَيْدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ نُفَيْلٍ إِلَيَّ هِلَالٍ يُبَشِّرُهُ، فَلَمَّا أَخْبَرَهُ سَجَدَ، قَالَ سَعِيدُ: فَظَنَنْتُ أَنَّهُ لَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ حَتَّى تَخْرُجَ نَفْسُهُ، وَكَانَ بِالسَّرُورِ أَكْثَرَ بُكَاءٍ مِنْهُ بِالْحُزْنِ حَتَّى خِيفَ عَلَيْهِ، وَلَقِيَهُ

النَّاسُ يُهَيِّئُونَهُ، فَمَا اسْتَطَاعَ الْمَشِيُّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ÷ لِمَا نَالَهُ مِنَ الصَّغْفِ وَالْحُزْنِ وَالْبُكَاءِ، حَتَّى رَكِبَ حِمَارًا، وَكَانَ الَّذِي بَشَّرَ مُرَّارَةَ بْنَ الرَّبِيعِ سِلْكَانُ بْنُ سَلَامَةَ أَبُو تَائِلَةَ، وَسَلَمَةُ بْنُ سَلَامَةَ بْنُ وَقَّشٍ وَوَأَقِيَا الصَّبْحَ مَعَ النَّبِيِّ ÷ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ، ثُمَّ انْطَلَقَا إِلَى مُرَّارَةَ فَأَخْبَرَاهُ فَأَقْبَلَ مُرَّارَةُ حَتَّى تَوَافَوْا عِنْدَ النَّبِيِّ ÷ .

قَالَ كَعْبٌ: وَكَانَ الصَّوْتُ الَّذِي سَمِعْتَ عَلَى سَلْعٍ أَسْرَعَ مِنْ الْقَارِسِ الَّذِي يَرْكُضُ فِي الْوَادِي - وَهُوَ الرَّبِيعِيُّ بْنُ الْعَوَّامِ - وَالَّذِي صَاحَ عَلَى سَلْعٍ، يَقُولُ كَعْبٌ: كَانَ رَجُلًا مِنْ أَسْلَمَ، يُقَالُ لَهُ: حَمْرَةُ بْنُ عَمْرٍو، وَهُوَ الَّذِي بَشَّرَنِي، **قَالَ:** فَلَمَّا سَمِعْتَ صَوْتَهُ تَرَعْتَ تَوْبِي فَكَسَوْتُهُمَا إِيَّاهُ لِبَشَارَتِهِ، وَاللَّهِ مَا أَمَلِكُ يَوْمَئِذٍ غَيْرَهُمَا، ثُمَّ اسْتَعْرَتِ تَوْبِيَيْنِ مِنْ أَبِي قَتَادَةَ فَلَيْسَتْهُمَا، ثُمَّ انْطَلَقْتُ أُتَيْمُّمُ رَسُولَ اللَّهِ ÷ وَتَلَقَّانِي النَّاسُ يُهَيِّئُونَنِي بِالتَّوْبَةِ، يَقُولُونَ: لِيَهْنِكَ تَوْبَةُ اللَّهِ عَلَيْكَ حَتَّى دَخَلْتَ الْمَسْجِدَ وَرَسُولُ اللَّهِ ÷ جَالِسٌ حَوْلَهُ النَّاسُ، فَقَامَ إِلَيَّ طَلْحَةُ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ فَحَيَّانِي وَهَيَّأَنِي، مَا قَامَ إِلَيَّ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ غَيْرُهُ - فَكَانَ كَعْبٌ لَا يَنْسَاهَا لِطَلْحَةَ، قَالَ كَعْبٌ: فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ÷ قَالَ لِي، وَوَجْهُهُ يَبْرُقُ مِنَ السَّرُورِ: "أَبَشِّرْ بِخَيْرِ يَوْمٍ مَرَّ عَلَيْكَ مُنْذُ وَلَدْتِكَ أُمَّكَ"، وَيُقَالُ: قَالَ لَهُ: "تَعَالَ إِلَى خَيْرِ يَوْمٍ مَا طَلَعَ عَلَيْكَ شَرْفُهُ قَطُّ". قَالَ كَعْبٌ: قُلْتُ: أَمِنْ عِنْدِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ؟ فَقَالَ: "مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ".

قَالَ: وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ إِذَا سُرَّ يَسْتَنْبِرُ حَتَّى كَأَنَّ وَجْهَهُ فَلَقَهُ الْقَمَرَ وَكَانَ يُعْرِفُ ذَلِكَ مِنْهُ. فَلَمَّا جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ مِنْ تَوْبَتِي إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ أَنْ أَنْخَلِعَ مِنْ مَالِي إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "أَمْسِكْ عَلَيْكَ بَعْضَ مَالِكَ، هُوَ

خَيْرٌ لَكَ” **قَالَ:** قُلْتُ: إِنِّي مُمَسِكٌ بِسَهْمِي الَّذِي بِحَيْبَرٍ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: “لا”، قُلْتُ: التَّصْفُ، **قَالَ:** “لا”، قُلْتُ: فَالتُّلْتُ، **قَالَ:** “تَعَمْ”، **قَالَ:** إِنِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ ÷ أَحْسِنُ سَهْمِي الَّذِي بِحَيْبَرٍ.

قَالَ كَعْبٌ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْجَانِي بِالصِّدْقِ فَإِنَّ تَوْبَتِي إِلَى اللَّهِ أَلَّا أَحَدَّتْ إِلَّا صِدْقًا مَا حَيَّيْتُ، قَالَ كَعْبٌ: وَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ أَبْلَاهُ اللَّهُ فِي صِدْقِ الْحَدِيثِ مُنْذُ ذَكَرْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ ÷ أَفْضَلَ مِمَّا أَبْلَانِي، وَاللَّهِ مَا تَعَمَّدْتُ مِنْ كِذْبَةٍ مُنْذُ ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ÷ إِلَى يَوْمِي هَذَا، وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَحْفَظَنِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيمَا بَقِيَ.

وَقَالَ كَعْبٌ - قَالَ الْوَاقِدِيُّ: أَنْشَدَنِيهِ أَيُّوبُ بْنُ النُّعْمَانِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ:

فَقَدْ حَسِرْتُ وَتَبَّ الْقَوْلُ بَحَانَ رَبِّي إِنْ لَمْ يَغْفُ

وَالْعَمَلُ  
رَلِّي

قَالَ: وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: **× لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ % إِلَى قَوْلِهِ: × وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ %** قَالَ كَعْبٌ: فَوَاللَّهِ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ نِعْمَةٍ قَطَّ إِذْ هَدَانِي لِلْإِسْلَامِ كَأَنْتَ أَعْظَمَ فِي نَفْسِي مِنْ صِدْقِي رَسُولَ اللَّهِ ÷ أَلَّا أَكُونَ كَذَّبْتَهُ يَوْمَئِذٍ فَأَهْلِكُ كَمَا هَلَكَ الَّذِينَ كَذَّبُوهُ. قَالَ اللَّهُ فِي الَّذِينَ كَذَّبُوهُ حِينَ أَنْزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيَ سَرَّ مَا قَالَ: **× سَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ %** إِلَى قَوْلِهِ: **× الْفَاسِقِينَ %** قَالَ كَعْبٌ: وَكُنَّا خُلَفَاءَ أَيُّهَا الثَّلَاثَةُ عَنْ أَمْرِ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ قَبِلَ مِنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ÷ حِينَ خَلَفُوا فَعَدَّرَهُمْ وَاسْتَعْفَرَ لَهُمْ وَأَرْجَأَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ أَمْرًا حَتَّى قَضَى اللَّهُ فِيهِ مَا قَضَى، فَبِذَلِكَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:

× وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا% قَالَ: لَيْسَ عَنَّا الْغَزْوَةُ وَلَكِنْ  
 بِتَخْلِيفِهِ إِيَّانَا، وَإِزْجَائِهِ أَمْرًا عَمَّنْ حَلَفَ لَهُ، وَاعْتَدَرَ إِلَيْهِ فَقِيلَ مِنْهُ.  
 قَالَ كَعْبُ حِينَ بَنَى الْحَيْمَةَ عَلَى سَلْعٍ، فِيمَا حَدَّثَنِي أَيُّوبُ بْنُ  
 النَّعْمَانِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ أَبِي الْقَيْنِ:  
 أَبْعَدَ دُورِ بَنِي الْقَيْنِ الْكِرْلَمِ إِذْ دُوا عَلَى تَبْيِيتِ الْبَيْتِ مِنْ  
 وَمَا سَعَفِ

قَالُوا: وَقَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ الْمَدِينَةَ فِي رَمَضَانَ سَنَةَ تِسْعٍ، فَقَالَ:  
 "الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا رَزَقَنَا فِي سَفَرِنَا هَذَا مِنْ أَجْرٍ وَحَسَنَةٍ، وَمِنْ  
 بَعْدِنَا شُرَكَائُنَا فِيهِ". فَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ  
 أَصَابَكُمْ السَّفَرُ وَشِدَّةُ السَّفَرِ وَمِنْ بَعْدِكُمْ شُرَكَائِكُمْ فِيهِ؟ فَقَالَ  
 رَسُولُ اللَّهِ ÷: "إِنَّ بِالْمَدِينَةِ لَأَقْوَامًا مَا سِرْنَا مِنْ مَسِيرٍ وَلَا هَبَطْنَا  
 وَإِدْيًا إِلَّا كَانُوا مَعَنَا، حَبَسَهُمُ الْمَرَضُ أَوْلَيْسَ اللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ فِي  
 كِتَابِهِ: × وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً% فَتَحْنُ عُزَائِهِمْ  
 وَهُمْ قَعَدْتُنَا، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَدَعَاؤُهُمْ أَنْفَذُ فِي عَدُوَّتَا مِنْ  
 سِلَاحِنَا"، وَجَعَلَ الْمُسْلِمُونَ يَبِيعُونَ سِلَاحَهُمْ وَيَقُولُونَ: قَدْ انْقَطَعَ  
 الْجِهَادُ فَجَعَلَ الْقَوِيُّ مِنْهُمْ يَشْتَرِيهَا لِفَضْلِ قُوَّتِهِ فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ  
 اللَّهِ ÷ فَتَنَاهُمْ عَنْ ذَلِكَ، وَقَالَ: "لَا تَزَالُ عِصَابَةُ مِنْ أُمَّتِي يُجَاهِدُونَ  
 عَلَى الْحَقِّ حَتَّى يَخْرُجَ الدَّجَالُ".

قَالُوا: وَمَرِضَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي فِي لَيَالٍ بَقِيْنَ مِنْ شَوَّالٍ، وَمَاتَ  
 فِي ذِي الْقَعْدَةِ، وَكَانَ مَرَضُهُ عِشْرِينَ لَيْلَةً، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ÷  
 يَعُودُهُ فِيهَا، فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمَ الَّذِي مَاتَ فِيهِ دَخَلَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ÷  
 وَهُوَ يَجُودُ بِنَفْسِهِ، فَقَالَ: "قَدْ تَهَيْتُكَ عَنْ حُبِّ الْيَهُودِ"، فَقَالَ عَبْدُ  
 اللَّهِ بْنُ أَبِي: أَبْغَضَهُمْ سَعْدُ بْنُ زُرَّارَةَ فَمَا تَفَعَّهُ، ثُمَّ قَالَ ابْنُ أَبِي: يَا  
 رَسُولَ اللَّهِ لَيْسَ بِحِينَ عِتَابٍ هُوَ الْمَوْتُ، فَإِنْ مِتُّ فَأَحْضِرْ عُسْلِي

وَأَعْطِنِي قَمِيصَكَ أَكْفَرُ فِيهِ فَأَعْطَاهُ الْأَعْلَى - وَكَانَ عَلَيْهِ قَمِيصَانِ -  
فَقَالَ: الَّذِي يَلِي جِلْدَكَ، فَتَرَعَ قَمِيصَهُ الَّذِي يَلِي جِلْدَهُ فَأَعْطَاهُ، ثُمَّ  
قَالَ: صَلِّ عَلَيَّ وَاسْتَغْفِرْ لِي.

قَالَ: وَكَانَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ خِلَافَ هَذَا - يَقُولُ: جَاءَ  
رَسُولُ اللَّهِ ÷ بَعْدَ مَوْتِ ابْنِ أَبِي إِلَى قَبْرِهِ فَأَمَرَ بِهِ فَأُخْرِجَ فَكَشَفَ  
مِنْ وَجْهِهِ، وَتَفَتَّ عَلَيْهِ مِنْ رِيقِهِ، وَأَسْنَدَهُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ وَالْبَسَهُ  
قَمِيصَهُ - وَكَانَ عَلَيْهِ قَمِيصَانِ - وَالْبَسَهُ الَّذِي يَلِي جِلْدَهُ. وَالْأَوَّلُ  
أَثْبَتُ عِنْدَنَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ÷ حَضَرَ عُسْلَهُ وَحَضَرَ كَفَنَهُ. ثُمَّ حُمِلَ  
إِلَى مَوْضِعِ الْجَنَائِزِ فَتَقَدَّمَ رَسُولُ اللَّهِ لِيُصَلِّيَ عَلَيْهِ، فَلَمَّا قَامَ وَتَبَّ  
إِلَيْهِ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتُصَلِّي  
عَلَى ابْنِ أَبِي، وَقَدْ قَالَ يَوْمَ: كَذَا كَذَا، وَيَوْمَ: كَذَا كَذَا؟ فَعَدَّ عَلَيْهِ  
قَوْلَهُ: فَتَبَسَّمَ النَّبِيُّ ÷، وَقَالَ: "أَحْزَنِي يَا عُمَرُ"، فَلَمَّا أَكْثَرَ عَلَيْهِ  
عُمَرُ، قَالَ: "إِنِّي قَدْ حُيِّرْتُ فَاحْتَرْتُ، وَلَوْ أَعْلَمُ أَنِّي إِذَا زِدْتُ عَلَى  
السَّبْعِينَ عُفِّرَ لَهُ زِدْتُ عَلَيْهَا"، وَهُوَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: **× اسْتَغْفِرْ**  
**لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ**  
**يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ %** فَيُقَالُ: إِنَّهُ قَالَ: "سَأَزِيدُ عَلَى السَّبْعِينَ"  
فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ÷، ثُمَّ انْصَرَفَ فَلَمْ يَكُنْ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى تَزَلَّتْ  
هَذِهِ الْآيَاتُ مِنْ بَرَاءةٍ: **× وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا**  
**وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ %** وَيُقَالُ: إِنَّهُ لَمْ تَزَلْ قَدَمَاهُ بَعْدَ دَفْنِهِ حَتَّى  
تَزَلَّتْ عَلَيْهِ هَذِهِ الْآيَةُ فَعَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ فِي هَذِهِ الْآيَةِ  
الْمُتَافِقِينَ، فَكَانَ مَنْ مَاتَ لَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِ.

وَكَانَ مُجْمَعُ بْنُ جَارِيَةَ يُحَدِّثُ يَقُولُ: مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ÷ أَطَالَ  
عَلَى جِنَازَةٍ قَطُّ، مَا أَطَالَ عَلَيْهَا مِنَ الْوَقْتِ، ثُمَّ خَرَجُوا حَتَّى انْتَهَوْا  
إِلَى قَبْرِهِ، وَقَدْ حُمِلَ عَلَى سَرِيرٍ يُحْمَلُ عَلَيْهِ مَوْتَاهُمْ عِنْدَ آلِ نُبَيْطٍ.



وَكَانَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ يُحَدِّثُ يَقُولُ: رَأَيْتُ ابْنَ أَبِي عَلِيٍّ السَّرِيرِ، وَإِنَّ رَجُلَيْهِ حَارَجَتَانِ مِنَ السَّرِيرِ مِنْ طَوْلِهِ. وَكَانَتْ أُمُّ عُمَارَةَ تُحَدِّثُ قَالَتْ: شَهِدْنَا مَا تَمَّ ابْنُ أَبِي، فَلَمْ تَتَّخَلَّفْ أَمْرَأَهُ مِنَ الْأَوْسِ وَالْحَزْرَجِ إِلَّا أَتَتْ ابْنَتَهُ جَمِيلَةً بِنْتُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي، وَهِيَ تَقُولُ: وَاجْتَبَاهُ - مَا يَنْهَاهَا أَحَدٌ وَلَا يَعِيبُ عَلَيْهَا - وَاجْتَبَاهُ وَارْتَبَاهُ، قَالُوا: وَلَقَدْ أَتَيْتُ بِهِ إِلَى قَبْرِهِ.

فَكَانَ عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ الصُّمَّرِيُّ يُحَدِّثُ يَقُولُ: لَقَدْ جَهِدْنَا أَنْ نَدْنُو مِنْ سَرِيرِهِ، فَمَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ قَدْ غَلَبَ عَلَيْهِ هَؤُلَاءِ الْمُتَافِقُونَ، وَكَانُوا قَدْ أَظْهَرُوا الْإِسْلَامَ، وَهُمْ عَلَى التَّقَاقُ مِنْ بَنِي قَيْنُقَاعٍ وَغَيْرِهِمْ سَعْدُ بْنُ حُنَيْفٍ، وَرَبِذُ بْنُ اللَّصِيَّتِ، وَسَلَامَةُ بْنُ الْحَمَامِ، وَنُعْمَانُ بْنُ أَبِي غَامِرٍ، وَرَافِعُ بْنُ حَزْمَلَةَ، وَمَالِكُ بْنُ أَبِي تَوْقَلٍ، وَدَاعِسُ، وَسُوَيْدُ، وَكَانُوا أَحَابِثَ الْمُتَافِقِينَ وَكَانُوا هُمْ الَّذِينَ يَعْرِضُونَهُ، وَكَانَ ابْنُهُ عَبْدُ اللَّهِ لَيْسَ شَيْءٌ أَثْقَلَ عَلَيْهِ وَلَا أَعْظَمُ مِنْ رُؤْيَتِهِمْ، وَكَانَ بِهِ بَطْنٌ فَكَانَ ابْنُهُ يُغْلِقُ دُورَهُمُ الْبَابَ، فَكَانَ ابْنُ أَبِي يَقُولُ: لَا يَلِيَنِّي غَيْرُهُمْ، وَيَقُولُ: أَنْتَ وَاللَّهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الْمَاءِ عَلَى الظَّمَا، وَيَقُولُونَ: لَيْتَ أَنَا نَفْدِيكَ بِالْأَنْفُسِ وَالْأَوْلَادِ وَالْأَمْوَالِ، فَلَمَّا وَقَفُوا عَلَى حُفْرَتِهِ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ واقِفٌ يَلْحَظُهُمْ ازْدَحَمُوا عَلَى النَّزُولِ فِي حُفْرَتِهِ وَارْتَفَعَتْ الْأَصْوَاتُ، حَتَّى أَصِيبَ أَنْفُ دَاعِسٍ، وَجَعَلَ عُبَادَةُ ابْنُ الصَّامِتِ يَدُبُّهُمْ، وَيَقُولُ: اخْفِضُوا أَصْوَاتَكُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى أَصِيبَ أَنْفُ دَاعِسٍ، فَسَالَ الدَّمُ، وَكَانَ يُرِيدُ أَنْ يَنْزَلَ فِي حُفْرَتِهِ فَنَحَّى وَنَزَلَ رِجَالٌ مِنْ قَوْمِهِ أَهْلُ فَضْلِ وَإِسْلَامٍ، وَكَانَ لَمَّا رَأَوْا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ وَحُضُورِهِ وَمِنْ الْقِيَامِ عَلَيْهِ، فَنَزَلَ فِي حُفْرَتِهِ ابْنُهُ عَبْدُ اللَّهِ، وَسَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، وَأَوْسُ بْنُ حَوْلِيٍّ حَتَّى سُويَ عَلَيْهِ، وَإِنَّ عَلَيْهِ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ وَالْأَكَابِرُ مِنْ

الأوسِ وَالْحَزْرَجِ يُدَلُّونَهُ فِي اللَّحْدِ، وَهُمْ قِيَامٌ مَعَ النَّبِيِّ ÷ .  
 وَرَعَمَ مُجَمِّعُ بْنُ جَارِيَةَ أَنَّهُ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ ÷ يُدَلِّيهِ بِيَدَيْهِ إِلَيْهِمْ،  
 ثُمَّ قَامَ عَلَى الْقَبْرِ حَتَّى دُفِنَ وَعَزَّى ابْنَهُ، وَأَنْصَرَفَ، فَكَانَ عَمْرُو بْنُ  
 أَمِيَّةَ يَقُولُ: مَا لَقِيَ عَلَيْهِ أَصْحَابُهُ هَؤُلَاءِ الْمُتَأَفِّقُونَ إِنَّهُمْ هُمُ الَّذِينَ  
 كَانُوا يَحْتُونُ فِي الْقَبْرِ التُّرَابَ وَيَقُولُونَ: يَا لَيْتَ أَنَا فَدَيْتَاكَ بِالْأَنْفُسِ،  
 وَكُنَّا قَبْلَكَ، وَهُمْ يَحْتُونُ التُّرَابَ عَلَى رُءُوسِهِمْ، فَكَانَ الَّذِي يَحْسُنُ  
 أَمْرَهُ يَقُولُ: قَوْمٌ أَهْلٌ كُفْرٍ وَكَانَ يُحْسِنُ إِلَيْهِمْ.

\* \* \*

ذَكَرَ مَا نَزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ  
 ✖ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي  
 سَبِيلِ اللَّهِ اتَّقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ% إِلَى آخِرِ الْآيَةِ قَالَ: عَرَا  
 رَسُولُ اللَّهِ ÷ فِي حَرٍّْ شَدِيدٍ وَجَهْدٍ مِنَ النَّاسِ، وَحِينَ طَابَتْ التَّمَارُ  
 وَاسْتَهَيْتِ الظَّلَالُ قَابَطًا النَّاسُ وَكَشَفَتْ "بِرَاءَهُ" عَنْهُمْ مَا كَانَ  
 مَسْتُورًا، وَأَبَدَتْ أَصْعَانَهُمْ وَنَفَاقَ مَنْ نَافَقَ مِنْهُمْ.  
 يَقُولُ: ✖ إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا% يَقُولُ: إِلَّا تَخْرُجُوا  
 مَعَ النَّبِيِّ ÷ ✖ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا% يَقُولُ: فِي الْآخِرَةِ،  
 ✖ وَيَسْتَبْدِلُ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا% قِيلَ: يَا رَسُولَ  
 اللَّهِ، مَنْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ؟ ✖ مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ  
 مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ% الْآيَةُ، قَالَ: كَانَ  
 نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ÷ خَرَجُوا إِلَى الْبَدْوِ يُفَقِّهُونَ قَوْمَهُمْ فَقَالَ  
 الْمُتَأَفِّقُونَ: قَدْ بَقِيَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ فِي الْبَوَادِي، وَقَالُوا:  
 هَلْكَ أَصْحَابُ الْبَدْوِ، فَتَرَلْتُ ✖ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا

كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ % الْآيَةُ .  
 وَنَزَلَ فِيهِمْ: X وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا  
 اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةً % الْآيَةُ، X إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ  
 نَصَرَهُ اللَّهُ % يَعْنِي مَنْ تَأَقَّقَ مِنَ الْأَوْسِ وَالْحَزْرَجِ؛ X إِذْ أَخْرَجَهُ  
 الَّذِينَ كَفَرُوا % يَعْنِي مُشْرِكِي قُرَيْشٍ؛ X ثَانِي أَتَيْنِ % يَعْنِي  
 النَّبِيَّ ÷ وَأَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، X إِذْ هَمَّا فِي الْعَارِ % حَيْثُ  
 كَانَتْ هَجْرَةُ رَسُولِ اللَّهِ ÷ X إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ  
 اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ % يَقُولُ: الطَّمَأِينَةُ  
 X وَأَيْدُهُمْ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا % يَعْنِي الْمَلَائِكَةَ، X وَجَعَلَ كَلِمَةَ  
 الَّذِينَ كَفَرُوا السَّغْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا % يَقُولُ: جَعَلَ  
 مَا جَاءَتْ بِهِ قُرَيْشٌ مِنْ آلِهَتِهِمْ بَاطِلًا؛ وَمَا جَاءَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ÷ مِنْ  
 التَّوْحِيدِ هُوَ الظَّاهِرُ الْعَالِي.

X أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا % يَقُولُ: نِشَاطًا وَعَيْرَ نِشَاطٍ، وَيُقَالُ:  
 الْخِفَافُ الشُّبَابُ، وَالثَّقَالُ الْكُهُولُ، X وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ  
 وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ % يَقُولُ: أَنْفِقُوا أَمْوَالَكُمْ فِي  
 عَزْوَتِكُمْ X وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ % قَاتِلُوا. X لَوْ كَانَ  
 عَرَضًا قَرِيبًا % يَعْنِي غَنِيمَةً قَرِيبَةً، X وَسَفَرًا قَاصِدًا % يَعْنِي  
 سَفَرًا قَرِيبًا، X لَا تَتَّبِعُوا % يَعْنِي الْمُتَافِقِينَ X وَلَكِنْ بَعَدَتْ  
 عَلَيْهِمُ الشَّقَّةُ % سَفَرُ تَبُوكَ عَشْرُونَ لَيْلَةً X وَسَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ  
 لَوْ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ % يَعْنِي الْمُتَافِقِينَ حِينَ خَرَجَ رَسُولُ  
 اللَّهِ ÷ إِلَى تَبُوكَ جَعَلُوا يَعْتَذِرُونَ بِالْعُسْرَةِ وَالْمَرَضِ X يُهْلِكُونَ  
 أَنْفُسَهُمْ % يَعْنِي فِي الْآخِرَةِ، X وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ %  
 يَعْنِي إِنَّهُمْ مُقَوِّوْنَ أَصْحَاءَ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ يَأْذُنُ لَهُمْ وَيَقْبَلُ  
 عُذْرَهُمْ.

قَالَ: × عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ % حَتَّى تَبْلُغَهُمْ بِالسَّفَرِ وَتَعْلَمَ مَنْ هُوَ صَادِقٌ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ × الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ % فَتَعْلَمَ مَنْ لَهُ قُوَّةٌ مِمَّنْ لَا قُوَّةَ لَهُ اسْتَأْذَنَكَ رِجَالٌ لَهُمْ قُوَّةٌ.

× لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ % وَوَصَفَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا أَمْوَالَهُمْ فِي تِلْكَ الْعَزْوَةِ وَكَانَتْ تُسَمَّى عَزْوَةَ الْعُسْرَةِ. × إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَازْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ % يَعْنِي الْمُنَافِقِينَ فِي شَكِّهِمْ. × وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاتِهِمْ فَتَبَطَّطَهُمْ % يَقُولُ: كَانُوا أَقْوِيَاءَ بَأْبْدَانِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ خُرُوجَهُمْ فَخَدَلَهُمْ × وَقِيلَ افْعَدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ % يَعْنِي مَعَ النِّسَاءِ.

× لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا % يَعْنِي ابْنَ أَبِي، وَعَبَدَ اللَّهُ بَنَ تَبْتَلٍ، وَالْجَدُّ بَنَ قَيْسٍ، وَكُلُّ هَؤُلَاءِ اسْتَأْذَنَ وَرَجَعَ قَيْفُولٌ: لَوْ كَانُوا × فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا % إِلَّا شَرًّا؛ × وَلَا وُضِعُوا خِلَالَكُمْ % يَقُولُ: يَدْخُلُ الْمُنَافِقُ بَيْنَ الرَّاحِلَتَيْنِ فَيَرْفَضُ بِهِمَا؛ × يَبْغُونَكُمْ الْفِتْنَةَ % هَؤُلَاءِ النَّفَرُ يَقُولُ لِأَظْهَرُوا النَّفَاقَ وَقَالُوهُ. × وَفِيكُمْ سَمَاعُونَ لَهُمْ % يَقُولُ: مِنْ الْمُنَافِقِينَ وَمَنْ دُونَهُمْ مَنْ يَأْتِيهِمْ بِالْأَخْبَارِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ رُؤَسَائِهِمْ × وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ %.

ثُمَّ ذَكَرَ الْمُنَافِقِينَ: × لَقَدْ ابْتَغُوا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ % يَقُولُ: مِنْ قَبْلِ خُرُوجِكَ وَتَشَاوَرُوا فِي كُلِّ مَا يُبْسُ عَلَيْكَ وَعَلَى أَصْحَابِكَ × حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ % يَعْنِي ظَهَرَ الْحَقُّ،

× **وَوَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ** % يَعْنِي أَمْرَكَ يَا مُحَمَّدُ × وَهُمْ كَارِهُونَ %  
 لِظُهُورِكَ وَاتِّبَاعِ مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ . × **وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ**  
**إِنِّدَنْ لِي وَلَا تَفْتِنِّي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا** % تَرَلْتُ هَذِهِ  
 الْآيَةَ فِي الْجَدِّ بْنِ قَيْسٍ، وَكَانَ مِنْ أَكْثَرِ بَنِي سَلِيمَةَ مَالًا وَأَعَدَّ عُدَّةً  
 فِي الظُّهْرِ وَكَانَ مُعْجَبًا بِالنِّسَاءِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "أَلَا تَعْرُو  
 بَنِي الْأَصْفَرِ؟ عَسَى أَنْ تَحْتَقِبَ مِنْ بَنَاتِ الْأَصْفَرِ"، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ  
 قَدْ عَلِمَ قَوْمِي أَنَّهُ لَيْسَ رَجُلٌ أُعْجِبَ بِالنِّسَاءِ مِنِّي، فَلَا تَفْتِنِّي بِهِنَّ،  
 يَقُولُ عَزَّ وَجَلَّ: × **أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا** % بِتَخَلُّفِهِ عَنِ رَسُولِ  
 اللَّهِ ÷ وَنِفَاقِهِ، يَقُولُ عَزَّ وَجَلَّ: × **وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ**  
**بِالْكَافِرِينَ** % بِهِ وَبَعِيرِهِ مِمَّنْ هُوَ عَلَى قَوْلِهِ.

× **إِنْ تُصِيبَكَ حَسَنَةٌ** % غَنِيمَةٌ وَسَلَامَةٌ × **تَسْؤُهُمْ** % يَعْنِي الَّذِينَ  
 تَخَلَّفُوا وَاسْتَأْذَنُوكَ؛ × **وَإِنْ تُصِيبَكَ مُصِيبَةٌ** % الْبَلَاءُ وَالشَّدَّةُ  
 × **يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا** % حَدْرَتَنَا؛ × **مِنْ قَبْلُ** % يَعْنِي مَنْ  
 اسْتَأْذَنَهُ ابْنُ أَبِي وَعَيْرُهُ وَالْجَدُّ بْنُ قَيْسٍ، وَمَنْ كَانَ مِنْهُمْ عَلَى رَأْيِهِمْ  
 × **وَيَتَوَلَّوْا وَهُمْ فَرُخُونَ** % يَتَلَكَّ الْمُصِيبَةَ الَّتِي أَصَابَتْكَ.

يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: × **قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا** %  
 يَقُولُ: إِلَّا مَا كَانَ فِي أُمِّ الْكِتَابِ × **هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ**  
**فَلْتَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ** % يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِنَبِيِّهِ: قُلْ هَلْ  
 تَرَبُّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ الْغَنِيمَةِ أَوْ الشَّهَادَةَ، × **وَنَحْنُ**  
**نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمْ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ** % الْقَارِعَةِ  
**تُصِيبُكُمْ، × أَوْ بِأَيْدِينَا** % يُؤَدِّنُ لَنَا فِي قَتْلِكُمْ × **فَتَرَبَّصُوا** %  
 يَقُولُ: انْتَظِرُوا بِنَا وَتَسْتَظِرُّ بِكُمْ وَعِيدَ اللَّهُ فِيكُمْ. × **قُلْ أَنْعَمُوا**  
**طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَقَبَلَ مِنْكُمْ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ**  
 % كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْمُتَأَفِّقِينَ مِنْ دَوَى الطُّوْلِ يُظْهِرُونَ التَّفَقَّةَ إِذَا

رَأَهُمُ النَّاسُ لِيَبْلُغَ النَّبِيُّ ÷ وَيَدْرَعُونَ بِذَلِكَ عَنَ أَنْفُسِهِمُ الْقَتْلَ .  
 يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: × وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ  
 إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ  
 كُسَالَى% يَقُولُ: رِيَاءً × وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ%  
 يُرِيدُونَ أَنْ يَظْهَرَ أَنَّهُمْ يُنْفِقُونَ. × فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ% أَيُّ مَا  
 أَعْطَيْنَاهُمْ × وَلَا أَوْلَادُهُمْ% الَّذِينَ أَعْطَيْنَاهُمْ إِيَّاهُمْ، × إِنَّمَا يُرِيدُ  
 اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا% يَقُولُ: تَكُونُ عَلَيْهِمْ بَيْتَةً،  
 لِأَنَّ مَا أَكَلُوا مِنْهَا أَكَلُوهُ نِفَاقًا، وَمَا أَنْفَقُوا، فَإِنَّمَا هُوَ رِيَاءٌ. يَقُولُ:  
 × وَتَرْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ% أَنْ يَلْقُوا رَبَّهُمْ عَلَى  
 نِفَاقِهِمْ.

× وَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ وَمَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَكِنَّهُمْ  
 قَوْمٌ يَفْرُقُونَ% أَيُّ رُؤُسَاءَهُمْ وَأَهْلَ الطُّولِ مِنْهُمْ مِثْلَ ابْنِ أَبِي،  
 وَالْجَدِّ بْنِ قَيْسٍ وَدَوِيهِ. كَانُوا يَأْتُونَ النَّبِيَّ ÷ فَيَخْلِفُونَ أَنَّهُمْ مَعَهُ،  
 وَإِذَا خَرَجُوا نَقَضُوا، يَقُولُ: × يَفْرُقُونَ% مِنْ أَنْ يُقْتَلُوا لِقَلَّتِهِمْ فِي  
 الْمُسْلِمِينَ. × لَوْ يَحْدُونَ مَلَجًا أَوْ مَعَارَاتٍ أَوْ مُدْخَلًا لَوَلَّوْا  
 إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ% يَقُولُ: لَوْ وَجَدُوا جَمَاعَةً أَوْ يَقْدِرُونَ عَلَى  
 هَرَبٍ مِنْ دَارِهِمْ إِلَى قَوْمٍ يَعِزُّونَ فِيهِمْ لَدَهَبُوا إِلَيْهِمْ سُرَاعًا.  
 × وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا  
 رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ% تَرَلَّتْ فِي  
 تَعْلِيَةِ بْنِ حَاطِبٍ، كَانَ يَقُولُ: إِنَّمَا يُعْطَى مُحَمَّدُ الصَّدَقَاتِ مَنْ يَشَاءُ  
 يَتَكَلَّمُ بِالنِّفَاقِ. فَجَاءَ النَّبِيُّ ÷ فَأَعْطَاهُ فَرَضِي، ثُمَّ جَاءَهُ فَلَمْ يُعْطِهِ  
 فَسَخَطَ.

يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: × وَلَا وَ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ  
 وَرَسُولُهُ% يَقُولُ: لَمْ يَسْخَطُوا إِذَا رَدَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ÷ أَوْ أَعْطَاهُ

قَلِيلًا بِقَدْرِ مَا يَجِدُ × وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ % يَقُولُ: حَسْبُ نَبِيِّهِ، وَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ سَيَرْزُقُنَا، وَإِذَا جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ مَا أُعْطَانَا. قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: × إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَإِنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ %.

وَيُرَوَّى عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ÷ أَنَّ سَائِلًا سَأَلَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَكِلْهَا إِلَى مَلِكٍ مُقَرَّبٍ وَلَا نَبِيٍّ مُرْسَلٍ حَتَّى جَزَّأَهَا عَلَى تَمَائِيَةِ أَجْرَاءٍ فَإِنْ كُنْتَ مِنْ جُزْءٍ مِنْهَا أُعْطَيْتُكَ، وَإِنْ كُنْتَ غَنِيًّا فَصُدَّاعٌ فِي الرَّأْسِ وَأَدَى فِي الْبَطْنِ"، وَالْفُقَرَاءُ فَفُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ كَانُوا لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ وَالْمَسَاكِينُ الَّذِينَ كَانُوا فِي الصُّفَّةِ فِي عَهْدِ النَّبِيِّ ÷.

× وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا % يُعْطُونَ قَدْرَ عَمَلَتِهِمْ وَتَفَقَّتِهِمْ فِي سَفَرِهِمْ × وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ % لَيْسَ فِي النَّاسِ الْيَوْمَ، وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ أُعْطَى أَقْوَامًا، يَتَأَلَّفُهُمْ عَلَى الْإِسْلَامِ × وَفِي الرِّقَابِ % يَعْنِي الْمُكَاتِبِينَ × وَالْغَارِمِينَ %، يَعْنِي الَّذِينَ عَلَيْهِمُ الدَّيْنُ يُفْضَى عَنْ الرَّجُلِ دَيْنُهُ × وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ % يَعْنِي الْمُجَاهِدِينَ، × وَإِنِ كَانِ فِي أَهْلِهِ مُوسِرًا. وَهَذِهِ الصَّدَقَاتُ يُنْظَرُ فِيهَا، فَإِنْ كَانَ أَهْلُ الْحَاجَةِ وَالْفَاقَةِ فِي صِنْفٍ وَاحِدٍ فَوُضِعَ ذَلِكَ فِيهِ أَجْرَاهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

× وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤَدُّونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلُّ أُذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ % تَرَلْتُ فِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَنِي تَبَلٍ. قَالَ: كَانَ يَقُولُ: إِنِّي

لَأَنَالَ مِنْ مُحَمَّدٍ مَا أَشَاءُ ثُمَّ آتَى مُحَمَّدًا فَأَخْلِفُ لَهُ فَيَقْبَلُ مِنِّي .  
 يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: **× أَدْنُ خَيْرٍ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ  
 لِلْمُؤْمِنِينَ %** يَعْنِي أَنَّهُ يَقْبَلُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ **× وَرَحْمَةً لِلَّذِينَ  
 آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ %** يَعْنِي ابْنَ تَبْتَلٍ  
**× لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ %** .

**× يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ %** خَلِيفَةُ النَّبِيِّ مَا قَالُوا! **× لِيُرْضَوْكُمْ %**  
 يَعْنِي النَّبِيَّ وَأَصْحَابَ مُحَمَّدٍ . ثُمَّ يَقُولُ: **× وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ  
 أَنْ يُرْضَوْهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ %** أَلَا تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا تَقُولُوا  
 إِلَّا خَيْرًا .

**× أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُخَادِدُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ %** .. إِلَى آخِرِ الْآيَةِ ،  
 يَعْنِي عَبْدَ اللَّهِ بْنَ تَبْتَلٍ . **× يَخْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ  
 سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ %** قَالَ: كَانَ الْمُنَافِقُونَ  
 يَتَكَلَّمُونَ بِرَدِّ الْكِتَابِ وَالْحَقِّ، فَإِذَا نَزَلَ عَلَى النَّبِيِّ شَيْءٌ مِنَ الْقُرْآنِ  
 خَافُوا أَنْ يَكُونَ فِيهَا قَالُوا أَوْ فِيهَا تَكَلَّمُوا .

**× إِنْ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَا تَخَذَرُونَ %** يَعْنِي مَا يَتَكَلَّمُونَ بِهِ . كَانَ نَفَرٌ  
 مِنْهُمْ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ: وَدِيعَةُ بْنُ تَابِتٍ، وَجُلَاسُ بْنُ سُؤَيْدٍ، وَمَخْشَى  
 بْنُ حَمِيرِ الْأَشْجَعِيِّ حَلِيفُ بَنِي سَلِيمَةَ وَتَعْلَبَةَ بْنِ حَاطِبٍ، فَقَالَ  
 تَعْلَبَةُ: أَتَحْسِبُونَ قِتَالَ بَنِي الْأَصْفَرِ كَقِتَالِ غَيْرِهِمْ؟ وَاللَّهِ لَكَأَنَّهُمْ عَدَا  
 مُقَرَّرِينَ فِي الْجِبَالِ، وَقَالَ وَدِيعَةُ: إِنْ قُرَاءَتْنَا هَؤُلَاءِ أَوْعَبْنَا بُطُونًا،  
 وَأَحَدُنَا نِسْبَةً وَأَجَبْنَا عِنْدَ اللَّقَاءِ . فَقَالَ النَّبِيُّ ÷ لِعَمَارِ بْنِ يَاسِرٍ:  
 "أَدْرِكُهُمْ فَقَدْ اخْتَرَفُوا" .

**× وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ %** إِلَى  
 قَوْلِهِ: **× يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مُجْرِمِينَ %** قَالَ الَّذِي عَفَى عَنْهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ  
 مَخْشَى بْنُ حَمِيرٍ؛ وَالَّذِي قَالَ: **× إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ %**



وَدِيعَةُ بْنُ تَابِتٍ، وَجَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ÷ يَعْتَذِرُ إِلَيْهِ فَنَزَلَ × قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ % وَالَّذِي قَالَ كَلِمَةَ الْكُفْرِ: الْجَلَّاسُ بْنُ سُؤَيْدِ بْنِ الصَّامِتِ؛ وَالَّذِي عُفِيَ عَنْهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ مَخْشَى بْنُ حَمِيرٍ، فَتَيْبَ عَلَيْهِ فَسَمَّاهُ رَسُولُ اللَّهِ ÷ عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَسَأَلَهُ أَنْ يُقْتَلَ شَهِيدًا لَا يُعْلَمُ بِمَكَانِهِ فَقُتِلَ يَوْمَ الْيَمَامَةِ شَهِيدًا.

قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: × الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ % قَالَ: كَانَ نِسَاءُ مُنَافِقَاتٍ مَعَ رَجَالٍ. وَقَوْلُهُ: × بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ % أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ × يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ % بِأَدَى النَّبِيِّ ÷ وَتَكْذِيبِهِ × وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ % عَنِ اتِّبَاعِهِ × وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ % لَا يَتَصَدَّقُونَ عَلَى فُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ × نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ % يَقُولُ: تَرَكُوا اللَّهَ فَتَرَكَهُمُ اللَّهُ.

× وَعَدَّ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ % يَقُولُ: هِيَ جَزَاؤُهُمْ × وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ % يَعْنِي فِي الدُّنْيَا؛ × وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ % فِي الْآخِرَةِ. × كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلْقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلْقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلْقِهِمْ % يَعْنِي مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنْ الْأُمَّةِ مِمَّنْ كَذَّبَ الْأَنْبِيَاءَ وَاسْتَهْرَأَ بِهِمْ وَقَدْ رَزَقَهُمُ اللَّهُ الْأَمْوَالَ الْكَثِيرَةَ وَالْأَوْلَادَ فَذَكَرَ أَنَّهُمْ اسْتَمْتَعُوا بِخَلْقِهِمْ ثُمَّ ذَكَرَ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقِينَ أَنَّهُمْ اسْتَمْتَعُوا بِخَلْقِهِمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ بِهِ أَوْلِيكَ، وَقَالَ: × وَخَصْتُمْ كَالَّذِي خَاصُّوا % يَقُولُ: اسْتَهْرَيْتُمْ كَمَا اسْتَهْرَى أَوْلِيكَ، × أَوْلِيكَ خَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَوْلِيكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ % يَعْنِي الْأُمَّةَ الَّتِي كَانَتْ قَبْلَهُمْ، وَهُمْ

الْمُنَافِقُونَ.

× وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ  
بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ % يَقُولُ: يَأْمُرُونَ بِالْإِسْلَامِ،  
وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْكُفْرِ، وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ، وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ، يَتَصَدَّقُونَ  
عَلَى الْفُقَرَاءِ، وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ. يَقُولُ: × يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ  
جَاهِدِ الْكُفَّارَ % يَعْنِي الْمُشْرِكِينَ بِالسَّيْفِ، × وَالْمُنَافِقِينَ  
وَاعْلُظْ عَلَيْهِمْ % فَأَمَرَهُ أَنْ يَغْلُظَ عَلَى الْمُنَافِقِينَ بِلِسَانِهِ،  
× وَمَا وَاهُمْ جَهَنَّمُ % يَعْنِي الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ. × يَخْلِفُونَ  
بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ  
إِسْلَامِهِمْ % وَدِيعَةُ بُنِّ تَابِتٍ؛ × وَهَمَّوْا بِمَا لَمْ يَنَالُوا % قَالُوا:  
نَصَعُ النَّجَّاحَ عَلَى رَأْسِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي فَتَنَوَّجَهُ إِذَا رَجَعْنَا، وَيُقَالُ: هُمُ  
الَّذِينَ هَمَّوْا بِالنَّبِيِّ ÷ فِي الْعَقَبَةِ؛ × وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ  
اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ % نَزَلَتْ  
فِي الْجُلَاسِ بْنِ سُؤَيْدٍ، كَانَتْ لَهُ دِيَةٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَلَمَّا قَدِمَ رَسُولُ  
اللَّهِ ÷ أَخَذَهَا لَهُ وَكَانَ مُحْتَاجًا.

× وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَتَّصِدَّقَنَّ  
وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ % × فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ % إِلَى  
قَوْلِهِ: × وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ % نَزَلَتْ فِي تَعْلَبَةَ بْنِ حَاطِبٍ، وَكَانَ  
مُحْتَاجًا لَا يَجِدُ مَا يَتَّصَدَّقُ بِهِ، فَقَالَ: وَاللَّهِ لَئِنْ آتَانِي اللَّهُ مَالًا  
لَأَتَّصِدَّقَنَّ وَلَا أَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ. فَأَصَابَ دِيَةَ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ  
دِرْهَمٍ فَلَمْ يَتَّصَدَّقْ وَلَمْ يَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ.

× الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ % قَالَ جَاءَ زَيْدُ  
بُنِّ أَسْلَمَ الْعَجْلَانِيُّ بِصَدَقَةٍ مَالِهِ فَقَالَ مُعْتَبُ بْنُ فُشَيْرٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ  
تَبْتَلٍ: إِنَّمَا أَرَادَ الرِّيَاءَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ، × وَالَّذِينَ لَا

**يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** % تَزَلَّتْ فِي عُلبَةَ بْنِ زَيْدِ الْحَارِثِيِّ، رَأَى النَّبِيُّ ÷ حَمِيصَ الْبَطْنِ فَجَاءَ إِلَى رَجُلٍ مِنَ الْيَهُودِ فَقَالَ أَوْجِرْكَ تَفْسِي أَجْرَ الْجَرِيرِ عَلَى أَنْ تُعْطِيَنِي صَاعًا مِنْ تَمْرٍ لَا تُعْطِيَنِي فِيهِ خَدِرَةٌ - الْخَدِرَةُ الَّتِي فِيهَا الدَّخَانُ. أَوْ يُقَالُ: جَدِيدٌ وَلَا حَشْفٌ. قَالَ: نَعَمْ. فَعَمِلَ مَعَهُ إِلَى الْعَصْرِ، ثُمَّ أَخَذَ التَّمْرَ فَجَاءَ بِهِ إِلَى النَّبِيِّ ÷ فَجَعَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نَبْتَلٍ، يَقُولُ: أَنْظِرُوا إِلَيَّ هَذَا وَمَا يَصْنَعُ، مَا كَانَ اللَّهُ يَصْنَعُ بِهِذَا، أَمَا كَانَ اللَّهُ عَيْنًا عَنِ هَذَا؟ **× اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ % إِلَى آخِرِ الْآيَةِ.**

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: وَدُعِيَ لِيُصَلِّيَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي فَقَالَ: "لَوْ أَعْلَمُ أَنِّي إِنْ زِدْتُ عَلَى السَّبْعِينَ عُفْرًا لَهُ لَزِدْتُ؛ إِنِّي خَيْرٌ فَاحْتَرْتُ" **× فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ % إِلَى قَوْلِهِ: × بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ %** قَالَ: تَزَلَّتْ فِي الْجَدِّ بْنِ قَيْسٍ. يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: **× فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ %** يَعْنِي مِنْ سَفَرَةِ تَبُوكَ؛ **× فَاستَأذِنُوا لِلْخُرُوجِ %** يَعْنِي الْمُتَافِقِينَ الَّذِينَ كَانُوا اسْتَأْذَنُوهُ لِلْفُجُودِ، **× فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْفُجُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ %** أَوَّلَ سَفَرِي حِينَ خَرَجْتُ؛ **× فافْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ % مَعَ النَّسَاءِ.**

**× وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ** % الْآيَةُ، **قَالَ:** لَمَّا مَاتَ ابْنُ أَبِي وَضِعَ فِي مَوْضِعِ الْجَنَائِنِ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ لِيُصَلِّيَ عَلَيْهِ فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، تُصَلِّي عَلَيْهِ، وَقَدْ قَالَ يَوْمَ كَذَا كَذَا، وَيَوْمَ كَذَا كَذَا؟ فَقَالَ: "يَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، إِنِّي خَيْرٌ فَاحْتَرْتُ، فَلَوْ أَنِّي أَعْلَمُ

أَتَىٰ إِنْ زِدْتَ عَلَى السَّبْعِينَ صَلَاةً غُفِرَ لَهُ زِدْتُ، وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: **× اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ % فَصَلَّىٰ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ÷ وَدَفَنَهُ فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ دَفْنِهِ فَلَمْ يَرْمِ مَقَامَهُ حَتَّى تَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ، × وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا % الْآيَةُ.**

**× وَإِذَا أُزِلْتَ سُورَةٌ أَنْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولُو الطُّولِ مِنْهُمْ % إِلَى قَوْلِهِ: × بَأْسٌ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ % مَعَ النِّسَاءِ × وَطَبَعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ % تَزَلَتْ فِي الْجَدِّ بْنِ قَيْسٍ، وَكَانَ مَيْلًا، كَثِيرَ الْمَالِ. × وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ % يَعْنِي الْمُعْتَذِرُونَ، وَهُمْ أَحَدٌ وَتَمَائُونَ مِنْ غِفَارٍ؛ × لِيُؤْذَنَ لَهُمْ % فِي الْقُعُودِ يَقُولُ: وَبُعِدُوا فِي الْخُرُوجِ × وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ % يَقُولُ: قَعَدَ الْمُتَافِقُونَ الَّذِينَ تَخَلَّفُوا، وَقَالُوا: اجْلِسُوا إِنْ أِذِنَ لَكُمْ أَوْ لَمْ يَأْذَنْ.**

يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: **× لَيْسَ عَلَى الضَّعَفَاءِ % أَهْلِ الزَّمَانَةِ وَالشَّيْخِ الْكَبِيرِ، × وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ % يَعْنِي الْمُعْسِرِ، × خَرَجَ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ % إِذَا كَانُوا هَكَذَا. يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: × وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَحِذْ مَا أَحْمَلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ % هَؤُلَاءِ الْبَكَاءُونَ، وَهُمْ سَبْعَةُ أَبُو لَيْلَى الْمَازِنِيِّ، وَسَلَمَةُ بْنُ صَخْرِ الزَّرَقِيِّ، وَتَعْلَبَةُ بْنُ عَتَمَةَ السَّلَمِيِّ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو الْمُزَنِيِّ، وَسَالِمُ بْنُ عُمَيْرٍ، يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: × إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ % مَعَ النِّسَاءِ يَعْنِي الْجَدِّ بْنِ قَيْسٍ.**

يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: **× يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكُمْ % أَيْ لَنْ نُصَدِّقَكُمْ × قَدْ تَبَّأْنَا اللَّهَ مِنْ أَخْبَارِكُمْ %** يَعْنِي مَا أَخْبَرَهُ مِنْ قِصَّتِهِمْ **× وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ %** يَعْنِي الْمُتَافِقِينَ إِلَى قَوْلِهِ: **× سَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ %** يَعْنِي لَا تَلُوْهُوهُمْ **× فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ %** يَعْنِي أَنْتَرِكُوهُمْ **× إِيْتَهُمْ رِجْسٌ وَمَا وَاهُمْ جَهَنَّمَ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ يَخْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضُوا عَنْهُمْ %** إِلَى آخِرِ الْآيَةِ.

يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: **× الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ %** إِلَى آخِرِ الْآيَةِ. قَالَ: يَعْنِي الْأَعْرَابُ، **× وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا %** إِلَى قَوْلِهِ: **× وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ %** يَعْنِي دُعَاءَ الرَّسُولِ **× أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ %** يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: **× وَالسَّابِقُونَ الْأُولُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ %** يَعْنِي مَنْ صَلَّى الْقِبْلَتَيْنِ مِنْهُمْ، **× وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ %** إِلَى آخِرِ الْآيَةِ. يَعْنِي مَنْ أَسْلَمَ قَبْلَ الْفَتْحِ.

وَفِي الْفَتْحِ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: **× وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ %** كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْعَرَبِ، مِنْهُمْ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ وَقَوْمُهُ مَعَهُ يُرْضُونَ أَصْحَابَ النَّبِيِّ ÷ وَيُرَوِّتُهُمْ أَنَّهُمْ مَعَهُمْ وَيُرْضُونَ قَوْمَهُمُ الَّذِينَ هُمْ عَلَى الشِّرْكِ.

**× وَمِنَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ %** يَعْنِي مُتَافِقِي الْمَدِينَةِ؛ **× مَرَدُوا عَلَى النَّفَاقِ %** يَقُولُ: مَرَدُوا فِي النَّفَاقِ **× لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ تَعْلَمُهُمْ %** ثُمَّ أَعْلَمَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ تَبِيَّهُ ÷ بَعْدُ، **× سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ %** يَعْنِي الْأَعْرَابَ، يَقُولُ: الْجُوعُ وَعَذَابُ الْقَبْرِ، **× ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى**

**عَذَابٍ عَظِيمٍ % يَقُولُ: إِلَى النَّارِ. X وَأَخْرُوجُونَ اعْتَرَفُوا**  
**بذُنُوبِهِمْ % إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، تَرَلَّتْ فِي أَبِي لُبَابَةَ بْنِ عَبْدِ الْمُنْذِرِ حِينَ**  
**أَشَارَ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ أَنَّهُ الدَّبْحُ. X خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً**  
**تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيَهُمْ بِهَا وَصَلَّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ**  
**% يَعْنِي الْمُسْلِمِينَ X صَدَقَاتُ أَمْوَالِهِمْ % يَعْنِي تُزَكِّيهِمْ،**  
**X وَصَلَّ عَلَيْهِمْ % اسْتَغْفِرَ لَهُمْ.**

**يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: X أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ**  
**عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ % يَقُولُ: مَنْ أَقْبَلَ وَتَابَ X وَيَقْبَلُ**  
**الصَّدَقَاتِ % مَا يُرَادُ بِهَا وَجْهُ اللَّهِ. يَقُولُ اللَّهُ: X وَقُلِ اعْمَلُوا**  
**فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ % إِلَى آخِرِ الْآيَةِ.**  
**X وَأَخْرُوجُونَ مُزَجَّوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ % إِلَى آخِرِ الْآيَةِ يَعْنِي الثَّلَاثَةَ كَعَبَّ**  
**بْنَ مَالِكٍ، وَهَلَالَ بْنَ أُمَيَّةَ، وَمُرَارَةَ بْنَ الرَّبِيعِ. X وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا**  
**مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِزْوَادًا**  
**لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ % يَعْنِي أَبَا عَامِرٍ X وَتَفْرِيقًا بَيْنَ**  
**الْمُؤْمِنِينَ % يَعْنِي أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ وَيُصَلِّيَ**  
**بَعْضُهُمْ فِيهِ X وَإِزْوَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ % يَعْنِي أَبَا**  
**عَامِرٍ يَقُولُ: يَفْدَمُ عَلَيْنَا مِنَ الشَّامِ فَيَتَحَدَّثُ عِنْدَنَا فِيهِ هُوَ لَا يَدْخُلُ**  
**مَسْجِدَ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ.**

**يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: X وَلِيَخْلِفَنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى %**  
**إِلَى آخِرِ الْآيَةِ X لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لِمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى**  
**مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ % إِلَى قَوْلِهِ: X وَاللَّهُ لَا**  
**يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ % يَقُولُ: لَا تُصَلِّ فِيهِ، وَصَلَّ فِي مَسْجِدِ**  
**بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ. قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَقَدْ أُسِّسَتْهُ بِيَدِي،**  
**وَجَبْرِيْلُ يَوْمَ بَنَى الْبَيْتَ".**

وَأَمَّا قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: **× فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّطَهَّرُوا %** كَانَ رِجَالٌ يَسْتَنْجُونَ بِالْمَاءِ مِنْهُمْ عُوَيْمُ بْنُ سَاعِدَةَ. يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: **× أَفَمَنْ أَكْسَبَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَفَوُّي مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَكْسَبَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرْفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ %** يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: **× لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ %** يَقُولُ: شَكٌّ فِي قُلُوبِهِمْ، **× إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ %** يَقُولُ: إِلَّا أَنْ يَمُوتُوا.

قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي الزُّنَادِ، **عَنْ سَيْبَةَ بْنِ نِصَّاحٍ، عَنْ الْأَعْرَجِ، قَالَ:** إِنَّمَا عَنَى الرَّجُلَيْنِ، وَلَمْ يَعْزِ الْمَسْجِدَ، أَيُّ فِي قَوْلِهِ: **× أَفَمَنْ أَكْسَبَ بُنْيَانَهُ %** وَقَوْلُهُ: **× إِنْ لَلَّهِ اسْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ %** إِلَى قَوْلِهِ: **× وَذَلِكَ هُوَ الْعَوْرُ الْعَظِيمُ %** يَقُولُ: اسْتَرَى مِنَ الَّذِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِهِ وَيُفْفُونَ أَمْوَالَهُمْ فِيهِ بَأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ.

قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: **× مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أَوْلَىٰ قُرْبَىٰ %** إِلَى قَوْلِهِ: **× أَصْحَابِ الْجَحِيمِ %** قَالَ: لَمَّا مَاتَ أَبُو طَالِبٍ اسْتَغْفَرَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ: لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ حَتَّىٰ أَنْهَىٰ، فَاسْتَغْفَرَ الْمُسْلِمُونَ لَمَوْتَاهُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَتَزَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ **× مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ %** يَقُولُ: مَاتُوا عَلَىٰ كُفْرِهِمْ فَلَا يُتُوبُونَ. يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: **× وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَّهَا إِسَاءَةً %** قَالَ: وَعَدَّهُ أَنْ يُسَلِّمَ **× فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ %** لَمَّا مَاتَ عَلَىٰ كُفْرِهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ **× إِنْ إِبْرَاهِيمَ لِأَوَاهُ حَلِيمٌ %** قَالَ: الْأَوَاهُ الدَّعَاءُ. قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: **× وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ**

% إِلَى آخِرِ الْآيَةِ. يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: **× لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ%** يَعْنِي غَزْوَةَ الْعُسْرَةِ، وَهِيَ غَزْوَةُ تَبُوكَ، وَكَانَتْ فِي رَمَنْ شَدِيدِ الْحَرِّ **× مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ%** يَقُولُ: أَبِي حَيْثَمَةَ وَمَا حَدَّثَتْ نَفْسُهُ بِالتَّخَلْفِ عَنِ النَّبِيِّ ÷ لِشِدَّةِ الْحَرِّ وَبَعْدِ الشَّقَّةِ، ثُمَّ عَزَمَ لَهُ عَلَى الْخُرُوجِ، **× ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُمْ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ%** **× وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّى إِذَا صَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ%** إِلَى قَوْلِهِ: **× التَّوَابُ الرَّحِيمُ%** وَهُوَ كَعَبُ بْنُ مَالِكٍ، وَهَلَالُ بْنُ أَمِيَّةَ، وَمُرَارَةُ بْنُ الرَّبِيعِ. وَأَمَّا قَوْلُهُ: **× الَّذِينَ خَلَفُوا%** يَعْنِي مَنْ تَعَدَّرَ إِلَى النَّبِيِّ ÷ مِمَّنْ قُبِلَ مِنْهُمْ. قَوْلُهُ: **× مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ%** يَعْنِي غَفَارًا، وَأَسَدَ لَمْ، وَجُهَيْنَةَ، وَمُرَيْنَةَ، وَأَشْجَعَ **× أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنِ رَسُولِ اللَّهِ%** فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ؛ **× وَلَا يَزْعَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنِ نَفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ%** يَعْنِي عَطَشٌ **× وَلَا نَصَبٌ%** يَعْنِي تَعَبٌ **× وَلَا مَحْمَصَةٌ%** مَجَاعَةٌ **× وَلَا يَطْئُونَ مَوْطِنًا%** بِلَادَ الْكُفَّارِ **× وَلَا يَتَأَلَوْنَ مِنْ عَدُوِّ نَيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ%** قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: **× وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً%** إِلَى آخِرِ الْآيَةِ.

قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: **× وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ%** إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، يَقُولُ: مَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ إِذَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ فِي غَزْوَةٍ أَنْ يَنْفِرُوا كُلُّهُمْ وَيَتْرَكُوا الْمَدِينَةَ خُلُوقًا بِهَا الدَّرَارِيُّ، وَلَكِنْ يَنْفِرُ مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ طَائِفَةٌ. يَقُولُ: بَعْضُهُمْ لِيَنْظُرُوا كَيْفَ سَيَّرَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ فِي الْمُشْرِكِينَ وَيَعُوًّا مَا سَمِعُوا مِنْهُ **× وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ%** يَعْنِي يَخَافُونَ



اللَّهُ.

يَقُولُ: **× يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ  
الْكُفَّارِ% إِلَى آخِرِ الْآيَةِ. قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: × وَإِذَا مَا أَنْزَلْتُ  
سُورَةً فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إيمَانًا% يَعْنِي  
يَقِينًا وَتَسْلِيمًا؛ فَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا: زَادَتْهَا يَقِينًا وَتَسْلِيمًا؛ وَأَمَّا  
الْمُتَافِقُونَ فَرَادَتْهُمْ شَكًّا وَرَيْبَةً إِلَى مَا كَانُوا فِيهِ. وَيُقَالُ إِنَّهَا فِي  
الْمُشْرِكِينَ، فَرَادَتْهُمْ شَكًّا وَتَبَاتًا عَلَى دِينِهِمْ، وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ.  
يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: × فِيهِمْ أَوْلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي  
كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ% فَأَمَّا مَنْ جَعَلَهَا فِي الْمُتَافِقِينَ فَيَقُولُ  
يَكْذِبُونَ فِي السَّنَةِ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ وَأَمَّا مَنْ رَعَمَ أَنَّهَا فِي الْمُشْرِكِينَ  
يَقُولُ: يُبْتَلَوْنَ بِالْعَزْوِ فِي السَّنَةِ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ، × ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ%  
يَقُولُ: لَا يُسْلِمُونَ × وَإِذَا مَا أَنْزَلْتُ سُورَةً نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى  
بَعْضٍ% إِلَى آخِرِ الْآيَةِ.**

وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ تَبْتَلٍ يَجْلِسُ عِنْدَ النَّبِيِّ ÷ وَمَعَهُ أَصْحَابُهُ  
الْمُتَافِقُونَ فَإِذَا خَلَا رَسُولُ اللَّهِ ÷ خَلَا بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ هَلْ يَرَاكُمْ مِنْ  
أَحَدٍ يَعْنُونَ الْمُسْلِمِينَ يَقُولُ: × ثُمَّ انصَرَفُوا% يَعْنِي اسْتَهْزَءُوا  
فَكَذَّبُوا بِالْحَقِّ × صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ عَنْهُ%. يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ  
وَهُوَ يُذَكِّرُ نَبِيَّهُ: × لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ% يَقُولُ:  
مِنْكُمْ × عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ% يَقُولُ: مَا أَخْطَأْتُمْ × حَرِيصٌ  
عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ% × فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ  
حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ  
الْعَظِيمِ%.

## كتاب المغازي للواقدي

حُجَّةُ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ  
سَنَةَ تِسْعٍ

قَالَ: حَدَّثَنِي مَعْمَرٌ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَابْنُ أَبِي حَبِيبَةَ، وَابْنُ أَبِي سَبْرَةَ، وَأَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، وَحَارِثَةُ بْنُ أَبِي عِمْرَانَ، وَعَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ جَعْفَرٍ، وَكُلُّ وَاحِدٍ قَدْ حَدَّثَنِي بِطَائِفَةٍ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ وَعَيْرُهُمْ، قَالُوا: كَانَ قَبْلَ أَنْ تَنْزَلَ بَرَاءَةٌ قَدْ عَاهَدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ÷ نَاسًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ عَهْدًا؛ فَاسْتَعْمَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ÷ أَبَا بَكْرٍ عَلَى الْحَجِّ، فَخَرَجَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي ثَلَاثِمِائَةٍ مِنَ الْمَدِينَةِ، وَبَعَثَ مَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ÷ بَعْشِيرِينَ بَدَتَهُ قَلَدَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ÷ النَّعَالَ، وَأَشْعَرَهَا بِيَدِهِ فِي الْجَانِبِ الْأَيْمَنِ، وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهَا تَاجِيَةَ بْنَ جُنْدُبٍ الْأَسْلَمِيَّ، وَسَاقَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خَمْسَ بَدَنَاتٍ.

وَحَجَّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فَأَهْدَى بُدْنًا، وَقَوْمٌ أَهْلُ قُوَّةٍ، وَأَهْلُ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ ذِي الْخُلَيْفَةِ، وَسَارَ حَتَّى إِذَا كَانَ بِالْعَرَجِ فِي السَّحْرِ سَمِعَ رُغَاءَ نَاقَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ÷ الْقِصْوَاءِ، فَقَالَ: هَذِهِ الْقِصْوَاءُ، فَنَظَرَ فَإِذَا عَلَى بَنِي أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَيْهَا، فَقَالَ: اسْتَعْمَلَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ÷ عَلَى الْحَجِّ؟ قَالَ: لَا، وَلَكِنْ بَعَثَنِي أَقْرَأَ بَرَاءَةَ عَلَى النَّاسِ، وَأُنِيدُ إِلَى كُلِّ ذِي عَهْدٍ عَهْدَهُ.

وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ÷ عَهْدَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ أَنْ يُخَالِفَ الْمُشْرِكِينَ، فَيَقِفُ يَوْمَ عَرَفَةَ بِعَرَفَةَ، وَلَا يَقِفُ بِجَمْعٍ، وَلَا يَدْفَعُ مِنْ عَرَفَةَ حَتَّى تَغْرُبَ الشَّمْسُ، وَيَدْفَعُ مِنْ جَمْعٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ، فَخَرَجَ أَبُو بَكْرٍ حَتَّى قَدِمَ مَكَّةَ، وَهُوَ مُفْرِدٌ بِالْحَجِّ فَخَطَبَ النَّاسَ قَبْلَ التَّرْوِيَةِ يَوْمَ بَعْدَ الظُّهْرِ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ التَّرْوِيَةِ حِينَ رَاغَتِ الشَّمْسُ طَافَ

بِالْبَيْتِ سَبْعًا، ثُمَّ رَكِبَ رَاحِلَتَهُ مِنْ بَابِ بَنِي شَيْبَةَ، وَصَلَّى الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ وَالْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ وَالصُّبْحَ بِمِئَى. ثُمَّ لَمْ يَرْكَبْ حَتَّى طَلَعَتْ الشَّمْسُ عَلَى تَبِيرٍ، فَأَنْتَهَى إِلَى تَمْرَةَ، فَتَرَلَّ فِي قُبَّةٍ مِنْ شَعْرٍ، فَقَالَ فِيهَا، فَلَمَّا رَأَتْ الشَّمْسُ رَكِبَ رَاحِلَتَهُ فَخَطَبَ بِبَطْنِ عُرْتِهِ، ثُمَّ أَتَا فَصَلَّى الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ بِأَذَانٍ وَإِقَامَتَيْنِ، ثُمَّ رَكِبَ رَاحِلَتَهُ فَوَقَفَ بِالْهَضَابِ - الْهَضَابُ عَرَفَةُ، وَالْمُصَلَّى مِنْ عَرَفَةَ - فَلَمَّا أَفْطَرَ الصَّائِمُ دَفَعَ فَكَانَ يَسِيرُ الْعُنُقَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى جَمْعٍ، فَتَرَلَّ قَرِيبًا مِنَ النَّارِ الَّتِي عَلَى قُرْحٍ.

فَلَمَّا طَلَعَ الْفَجْرُ صَلَّى الْفَجْرَ، ثُمَّ وَقَفَ فَلَمَّا أَسْفَرَ دَفَعَ وَجَعَلَ يَقُولُ فِي وُقُوفِهِ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَسْفِرُوا، يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَسْفِرُوا، ثُمَّ دَفَعَ قَبْلَ الشَّمْسِ فَكَانَ يَسِيرُ الْعُنُقَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى مُحَسَّرٍ، فَأَوْضَعَ رَاحِلَتَهُ فَلَمَّا جَارَ وَادِي مُحَسَّرٍ عَادَ إِلَى مَسِيرِهِ الْأَوَّلِ حَتَّى رَمَى الْجَمْرَةَ رَاكِبًا؛ سَبْعَ حَصِيَّاتٍ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْمَنْحَرِ فَتَحَرَ ثُمَّ حَلَقَ.

وَقَرَأَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رِضْوَانَ اللَّهِ عَلَيْهِ يَوْمَ النَّحْرِ عِنْدَ الْجَمْرَةِ "بَرَاءَةٌ"، وَتَبَدَّ إِلَى كُلِّ ذِي عَهْدٍ عَهْدَهُ. قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ÷ قَالَ: "لَا يَحُجُّ بَعْدَ الْعَامِ مُشْرِكٌ، وَلَا يَطُوفُ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ".

وَكَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ يَقُولُ: حَضَرْتُ ذَلِكَ الْيَوْمَ - فَكَانَ يَقُولُ: هُوَ يَوْمُ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ - فَخَطَبَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمَ النَّحْرِ بَعْدَ الظُّهْرِ عَلَى رَاحِلَتِهِ. فَكَانَ أَبُو بَكْرٍ قَدْ خَطَبَ فِي حَجَّتِهِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ لَمْ يَزِدْ عَلَيْهَا؛ قَبْلَ التَّرْوِيَةِ يَوْمَ بِمَكَّةَ بَعْدَ الظُّهْرِ وَبِعَرَفَةَ قَبْلَ الظُّهْرِ وَبِمِئَى يَوْمَ النَّحْرِ بَعْدَ الظُّهْرِ. وَأَقَامَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَرْمِي الْجِمَارَ مَا شِئًا، دَاهِبًا وَجَائِيًا، فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الصُّدْرِ - قَالُوا: رَمَى مَا شِئًا - فَلَمَّا جَاوَزَ الْعَقْبَةَ رَكِبَ. وَيُقَالُ: رَمَى يَوْمَئِذٍ رَاكِبًا، فَلَمَّا

534 ..... حجة أبي بكر الصديق  
انتهى إلى الأبطح صلى به الظهر ودخل مكة فصلى بها المغرب  
والعشاء، ثم خرج من ليلته قافلاً إلى المدينة.  
\* \* \*

## كتاب المغازي للواقدي

سَرِيَّةُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ  
إِلَى الْيَمَنِ

قَالُوا: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي رَمَضَانَ سَنَةَ عَشْرِ، فَأَمَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُعَسِّكَرَ بِقُبَاءَ فَعَسَّكَرَ بِهَا حَتَّى تَنَامَ أَصْحَابُهُ فَعَقَدَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَئِذٍ لِيَوْمِ ذِي قَعْدَةِ عِمَامَةً فَلَفَّهَا مَنِيَّةً مُرْبَعَةً فَجَعَلَهَا فِي رَأْسِ الرَّمْحِ ثُمَّ دَفَعَهَا إِلَيْهِ، وَقَالَ: "هَكَذَا اللِّوَاءُ"، وَعَمَّمَهُ عِمَامَةً ثَلَاثَةَ أَكْوَارٍ وَجَعَلَ ذِرَاعًا بَيْنَ يَدَيْهِ وَشِبْرًا مِنْ وَرَائِهِ، ثُمَّ قَالَ: "هَكَذَا الْعِمَّةُ".

قَالَ: فَحَدَّثَنِي أَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي رَافِعٍ، قَالَ: لَمَّا وَجَّهَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: امْضِ، وَلَا تَلْتَفِتْ، فَقَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ أَصْنَعُ؟ قَالَ: "إِذَا تَرَلْتَ بِسَاحَتِهِمْ فَلَا تُقَاتِلُهُمْ حَتَّى يُقَاتِلُوكَ، فَإِنْ قَاتَلُوكَ فَلَا تُقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَقْتُلُوا مِنْكُمْ قَتِيلًا، فَإِنْ قَتَلُوا مِنْكُمْ قَتِيلًا فَلَا تُقَاتِلُهُمْ تَلْوَمُهُمْ، تُرِيهِمْ أَنَا، ثُمَّ تَقُولُ لَهُمْ: هَلْ لَكُمْ إِلَيَّ أَنْ تَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؟ فَإِنْ قَالَ: نَعَمْ، فَقُلْ: هَلْ لَكُمْ أَنْ تُصَلُّوا؟ فَإِنْ قَالُوا: نَعَمْ، فَقُلْ: هَلْ لَكُمْ أَنْ تُخْرِجُوا مِنْ أَمْوَالِكُمْ صَدَقَةً تَرُدُّوْنَهَا عَلَيَّ فُقَرَائِكُمْ؟ فَإِنْ قَالُوا: نَعَمْ، فَلَا تَبْغِ مِنْهُمْ غَيْرَ ذَلِكَ، وَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ عَلَيَّ يَدَكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ أَوْ غَرَبَتْ".

قَالَ: فَخَرَجَ فِي ثَلَاثِمِائَةِ فَارِسٍ، فَكَانَتْ خَيْلُهُمْ أَوَّلَ خَيْلٍ دَخَلَتْ تِلْكَ الْبِلَادَ فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى أَدْنَى النَّاحِيَةِ الَّتِي يُرِيدُ - وَهِيَ أَرْضُ مَدْحَجٍ - فَرَّقَ أَصْحَابَهُ فَأَتَوْا بَنْتَيْهِ وَعَنَائِمَ وَسَبِيَّ وَنِسَاءً، وَأَطْفَالَ، وَنَعَمٍ، وَشَاءٍ، وَغَيْرِ ذَلِكَ. فَجَعَلَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى الْعَنَائِمِ بُرَيْدَةَ بْنَ

536 ..... سرية على بن أبي طالب إلى اليمن

الْحُصَيْبِ، فَجَمَعَ إِلَيْهِ مَا أَصَابُوا قَبْلَ أَنْ يَلْقَاهُمْ جَمْعٌ، ثُمَّ لَقِيَ جَمْعًا فَدَعَاهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ وَحَرَّضَ بِهِمْ، فَأَبَوْا وَرَمَوْا فِي أَصْحَابِهِ. وَدَفَعَ لِيَوَاءَهُ إِلَى مَسْعُودِ بْنِ سِنَانَ السَّلَمِيِّ فَتَقَدَّمَ بِهِ فَبَرَزَ رَجُلٌ مِنْ مَدْحِجٍ يَدْعُو إِلَى الْبِرَازِ فَبَرَزَ إِلَيْهِ الْأَسْوَدُ بْنُ الْخُرَاعِيِّ السَّلَمِيِّ فَتَجَاوَلَا سَاعَةً وَهُمَا قَارِيَانِ فَقَتَلَهُ الْأَسْوَدُ وَأَخَذَ سَلْبَهُ.

ثُمَّ حَمَلَ عَلَيْهِمْ عَلِيٌّ بِأَصْحَابِهِ فَقَتَلَ مِنْهُمْ عِشْرِينَ رَجُلًا، فَتَفَرَّقُوا وَانْهَزَمُوا وَتَرَكَوا لِيَوَاءَهُمْ قَائِمًا، فَكَفَّ عَنْ طَلِبِهِمْ وَدَعَاهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ فَسَارَعُوا وَأَجَابُوا، وَتَقَدَّمَ تَفَرُّدًا مِنْ رُؤَسَائِهِمْ فَبَايَعُوهُ عَلَى الْإِسْلَامِ وَقَالُوا: نَحْنُ عَلَى مَنْ وَرَاءَنَا مِنْ قَوْمِنَا، وَهَذِهِ صَدَقَاتُنَا فَخُذْ مِنْهَا حَقَّ اللَّهِ.

قَالَ: فَحَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ بْنِ عَلِيٍّ، **عَنْ أَبِيهِ، قَالَ:** وَجَمَعَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا أَصَابَ مِنْ تِلْكَ الْعَنَائِمِ فَجَزَّأَهَا خُمْسَةَ أَجْزَاءٍ فَأَقْرَعَ عَلَيْهَا، فَكَتَبَ فِي سَهْمٍ مِنْهَا لِلَّهِ، فَخَرَجَ أَوَّلُ السَّهَامِ سَهْمُ الْخُمْسِ، وَلَمْ يُنْفَلْ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ شَيْئًا. فَكَانَ مَنْ قَبْلَهُ يُعْطُونَ أَصْحَابَهُمْ - الْحَاضِرِ دُونَ غَيْرِهِمْ - مِنَ الْخُمْسِ. ثُمَّ يُخْبِرُ بِذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ÷ فَلَا يَزِدُّهُ عَلَيْهِمْ فَطَلَبُوا ذَلِكَ مِنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَبَى وَقَالَ: الْخُمْسُ أَحْمِلُهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ÷ فَيَرَى فِيهِ رَأْيَهُ، وَهَذَا رَسُولُ اللَّهِ ÷ يُوَافِي الْمَوْسِمَ وَتَلْقَاهُ وَيَصْنَعُ فِيهَا مَا أَرَاهُ اللَّهُ. فَانْصَرَفَ رَاجِعًا، وَحَمَلَ الْخُمْسَ وَسَاقَ مَعَهُ مَا كَانَ سَاقَ فَلَمَّا كَانَ بِالْفُتَيْقِ تَعَجَّلَ. وَخَلَّفَ عَلِيٌّ أَصْحَابَهُ وَالْخُمْسَ أَبَا رَافِعٍ فَكَانَ فِي الْخُمْسِ ثِيَابٌ مِنْ ثِيَابِ الْيَمَنِ، أَحْمَالٌ مَعْكُومَةٌ وَتَعَمُّ تُسَاقُ مِمَّا عَنِمُوا، وَتَعَمُّ مِنْ صَدَقَةِ أَمْوَالِهِمْ.

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ - وَكَانَ مَعَهُ فِي تِلْكَ الْغُرُورَةِ - قَالَ: وَكَانَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَنْهَاتَانِ أَنْ تَرْكَبَ عَلِيٌّ إِلَى إِبِلِ الصَّدَقَةِ، فَسَأَلَ أَصْحَابُ

عَلِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَبَا رَافِعٍ أَنْ يَكْسُوهُمْ ثِيَابًا فَكَسَاهُمْ ثَوْبَيْنِ ثَوْبَيْنِ، فَلَمَّا كَانُوا بِالسَّدْرَةِ دَاخِلِينَ مَكَّةَ، خَرَجَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَتَلَقَّاهُمْ لِيَقْدَمَ بِهِمْ فَيُنزِلَهُمْ فَرَأَى عَلِيَّ أَصْحَابِنَا ثَوْبَيْنِ ثَوْبَيْنِ عَلَى كُلِّ رَجُلٍ فَعَرَفَ الثِّيَابَ، فَقَالَ لِأَبِي رَافِعٍ: مَا هَذَا؟ قَالَ: كَلَّمُونِي فَقَرِقتُ مِنْ شِكَايَتِهِمْ وَظَنَنْتُ أَنَّ هَذَا يَسْهُلُ عَلَيْكَ، وَقَدْ كَانَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ يَفْعَلُ هَذَا بِهِمْ، فَقَالَ: رَأَيْتُ إِبَائِي عَلَيْهِمْ ذَلِكَ، وَقَدْ أَعْطَيْتَهُمْ، وَقَدْ أَمَرْتُكَ أَنْ تَحْتَفِظَ بِمَا خَلْفْتَ، فَتُعْطِيَهُمْ، **قَالَ:** فَأَبَى عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يَفْعَلَ ذَلِكَ حَتَّى جَرَّدَ بَعْضَهُمْ مِنْ ثَوْبَيْهِ، فَلَمَّا قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ÷ شَكَّوْا، فَدَعَا عَلِيًّا، فَقَالَ: "مَا لِأَصْحَابِكَ يَشْكُونَكَ؟" فَقَالَ: مَا أَشْكَيْتُهُمْ؟ قَسَمْتُ عَلَيْهِمْ مَا عَنِمُوا، وَحَبَسْتُ الْخُمْسَ حَتَّى يَفْدَمَ عَلَيْكَ، وَتَرَى رَأْيَكَ فِيهِ، وَقَدْ كَانَتْ الْأَمْرَاءُ يَفْعَلُونَ أَمْورًا، يُفْعَلُونَ مَنْ أَرَادُوا مِنَ الْخُمْسِ، فَرَأَيْتُ أَنْ أَحْمِلَهُ إِلَيْكَ لِتَرَى فِيهِ رَأْيَكَ. فَسَكَتَ النَّبِيُّ ÷.

قَالَ: فَحَدَّثَنِي سَالِمٌ مَوْلَى نَابِتٍ، **عَنْ** سَالِمِ مَوْلَى أَبِي جَعْفَرٍ، **قَالَ:** لَمَّا ظَهَرَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى عَدُوِّهِ وَدَخَلُوا فِي الْإِسْلَامِ جَمَعَ مَا عَنِمَ وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهِ بُرَيْدَةَ بْنَ الْحُصَيْبِ وَأَقَامَ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ، فَكَتَبَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ÷ كِتَابًا مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَوْفِ الْمُرَنْبِيِّ يُخْبِرُهُ أَنَّهُ لَقِيَ جَمْعًا مِنْ زُبَيْدٍ وَعَيْرِهِمْ، وَأَنَّهُ دَعَاهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ وَأَعْلَمَهُمْ أَنَّهُمْ إِنْ أَسْلَمُوا كَفَّ عَنْهُمْ، فَأَبَوْا ذَلِكَ، وَقَاتَلَهُمْ، قَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَزَرَقَنِي اللَّهُ الظَّفَرَ عَلَيْهِمْ حَتَّى قُتِلَ مِنْهُمْ مَنْ قُتِلَ، ثُمَّ أَجَابُوا إِلَى مَا كَانَ عُرضَ عَلَيْهِمْ، فَدَخَلُوا فِي الْإِسْلَامِ، وَأَطَاعُوا بِالصَّدَقَةِ، وَأَتَى بِشْرٌ مِنْهُمْ لِلدِّينِ وَعَلَّمَهُمْ قِرَاءَةَ الْقُرْآنِ، فَأَمَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ÷ يُوَافِيهِ فِي الْمَوْسِمِ، فَأَنْصَرَفَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنِ عَوْفِ إِلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِذَلِكَ.

قَالَ: فَحَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ التُّوْخِيُّ، **عَنْ** يُونُسَ بْنِ مَيْسَرَةَ بْنِ حُلَيْسٍ، **قَالَ**: لَمَّا قَدِمَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْيَمَنَ حَاطَبَ بِهِ، وَبَلَغَ كَعْبَ الْأَخْبَارِ قِيَامَهُ بِحُطْبَتِهِ فَأَقْبَلَ عَلِيَّ رَاجِلَتِهِ فِي حُلَّةٍ مَعَهُ حَبْرٌ مِنْ أَحْبَارِ الْيَهُودِ، حَتَّى اسْتَمَعَا لَهُ فَوَاقَفَاهُ وَهُوَ يَقُولُ: إِنَّ مِنَ النَّاسِ مَنْ يُبْصِرُ بِاللَّيْلِ وَلَا يُبْصِرُ بِالنَّهَارِ، قَالَ كَعْبٌ: صَدَقَ، فَقَالَ عَلِيُّ: وَفِيهِمْ مَنْ لَا يُبْصِرُ بِاللَّيْلِ وَلَا يُبْصِرُ بِالنَّهَارِ، فَقَالَ كَعْبٌ: صَدَقَ، فَقَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَمَنْ يُعْطِ بِالْيَدِ الْقَصِيرَةِ يُعْطِ بِالْيَدِ الطَّوِيلَةِ، فَقَالَ كَعْبٌ: صَدَقَ، فَقَالَ الْحَبْرُ: وَكَيْفَ تُصَدِّقُهُ؟ قَالَ: أَمَا قَوْلُهُ: مِنَ النَّاسِ مَنْ يُبْصِرُ بِاللَّيْلِ وَلَا يُبْصِرُ بِالنَّهَارِ، فَهُوَ الْمُؤْمِنُ بِالْكِتَابِ الْأَوَّلِ، وَلَا يُؤْمِنُ بِالْكِتَابِ الْآخِرِ، وَأَمَا قَوْلُهُ: مَنْ يُعْطِ بِالْيَدِ الْقَصِيرَةِ يُعْطِ بِالْيَدِ الطَّوِيلَةِ، فَهُوَ مَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنَ الصَّدَقَاتِ. قَالَ: وَهُوَ مَثَلُ رَأْيَتِهِ بَيْنَ قَالُوا: وَجَاءَ كَعْبًا سَائِلُ فَأَعْطَاهُ حُلَّتَهُ وَمَضَى الْحَبْرُ مُعْضَبًا؟.

وَمَثَلَتْ بَيْنَ يَدَيْ كَعْبٍ امْرَأَةٌ تَقُولُ: مَنْ يُبَادِلُ رَاجِلَةً بِرَاجِلَةٍ؟ قَالَ كَعْبٌ: وَزِيَادَةَ حُلَّةٍ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، فَأَخَذَ كَعْبٌ وَأَعْطَى، وَرَكِبَ الرَّاجِلَةَ وَلَبَسَ الْحُلَّةَ، وَأَسْرَعَ السَّيْرَ حَتَّى لَحِقَ الْحَبْرَ، وَهُوَ يَقُولُ: مَنْ يُعْطِ بِالْيَدِ الْقَصِيرَةِ يُعْطِ بِالْيَدِ الطَّوِيلَةِ.

قَالَ: فَحَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نِسْطَاسٍ، **عَنْ** عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْعَبْسِيِّ، **قَالَ**: قَالَ كَعْبُ الْأَخْبَارِ: لَمَّا قَدِمَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْيَمَنَ، لَقِيْتَهُ فَقُلْتُ: أَخْبِرْنِي عَنْ صِفَةِ مُحَمَّدٍ، فَجَعَلَ يُخْبِرُنِي عَنْهُ وَجَعَلَتْ أَتَبَسَّمُ، فَقَالَ: مِمَّ تَبَسَّمُ؟ فَقُلْتُ: مِمَّا يُوَافِقُ عِنْدَنَا مِنْ صِفَتِهِ، فَقَالَ: مَا يُجِلُّ وَمَا يُحَرِّمُ؟ فَقُلْتُ: فَهُوَ عِنْدَنَا كَمَا وَصَفْتَ وَصَدَّقْتَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَمَنْتَ بِهِ، وَدَعَوْتَ مَنْ قَبَلْنَا مِنْ أَحْبَارِنَا، وَأَخْرَجْتَ إِلَيْهِمْ سَفَرًا فَقُلْتُ: هَذَا كَانَ أَبِي يَحْتِمُهُ عَلِيٌّ



وَيَقُولُ: لَا تَفْتَحْهُ حَتَّى تَسْمَعَ بِنَبِيِّ يَخْرُجُ يَشْرِبُ.  
 قَالَ: فَأَقَمْتُ بِالْيَمَنِ عَلَى إِسْلَامِي حَتَّى تُؤْفَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ،  
 وَتُؤْفَى أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَدِمْتُ فِي خِلَافَةِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ  
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَيَا لَيْتَ أُنِّي كُنْتُ تَقَدَّمْتُ فِي الْهَجْرَةِ.

\* \* \*

### بَابُ مَا جَاءَ فِيهَا يُؤَخَذُ مِنَ الصَّدَقَاتِ

أَخْبَرَنَا ابْنُ أَبِي حَيَّةَ، **قَالَ**: حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ شُجَاعِ  
 التُّلَجِيِّ، **قَالَ**: حَدَّثَنَا الْوَاقِدِيُّ، **قَالَ**: حَدَّثَنِي سَالِمُ مَوْلَى ثَابِتٍ، **عَنْ**  
 يَحْيَى بْنِ شَيْبَةَ، **قَالَ**: قَرَأْتُ كِتَابًا عِنْدَ أَبِي جَعْفَرٍ فِيهِ: "بِسْمِ اللَّهِ  
 الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هَذَا مَا أَمَرَ بِهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، أَنْ يُؤَخَذَ مِنْ  
 صَدَقَاتِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ سَوَائِمِ مَوَاشِيهِمْ مِنْ كُلِّ أَرْبَعِينَ شَاةً شَاةً  
 إِلَى عِشْرِينَ وَمِائَةٍ، فَإِذَا زَادَتْ فِيهَا شَاةً إِلَى الْمِائَتَيْنِ، فَإِذَا زَادَتْ  
 فِيهَا ثَلَاثٌ إِلَى ثَلَاثِمِائَةٍ، فَإِذَا زَادَتْ شَاةً فِي كُلِّ مِائَةٍ شَاةً شَاةً،  
 وَفِي صَدَقَةِ الْإِبِلِ فِي أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ فَمَا دُونَهَا الْعَنَمُ فِي كُلِّ خَمْسٍ  
 شَاةً، فَإِذَا بَلَغَتْ خَمْسًا وَعِشْرِينَ، فَفِيهَا بِنْتُ مَخَاضٍ، فَإِنْ لَمْ يُوجَدْ  
 بِنْتُ مَخَاضٍ فَابْنُ لَبُونٍ ذَكَرٌ، إِلَى أَنْ تَبْلُغَ سِتًّا وَثَلَاثِينَ، فَإِذَا بَلَغَتْ  
 سِتَّةً وَثَلَاثِينَ فَفِيهَا بِنْتُ لَبُونٍ إِلَى أَنْ تَبْلُغَ سِتًّا وَأَرْبَعِينَ، فَفِيهَا حِقَّةٌ  
 إِلَى أَنْ تَبْلُغَ إِحْدَى وَسِتِّينَ، فَفِيهَا جَدْعَةٌ إِلَى أَنْ تَبْلُغَ سِتًّا وَسَبْعِينَ،  
 فَفِيهَا ابْنَتَا لَبُونٍ إِلَى أَنْ تَبْلُغَ إِحْدَى وَتِسْعِينَ، فَفِيهَا حِقَّتَانِ طَرُوقَتَا  
 الْفَحْلِ، وَلَا يُؤَخَذُ فِي الصَّدَقَةِ هَرِمَةٌ، وَلَا تَيْسٌ، وَلَا ذَاتُ عَوَارٍ، إِلَّا  
 أَنْ يَشَاءَ الْمُصَدِّقُ، وَلَا يُفَرَّقُ بَيْنَ مُجْتَمِعٍ، وَلَا يُجْمَعُ بَيْنَ مُتَفَرِّقَيْنِ،  
 وَمَا كَانَ مِنْ خَلِيطَيْنِ فَإِنَّهُمَا يَتَرَا جَعَانِ بَيْنَهُمَا بِالسُّوِيَّةِ، فَإِذَا زَادَتْ  
 الْإِبِلُ عَلَى عِشْرِينَ وَمِائَةٍ، فَفِي كُلِّ خَمْسِينَ حِقَّةٌ، وَفِي كُلِّ أَرْبَعِينَ  
 بِنْتُ لَبُونٍ، وَلَيْسَ فِيهَا دُونَ ثَلَاثِينَ مِنَ الْبَقَرِ صَدَقَةٌ، وَفِي كُلِّ ثَلَاثِينَ

جَدَعٌ، أَوْ جَدَعَةٌ فِي كُلِّ أَرْبَعِينَ مُسِنَّةً، وَفِيمَا سَقَتْ السَّمَاءُ أَوْ سُقِيَ  
بِالْعَيْلِ الْعُشْرُ، وَمَا سُقِيَ بِالْعَرَبِ نِصْفُ الْعُشْرِ، وَمَنْ كَانَ عَلَيَّ  
يَهُودِيَّةً أَوْ نَصْرَانِيَّةً لَمْ يُفْتَنُ عَنْهَا، وَأَخَذَ مِنْهُ دِينَارٌ عَلَيَّ كُلِّ حَالِمٍ أَوْ  
عَدْلُهُ مِنَ الْمَعَاوِرِ”.

قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَبِي بَكْرِ بْنِ الْمُكَيْدِرِ، **عَنْ** حُسَيْنِ بْنِ أَبِي  
بَشِيرِ الْمَازِنِيِّ، **عَنْ** أَبِيهِ، **عَنْ** أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ، **قَالَ**: كُنَّا مَعَ عَلِيٍّ  
عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْيَمَنِ فَرَأَيْتُهُ يَأْخُذُ الْحَبَّ مِنَ الْحَبِّ، وَالْبَعِيرَ مِنَ  
الْإِبِلِ، وَالشَّاءَ مِنَ الْعَنَمِ، وَالْبَقْرَةَ مِنَ الْبَقَرِ، وَالزَّيْبَ مِنَ الزَّيْبِ،  
وَكَانَ لَا يُكَلِّفُ النَّاسَ مَشَقَّةً، وَكَانَ يَأْتِيهِمْ فِي أَفْنِيَّتِهِمْ فَيُصَدِّقَ  
مَوَاشِيَهُمْ، وَيَأْمُرُ مَنْ يَسْقُبُ بِدَلِكِ، وَكَانَ لَا يُفَرِّقُ الْمَاشِيَةَ كَانَ  
يَفْعُدُ فَمَا أَتَى بِهِ مِنْ شَاةٍ فِيهَا رِقَاءٌ لَهُ أَخَذَهَا، وَيَأْمُرُ مَنْ يَسْقُبُ  
بِدَلِكِ وَيَقْسِمُ عَلَيَّ فُقَرَائِهِمْ - يَسْقُبُ يَسْعَى عَلَيْهِمْ - يَأْخُذُ الصَّدَقَةَ  
مِنْ هَاهُنَا وَمِنْ هَاهُنَا؛ يَعْرِفُهُمْ.

قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَارِثُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْفَهْرِيُّ، **عَنْ** إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ  
بْنِ أَبِي قَرْوَةَ، **عَنْ** رَجَاءِ بْنِ حَيَوَةَ، **قَالَ**: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ  
خَالِدَ بْنَ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ مَعَ رُسُلٍ حَمِيرَ، وَبَعَثَ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ،  
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: “إِنْ اجْتَمَعْتُمَا فِي مَكِيدَةٍ فَعَلِيٌّ عَلَيَّ النَّاسِ،  
وَإِنْ افْتَرَقْتُمَا فَكُلٌّ عَلَيَّ حِدَةٌ”، قَالَ رَجَاءٌ: وَكَانَ قَدْ قَضَى بِهَا قَضِيَّةً  
رَبَّهُ النَّفْسِ مِائَةً مِنَ الْإِبِلِ عَلَيَّ أَهْلِ الْإِبِلِ، وَالْفَيْ شَاةٍ عَلَيَّ أَهْلِ  
الْعَنَمِ مِائَتَيْنِ جَدَعَةٍ - أَيُّ ثُمَّ صَالَعَ الشَّاءَ جَدَعَةً ثُمَّ تَنِيَّةً - وَمِائَتَيْنِ  
بَقْرَةَ نِصْفُهَا تَبِيعُ وَنِصْفُهَا مَسَانٌ، وَعَلَيَّ أَهْلِ الْخُلَلِ الْفَيْ ثَوْبٌ  
مَعَاوِرِيَّةً.

قَالُوا: اِحْتَفَرَ قَوْمٌ بِالْيَمَنِ بئراً، فَأَصْبَحُوا وَقَدْ سَقَطَ فِيهَا أَسَدٌ،  
فَأَصْبَحَ النَّاسُ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ فَسَقَطَ إِنْسَانٌ فِي الْبُئْرِ فَتَعَلَّقَ بِأَخْرَ،

فَتَعَلَّقَ الْآخِرُ بِآخِرٍ، حَتَّى كَانُوا فِي الْبَيْرِ أَرْبَعَةً فَحَرَبَ الْأَسَدُ بِهِمْ فَقَتَلَهُمْ، فَأَهْوَى لَهُ رَجُلٌ بِرُمَحِهِ فَقَتَلَهُ، فَقَالَ النَّاسُ: الْأَوَّلُ عَلَيْهِ دِيْنُهُمْ فَهُوَ قَتَلَهُمْ، فَأَرَادُوا يُقْبِلُونَ فَمَرَّ بِهِمْ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ: أَنَا أَقْضِي بَيْنَكُمْ بِقِصَاةٍ، فَمَنْ رَضِيَ فَهُوَ إِلَيَّ قِصَاةٍ، وَمَنْ تَجَاوَزَ إِلَيَّ غَيْرِهِ فَلَا حَقَّ لَهُ حَتَّى يَكُونَ النَّبِيُّ ÷ يَقْضِي فِيكُمْ، أَجْمَعُوا مَنْ حَصَرَ الْبَيْرَ مِنَ النَّاسِ فَجَمَعُوا كُلَّ مَنْ حَصَرَ الْبَيْرَ، ثُمَّ قَالَ: رُبْعُ دِيَّةٍ، وَثُلُثُ دِيَّةٍ، وَنِصْفُ دِيَّةٍ، وَدِيَّةٌ تَامَّةٌ، قَالَسَقَلُ رُبْعُ دِيَّةٍ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ هَلَكَ مِنْ فَوْقِهِ ثَلَاثَةٌ، وَلِلثَّانِي ثُلُثُ الدِّيَّةِ، لِأَنَّهُ هَلَكَ اثْنَانِ، وَلِلثَّلَاثِ نِصْفُ الدِّيَّةِ، مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ هَلَكَ فَوْقَهُ وَاحِدٌ، وَلِلْأَوَّلِ الدِّيَّةُ كَامِلَةٌ. فَإِنْ رَضِيْتُمْ فَهُوَ بَيْنَكُمْ قِصَاةً، وَإِنْ لَمْ تَرْضَوْا فَلَا حَقَّ لَكُمْ حَتَّى يَأْتِيَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ فَيَقْضِي بَيْنَكُمْ.

فَأَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ ÷ فِي حَاجَتِهِ، وَهُمْ عَشْرَةٌ نَفَرٍ، فَجَلَسُوا بَيْنَ يَدَيْهِ وَقَصَّوْا عَلَيْهِ خَبْرَهُمْ، فَقَالَ: "أَنَا أَقْضِي بَيْنَكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ"، فَقَامَ أَحَدُ النَّفَرِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ عَلِيًّا قَدْ قَضَى بَيْنَنَا، فَقَالَ: "فِيمَ قَضَى بَيْنَكُمْ؟" فَأَخْبَرُوهُ بِمَا قَضَى بِهِ، فَقَالَ: "هُوَ مَا قَضَى بِهِ"، فَقَامَ الْقَوْمُ، فَقَالُوا: هَذَا قِصَاةٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ، فَلَزِمَ الْمَقْضِيَّ عَلَيْهِمْ، وَسَأَلَهُمْ عَنِ الْأَسَدِ أَهَى فِي بِلَادِهِمْ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهَا لَكَثِيرَةٌ تُغَيِّرُ عَلَيَّ مَا شِئْنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "أَلَا أُخْبِرُكُمْ عَنِ الْأَسَدِ؟" قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، **قَالَ:** "فَأِنَّهُ عَدَا عَلَيَّ ابْنَ لِحَوَاءَ فَأَكَلَهُ فَأَقْبَلْتُ عَلَيْهِ حَوَاءً فَقَالَتْ: وَيْلَكَ، أَكَلْتَ ابْنِي، **قَالَ:** وَمَا يَمْنَعُنِي أَنْ أَكُلَ رِزْقًا سَاقَهُ اللَّهُ إِلَيَّ، فَأَقْبَلَ آدَمَ، فَقَالَ: وَيْلَكَ، تُحَاطِبُهَا وَقَدْ أَكَلْتَ ابْنَهَا؟ أَحْسَا فَطَاطَا رَأْسَهُ فَلِذَلِكَ لَا يَمْشِي إِلَّا مُطَاطِبًا رَأْسَهُ".

ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "إِنْ شِئْتُمْ وَظَفْتُ لَهُ وَظِيفَةً لَا يَعْدُوهَا

إِلَى غَيْرِهَا، وَإِنْ شِئْتُمْ تَرَكْتَهُ يُجَالِسُكُمْ وَتَحَذَّرُونَ مِنْهُ، فَخَلَا بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ فَقَالُوا: وَظَفُّ لَهْ وَظِيفَةٌ. فَقَالَ بَعْضُهُمْ: نَحْشَى أَلَّا يَحْمِلَهَا قَوْمُنَا وَلَا يُطِيعُونَ بِهَا، فَتَكُونُ قَدْ قُلْنَا لِرَسُولِ اللَّهِ ÷ قَوْلًا لَا تَفِي بِهِ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ دَعُهُ يُجَالِسُنَا وَتَحَذَّرُ مِنْهُ، فَقَالَ: "فَدَاكَ"، قَوْلِي الْقَوْمِ رَاجِعِينَ إِلَى قَوْمِهِمْ، فَلَمَّا قَدِمُوا عَلَيَّ قَوْمِهِمْ أَخْبَرُوهُمْ، فَقَالُوا: وَاللَّهِ مَا هُدَيْتُمْ لِرُشْدِكُمْ لَوْ قَبِلْتُمْ مَا وَظَفَ لَهْ رَسُولُ اللَّهِ ÷ أَمِنْتُمْ مِنْهُ، فَهَيُّوا رَجُلًا يَبْعَثُونَهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ÷ فِي ذَلِكَ فَتُوَفِّي رَسُولُ اللَّهِ ÷ قَبْلَ أَنْ يَلْقَاهُ الرَّسُولُ.

قَالَ: وَحَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَحَاتِمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ مَوْلَى لَالِ الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ، **عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ:** قَدِمَ عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الْيَمَنِ، فَوَجَدَ قَاطِمَةَ مِمَّنْ حَلَّ، وَلَبِسَتْ ثِيَابًا صَبِيغًا، وَاکْتَحَلَتْ، فَأُنْكَرَ ذَلِكَ عَلَيَّ عَلَيْهَا، فَقَالَتْ: أَمَرَنِي بِهَذَا أَبِي، قَالَ عَلَيٌّ، وَهُوَ بِالْعِرَاقِ: فَذَهَبْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ÷ مُحَرِّسًا عَلَيَّ قَاطِمَةَ لِلَّذِي صَنَعَتْ مُسْتَفْتِيًا رَسُولَ اللَّهِ ÷ لِلَّذِي ذَكَرْتُ عَنْهُ، وَأَخْبَرْتَهُ أَنِّي أَنْكَرْتُ ذَلِكَ عَلَيْهَا، فَقَالَتْ: أَبِي أَمَرَنِي بِذَلِكَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "صَدَقْتَ مَاذَا قُلْتِ: حِينَ فَرَضْتُ الْحَجَّ؟" قَالَ قُلْتِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَهْلٌ بِمَا أَهَلَّ بِهِ رَسُولُكَ، **قَالَ:** "فَإِنَّ مَعِيَ الْهَدْيَ فَلَا تَحِلُّ"، فَكَانَتْ جَمَاعَةُ الْهَدْيِ الَّتِي جَاءَ بِهَا عَلَيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَالَّذِي سَاقَهُ النَّبِيُّ ÷ مِنَ الْمَدِينَةِ مِائَةً بَدَتَةٍ، فَحَلَّ النَّاسُ، وَقَصَّ مَنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ هَدْيٌ، ثُمَّ تَحَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ÷ هَدْيَهُ وَأَشْرَكَ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي هَدْيِهِ.

سرية على بن أبي طالب إلى اليمن ..... 543

## كتاب المغازي للواقدي

### حَجَّةُ الْوَدَاعِ

قَالَ: حَدَّثَنِي مَعْمَرُ بْنُ رَاشِدٍ، وَابْنُ أَبِي سَبْرَةَ، وَأَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، وَمُوسَى بْنُ مُحَمَّدٍ، وَابْنُ أَبِي ذَنْبٍ، وَأَبُو حَمْرَةَ عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ مَيْمُونٍ، وَجِرَامُ بْنُ هِشَامٍ، وَابْنُ جُرَيْجٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ، فَكُلُّ قَدْ حَدَّثَنِي مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ بِطَائِفَةٍ وَبَعْضُهُمْ أَوْعَى لَه مِنْ بَعْضٍ، وَعَيْرٌ مَنْ سَمِعَتْ قَدْ حَدَّثَنَا أَيضًا، قَالُوا: قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ لاثْنَيْ عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَّتْ مِنْ رَيْبِ الْأَوَّلِ فَأَقَامَ يُصَحِّي بِالْمَدِينَةِ كُلَّ عَامٍ لَا يَخْلُقُ وَلَا يُقْصِرُ، وَيَعْرُو الْمَغَارِي، وَلَمْ يَحْجَّ حَتَّى كَانَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةَ عَشْرٍ مِنْ مُهَاجِرِهِ، فَاجْتَمَعَ الْخُرُوجُ، وَأَدَانَ النَّاسَ بِالْحَجِّ وَقَدِمَ الْمَدِينَةَ بَشَّرَ كَثِيرٌ كُلَّهُمْ يُرِيدُ أَنْ يَأْتَمَّ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَيَعْمَلَ بِعَمَلِهِ.

وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ اعْتَمَرَ ثَلَاثَ عُمَرٍ أَوْلَهَا عُمَرَةُ الْخُدَيْبِيَّةُ، تَحَرَ بِالْخُدَيْبِيَّةِ وَخَلَقَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةَ سِتٍّ، ثُمَّ عُمَرَةُ الْقُضَيْبِيَّةُ سَنَةَ سَبْعٍ فِي ذِي الْقَعْدَةِ وَأَهْدَى سِتِّينَ بَدَنَةً، وَتَحَرَ عِنْدَ الْمَرْوَةِ وَخَلَقَ، وَاعْتَمَرَ عُمَرَةَ الْجِعْرَانَةَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةَ ثَمَانٍ.

قَالَ: فَحَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي سَبْرَةَ، **عَنْ** الْحَارِثِ بْنِ الْفُضَيْلِ، **قَالَ:** سَأَلْتُ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ: كَمْ حَجَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ لَدُنْ نَبِيِّ إِلَى أَنْ تُوفِّيَ؟ قَالَ: حَجَّةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ الْمَدِينَةِ، قَالَ الْحَارِثُ: فَسَأَلْتُ أَبَا هَاشِمٍ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنْفِيَّةِ، **قَالَ:** حَجَّ حَجَّةً بِمَكَّةَ قَبْلَ الْهَجْرَةِ، وَبَعْدَ النَّبُوَّةِ، وَحَجَّتَهُ مِنَ الْمَدِينَةِ.

وَكَانَ مُجَاهِدٌ، يَقُولُ: حَجَّتَيْنِ قَبْلَ الْهَجْرَةِ. وَالْأَمْرُ الْمَعْرُوفُ عِنْدَنَا الَّذِي اجْتَمَعَ عَلَيْهِ أَهْلُ بَلَدِنَا، إِنَّمَا حَجَّ حَجَّةً وَاحِدَةً مِنَ الْمَدِينَةِ، وَهِيَ

الْحَجَّةُ الَّتِي يَقُولُ النَّاسُ: إِنَّهَا حَجَّةُ الْوَدَاعِ.

قَالَ: فَحَدَّثَنِي الثَّوْرِيُّ، **عَنْ لَيْثٍ، عَنْ طَاوُسٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: كُرِهَ أَنْ يُقَالَ: حَجَّةُ الْوَدَاعِ، فَقِيلَ: حَجَّةُ الْإِسْلَامِ؟ قَالَ: نَعَمْ.**

قَالَ: فَحَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي سَبْرَةَ، **عَنْ سَعِيدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ الْمَدِينَةِ يَوْمَ السَّبْتِ لِخَمْسِ لَيَالٍ بَقِيْنَ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ، فَصَلَّى الظُّهْرَ بِذِي الْحُلَيْفَةِ رَكَعَتَيْنِ، وَأَحْرَمَ عِنْدَ صَلَاةِ الظُّهْرِ مِنْ يَوْمِهِ ذَلِكَ، وَهَذَا الثَّبْتُ عِنْدَنَا.** قَالَ: فَحَدَّثَنَا عَاصِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، **عَنْ عُمَرَ بْنِ الْحَكَمِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَتَى إِلَى ذِي الْحُلَيْفَةِ عِنْدَ الظُّهْرِ فَبَاتَ، لِأَنَّهُ اجْتَمَعَ إِلَيْهِ أَصْحَابُهُ وَالْهَدْيُ حَتَّى أَحْرَمَ عِنْدَ الظُّهْرِ مِنَ الْعَدِ.**

قَالَ: فَحَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُقْبَةَ، **عَنْ أَبِيهِ، عَنْ كُرَيْبٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ بَيْتِهِ مُدْهِنًا مُتَرَجِّلًا مُتَجَرِّدًا حَتَّى أَتَى ذَا الْحُلَيْفَةِ.**

قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي سَبْرَةَ، **عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَحْرَمَ فِي تَوْبَيْنِ صُحَارِيِّينِ إِزَارٍ وَرِدَائٍ وَأَبْدَلَهُمَا بِالتَّنْعِيمِ بِتَوْبَيْنِ مِنْ جَنَسِهِمَا.**

قَالُوا: لَمَّا اجْتَمَعَ إِلَيْهِ نِسَاؤُهُ - وَكَانَ حَجَّ بَيْنَ جَمِيعًا فِي حَجَّتِهِ فِي الْهَوَاجِ - وَانْتَهَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ اجْتِمَاعُ أَصْحَابِهِ وَالْهَدْيِ دَخَلَ مَسْجِدَ ذِي الْحُلَيْفَةِ بَعْدَ أَنْ صَلَّى الظُّهْرَ وَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ خَرَجَ قَدَعًا بِالْهَدْيِ فَأَشْعَرَهُ فِي الْجَانِبِ الْأَيْمَنِ وَقَلَّدَ تَعْلَيْنِ. ثُمَّ رَكِبَ تَاقَتَهُ فَلَمَّا اسْتَوَى بِالْبَيْدَاءِ أَحْرَمَ.

فَقَالَ: فَحَدَّثَنِي خَالِدُ بْنُ الْيَاسِ، **عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، قَالَتْ: انْتَهَيْتُنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِذِي الْحُلَيْفَةِ لَيْلًا، وَمَعَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ،**

وَعُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ، فَبِئْسَ بِيْذِي الْحُلَيْفَةِ فَلَمَّا أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَأَيْتَ الْهَدْيَ يُعْرَضُ عَلَيْهِ، فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الظُّهْرَ أَشْعَرَ هَدْيَهُ وَقَلَّدَهُ قَبْلَ أَنْ يُحْرَمَ. وَالْقَوْلُ الْأَوَّلُ أَثْبَتُ عِنْدَنَا أَنَّهُ لَمْ يَبْتَ.  
 قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ نُعَيْمِ الْمُجَمَّرِ، **عَنْ أَبِيهِ، قَالَ:** سَمِعْتُ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ يَقُولُ: لَمَّا أَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُشْعِرَ بُدَّتَهُ أَتَى بَدَّتَهُ فَأَشْعَرَهَا هُوَ بِنَفْسِهِ وَقَلَّدَهَا.  
 وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُولُ: أَشْعَرَهَا وَوَجَّهَهُ إِلَى الْقِبْلَةِ وَسَاقَ مِائَةَ بَدَّتَةٍ.

وَيُقَالُ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ ﷻ أَمَرَ بِأَنْ يُشْعِرَ مَا فَصَلَ مِنَ الْبُذْنِ تَاجِيَةً بِنِ جُنْدُبٍ فَاسْتَعْمَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ﷻ عَلَى الْهَدْيِ.  
**عَنْ تَاجِيَةَ بْنِ جُنْدُبٍ، قَالَ:** كُنْتُ عَلَى هَدْيِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ﷻ فِي حَجَّتِهِ، وَكَانَ مَعِيَ قَتِيَانِ مِنْ أَسْلَمَ، كُنَّا نَسُوقُهَا سَوْقًا تَبْتَغِي بِهَا الرَّغْيَ وَعَلَيْهَا الْجَلَالُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ﷻ أَرَأَيْتَ مَا عَطِبَ مِنْهَا، كَيْفَ أَصْنَعُ بِهِ؟ قَالَ: "يَنْحَرُهُ وَتُلْقَى قَلَائِدُهُ فِي دَمِهِ، ثُمَّ تَضْرِبُ بِهِ صَفْحَتَهُ الْيُمْنَى، ثُمَّ لَا تَأْكُلُ مِنْهَا وَلَا أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ رُفْقَتِكَ."  
 قَالَ: ثُمَّ قَدِمْنَا مَكَّةَ بَعْدَ يَوْمٍ ثُمَّ رُحْنَا يَوْمَ التَّرْوِيَةِ إِلَى عَرَفَةَ بِالْهَدْيِ، ثُمَّ انْحَدَرْنَا مِنْ عَرَفَةَ حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى جَمْعٍ، ثُمَّ انْتَهَيْنَا مِنْ جَمْعٍ إِلَى مَنْزِلِ النَّبِيِّ ﷺ ﷻ بِمِنَى حَيْثُ ضُرِبَتْ قُبَّتُهُ، فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ﷻ أَنْ سُقِيَ الْهَدْيَ إِلَى الْمَنْحَرِ، فَرَأَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ﷻ يَنْحَرُ الْهَدْيَ بِيَدَيْهِ، وَأَنَا أَقْدَمُهَا إِلَيْهِ تَعْتَبُ فِي الْعَقْلِ.  
 قَالُوا: وَمَرَّ النَّبِيُّ ﷺ ﷻ بِرَجُلٍ يَسُوقُ بَدَّتَةً، فَقَالَ: "أَزْكَبَهَا وَيْلَكَ"  
 قَالَ: إِنَّهَا بَدَّتَةٌ، **قَالَ:** "أَزْكَبَهَا" وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ﷻ يَأْمُرُ الْمُشَاةَ أَنْ يَزْكَبُوا عَلَى بُدْنِهِ.



قَالُوا: وَكَأَنْتَ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تَقُولُ: طَيَّبْتَ لِرَسُولِ اللَّهِ ÷ إِحْرَامَهُ بِيَدَيَّ، وَكَأَنْتَ تَقُولُ: أَحْرَمْتَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ÷ وَطَيَّبْتَ، فَلَمَّا كُنَّا بِالْقَاحَةِ سَالَ مِنْ الصَّفْرَةِ عَلَيَّ وَجْهِي، فَقَالَ: "مَا أَحْسَنَ لَوْتُكَ الْآنَ يَا شَقِيرَاءُ"، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ يُصَلِّي بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ رَكَعَتَيْنِ أَمَّا لَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ تَعَالَى، فَلَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ صَلَّى بِهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ÷ رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ سَلَّمَ، ثُمَّ قَالَ: "أَتَمُّوا صَلَاتَكُمْ يَا أَهْلَ مَكَّةَ، فَإِنَّا سَفَرٌ". وَقَدْ أُخْتَلِفَ عَلَيْنَا فِيمَا أَهَلَّ بِهِ ÷.

قَالَ: فَحَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي طَوَّالَةَ، **عَنْ حَبِيبِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ** مَحْمُودِ بْنِ لَبِيدٍ، **عَنْ أَبِي طَلْحَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ ÷ قَرَنَ مَعَ حَجَّتِهِ عُمْرَةً.** قَالَ: وَحَدَّثَنِي مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ، **عَنْ تَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ، عَنْ حَفْصَةَ** زَوْجِ النَّبِيِّ ÷ قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ تَأْمُرُ النَّاسَ أَنْ يَحِلُّوا وَلَمْ تَحِلَّ أَنْتَ مِنْ عُمْرَتِكَ؟ قَالَ: "إِنِّي لَبَدْتُ رَأْسِي، وَقَلَدْتُ هَدْيِي، فَلَا أَجِلَّ حَتَّى أَنْحَرَ هَدْيِي".

حَدَّثَنِي مَعْمَرٌ، **عَنْ الزُّهْرِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ تَوْقَلِ بْنِ** الْحَارِثِ، **عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ؛ وَمَعْمَرٌ، عَنْ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَالِمٍ،** **عَنْ ابْنِ عُمَرَ، قَالَا:** أَهَلَّ رَسُولُ اللَّهِ ÷ بِالْعُمْرَةِ وَسَاقِ الْهَدْيِ.

قَالَ: فَحَدَّثَنِي مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ، **عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ، عَنْ** أَبِيهِ، **عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ:** أَفْرَدَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ الْحَجَّ، فَكَانَ هَذَا الْأَمْرُ الَّذِي أَخَذَ بِهِ أَهْلُ الْمَدِينَةِ وَتَبَتَ عِنْدَهُمْ.

قَالَتْ عَائِشَةُ: وَأَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ يَوْمَ الْأَحَدِ بِمَلَلٍ، ثُمَّ رَاحَ فَتَعَشَّى بِشَرْفِ السِّيَالَةِ، وَصَلَّى بِالشَّرْفِ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءَ وَصَلَّى الصُّبْحَ بِعِزْقِ الظُّبَيْةِ بَيْنَ الرَّوْحَاءِ وَالسِّيَالَةِ - وَهُوَ دُونَ الرَّوْحَاءِ، فِي الْمَسْجِدِ الَّذِي عَنْ يَمِينِ الطَّرِيقِ. ثُمَّ نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ الرَّوْحَاءَ، فَإِذَا بِحِمَارٍ عَقِيرٍ فَذُكِرَ لِلنَّبِيِّ ÷، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا حِمَارٌ

عَقِيرٌ، **قَالَ:** "دَعُوهُ حَتَّى يَأْتِيَ صَاحِبُهُ"، فَجَاءَ التَّهْدِيُّ وَهُوَ صَاحِبُهُ فَأَهْدَاهُ لِرَسُولِ اللَّهِ ÷ فَأَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ÷ أَبَا بَكْرٍ فَقَسَمَهُ بَيْنَ أَصْحَابِهِ، وَقَالَ: "صَيْدُ الْبَرِّ لَكُمْ حَلَالٌ إِلَّا مَا صِدْتُمْ أَوْ صِيدَ لَكُمْ".  
ثُمَّ رَاحَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ مِنَ الرُّوحَاءِ فَصَلَّى الْعَصْرَ بِالْمُنْصَرَفِ، ثُمَّ صَلَّى الْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ وَتَعَشَّى بِهِ، وَصَلَّى الصُّبْحَ بِالْأَثَايَةِ وَأَصْبَحَ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ بِالْعَرَجِ.

قَالَ: فَحَدَّثَنِي أَبُو حَمْرَةَ عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ مَضُونٍ، **عَنْ** عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، **عَنْ** أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ، قَالَتْ: وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ÷ بِالْمَدِينَةِ: إِنَّ عِنْدِي بَعِيرًا تَحْمِلُ عَلَيْهِ زَادَاتَا، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "فَدَاكَ إِذَا"، قَالَتْ: فَكَانَتْ زَامِلَةً رَسُولِ اللَّهِ ÷ وَأَبِي بَكْرٍ وَاحِدَةً، فَأَمَرَ النَّبِيُّ ÷ بِزَادٍ دَقِيقٍ وَسَوِيقٍ، فَجَعَلَ عَلَى بَعِيرِ أَبِي بَكْرٍ، وَكَانَ غُلامُهُ يَرْكَبُ عَلَيْهِ عُقْبَةً، فَلَمَّا كَانَ بِالْأَثَايَةِ عَرَسَ الْغُلامُ، وَأَنَاحَ بَعِيرَهُ، فَعَلَبَنَّهُ عَيْتَاهُ فَقَامَ الْبَعِيرُ يَجْرُ خِطَامَهُ أَخِذًا فِي الشُّعْبِ، وَقَامَ الْغُلامُ فَلَزِمَ الطَّرِيقَ يَظُنُّ أَنَّهُ سَلَكَهَا، وَهُوَ يَنْشُدُهُ فَلَا يَسْمَعُ لَهُ بِذِكْرِ.

وَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ فِي آيَاتٍ بِالْعَرَجِ فَجَاءَ الْغُلامُ مُظْهِرًا، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَيْنَ بَعِيرِكَ؟ قَالَ: صَلِّ مِنِّي، **قَالَ:** وَيْحَكَ، لَوْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا أَنَا لَهَانَ الْأَمْرُ عَلَيَّ، وَلَكِنْ رَسُولُ اللَّهِ ÷ وَأَهْلُهُ، فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ طَلَعَ بِهِ صَفْوَانُ بْنُ الْمُعَطَّلِ، وَكَانَ صَفْوَانُ عَلَيَّ سَاقَةَ النَّاسِ، وَأَنَاحَهُ عَلَيَّ بَابِ مَنْزِلِ رَسُولِ اللَّهِ ÷، فَقَالَ لِأَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنْظِرْ هَلْ تَفْقِدُ شَيْئًا مِنْ مَتَاعِكَ فَتَنْظِرَ، فَقَالَ: مَا تَفْقِدُ شَيْئًا إِلَّا قَعْبًا كُنَّا تَشْرَبُ بِهِ، فَقَالَ الْغُلامُ: هَذَا الْقَعْبُ مَعِيَ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَدَى اللَّهُ عَنْكَ الْأَمَانَةَ.

قَالَ: حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ يَحْيَى بْنِ عَبَّادِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، **عَنْ**

عِيسَى بْنِ مَعْمَرٍ، **عَنْ** عَبَّادِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، **عَنْ** أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا نَزَلَ الْعَرْجَ جَلَسَ يَفْتَاءُ مَنْزِلِهِ، ثُمَّ جَاءَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَجَلَسَ إِلَى جَنْبِهِ فَجَاءَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَجَلَسَتْ إِلَى جَنْبِهِ الْآخِرِ، وَجَاءَتْ أَسْمَاءُ فَجَلَسَتْ إِلَى جَنْبِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَأَقْبَلَ غُلَامٌ أَبِي بَكْرٍ مُتَسَرِّبًا، فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَيْنَ بَعِيرُكَ؟ قَالَ: أَصْلَنِي، فَقَامَ إِلَيْهِ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَضْرِبُهُ وَيَقُولُ: بَعِيرٌ وَاحِدٌ يَضِلُّ مِنْكَ؟ فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَّبِعُهُ وَيَقُولُ: "أَلَا تَرَوْنَ إِلَى هَذَا الْمُحْرِمِ وَمَا يَصْنَعُ؟" وَمَا يَنْهَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

قَالَ: فَحَدَّثَنِي أَبُو حَمْرَةَ، **عَنْ** عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعْدِ الْأَسْلَمِيِّ، **عَنْ** آلِ نَضْلَةَ الْأَسْلَمِيِّ، أَنَّهُمْ خُبرُوا أَنَّ زَامِلَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ضَلَّتْ فَحَمَلُوا جَفَنَةً مِنْ حَيْسٍ فَأَقْبَلُوا بِهَا حَتَّى وَصَعُوهَا بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَجَعَلَ يَقُولُ: "هَلُمَّ يَا أَبَا بَكْرٍ، فَقَدْ جَاءَكَ اللَّهُ بِعَدَائٍ طَيِّبٍ"، وَجَعَلَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَغْتَاظُ عَلَى الْغُلَامِ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "هُوَ نَوْءٌ عَلَيْكَ، فَإِنَّ الْأَمْرَ لَيْسَ إِلَيْكَ، وَلَا إِلَيْنَا مَعَكَ قَدْ كَانَ الْغُلَامُ حَرِيصًا إِلَّا يَضِلُّ بَعِيرُهُ، وَهَذَا خَلْفٌ مِمَّا كَانَ مَعَهُ"، فَأَكَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَهْلُهُ وَأَبُو بَكْرٍ، وَكُلُّ مَنْ كَانَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى شَبِعُوا.

قَالَ: وَجَاءَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ وَابْنُهُ قَيْسُ بْنُ سَعْدٍ بِزَامِلَةٍ تَحْمِلُ زَادًا، يَوْمَئِذٍ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى يَجِدَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَاقِفًا عِنْدَ بَابِ مَنْزِلِهِ قَدْ أَتَى اللَّهُ بِزَامِلَتِهِ، فَقَالَ سَعْدُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ بَلَّغْنَا أَنَّ زَامِلَتَكَ أَصَلَّتْ مَعَ الْغُلَامِ، وَهَذِهِ زَامِلَةٌ مَكَاتَهَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "قَدْ جَاءَ اللَّهُ بِزَامِلَتِنَا فَارْجِعَا بِزَامِلَتِكُمَا بَارَكَ اللَّهُ عَلَيْكُمَا أَمَا يَكْفِيكَ يَا أَبَا تَابِتٍ مَا تَصْنَعُ بِنَا فِي ضِيَاقَتِكَ مُنْذُ تَرَلْنَا الْمَدِينَةَ؟" قَالَ سَعْدُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ الْمِنَّةُ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ، وَاللَّهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ لِلَّذِي تَأْخُذُ

مِنْ أَمْوَالِنَا أَحَبَّ إِلَيْنَا مِنْ الَّذِي تَدْعُ، **قَالَ:** "صَدَقْتُمْ يَا أَبَا تَابِتٍ أَبَشِرُ فَقَدْ أَفْلَحْتَ إِنَّ الْأَخْلَاقَ بِيَدِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَمَنْ أَرَادَ اللَّهَ أَنْ يَمُنَّحَهُ مِنْهَا خُلُقًا صَالِحًا مَنَحَهُ، وَلَقَدْ مَنَحَكَ اللَّهُ خُلُقًا صَالِحًا". فَقَالَ سَعْدُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هُوَ فَعَلَ ذَلِكَ، قَالَ تَابِتُ بْنُ قَيْسٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أَهْلَ بَيْتِ سَعْدٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ سَادَتُنَا وَالْمُطْعِمُونَ فِي الْمَحَلِّ مِنَّا، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "النَّاسُ مَعَادِرُنُ، خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ، إِذَا فَقَهُوا، لَهُمْ مَا أَسْلَمُوا عَلَيْهِ".

قَالَ ابْنُ أَبِي الزَّنَادِ: يَقُولُ لَهُ جَمِيلُ ذِكْرُهُ، **قَالَ:** وَاحْتَجَمَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ بِلَحْيَيْ جَمَلٍ، وَهُوَ مُحْرِمٌ فِي وَسَطِ رَأْسِهِ. قَالَ: حَدَّثَنِي بِذَلِكَ مُحَمَّدٌ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي الزَّنَادِ، وَسُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ، **عَنْ** عَلْقَمَةَ بْنِ أَبِي عَلْقَمَةَ، **عَنْ** الْأَعْرَجِ، **عَنْ** ابْنِ بُحَيَّةَ قَالُوا: وَتَزَلَّ رَسُولُ اللَّهِ ÷ السَّقِيَا يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ، ثُمَّ أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ بِالْأَبْوَاءِ فَأَهْدَى لَهُ الصَّعْبُ بْنُ جَنَامَةَ عَجْرَ حِمَارٍ يَفْطُرُ دَمًا، فَرَدَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ÷، وَقَالَ: "إِنَّا حُرْمٌ".

فَكَانَ مُعَاوِيَةُ يَقُولُ: رَأَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ ÷ يَأْكُلُ بِالْأَبْوَاءِ لِيَاءً مُقَشَّى أَهْدِي لَهُ مِنْ وَدَّانٍ، ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى وَلَمْ يَتَوَضَّأْ فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ÷ فِي الْمَسْجِدِ الَّذِي يَنْظُرُ وَادِي الْأَبْوَاءِ، عَلَى يَسَارِكَ وَأَنْتَ مُوجَّهٌ إِلَى مَكَّةَ. ثُمَّ رَاحَ النَّبِيُّ ÷ مِنَ الْأَبْوَاءِ فَصَلَّى بَتَلْعَاتِ الْيَمَنِ، وَكَانَ هُنَاكَ سَمْرَهُ كَانَ ابْنُ عُمَرَ يُخْبِرُ أَنَّ النَّبِيَّ ÷ جَلَسَ تَحْتَهَا، وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَصُبُّ الْإِدَاوَةَ تَحْتَهَا إِذَا مَرَّ بِهَا، يَسْقِيهَا.

قَالَ: حَدَّثَنِي أَفْلَحُ بْنُ حُمَيْدٍ، **عَنْ** أَبِيهِ، **قَالَ:** كَانَ ابْنُ عُمَرَ يُخْبِرُ أَنَّ النَّبِيَّ ÷ جَلَسَ تَحْتَهَا، وَأَنَّ ابْنَ عُمَرَ كَانَ يَصُبُّ الْإِدَاوَةَ تَحْتَهَا فِي أَصْلِ السَّمْرَةِ يُرِيدُ بَقَاءَهَا.

قَالَ: فَحَدَّثَنِي أَفْلَحُ بْنُ حُمَيْدٍ، **عَنْ** أَبِيهِ، **عَنْ** ابْنِ عُمَرَ، **قَالَ:** صَلَّى

رَسُولُ اللَّهِ ÷ فِي الْمَسْجِدِ الَّذِي هُنَاكَ حِينَ يَهِيْطُ مِنْ ثِيْبَةِ اَرَاكِ عَلَى الْجُحْفَةِ، وَتَزَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ الْجُحْفَةَ، ثُمَّ رَاحَ مِنْهَا فَصَلَّى فِي الْمَسْجِدِ الَّذِي يُحْرَمُ مِنْهُ مُشْرِفًا خَارِجًا مِنَ الْجُحْفَةِ، وَالْمَسْجِدُ الَّذِي دُونَ حَمِّ عَنِ يَسَارِ الطَّرِيقِ فَكَانَ يَوْمَ السَّبْتِ بِقُدَيْدٍ فَصَلَّى فِي الْمَسْجِدِ الْمُشَلَّلِ، وَصَلَّى فِي الْمَسْجِدِ الَّذِي أَسْفَلَ مِنْ لَقَتِ.

قَالَ: حَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ كُرَيْبٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: مَرَّ النَّبِيُّ ÷ يَوْمَئِذٍ بِامْرَأَةٍ فِي مِحْفَتِهَا، وَمَعَهَا ابْنٌ لَهَا صَغِيرٌ فَأَخَذَتْ بَعْضِدِهِ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اإِلْهَادَا حَجٌّ؟ فَقَالَ: "نَعَمْ وَلَكِ أَجْرٌ"، وَكَانَ يَوْمَ الْأَحَدِ بِعُسْفَانَ، ثُمَّ رَاحَ. فَلَمَّا كَانَ بِالْعَمِيمِ اعْتَرَضَ الْمُنْشَاءَ فَصُفُّوا لَهُ صُفُوفًا فَشَكُّوا إِلَيْهِ الْمَشَى فَقَالَ: "اسْتَعِينُوا بِالنِّسْلَانِ"، فَفَعَلُوهُ فَوَجَدُوا لِذَلِكَ رَاحَةً.

وَكَانَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ بِمَرِّ الظُّهْرَانِ، فَلَمْ يَبْرَحْ مِنْهَا حَتَّى أَمْسَى، وَعَرَبَتْ لَهُ الشَّمْسُ فَلَمْ يُصَلِّ الْمَغْرِبَ حَتَّى دَخَلَ مَكَّةَ. فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى النَّبِيِّينَ بَاتَ بَيْنَهُمَا، بَيْنَ كُدَى وَكَدَاءِ، ثُمَّ أَصْبَحَ فَاغْتَسَلَ وَدَخَلَ مَكَّةَ نَهَارًا.

قَالَ: فَحَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي سَبْرَةَ، عَنْ مُوسَى بْنِ سَعْدٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ÷ دَخَلَ مَكَّةَ نَهَارًا مِنْ كُدَى عَلَى رَاجِلَيْهِ الْقَصْوَاءِ إِلَى الْأَبْطَحِ، حَتَّى دَخَلَ مِنْ أَعْلَى مَكَّةَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى الْبَابِ الَّذِي يُقَالُ لَهُ: بَابُ بَنِي شَيْبَةَ، فَلَمَّا رَأَى الْبَيْتَ رَفَعَ يَدَيْهِ فَوَقَعَ زِمَامٌ تَاقَتِهِ فَأَخَذَهُ بِشِمَالِهِ، قَالُوا: ثُمَّ قَالَ حِينَ رَأَى الْبَيْتَ: "اللَّهُمَّ زِدْ هَذَا الْبَيْتَ تَشْرِيفًا وَتَعْظِيمًا وَتَكْرِيمًا وَمَهَابَةً وَبِرًّا".

قَالَ: فَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَالِمٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ÷ حِينَ دَخَلَ الْمَسْجِدَ بَدَأَ بِالطَّوَافِ قَبْلَ

الصَّلَاةِ، قَالُوا: وَلَمَّا انْتَهَى إِلَى الرُّكْنِ اسْتَلَمَهُ وَهُوَ مُضْطَبِعٌ بِرِدَائِهِ، وَقَالَ: "بِسْمِ اللَّهِ وَاللَّهُ أَكْبَرُ"، ثُمَّ رَمَلَ ثَلَاثَةً مِنَ الْحَجَرِ، وَكَانَ يَأْمُرُ مَنْ يَسْتَلِمُ الرُّكْنَ أَنْ يَقُولَ: بِسْمِ اللَّهِ وَاللَّهُ أَكْبَرُ إِيْمَانًا بِاللَّهِ وَتَضَدِيقًا بِمَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ ÷.

قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ جُرَيْجٍ، **عَنْ** يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، **عَنْ** أَبِيهِ، **عَنْ** عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي السَّائِبِ الْمَخْرُومِيِّ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ÷ يَقُولُ فِيمَا بَيْنَ الرُّكْنِ الْيَمَانِيِّ وَالْأَسْوَدِ: "رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ".

قَالَ: فَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ، **عَنْ** عَاصِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، **عَنْ** عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ، **عَنْ** أَبِيهِ، **قَالَ**: رَمَقَتِ النَّبِيَّ ÷ قَلَمٌ يَسْتَلِمُ مِنَ الْأَرْكَانِ إِلَّا الْيَمَانِيَّ وَالْأَسْوَدَ، وَمَنْشَى أَرْبَعَةً، قَالُوا: ثُمَّ انْتَهَى إِلَى خَلْفِ الْمَقَامِ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ يَفْرَأُ فِيهِمَا: **× قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ% و× قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ%** ثُمَّ عَادَ إِلَى الرُّكْنِ فَاسْتَلَمَهُ. وَقَدْ قَالَ لِعُمَرَ: "إِنَّكَ رَجُلٌ قَوِيٌّ؛ إِنْ وَجَدْتَ الرُّكْنَ خَالِيًا فَاسْتَلِمَهُ وَإِلَّا فَلَا تُرَاجِمِ النَّاسَ عَلَيْهِ فَتُوذَى وَتُوذَى". وَقَالَ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ: "وَكَيْفَ صَنَعْتَ بِالرُّكْنِ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ؟" قَالَ: اسْتَلَمْتُ وَتَرَكْتُ. قَالَ: "أَصَبْتُ"، ثُمَّ حَرَجَ إِلَى الصُّفَا مِنْ بَابِ بَنِي مَخْرُومٍ، وَقَالَ: "أَبْدَأُ بِمَا بَدَأَ اللَّهُ بِهِ".

قَالَ: فَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَفْدَانَ، **عَنْ** عِمْرَانَ بْنِ أَبِي أُنْسٍ، **عَنْ** عَبْدِ اللَّهِ بْنِ تَعْلَبَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ÷ سَعَى بَيْنَ الصُّفَا وَالْمَرْوَةِ عَلَى رَاحِلَتِهِ مِنْ قَوْمِهِ ذَلِكَ.

قَالَ: حَدَّثَنِي الثُّورِيُّ، **عَنْ** حَمَادٍ، **عَنْ** سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ÷ قَدِمَ وَهُوَ سَاكِنٌ فَطَافَ بَيْنَ الصُّفَا وَالْمَرْوَةِ عَلَى رَاحِلَتِهِ. قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي جُرَيْجٍ، **عَنْ** مُجَاهِدٍ، **قَالَ**: طَافَ يَوْمَئِذٍ عَلَى

بَعْلَتِهِ، وَالْأَوَّلُ أَثْبَتُ عِنْدَنَا، وَهُوَ الْمَعْرُوفُ - عَلَى رَاحِلَتِهِ.  
 قَالُوا: فَصَعِدَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ عَلَى الصَّفَا، فَكَبَّرَ سَبْعَ تَكْبِيرَاتٍ  
 وَقَالَ: "لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ  
 عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ صَدَقَ اللَّهُ وَعَدَّهُ، وَتَصَرَّ عَبْدُهُ، وَهَزَمَ الْأَخْرَابَ  
 وَحْدَهُ"، ثُمَّ دَعَا بَيْنَ ذَلِكَ، ثُمَّ تَرَلَّ إِلَى الْمَرْوَةِ، فَلَمَّا انْصَبَّتْ قَدَمَاهُ  
 فِي الْوَادِي رَمَلَ.

قَالَ: فَحَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، **عَنْ** عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ  
 بْنِ الْحَطَّابِ، **عَنْ** مَنْصُورِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، **عَنْ** أُمِّهِ، **عَنْ** بَرَّةِ بِنْتِ  
 أَبِي تَجْرَةَ، قَالَتْ: لَمَّا انْتَهَى النَّبِيُّ ÷ إِلَى الْمَسْعَى، **قَالَ**: "أَيُّهَا  
 النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ عَلَيْكُمْ السَّعْيَ فَاسْعَوْا"، فَسَعَى حَتَّى رَأَيْتَ  
 إِزَارَهُ انْكَشَفَ عَنْ فَخِذِهِ، وَقَالُوا: قَالَ فِي الْوَادِي: "رَبِّ اغْفِرْ  
 وَارْحَمْ، وَأَنْتَ الْأَعَزُّ الْأَكْرَمُ"، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى الْمَرْوَةِ فَعَلَ عَلَيْهَا  
 مِثْلَ مَا فَعَلَ عَلَى الصَّفَا، فَبَدَأَ بِالصَّفَا وَخَتَمَ بِالْمَرْوَةِ، وَكَانَ رَسُولُ  
 اللَّهِ ÷ قَدْ اضْطَرَبَ بِالْأَبْطَحِ.

قَالَ: فَحَدَّثَنِي بُرْدُ بْنُ أَبِي الْبُرَيْدِ، **عَنْ** أَبِيهِ، **عَنْ**  
 أَبِي مُرَّةَ مَوْلَى عُقَيْلٍ، **عَنْ** أُمِّ هَانِيٍّ، قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا  
 تَنْزِلُ فِي بُيُوتِ مَكَّةَ؟ فَأَبَى وَاضْطَرَبَ بِالْأَبْطَحِ، حَتَّى خَرَجَ يَوْمَ  
 النَّزْوَةِ، ثُمَّ رَجَعَ مِنْ مَنَى فَنَزَلَ بِالْأَبْطَحِ، حَتَّى خَرَجَ إِلَى الْمَدِينَةِ،  
 وَلَمْ يَنْزِلْ بَيْتًا وَلَمْ يُظِلَّهُ.

قَالَ: وَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ الْكَعْبَةَ، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى بَابِهَا خَلَعَ نَعْلَيْهِ  
 وَدَخَلَ مَعَ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، وَبِلَالٍ وَأَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ فَأَعْلَقُوا  
 عَلَيْهِمُ الْبَابَ طَوِيلًا، ثُمَّ فَتَحُوهُ. قَالَ ابْنُ عُمَرَ: فَكُنْتُ أَوَّلَ النَّاسِ  
 سَبَقَ إِلَيْهِ فَبَسَّأْتُ بِلَالًا: أَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ÷ فِيهِ؟ قَالَ: نَعَمْ  
 رَكَعَتَيْنِ بَيْنَ الْأَسْطُوَانَتَيْنِ الْمُقَدَّمَتَيْنِ - وَكَانَ عَلَى سِنَّةِ أَعْمَدَةٍ.

فَحَدَّثَنِي ابْنُ جُرَيْجٍ، **عَنْ** عَطَاءٍ، **عَنْ** ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، **عَنْ** أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَبَّرَ فِي تَوَاجِيهِ وَلَمْ يُصَلِّ.  
 قَالُوا: وَكَانَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تَقُولُ: دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَزِينًا فَقُلْتُ: مَا لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: "فَعَلْتُ الْيَوْمَ أَمْرًا لَيْتَنِي لَمْ أَكُ فَعَلْتَهُ، دَخَلْتُ الْبَيْتَ فَعَسَى الرَّجُلُ مِنْ أُمَّتِي لَا يَقْدِرُ أَنْ يَدْخُلَهُ فَتَكُونَ فِي نَفْسِهِ حَرَارَةٌ وَإِنَّمَا أَمْرَتَا بِالطَّوَافِ وَلَمْ نُؤْمَرْ بِالذُّخُولِ". وَكَسَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْبَيْتَ.

قَالَ: فَحَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي سَبْرَةَ، **عَنْ** خَالِدِ بْنِ رَبَاحٍ، **عَنْ** الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى، **قَالَ**: سَمِعْتُ الْعَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: كَسَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْبَيْتَ فِي حَجَّتِهِ الْجَبَرَاتِ. قَالُوا: وَكَانَتْ الْكَعْبَةُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ ذِرَاعًا. قَالُوا: وَقَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ وَالْأَرْبَعَاءِ وَالْخَمِيسِ وَالْجُمُعَةِ - وَهُوَ يَوْمُ التَّرْوِيَةِ فِيمَا أُجْتَمِعَ لَنَا عَلَيْهِ - وَخَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَبْلَ التَّرْوِيَةِ بِيَوْمٍ بَعْدَ الظُّهْرِ بِمَكَّةَ.

قَالَ: فَحَدَّثَنِي هِشَامُ بْنُ عُمَارَةَ، **عَنْ** عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ، **عَنْ** عُمَارَةَ بْنِ حَارِثَةَ الطَّقِرِيِّ، **عَنْ** عَمْرِو بْنِ يَثْرِبِيِّ الصَّمْرِيِّ، **قَالَ**: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَخْطُبُ قَبْلَ التَّرْوِيَةِ بِيَوْمٍ بَعْدَ الظُّهْرِ، وَيَوْمَ عَرَفَةَ بِعَرَفَةَ حِينَ رَاعَتْ الشَّمْسُ عَلَى رَاحِلَتِهِ قَبْلَ الصَّلَاةِ، وَالْعَدُّ مِنْ يَوْمِ النَّحْرِ بِمِنَى بَعْدَ الظُّهْرِ.

قَالَ الْوَاقِدِيُّ: هَذَا الْأَمْرُ الْمَأْخُودُ بِهِ الْمَعْرُوفُ. وَيُقَالُ: إِنَّ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَاقِفَ يَوْمِ التَّرْوِيَةِ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ فَوَعَّظَ النَّاسَ، وَقَالَ: "مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يُصَلِّيَ الظُّهْرَ بِمِنَى فَلْيَفْعَلْ". وَرَكِبَ حِينَ رَاعَتْ الشَّمْسُ بَعْدَ أَنْ طَافَ بِالْبَيْتِ أُسْبُوعًا، فَصَلَّى الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ وَالْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ وَالصُّبْحَ بِمِنَى، وَنَزَلَ



بِمَوْضِعِ دَارِ الْإِمَارَةِ الْيَوْمِ. فَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا تَبْنِي لَكَ كَنِيْفًا؟ فَأَبَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَقَالَ: "مِنِّي مَنْزِلٌ مَنْ سَبَقَ".

قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ جُرَيْجٍ، **عَنْ** مُحَمَّدِ بْنِ قَيْسِ بْنِ مَخْرَمَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَرْكَبْ مِنْ مِنِّي حَتَّى رَأَى الشَّمْسَ قَدْ طَلَعَتْ، ثُمَّ رَكِبَ فَأَنْتَهَى إِلَى عَرَفَةَ فَتَرَلَ بِتَمْرَةٍ، وَقَدْ صَرَبَ لَهُ بِهَا قُبَّةٌ مِنْ شَعْرِ، وَيُقَالُ: إِنَّمَا قَالَ: إِلَى قَيْءِ صَخْرَةٍ وَمَيْمُونَةُ رَوَّجَتْهُ تَتَّبِعُ ظِلَّهَا حَتَّى رَاحَ وَأَرْوَأُجُهُ فِي قَبَابٍ - أَوْ فِي قُبَّةٍ - حَوْلَهُ. فَلَمَّا كَانَ جِئَانَ رَاعَتْ الشَّمْسُ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِرَاحِلَتِهِ الْقُصْوَاءِ، فَرَحَلَتْ إِلَى بَطْنِ الْوَادِي - بَطْنِ عُرْتَةَ.

قَالُوا: وَكَانَتْ قُرَيْشٌ لَا تَشُكُّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَا يُجَاوِزُ الْمُرْدَلِفَةَ يَقِفُ بِهَا، فَقَالَ لَهُ نَوْفَلُ بْنُ مُعَاوِيَةَ الدَّيْلِيُّ، وَهُوَ يَسِيرُ إِلَى جَنْبِهِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ظَنَّ قَوْمُكَ أَنَّكَ تَقِفُ بِجَمْعٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَقَدْ كُنْتُ أَقِفُ بِعَرَفَةَ قَبْلَ النَّبُوَّةِ خِلَافًا لَهُمْ".

وَقَالَ جُبَيْرُ بْنُ مُطْعِمٍ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقِفُ بِعَرَفَةَ قَبْلَ النَّبُوَّةِ، وَكَانَتْ قُرَيْشٌ كُلُّهَا تَقِفُ بِجَمْعٍ إِلَّا شَيْبَةَ بْنَ رِبِيعَةَ.

وَأَنَّ مُوسَى بْنَ يَعْقُوبَ حَدَّثَنِي، **عَنْ** عَمِّهِ، **عَنْ** عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْوَلِيدِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ، **عَنْ** أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ، قَالَتْ: كَانَ شَيْبَةُ بْنُ رِبِيعَةَ مِنْ بَيْنِ قُرَيْشٍ يَقِفُ بِعَرَفَةَ عَلَيْهِ ثَوْبَانِ أَسْوَدَانِ، وَزِمَامٌ بَعِيرِهِ مِنْ شَعْرِ بَيْنَ عَزْرَيْنِ أَسْوَدَيْنِ، حَتَّى يَقِفَ مَعَ النَّاسِ بِعَرَفَةَ، ثُمَّ يَدْفَعُ يَدْفَعِهِمْ، فَإِنَّا لَا تَتَكَلَّمُ مَعَ النَّاسِ - يَعْنِي الْعَرَبَ - كَانَتْ تَقِفُ بِعَرَفَةَ وَقُرَيْشٌ بِجَمْعٍ تَقُولُ: تَحْنُ أَهْلُ اللَّهِ.

قَالَ: فَحَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي سَبْرَةَ، **عَنْ** يَعْقُوبَ بْنِ زَيْدٍ، **عَنْ** أَبِيهِ، **قَالَ**: خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ رَاعَتْ الشَّمْسُ بَطْنَ عَرَفَةَ عَلَى نَاقَتِهِ

الْقَصُوءِ، فَلَمَّا كَانَ آخِرَ الْخُطْبَةِ أَذَّنَ بِلَالٍ، وَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ مِنْ كَلَامِهِ، فَلَمَّا فَرَغَ بِلَالٌ مِنْ أَذَانِهِ تَكَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ بِكَلِمَاتٍ، وَأَتَاخَ رَاجِلَتُهُ وَأَقَامَ بِلَالٌ، فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ÷ الظُّهْرَ، ثُمَّ أَقَامَ فَصَلَّى الْعَصْرَ جَمَعَ بَيْنَهُمَا بِأَذَانٍ وَإِقَامَتَيْنِ.

فَحَدَّثَنِي أَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، **عَنْ** عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، **عَنْ** أَبِيهِ، **عَنْ** جَدِّهِ أَنَّهُ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ ÷ يَخْطُبُ يَوْمَئِذٍ فِي وَادِي عَرَفَةَ، ثُمَّ رَكِبَ. قَالَ: فَرَأَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ ÷ يُشِيرُ بِيَدِهِ إِلَى النَّاسِ أَنْ يَقُفُوا - إِلَى عَرَفَةَ.

\* \* \*

خُطْبَةُ النَّبِيِّ ÷ بِعَرَفَةَ قَبْلَ الصَّلَاتَيْنِ  
وَكَانَ مِنْ خُطْبَتِهِ يَوْمَئِذٍ: "أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي وَاللَّهِ مَا أَدْرِي لَعَلِّي لَا أَلْقَاكُمْ بِمَكَانِي هَذَا بَعْدَ يَوْمِكُمْ هَذَا رَحِمَ اللَّهُ أَمْرًا سَمِعَ مَقَالَتِي فَوَعَاهَا، فَرُبَّ حَامِلٍ فِيهِ لَا فِئَةَ لَهُ، وَرُبَّ حَامِلٍ فِيهِ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ، وَاعْلَمُوا أَنَّ أَمْوَالَكُمْ وَدِمَاءَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، وَاعْلَمُوا أَنَّ الصُّدُورَ لَا تُعَلَّ عَلَى ثَلَاثِ إِخْلَاصِ الْعَمَلِ لِلَّهِ، وَمُنَاصَحَةِ أَهْلِ الْأَمْرِ، وَلُزُومِ جَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ، فَإِنَّ دَعْوَتَهُمْ تُحِيطُ مِنْ وَرَائِهِمْ، إِلَّا إِنْ كُنَّ شَيْءٌ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ تَحْتَ قَدَمِي مَوْضُوعٌ وَأَوَّلُ دِمَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ أَضَعُ دَمَ إِيَّاسِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ - كَانَ مُسْتَرْضَعًا فِي بَنِي سَعْدِ فَقَتَلْتُهُ هُدَيْلٌ - وَرَبَا الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ كُلُّهُ، وَأَوَّلُ رَبَا أَضَعُهُ رَبَا الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، اتَّقُوا اللَّهَ فِي النِّسَاءِ، فَإِنَّمَا أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانَةِ اللَّهِ وَاسْتَخَلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللَّهِ، وَإِنَّ لَكُمْ عَلَيْهِنَّ أَنْ لَا يُوطِئَنَّ فُرُشَكُمْ أَحَدًا تَكَرُّهُنَّ، فَإِنْ فَعَلْنَ فَاصْرُبُوهُنَّ صَرْبًا غَيْرَ مُبْرَحٍ، وَلَهُنَّ عَلَيْكُمْ رِزْقُهُنَّ وَكَسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ، قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ

مَا لَنْ تَصِلُوا بَعْدَهُ إِنْ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ - كِتَابُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَأَنْتُمْ مَسْئُولُونَ عَنِّي، فَمَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ؟" قَالُوا: تَشْهَدُ أَنْ قَدْ بَلَغْتَ وَأَدَّيْتَ وَتَصَحَّحْتَ، ثُمَّ قَالَ بِإِصْبَعِهِ السَّبَابَةَ إِلَى السَّمَاءِ يَرْفَعُهَا وَيَكْبِتُهَا ثَلَاثًا: "اللَّهُمَّ اشْهَدْ".

قَالَ: فَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ عَمِّهِ الرَّهْرِيِّ، **عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ** ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَقَفَ بِالْهَضَابِ مِنْ عَرَفَةَ، فَقَالَ: "كُلُّ عَرَفَةَ مَوْقِفٌ إِلَّا بَطْنَ عُرْتَةَ، وَكُلُّ الْمُرْدَلِقَةِ مَوْقِفٌ إِلَّا بَطْنَ مُحَسَّرٍ، وَكُلُّ مَنِيٍّ مَنَحْرٌ إِلَّا خَلْفَ الْعَقَبَةِ". قَالُوا: وَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى مَنْ هُوَ بِأَقْصَى عَرَفَةَ، فَقَالَ: "الزُّمُوا مَشَاعِرَكُمْ قَائِكُمْ عَلَى إِرْتٍ مِنْ إِرْتِ إِبْرَاهِيمَ".

قَالَ: فَحَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ حَازِمٍ، **عَنْ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ** مُجَاهِدٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، **قَالَ:** عَرَفَةُ أَوَّلُ جَبَلٍ مِمَّا يَلِي عُرْتَةَ إِلَى جَبَلِ عَرَفَةَ، كُلُّهُ مِنْ عَرَفَةَ، **قَالَ:** وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: تَنَظَّرْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ وَاقِفٌ بِعَرَفَةَ وَهُوَ مَا دَّ يَدَيْهِ يُقْبِلُ بِرَاحَتَيْهِ عَلَى وَجْهِهِ، وَقَالُوا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ أَفْضَلَ دُعَائِي وَدُعَاءَ مَنْ كَانَ قَبْلِي مِنَ الْأَنْبِيَاءِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، بِيَدِهِ الْخَيْرُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ".

قَالَ: فَحَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي ذَنْبٍ، **عَنْ** صَالِحِ مَوْلَى التَّوَمَةِ، **عَنْ** ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ تَاسًا اخْتَلَفُوا فِي صِيَامِ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ عَرَفَةَ، فَقَالَتْ أُمُّ الْفَضْلِ: أَنَا أَعْلَمُ لَكُمْ عَنْ ذَلِكَ فَأَرْسَلْتُ إِلَيْهِ بِعُسٍّ مِنْ لَبَنٍ فَشَرِبَ وَهُوَ يَخْطُبُ، قَالُوا: وَقَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى رَاحِلَتِهِ حَتَّى عَرَبَتِ الشَّمْسُ يَدْعُو. وَكَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَدْفَعُونَ مِنْ عَرَفَةَ إِذَا كَانَتْ الشَّمْسُ عَلَى رُءُوسِ الْجِبَالِ كَهَيْئَةِ الْعَمَائِمِ عَلَى رُءُوسِ الرِّجَالِ.

فَطَلَّتْ فُرَيْشُ أَنْ رَسُولَ اللَّهِ ÷ يَدْفَعُ كَذَلِكَ، فَأَخَّرَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ دَفْعَهُ حَتَّى عَرَبَتْ الشَّمْسُ، وَكَذَلِكَ كَانَتْ دَفْعَةُ النَّبِيِّ ÷ .  
 قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي الزُّنَادِ، **عَنْ أَبِيهِ، عَنْ** عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، **عَنْ** أَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، **قَالَ:** سَمِعْتَهُ يَسْأَلُ عَنْ سَيْرِ النَّبِيِّ ÷ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ، فَقَالَ: كَانَ يَسِيرُ الْعَنْقَ وَإِذَا وَجَدَ فَجَوْهَةً نَصَّ - وَالنَّصَّ: فَوْقَ الْعَنْقِ.

قَالَ: فَحَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ يَزِيدَ، **عَنْ** عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، **عَنْ** طَاوُسٍ، **عَنْ** ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، **قَالَ:** قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "أَيُّهَا النَّاسُ عَلَى رَسُولِكُمْ عَلَيْكُمْ بِالسَّكِينَةِ لِيَكْفَ قَوِيَّكُمْ عَنْ ضَعِيفِكُمْ".  
 قَالَ: فَحَدَّثَنِي مَعْمَرٌ، **عَنْ** ابْنِ طَاوُسٍ، **عَنْ** أَبِيهِ، **قَالَ:** مَا رَفَعْتُ نَاقَةَ النَّبِيِّ ÷ يَدَيْهَا فِي شَيْءٍ مِنَ الدَّفْعَتَيْنِ وَاضِعَةً حَتَّى رَمَى جَمْرَةً.

قَالَ: فَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ الْجُهَنِيُّ، **عَنْ** عُيَيْمِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ كَلَيْبِ الْجُهَنِيِّ، **عَنْ** أَبِيهِ، **عَنْ** جَدِّهِ، **قَالَ:** رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ÷ وَقَدْ دَفَعَ مِنْ عَرَفَةَ إِلَى جَمْعٍ، وَالنَّارُ تُوقَدُ بِالْمُرْدَلِقَةِ، وَهُوَ يَوْمُهَا حَتَّى نَزَلَ قَرِيبًا مِنْهَا.

قَالَ: فَحَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَارِجَةَ، **عَنْ** أَبِيهِ، **قَالَ:** لَمَّا أَبْصَرَ سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ النَّارَ، قَالَ لِحَارِجَةَ بْنِ زَيْدٍ: مَتَى كَانَتْ هَذِهِ النَّارُ يَا أَبَا يَزِيدَ؟ قَالَ: كَانَتْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَضَعْتُهَا فُرَيْشُ؛ لَا تَخْرُجُ مِنَ الْحَرَمِ إِلَى عَرَفَةَ إِلَّا تَقُولُ: نَحْنُ أَهْلُ اللَّهِ، وَلَقَدْ أَحْبَبْتَنِي حَسَّانُ بْنُ تَابِتٍ وَعَيْرُهُ فِي تَفْرِ مِنْ قَوْمِي أَنَّهُمْ كَانُوا يَحْجُونَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَيَرُونَ تِلْكَ النَّارَ.

قَالَ: فَحَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ يَزِيدَ، **عَنْ** عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، **عَنْ** ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، **قَالَ:** قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "إِلَى الشُّعْبِ"،

**قَالَ:** وَهُوَ شِعْبُ الإِذْخِرِ يَسَارَ الطَّرِيقِ بَيْنَ الْمَازِمَيْنِ، وَلَمْ يُصَلِّ.  
**قَالَ:** فَحَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي ذَنْبٍ، **عَنْ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَالِمٍ، عَنْ ابْنِ**  
**عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ÷ صَلَّى الْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ بِالْمُزْدَلِفَةِ بِإِقَامَةٍ،**  
**وَلَمْ يُسَبِّحْ بَيْنَهُمَا، وَلَا عَلَى إِثْرِ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا.**

**قَالَ:** فَحَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي سَبْرَةَ، **عَنْ يَحْيَى بْنِ سَبَلٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ،**  
**قَالَ:** صَلَّاهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ÷ بِأَدَانَ وَإِقَامَتَيْنِ.

**قَالُوا:** وَتَزَلَّ رَسُولُ اللَّهِ ÷ قَرِيبًا مِنَ النَّارِ - وَالنَّارُ عَلَى فُرْحٍ، وَهُوَ  
 الْجَيْلُ وَهُوَ الْمَشْعَرُ الْحَرَامُ - فَلَمَّا كَانَ فِي السَّحْرِ أَدَّانَ لِمَنْ  
 اسْتَأْذَنَهُ مِنْ أَهْلِ الصَّعْفِ مِنَ الذَّرِيَّةِ وَالنِّسَاءِ.

**قَالَ:** حَدَّثَنِي أَفْلَحُ بْنُ حُمَيْدٍ، **عَنْ الْقَاسِمِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ**  
**عَنْهَا، أَنَّ سَوْدَةَ بِنْتَ رَبِيعَةَ اسْتَأْذَنَتِ النَّبِيَّ ÷ فِي التَّقَدُّمِ مِنْ جَمْعٍ**  
**قَبْلَ حَطْمَةِ النَّاسِ، وَكَانَتْ امْرَأَةً تَبِطَةً، فَأَذِنَ لَهَا، وَحَبَسَ نِسَاءَهُ**  
**حَتَّى دَفَعْنَ بِدَفْعِهِ حِينَ أَصْبَحَ. قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: فَلَأَنْ**  
**أَكُونَ اسْتَأْذَنَتْ رَسُولَ اللَّهِ ÷ كَمَا اسْتَأْذَنَتْهُ سَوْدَةُ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ**  
**مَفْرُوجٍ بِهِ.**

**قَالَ:** فَحَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي سَبْرَةَ، **عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ**  
**عِمْرَانَ بْنِ أَبِي أَنَسٍ، عَنْ أُمِّهِ قَالَتْ:** تَقَدَّمْتُ مَعَ سَوْدَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ  
 ÷ فِي حَجَّتِهِ فَرَمِينًا قَبْلَ الْفَجْرِ.

**قَالَ:** فَحَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي ذَنْبٍ، **عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ**  
**عَنْهُ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ:** بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ÷ مَعَ أَهْلِهِ، فَرَمَوْا الْجَمْرَةَ مَعَ  
 الْفَجْرِ.

**قَالَ:** فَحَدَّثَنِي جُبَيْرُ بْنُ زَيْدٍ، **عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ، قَالَ:** لَمَّا بَرَقَ الْفَجْرُ  
 صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ÷ الصُّبْحَ، ثُمَّ رَكِبَ عَلَى رَاحِلَتِهِ الْقِصْوَاءِ، ثُمَّ  
 وَقَفَ عَلَى فُرْحٍ، وَكَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ لَا يَدْفَعُونَ مِنْ جَمْعٍ حَتَّى تَطْلُعَ

الشَّمْسُ عَلَى تَبِيرٍ، وَيَقُولُونَ: أَشْرِقُ تَبِيرٌ، كَيْمَا نُغِيرُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ قُرَيْشًا خَالَفَتْ عَهْدَ إِبْرَاهِيمَ"، فَدَفَعَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ، وَقَالَ: "هَذَا الْمَوْقِفُ وَكُلُّ الْمُرْدَلِقَةِ مَوْقِفٌ".

قَالَ: وَحَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي سَبْرَةَ، **عَنْ** عُمَرَ بْنِ عَطَاءٍ، **عَنْ** عِكْرِمَةَ، **عَنْ** ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، **قَالَ**: جَمَعَ مِنْ أَقْصَى الْمَازِمِينَ إِلَى الْقَرْنِ الَّذِي خَلْفَ وَاْدِي مُحَسَّرٍ.

قَالَ: فَحَدَّثَنِي الثَّوْرِيُّ، **عَنْ** ابْنِ الزَّبَيْرِ، **عَنْ** جَابِرِ بْنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ÷ أَوْصَعَ فِي وَاْدِي مُحَسَّرٍ.

قَالَ: فَحَدَّثَنِي أَبُو مَرْوَانَ، **عَنْ** إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، **عَنْ** أَبَانَ بْنِ صَالِحٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ÷ حَمَلَ حَصَى الْعَقَبَةِ مِنَ الْمُرْدَلِقَةِ.

قَالَ: حَدَّثَنِي الثَّوْرِيُّ، **عَنْ** أَيْمَانَ بْنِ نَائِلٍ، **قَالَ**: سَمِعْتُ قُدَامَةَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْكِلَابِيَّ يَقُولُ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ÷ يَرْمِي جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ يَوْمَ النَّحْرِ عَلَى نَاقَةٍ صَهْبَاءَ لَا صَرْبَ وَلَا طَرْدَ وَلَا إِلَيْكَ إِلَيْكَ.

قَالَ: فَحَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي سَبْرَةَ، **عَنْ** الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، **عَنْ** مُجَاهِدٍ، **عَنْ** أَبِي مَعْمَرِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَخِيرَةَ، **عَنْ** ابْنِ مَسْعُودٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ÷ لَمْ يَقْطَعْ التَّلْبِيَةَ حَتَّى رَمَى الْجَمْرَةَ.

قَالَ: فَحَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي زَيْبٍ، **عَنْ** شُعْبَةَ، **عَنْ** ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ÷ لَمْ يَقْطَعْ التَّلْبِيَةَ حَتَّى رَمَى الْجَمْرَةَ، **قَالَ**: وَلَمَّا انْتَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ÷ إِلَى الْمَنْحَرِ، **قَالَ**: "هَذَا الْمَنْحَرُ وَكُلُّ مِثْيَ مَنْحَرٍ، وَكُلُّ فِجَاجِ مَكَّةَ طَرِيقٌ وَمَنْحَرٌ"، ثُمَّ تَحَرَّ بِبِيَدِهِ ثَلَاثًا وَسِتِّينَ بِالْحَرْبَةِ، ثُمَّ أَعْطَى رَجُلًا فَتَحَرَ مَا بَقِيَ، ثُمَّ أَمَرَ مِنْ كُلِّ بَدَنَةٍ بِبَضْعَةٍ مِنَ الْبُذُنِ الَّتِي تَحَرَ فَجُعَلَ فِي قَدْرِ فَطَبَخَهُ فَأَكَلَ مِنْ لَحْمِهَا وَحَسَا مِنْ مَرَقِهَا.

قَالَ: فَحَدَّثَنِي مَعْمَرٌ، **عَنْ** عَبْدِ الْكَرِيمِ الْجَزْرِيِّ، **عَنْ** مُجَاهِدٍ، **عَنْ** عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، **عَنْ** عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، **قَالَ**: أَمَرَنِي

رَسُولُ اللَّهِ ÷ أَنْ أَتَصَدَّقَ بِجَلَالِ بُدْنِهِ وَجُلُودِهَا وَلُحُومِهَا، وَلَا أُعْطَى مِنْهَا فِي جَزْرِهَا شَيْئًا.

\* \* \*

حَلَقُ شَعْرِ رَسُولِ اللَّهِ ÷

قَالُوا: لَمَّا تَخَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ÷ الْهَدْيَ دَعَا الْحَلَاقَ، وَحَصَرَ الْمُسْلِمُونَ يَطْلُبُونَ مِنْ شَعْرِ رَسُولِ اللَّهِ ÷، فَأَعْطَى الْحَلَاقَ شِقَّ رَأْسِهِ الْأَيْمَنِ، ثُمَّ أَعْطَاهُ أَبَا طَلْحَةَ الْأَنْصَارِيَّ، وَكَلَّمَهُ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فِي نَاصِيَتِهِ حِينَ حَلَقَ فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ، فَكَانَ يَجْعَلُهَا فِي مَقْدَمِ قَلَنْسُوتِهِ، فَلَا يَلْقَى جَمْعًا إِلَّا فَصَّهُ.

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كُنْتُ أَنْظُرُ إِلَى خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ وَمَا تَلْقَى مِنْهُ فِي أَحَدٍ، وَفِي الْحَنْدَقِ، وَفِي الْحُدَيْبِيَّةِ، وَفِي كُلِّ مَوْطِنٍ لَاقَاتَا، ثُمَّ تَنَظَّرْتُ إِلَيْهِ يَوْمَ النَّحْرِ يُقَدِّمُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ÷ بَدَنَةً، وَهِيَ تَعْتَبُ فِي الْعَقْلِ، ثُمَّ تَنَظَّرْتُ إِلَيْهِ وَرَسُولُ اللَّهِ ÷ يَخْلِقُ رَأْسَهُ، وَهُوَ يَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ نَاصِيَتِكَ لَا تُؤَثِّرُ بِهَا عَلَيَّ أَحَدًا، فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي فَأَنْظُرُ إِلَيْهِ أَحَدًا نَاصِيَةَ رَسُولِ اللَّهِ ÷، فَكَانَ يَصْغُهَا عَلَى عَيْنَيْهِ وَفِيهِ.

قَالَ: وَسَأَلْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: مِنْ أَيْنَ هَذَا الشَّعْرُ الَّذِي عِنْدَكُنَّ؟ قَالَتْ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ÷ لَمَّا حَلَقَ رَأْسَهُ فِي حَجَّتِهِ فَرَّقَ شَعْرَهُ فِي النَّاسِ، فَأَصَابَنَا مَا أَصَابَ النَّاسَ. فَلَمَّا حَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ رَأْسَهُ أَحَدًا مِنْ شَارِبِهِ وَعَارِضِيهِ وَقَلَمَ أَظْفَارَهُ وَأَمَرَ بِشَعْرِهِ وَأَظْفَارِهِ أَنْ يُدْفَنَا. وَقَصَرَ قَوْمٌ مِنْ أَصْحَابِهِ وَحَلَقَ آخَرُونَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "رَحِمَ اللَّهُ الْمُحَلِّقِينَ ثَلَاثًا"، كُلُّ ذَلِكَ يُقَالُ: وَالْمُقَصِّرِينَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "وَالْمُقَصِّرِينَ" فِي الرَّابِعَةِ.

قَالُوا: وَأَصَابَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الطَّيِّبَ بَعْدَ أَنْ حَلَقَ وَلَيْسَ الْقَمِيصَ، وَجَلَسَ لِلنَّاسِ فَمَا سُئِلَ يَوْمَئِذٍ عَنْ شَيْءٍ قُدِّمَ أَوْ أُخِّرَ إِلَّا قَالَ: "أَفْعَلُوهُ وَلَا حَرَجَ".

قَالَ: فَحَدَّثَنِي أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، **عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّ رَجُلًا جَاءَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ حَلَقْتَ قَبْلَ أَنْ أَنْحَرَ. فَقَالَ: انْحَرِ وَلَا حَرَجَ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ تَحَرَّتْ قَبْلَ أَنْ أُرْمَى، قَالَ: "أُرْمِ وَلَا حَرَجَ".**

قَالَ: فَحَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي ذَنْبٍ، **عَنْ الرَّهْرِيِّ، قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَبْدَ اللَّهِ ابْنَ حُدَاقَةَ السُّهْمِيِّ يُتَادِي فِي النَّاسِ "أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: إِنَّهَا أَيَّامٌ أَكُلُ وَشُرِبُ وَذَكَرُ اللَّهُ"، قَالَ: فَانْتَهَى الْمُسْلِمُونَ عَنْ صِيَامِهِمْ إِلَّا مُحْصِرًا بِالْحَجِّ، أَوْ مُتَمَتِّعًا إِلَى الْحَجِّ، فَإِنَّ الرَّخْصَةَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَصُومُوا أَيَّامَ مِنِّي. فَأَفَاضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ النَّحْرِ، وَيُقَالُ: أَفَاضَ لَيْلًا فِي نِسَائِهِ مَسَاءً يَوْمَ النَّحْرِ وَأَمَرَ أَصْحَابَهُ فَأَفَاضُوا بِالنَّهَارِ، فَأَتَى رَمَزَمَ فَأَمَرَ بِدَلْوٍ فَنَزَعَ لَهُ فَشَرِبَ مِنْهُ وَصَبَّ عَلَى رَأْسِهِ، وَقَالَ: "لَوْ لَا أَنْ تُغْلَبُوا عَلَيْهَا يَا وَلَدَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لَنَزَعْتُ مِنْهَا".**

قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ، **عَنْ عَطَاءٍ، قَالَ: تَرَعَ النَّبِيُّ ﷺ دَلْوًا لِنَفْسِهِ مِنْ رَمَزَمَ، قَالَ عَطَاءٌ: فَكُنْتُ أَنْتَزِعُهُ لِنَفْسِي، فَلَمَّا كَبُرْتُ وَضَعْتُ كُنْتُ أَمْرٌ مَنْ يَنْزِعُهُ لِي، وَكَانَ يَرْمِي الْجِمَارَ حِينَ تَزِيغُ الشَّمْسُ قَبْلَ الصَّلَاةِ فَكَانَ إِذَا رَمَى الْجَمْرَتَيْنِ عَلَاهُمَا، وَيَرْمِي جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ مِنْ بَطْنِ الْوَادِي. وَكَانَ يَقِفُ عِنْدَ الْجَمْرَةِ الْأُولَى أَكْثَرَ مِمَّا يَقِفُ عِنْدَ الثَّانِيَةِ، وَلَا يَقِفُ عِنْدَ الثَّلَاثَةِ فَإِذَا رَمَاهَا انْصَرَفَ.**

قَالَ: حَدَّثَنِي مَعْمَرٌ، **عَنْ الرَّهْرِيِّ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا رَمَى الْجَمْرَتَيْنِ وَقَفَ عِنْدَهُمَا وَرَفَعَ يَدَيْهِ، وَلَا يَفْعَلُ ذَلِكَ فِي رَمِي**



الْعَقَبَةِ، فَإِذَا رَمَاهَا انْصَرَفَ.  
 وَرَخَّصَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ لِلرَّعَاءِ أَنْ يَبِيتُوا عَنْ مَنِّي، وَمَنْ جَاءَ مِنْهُمْ  
 فَرَمَى بِاللَّيْلِ، وَرَخَّصَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ÷ فِي ذَلِكَ.  
 قَالَ: فَحَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، **عَنْ** أَبِي بَكْرٍ بْنِ حَزْمٍ،  
**عَنْ** أَبِي الْبَدَّاحِ بْنِ عَاصِمِ بْنِ عَدِيِّ، **عَنْ** أَبِيهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ÷  
 رَخَّصَ لِلرَّعَاءِ فِي الْبَيْتِ عَنْ مَنِّي.  
 قَالُوا: وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "ارْمُوا بِمِثْلِ حَصَى الْخَدْفِ"، وَكَانَ  
 أَرْوَاهُ يَزْمِينٌ مَعَ اللَّيْلِ.

\* \* \*

### خُطْبَةُ النَّبِيِّ ÷ يَوْمَ النَّحْرِ

قَالَ: فَحَدَّثَنِي هِشَامُ بْنُ عُمَارَةَ، **عَنْ** عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ،  
**عَنْ** عُمَارَةَ بْنِ حَارِثَةَ، **عَنْ** عَمْرِو بْنِ يَثْرِبِيِّ، **قَالَ**: وَحَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي  
 ذَيْبٍ، **عَنْ** عَمْرِو بْنِ أَبِي عَمْرٍو، **عَنْ** عِكْرِمَةَ، **عَنْ** ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ  
 اللَّهُ عَنْهُ، قَالَا: حَاطَبَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ مِنْ الْعِدِّ مِنْ يَوْمِ النَّحْرِ بَعْدَ  
 الظُّهْرِ عَلَى تَاقِيهِ الْقُصُوءِ. وَزَادَ أَحَدُهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ فِي الْقِصَّةِ.  
 قَالَا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "أَيُّهَا النَّاسُ، اسْمَعُوا مِنْ قَوْلِي فَأَعْقِلُوا  
 فَإِنِّي لَا أَدْرِي، لَعَلِّي لَا أَلْقَاكُمْ بَعْدَ غَايِ هَذَا فِي هَذَا الْمَوْقِفِ أَيُّهَا  
 النَّاسُ، أَيُّ شَهْرٍ هَذَا؟" قَالَ: فَسَكَتُوا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "هَذَا  
 شَهْرٌ حَرَامٌ، فَإِنَّ بَلَدِي هَذَا؟" فَسَكَتَ، فَقَالَ: "بَلَدٌ حَرَامٌ"، ثُمَّ قَالَ:  
 "أَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟" فَسَكَتُوا، فَقَالَ: "يَوْمٌ حَرَامٌ"، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ  
 ÷: "إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاصَكُمْ كَحُرْمَةِ  
 شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، فِي يَوْمِكُمْ هَذَا، إِلَى أَنْ تَلْقُوا رَبَّكُمْ أَلَا  
 هَلْ بَلَّغْتُمْ؟" قَالُوا: نَعَمْ، **قَالَ**: "اللَّهُمَّ اشْهَدْ"، ثُمَّ قَالَ: "إِنَّكُمْ سَوْفَ  
 تَلْقَوْنَ رَبَّكُمْ فَيَسْأَلُكُمْ عَنْ أَعْمَالِكُمْ أَلَا هَلْ بَلَّغْتُمْ؟" قَالُوا: نَعَمْ،

**قَالَ:** "اللَّهُمَّ اشْهَدْ؛ أَلَا وَمَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ أَمَانَةٌ فَلْيُؤَدِّهَا إِلَيَّ مَنْ أَنْتَمَتْهُ عَلَيْهَا، أَلَا وَإِنَّ كُلَّ رَبًّا فِي الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ وَإِنَّ كُلَّ دَمٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ وَأَوَّلُ دِمَاءِكُمْ أَصْعُ دَمِ إِيَّاسِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ - كَانَ مُسْتَرْصَعًا فِي بَنِي سَعْدِ بْنِ لَيْثٍ فَقَتَلْتَهُ هُدَيْلٌ - أَلَا هَلْ بَلَغْتَ؟" قَالُوا: اللَّهُمَّ تَعَمَّ، **قَالَ:** "اللَّهُمَّ اشْهَدْ، فَلْيَبْلِغِ الشَّاهِدُ الْعَائِبَ، أَلَا إِنَّ كُلَّ مُسْلِمٍ مُحَرَّمٌ عَلَيَّ كُلِّ مُسْلِمٍ وَلَا يَجِلُّ مَالُ مُسْلِمٍ إِلَّا مَا أُعْطِيَ عَنِ طَيِّبِ نَفْسٍ". فَقَالَ عَمْرُو بْنُ يَثْرِبِيٍّ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ لَقِيتُ عَنَمَ ابْنِ عَمِّي، أَجُرُّ مِنْهَا سَنَاءً؟ قَالَ: وَعَرَفَنِي، فَقَالَ: "إِنْ لَقِيتَهَا تَعَجَّةً تَحْمِلُ شَفْرَةَ وَزِنَادًا يَحَبُّبِ الْجَمِيشِ" - الْجَمِيشُ وَادٍ قَدْ عَرَفَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالسَّاحِلِ كَثِيرُ الْحَطْبِ، وَهُوَ وَادٍ لِبَنِي صَمْرَةَ، وَهُوَ مَنْزِلُ عَمْرُو بْنِ يَثْرِبِيٍّ، وَيُقَالُ: حَبْتُ الْجَمِيشِ مَوْضِعُ صَحْرَاءَ، يُقَالُ: حَنَبَ كِدَاءً - "فَلَا تُهْجَهَا"، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُصَلِّ بِهِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّوهُنَّ عَامًا، وَيُحَرِّمُوهُنَّ عَامًا، لِيُؤَاطِبُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ، أَلَا وَإِنَّ الزَّمَانَ قَدْ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ، وَإِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ثَلَاثَةٌ مُتَوَالِيَةٌ ذُو الْقَعْدَةِ وَذُو الْحِجَّةِ وَالْمُحَرَّمُ وَرَجَبُ الَّذِي يُدْعَى شَهْرَ مُضَرٍّ، الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى الْآخِرَةِ وَشَعْبَانَ وَالشُّهُرُ تِسْعَةٌ وَعِشْرُونَ يَوْمًا، وَثَلَاثُونَ أَلَا هَلْ بَلَغْتَ؟" قَالِ النَّاسُ: تَعَمَّ، فَقَالَ: "اللَّهُمَّ اشْهَدْ"، ثُمَّ قَالَ: "أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ لِلنِّسَاءِ عَلَيْكُمْ حَقًّا، وَإِنَّ لَكُمْ عَلَيْهِنَّ حَقًّا، فَعَلَيْهِنَّ أَلَّا يُؤَاطِبْنَ فُرُشَكُمْ أَحَدًا، وَلَا يُدْخِلْنَ بِيُوتَكُمْ أَحَدًا تَكْرَهُوهُنَّ إِلَّا بِإِذْنِكُمْ، فَإِنْ فَعَلْنَ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذِنَ لَكُمْ أَنْ تَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَصَاحِجِ، وَأَنْ تَضْرِبُوهُنَّ صَرْبًا غَيْرَ مُبْرِحٍ، فَإِنْ انْتَهَيْنَ وَأَطَعْتَكُمْ فَلَهُنَّ رِزْقُهُنَّ

وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ، وَإِنَّمَا النِّسَاءُ عِنْدَكُمْ عَوَانٍ لَا يَمْلِكْنَ لِأَنْفُسِهِنَّ شَيْئًا، وَإِنَّمَا أَحَدْتُمُوهُنَّ بِأَمَانَةِ اللَّهِ، وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللَّهِ، فَاتَّقُوا اللَّهَ فِي النِّسَاءِ وَاسْتَوْضُوا بِهِنَّ حَيْرًا، أَلَا هَلْ بَلَغَتْ؟ قَالَ النَّاسُ: نَعَمْ، قَالَ: "اللَّهُمَّ اشْهَدْ، أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ يَيْسَ أَنْ يُعْبَدَ بِأَرْضِكُمْ هَذِهِ، وَلَكِنَّهُ قَدْ رَضِيَ أَنْ يُطَاعَ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِمَّا تَحْقِرُونَهُ فَقَدْ رَضِيَ بِهِ، إِنَّ كُلَّ مُسْلِمٍ أَخُو الْمُسْلِمِ، وَإِنَّمَا الْمُسْلِمُونَ إِخْوَةٌ، وَلَا يَحِلُّ لِمَرِيٍّ مُسْلِمٍ دَمُ أَخِيهِ، وَلَا مَالُهُ إِلَّا بِطَيْبِ نَفْسٍ مِنْهُ، وَإِنَّمَا أَمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَإِذَا قَالُوهَا عَصَمُوا دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَجَسَابَتُهُمْ عَلَى اللَّهِ، وَلَا تَظْلِمُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا، يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ، إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَا تَضِلُّونَ بِهِ، كِتَابُ اللَّهِ، أَلَا هَلْ بَلَغَتْ؟ قَالَ النَّاسُ: نَعَمْ، قَالَ: "اللَّهُمَّ اشْهَدْ"، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى مَنْزِلِهِ.

عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ، قَالَ: سُئِلَ عَطَاءٌ مَا الضَّرْبُ عَيْرُ الْمُبْرَحِ؟ قَالَ: بِالسَّوَاكِ وَبِالنَّعْلِ، قَالَ عَطَاءٌ: وَسُئِلَ ابْنُ عَبَّاسٍ عَنْ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: **وَأَخَذْنَا مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا** قَالَ: كَلِمَةُ النِّكَاحِ. قَالَ: وَنَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُبَيَّتَ أَحَدٌ لَيْلِيَّيَ مِنِّي بِسِوَى مِنِّي.

قَالَ: حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي عَمْرٍو، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ يَوْمَ الصِّدْرِ بِالْأَبْطَحِ.

قَالَ: حَدَّثَنِي سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي رَافِعٍ، قَالَ: مَا أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ أَنْزِلَ مَنْزِلًا، حَيْثُ الْأَبْطَحُ فَصَرَبْتُ فُبَّتَهُ. فَجَاءَ فَتَزَلَّ. قَالَ: وَكَانَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تَقُولُ: إِنَّمَا تَزَلَّ بِالْمُحَصَّبِ لِأَنَّهُ كَانَ أَسْمَحَ

لِحُرُوجِهِ .

قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ أَفْلَحِ بْنِ حُمَيْدٍ، **عَنْ الْقَاسِمِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ**  
**اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ÷ ذَكَرَ صَفِيَّةَ بِنْتَ حُيَيٍّ فَقِيلَ لَهَا: قَدْ حَاصَتْ،**  
**قَالَ:** "أَحَابِسْتَنَا هِيَ؟" فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهَا قَدْ أَفَاصَتْ، **قَالَ:**  
 "فَلَا إِذَا"، فَلَمَّا جَاءَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مِنَ النَّعِيمِ وَقَصَّتْ  
 عُمَرَتَهَا، أَمَرَ بِالرَّجِيلِ وَمَرَّ ÷ بِالْبَيْتِ فَطَافَ فِيهِ قَبْلَ الصُّبْحِ، ثُمَّ  
 انْصَرَفَ رَاجِعًا إِلَى الْمَدِينَةِ.

قَالُوا: وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "إِنَّمَا هِيَ ثَلَاثُ يُقِيمُ بِهَا الْمُهَاجِرَ بَعْدَ  
 الصُّدْرِ"، وَكَانَ سَائِلٌ سَأَلَهُ أَنْ يُقِيمَ بِمَكَّةَ فَلَمْ يُرَخِّصْ لَهُ أَنْ يُقِيمَ  
 إِلَّا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، **قَالَ:** "إِنَّهَا لَيْسَتْ بِدَارِ مُكَّتٍ وَلَا إِقَامَةٍ".

قَالَ: فَحَدَّثَنِي خَالِدُ بْنُ إِيَّاسٍ، **عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ، عَنْ عُبَيْدِ**  
**بْنِ جُرَيْجٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ÷ لَمَّا وَدَّعَ الْبَيْتَ فَكَانَ فِي الشُّوْطِ السَّابِعِ**  
**خَلَفَ الْبَيْتَ يُمْنَى الْبَابِ. وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنُ الْعَاصِ يَقُولُ:**  
 تَعَوَّذَ بَيْنَ الرُّكْنِ الْأَسْوَدِ وَالْبَابِ وَالصَّوْقِ بَطْنَهُ وَجَبْهَتَهُ بِالْبَيْتِ.

قَالُوا: وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ إِذَا قَفَلَ مِنْ حَجٍّ أَوْ عُمْرَةٍ أَوْ عَرْوَةٍ،  
 فَوَاقَى عَلَى تَيْبَةٍ، أَوْ قَدَقِدَ كَبَّرَ ثَلَاثًا، ثُمَّ قَالَ: "لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا  
 شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، يُحْيِي وَيُمِيتُ، وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ،  
 بِيَدِهِ الْخَيْرُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، أَيُّونَ تَائِبُونَ، سَاجِدُونَ  
 عَابِدُونَ، لِرَبِّنَا حَامِدُونَ، صَدَقَ اللَّهُ وَعْدَهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَهَرَمَ  
 الْأَخْرَابَ وَحْدَهُ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْتَاءِ السَّفَرِ، وَكَآبَةِ  
 الْمُنْقَلَبِ، وَسُوءِ الْمَنْظَرِ فِي الْأَهْلِ وَالْمَالِ، اللَّهُمَّ بَلِّغْنَا بِلَاغًا صَالِحًا  
 تَبْلُغُ إِلَى خَيْرِ مَغْفِرَةٍ مِنْكَ وَرِضْوَانٍ".

قَالُوا: وَلَمَّا نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ الْمُعَرَّسِ تَهَى أَصْحَابُهُ أَنْ يَطْرُقُوا  
 النِّسَاءَ لَيْلًا، فَطَرَقَ رَجُلَانِ أَهْلَهُمَا، فَكِلَاهُمَا وَجَدَا مَا يَكْرَهُ، وَأَتَاخَ

رَسُولُ اللَّهِ ÷ بِالْبَطْحَاءِ، وَكَانَ إِذَا خَرَجَ إِلَى الْحَجِّ سَلَكَ عَلَى الشَّجَرَةِ، وَإِذَا رَجَعَ مِنْ مَكَّةَ دَخَلَ الْمَدِينَةَ مِنْ مُعَرَّسِ الْأَبْطَحِ، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ فِي مُعَرَّسِهِ فِي بَطْنِ الْوَادِي، فَكَانَ فِيهِ عَامَّةُ اللَّيْلِ، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّكَ بِبَطْحَاءِ مُبَارَكَةٍ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ لِنِسَائِهِ: "هَذِهِ الْحَجَّةُ، ثُمَّ ظُهُورُ الْحَضِرِ"، وَكُنَّ يَحْجُجْنَ إِلَّا رَبَّتَبَ بِنْتُ جَحْشٍ، وَسَوْدَةُ بِنْتُ رَمَعَةَ، قَالَتَا: لَا تُحَرِّكْنَا دَابَّةً بَعْدَ النَّبِيِّ ÷.

\* \* \*

عِيَادَةُ النَّبِيِّ ÷ لِسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ

بَعْدَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ

قَالَ: حَدَّثَنِي مَعْمَرٌ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَمَالِكٌ، **عَنْ الزَّهْرِيِّ، عَنْ غَامِرِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ:** جَاءَنِي رَسُولُ اللَّهِ ÷ يَعُودُنِي عَامَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ مِنْ وَجَعِ أَصَابِنِي، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ بَلَغَ بِي مَا تَرَى مِنَ الْوَجَعِ وَأَنَا دُوٌّ مَالٍ وَلَا يَرْتُنِي إِلَّا ابْنَةُ لِي، فَأَتَصَدَّقُ بِثُلثِي مَالِي؟ قَالَ: "لا"، قُلْتُ: فَالْشُّطْرُ؟ قَالَ: "لا" ثُمَّ قَالَ: "الثُّلُثُ وَالثُّلُثُ كَثِيرٌ، إِنَّكَ أَنْ تَتْرَكَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَتْرَكَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ وَإِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا أَجِزْتَ بِهَا، حَتَّى مَا تَجْعَلَ فِي فِي امْرَأَتِكَ"، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْلَفُ بَعْدَ أَصْحَابِي؟ فَقَالَ: "إِنَّكَ إِنْ تُخْلَفَ فَتَعْمَلِ صَالِحًا تَرُدُّ خَيْرًا وَرِفْعَةً، وَلَعَلَّكَ أَنْ تُخْلَفَ حَتَّى يَنْتَفِعَ بِكَ أَفْوَامٌ أَوْ يُضَرَّ بِكَ آخِرُونَ، اللَّهُمَّ أَمْضِ لِأَصْحَابِي هِجْرَتَهُمْ، وَلَا تَرُدَّهُمْ عَلَى أَعْقَابِهِمْ لَكِنَّ الْبَائِسَ سَعْدَ بْنَ خَوْلَةَ - يُرْتَى لَهُ أَنْ مَاتَ بِمَكَّةَ".

قَالَ: فَحَدَّثَنِي سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، **عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْأَعْرَجِ، قَالَ:** خَلَفَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ عَلَى سَعْدِ رَجُلًا، وَقَالَ: "إِنْ مَاتَ سَعْدٌ بِمَكَّةَ فَلَا تَدْفِنُهُ بِهَا".

قَالَ: فَحَدَّثَنِي سُفْيَانُ، **عَنْ** مُحَمَّدِ بْنِ قَيْسٍ، **عَنْ** أَبِي بُرْدَةَ بْنِ أَبِي مُوسَى، **قَالَ**: قَالَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ لِلنَّبِيِّ ﷺ: أَيُّكُمْ أَنْ يَمُوتَ الرَّجُلُ فِي الْأَرْضِ الَّتِي هَاجَرَ مِنْهَا؟ قَالَ: "تَعَمُّ".

قَالَ: حَدَّثَنِي سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، **عَنْ** ابْنِ أَبِي تَجِيحٍ، **عَنْ** مُجَاهِدٍ، **عَنْ** سَعْدِ، **قَالَ**: مَرِضْتُ فَأَتَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعُودُنِي، فَوَضَعَ يَدَهُ بَيْنَ تَدْيِي فَوَجَدَتْ بَرْدَهَا عَلَى فُؤَادِي، ثُمَّ قَالَ: "إِنَّكَ رَجُلٌ مَفْئُودٌ - الْمَفْئُودُ وَجَعُ الْفُؤَادِ - فَأَيْتَ الْحَارِثَ بْنَ كَلْدَةَ أَخَا تَقِيْفٍ، إِنَّهُ رَجُلٌ يُطَبِّبُ فَمُرَهُ فَلْيَأْخُذْ سَبْعَ تَمَرَاتٍ مِنْ عَجْوَةِ الْمَدِينَةِ فَلْيَجَاهُنَّ بَنَوَاهُنَّ - أَيَّ يَدُقُّهِنَّ - ثُمَّ لِيُذَلِّكَ بِهِنَّ".

\* \* \*

## كتاب المغازي للواقدي

عَزَوْهُ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ مُؤْتَهُ

قَالُوا: لَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَذْكُرُ مَقْتَلَ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ وَجَعْفَرَ وَأَصْحَابِهِ وَوَجَدَ عَلَيْهِمْ وَجْدًا شَدِيدًا؛ فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الْأَشْتَيْنِ لِأَرْبَعِ لَيَالٍ بَقِيْنَ مِنْ صَفَرٍ سَنَةَ إِحْدَى عَشْرَةَ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّاسَ بِالتَّهَيُّؤِ لِعَزْوِ الرُّومِ، وَأَمَرَهُمْ بِالْإِنْكَمَاشِ فِي عَزْوِهِمْ. فَتَفَرَّقَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُمْ مُجِدُّونَ فِي الْجِهَادِ فَلَمَّا أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ الْعَدِيِّ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ لِثَلَاثِ بَقِيْنَ مِنْ صَفَرٍ دَعَا أُسَامَةَ ابْنَ زَيْدٍ، فَقَالَ: "يَا أُسَامَةُ بِيْرَ عَلَيَّ اسْمِ اللَّهِ وَبَرَكَتِهِ حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَيَّ مَقْتَلَ أَبِيكَ، فَأَوْطِئُهُمُ الْخَيْلَ، فَقَدْ وَلَّيْتُكَ عَلَيَّ هَذَا الْجَيْشِ، فَأَغْزُ صَبَاحًا عَلَيَّ أَهْلَ أُبْنَى، وَحَرِّقْ عَلَيْهِمْ، وَأَسْرِعِ السَّيْرَ تَسْبِقُ الْخَبَرَ، فَإِنْ أَظْفَرَكَ اللَّهُ فَأَقْلِلْ اللَّبْتَ فِيهِمْ، وَخُذْ مَعَكَ الْإِدْلَاءَ، وَقَدِّمِ الْعُيُونَ أَمَامَكَ، وَالطَّلَائِعَ"، فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ لِلْيَلَيْتَيْنِ بَقِيْنَا مِنْ صَفَرٍ بُدِيَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَصُدَّعَ وَحُمَّ. فَلَمَّا أَصْبَحَ يَوْمَ الْخَمِيْسِ لِلْيَلِيَّةِ بَقِيْتُ مِنْ صَفَرٍ عَقَدَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيْدِهِ لِيَوَاءَ، ثُمَّ قَالَ: "يَا أُسَامَةُ اغْزُ بِسْمِ اللَّهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَقَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ، اغْزُوا وَلَا تَعْدِرُوا، وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيْدًا وَلَا امْرَأَةً، وَلَا تَمْنُوا لِقَاءَ الْعَدُوِّ، فَإِنَّكُمْ لَا تَدْرُونَ لَعَلَّكُمْ تُبْتَلَوْنَ بِهِمْ، وَلَكِنْ قُولُوا: اللَّهُمَّ اكْفِنَاهُمْ وَاكْفِفْ بِأَسْهُمِ عَنَّا، فَإِنْ لَفُوكُمْ قَدْ أَجْلَبُوا وَصَيَّحُوا، فَعَلَيْكُمْ بِالسَّكِينَةِ وَالصَّمْتِ، وَلَا تَتَارَعُوا وَلَا تَفْشَلُوا فَتَذْهَبَ رِيْحُكُمْ، وَقُولُوا: اللَّهُمَّ نَحْنُ عِبَادُكَ وَهُمْ عِبَادُكَ، نَوَاصِينَا وَنَوَاصِيَهُمْ بِيْدِكَ، وَإِنَّمَا تَغْلِبُهُمْ أَنْتَ، وَاعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ الْبَارِقَةِ".

قَالَ: حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ هِشَامٍ بْنِ عَاصِمٍ الْأَسْلَمِيُّ، عَنْ الْمُنْذِرِ بْنِ

جَهْمٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "يَا أَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ، أَلَيْسَ عَلَى أَهْلِ أَبِي" .

قَالَ: فَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَرْهَرِ بْنِ عَوْفٍ، عَنِ الرَّهْرِيِّ، عَنِ عُرْوَةَ، عَنِ أَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَهُ أَنْ يُغَيِّرَ عَلَيَّ أَبِي صَبَاحًا، وَأَنْ يُحَرِّقَ.

قَالُوا: ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَأَسَامَةَ: "امْضِ عَلَيَّ اسْمَ اللَّهِ"، فَخَرَجَ بِلَوَائِهِ مَعْقُودًا فَدَفَعَهُ إِلَى بُرَيْدَةَ بْنِ الْحُصَيْبِ الْأَسْلَمِيِّ، فَخَرَجَ بِهِ إِلَى بَيْتِ أَسَامَةَ وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَسَامَةَ فَعَسَكَرَ بِالْجُرْفِ، وَصَرَبَ عَسْكَرَهُ فِي سِقَايَةِ سُلَيْمَانَ الْيَوْمَ. وَجَعَلَ النَّاسُ يَجِدُونَ بِالْخُرُوجِ إِلَى الْعَسْكَرِ، فَيَخْرُجُ مِنْ قَرْعٍ مِنْ حَاجَتِهِ إِلَى مُعَسْكَرِهِ، وَمَنْ لَمْ يَفُضْ حَاجَتَهُ فَهُوَ عَلَيَّ قَرَاغٍ، وَلَمْ يَبْقَ أَحَدٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ الْأُولِينَ إِلَّا أَنْتَدَبَ فِي تِلْكَ الْعُرْوَةَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ، وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ، وَأَبُو الْأَعْوَرِ سَعِيدُ بْنُ زَيْدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ نُفَيْلٍ؛ وَفِي رِجَالٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ عِدَّةٌ قَتَادَةُ بْنُ النَّعْمَانِ، وَسَلْمَةُ بْنُ أَسْلَمَ بْنِ حَرِيْشٍ، فَقَالَ رِجَالٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَكَانَ أَشَدَّهُمْ فِي ذَلِكَ قَوْلًا عِيَّاشُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ: يُسْتَعْمَلُ هَذَا الْعُلَامُ عَلَيَّ الْمُهَاجِرِينَ الْأُولِينَ؟ فَكَثُرَتْ الْقَالَةُ فِي ذَلِكَ، فَسَمِعَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَعْضَ ذَلِكَ الْقَوْلِ، فَرَدَّهُ عَلَيَّ مَنْ تَكَلَّمَ بِهِ وَجَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ بِقَوْلِ مَنْ قَالَ، فَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ غَضَبًا شَدِيدًا، فَخَرَجَ وَقَدْ عَصَبَ عَلَيَّ رَأْسِهِ عِصَابَةً، وَعَلَيْهِ قَطِيفَةٌ، ثُمَّ صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثَمَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: "أَمَا بَعْدُ، يَا أَيُّهَا النَّاسُ فَمَا مَقَالَةُ بَلَعَنِي عَنْ بَعْضِكُمْ فِي تَأْمِيرِي أَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ؟ وَاللَّهِ لَئِنْ طَعَنْتُمْ فِي إِمَارَتِي أَسَامَةَ لَقَدْ طَعَنْتُمْ فِي إِمَارَتِي أَبَاهُ مِنْ قَبْلِهِ، وَإِيمُ اللَّهِ إِنْ كَانَ لِلإِمَارَةِ



لَخَلِيقًا وَإِنَّ ابْنَهُ مِنْ بَعْدِهِ لَخَلِيقٌ لِلْإِمَارَةِ، وَإِنْ كَانَ لِمَنْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَى، وَإِنَّ هَذَا لِمَنْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَإِنَّهُمَا لَمُخِيلَانِ لِكُلِّ خَيْرٍ فَاسْتَوْصُوا بِهِ خَيْرًا، فَإِنَّهُ مِنْ خَيْرِكُمْ، ثُمَّ نَزَلَ ÷ فَدَخَلَ بَيْتَهُ، وَذَلِكَ يَوْمَ السَّبْتِ لِعَشْرِ لَيَالٍ خَلَوْنَ مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ.

وَجَاءَ الْمُسْلِمُونَ الَّذِينَ يَخْرُجُونَ مَعَ أَسَامَةَ يُودِّعُونَ رَسُولَ اللَّهِ ÷ فِيهِمْ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَرَسُولُ اللَّهِ ÷ يَقُولُ: "أَنْفِذُوا بَعْتَ أَسَامَةَ"، وَدَخَلَتْ أُمُّ أَيْمَنَ، فَقَالَتْ: أَيُّ رَسُولُ اللَّهِ، لَوْ تَرَكْتَ أَسَامَةَ يُقِيمُ فِي مَعْسَكَرِهِ حَتَّى تَتَمَاتَلَ، فَإِنَّ أَسَامَةَ إِنْ خَرَجَ عَلَى خَالَتِهِ هَذِهِ لَمْ يَنْتَفِعْ بِنَفْسِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ÷: "أَنْفِذُوا بَعْتَ أَسَامَةَ"، فَمَضَى النَّاسُ إِلَى الْمَعْسَكَرِ فَبَاتُوا لَيْلَةَ الْأَحَدِ، وَنَزَلَ أَسَامَةُ يَوْمَ الْأَحَدِ وَرَسُولُ اللَّهِ ÷ تَقِيلُ مَعْمُورٌ، وَهُوَ الْيَوْمُ الَّذِي لَدَوَهُ فِيهِ فَدَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ÷ وَعَيْنَاهُ تَهْمِلَانِ، وَعِنْدَهُ الْعَبَّاسُ، وَالنِّسَاءُ حَوْلَهُ فَطَاطَأَ عَلَيْهِ أَسَامَةُ فَقَبَّلَهُ وَرَسُولُ اللَّهِ ÷ لَا يَتَكَلَّمُ، فَجَعَلَ يَرْفَعُ يَدَهُ إِلَى السَّمَاءِ، ثُمَّ يَصُبُّهَا عَلَى أَسَامَةَ، **قَالَ:** فَأَعْرِفُ أَنَّهُ كَانَ يَدْعُو لِي.

قَالَ أَسَامَةُ: فَرَجَعْتُ إِلَى مَعْسَكَرِي، فَلَمَّا أَصْبَحَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ عَدَا مِنْ مَعْسَكَرِهِ وَأَصْبَحَ وَرَسُولُ اللَّهِ ÷ مُفِيقًا، فَجَاءَهُ أَسَامَةُ، فَقَالَ: "أَعِدُّ عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ"، فَوَدَّعَهُ أَسَامَةُ وَرَسُولُ اللَّهِ ÷ مُفِيقٌ مُرِيحٌ، وَجَعَلَ نِسَاءَهُ يَتَمَاشَطُنَ سُرُورًا بِرَاحَتِهِ، فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَصْبَحْتَ مُفِيقًا بِحَمْدِ اللَّهِ، وَالْيَوْمُ يَوْمُ ابْنَةِ خَارِجَةَ، فَأُذِنَ لِي فَأَذِنَ لَهُ، فَذَهَبَ إِلَى السَّنْحِ، وَرَكِبَ أَسَامَةَ إِلَى مَعْسَكَرِهِ، وَصَاحَ فِي النَّاسِ أَصْحَابِهِ بِاللُّحُوقِ بِالْعَسْكَرِ، فَأَتَتْهُ إِلَى مَعْسَكَرِهِ وَنَزَلَ وَأَمَرَ النَّاسَ بِالرَّجِيلِ، وَقَفِدَ مَتَعَ النَّهَارُ. فَبَيْنَا أَسَامَةُ يُرِيدُ أَنْ يَرْكَبَ مِنَ الْجُرْفِ أَتَاهُ رَسُولُ أُمِّ أَيْمَنَ - وَهِيَ أُمُّهُ -

تُخْبِرُهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ÷ يَمُوتُ فَأَقْبَلَ أَسَامَةَ إِلَى الْمَدِينَةِ مَعَهُ عُمَرُ  
وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ، فَأَتَتْهُمَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ÷ وَهُوَ يَمُوتُ  
فَتُوفِيَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ حِينَ رَأَعَتْ الشَّمْسُ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ لِاِثْنَيْ  
عَشْرَةَ خَلَتْ مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ.

وَدَخَلَ الْمُسْلِمُونَ الَّذِينَ عَسَكُرُوا بِالْجُزْفِ الْمَدِينَةَ، وَدَخَلَ بُرَيْدَةُ  
بْنُ الْحُصَيْبِ، يَلِوَاءِ أَسَامَةَ مَعْقُودًا حَتَّى أَتَى بِهِ بَابَ رَسُولِ اللَّهِ ÷  
فَعَرَّزَهُ عِنْدَهُ، فَلَمَّا بُوِيعَ لِأَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَمَرَ بُرَيْدَةَ أَنْ  
يَذْهَبَ بِاللَّوَاءِ إِلَى بَيْتِ أَسَامَةَ، وَالْأَجَلُ أَبَدًا حَتَّى يَغْرُوهُمْ أَسَامَةُ،  
قَالَ بُرَيْدَةُ: فَخَرَجْتُ بِاللَّوَاءِ حَتَّى انْتَهَيْتُ بِهِ إِلَى بَيْتِ أَسَامَةَ، ثُمَّ  
خَرَجْتُ بِهِ إِلَى الشَّامِ مَعْقُودًا مَعَ أَسَامَةَ، ثُمَّ رَجَعْتُ بِهِ إِلَى بَيْتِ  
أَسَامَةَ، فَمَا زَالَ فِي بَيْتِ أَسَامَةَ حَتَّى تُوفِيَ أَسَامَةَ.

فَلَمَّا بَلَغَ الْعَرَبَ وَفَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ÷ وَارْتَدَّ مَنْ ارْتَدَّ عَنِ الْإِسْلَامِ،  
قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِأَسَامَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ: أَنْفَذْ فِي  
وَجْهِكَ الَّذِي وَجَّهَكَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ÷ وَأَخَذَ النَّاسُ بِالْخُرُوجِ  
وَعَسَكُرُوا فِي مَوَاضِعِهِمُ الْأَوَّلِ، وَخَرَجَ بُرَيْدَةُ بِاللَّوَاءِ حَتَّى انْتَهَى إِلَى  
مُعَسَكِرِهِمُ الْأَوَّلِ فَشَقَّ عَلَى كِبَارِ الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ وَدَخَلَ عَلَى  
أَبِي بَكْرٍ عُمَرَ وَعُثْمَانَ وَسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، وَأَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ  
وَسَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ، فَقَالُوا: يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ إِنَّ الْعَرَبَ قَدْ انْتَقَصَتْ  
عَلَيْكَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ وَإِنَّكَ لَا تَصْنَعُ بِتَفْرِيقِ هَذَا الْجَيْشِ الْمُنتَشِرِ  
بَيْنَنَا، اجْعَلْهُمْ عِدَّةً لِأَهْلِ الرَّدَّةِ تَرْمِي بِهِمْ فِي نُحُورِهِمْ وَأُخْرَى، لَا  
تَأْمَنُ عَلَى أَهْلِ الْمَدِينَةِ أَنْ يُغَارَ عَلَيْهَا وَفِيهَا الْمَدَارِيُّ وَالنِّسَاءُ فَلَوْ  
اسْتَأْنَيْتَ لِعَزْوِ الرُّومِ حَتَّى يَضْرِبَ الْإِسْلَامُ بِجِرَانِهِ وَتَعُودَ الرَّدَّةُ إِلَى  
مَا خَرَجُوا مِنْهُ أَوْ يُغْنِيَهُمُ السَّيْفُ ثُمَّ تَبَعْتُ أَسَامَةَ حَيْثُ فَتَحْنَا تَأْمَنُ  
الرُّومَ أَنْ تَرْحَفَ إِلَيْنَا فَلَمَّا اسْتَوْعَبَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْهُمْ

كَلَامَهُمْ قَالَ هَلْ مِنْكُمْ أَحَدٌ يُرِيدُ أَنْ يَقُولَ شَيْئًا؟ قَالُوا: لَا، قَدْ سَمِعْتَ مَقَالَتَنَا. فَقَالَ وَالَّذِي تَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ ظَنَنْتُ أَنَّ السَّبَّاعَ تَأْكُلُنِي بِالْمَدِينَةِ لَأَنْفَذْتُ هَذَا الْبَعْثَ وَلَا يَدَاتِ يَأُولَ مِنْهُ وَرَسُولُ اللَّهِ يَنْزِلُ عَلَيْهِ الْوَحْيُ مِنَ السَّمَاءِ يَقُولُ أَنْفِذُوا جَيْشَ أَسَامَةَ وَلَكِنْ خَصَلَةَ أَكَلُمُ أَسَامَةَ فِي عُمَرَ يَخْلُفُهُ يُقِيمُ عِنْدَنَا، فَإِنَّهُ لَا غَنَاءَ بِنَا عَنْهُ. وَاللَّهِ مَا أَدْرِي يَفْعَلُ أَسَامَةَ أَمْ لَا، وَاللَّهِ إِنْ رَأَى لَا أَكْرَهُهُ فَعَرَفَ الْقَوْمُ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ قَدْ عَزَمَ عَلَى إِنْقَاذِ بَعْثِ أَسَامَةَ وَمَشَى أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى أَسَامَةَ فِي بَيْتِهِ وَكَلَّمَهُ أَنْ يَنْزِلَ عُمَرَ فَفَعَلَ أَسَامَةُ وَجَعَلَ يَقُولُ لَهُ أَذِنْتَ وَتَفْسَكَ طَيْبَةً؟ فَقَالَ أَسَامَةُ نَعَمْ وَخَرَجَ وَأَمَرَ مُنَادِيَهُ يُنَادِي: عَزَمَهُ مِنِّي أَلَّا يَتَخَلَّفَ عَنِ أَسَامَةَ مِنْ بَعْثِهِ مَنْ كَانَ أَنْتَدِبَ مَعَهُ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ÷ فَإِنِّي لَنْ أُوْتِي بِأَحَدٍ أَبْطَأَ عَنِ الْخُرُوجِ مَعَهُ إِلَّا أَلْحَقْتَهُ بِهِ مَا شِئْنَا وَأَرْسَلَ إِلَى النَّفَرِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ كَانُوا تَكَلَّمُوا فِي إِمَارَةِ أَسَامَةَ فَغَلَّظَ عَلَيْهِمْ وَأَخَذَهُمْ بِالْخُرُوجِ فَلَمْ يَتَخَلَّفْ عَنِ الْبَعْثِ إِنْسَانٌ وَاحِدٌ.

وَخَرَجَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُشَبِّعُ أَسَامَةَ وَالْمُسْلِمِينَ فَلَمَّا رَكِبَ أَسَامَةُ مِنَ الْجُرْفِ فِي أَصْحَابِهِ - وَهُمْ ثَلَاثَةُ آلَافٍ رَجُلٍ وَفِيهِمْ أَلْفُ فَرَسٍ - فَسَارَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى جَنْبِ أَسَامَةَ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ: أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ دِينَكَ وَأَمَاتَتِكَ وَخَوَاتِيمَ عَمَلِكَ؛ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ÷ يُوصِيكَ، فَأَنْفِذْ لِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ ÷ فَإِنِّي لَسْتُ أَمُرُّكَ وَلَا أَنْهَاكَ عَنْهُ، وَإِنَّمَا أَنَا مُنْفِذٌ لِأَمْرِ رَبِّي رَسُولِ اللَّهِ ÷، فَخَرَجَ سَرِيعًا فَوَطِئَ بِلَادًا هَادِيَةً لَمْ يَرْجِعُوا عَنِ الْإِسْلَامِ - جُهَيْنَةَ وَعَيْرَهَا مِنْ فُصَاعَةَ - فَلَمَّا تَزَلَ وَاوِي الْقُرَى قَدِمَ عَيْنَالَهُ مِنْ بَنِي عُذْرَةَ، يُقَالُ لَهُ: حُرَيْثٌ، فَخَرَجَ عَلَى صَدْرٍ رَاحِلِيهِ أَمَامَهُ مُغْدًا حَتَّى انْتَهَى إِلَى أَبِي؛ فَتَطَّرَ إِلَى مَا هُنَاكَ وَارْتَادَ الطَّرِيقَ ثُمَّ رَجَعَ سَرِيعًا حَتَّى

لَقِيَ أُسَامَةَ عَلَى مَسِيرَةِ لَيْلَتَيْنِ مِنْ أَبِي، فَأَخْبَرَهُ أَنَّ النَّاسَ غَارُونَ وَلَا جُمُوعَ لَهُمْ، وَأَمَرَهُ أَنْ يُسْرِعَ السَّيْرَ قَبْلَ أَنْ تَجْتَمِعَ الْجُمُوعُ وَأَنْ يُشِئَهَا غَارَةً.

قَالَ: فَحَدَّثَنِي هِشَامُ بْنُ عَاصِمٍ، **عَنْ** الْمُنْذِرِ بْنِ جَهْمٍ، **قَالَ**: قَالَ بُرَيْدَةُ لِأُسَامَةَ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ إِنِّي شَهِدْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُوَصِّي أَبَاكَ أَنْ يَدْعُوَهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَإِنْ أَطَاعُوهُ خَيْرُهُمْ، وَإِنْ أَحَبُّوا أَنْ يُقِيمُوا فِي دَارِهِمْ وَيَكُونُوا كَأَعْرَابِ الْمُسْلِمِينَ، وَلَا شَيْءَ لَهُمْ فِي الْقَيْءِ وَلَا الْعَنِيمَةِ إِلَّا أَنْ يُجَاهِدُوا مَعَ الْمُسْلِمِينَ، وَإِنْ تَحَوَّلُوا إِلَى دَارِ الْإِسْلَامِ، كَانَ لَهُمْ مَا لِلْمُهَاجِرِينَ، وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَى الْمُهَاجِرِينَ، قَالَ أُسَامَةُ: هَكَذَا وَصِيَّةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِأَبِي، وَلَكِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَنِي، وَهُوَ آخِرُ عَهْدِهِ إِلَيَّ أَنْ أُسْرِعَ السَّيْرَ، وَأَسْبِقَ الْأَخْبَارَ، وَأَنْ أَشِئَ الْغَارَةَ عَلَيْهِمْ بِغَيْرِ دُعَاءٍ، فَأَحْرَقَ وَأَحْرَبَ، فَقَالَ بُرَيْدَةُ: سَمِعًا وَطَاعَةً لِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى أَبِي فَنَظَرَ إِلَيْهَا مَنظَرَ الْعَيْنِ عَبَّأَ أَصْحَابَهُ، وَقَالَ: اجْعَلُوهَا غَارَةً وَلَا تَمْنَعُوا فِي الطَّلَبِ وَلَا تَفْتَرِقُوا، وَاجْتَمِعُوا وَأَخْفُوا الصُّوْتِ، وَادْكُرُوا اللَّهَ فِي أَنْفُسِكُمْ وَجَرِّدُوا سُيُوفَكُمْ وَصَعُوهَا، فَيَمَنْ أَشْرَفَ لَكُمْ، ثُمَّ دَفَعَ عَلَيْهِمُ الْغَارَةَ فَمَا تَبَحَّ كَلْبٌ وَلَا تَحَرَّكَ أَحَدٌ، وَمَا شَعَرُوا إِلَّا بِالْقَوْمِ قَدْ شَنُّوا عَلَيْهِمُ الْغَارَةَ يُنَادُونَ بِشِعَارِهِمْ: يَا مَنْصُورُ أُمَّتٍ، فَقَتَلَ مَنْ أَشْرَفَ لَهُ، وَسَبَى مَنْ قَدَرَ عَلَيْهِ، وَحَرَّقَ فِي طَوَائِفِهِمُ بِالنَّارِ، وَحَرَّقَ مَنَارَ لَهُمْ وَحَرَّتَهُمْ وَنَحَلَهُمْ فَصَارَتْ أَعَاصِيرُ مِنَ الدَّخَاخِينِ، وَأَجَالَ الْحَيْلَ فِي عَرَصَاتِهِمْ وَلَمْ يُمَعِنُوا فِي الطَّلَبِ أَصَابُوا مَا قَرَّبَ مِنْهُمْ، وَأَقَامُوا يَوْمَهُمْ ذَلِكَ فِي تَعْبِيَّةٍ مَا أَصَابُوا مِنَ الْعَنَائِمِ.

وَكَانَ أُسَامَةُ حَرَجَ عَلَى فَرَسٍ أَبِيهِ الَّتِي قُتِلَ عَلَيْهَا أَبُوهُ يَوْمَ مُؤْتَةَ

كَانَتْ تُدْعَى سَبْحَةَ، وَقَتَلَ قَاتِلَ أَبِيهِ فِي الْعَارَةِ خَبْرَهُ بِهِ بَعْضُ مَنْ سَبَى؛ وَأَسْهَمَ لِلْفَرَسِ سَهْمَيْنِ وَلِصَاحِبِهِ سَهْمًا، وَأَخَذَ لِنَفْسِهِ مِثْلَ ذَلِكَ، فَلَمَّا أَمْسَوْا أَمَرَ النَّاسَ بِالرَّحِيلِ وَمَضَى الدَّلِيلُ أَمَامَهُ حُرَيْتُ الْعُدْرِيِّ، فَأَخَذُوا الطَّرِيقَ الَّتِي جَاءُوا مِنْهَا، وَدَانُوا لَيْلَتَهُمْ حَتَّى انْتَهَوْا بِأَرْضَ بَعِيدَةٍ، ثُمَّ طَوَى الْبِلَادَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى وَادِي الْقُرَى فِي تِسْعِ لَيَالٍ، ثُمَّ قَصَدَ بَعْدُ فِي السَّيْرِ فَسَارَ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَمَا أَصِيبَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَحَدٌ. فَبَلَغَ ذَلِكَ هِرْقَلَ وَهُوَ بِحِمصَ فَدَعَا بَطَارِقَتَهُ، فَقَالَ: هَذَا الَّذِي حَدَرْتُكُمْ، فَأَبَيْتُمْ أَنْ تَقْبَلُوهُ مِنِّي، قَدْ صَارَتْ الْعَرَبُ تَأْتِي مَسِيرَةَ شَهْرٍ تُغَيِّرُ عَلَيْكُمْ، ثُمَّ تَخْرُجُ مِنْ سَاعَتِهَا وَلَمْ تُكَلِّمْ، قَالَ أَحُوهُ: سَأَقُومُ فَأَبْعَثُ رَابِطَةً تَكُونُ بِالْبَلْقَاءِ فَبَعَثَ رَابِطَةً وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمْ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِهِ، فَلَمْ يَزَلْ مُقِيمًا حَتَّى قَدِمَتْ الْبُعُوثُ إِلَى الشَّامِ فِي خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

قَالُوا: وَاعْتَرَضَ لِأَسَامَةَ فِي مُنْصَرَفِهِ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ كَثَكِثَ - قَرِيئُهُ هُنَاكَ - قَدْ كَانُوا اعْتَرَضُوا لِأَبِيهِ فِي بَدَائِهِ فَأَصَابُوا مِنْ أَطْرَافِهِ، فَنَاهَضَهُمْ أُسَامَةُ بِمَنْ مَعَهُ وَظَفِرَ بِهِمْ وَحَرَّقَ عَلَيْهِمْ، وَسَاقَ نَعْمًا مِنْ نَعْمِهِمْ وَأَسَرَّ مِنْهُمْ أَسِيرَيْنِ فَأَوْتَقَهُمَا، وَهَرَبَ مَنْ بَقِيَ فَقَدِمَ بِهِمَا الْمَدِينَةَ فَصَرَبَ أَعْنَاقَهُمَا.

قَالَ: فَحَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ يَحْيَى بْنُ النَّضْرِ، **عَنْ** أَبِيهِ، أَنَّ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ بَعَثَ بِشِيرَهُ مِنْ وَادِي الْقُرَى بِسَلَامَةِ الْمُسْلِمِينَ، وَأَنَّهُمْ قَدْ أَعَارُوا عَلَى الْعَدُوِّ فَأَصَابُوهُمْ، فَلَمَّا سَمِعَ الْمُسْلِمُونَ يُقْدُومِهِمْ خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الْمُهَاجِرِينَ، وَخَرَجَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ حَتَّى الْعَوَاتِقَ سُورًا بِسَلَامَةِ أُسَامَةَ، وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَدَخَلَ يَوْمَئِذٍ عَلَى فَرَسِهِ سَبْحَةَ كَأَنَّمَا خَرَجَتْ مِنْ ذِي حُشْبٍ عَلَيْهِ الدَّرْعُ، وَاللَّوَاءُ أَمَامَهُ يَحْمِلُهُ بُرَيْدَةٌ، حَتَّى انْتَهَى بِهِ إِلَى الْمَسْجِدِ فَدَخَلَ

فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ وَانصَرَفَ إِلَى بَيْتِهِ مَعَهُ اللُّوَاءُ.  
وَكَانَ مَخْرَجُهُ مِنَ الْجُرْفِ لِهَلَالِ شَهْرِ رَبِيعِ الْآخِرِ سَنَةَ إِحْدَى  
عَشْرَةَ، فَغَابَ حَمْسَةَ وَثَلَاثِينَ يَوْمًا، عِشْرُونَ فِي بَدَأَتِهِ وَحَمْسَةَ  
عَشْرَ فِي رَجْعَتِهِ.

قَالَ: فَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، **عَنْ** أَهْلِهِ،  
**قَالَ:** تُوفِّي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأُسَامَةُ ابْنُ تِسْعٍ عَشْرَةَ سَنَةً، وَكَانَ  
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَوْجَهُ وَهُوَ ابْنُ خَمْسٍ عَشْرَ سَنَةً امْرَأَةً مِنْ طَيْبِ  
فَقَارَقَهَا وَرَوْجَهُ أُخْرَى، وَوُلِدَ لَهُ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَوْلَمَ  
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى بَنَائِهِ بِأَهْلِهِ.

قَالَ: فَحَدَّثَنِي أَبُو الْحُرِّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْحُرِّ الْوَاقِفِيُّ، مِنْ وَلَدِ  
السَّائِبِ، **عَنْ** يَزِيدَ بْنِ حُصَيْفَةَ، أَنَّ ابْنَ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ  
رَحِمَهُ اللَّهُ دَخَلَ بِهِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي بَيْتِ أُمِّ سَلَمَةَ، وَهُوَ  
أَسْوَدٌ، فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ كَانَ هَذَا جَارِيَةً مَا تَفَقَّتُ،  
فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "بَلَى، إِنْ شَاءَ اللَّهُ يُجْعَلُ لَهَا مَسْكَانٌ مِنْ  
وَرِقٍ وَقُرْطَانٍ وَيُجْعَلُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ خُلُوقٌ فَكَأَنَّهُ دَهَبٌ".

قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَوْطٍ، **عَنْ** صَفْوَانَ بْنِ سُلَيْمٍ، **عَنْ** عَطَاءِ  
بْنِ يَسَارٍ، **قَالَ:** كَانَ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ قَدْ أَصَابَهُ الْجُدْرِيُّ أَوَّلَ مَا قَدِمَ  
الْمَدِينَةَ، وَهُوَ غُلَامٌ مُخَاطُهُ يَسِيلُ عَلَى فِيهِ، فَتَفَقَّذَ بِهِ عَائِشَةُ رَضِيَ  
اللَّهُ عَنْهَا، فَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَطَفِقَ يَغْسِلُ وَجْهَهُ وَيُقَبِّلُهُ. قَالَتْ  
عَائِشَةُ: أَمَا وَاللَّهِ بَعْدَ هَذَا فَلَا أَقْصِيهِ أَبَدًا.

**عَنْ** مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ، **عَنْ** حُسَيْنِ بْنِ أَبِي حُسَيْنِ الْمَازِنِيِّ، **عَنْ**  
ابْنِ فُسَيْطٍ، **عَنْ** مُحَمَّدِ بْنِ زَيْدٍ، **قَالَ:** سَقَطَ أُسَامَةُ فَأَصَابَ وَجْهَهُ  
شَجَّةٌ، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَمُصُّ الدَّمَ وَيَبْصُقُهُ.

**عَنْ** ابْنِ جُرَيْجٍ، وَسُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ، **عَنْ** عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، **عَنْ** يَحْيَى

بْنِ جَعْدَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ÷ قَالَ لِقَاطِمَةَ: وَهِيَ تَمْسُحُ عَن وَجْهِ  
أَسَامَةَ شَيْبًا، فَكَأَنَّهَا تَأْتِي بِهِ فَاجْتَذَبَهُ رَسُولُ اللَّهِ ÷ وَانْتَهَرَهَا،  
فَقَالَتْ: لَا أَتَأَدَّى بِهِ أَبَدًا.

قَالَ: حَدَّثَنِي مَعْمَرٌ عَنِ الرَّهْرِيِّ، **عَنْ عُرْوَةَ، عَنِ عَائِشَةَ رَضِيَ**  
**اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ مُجَرَّرًا الْمُدَلِجِيَّ نَظَرَ إِلَى رَيْدٍ وَأَسَامَةَ وَعَلَيْهِمَا**  
**قَطِيفَةٌ، وَهُمَا مُصْطَجِعَانِ قَدْ خَمَّرَا رُءُوسَهُمَا وَأَرْجُلَهُمَا، فَقَالَ: "إِنَّ**  
**هَذِهِ الْأَقْدَامَ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ"، فَسُرَّ رَسُولُ اللَّهِ ÷ لِشَبِّهِ أَسَامَةَ**  
**رَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ.**

**عَنْ مُحَمَّدٍ، عَنِ الرَّهْرِيِّ، عَنِ عُرْوَةَ، عَنِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا،**  
**قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ÷ عُرْبَانًا قَطُّ إِلَّا مَرَّةً وَاحِدَةً جَاءَ رَيْدٌ**  
**بُنْ حَارِثَةَ مِنْ عُرْوَةَ يَسْتَفْتِحُ فَسَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ ÷ صَوْتَهُ، فَقَامَ**  
**عُرْبَانًا يَجُرُّ نَوْبَهُ فَقَبَّلَهُ.**

قَالَ: حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ يَعْقُوبَ، **عَنْ أَبِي الْحُوَيْرِثِ، وَمَحْرَمَةَ بِنِ**  
**بُكَيْرٍ، عَنِ أَبِيهِ، عَنِ عُرْوَةَ بِنِ الزَّبَيْرِ، قَالَا: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ÷، قَالَ**  
**لَأَمْ كَلُّنَا مِنْ بِنْتِ عُقْبَةَ: "تَزَوَّجِي رَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ فَإِنَّهُ خَيْرٌ لَكَ"،**  
**فَكَرِهَتْ ذَلِكَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: «وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا**  
**مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ**  
**مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا**  
**% صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ.**

\* \* \*

تَمَّ كِتَابُ الْمَغَارِي بِحَمْدِ اللَّهِ وَمَنِّهِ

\* \* \*